قانون ۱

قانون ۱

قانون

دفتر ثالث از شرح کلیات

مجلد ثالث از شرح کلیات قانون
مولانا قطب الدین

فهرس مجلد ثالث

من تعلیم الثانی تسعة عشر فصلا ا قول کلی فی الاسباب ب القول فی الهواء المحیط بالابدان ج فی طبایع الفصول د
فی احکام الفصول وتغایرها ه فی الهواء الجید و فی فعل کیفیات الاهویة ومقتضیات الفصول ز فی احکام ترکیب السنة
ح فی تأثیر التغیرات العرضیة التی لیست بمضادة لمجری الطبیعی جدا ط القول فی طبایع الریاح یا فی موجبات المساکن یب
فی موجبات الحرکة والسکون یج فی موجبات النوم والیقظة ید فی موجبات الحرکة النفسانیة یه فی موجبات ما یؤکل ویشرب یو
فی احوال المیاه یز فی موجبات الاحتباس والاستفراغ یح کلام فی اسباب ینفع للبدن غیر ضروریة ولا مضادة یط
فی موجبات الاستحمام والتشمس بالشمس الجلد ب وفیه ستة وعشرون فصلا ا فی المسخنات ب فی المبردات ج فی المرطبات د
فی المجففات ه فی مفسدات الشکل و فی اسباب السدة وضیق المجاری ز فی اسباب اتساع المجاری ح فی اسباب
الخشونة ط فی اسباب الملاسة ی فی اسباب الخلع یا فی اسباب سوء المجاورة لمنع المتقاربة یب فی اسباب سوء
المجاورة لمنع المباعدة یج فی اسباب الحرکات الغیر الطبیعیة ید فی اسباب زیادة العظم والعدد یه
فی اسباب النقصان یو فی اسباب تفرق الاتصال یز فی اسباب القرحة یح فی اسباب الورم یط
فی اسباب الوجع المطلق ک فی اسباب وجع وجع کا فی اسباب سکون الوجع کب فی ما یوجب الوجع کج فی اسباب
اللذة کد فی کیفیة ایلام الحرکة که فی کیفیة ایلام الاخلاط الردیة کو فی کیفیة ایلام الریاح کز فی التخمة والامتلاء
فی اسباب الضعف کط فی اسباب بالجنس ویتفرع التعلیم ج احد عشر فصلا و جملة ا کلام کلی فی الاعراض والدلایل
ب فی علامات الفرق من الامراض الی حدة والمشارکة ج فی علامات الامزجة د فی جامع علامات معتدل المزاج ه
فی علامات من خرج عن الاعتدال بافراط و فی علامات الدالة علی الامتلاء المطلق ز فی علامات غلبة خلط خلط
ح فی العلامات الدالة علی السدد ط فی العلامات الدالة علی الریاح ی فی العلامات الدالة علی الاورام یا
فی علامات تفرق الاتصال
الجملة الاولی فی النبض از مجلد چهارم باید جست
البحث الاول فی تقسیم الاسباب الی البادیة والسابقة والواصلة ا البحث الثانی فی تقسیم الاسباب باعتبار کون فعلها بالذات او بالعرض ۳
البحث الثالث فی شرط تأثیر السبب ۴

از برگ چهارم تا ۱۲ بعد از برگ ۷۰ صحافی شده است
برگ شماره شده صحیح است

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال التعليم الاول من الكتاب الاول في الاسباب التي تحدث منها سبب من الاسباب العامة وهي ستة عشر فصلا الفصل الاول قول كلي في الاسباب ١

الفصل ١

المبحث ١ في الاسباب

وفي اكثر النسخ الفصل الاول من الجملة الاولى من التعليم الثالث قول وفي بعض النسخ وهو قول كلي في الاسباب ويشتمل هذا الفصل على تقاسيم الاسباب جعلناها في مباحث الاول في تقسيم الاسباب الى البادية والسابقة والواصلة قال رحمه الله اسباب احوال البدن وهي الثلث المذكورة اعني الصحة والمرض والحال المتوسطة بينهما وفي نسخة القرشي وقع بين قوله المذكورة وبين قوله اعني وقد قدمنا ذكرها وهو زيادة غير محتاج اليها لان لفظة المذكورة يغني عنها ثلثة السابقة والبادية والواصلة والمراد ان كل واحد من الاحوال الثلث لها اسباب ثلثة فالصحة لها ثلثة اسباب بادية كورود خبر ملذ سار على المريض وسابقة كظهور دلايل النضج والبحران الجيد في المرض وواصلة كاعتدال المزاج والتركيب والمرض له اسباب ثلثة بادية كحرارة الشمس الموجبة للصداع وسابقة كالامتلاء وواصلة كعفونة الخلط والحالة الثالثة اسبابها الثلث هي الاسباب المذكورة كيف كانت لا متوسطة على ما اشترطه المسيحي فانه غير لازم لان الاسباب المذكورة للصحة اذا حصلت في المرض كانت اولى بايجاب الحالة الثالثة من ايجابها الصحة اذ هما سعى الانتقال من المرض الى الصحة من غير الاستعمال في الحالة المتوسطة وانما انحصرت في ثلثة لان كل سبب اما ان لا يكون بدنيا وهو البادي او يكون بدنيا وهو ان اوجب الحالة بواسطة فهو السابق والا فهو الواصل وتسمية البادي بذلك يحتمل ثلثة اوجه احدها انه يبدو للطبيب وغيره اي يظهر لهم وثانيها انه خارج عن البدن كالبادي عن المدن ولهذا سميت بها وثالثها ان منه مبدي الاعراض فان الاسباب البدنية كالامتلاء وغيره تستند الى اسباب خارجة كالاغذية الكثيرة واما تسمية السابق بذلك فقط لوجود سبقه الحالة بسبب آخر وكذلك الواصل لاتصاله بالحالة واما ان السابق انما سمي به لانه يسبق المرض بزمان لا يوجد فيه المرض بعد على ما قال الامام فليس بشيء لان البادي قد يكون كذلك فان قيل انه بدأ اولا بذكر الاشتراك والافتراق بين هذه الاسباب قبل ترتيبها وكان من الواجب ان تقدم تعريفها فان من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف شيئا من احكامه ثم انه قدم السابقة على البادية وكان الواجب عكسه لتقدم البادية على السابقة قلت ذكر الاشتراك والافتراق يفيد نوع تعريف الاسباب فلذا اكتفى به والبادية وان اقتضت التقديم لتقدمها معنى فالسابقة تقتضيه من حيث ان لفظها يدل على التقديم ويشترك السابقة والواصلة ٢ في انهما وفي بعض النسخ انهما ولكل وجه امور بدنية اعني خلطية او مزاجية او تركيبية اي منسوبة الى احد من الثلث والمراد في انحصار الاسباب البدنية في هذه الثلثة الاستقراء واعلم ان السبب البادي اما ان يكون لورود جسم على البدن او لا يكون

2 ٢ والاول اما ان يكون بوصول ذلك الجسم الى داخل البدن فاما ان يكون استحالة لاجل الاعضاء او لاجل الارواح الذي لاجل الاعضاء اما المدخل في قوامها وهو الاغذية او لا يكون كذلك وهو الادوية والذي لاجل الارواح هو الهواء المستنشق او لا بوصول ذلك الجسم الى داخل البدن بل الى ظاهره فقط فاما ان يكون محيطا به وهو كالهواء البارد والحار وكالماء المالح والادهان وغيرها او غير محيط كالضربة والسقطة واما ان كان لا يطرد البدن فاما ان يكون كائنا في البدن وهو الحركة والسكون او لا يكون وهو الاشياء الواردة على النفس كالغضب والفزع وغيرها ومن هذا يظهر فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان البادية ثلثة اقسام لانها اما ان يكون لورود جسم على البدن او لا يكون فان كان جسما فاما ان يدخل في البدن اولا والاول مثل الطعام الحار والبارد والثاني مثل الضربة وان لم يكن جسما فهو مثل النفس فانها خارجة عن البدن فلذلك جعلت من قبيل الاسباب البادية اما اولا فلان التقسيم غير حاصر على ما لا يخفى لخروج الحركة والسكون عنه ويمكن ان يجاب عنه بانهما من قبيل ما ليس بجسم واما ثانيا فلان النفس لم يجعلها احد من الاسباب البادية بل عوارض النفس من الاسباب البادية لا يخفى واعلم ايضا ان السبب البادي اما ان يكون سببا للمرض متشابه الاجزاء بمنزلة ما يكون السموم سببا للحمى او للمرض الى منزلة ما يكون الضربة سببا للورم او للمرض التفرق كالسيف والسهم ونهشة الحيوان للتفرق الاتصال وايضا ان السبب السابق للمرض المزاجي كمادة الامتلاء والواصل العفونة ولغير مادة تغير احدى الكيفيات تغيرا يسيرا او جميعها والواصل تغيرها تغيرا كثيرا بحيث يترتب عليه وجود حالة يحصل بها ضرر الفعل ضررا اوليا والسابق للمرض المادي تغير سوء المزاج زيادة الاخلاط زيادة قليلة والواصل زيادتها زيادة كثيرة على ما ذكرنا وهو الامتلاء بحسب الاوعية والسابق للمرض التركيبي تغير الشكل او المقدار او الوضع او الخشونة والملاسة تغيرا يسيرا والواصل تغيرها تغيرا كثيرا على ما ذكرنا والسابق للمرض التفرق الجرح الصغير والواصل الكبير على الوجه الذي قلنا في الكبر والسابق للمرض المركب كالورم حصول المادة في العضو قليلا لكونها في اول انصبابها والواصل حصولها في كبر كما قلنا والسابق للصحة اعتدال الاخلاط في الكمية والكيفية او استواء المزاج واستواء التركيب والواصل انصياع احدهما الى الآخر واجتماعهما والسابق للحالة المتوسطة تغير كيفية الاخلاط تغيرا يسيرا مع اعتدال كميتها او تغير احدى الكيفيات دون الباقي تغيرا يسيرا او فساد الشكل فسادا يسيرا مع اعتدال الباقي والواصل تغير كيفية الاخلاط او احدى الكيفيات او الاشكال تغيرا كثيرا على الوجه الذي ذكرنا مع بقاء الاعتدال في الباقي وايضا ان اول ما يوجب ضرر الفعل اضرارا اوليا هو المرض وما يوجب ضرره ثانيا هو الواصل كالعفونة للحمى مثلا وثالثها هو السابق كالامتلاء ورابع السدد لكونها سببا للامتلاء لامتناع التحلل وخامسها لزوجة الاخلاط لكونها سببا للسدد وسادسها ما يوجب لزوجة الاخلاط كتناول لحوم البقر ونحوها مما يوجب لزوجة الاخلاط الموجبة للسدد الموجبة لامتناع التحلل الموجب للامتلاء الموجب للعفونة الموجبة للحمى المضرة بالذات بالافعال اضرارا اوليا والابعض ما ذكرنا من اقسام البادية واحكامها اشار بقوله والاسباب البادية هي من امور اي حاصلة من امور او من جملة امور او هي بعض امور لاحتمال ان تكون

من سعصه والاول اظهر لانه اكثر الوجود ولا اقلية كالثالث ولانه تعذر قليل الاستعمال
كالثاني خارجة عن جوهر البدن اما من جهة اجسام خارجة مثل ما يحدث عن الضربة وسخونة
الحر والطعام الحار او البارد الوارد على البدن واما من جهة النفس
فان النفس شيء اخر غير البدن مثل ما يحدث عن الغضب والحزن وما يشبههما
يعني من العوارض النفسانية على ما سيجي الكلام عليه ان شاء الله تعالى والاسباب السابقة
والبادية تشترك في انه قد يكون بينها وبين الاحوال واسطة ما وايضا في
ان كل واحد قد يوجد بدون ما اوجبه ويزول مع بقاء ما اوجبه فان حر الشمس قد يوجد
بدون صداع واذا احدثه فقد يزول مع بقاء الصداع والامتلاء قد يوجد بدون الحمى
وقد يزول والمرض بعد باق لسوء المزاج المختلف وانما قال بلفظ قد الدالة على التقليل
لان هذا الاشتراك انما يكون في بعض احوال البادي لانه قد يكون بواسطة وقد لا يكون
بواسطة واما السابق فلا بد فيه من واسطة فالبادي في بعض احواله يشارك السابق
ولذلك قال في انه قد يكون بينهما اي حسن فاعرفه والاسباب البادية والاسباب
الواصلة فلا تشترك في انه قد لا يكون بينها وبين الحالة المذكورة واسطة ولان
الواصلة ليس بينها وبين الحالة واسطة دائما واما البادية فقد لا يكون بينها وبين الحالة واسطة كالشمس
فانه يوجب الصداع بلا واسطة فلذلك قال قد يشترك بلفظ التقليل لانه لا يكون الا في مثل الصورة
ولسركان ايضا ان كل واحد منهما يزول ما اوجبه بزواله اذا لم يصر البادي مخلفا فهذه جهة الاشتراك
بينهما من الاسباب واما جهة الامتياز فاشار اليها بان استدرك وقال لكن اي جهة الامتياز بينهما هي ان
الاسباب السابقة تنفصل من الاسباب الواصلة بان الاسباب السابقة لا يليها الحالة بل
بينها اسباب اخرى اقرب الى الحالة من السابقة كالسدة التي كانت في المثال المشتمل على المراتب الثلث
والاسباب السابقة تنفصل من البادية بانها اي بان السابقة بدنية والبادية خارجة عنه وايضا
بان الاسباب السابقة يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة والاسباب البادية ليس
يجب فيها ذلك وهو ان يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة بل قد وقد والاسباب الواصلة
تنفصل عن الاسباب البادية بانها اي بان الواصلة بدنية بخلاف البادية فانها غير دخيلة
احقه وايضا بان الاسباب الواصلة لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة والاسباب
البادية ليس يجب فيها ذلك وهو ان لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة بل لا واز اي الواسطة وعدمها
فيها نجح وهو ان لا يكون بينها وبين الحالة واسطة اي في الاسباب البادية ممكنان كما عرفت ولما فرغ
من ذكر المشاركات والمباينات استنتج منها رسوم الاسباب ولذلك قال بالفاء فالاسباب
السابقة هي اسباب في مرتبة الجنس بدنية احتراز عن البادية اعني خلطية او مزاجية او تركيبية هو غير البدنية وانما
انحصرت في هذه الثلثة لان المرض اما سوء المزاج واما سوء الهيئة وسوء المزاج منه مادي ومنه غير مادي وانما
لم يذكر تفرق الاتصال لانه داخل في التركيب فانه متى كان موجودا كان التركيب على ما ينبغي ومتى لم يكن
اي الحالة بواسطة احتراز عن الواصلة وهو الفصل الموجب والاسباب الواصلة اسباب في مرتبة الجنس بدنية احتراز عن

٣ البادية توجب احوال بدنية ايجابا اوليا اي بغير واسطة وهو احتراز عن السابقة
والفصل القريب وقول المسيحي انه كان يجب على الشيخ ان يقول دائما فان البادية قد
يوجب ما يوجبه بلا واسطة لكن ليس هذا من البادية دائما واما من الواصلة فانه يكون دائما
فلذلك كان يجب عليه ان يذكر هذا الشرط في الواصلة فيه نظر لانا لا نسلم احتياجه الى
زيادة هذا القيد لان الشرط على ما قال لان قوله توجب ايجابا بغير واسطة يفيد ان لا يوجب
الا بغير واسطة وليست البادية كذلك وان سلم احتياجه الى زيادة هذا القيد وكان يجب
عليه ان يوجب الشيخ ان يذكر هذا الشرط في السابقة ايضا فان البادية قد يوجب
ما يوجبه بواسطة لكن ليس هذا من البادية دائما واما من السابقة فانه يكون دائما فلذلك
كان يجب عليه ان يذكر هذا الشرط في السابقة والاسباب البادية اسباب هي بمرتبة الجنس
غير بدنية احتراز عن السابقة والواصلة فانهما بدنيتان توجب احوالا بدنية ايجابا اوليا وغير اولي
يعم الحد لانه احتراز عن الواصلة وقوله غير بدنية عن السابقة على ما ذكره المسيحي اذ لا يختص
لخروج السابقة بالقيد الاول دون الثاني ولا لخروج الواصلة بالقيد الثاني دون الاول لانهما
يخرجان بهما واذا اخرجا بالاول كان الثاني للتتميم لا للتمييز فاعرفه قال المسيحي اعلم ان بعض
الاطباء ظن ان السبب البادي والسابق اذا اوجبا المرض بنفسهما كانا واصلين قال وهذا
ظن فاسد لان شرط الواصل ان يوجب ما يوجبه دائما بلا واسطة وان يزول ما اوجبه
بزواله وحر الشمس ليس كذلك لانه قد يوجد بدون الصداع وقد يزول والصداع باق والامتلاء
قد يوجب الورم وقد يزول والورم باق وفيه نظر لان السابق لا يوجب المرض
بنفسه اي من حيث هو سابق بل بواسطة لقول الشيخ والاسباب السابقة لا يليها الحالة الى اخره
سلمنا لكن لم يشترط احد في الواصلة ان يزول ما اوجبه بزواله سلمناه لكن الامتلاء الذي يوجب
المرض كالورم يكون واصلا لا سابقا اما كونه واصلا فلانه سبب بدني اوجب المرض بلا واسطة
واما كونه غير سابق فلانه لا بد له من واسطة ولا واسطة هنا وكونه سببا سابقا للحمى لا يعد صيرورته
السابق واصلا بالنسبة الى مرض واحد بل يعد السبب السابق للحمى قد يكون سببا واصلا للورم
ولا بعد فيه لجواز ان يوجب سبب مرضا بواسطة ومرضا اخر بغير واسطة ثم ان الشيخ
ذكر امثلة كل واحد منها في الامراض المزاجية والتركيبية لانه عند ذكر الاحوال ذكر المرض
المزاجي والتركيبي وقال مثال الاسباب السابقة الامتلاء للحمى هذا هو المرض المزاجي والامتلاء وضيق العين
لنزول الماء فيها هذا هو المرض التركيبي فان الماء من قبل امراض التركيب نظرا الى انه زيادة في عدد
رطوبات العين ومثال الاسباب الواصلة العفونة للحمى هذا هو المرض المزاجي والرطوبة السائلة
المجمدة للسدة هذا هو المرض التركيبي فان السدة زيادة في العدد والسدة للعمى قال المسيحي هو غير
الى لانه من قبل امراض المجاري واعترض ابن جميع عليه بانه ناقض نفسه لانه في ترتيب
المرض والعرض قال مثال المرض سدة في العصبة مثال العرض فقدان الابصار وهنا جعلها
سببا واصلا للعمى فيكون العمى مرضا لكنه ليس كذلك لان العمى عرض لا مرض لانه عدم البصر

احد اصناف الكصار الاخال فان قيل ان الامراض اسباب الاعراض فيطلق عليها السبب
بهذا الوجه قلت هذا غير مطابق لان مقصوده التمثيل للسبب الواصل ثم نقل كلام الشيخ
بانه ليس يريد ان السدد نفسها سبب واصل ولان عدم البصر نفسه مرض بل يريد ان
منزلة نفس السدد من عدم البصر منزلة السبب الواصل من المرض وهو ليس بشيء وكذا ما اجاب
عنه عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي المتعقب لحواشي ابن جميع وهو انه لا شك
ان السدد التي هي مرض شيء سبب لفقدان البصر فالشيخ قصاراه انه خالف
الاصطلاح لا انه غلط حيث سمى السدد مرضا جريا على الاصطلاح وحيث سماها سببا جريا
على المعنى وكلاهما صواب وكل منهما جائز وعدول عن الاصطلاح والحق ان في هذا المقام هو ان ٢
قوله في السدد يعني ليس هو مثالا صحيحا للسبب الواصل ليرد عليه ما اورد بل هو ان السدد مرض
لانها بعينها العمى الذي هو مرض وهو ضرر الفعل لان الامراض اسباب الاعراض فان قيل
الامتلاء سبب سابق وهو يوجب السدد بلا واسطة والسدد مرض وانتم قد قلتم ان السابق
يوجب بواسطة قلنا ان الامتلاء في الصورة سبب واصل بالنظر الى السدد ولا يمنع
ان يكون سببا سابقا بالنظر الى مرض اخر كالحمى على ما سبق ومثال الاسباب البادية حرارة
الشمس او شدة الحركة او الغم او السهر او تناول شيء مسخن كل ذلك للحمى الذي هو مرض
مزاجي او الضربة للانتشار او نزول الماء في العين وهما مرضان الالة وقد عرفتهما في

المبحث الثاني في تقسيم الاسباب باعتبار كون فعلها بالذات او بالعرض قال رحمه الله المبحث ٢
وكل سبب اما سبب بالذات كالفلفل يسخن والافيون يبرد واما بالعرض كالماء البارد
اذا سخن بالتكثيف وتحقن الحرارة والماء الحار اذا برد بالتحليل والسقمونيا اذا برد باستفراغ
الخلط المسخن كل سبب فعله اما ان يكون بمقتضى طبيعته من حيث هي هي وهو الفاعل بالذات
او لا يكون كذلك وهو الفاعل بالعرض مثال الاول الفلفل اذا سخن فان طبيعة الفلفل حارة
فاذا صدر عنها الحرارة فقد صدر عنها ما هو مقتضى طبيعته وقس عليه الافيون واما اذا سخن
الماء البارد بالتكثيف الحاقن للحرارة اي المانع من تحلل الجسم الحار او السقمونيا اذا برد باستفراغ
الصفراء فذلك ليس لان طبيعة الماء البارد مسخنة ولا لان طبيعة السقمونيا مبردة بل لان
طبيعة الاول مبردة بالذات وان كانت مسخنة بالعرض وطبيعة الثاني مسخنة بالذات وان
كانت مبردة بالعرض قال القرشي قوله بالتكثيف وتحقن الحرارة اي تحقن الحار لو اسقط
منه واو العطف وقال بالتكثيف تحقن الحرارة كان احسن فان التكثيف انما يسخن بحقنه
الحرارة اي بحقن الحار وقال المسيحي اسقاط واو العطف غير واجب وذلك لان الماء
يسخن بوجهين احدهما بالتكثيف فانه من حيث انه بارد يجمع ويكثف وثانيهما بحقن الحرارة فان
الحرارة تهرب منه من حيث هو هو فتجتمع الحرارة في الباطن ويسخن بهذين الوجهين
واذا كان كذلك فايراد واو العطف واجب وفيه نظر لان الماء البارد لا يفعل غير
تكثيف البدن فتنسد مسامه فلا يتحلل منها الاجزاء الحارة فيجتمع في الباطن لاجتماع تلك الاجزاء

١٢ السنة بعد كون صيفهم اطول لوصول الشمس الى السمت مرتين وليس بعدها عن السمت
وقلما قدر كون في وسط فتور لا وان امكن ان يعارضه زيادة مكثها فوق الارض ولا نسلم
ان زادت على اربعة لاختلاف غاية بعدها عن السمت في الجنبتين بخلاف خط الاستواء وكونها
ذات غاية قرب بخلاف ما يساوي عرضه الميل او زاد عليه وان كان الثاني مرت الشمس في
السنة مرة فصلهم وحينئذ ظل الزوال ويكون فصول السنة اربعة لا غير ومنع الخواص
وبعد ما عاده للمساكن الشمالية والجنوبية لكن الصيف والشتاء فيها على التبادل وكذا الفصلان الاخيران
على ما سبق وما عرضه مساو لغاية الميل في الجنوب احر مما عرضه في الشمال كذلك لانها ابعد
عن الارض في الشمال واقرب الجنوب لان الاوج في الشمال والحضيض في الجنوب
وان كان الثالث فالشمس لا تنتهي الى السمت هناك بل يقرب منه في راس السرطان ويكون البعد
بينهما بقدر فضل عرض البلد على الميل ويبعد عنه في راس الجدي ويكون البعد بينهما بقدر عرض البلد
والميل الكلي وقوة الشعاع الفائض عنها اي عن الشمس واعلم ان الكلام في هذا المقام يستدعي
تقديم مقدمات الاولى في حقيقة الشعاع الثانية في كيفية انعكاسه بان على زوايا حادة وبانه
على زوايا منفرجة وتارة ناكصا على عقبه الثالثة في بيان المخروط والاسطوانة الرابعة في ان الشمس
اذا كانت على غاية القرب من سمت رؤوس الشماليين كانت في غاية البعد من الارض
الخامسة في ان اسخان الشمس واضاءتها اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن الارض
اقوى مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة من الارض اما الاولى فقال قوم ان الشعاع
اجسام تنزل من النار بهذه اشعة الشمس لها وهو ظاهر البطلان اذ لو كان الامر كذلك لكانت
قلل الجبال اقرب منها من النار اسخن من الاودية لبعدها عنها لان الاجزاء المنفصلة عن النار كلما
كانت اقرب منها كانت اسخن مما اذا بعدت عنها وقال اخرون انها اجسام لطيفة نورانية
تنفصل عن المضيء الذي هو الشمس وتتصل بالمستضيء ومعه الح لازم هي سبب تسخينه واحتجوا
عليه بان الشعاع متحرك وكل متحرك جسم اما الصغرى فلوجهين احدهما انه ينتقل بحركة المضيء
والمنتقل متحرك وثانيهما ان الشعاع منحدر عن الشمس والمنحدر متحرك واما الكبرى فلان
الحركة من لوازم الاجسام والحق ان الحجة سخيفة لان الصغرى باطلة لان حركة الانتقال لا يدل على كون
المنتقل جسما لان الظل ينتقل بانتقال المضيء وليس بجسم ولان المنحدر لو كان جسما نورانيا لرأيناه
في وسط المسافة وكذا الكبرى لان الظل متحرك وليس بجسم ثم الذي يدل على ان الشعاع ليس
جسما منفصلا عن الشمس متصلا بالمستضيء وجوه لانه لو كان كذلك لكان انعكاسه من الصلب
كالجبال اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة المضروبة في حائط الى خلف اشد
مما يكون من الماء لكن الوجود بخلافه لان انعكاس الشعاع من المياه اشد مما من الجبال ولكان
ينقص جرم الشمس اذا فارقها الجرم الشعاعي يسيرا يسيرا الى ان يفنى ويضمحل في الدهور المتطاولة
والادوار الغير المتناهية لتناهي الجسم وعدم تناهي الدهور والدور ولكان لا ينفع الاعلى ثم ابا قائمة
لان حركة الاجسام الهابطة انما يكون الى جهة المركز على سمت مستقيم له يقوم عمودا على السطح الذي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يسكن الارض على مسقط ذلك العمود على ما عرف بالتجربة لكونه اقرب الطرق الى المركز لكن
يقع على خطوط غير قائمة وكان لا يتحرك الى جهات مختلفة لان جسما واحدا بطبعه لا يتحرك اليها لكنه
تحرك اليها كضوء السراج فانه يضيء ارض البيت وجدرانه وسقفه وكان يتراكم اضواء السراج
كره حتى صار ذا غلظ ذا عمق وكلما ازداد اعداد المضيء ازداد عمقه وليس كذا اذ لو ازداد
عمقه لكان امنع لما وراءه على الرؤية لان الضوء مبصر وكل جسم يصح ان يحس فهو يمنع من ابصار ما وراءه
لازم كونه كثيفا لامتناع رؤية السقف لكن الضوء كلما كان اقوى كان ما وراءه اظهر للبصر وكان
خرق الافلاك التي دون فلك الشمس وهي فلك عطارد وفلك القمر على رأسا وهو الحق على ما قلناه
وهو الحق على ما هو في الابعاد والاجرام في كتب علم الهيئة ومع فلك البروج على رأي الجمهور لانه على
رأسنا فوق فلك الشمس لكن الخرق على الافلاك محال وكان اذا اشرقت الشمس من المشرق لم يستضيء
الارض الا بعد زمان لامتناع استنارة وجه الارض وستر ما سكن الاجزاء المنفصلة عن
الشمس في فلك اللطف وكان اذا سدت الكوة دفعة لئلا يقال انه يخرج قبل السد لو كان بالتدريج
ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني بل كان يشاهد اما ساكنا واما متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم
بذاته بطلان اضافة له عارضة الى الغير وكان مرور اصغا بما بين الشمس وبينه معدما له وهو
بديهي البطلان فان قيل يحتمل ان يكون بعد سد الكوة اجسام صغار مظلمة لزوال ضوئها بالسد
قلت فقد سلم ان كونه جسما غير كونه ضوءا واستدل المستحق على ان الشعاع ليس بجسم لان كونه
شعاعا اما ان يكون عين كونه جسما او غيره فان كان الاول فهو باطل لانا نعقل الجسم من غير الشعاع
فالمفهوم من احدهما غير المفهوم من الآخر وان كان الثاني وهو انه غير الجسمية لكنه حال في اجسام صغار
حاملة لها فهو ايضا باطل لان تلك الاجسام اما ان يكون محسوسة او غير محسوسة فان كان الاول كانت
ساترة لما تحتها ويلزم منه ان الضوء كلما ازداد قوة ازداد خفاء وهو باطل وان كان الثاني لم يكن الضوء
محسوسا لان حامله غير محسوس ان يكون المحمول كذلك والا لامتنع الاحساس بعوارض الجسم لانه غير
محسوس مع ان عوارضه من الشكل واللون وغير ذلك محسوسة واذا بطل كون الشعاع جسما منفصلا عن
الشمس وكذا عن غيرها من النيرات فيكون عرضا لا منتقلا من محله لامتناع الانتقال على الاعراض
بل عرضا حاصلا في المستنير وهو كيفية تحدث في القابل المقابل بلا حاصل عند مقابلة الذي فيه
بتوسط جسم شفاف كالهواء والماء الصافي والمضيء لذاته المضيء اعني الشعاع وكذا
للزاج الحادثة عند كانت لا اشعة على ما هو رأي الرياضيين او عند زيادة الضوء على ما هو رأي
الطبيعيين هو واهب الصور فانه العلة الفاعلة واما العلة القابلة فهي الاجرام المستنيرة ومن
الاجرام هي كالمرايا لكن الاشعة لانها مظاهر لكل الاشعة النورية الجسمية لظهورها على سطوحها كما
كانت المرايا مظاهر لوجود الاشباح المقابلة لها من واهب الصور ايضا وبلا زمان اذ لو كان
حصول الاشعة الجسمانية من النيرات الكوكبية وغيرها زمانيا لكان اذا طلعت الشمس لم يستضيء
الارض الا بعد زمان واما العلة المعدة فهي المضيء بواسطة جسم شفاف كالهواء على معنى ان حصولها
للمضيء علة معدة لحصولها في المستضيء بالواسطة المذكورة والضوء والنور والشعاع بانه عبارة

13 المركبة
سبب كالمحسوس لكل ما ينفعل به وهو لذاته موجب للتسخين لا لان الشمس حارة لان الاجرام الفلكية
ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة لان الحرارة والبرودة لا زمان لا ينفكان على الخفة
والثقل فان المادة اذا امتزج فيها الحرارة خفت واذا امتزج فيه الخفة سخنت واذا اشتد بردها
ثقل واذا ثقلت بردت فالحار والبارد والخفة والثقل كل واحد منها يوجد منعكسا على الاخر حيث
لا خفيف ولا ثقيل فلا حار ولا بارد والاجرام الفلكية لا ثقيلة لان حركتها ليست الى المركز ولا خفيفة لان
حركتها عن المركز حركتها حول المركز فلا تكون حارة ولا باردة وهو المطلوب والوجود يكفينا في ذلك
كان قلل الجبال الشاهقة في غاية البرودة والمواضع الغائرة في غاية الحرارة ولو كانت حارة كان الامر بالعكس
فظهر ان حصول الاشعة ليس بانتقال ولا بانفصال ولا في زمان بل هي كيفية تحصل في القابل المقابل بلا زمان
ابتداء لا انتقالا وكان الشعاع ليس بجسم فكذلك الضوء الحادثة ليست اجزاء حارة نزل من فوق
والا لكان قلل الجبال احق من الاودية بل هي كيفية تحصل في القابل المقابل بلا زمان ابتداء لا انتقالا
وتقتضي ظهور كل جسم كثيف ورؤيته بشرط الى ذاته وحصول سعة جهاته وغير ذلك من الشرائط
على ما بين في موضعه فهذا حقيقة الشعاع واما المقدمة الثانية فنقول اذا وقع الضوء من جسم مضيء
صقيل كالمرآة والماء فانه ينعكس الضوء من ذلك الصقيل الى جسم آخر ووضعه من ذلك الصقيل
كوضع المضيء من الصقيل وقد يكون جهة مخالفة لجهة المضيء كما اذا كان الانعكاس من النير والخط
الشعاعي غير قائم على سطح الصقيل الموازي لسطح الافق ويستضيء كما يستضيء الجدار المقابل لكوة
في البيت الشعاع النافذ فيها الواقع على صقيل انعكس عنه كالماء وقد يكون موافقة لجهة المضيء كما اذا كان
الانعكاس من شعاع البصر ونرى كما نرى الاجسام التي لا تحاذي البصر عند النظر الى المرآة
لانعكاس شعاع البصر منها اليها واعلم انا لو قابلنا المرآة الى وجه الشمس بحيث لا يقوم الخط الشعاعي
على سطحها فان الضوء ينعكس عنها الى جهتها ولو نظرنا الى المرآة الموضوعة على الافق ينعكس عنها الى
جهتها ولو نظرنا الى الضوء الى خلاف جهة البصر ولذلك نرى الاشجار على حافات الانهار
عند النظر الى مياهها او من مرآة ان الانعكاس سواء كان من شعاع النير او الضوء فانه لا
يختلف حكمه لان الانعكاس من شعاعهما قد يكون الى جهتهما وقد يكون الى خلاف جهتهما ولا يخفى انه يحدث
على سطح الصقيل من خطي الشعاع والانعكاس زاوية تسمى بالزاوية الاولى وهذه الزاوية اجتماع
الاشعة واذا توهم سطح من الزاوية قاطعا للصقيل يحدث عن جنبي الزاوية الاولى زاويتان
تسمى احداهما وهي التي تلي النير والبصر زاوية الشعاع وزاوية الانفصال والاخرى
زاوية الانعكاس وزاوية الانفصال وقد بين في المناظر ان الهندسي ليس هناك منع
سائر وهو بين ان ان هو يساوي ارتفاع النير او ارتفاع الضوء المنعكس من ساعة على الجدار المقابل
لكوة على ما سلمناه ونظر من تساوي الزاويتين المذكورتين استحالة انعكاس الشعاع الواقع عمودا على
الصقيل الى جسم آخر والا لكان الحادث من وقوع خط مستقيم على خط مستقيم في احد جانبيه اكثر
من قائمتين وهو محال بل ان انعكس فانما ينعكس على نفسه ناكصا على عقبه والاعمدة على استقامته ان لم ينفذ في الصقيل

ان الشمس

الزاوية الاولى لانطباق خط الانعكاس على خط الشعاع واذا زالت عن السمت اقل من ثمن
الدور حدثت الزاوية الاولى حادة لكون ما بين طرفي خطي الشعاع والانعكاس اقل من ربع
الدور وان زالت عنه ثمن الدور حدثت الزاوية الاولى قائمة لكون ما بين طرفي الخطين ربع الدور
وان زالت اكثر من الثمن حدثت منفرجة لكون ما بينهما اكثر من ربع الدور فاذا عدمت الزاوية
الاولى لكون الشمس على السمت او صغرت لكونها قريبة منه كانت الشعاعات اجمع ومن التبدد
والتفرق ابعد ويكون الضوء ازيد والحر اشد كما في الصيف واذا انفرجت تفرقت
الشعاعات وتبددت وقلّ التسخين والضوء كما في الشتاء ولان الشعاع عرض وكذا الضوء فيستحيل
ان يوصف بالاجتماع والتلاقي او التفرق والتبدد وعلى هذا يكون ما ذكروا مجازا والحاصل ان
محل فعل المقتضي للزاوية الاولى بين سطحي الشعاع والانعكاس فاذا كانت حادة كان محل فعل الطبيعة
اضيق وفعله اقوى واذا كانت منفرجة كان محل فعله اوسع وفعله اضعف فانه ليس استضاءة البيت
الصغير الضيق عن السراج كاستضاءة الكبير الواسع منه فيجب ان الجوهر كاسف لاشعة اوبتراء
لاضوا على اختلاف الرائين لاتعارب عنصر النار منا لاخذها من حيز النار مقدارا صالحا لاختلاطها
لازديادها ولطافتها لازدياد اشعة الشمس بانضمام اشعة بعض الكواكب المتقاربة او المقارنة لها الى
اشعتها كبعض السيارات مثل المشتري والمريخ او بعض الثوابت المعظم الاول كالشعريين وقلب
الاسد ولو قرب النار منا لاحتاطها بردنا فحصل السخان واذا انفصلت اشعة الدراري عنها ضعف
الشعاع وعاد عنصر النار الى مقداره الاول ووجد عناء العضران البارد ان يبرد ان يكيفهما الهوا
لا طبعه فانه كلام سخيف ضعيف اما اولا فلانه لو كان كذلك كان ظلال الجبال اسخن من الادوية وبطلان
التالي يدل على بطلان المقدم واما ثانيا فلان الجسم انما يسخن بالشعاع اذا استولى الشعاع عليه والشعاع
عليه والشعاع لا يستولي على الشفاف بل على الملون والنار شفافة عديمة اللون فلا يستولي عليها
الشعاع فيستحيل ان يزداد تسخنه واما ثالثا فلان النار الى مقعر الفلك بسيط بجز مميزة لحاله كان الطبيعة
اذا احلت عن المعاوق فلعل الغاية الممكنة في افادة الكيف فكيف اذا وجد معها معاون قوي وهو الحركة
الفلكية الدائمة فاذا اطبيعة النار التي هناك قد اعطيت من الحرارة اقصاها واذا كان كذلك كان
جوازها بسبب اشعة الدراري باطلا ويجب ان نعلم مع ما قد علمت ان الشعاع اذا لاقى كثيفا
انعكس عنه شعاع ومن المنعكس شعاع ثان ومن الثاني ثالث كلما اضعف فاضله الى ان يفنى كما يثبت
من هذا الشكل ان شاء الله تعالى
ولا يخفى ان الكثيف لو كان صقيلا كان الشعاع
المنعكس اكثر ضوءا ولهذا يرى الانسان وجهه مع ما وراءه
من صقيل كالمرآة والماء دون ما ليس بصقيل كالحجر
مع وجود الانعكاس منها الى وجهه ولان ما يبصر مبصرا
بالانعكاس بمقابلة الناظر قدامه وان كان خلفه

اذ من طبيعة العين ان تحس على استقامة خط الشعاع لا جرم يظن الناظر ان خط الانعكاس عكوا
متصل بخط الشعاع على استقامة ويرى الشيء المبصر كانه في عمق المرآة بمقدار خط الانعكاس طولا
كان او قصيرا ولهذا ازداد الوجه عمقا فيها اذا بعد عنها وتنقص اذا قرب منها ويظن
العين المبصر بالانعكاس متصلا على استقامة خط الشعاع ويقدر خط الانعكاس بحيث يكون بعد
طرف المنعكس عن موضع الانعكاس كبعد طرف المظنون عنه ترى الاشجار على حافات الانهار منكوسة
الرؤوس فيها وهو واضح حتى قلنا مثل هذا ان كيفية انعكاس الشعاع بالنسبة الى الزوايا حادة وقائمة
منفرجة وتارة كما على عمد واما المقدمة الثالثة فنقول الاسطوانة المستديرة شكل مجسم يحيط به
دائرتان متساويتان متوازيتان هما قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين محيطيهما والخط الواصل
والخط الواصل بين المركزين يسمى محور الاسطوانة وسهمها ايضا بالمتساوي الاقطار والعام الزاوية
والاخرى مائلة والمخروط المستدير شكل مجسم يحيط به دائرة هي قاعدته وسطح مستدير صنوبري يبتدئ منها
وينتهي الى نقطة هي رأسه والخط الواصل بين رأسه ومركز قاعدته يسمى محور المخروط وسهمه ايضا فان
كان عمودا على قاعدته كان المخروط قائما ويسمى ايضا بالمتساوي الاقطار والقائمة الزاوية والا فهو
مائل والاسطوانة المضلعة والمخروط المضلع هو ان يكون قاعدتهما شكلا مستقيم الخطوط مثلثا كان
او مربعا او غيرهما واعلم انا اذا احطنا سطحي متوازي الاضلاع قائم الزوايا باحد اضلاعه
وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول حدثت الاسطوانة المستديرة وسهمها هو الضلع الثابت
واذا ادرنا مثلثا قائم الزاوية على احد الضلعين المحيطين بها وحركناه الى ان عاد الى وضعه الاول
حدث المخروط المستدير وسهمه الضلع الثابت هذا هو المشهور عند المهندسين في حدوث الاسطوانة
والمخروط لا ما ذكره المحشي من ان الاسطوانة شكل يحدث من حركة دائرة حركة يلزم خطا مستقيما
طرفه الاسفل مركز تلك الدائرة لزوما على الاستقامة والمخروط يحدث من حركة المثلث المتساوي
الزوايا على احد زواياه بحيث يحفظ تلك الزاوية نقطة ويكون رأسه راسه اسفل فاعده
اعلى وان حدث من حركة المثلث العام الزاوية كان راسه اعلى وقاعدته اسفل فانه فاسد لانه
يمكن ان يحدث من حركة اي مثلث كان مخروط بحيث يكون راسه تارة الى فوق وتحته اخرى الى تحت
وهذا انما يتعلق بوضع المثلث وحركته لا بكون المثلث قائم الزاوية او غيره فالتخصيص بحث ولان
قوله لزوما على استقامة انما يستقيم لو حلت الاستقامة على الموازاة مع انها لا يدل عليها واذا عرف
ذلك فاعلم انه اذا كانت كرتان متساويتان كان المحيط بهما مخروطا راسه عند اصغرهما والخط
المار بمركزيهما يكون عمودا على كل من الدائرتين اللتين عليهما تماس سطح الاسطوانة او المخروط سطحي
الكرتين ولان الشمس اعظم من الارض كان المحيط بهما مخروطا مستديرا منتهيا الى نقطة مسامتة
لنقطة من فلك البروج مقاطرة للجزء الذي فيه الشمس من فلك البروج وقاعدته دائرة صغرى هي
الفصل المشترك بين سطحي الارض والمخروط العظيم المحيط بالشمس والارض اعني مخروط النور
المؤلف من خطوط شعاعية من الشمس الى محيط ما من الصورة من جرم الارض ومن خطوط ظلية من
محيطها الى راس المخروط وهذه النقطة هي مخروط ظل الارض وقاعدته ما ذكرنا ومركز مركز

قاعدته ويكون في سطح منطقة البروج لان سهم المخروط العظيم المار بمركزي الشمس والارض مرة ولا
ثم ينتهي الى راس المخروط ويخرج وظل الارض يدور دائما حول الارض بحسب الحركة الاولى فاذا كان في
فوق الارض فهو زمان الليل واذا كان تحتها فهو زمان النهار وح ان كان الشمس على السمت كان محيط
سهم المخروط وان زالت عن السمت بعد عن السمت بحسب ذلك وغاية بعده عن السمت ما يكون عند وصول
مركز الشمس الى الافق لانطباق السهم على هو الم ح وعلى مركز الافق لا مركز الارض فاطلاق المخروط على ما
يعظم فانه فاسد لاستحالة انطباق الخط المار بسمت راس الشخص وقدمه على سطح دائرة الافق والا
لما مر بمركز العالم ولانه قد اجتمع في السهم وما قرب منه ثلثة امور مسخنة الاول مسامتة الشمس
المسخنة الثاني كونه محاطا بالمحيط المسخن الثالث منع المحيط المسخن من ان يصل الى الوسط تاثير
المواضع البارده ولم يوجد في المحيط الا الوجه الاول فكانت سخونة الوسط اشد من سخونة الطرف
واما المقدمة الرابعة فاعلم ان بعضهم ذهبوا الى ان علة تسخين الحر عند قرب الشمس من سمت
الراس هو ان الشمس ح يكون اقرب الى الارض وبيان ذلك ان كل نقطة في دائرة غير مركزها
يخرج منها خطوط الى المحيط فاطول الخطوط هو المار بالمركز واقصرها تمام القطر منه والاقرب
الى الاطول اطول من الابعد على ما برهن عليه في الشكل الحادي والعشرين من المقالة الثالثة من كتاب
الاصول ولا شك ان كل نقطة على وجه الارض فانها خارجة عن مركز العالم فاذا اخرجنا منها خطا
الى مركز الشمس كانت الشمس على سمت الراس بالنسبة الى تلك النقطة كان ذلك الخط اقصر
الخطوط الخارجة منها الى مركز الشمس لكونه تمام القطر واذا زالت عن السمت صار الخط اطول
وكلما ازداد بعدها عن السمت ازداد الخط طولا لكونه اقرب الى الخط المار بالمركز ويلزم من
ذلك ان الشمس كلما كانت اقرب الى سمت الراس كانت اقرب الينا واذا كانت اقرب
كان جرمها اعظم وكان نورها اقوى واكثر وذلك موجب لقوة الحر واعلم ان هذا انما يصح
اذا كانت الشمس تتحرك على دائرة مركزها مركز العالم لتكون كل نقطة على سطح الارض نقطة خارجة
عن مركز تلك الدائرة ويلزم ما ذكروا وكان قربها يوجب عظم جرمها في نفس الامر لانه المؤثر
في التسخين لا عظمه بحسب الحس ولهذا فان النار وان كانت ترى اعظم بعيدا في الليل اعظم مما هي عليه
لا يكون تسخينها اشد لكنه ليس كذلك اما الثاني فلان القرب يوجب العظم بحسب الحس وهو لا يوثر
في التسخين واما الاول فلانها لو كانت تتحرك على دائرة كذلك كانت يقطع منها قسما متساويا في ازمنة متساوية
لكنها لا يقطعها كذلك لان اهل الرصد وجدوا حركتها مختلفة في اجزاء منطقة البروج فانها كانت بطيئة
في نصف بعينه سريعة في النصف الاخر فانه وجد زمان ما بين نزولها الراس الى نزولها الحمل
اكثر من زمان نصف الاخر وكذا وجد من نزولها الراس الى نزولها الاخر اكثر من زمان الربع
التالي له وايضا وجد في بعض الكسوفات جرمها في اواسط زمان البطوء اصغر منه قليلا
في اواسط زمان السرعة بان وجد في الكسوف مكث ظلام على ما احس به محمد بن اسحق السرخسي
في اواسط زمان البطوء وحلقة نورانية باقية من الشمس محيطة بالقمر على ما شاهدها ابو العباس
الايرانشهري في اواسط زمان السرعة مع ان بعد القمر في الوضعين واحد فاستدل المتاخرون

من ذلك على كونها في البطوء ابعد من مركز العالم وفي السرعة اقرب والمتقدمون لم يجدوا ذلك ومع
ذلك حكموا به لكون زمان البطوء اكثر من زمان السرعة الدال على المقصود ولا يمكن ان يكون هذا
الاختلاف لانها يسرع في حركتها تارة ويبطي اخرى لما ثبت في العلم الطبيعي ان اختلاف حركة الاجرام
السماوية في السرعة والبطوء ممتنع بل انما يمكن ان يكون ذلك الاختلاف لاحد امرين احدهما ان يكون الشمس
متحركة حركة متشابهة على محيط فلك شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم الذي نحن عليه ويسمى الخارج
المركز وذلك انه لاختلاف وضعه اعني لخروج مركزه عن مركز العالم صار الحركة بالقياس الى مركز
العالم مختلفة ويكون في القطعة التي هي ابعد منه بطيئة وفي القطعة التي هي اقرب سريعة وذلك لان
القسي المتساوية المختلفة بالبعد والقرب يرى البعد منها اصغر من القريب لما بين في المناظر واذا
اخرج قطر يمر بمركزه ومركز العالم فالبعد الابعد بعدا وهو منتصف القطعة البعيدة لشكل الحادي والعشرين
من المقالة الثالثة من الاصول ويسمى الاوج والبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة للشكل المذكور
ويسمى الحضيض وثانيهما ان يكون الشمس يتحرك حركة متشابهة على محيط فلك غير شامل للارض ويسمى التدوير
ويكون القسي المتساوية منه مختلفة ايضا بالقياس الى مركز العالم لما قلنا وكان الخط الواصل
بين مركزه ومركز العالم مارا بالبعد الابعد والاقرب منه لما بين اقليدس في الشكل الثامن والثلثين
من المقالة الثالثة وهو ان نقطة خارجة من دائرة يخرج منها خطوط الى محيطها قاطعة اياها وغير قاطعة
فاطول القاطعة هو المار بالمركز والاقرب اليه اطول من الابعد واقصر الخطوط الغير القاطعة
هو الذي على استقامة المركز والاقرب اليه اقصر من الابعد ولان الشمس لا ينقطع عن الحركة مع جميع
اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم فاذا فرض التدوير على فلك اخر مركزه مركز العالم ويسمى الحامل
للتدوير على ان نسبة نصف قطر الحامل الى نصف قطر التدوير كنسبة نصف القطر الخارج المركز الى
ما بين المركزين وجعلت حركة الحامل مساوية لحركة الخارج المركز وفي جهته بحيث يتم الدورتين
معا وحركة التدوير ايضا مساوية لها على وجه يكون في القطعة البعيدة الى خلاف جهة حركة الحامل
وفي القريبة الى جهتها لم تحرك مركز التدوير بالحامل والشمس بالتدوير ربت حركتها في القطعة
البعيدة بقدر فضل حركة الحامل على حركة التدوير وفي القريبة بقدر مجموعهما فصارت الحركة
مثل ما يرى في اصل الخارج المركز المذكور من حيث كونها بطيئة في البعيدة سريعة
في القريبة وكل واحد من هذين الامرين وان كان ممكنا على ما مر لكن بطليموس في المجسطي اختار
الاول على الثاني لا لفرق بل لكونه ابسط من حيث انه يتم بحركة واحدة هي حركة الخارج بخلاف
الثاني فانه يتم بحركتين حركة الحامل وحركة التدوير ولان اوج فلكها الخارج المركز في الشمال
يلزم ان يكون الشمس في غاية القرب من سمت رؤس الشماليين وهو عند وصولها الى
اول السرطان ان يكون في غاية البعد من الارض لكونها في الاوج الذي هو في اواخر
الجوزاء واذا كانت في غاية البعد عن سمت رؤسهم وهو عند وصولها الى اول الجدي
كانت في غاية القرب من الارض لكونها في الحضيض الذي هو في اواخر القوس وهذا

ما مر فان تسخين الشمس للمسامتة لا لكونها حارة والا لكان الاقرب اليه احر وليس كذلك قال القوشجي
واعلم ان هذا انما يلزم اذا كان التفاوت الذي بين كونها في الاوج وكونها في الحضيض اكثر من
التفاوت الذي بين كونها على طرف تمام الفطر وكونها في قرب الافق ولكن بيان ذلك مما يحوج الى كلام
طويل لا يليق ايراده بالكتب الطبية وفيه نظر واما المقدمة الخامسة فنقول قال الرياضيون
السبب في اسخان الشمس واضاءتها هو اذا كانت قريبة من السمت وبعيدة عن الارض اقوى
مما اذا كانت بعيدة عن السمت وقريبة من الارض هو ان الزاوية الاولى اذا كانت منفرجة او
كانت حادة كانت قوة الشعاع اقوى لان الاسباب اذا اجتمعت او تقاربت كانت قوتها اقوى
منها اذا كانت متفرقة متسعة واذا كان الشعاع اقوى كان تاثيره وهو الحر اقوى وقال
الطبيعيون هذا ضعيف لان هذه الخطوط وهذه الزوايا امر وهمي وليس له في الخارج
وجود بل سبب ذلك الحر في الحقيقة هو ان الضوء ح يكون اكثر وزيادة الضوء يوجب زيادة
الحر ولذلك فان المواضع الكثيرة الضوء يكون كثيرة الحر وانما يكون الضوء ح اكثر لان المضيء وهو
الشمس كرة فيكون ضوؤها كالعام بالجهات كلها فاي جسم كثيف وقع في جهة من الجهات قبل الضوء
عنها ولذلك يضيء الارض بل اكثر من نصفها لانه اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة كبرى كان
الجزء المضيء منها اعظم من نصفها ويتخيل الضوء كانه يبتعد من المضيء الى المستضيء ولا شك انه
ح اذا كانا متساويين كان الضوء المتخيل واصلا بينهما على هيئة اسطوانة وان كان احدهما
اعظم كما هو الواقع فيما نحن فيه كان على هيئة مخروط قاعدته عند الاعظم وراسه عند الاصغر ولكل واحد
منها سهم وقاعدة هي دائرة لها محيط وكل ما قرب من المحيط وما يقرب من السهم اذا عرفت
هذا فنقول انه اذا كانت الشمس على سمت الراس كان سكان تلك البقعة واقفين في السهم
واذا كانت بالقرب من سمت رؤوسهم كانوا واقفين في قرب السهم واذا بعدت عن سمت
الراس كانوا ابعد عن السهم واقرب الى المحيط ولا شك ان الشمس في الصيف يكون مسامتة
للراس في بعض البلاد فيكون اهل تلك البلاد واقفين في السهم ويكون قريبة من المسامتة
في بعضها فيكون اهلها واقفين في القرب من السهم فيكون الضوء فيما بين البقعتين اكثر
لان التاثير يتوجه اليه من الاطراف فان كل موضع من الواقع عليه الضوء يعد الضوء لما حوله
فيكون عند السهم او القرب منه سواد الضوء من كل جهة واذا اردت ان تعرف هذا
عيانا فضع عشرة سرج متقاربة فانك تجد الضوء عند السراج الوسط اكثر كثيرا من الذي عند
الطرف ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله الذي صفة الشعاع وقد عرفت حقيقته
في المقدمة الاولى يتوهم انعكاسه لما لم يكن للشعاع نزول حسي لانه كيفية تحدث في القابل للمقابل
بتوسط شفيف بينهما ولكن كان حدوثه عن شيء عال نتوهم انه نازل عنه واذا كان نزوله
وهميا كان انعكاسه المبني عليه كذلك فلذلك قال الذي يتوهم انعكاسه في الصيف
اما على زوايا حادة جدا وذلك اذا كان زوال الشمس عن سمت الراس اقل من ثمن الدور

١٦ بكثير على ما سبق في المقدمة الخامسة لكون ما بين طرفي خطي الشعاع والانعكاس اقل من ربع الدور
واما ناكصة اي لا سعة وان لم يتقدم لها ذكر اكتفاء بذكر الشعاع على اعقابها وفي بعض النسخ
واما ناكصا على اعقابه وهو اقرب في الخطوط التي نفذت اي لا سعة او وقع الشعاع لعدم ذكرها وفي
بعض النسخ بعدا اي الشعاع والاول اصح فيها اي في تلك الخطوط وذلك اذا كانت الشمس على
نفس سمت الراس فكثرت عندنا اي عند تلك الخطوط الناكصة على اعقابها او المنعكسة على زوايا
حادة جدا الشعاع على ما سبق في المقدمة الثانية ويلزم من كثرة الشعاع في حوالي السهم فوقا
منه ان يكون هناك اسخن من الطرف على ما سبق في المقدمة الثالثة وجب ذلك اي الحر عند
كون الشمس على السمت او قريبا منه في الحقيقة هو ان مسقط وفي بعض النسخ مسقط والاول
اولى شعاع الشمس وهو اعني موقعه من سطح الارض بل من سطح الدائرة التي هي الفصل المشترك
بين المخروط العظيم المحيط بالشمس والارض وبين الارض يدل على عنايته بتلك قوله منه اي
من موقع الشعاع من سطح الارض ما هو بمنزلة مسقط السهم من الاسطوانة والمخروط وفي
بعض النسخ او المخروط وهما متغايران ولان مسقط السهم منهما هو مركز قاعدتهما كانه قال
موقع الشعاع من القاعدة منه ما هو بمنزلة مركز القاعدة ولذلك قال كانه اي كان الشعاع
يبعد من مركز جرم الشمس الى ما يحاذيه وهو مركز قاعدة الاسطوانة او المخروط ومنه
اي ومن موقع الشعاع ما هو بمنزلة البسيط اي السطح فان الرياضيين يسمونه البسيط لكن المراد
من هذا السطح ليس هو سطح المخروط والاسطوانة على ما ذهب اليه القوشجي والمسيحي فانه باطل
لان موقع الشعاع لا يكون سطح المخروط والاسطوانة بل المراد منه سطح القاعدة لان موقع
الشعاع اما مركز القاعدة او محيطها او سطحها وذلك اذا كان الواقع بين المركز والمحيط وهذا
ينقسم الى قسمين لانه اما ان يكون اقرب الى المركز بل السهم او اقرب الى المحيط ولان الاقرب
الى السهم حكمه حكم السهم لم يذكر هذا القسم واقتصر من الاقسام الاربعة الى الموقع على الثلاثة وهو
كون الواقع المركز او المحيط او المقارب للمحيط ولذلك قال والمحيط اي محيط قاعدة المخروط
او الاسطوانة او المقارب للمحيط اي محيط القاعدة وان قوته اي قوة الشعاع عند سهمه اي سهم المخروط
او الاسطوانة اذ التاثير يتوجه اليه اي الى السهم من الاطراف كلها واما ما يلي الاطراف فضعيف
وفي بعض النسخ فهي والاول هو الصحيح وان كان للثاني وجه ايضا وهو انه يكون انث
نظرا الى المعنى لان ما يلي الاطراف يكون اشعة اضعف وقد علمت علة ذلك ونحن في
الصيف والعمو في السهم اي من السهم ويدوم ذلك اي وقوعنا في السهم او بقربه علينا سكان
اي اعني سكان كان يعلم نحن معشر المعمورة اوى الناس للضعيف ويقال لمثل هذا انه منصوب
على المدح او الاختصاص او العناية الكون وفي بعض النسخ المعمورة الشمالية ولا باس به نظرا
الى قوله ونحن في الصيف ولولا هذا لكان عدمها اولى لان هذا يعم جميع المعمورة ولا يخص
بالشمالية والمراد من المعمورة عرض البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار بين سمت الراس

اوبعزبيته

ومعدل النهار وهو ما وارتفاع القطب عنا في ذلك البلاد والشمس اذا سامتت الراس او قاربت
لسامته فانها تدوم ذلك لهم في البلاد التي لها عرض واما في خط الاستواء فان المسامتة فيه لا تدوم
ولهذا لا تقوى الحرارة هناك كما تقوى في البلاد التي لها عرض وتسامتها او تقارب سموتها وسبب دوام
المسامتة في البلاد المذكورة وعدم دوامها في خط الاستواء على ما عرفته في موضعه سرعة حركة الميل
عند الاعتدالين وبطؤها عند الانقلابين لا ما ذكره المحشي وهو ان الشمس انما لا تدوم مسامتتها في
خط الاستواء لان الشمس تمر بهم في السنة مرتين فيكون زمان مرورها بهم قليلا جدا فانه باطل لا يرجع
الى طائل لان الشمس لم تسامت رؤوس من عرض بلدهم اقل من الميل الكلي الا مرتين ومع ذلك يدوم
المسامتة هناك فالاولى اذا ما ذكرنا لا ما ذكره وفي الشتاء اي ونحن في الشتاء واقعون تحت
قريب من المحيط اي محيط قاعدة المخروط او الاسطوانة وقد عرفت السبب في كون الحر هناك اقل
فلا حاجة الى اعادته ولذلك اي ولاجل انا واقعون في السهم او بقربه ما يكون الضوء في الصيف انور في الصيف
لا لما هو من ان الشمس حينئذ تكون اقرب الى الارض فانها تكون ابعد لانها حينئذ تكون في قرب
اوجها ولذلك قال مع ان المسافة من مقامنا الى مقام الشمس في قرب اوجها ابعد
على ما عرف في المقدمة الرابعة واليها اشار بقوله اما نسبة قرب القرب والبعد وهي ان الشمس اذا كانت
قريبة من رؤوس الشاملين كانت بعيدة عن الارض واذا كانت بعيدة عن رؤوسهم كانت قريبة
من الارض فتبين في الجزء النجومي اي العلمي وهو علم الهيئة من الجزء الرياضي كما تبين في المقدمة الرابعة
واما تخمين اشتداد او لا اشتداد الضوء فهو تبين في الجزء الطبيعي من الفلسفة كما تبين في
المقدمة الخامسة والصيف مع انه حار لما ذكرنا من الدليل فهو ايضا يابس ليس المراد باليابس
ما ذكرناه في الاركان وهو ان يكون عسر القبول للاشكال والا لكان الهواء في جميع الفصول
رطبا بل كان في زمان الصيف اقوى وابلغ في ذلك لرقة جوهره وتخلخله بل المراد به الهواء الذي
نقص عنه ما يخالطه من الاجزاء المائية او استحال الى مشاكلة جوهر النار بالتحلل لان المراد به انبساط
الاجزاء وزيادة المقدار يوجب ضعف القوام وهو يوجب سهولة الانفعال عن السبب
عن السبب الخارجي وصيرورة الجسم الهوائي مستعدا القبول النارية وهو المراد من مشاكلة الطبيعة
النارية او خالطته ادخنة تشاكل الارض في يبسها وكذلك المراد بالهواء الرطب الهواء الذي
خالطته ابخرة كثيرة مائية او استحال الى مشاكلة البخار المائي وهو الصيف يابس
بالمعنى الاولين لتحلل الرطوبات اي رطوبات الهواء وهي ما يخالطه من الاجزاء المائية فيه اي في الصيف
من شدة الحر التي من شانها تحليل الرطوبات ولتخلخل جوهر الهواء في الصيف ايضا من شدة
الحر ومشاكلته اي ومشاكلة جوهر الهواء للطبيعة النارية حينئذ لانه حينئذ يتحلل رطوبته ويشابه
جوهر النار وفي نسخة المحشي وقع ومشاكلته وليس بشيء لايهامه انه علة مستقلة ولذلك قال اولى
ان يجعل الجميع علة واحدة ويقال ولتخلخل جوهر الهواء يشاكل الطبيعة النارية ولا حاجة الى هذا
لان عبارة الشيخ تعطي هذا المعنى فلا حاجة الى تغييرها وانما لم يقتصر على ما ذكره بل زاد عليه

١٧ ولعله ما يقع فيه اي في الصيف من الانداء من جمع الندى وهو البلل والمطر والمراد منه البلل والا
تكرر لقوله والامطار لتتمة الدلالة على يبوسة الصيف لان التحليل لو كان قويا وكان الرطب
الحاصل من الانداء والامطار اكثر لم يلزم من ذلك ان يكون يابسا واما اذا كان التحليل
شديدا او الوارد من محل الرطوبة قليلا لزم الجفاف واليبس لا محالة والشتاء بارد رطب
لتباعد الشمس عن سمت رؤوسنا وذلك لان الشمس في الشتاء تكون في البروج الجنوبية فتكون بعيدة عن سمت
رؤوس سكان الشمال فيكونون واقعين في المحيط او ما يقرب منه وذلك يقتضي ان يكون تبدد
الشعاع اكثر والضوء اقل وكل منهما يقتضي قلة الحر او عدمه فيكون هواؤه باردا بالنسبة الى هواء
الصيف ورطبا جدا وذلك لقلة التحليل فيه ووقوع البرد المكثف للهواء المحيل له الى مشاكلة الطبيعة المائية
ولكثرة ما يقع فيه من الانداء والامطار فان قيل ما ذكرتم انما يوجب ان يكون هواء الشتاء قليل الحر
ولا يدل على ان يكون باردا قلنا اذا لم يكن من الشمس تسخين قوي استولى ما في العنصرين الباردين
وهما الارض والماء على الهواء المحيل ورطبا برده واذا عرفت السبب في حر هواء الصيف ويبوسته
والسبب في برودة هواء الشتاء ورطوبته علمت السبب في اعتدال هواء الربيع لان انتفاء
ما يوجب تسخين الهواء وسرعة يقتضي اعتداله في الحر والبرد وانتفاء ما يوجب رطوبته او يبسه
المبحث ٣ يقتضي اعتدال هوائه في الرطوبة واليبوسة فهذا غاية ما تيسر لي في هذا المقام المبحث
الثالث في السبب المقتضي لطباع الخريف قال رحمه الله واما الخريف فان الحر يكون فيه منتقصا
فيه لبعد الشمس عن المسامتة وقربها مع ان الموجب لسخونة هواء الصيف المسامتة او
والبرد لم يستحكم بعد لان استحكامه انما يكون بانتفاء التسخين القوي من الشمس واستيلاء تاثير
العنصرين الباردين على الهواء المحيل وبرده وهما انما يحصلان عند وقوع الشخص على محيط قاعدة
مخروط الشعاع او الضوء على اختلاف الرايين ما راي الطبيعيين والرياضيين على ما سبق
في الموقف الثاني لكن الشخص في الخريف يكون متوسطا بين السهم والمحيط كما في الربيع فان
بعد الشمس عن السمت في الربيع كبعدها عنه في الخريف واليه اشار بقوله وكانا قد حصلنا في الوسط
بين السهم المذكور اي سهم مخروط الشعاع او الضوء والمحيط اي محيط قاعدة المخروط
ولان الاحوال ثلاثة المسامتة وقربها والمحيط وقربها والتوسط بينهما فالصيف له الحالة
الاولى والشتاء له الحالة الثانية والخريف والربيع لهما الحالة الثالثة ولان الاولى تقتضي
قوة الحر والثانية قوة البرد والثالثة تقتضي التوسط بينهما فلذلك قال فاذا هو قريب من
الاعتدال في الحر والبرد واما في الرطوبة واليبوسة فلا يمكن ان يكون معتدلا بل هو خارج
عن الاعتدال فيهما الى جانب اليبوسة ولذلك قال الا انه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة
وكيف اي وكيف يكون معتدلا فيهما والشمس قد جففت الهواء اي في الصيف بان حللت الاجزاء
المائية المخالطة له ولم يحدث بعد من العلل المرطبة ما يجابر تجفيف العلة المجففة وذلك
لان مرطب الهواء اما ان يكون كثرة ما يقع من الانداء والامطار حتى يكثر فيه المائية او كثرة

ما تصعد اليه من بخار الارض او لفرط البرد المحيل للهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية كما نشاهد
من استحالة الهواء المجاور للانية المبردة بالثلج ماء حتى يتقاطر عليها كالقطر لان ذلك ليس على سبيل
الرشح والا لكان عن الحار اولى وكان لا يكون الا في موضع الرشح وليس كذلك ومن امتلاء القدح
الخالي ماء اذا غطي راسه ووضع في الثلج من ادل الدلائل على استحالة الهواء الذي في داخله ماء ولم يوجد
في الخريف شيء من الثلثة اما الاول فظ واما الثاني فلان البخار انما يكون من حرارة قوية
كامنة في باطن الارض وحرارة ضعيفة في الجو لا الغاية او ليلا يحلله ويجعله هواء ان كانت قوية
لكن حال الارض والجو في الخريف بعكس ذلك لان باطن الارض فيه ابرد مما هو في الشتاء لتخلخل
مسام الارض وتحلل الحرارة بحرارة الهواء الخارجي ولذلك ظاهر الجوهر احر مما هو في الشتاء منها
لا لقرب الشمس من السمت المذكور على ما ذكر المحشي فانه فاسد لان القرب من السمت انما يكون في الصيف
لا في الخريف بل كونها في وسط البعدين المحيط والسمت في الخريف وعلى المحيط في الشتاء
اما الثالث فلان برد الخريف ضعيف لانه لم يستحكم بعد لما سبق تقديره لا لقربنا فيه
من السمت على ما ذكر المحشي لفساده على ما عرفت من واذا كان البرد ضعيفا لم يقو على
احالة الهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب
هو مبني على انه لا يلزم من صيرورة هواء الخريف معتدلا في الحرارة والبرودة بعد افراط
حرارة هواء الصيف صيرورته معتدلا في الرطوبة واليبوسة بعد افراط يبوسة هواء لان
استحالة الهواء الحار الى الاعتدال اسهل من انتقال الهواء اليابس اليه لتوقف الاول على تغير
كيفية الهواء الحار وتوقف الثاني على تغلب جوهر الهواء اليابس وعلى هذا يحتاج الى قوة
في البرد حتى تغلب جوهر الهواء ما بخلاف ذلك اذ يكفي فيه برودة ما تغير كيفية الهواء الحار
ويمكن ان يحمل هذا جوابا عن دخل مقدر وهو ان يقال لم استحال هواء الخريف الى البرودة وما
استحال الى الرطوبة مع ان بعده عن السمت وهو المساحة او قربها للسمت عن المحيط وهو العلل
اللازم منهما واحد بما ذكرنا ولا يحتاج بعد الاطلاع على ما ذكرنا الى ما ذهب اليه المحشي
من ان الغرض من هذا الكلام تقرير سوال ورد على ما ذكروا الجواب عنه اما السوال فهو ان
يقال لم ما اعتدل الخريف واستحال الى البرودة واما الجواب فهو ان يقال ان الانتقال
الى البرودة يكون بسهولة والى الرطوبة لا يكون بتلك السهولة وذلك الظاهر لان البرودة
كيفية فعلية والرطوبة كيفية انفعالية فيكون تاثير الاول في الشيء اسهل من تاثير الثاني بل لا
فيها ويظهر هذا لنا من انا نواخذ جسمين متساويين في اليبوسة ثم ادنينا احدهما من شيء رطب
والاخر من شيء بارد كان يكون برد هذا مساويا لرطوبة ذلك فانا نجد المدني الى البارد يبرد اسرع
مما يرطب المدني الى الرطب قال فعلى هذا ان الاستحالة الى البرودة اسهل من الاستحالة الى
الرطوبة ولما كان الامر كذلك لم يكن هذا البحث واردا فلذلك قال وليس الحال في التبريد
كالحال في الترطيب هذا الكلام وهو بعد من القول لان الكلام في هواء واحد بعينه هو حار

في الحالة ما يكون ذلك بسبب هو وقوعه في سمت وحط ضوئها بمكانه من سطح الارض لكون الشمس في
سمت ذلك المكان او قريبا منه الموجب لتسخين المنصر لزيادة التخلل بل للضعف فيه ووقوعه
في وسطا بعد بين السمت والمحيط بسبب زوال الشمس عن السمت مقدارا يقتضي ذلك كان حتى ان
يتوسط بينهما المتوسط بينهما لما عرفت ان الحالة السمتية تقتضي فرط الحرارة واليبوسة والحالة
والحالة المحيطة تقتضي فرط البرودة والرطوبة ولحالة المتوسطة المتوسط بينهما اعني بين الحرارة والبرودة
وبين اليبوسة والرطوبة فالسوال بالحقيقة هو ان هذا الهواء المفروض في الحالة المتوسطة لم توسط
بين الحرارة والبرودة ولم يتوسط بين اليبوسة والرطوبة واذا كان السوال هذا كان المثال
الذي ضربه لغوا اذ لا تعلق له بجوابه وايضا ليست الحاجة للاستحالة الى الرطوبة بالبرد اي بسببه
كالاستحالة الى الجفاف بالحر اي بسببه وهذا اشارة الى ان البحث في كون الربيع تعدل هواءه
في الرطوبة واليبوسة بحرارته بعد ان كان رطبا برطوبة الشتاء والخريف لا يعدل هواءه في
ذلك ببرودته بعد ان كان يابسا بيبوسة الصيف او هو جواب عن سوال مقدر وهو ان
يقال اليس ان الهواء الشتائي الرطب اعتدل بالحرارة الضعيفة الربيعية فلم لا يعتدل الهواء
الصيفي اليابس بالبرودة الضعيفة الخريفية واجاب بقوله لان الاستحالة الى الجفاف بالحر
يكون بسهولة سيما في الهواء فان رطوبته يكون غريبة عن جوهره وكيفية الطبيعة معاونة للحرارة
في تحليلها وتلك الرطوبة انما يكون من مائية سريعة الاستحالة جدا للهوائية فيكون ادنى
حرارة تحللها اي تحيلها هواء او يتخلص الهواء من مخالطتها وذلك معنى جفافه فلذلك قال فان
ادنى الحر يجفف واما الاستحالة الى الرطوبة بالبرد فيحتاج الى احالة الهواء الى الطبيعة المائية
وطبيعة الهواء مانعة من ذلك لا سيما وخصوصا فقد تقدم الصيف وسخن الهواء وجعله مشاكلا
للطبيعة النارية ولهذا قال وليس ادنى البرد يرطب اي في زمان يجفف فيه ادنى الحر والا فلا
يصح لان ادنى البرد لا بد وان يرطب ولكن في زمان اطول من زمان يجفف ادنى الحر
ويمكن ان يجاب بجواب اخر وهو ان يقال ان اعدام الشيء كرطوبة هواء الشتاء اسهل من
ايجاده كرطوبة هواء الخريف لان الاول يكفي فيه امر واحد وهو عدم سبب واحد والثاني
يحتاج الى اجتماع امور ولما كان حال حرارة الربيع بالنسبة الى اعدام رطوبة هواء الشتاء كحال
الحالة الاولى وحال برودة الخريف بالنسبة الى ايجاد رطوبة هواء الخريف الحالة الثانية
كان تقل حرارة الربيع هواء الشتاء الى الاعتدال في الرطوبة وظهر منه ان ايجاب الحر
الضعيف للتجفيف اسهل من ايجاب البرد الضعيف للترطيب بل ربما كان ادنى الحر اقوى في
الترطيب اذا وجد المادة من ادنى البرد فيه اي في الترطيب وربما قال قائل ان هذا
الكلام لا وجه لذكره هنا لانه يهدم اسسه لانه هنا في بيان ان الحر اقوى في التجفيف من البرد
في الترطيب وهذا يقتضي خلاف ذلك وجوابه ان نقول لا نسلم انه يهدم ما اسسه لان
ما اسسه هو ان في اكثر الصور ادنى الحر اقوى في التجفيف من ادنى البرد في الترطيب وهو لا

يهدم كون ادنى الجسمين صورة ما اقوى في الرطب من ادنى البرد فيه واما وجه ذكر مهب
هو التنبيه على ان الرطب يكون ناشئا عن البرودة اذا تكثف واحالة الهواء الى مشاكلة الطبيعة المائية
وناشئا عن الرطب الحار اما بما يرد اليه من الانداء والامطار او لما يصعد اليه من البخار الارضية
ولا شيء منها بموجود في الخريف اما الاول فلان برده غير مفرط حتى يحيل الهواء ماء واما الثاني فلقلة ما يقع
فيه من الانداء والامطار واما الثالث فلان حكمه قريب من حكم الربيع في هذا الحكم على ما يتبين من
كلام الشيخ واذا ليس في الخريف موجبات ترطيب هوائه فيجب ان يبقى على يبوسة هواء الصيف
لان ادنى الحر يجفف رطب الهواء ولا يحلل لان التحليل لا يحصل بادنى الحر بل باقواه واذا لم
يحلل فلا يجفف وليس ادنى البرد يكثف ويرطب فلا يرطب الهواء وهذا اي ولاجل ان ادنى الحر
يجفف وليس ادنى البرد يرطب ليس حال تعادل الربيع على رطوبة الشتاء كحال تعادل الخريف على
يبوسة الصيف بل تعادل الاول من تعادل الثاني فان رطوبة الربيع يعتدل بالحر في زمان
لا يعتدل فيه اي في ذلك الزمان يبوسة الخريف بالبرد بل انما يعتدل يبوسة الخريف بالبرد
في زمان اكثر من زمان اعتدال رطوبة الربيع بالحر واعلم انه كان يجب اعتبار تساوي زمانيه
باثر الحر والبرد الضعيفين في التجفيف والترطيب ليصح قوله وليس ادنى البرد يرطب
كذلك بحث اعتبارنا وبهاتين زد الاول رطوبة الربيع وزد الثاني يبوسة الخريف اي الاعتدال
فلذلك قال في زمان لا يعتدل فيه اي الخ ولولا ذكر الزمان لما صح الكلام فانه لو قال
فان رطوبة الربيع تعتدل بالحر ويبوسة الخريف لا يعتدل بالبرد لم يصح لان يبوسة الخريف
لابد وان يعتدل بالبرد ولكن لا في زمان تعتدل فيه رطوبة الربيع بالحر بل في زمان اطول منه
وما ذكرنا يعرف فساد تاويل ما ذهب اليه المسيحي وهو ان معنى قوله ولهذا اي ولان ادنى
الحر يجفف ولا يحلل صارت حرارة الربيع تقلل رطوبته اي الاعتدال في زمان اقل من زمان تقليل
برودة الخريف يبوسته اي الاعتدال لان كون ادنى الحر يجفف ولا يحلل يوجب ان يكون حرارة
الربيع تقلل رطوبته اي الاعتدال في زمان اطول لان ما يجفف ولا يحلل يزيد في رطوبته فيطول
زمان رجوعه الى الاعتدال لا يقصر وهو واضح خفي علينا ما فيه لسهو جليته وليشبه
ان يكون هذا الرطب واليبس شبيها بفعل عدم وملكة هو لف ونشر محفوظ الترتيب
لان الترطيب يشبه فعل ملكة لانه يحصل الجوهر الرطب والتجفيف يشبه عدم تلك الملكة لانه اعدام
الجوهر الرطب لا بفعل ضدين لان التجفيف في هذا الموضع ليس هو الا افناء الجوهر الرطب
كما عني به وسيقول هو والرطب ليس هو افادة الجوهر اليابس حتى يكون الترطيب
والتجفيف سببهما فعل ضدين بل تحصيل الجوهر الرطب فيكون ملكة والتجفيف عدمها لا انا
نقول في هذا الموضع هواء رطب وهو يابس ويذهب فيه اي في هذا الموضع ادنى هذا القول
الى صورته او كيفيته الطبيعية على ما ذهبنا اليه في الاسطقسات وانما ردد فيه اشارة الى اختلاف
فيه لان من الناس من جعل صور العناصر كيفياتها وقال انه لا فرق بين الصور والكيفيات

في العناصر ومنهم من يرى انها غيرها وان الكيفيات تصدر عنها وهذا هو الحق بل لا يتعرض لهذا
اعني الكيفيات الطبيعية للعناصر في هذا الموضع والاصطلاح ان يقال ان هواء الخريف يابس وهواء
رطب لاشتراك هواء الفصلين في هذه الكيفية اعني الرطوبة المفسرة في باب الاسطقسات او يتعرض
تعرضا يسيرا كما في الهواء المستحيل الى مشاكلة النار بتخلخله فانه يابس بالتفسير المذكور في الاسطقسات
لا بافادة الجوهر الرطب عنه ولا باختلاط ادخنة ارضية به وانما نعني في هذا الموضع بقولنا هواء
رطب اي هواء خالطه ابخرة مائية او هواء استحال بتكثفه الى مشاكلة البخار المائي ونقول
هواء يابس اي هواء انقشع عنه ما خالطه من البخارات المائية واستحال الى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل
او خالطه ادخنة ارضية اشاكل الارض مع قشفها لما فرغ من تقرير المقدمات استنتج منها قوله
فالربيع ينتقص عنه فضل الرطوبة الشتوية مع ادنى حر يحدث لمقاربة بالياء لا بالنون على ما في
بعض النسخ فانه تصحيف مطلع اذ ادنى حر يحدث لمقاربة الشمس السمت بالنون يكون في الصيف وبالياء
في الربيع والكلام فيه والخريف ليس بادنى برد يحدث يترطب جرم واذا شئت ان تعرف
هذا اي ما ادعى واستدل عليه وهو ان الاستحالة الى الجفاف بالحر ليس كالاستحالة الى الرطوبة بالبرد
فتامل اذا اخذت مثلا ثوبين احدهما جاف والاخر رطب مبلول بالماء وعلقت الجاف في هواء
بارد والمبلول في هواء حار على ان يكون بعد كل واحد من الهوائين في الخروج عن الاعتدال
بعدا واحدا فانك اذا فعلت ذلك وجدت جفاف الثوب المبلول في الهواء الحار اسرع واكثر من
تندي الثوب الجاف في الهواء البارد وعلة ذلك ان المائية المخالطة للثوب يكون منبثة لاجل
قليلة وموضوعه في هواء كبير فيكون الفاعل القوي مصادفا للمنفعل ضعيف ولذلك يقوى فعله ويسرع
جفافه ولا كذلك تندي الثوب الجاف فان ذلك انما يكون بتشربه للمائية المخالطة للهواء وذلك
يكون قليلا جدا فان تلك المائية اذا كثرت في الهواء خرج عن كونه هواء وصار سحابا او ضبابا والى
ذلك اشار بقوله فاما تندي الاشياء اليابسة في الجو البارد كتجفيف الاشياء الرطبة في الجو الحار
على ان يجعل البارد في برده كالحار في حره تقريبا لانه مما لم يعلم الا بالحدس وانما شرط ان يكون
تساوي الحار والبارد في الحر والبرد لوجوب رعاية تساوي الفاعل في مثل هذا واما اعتبار
تساوي القابل على ما ذهب اليه المسيحي وقال وعلى ان يكون رطوبة احدهما معادلة ليبوسة الاخر
بالثوب فمما لم يعتبره الشيخ ولا غيره فانك اذا تاملت تجد اي ما ذكر من المثال وجدت الامر فيهما اي في تندي
اليابس في الجو البارد وتجفف الرطب في الجو الحار يختلف لان تجفف الرطب يكون اسرع من
تندي اليابس متى ان هاهنا اي في اعتدال رطوبة الشتاء بالحرارة الضعيفة الربيعية وعدم اعتدال
يبوسة الصيف بالبرودة الضعيفة الخريفية شيئا وفي بعض النسخ سببا وهو اظهر لان الاول
اخر اعظم من هذا اي من كون الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة والى الرطوبة بالبرد لا يكون
بتلك السهولة وانما جعل هذا اعظم من الاول لان هذا دليل لمي ماخوذ من العلة والاول ماخوذ من
احوال الوجود وهو ان جفاف الرطب في الهواء الحار اسهل من تندي اليابس في الهواء البارد

وبين بما ظاهر لجي فتقرر الوجه الذي ذكر وهو ان الرطوبات لا تعفن في الجو الحار والبارد
جميعا الا بدوام كون المدد والجفاف ليس يحتاج الى مدد البتة ولذلك يكون تعفن الجفيف اكثر من تعفن الرطب
وانما لم يحتج الجفاف الى مدد لوجهين احدهما انك قد عرفت ان المراد بقولنا منها مواد رطب
اي مواد خالطتها الاجزاء المائية ومواد يابس اي مواد لم تخالطها لا بخ فيكون التقابل بينهما تقابل
العدم والملكة والملكة ههنا من جانب الرطوبة والعدم من جانب اليبوسة ولان الاحتياج الى المدد
ولحوقه من خواص الوجود لا العدم فيكون المحتاج اليهما الرطوبة دون اليبوسة وثانيهما ان الجو بطبعه
وبما يستفيد من حرارة الشمس والكواكب محلل ولا يحتاج في تحليله الى مدد لانه بطبعه فاعل له بخلاف
رطوبته المذكورة فانها ليست صادرة عن طبعه بل عن الامطار والابخرة فهي عرضية فيه بخلاف الرطوبة العرضية
وكونها عرضية يحتاج في بقائها الى مدد فانقطع المدد واستمر التحلل اسرع الجفاف والى هذا اشار بقوله
وانما صارت الرطوبة في الاجسام المكشوفة للهواء سواء كانت رطبة بالذات كالفواكه او بالعرض
كالثياب المبلولة بالماء او نفس الهواء وهو الذي نحن نتكلم فيه لا يبقى الا بمدد من الانداء والابخرة
وغيرهما لان الهواء انما حال انه شديد البرد باليابس اي ابداننا ولنسلم برده في البلاد
الجنوبية فلان اي عندنا يغلب في فلوح اي يحلل الى ان لا يحلل البتة بل هو في الاحوال كلها اي في
جميع الفصول شتاء كان او صيفا او غيرهما محلل لما فيه من قوة الشمس والكواكب فان قيل كان
ينبغي للشيخ ان يعلل ذلك بطبيعة الهواء وهو كونه حارا بالطبع لان الامر الطبيعي كونه في الشيء
اقوى وادوم من العرضي وكون الهواء حارا من قوة الشمس والكواكب امر عرضي خارج قلنا لما كان
الامر الطبيعي معلوما لم يحتج الى ذكره في العلة بل ذكر الاخر معقولا عنه وهو ما استفاده من
الاجرام المذكورة او اراد لا يختلف تاثيره في الشتاء والصيف بسبب قرب الشمس وبعدها
وهو ما استفاده من الثوابت فانها لا تبعد عن سمت الرؤوس ولا يقرب منها الا في سنين متطاولة
بخلاف الشمس والمتحيرة فمتى انقطع المدد من الانداء والابخرة والاستحالة الى المائية لشدة
البرد واستمر التحلل لكون الهواء في كل الاحوال محللا اسرع الجفاف لما بين ان بقاء الرطوبات
يحتاج الى مدد اراد ان يبين ان رطوبة الهواء الحاصلة في الشتاء ينقطع مددها في الربيع فلذلك
يسرع اليها الجفاف ويعدل هواؤه في الرطوبة في زمان ولا يعتدل في مثله يبوسة الصيف في الحر
وانما ينقطع مددها فيه لان مددها اما ان يكون كثرة الامطار او الاستحالة الى المائية لشدة
البرد او الابخرة ولظهور انتفاء الثاني في الربيع لم يتعرض له بل تعرض لانتفاء الثالث لانه ليس
كالثاني في الظهور ولانه يستلزم انتفاء الاول اذ كثرة الامطار انما يكون من كثرة الابخرة وقال
وفي الربيع يكون ما يتحلل اكثر مما يتبخر والسبب في هذا ان التبخر وفي بعض النسخ التبخير وهما متقاربان
يفعله امران حرارة لطيفة قليلة في ظاهر الجو فانها تحرك بتصعيد ما صعدته حرارة الارض الكامنة
اذ لو كان في ظاهر الجو قويا لحلل كما في الربيع ولو كان باردا جدا لجمد ذلك ومنعه من الصعود وعن
مخالطة الهواء وحرارة من تحت الارض قوية هي تلطف الرطوبات المائية التي في الارض حتى يصعد و

يمكن ان يقوى الحر في باطن الارض الى حيث يحلل الرطوبات تحليلا يصير به هوائية لان ذلك ٢٠ ١
انما يتم بحرارة قوية جدا وهي انما يوجد في ظاهر الارض لا في باطنها والى ما ذكرنا اشار بقوله
سادي مثلا اي مثل ذلك الحرارة الكامنة في الشتاء تلطف اي ما يقرب من ظاهر الارض ثم حرارة ظاهر
الجو تجذب ما قرب من ظاهر الارض الى ظاهرها وتخلطه بالهواء فيصير رطبا بخارا وفي الشتاء
يكون باطن الارض حارا شديد الحرارة يدل على ذلك فتور ماء الرقي في الشتاء وكثرة ما يتصعد منه
من الابخرة وما يخرج من الدخان الموجود في الابار والعيون وغيرهما من الحر اذا نزلنا البهائم في
الشتاء واما في الصيف فيكون باطن الارض ابرد ويدل على ذلك اضداد ما قلناه في الاستدلال على
حرارته في الشتاء كما هو بين في العلوم الطبيعية الاصلية اي لا الفرعية كالطب ووجهه من ان كل جسم
سخن ظاهره وجب ان يبرد باطنه وبالعكس وهذا هو المسمى عند الحكماء بالتعاقب وقد اختلف الاولون
في تعليله على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء
فقال بعضهم ان سبب ذلك هو غلط الحس لا انه امر حقيقي وذلك لان البشرة في الشتاء تكون باردة
فحينئذ الاشياء بالنسبة اليها حارة وفي الصيف تكون حارة فحينئذ الاشياء بالنسبة اليها حارة
وفي الصيف تكون حارة فيجد الاشياء ما عداها وهي باقية على حالها باردة ويدل على هذا
امران احدهما ان الداخل في الحمام فانه اول دخوله يستحسن ماء البيت الاول ثم اذا تركه ودخل
البيت الثاني واستحم بمائه ثم صب عليها الماء الاول استبرده وثانيهما ان البول فانه
داخل الجسم يحس باردا وخارجه حارا وليس كذلك لهذا بسبب الاختلاف تلمس البشرة
اذ كغير البول وكذلك الاشياء لم تختلف وقد ذهب اليه المتاخرون محمد بن زكريا الرازي
وهو فاسد من وجوه اربعة احدها ما شاهد من ارتفاع الابخرة من العيون والابار من زمان الشتاء
اكثر منها في الصيف ولو كان ذلك لغلط الحس كما توهم ذلك منها بل كان حالها في زمان الشتاء
كحالها في زمان الصيف فان قيل لا نسلم ان الابخرة المتصاعدة منها في الشتاء اكثر لجواز ان تكون
مثل المرتفعة في الصيف ولكن انما تشاهد في الشتاء دون الصيف لكثافتها بسبب البرد الذي
يصيبها كالابخرة الخارجة بالنفس فانها ترى في الشتاء دون الصيف وان كانت الخارجة
به في الشتاء كالخارجة به في الصيف اجيب لا نسلم ان الخارجة فيهما بالنفس متساوية بل الخارجة
في الشتاء اكثر لان الاجواف في الشتاء اسخن والهضم اقوى وما نقصنا ان كون الابخرة فيه اكثر
ولانها لا تخرج عن المسام لكثافتها بخلاف الصيف فيكون الخارجة به في الشتاء اكثر وهذا الجواب
وثانيها انا نجد المياه المعروفة مهلة في زمان الشتاء بعد الجمد والثلج سخن جدا في هذا الفصل ولا
يوجد في زمان الصيف مع تحلل الثلج والجمد فلولا ان ما في الشتاء اسخن وفي الصيف ابرد لما كان كذلك
وثالثها انه يمكنا ان ندفن بئرا نادفا يرتفع به الى مساواة ما يكون عليه في الصيف مع انا نشاهد الابخرة
اسخن ورابعها ان الهضم والاستمراء في الشتاء اقوى مما هو في الصيف فلو كانت الحرارة الموجودة
في الباطن في زمان الشتاء هي بعينها الموجودة في زمان الصيف لكان حال الهضم والاستمراء في الشتاء

اقوى مما هو في الصيف فلو كان الحار المحدود في الباطن في زمان الشتاء كما هو في الصيف وليس
فليس وقال بعضهم ان ذلك ليس بغلط بل سببه ان الحار والبرودة متضادان
ومن شان الضدان يهرب من ضده فاذا استولت البرودة على ظاهر الجسم وجب ان يهرب الحار
الى باطنه وبالعكس كما يهرب العدو عن عدوه وهذا ايضا فاسد لان الحار والبرودة اعراض
والاعراض يستحيل عليها الانتقال من موضوع الى اخر ومن موضوع الى اخر فان يقوم الاعراض
انما هو بموضوعاتها فاذا فارقته وجب ان يعدم وبرهانه من وجهين احدهما ان العرض
اما ان يكون محتاجا الى الموضوع او لا يكون فان لم يكن محتاجا اليه فان الغني بذاته عن الشيء لا يصير
محتاجا اليه لاجل عارض يعرض له وان كان محتاجا فاما ان يحتاج الى موضوع معين او غير معين
ولا جائز ان يكون غير معين لان الغير المعين لا يقتضي شيئا فاذا لا بد من موضوع معين بخصوصيته
متعلقة بذلك الموضوع فاذا امتنع ان يفارق ذلك الموضوع وثانيهما ان تعين العرض زائدا
عليه وانه سوى هذا التعيين ظاهرا اما ان يقتضيه تلك الماهية لذاتها او للازم من لوازمها او لامر
غير لازم والقسمان الاولان باطلان لانهما يوجبان انحصار نوع العرض في شخص لكنه ليس
كذلك فبقي ان يكون التعين لامر غير لازم فهذا الامر ان كان محله فيمتنع مفارقته له وان كان
حالا فيه فيكون تمكنه في وجوده وتشخصه بما حل فيه فيكون غنيا عن المحل فلا يكون عارضا له هف
وان لم يكن حالا ولا محلا فيكون نسبته اليه كنسبته الى غيره فلا يكون علة تشخصه معينة لكنها متعينة
فعلة تلك الخصوصية هي المادة المعينة المكتنفة بالاعراض من الشخصية السابق وجودها على وجود هذا
الحادث بالزمان واذا ثبت ان علة خصوصية هذا العرض المعين هي تعلقه بالموضوع المعين
فاذا فارقت الماهية الموضوع فقد بطلت علة خصوصيته المستلزمة لبطلان خصوصيته وهو المطلوب هذا
ما قالوه وفيه نظر ويمكن ان يقال لو انتقل العرض من محل الى اخر كان جسما لكنه ليس بجسم فيمتنع عليه
الانتقال واما الملازمة فلانه عند النقل يتصل بالحركة لامتناع انتقاله من محل الى اخر الا بالحركة
يتصل بالعام فيها وبالجهات الست لان كل متحرك فانه الى جهة غير ما منه الى اخرى ولزوم
الست منه لا يخفى على الفطن وبالوجود لاستحالة حركة المعدوم لكونه غير متصل بالقيام
فيلزم العرض لكونه موجودا ذا جهات ست وابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا وكل ما كان كذلك
فهو جسم فان قيل لا نسلم انه لو انتقل لكان جسما لان انتقاله عبارة عن انه يعدم في المحل الاول
ويوجد في المحل الثاني قلنا ان كان الموجود في الثاني غير المعدوم عن الاول فلا فائدة فيه
وان كان عينه فهو مبني على اعادة المعدوم بعينه وهي ممنوعة لانه اذا اتحد النوع والمحل فما له محل
فلا فارق الا الزمان واذا كان الزمان ممتنع العود فالمخصص به كذلك ايضا فلو جاز اعادته
مع زمانه مع انهما كانا موجودين قبل ذلك للزمان زمان وهو ممنوع فان قيل ايضا لانسلم انه
لو انتقل يتصل بالحركة لجواز ان يكون الانتقال دفعيا قلنا ان العقول السليمة تشهد ان
آن مفارقته عن الاول غير آن حلوله في الثاني واذا لم يجز ان لا يكون بينهما زمان لاستحالة

٢١ تتالي الآنات فيكون بينهما زمان يتصل فيه العرض بالحركة والجهات والوجود ويلزم منه كونه جسما على ما بيّنه
فائدة وقد تكلف بعض المتاخرين للانتصار لهذا الراي اذ كان قائله مشهورا فقال انه يعني بهما بالحرارة
والبرودة الحار والبارد وهما الجوهران اللذان احدهما يتقوم به الحرارة والاخر يتقوم به البرودة
وكل واحد منهما يهرب عن الاخر لمضادته له في كيفيته وهذا التاويل اشد فسادا من ذلك الفرض وذلك
لان حركة ذلك الجوهر يكون بالطبع لا بالارادة ويستحيل ان يتحرك جوهر ما بطبعه الا الى جهة واحدة
والحركة للاجزاء الحارة او الباردة من اطراف البدن الى جهة حركة الى جميع الجهات لان ما فوق
القلب يكون حركته الى اسفل وما تحته يكون حركته الى فوق وما عن يمينه يكون حركته الى جهة غير جهة ما هو
عن شماله ولا يخفى ان هذا انما يتمشى في الاجواف لا في الارض لان حركات الاجزاء الحارة او الباردة
من اطرافها الى مركزها جميعها الى جهة واحدة هي المركز وقول المنبهج ان حركات الاجزاء المذكورة
من اطراف البدن الى القلب جميعها في الحقيقة الى جهة واحدة وهو المركز الذي هو القلب هذا لان
ما يتحرك من الرجل الى القلب يكون الى فوق وما يتحرك من الراس اليه يكون الى اسفل وفيه حركات
ملح لاطراف اليها وانما غره من ذلك حسبانه ان القلب بمنزلة المركز للبدن وان حركات الاطراف اليه
الى جهة واحدة وقد علمت بطلانه واما الحق في تعليل هذا فهو ما قاله الشيخ في كتاب الشفاء في الفصل
المذكور وهو ان سبب ذلك امران احدهما ان الابخرة الحارة التي كانت تتحلل في الصيف من الابدان
او الابدان او غيرهما من الاجسام يعرض لها في الشتاء ان يحتقن في الداخل بسبب تكاثف الظاهر
لشدة البرد وثانيهما انه اذا كان في الجسم طبيعة مبردة او مسخنة كانت عند عدم ورود الضد فاعلة
في جميعه وعند ورود الضد يكون الضد قد اغتصب الاجزاء الظاهرة ومنع تاثير تلك الطبيعة فيها
فيبقى فعلها متوفرا على الاجزاء الباطنة فقط ولا شك ان المنفعل اذا قل قوي تاثير المؤثر فيه فان اضاءة
السراج لبيت صغير اقوى من اضاءته لبيت كبير وعلى هذا يكون تبريد الطبيعة او تسخينها للاجزاء الباطنة
عند ورود الضد اكثر ولا يخفى ان هذا انما يستقيم في الاجواف لان طبيعة البدن مسخنة فاذا برد
ظاهر البدن بقي تاثير تلك الطبيعة في باطنه فقط وكان اقوى واما تبريد باطن الارض في الشتاء فلا
يستقيم لان الارض ليس لها قوة مسخنة فلعل ان قوتها المبردة تكون تبريدها في الصيف اكثر فلذلك
يكون في الشتاء اقل واجيب بانه لا يلزم ان يكون برد باطن الارض في الشتاء اقل واما كونه حارا فلا يلزم
ذلك فاذا السبب العام لجميع الصور من الارض والبدن وغيرهما من الاجسام هو السبب الاول وهو
احتقان الابخرة الحارة وفي هذا الجواب نظر واذا عرفت ذلك فاعلم ان المنبهج قدح في كل واحد من
السببين الذين ذكرهما الشيخ اما في الاول فلانه نقل ابن المفتاح ما ذكره الشيخ اولا من ان
العلة في ذلك ان البدن الحيواني دائما يرتفع منه بخار حار فاذا ورد عليه الهواء الشتائي كثف
مسامه وسدها وحبس الابخرة المذكورة ولاحتباسها في الباطن يسخنه ثم قال وهذا القول
فاسد من وجهين احدهما ان الابخرة فضلة بالنسبة الى الحار الغريزي وكيفيتها غريبة بالنسبة
اليها فاذا احتبست فاما ان توجب حرارة غريبة كما قد قيل في اسباب المرض الحادة واما ان تخمد الحار

الوبرنه و بطبعها بالحق كما قد قيل في اسباب المرض البارد و ثانيهما انه لو كان فوق الحرارة في الظاهر
في زمان الشتاء لاجل احتباس الابخرة ولا شك انها بطبعها تميل الى ظاهر البدن و لو كان كذلك لكان عظم كان
تاثيرها فيه ولما احتجنا الى الدثار البالغ في زمان الشتاء واما في الثاني فان قال ان فيما احال الشيخ
تعصيلا وهو ان يقول امتناع تاثير الحرارة في الظاهر و قوة تاثيرها في الباطن يدل على توفرها واجتماعها
في الباطن و عند هذا نقول اشتغالها الى الباطن اما لهروبها منها او لجذبها الذي هو الجوهر فان كان
الاول فهو لاستحالة الاشتغال على الاعراض وان كان الثاني فهو حق على ما بيناه يعني حيث قال
ان حركات الاجزاء من اطراف البدن الى عمقه حركة الى جهة واحدة هي المركز وهو الغالب ثم قال
فهذا ما حصل عندي في هذه المسئلة واعلم ان جميع ما ذكر فاسد اما الاول فلانا لا نسلم
ان الابخرة فضله بالنسبة الى الحرارة الغريزية ولان كيفيتها غريبة بالنسبة اليها ولا انحصار الحار
في الحرارة الغريزية او في خفة الحرارة الغريزية لجواز ان يوجب حرارة طبيعية كما يوجبها الدم والروح
و نحوهما واما الثاني فلانا لا نسلم ان الابخرة اذا كانت بطبعها تميل الى ظاهر البدن كان معظم تاثيرها
في ظاهره وانما يكون كذلك لو لم يمنع تكاثف المسام وانسدادها تاثيرها في ظاهر البدن واما الثالث
فلانا لا نسلم ان امتناع تاثير حرارة الابخرة في الظاهر و قوة تاثيرها في الباطن يدل على توفر الحرارة
واجتماعها في الباطن ان اراد بتوفر الحرارة و زيادتها على ما كانت و باجتماعها انتقالها من الاطراف
الى الاجواف لجواز ان يكون وجه تاثيرها في الباطن لعله المباشرة لا لاجل الزيادة في مقدارها في
نفسها و لا لانتقالها من الاطراف الى الاجواف سلمناه لكن لا نسلم ان الثاني وهو تحرك الجواهر الحارة
من الاطراف الى الاجواف حق بل هو باطل لاستحالة حركة الجوهر بطبعه الى جهات مختلفة وما ظن من
ان حركته ليست الى جهات بل الى جهة واحدة وهي المركز الذي هو الغالب فقد عرفت فساده
التصعيد صح ويكون حرارة الجو فاعلة لبعد الشمس عن السمت صح اذا السباق للترطيب فهو كان عن فوق حرارة
باطن الارض ثم التغليظ اي تغليظ جوهر الهواء بخلط ما يصعد به اكثارات عن حرارة الجو الفاصرة
لانها تقوى على هذا الخلط و ان لم تقو على غيره لا تغليظ ما يصعد على ما ظن من انه و اداء الشيخ فانه
لا يصح لان تغليظ ما يتصعد لا يستند الى الحرارة القاصرة بل الى البرودة واما تغليظ جوهر الهواء
بخلط ما هو فيكون بالحرارة القاصرة الضعيفة لا بالبرودة فاذا لا اجتماع السبب في الشتاء يكون التبخير
اكثر من التحليل و لاجتماعها في الربيع يكون التحليل اكثر من التبخير قال القرشي و انت تعلم ان هذا
انما يتم بشرط ان يبين انه ليس في الربيع سبب آخر يجعل اكثر من التحليل فان التبخير قد يكون له اسباب
كثيرة مثل كثرة الرطوبات ونحوها واما السببان المذكوران فهما اسباب التبخير الحاصل في الشتاء
ولا يلزم من اجتماعهما اجتماع جميع الاسباب حتى يلزم ان يكون التحليل في الربيع اكثر وفيه نظر لان
الشيخ يريد ان يبين سبب التبخير الذي يقتضيه طبع الفصل لا سبب التبخير مطلقا فلو كان
سبب آخر يوجب التبخير و لا يقتضيه طبع الفصل مثل كثرة الرطوبات او اجتماعات
الكواكب او غيرها لم يكن المنع به واردا على الشيخ و يدل على صحة ما قلناه قوله بعد هذا

٢٢ يجب الاكثر و بحسب الاعتداد من الاسباب اي اخس الاسباب والبرد احيانا يوجب في جوهر الهواء غلظه
لكثافة واستحالة الى البخارية فرمد في رطوبة و تغليظ فان هواء الشتاء غلظ بسبب تكاثفه و يخلط
ما يصعد من البخارية واما في الربيع فان الهواء يكون تحليله اقوى من تبخيره لان جوه سخونته قوية لقرب بسخونة
الشمس من السمت دفعة والحرارة الباطنة الكامنة تضعف جدا لزوال كاثف وجه الارض
بسبب نقصان برد الجو لتقارب الشمس من السمت فيمكن للابخرة الحارة من الصعود والتنفس فينتشر
الحرارة الكامنة بتلك الابخرة الى ظاهر الارض فعل تسخين باطنها فلذلك قال ويظهر اي ويبرز منها
اي من تلك الحرارة الكامنة ما يميل الى بارض الارض اي ظاهرها دفعة اي في زمان قصير
جدا لان سخونة الجو في الربيع يكون في زمان قصير لسرعة تزايد اجزاء المبلح لكون الشمس حول الاعتدال
الربيعي على ما سبق تقريره فيقرب الشمس من سمت الراس دفعة فيسخن جوه و يكون حرارته اقوى
من ان تغلظ كما كان ذلك في الشتاء شيء غير بدل مما يميل الى بارض الارض دفعة وهو ما في ظاهر الارض
من الحرارة فيكون ما في ظاهرها سبباً هو اقوى من الجو و ان كان الجو فيكون بحره لطيفا ولذلك
قال هو اقوى من الهواء وشيء هو البخار لطيف النسخ وفي بعض النسخ او ما هو هو اقوى مما هو
لطيف البخار و الاول هو الصواب على ما يدل عليه السياق لشدة التحليل اي التحلل ما في ظاهر الارض
من الحرارة البارزة على المادة لقوته و قلة المادة و تصادف من اللطف زيادة حر في الجو بسبب
قرب الشمس من السمت فيتم به اي بحر الجو الزايد التحليل و قول المسيحي ان تحلل هواء الربيع اكثر
من تبخره بسبب قرب الشمس من السمت لانه ما يعين على جذب الحرارة من باطن الارض بما يحدث
في ظاهرها من التحليل فيحصل الحرارة في باطنها و تعلل البخار وح فلذلك يكون اللطف فان الحرارة الضعيفة
لا تقدر على تبخير الغليظ و بضاده هو ان الحرارة في الظاهر بالنسبة الى حرارة الجو في ظاهر الشتاء فيحلل ما يصاعد
وان صح لا يطابق سياق كلام الشيخ على ما لا يخفى هذا اي ما ذكرنا من احكام الفصول يجب الاكثر اي يجب
لاسباب صح ما يقتضيه طبع الفصل و انما يكون هذا في الاكثر لانه هو الاول الطبيعي و بحسب ايراد منه اي الذي ذكرناه في طبايع
الفصول من اسباب التبخير والتحليل والحر والبرد دون اسباب اخرى توجب اشياء غير ما ذكرنا
اي من احكام الفصل و لكن هذا يكون في الاقل لكونه غير طبيعي و ذلك كما يكون بارض مصر فان هواء خريفها
ارطب كثيرا من هواء ربيعها بل من هواء شتائها و ذلك لان نيل النيل هناك يعم وجه الارض في اخر
الصيف وفي الخريف فيرطبها جدا و يكون حاله بعكس ما قلناه و كما يكون بدمشق فان هواء ربيعها يشتد
الاختلاف في الحر و البرد حتى يكون بعض ايامه معتدلا و بعضها شديد البرد جدا و ذلك لان بقرب
دمشق جبالا تاخذ فيكون الثلج عليها في الربيع اكثر فاليوم الذي يهب فيه الريح من جهة تلك
الجبال يبرد هواؤها شديدا و اليوم الذي لا يكون كذلك يكون على طبيعة الربيع فيكون معتدلا واعلم
ان الاسباب الاخر التي اشار اليها ههنا كل عليها في تاثيرات الهواء الوضعية التي
بمضادة المجرى الطبيعي وهي اما بسبب الامور السماوية كاجتماع شيء من الدراري مع الشمس واما بسبب
الامور الوضعية الارضية من عروض البلاد وارتفاعها وانخفاضها والجبال والبحار والتربة ونحوها

ما هو مذكور في ذلك الفصل ثم لا يكون هناك اي في الربيع كما في الشتاء مادة كثيرة اي للترطيب وهي
لا تبخر لبرد باطن الارض وقوة حرارة الجو على ما يصعد ويلطف فلهذا اي لما ذكرنا من الاسباب
هنا يجب ان يكون طباع الربيع الى اي يميل الى الاعتدال في الرطوبة واليبس كما هو معتدل في
الحرارة والبرودة لما عرفت من البحث وهو توسطه بين السهم والمحيط كالسبق مشروحا على انه يجب
ان يكون اوائل الربيع الى الرطوبة ما هي لما عرفت من ان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الماضي
لا سيما وحرارة الجو تكون في اوله ضعيفة بحيث لا يقدر على تحليل ما يرتفع من البخار الا ان بعد ذلك
اي بعد اوائل الربيع عن الاعتدال اي الى الرطوبة ليس كبعد مزاج الخريف اي مزاج اوائل الخريف
في اليبوسة عن الاعتدال بل يبوسة اول الخريف تكون اشد من رطوبة اول الربيع لوجوه احدها ان يبوسة
لو كانت كرطوبة لكان حال وسط الخريف كحال وسط الربيع وليس كذلك وثانيها ان الحرارة
الكامنة في باطن الارض قد ضعفت فلم تقدر على اصعاد البخار الموجب لترطيب الهواء كما كانت
تقدر عليه في زمان الشتاء بخلاف يبوسة الخريف فانها في اوله قوية جدا لدوام تاثير حرارة الصيف
فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى من الموجب للرطوبة في اول الربيع فلذلك كان خروج
الخريف الى اليبوسة ابلغ من خروج الربيع الى الرطوبة وثالثها ان الربيع الخريف لم يحدث
فيه بعد من العلل المرطبة كما حدث في الربيع فان الحرارة الضعيفة في الجو بقيت رطوبة الحار المنضاف
في الجو فرطب الهواء واما الخريف فبرده ضعيف لا يقدر على احالة الهواء ماء كما غار بخارا ولم يحصل
فيه بعد انداء وامطار ثم الخريف ان لم يحكم عليه بسبب الاعتدال في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب
لما ذكر ان الخريف خارج عن الاعتدال الى اليبوسة والاطباء قائلون به دون خروجه عن الاعتدال
في الحر والبرد اشار الى انه لو لم يحكم عليه بسبب الاعتدال فيهما لم يكن حكما خارجا عن الصواب وذلك
الخريف لحس حسه باعتدال الحس لان لياليه وغدواته باردة وظهائره حارة جدا فقد ما الحس
فيه الا حرا او بردا وما كان كذلك فهو غير معتدل واولى معنى ان يعني الاطباء بكونه حارا
معتدلا غير ما عنوا به في الربيع وهو ان يكون معنى كونه معتدلا ان المحسوس فيه من الحر كالمحسوس
من البرد فان المعتدل كما يسمى بسلب الطرفين فيقال انه لا حار ولا بارد فكذلك يصح ان يسمى بثبوت
الطرفين فيقال انه حار بارد كما يقال في المزاج انه حلو حامض وعلى هذا كما يعني اعتدال الربيع بانه
الذي لا يحوج الى ترويح لعدمه ولا ادفاء لعدم برده اي انه لا حار ولا بارد كذلك يصح ان يعني
اعتدال الخريف بانه حار بارد اي انه يحس فيه حرارة يحوج الى ترويح وبرودة يحوج الى ادفاء وهما
متساويان ولتساويهما وتقاربهما تعادل حر الظهائر برد الليالي والغدوات ويصير هواء الخريف
معتدلا لكنه اخط مرتبة في الاستواء لتعادل حرارة نهاره ببرودة ليله لا لان هواء واحد بعينه حار وبارد
كما يشهد بالمزاج ولو تساويا هو اخط في الاستواء كان احسن واي كون الخريف غير معتدل في الحر والبرد
اشار بقوله فان ظهائره صيفية لان الهواء الخريفي شديد اليبس لما عرفت من العلة مستعد لقبول
التسخين ولا استحالة الى ما شاكله اي تشابه الصيف اما اي الهواء الخريفي كذلك اي لقبول التسخين وكذا الحالة
المذكورة ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الرؤس وقول الوزيري وقد

٢٣

ارتضاه المسيحي ولقائل ان يقول ان بعد الشمس عن سمت الراس لا يختص بالليالي والغدوات
بل هو مشترك منها وبين الظهائر ولا حسن ان يقال ان حر الظهائر داخل الموجب التسخين لدوام
ظهور الشمس على الافق والليالي والغدوات يوجبان دائما البرد اما الليالي فلغيبة الشمس واما كون
الغدوات اشد بردا من الليالي فلدوام غيبة الشمس فان قيل لم لا يظهر هذا الاختلاف
في الصيف مع كون هوائه بالسالطيعا قلنا لان لطافة جوهر هواء الخريف وتحلله اكثر منها
في هواء الصيف بسبب دوام تاثير حرارة الشمس فيكون قبوله لما يرد عليه اشد من قبول هواء
الصيف ولذلك لا يبلغ فيه برد الهواء في الغدوات والليالي الى ان يحس باردا لكنه يختلف بان
يكون الحار في ذلك الوقت اقل كثيرا من وقت الظهائر وفيه نظر لان الشيخ لم يجعل بعد
الشمس عن سمت الراس دليلا على حر الظهائر فان دليله عليه سلف ببينه الذي به يستعد لقبول
التسخين من اذى الحر وانما جعله دليلا على برودة غدواته ولياليه وهو دليل صحيح لان
الشمس اذا كانت بعيدة عن سمت الراس يكون حرارته قليلة وكذلك الحرارة القليلة يوشع الهواء
القابل للسخونة قبولا شديدا اثر اقوى ما عنده كونها غاية تاثيرها وهو وقت الظهائر واذا غربت لم
السخن الضعيف ونوى البردان وهما الارض والماء مع قبول الهواء التاثير قبولا شديدا فيبرد
فلبعد الشمس اذا عن سمت الراس تاثير في برودة ليالي الخريف وغدواته واما قوله ولا يحسن
ان يقال الى اخره فهو لا يختص بالخريف وهو ظاهر ثم تكثير الغفض بين البارد كن كسن نسخة مخلخلة ولشدة
قبول اللطيف المتخلخل اي هواء الخريف بسبب حر الصيف فانها يلطفه ويخلله ويسلم
فساد ما وقع في بعض النسخ وهو المتخلل بدل المتخلخل لما يرد ما يرد وفي بعض النسخ ما يرد
والاول اصح لانه اعم وذلك لان المتخلخل قابل لما يرد عليه من الحرارات والبرد اكان او سخنا
فعند ما تظهر الشمس فوق الافق يسخن الهواء بانعكاس شعاعها وعند غيبتها يبرد الهواء لزوال المسخن
وحصول تاثير العنصرين الباردين بسبب تخلخله واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين
اي الفاعلتين وهما الحرارة والبرودة فان اللام فيهما للعهد والمعهود الحر والبرد المذكوران
اللذان فيهما الكلام وفي بعض النسخ الى الاعتدال في الكيفيتين وعلى هذا يكون المراد بالكيفيتين
الفاعلة والمنفعلة وفيه بعد لان الربيع ليس معتدلا في الفاعلة لانه حوله لا يعتدل من البيت
المشاكل للسبب في الخريف وهو كونه وهو تساوي بعد الشمس عن السمت
فيهما لا يفعله حر الخريف من السخن والتبريد وفي بعض النسخ من التسخين والتبريد والاول
اولى فلا يبعد ليله اي ليل الربيع عن نهاره معناه ان قرب الشمس من سمت الراس
في الربيع مشاكل له في الخريف فيكون السبب الفاعل لحر الظهائر وبرد الغدوات
والليالي فيهما متشاكلا لكن جو الربيع بسبب غلظ هوائه لا يقبل تاثير ذلك السبب الفاعل المتشاكل
للسبب الفاعل في الخريف القبول الذي يقبله هواء الخريف بسبب لطافة جوه فلذلك لا يبعد ليل
الربيع كثيرا عن نهاره ويكون اقرب الى الاعتدال وذهب المسيحي الى ان هذا الكلام جواب

عن اعراض متعذر و هو ان يقال ان قرب الشمس من سمت الراس في الخريف كقربها منه في الربيع
فيكون السبب الفاعل لحرارتهما اي الخريف والربيع لبابيه وعدوانه هو بعينه حاصلا في الربيع و اذا كان
كذلك فلم لا يظهر فيه من شدة الحر في نهاره وشدة البرد في غدواته و لياليه كما يظهر في الخريف والجواب
عنه هو ان وجود الاثر لا يتوقف على الفاعل فقط بل وعلى القابل ايضا فالفاعل على الاختلاف المذكور وان كان
حاصلا في الربيع الا ان القابل فيه معدوم و هو لطافة جوهر الهواء و رقته لان جوهره غليظ بسبب
برد الشتاء و رطوبته و هذا السوال والجواب وان كان صحيحا لكن سياق كلام الشيخ لا يدل
عليهما كما لا يخفى لانه ادعى دعوى واستدل عليها بما ذكر فلو كان مثال هذا جوابا عن سوال لكان جميع البراهين
كذلك فان قيل هواء الربيع في دمشق شديد الاختلاف في الحر والبرد جدا على ما تقدم ولا
كذلك الخريف فانه لا يظهر فيه اختلاف يعتد به وعلى ما ذكرتم كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس
قلنا ان سبب ذلك ليس هو طبيعة الربيع من حيث ما هو ربيع بل بسبب هبوب الرياح من الجبال
الثالجة و عدم هبوبها على ما سبق و هو معدوم في الخريف فلذلك يكون الاختلاف في الربيع اكثر
منه في الخريف ثم **فان قال قائل ما بال الخريف يكون ليله ابرد من ليل الربيع وكان يجب ان يكون
هواؤه** اي هواء ليل الخريف **ابخن لانه الطف** لانه حران الشمس في زمان الصيف فيه و لا الطف اقبل للتسخين
من الاكثف الذي هو هواء الربيع **فيجب ونقول ان الهواء الشديد التخلخل يقبل الحر والبرد اسرع** فهواء
الخريف كما يقبل السخونة من الشمس وانعكاس شعاعها عند فوقها لا في اسرع كذلك يقبل البرودة من الماء
و الارض عند كونها تحت الافق اسرع لان المتخلخل اسرع قبولا لتاثير المؤثر فيه سخنا كان او مبردا
وكذلك الماء الشديد التخلخل اي يقبل الحر والبرد اسرع واستدل عليه بقوله **ولذلك** وفي
بعض النسخ **ولهذا** وهو اولى لانه اكثر واشهر **اذا اسخنت الماء ثم عرضته للاجماد كان اسرع جمودا
من الماء البارد لعود البرد فيه لتخلخله** واعلم ان ابا الريحان البيروني ليس تلميذ الشيخ
على ما قاله المسيحي فانه ليس تلميذه بل معاصره لما رأى هذا الفصل من كلام شنع عليه وقال
لنفرض ان اناءين احدهما من الماء الحار و الاخر من الماء البارد في الشتاء وعرضناهما للاجماد فوجدت
البارد قد جمد قبل زوال السخونة عن الحار وجوابه انه لم يفهم كلام الشيخ على ما ينبغي فان غرضه
ان اجزاء الماء البارد الذي ساوى الاول في البرد لكنه لم يسخن فان الماء الاول بسبب التسخين
استفاد رقة و تخلخلا يعينان على سهولة الانفعال و لذلك فان البلاد التي لا يوجد بها الجمد فيها اذا ارادوا
تبريد الماء فانهم يضعون المياه في الشمس قبل غروبها حتى يسخن و يلطف ثم اذا ضربه الهواء البارد
صار باردا جدا **على ان لا بد ان لا يحس عن برد الربيع كما يحس من برد الخريف لان الابدان
في الربيع منتقلة من البرد الى الحر معتودة للبرد و في الخريف بالضد** والحاصل ان الاحساس بالضد
عند الانتقال اليه يكون اقوى من الاحساس بالمعتاد عند الانتقال اليه وهو جواب ثان عن سواله
و قد اجاب عنه بجواب ثالث وهو قوله **وعلى ان الخريف متوجه الى الشتاء** ولان الشتاء بارد
فيتوجه الى البارد فيكون الاحساس به **والربيع مسافر عنه** والمسافر عن الشيء منصرف عن حكمه فيقل الاحساس

كونهام

به **واعلم ان اختلاف الفصول قد يؤثر في كل اقليم ضربا من الامراض** اي ضربا آخر منها وذلك
لان الفصل الواحد يثير المرض الواحد اللائق به ولان اللائق بكل فصل غير اللائق بالاخر فاختلاف
الفصول يثير امراضا مختلفة لكن اثارته لها تختلف بحسب اختلاف طبائع الاقاليم وبردها وكثافتها
واستتارها وبحاورتها ما جاورها من الجبال والبحار وبحسب اغذية سكانها وعاداتهم الى غير ذلك فلذلك
يجب ان يؤثر اختلاف الفصول في كل اقليم ضربا آخر من الامراض **و يجب على الطبيب ان يعرف ذلك**
اي المرض الذي يثير اختلاف الفصول في كل اقليم حتى يكون الاحتراز اي عن حدوثه **والتقديم بالتدبير**
اي حفظ الابدان عن كل ما يكون **مبنيا عليه** اي على ذلك المعرفة **وقد يشبه اليوم الواحد بعض
الفصول دون بعض فمن الايام ما هو شتوي** اي ما يشبه الشتاء في البرد والرطوبة ويوجب
ما يوجبه **ومنها ما هو صيفي** اي يشبه الصيف في الحرارة واليبوسة ويوجب ما يوجبه **ومنها ما هو خريفي**
اي يختلف في الحر والبرد ولذلك قال **يسخن و يبرد في يوم واحد** و هذا ايضا مما يجب على الطبيب معرفته
ولا يخفى فائدته قال رحمه الله **الفصل الرابع في احكام الفصول و تغايرها** اي تغاير الفصول عن
امور مجراها الطبيعية وهي منحصرة في ستة وخمسين قسما كل قسم منها فصل غير طبيعي وذلك لانها اذا تغيرت
فاما ان يكون كل فصل بطبيعة او كل فصلين او ثلثة او لا ربعتها فههنا اربعة اقسام والقسم الاول
يحتمل اثني عشر قسما و هو الحاصل من ضرب الاربعة وهي الفصول في الثلثة وهي الباقية لان كل
فصل كالربيع مثلا يحتمل ان يكون على طبيعة الثلثة الباقية بان يكون صيفيا و خريفيا او شتائيا
و قس الباقي عليه والثاني اربعة وعشرون وهو الحاصل من ضرب الستة في الاربعة لان
اقسام التركيب الاثنيني ستة الربيع مع احد الثلثة و الصيف مع الخريف او الشتاء والخريف
مع الشتاء وكل ينقسم الى اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا
او خريفيا او شتائيا ولذلك مزاج كل اثنين فالجميع اربعة وعشرون لا اثنى عشر على ما قاله الامام
ولا ستة عشر على ما قاله المسيحي فانهما فاسدان والثالث ستة عشر وهو الحاصل من ضرب الاربعة
في الاربعة لان اقسام تركيب الثلثة اربعة الربيع والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف
والشتاء مع الربيع او الصيف فكل اربعة اقسام لان مزاج الربيع و الصيف والخريف مثلا
اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا و الامام والمسيحي جعلا اقسامه ثمانية وهو
ايضا فاسد والرابع اربعة لان مزاج الاربعة اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا
او شتائيا فظهر مما ذكرنا ان اقسام الفصول الغير الطبيعية ستة و خمسون
لا ستة و ثلثون على ما ذكره الامام ولا اربعون على ما ذكره المسيحي لخطائهما في اقسام الثاني
و الثالث على ما عرفت ولا يخفى ان كل فصل استحال الى طبيعة احد الفصلين المحيطين به كان
تغيره في كيفيته واحدة وكلما استحال الى طبيعة الفصل المقابل له كان تغيره في الكيفيتين معا واذا عرفت
ذلك فاعلم ان مزاج الشخص الموجود في الفصل اما ان يكون مناسبا للفصل او لا يكون
وكل واحد منهما ان كان صحيا او مرضيا فالاقسام اربعة الاول المزاج الصحي المناسب

الفصل ٤

والثاني الصحي المخالف والثالث المرضي المناسب والرابع المرضي المخالف اما الاول
فاشار اليه بقوله كل فصل يوافق اي يسع من حيث انه يحفظ صحة من به مزاج صحي مناسب له
اي مشابه له للفصل في الكيفية المزاجية حتى ان كان المزاج الصحي معتدلا كان الفصل كذلك
كالربيع وان كان حارا يابسا او باردا رطبا كان الفصل صيفا او شتاء واستدل عليه بان المناسب
لا يزعجه ولا يغيره عن حاله وهو يحفظ الجرور بالصيف والمبرود بالشتاء والصحيح ان هذا
الحكم انما يصح في الربيع واوائل الصيف لا للتناسب بل للاعتدال في الاول وقرب الثاني منه ولا عدالة
او قربه يستحيل ان يؤثر اثرا خارجا عن الاعتدال فلذلك سعان جميع الامزجة وسعيها
المناسب وغير المناسب الا ان الاخص بهما هو الصبيان والذين يلونهم في السن وذلك
لانهما كونهما لا يتضرران بهما لا ينتفعان بهما في حفظ مزاجها على حاله واما في باقي الفصول فيوجب
لمحاوجا عن الاعتدال وباقي الانسان وان كان الربيع لا يضر بها الا ان الفصل الذي كيفيته
مضادة لمزاجها يكون حافظا لمزاجها على حاله فلا يرد على كيفيته موافقة كيفية الفصل فيكون انتفاعها
اكثر ولهذا قال ابقراط في باب الفصول واما في اوقات السنة في الربيع واوائل الصيف
يكون الصبيان والذين يلونهم في السن على افضل حالاتهم واكمل الصحة وفي باقي الصيف وطرف
من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي باقي الخريف والشتاء يكون المتوسطون بينهما
في السن احسن حالا وذلك لانك قد عرفت ان سن الصبي معتدل لاستماد وسطه فانه اعدل
الاسنان وعرفت ايضا ان الربيع معتدل فهو مناسب لهم والذي يلي سن الصبي اول سن
الشباب وهو قريب من الاعتدال واول الصيف كذلك فلذلك كان موافقا لهم واما الخريف
فانك قد عرفت انه معتدل بين الحار والبرودة فيكون اخر الصيف شبيها به فلذلك صارت
المشايخ هي هذين الوقتين احسن حالا ومراده بالمتوسطين الشبان والكهول فالشبان
في اواخر الخريف والشتاء يكونون احسن حالا لانكسار حدة المواد فيهما والكهول لقوة الهضم
فيهم بسبب انعكاس الحرارة الى الباطن واما في باقي الفصول فلا يصح هذا الحكم فان
ضرر المناسب لها بهما ظاهر محسوس ولا سيما ابقراط يشهد بضد ذلك وذلك لانا نرى الشبان
يكونون في الصيف في غاية الرداءة وفي الشتاء بضد ذلك والمشايخ بالعكس وكيف لا يكون
كذلك والصيف يولد الصفراء ويحرق الاخلاط سيما في المستعدين لذلك والشبان لا شك
انهم اشد استعدادا لذلك من باقي الاسنان واما الشتاء فانه يكسر حدة المواد ويجد الحرارة
الغريزية ويقوي الحرارة الغريزية ويجود الهضم والشبان احوج الانسان لهذه الامور ولهذا قال
ابقراط في باب الفصول ايضا ان من الطبايع ما يكون حاله في الصيف اجود وفي الشتاء اردأ
ومنها ما يكون حاله في الشتاء اجود وفي الصيف اردأ ومراده بالطبيعة المزاج فانها قد يطلق عليه
كما اطلق في هذا الفصل وفي باب الفصول ايضا حيث قال اذا كان المرض ملائما لطبيعة المريض
وسنه وسحنته والوقت الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس بملائم

٢٥ لطن الخصال وعلى هذا فصاحب المزاج الحار حاله في الشتاء اجود من حاله في الصيف لان حرارة
الصيف تزيد حرارته احتدادا وتخرجها عن الاعتدال وتحرق اخلاطه وبرودة الشتاء تعدل
اخداد ما من على ما ذكرنا وصاحب المزاج البارد حاله في الصيف اجود من حاله في الشتاء
لان برودة الشتاء تخمد حرارته الضعيفة ويضعف هضمه ويكثر الفضلات في بدنه وحرارة
الصيف تعدل خلاف هذا فظهر مما ذكرنا انه يجب ان يحمل كلام الشيخ في المناسب من الفصول
للمزاج الصحي على اوائل الصيف او الربيع او الخريف لقرب الاول من الاعتدال واعتدال
الثاني في الكيفيات الاربع والثالث في الفاعلتين فان قيل لا نسلم انه يجب حمل كلامه في
المناسب من الفصول للمزاج الصحي على ما ذكرتم لجواز ان يكون مراده بالمناسب منها له ما يكون
درجته واجه مساوية لدرجة مزاج الشخص المناسب له وعلى هذا يكون المناسب من جميع الفصول
اسع واوفى من غير المناسب لان المناسب يحفظ المناسب ولا يزعجه بخلاف غير المناسب ولانه
لو لم يكن المناسب من الفصول اوفى واصلح للمزاج الصحي لا يحرف الفاعل المفرط بين
الاطباء الى احتج راتهم عليها وهي ان الصحة تحفظ بالمثل والمرض يداوى بالضد ولان مزاج
الصحيح اذا كان حارا يابسا كان مناسبا للصيف فيكون الصيف اوفق له من الشتاء بناء على
الفاعل المذكور قلت الجواب عن الاول ان معنى قولنا ان المناسب متى كانت درجة
مزاجه مساوية لدرجة مزاج من هو مناسب له كان اوفق له ان المناسب من الغذاء اذا كان
كذلك كان كذا الامر في الدواء وما في حكمه كالهواء لان الغذاء من شأنه ان يتغير عن البدن
ويتشبه به فاذا كان مزاج المشبه به مزاج ما يتحلل منه قام مقامه ودام صحته واما الدواء والهواء فانهما
لا يتغيران على البدن وان تغيرا عنه لا يتشبهان به بل يؤثران فيه ويما بانه فيبقيان على صورتهما
النوعية واذا لم يتشبها به لم يلزم قيامهما مقام ما يتحلل عن البدن ولا دوام صحته وعن الثاني
ان قولهم ان الصحة تحفظ بالمثل ليس صادقا على اطلاقه وانما يصدق على احد وجهين احدهما
ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة وهي لا تكون الا مع مزاج قريب من الاعتدال
وهي هذا يحفظ بالمثل وهو الغذاء المعتدل وثانيهما ان يكون المراد بالمثل المثل من الاعتدال
لا من الا دورة ولا مويته لما ذكرنا ومما ذكرنا يعلم فساد قول الامام وهو ان المزاج الصحي
سواء كان معتدلا او خارجا عن الاعتدال قليلا يجب ان يكون معدودا في عرض الصحة ويكون
افعاله جارية على المجرى الطبيعي فاذا اريد حفظه على مزاجه الطبيعي الذي له فانما يكون ذلك بما يناسب
ذلك المزاج من الاغذية لا من الادوية لما مر وكذا فساد قول سعد الدين الكازروني وهو ان المزاج
الصحي قد يطلق ويراد به المزاج الذي لم تعرض من صحته شيء ولم يتغير كيفياته التي كانت تقتضيها مزاجه
الاصلي ولا هو عن حاله بل يكون باقيا على ما كان في اصل الخلقة وقد يطلق ويراد به المزاج الذي
تقتضي صدور الافعال منه سليمة وان تغير عن مزاجه الاصلي اذ في تغيره اذ ليس كل مزاج
مبطلا للصحة بل يجوز ان المزاج له عوض صالح يبقى مع ذلك الصحة محفوظة واذا افرط وتجاوز هذا

نغيرم

الوص فاد ذلك زوال الصحة و يحدث المرض و اذا عرفت هذا فنقول ان كان مراد الشيخ بالمزاج
الاصلي القسم الاول كان المراد بالمناسب المشابه في كيفية كيفية المزاج الصحي لان الفصل المشابه
يكون اكثر توليدا للخلط الشبيه من الخلط المضاد و اذا كان اكثر توليدا له كان ابقى للصحة اذ
حفظ الصحة انما يكون بالمشابه و هذا و ان كان مقصودا معقولا لكنه افلى الوجود و الثابت
اذ فلما يوجد بل لا يوجد انسان على ما يقتضيه مزاجه الاصلي لان الاهوية و الاغذية و الحركات
النفسانية و البدنية مما تغير ذلك المزاج الحادث في ادنى زمان و اذا لم يبق كان تنزيل
كلامه على هذا قليل الفائدة فيما يرجع الى غرض الطب و ان كان مراده به القسم الثاني و هو
المزاج الصحي الغالب فلا بد و ان يفسر المناسب بما يبقي صحته و كان المناسب و الموافق الملائم
او لا يزاد فيتضح يكون المناسب لمزاج الصحي ما يخالفه في الكيفية لانه يعدل خلطه الغالب
كان ابقى لمزاجه لانه يمنعه عن التغير الموجب لزوال الصحة و لهذا نرى الشبان اصح ابدانا
في الشتاء منه في الصيف لما ان اكثر امزجتهم فجة بالحر الثانية اما اولا فلان حفظ صحة
الصحيح انما يكون بالمشابهة من الاغذية لا من الاهوية كما مر و اما ثانيا فلان تغير المناسب
بما يبقي الصحة في غاية البعد لم حاصله يرجع الى ان كل فصل يحفظ من به مزاج صحي يبقي صحته و هو
هذا هو الكلام على القسم الاول و اما القسم الثاني و هو المزاج الصحي المخالف فلم يتعرض
الشيخ له لظهوره و ذلك لان اصحاب هذا المزاج ينتفعون بالمخالف و يستضرون بالمناسب
على ما ذكرنا هذا هو الكلام في هذا المقام على ما قيل و فيه كلام لناظر تظهر وهو ان
الهواء حكمه حكم الغذاء بالنسبة الى الروح بالاتفاق الاطباء و الحكماء لانه يصير الروح عند الاطباء
و جزؤه عند الحكماء و اما ان حكمه هل هو حكم الغذاء بالنسبة الى العضو فاكثرهم ذهبوا الى انه
ليس كذلك و الذي ارى انه كذلك اذ كان الماء و حده لا يصير غذاء المغتذي و يصير جزؤه
اذا اختلط بغيره كالاغذية الغذائية كما لو كان ما فيه من الاجزاء الهوائية فقط دون المائية
التي هي الكفن فذلك الاجزاء في التغذية كذلك لا يكفي كذلك الهواء لا يصير و حده على مذهب
الحكيم جزء المغتذي و يصير جزؤه اذا اختلط بغيره لا سيما الدواء الذي لا يخشيه بها و ان
اختلط بغيره و ح يصح قول الشيخ كل فصل يوافق من به مزاج صحي مناسب له لان المراد
بالمناسب ما يكون درجة مزاجه مساوية لدرجة مزاج من هو مناسب له سواء كان من الاغذية
او الاهوية لان الشيء لا ينفعل عن شبيهه و انما ينفعل عن ضده و اما تضرر المحرور بالصيف
و المبرود بالشتاء فانما يحدح في هذه القاعدة و هي ان حفظ الصحة بالمثل اي بالمساوي في الدرجة
لو ثبت ان درجة المحرور المتضرر بالصيف و المبرود المتضرر بالشتاء مثل درجة ذلك الصيف
او ذلك الشتاء و الاجاز ان يكون المتضرر لكون درجة الصيف و الشتاء اعلى و اقوى من درجة
المحرور و المبرود فلا يتم الغلط و اما القسم الثالث و هو المزاج المرضي المناسب فاشار اليه بقوله
و يخالف اي كل فصل يضر من به سوء مزاج مناسب له اي للفصل لانه يزيد خروجا عن

من الاعتدال و يقوى سوء المزاج الا اذا عرض خروج اي للفصل عن الاعتدال اي خروجا جدا
اي كثيرا و ذلك اما لافراط في طبعه مثل ان يكون الصيف مفرطا الحرارة و اليبوسة و الشتاء مفرطا
البرودة و الرطوبة او للتفريط فيه و ذلك للافراط فيما يضاد طبعه مثل ان يكون الصيف باردا
رطبا و الشتاء حارا يابسا و الكل ردي موجب لامراض غير ان الخروج الثاني اقوى في ايجاب
المرض لانه اكثر خروجا عن واجبه من الاول و على هذا فيخرج الفصل عن واجبه خروجا كثيرا
اما في طبعه و اما فيما يضاد طبعه فيخالف اي فيضر المناسب و عدم المناسب اي المخالف
بما يضعف من القوة لان كل افراط هو عدو للطبيعة مضعف للقوى مناف للصحة لانها
تكون مع الاعتدال مثلا الصيف انما ناسب المزاج الصحي الحاصل للشيخ بسبب تدفئة
فضوله و تحليل رطوباته فلو افرط في ذلك حلل الرطوبات الاصلية فكان مضرا بسبب
ذلك و اما القسم الرابع و هو المرضي المخالف فاشار اليه بقوله و ايضا فان كل فصل
يوافق اي ينفع المزاج المرضي و في بعض النسخ المرضي و الاولى المضاد له اي للفصل
لان شفاء الامراض يكون بالضد و لا يخفى ان حصول المضاد له كان بعد حصول المرض
كان اجود مما اذا كان قبل حصولها لدلالته على قوة سبب المرض لا ان القسم الثالث
اقل خطرا من الرابع لقول بقراط اذا كان المرض ملائما لطبيعة المريض و سنه و سحنته و الوقت
الحاضر من اوقات السنة فخطره اقل من خطر المرض الذي ليس بملائم في شيء من الخصال
و اذا خرج فصلان اي متواليان على ما يدل عليه المثال عن طبعهما فاما ان يكون خروجهما
خروجا يضاد البعض بعضا او خروجا غير مضاد فان كان التالي كان المتأخر يزيد في ضرر
المتقدم و كالسبب و ان كان الاول و اليه اشار بقوله و كان مع ذلك اي مع خروجهما
عن طبعهما خروجهما متضادا فاما ان يقع للمتأخر خروج افراط في المقدار او تمادي في
الزمان بحيث يظهر نكاية آخر من جنس طبعه يزيد على نكاية المتقدم او لم يقع فان كان
الاول لم يكن المتأخر موافقا لابدان معدة لا لها و ان كان الثاني و اليه اشار بقوله ثم لم يقع
افراط اي في المقدار تماد اي في الزمان مثل ان يكون الشتاء كان جنوبيا اي حارا رطبا فورد
عليه ربيع شمالي اي باردا يابسا كان لحوق الثاني بالاول موافقا للابدان معدة لها فان
الربيع بل برودته و يبوسته تدارك جنايته اي ضرر الشتاء بل حرارته و رطوبته اذ المعالجة
بالضد و كذلك ان كان الشتاء يابسا جدا و الربيع رطبا جدا فان الربيع بل رطوبته
يعدل يبس الشتاء اذ علاج الضد بالضد و اعتراض الامام صاحب المفتاح بان الثاني انما يكون
معدلا لو كان الحادث عن الاول سوء مزاج لا غير و اما لو كان تولد مادة في البدن
فالثاني المضاد له لا يعدل بل يحرك المادة و يولد الامراض على ما اشار اليه ابقراط
فيما يتولد من الامراض بحسب توالي الفصول على هذا المثال ساقط لان الشيخ انما عنى
تاثير الشتاء و الربيع من حيث انهما جنوبي و شمالي او يابس جدا و رطب كذلك و هما من ما يتعين

الحسين لا تولدان في الابدان مواد بل الشتاء من حيث انه جنوبي يرخي القوة وتفتح المسام
وتثور الاخلاط ويحركها الى خارج والربيع من حيث انه شمالي يقوي القوة ويسد المسام
ويمنع السيلانات وثور الاخلاط فاذا تقدم الجنوب وعمل عمله تدارك الشمال حاده عمله باعماله
المضادة لعمله وهي كون الشتاء يابسا جدا او رطبا كذلك على ما ذكرنا **وما لم يفرط الحر** اي رطوبة
الربيع **ولم يطل الزمان** اي زمان الربيع **لم يتغير فعله** اي فعل الربيع **عن الاعتدال** الى عن تعديله
يبس الشتاء **الى الرطب الضار** فان قيل ان هذا الحكم ينافي قول بقراط في ثالثة
الفصول حيث قال والماء في اوقات السنة فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر شماليا
وكان الربيع مطيرا جنوبيا فمن الضروري ان يحدث في الصيف حميات حادة ورمد واختلاف
دم الى وقال في الفصل الذي بعد هذا ومتى كان الشتاء جنوبيا مطيرا دفيا وكان الربيع قليل
المطر شماليا فان النساء اللواتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب الى اخره لان
تغيرات هذه الفصول متضادة بعضها لبعض ومع ذلك لا يعدل الثاني جنايه الاول والحل
الجواب عنه من وجهين احدهما ان التغير المذكور انما يعتد به اذا لم يكن مفرطا مثل ان يكون
تغير الاول والثاني وان كانا متضادين مفرطين فانه متى كان كذلك كان مضرا وثانيهما ان
تعديل الثاني للاول لا يمنع ان يحصل عن الثاني امراض في الفصل الثالث سيما لمن كان
مستعدا للامراض المناسبة للتغير الحاصل له **وتغير الزمان في فصل واحد اقل جلبا للوباء**
من تغيره في فصول كثيرة وذلك لنقص زمان المؤثر لما عرفت ان كل اثر لا يظهر ولا يصير
بالفعل ما لم يحصل به احد امور ثلثة احدها قوة من الفاعل وثانيها قبول من المنفعل
وثالثها طول الزمان فانه ايضا مما يعين في ظهور الاثر وايضا تغير كل فصل يوجب
تولد احدى الفصول المضرة ولا شك ان الفصل الواحد يكون اقل جلبا للوباء من الفصول
الجمة الكثيرة ولانك قد عرفت ان تغيرات الفصول تارة يكون الثاني مضادا للاول
وتارة يكون مناسبا له والاول يعتد به ما لم يفرط الثاني او لم يطل زمانه والثاني مضر
فاراد ان يشير اليه لانه لم يتقدم له ذكر بخلاف الاول فلذلك قال **تغيرا جالبا للوباء**
بازدياد التغير الاول لانضمام التغير الثاني الذي هو من جنسه اليه **ليس تغيرا مضادا لما**
لما يجنيه التغير الاول على ما وصفنا وقد عرفت ذلك فلا حاجة الى اعادته **واولى اوجه**
الهواء بان يستحيل الى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب لقرب الهواء الذي
يكون الى جهة العفونة وتارة يكون الى غير جهة العفونة واقوى لقربه في ايجاب
العفن ما كان منها مائلا الى الحرارة والرطوبة فان الحرارة فاعلة والرطوبة قابلة سيما
اذا كانت الحرارة قليلة والرطوبة كثيرة والبرودة وان كانت فاعلة ايضا فان
اثارها كلها الجمع والتكثيف واخماد الحرارة وتسكين الابخرة منافية للعفن لاحتياجه
الى اضدادها **واكثر ما هو من تغير** وفي بعض النسخ **تغيرات الهواء** ويعني بها التغيرات التي

٢٧ ١٩

ليست بطبيعية ومن الحاصل من مجاورة الجبال والبحار والاغوار والانجاد ونحوها اما الجبال
فلانه اذا كان يقرب البلد جبل فانه يستر عنه ما ما من تلك الجهة من الاهوية ويمنع الاهوية من ان يصل
عنه عند ما ما به هواء من الجهة المكشوفة المقابلة للجبل واما البحار فلانه اذا كان بقرب البلد بحر ازداد هواؤه
رطوبة بما يتصاعد اليه من الابخرة لكن ان كان مقابله جبل فانه يعكس البخار المنفصل عنه على البلد
ويحبسه فيه ويهيئ هواءه للعفن واما متى كانت تلك الجهة مكشوفة فلم يحصل شيء من ذلك واما الاغوار و
الاماكن الغاير والانجاد وهي العالية ونحوها من المكشوفة والمختلفة الاوضاع فاشار اليه الشيخ بقوله
انما هو في الاماكن المختلفة الاوضاع لاختلاف الاهوية فيها لان بعضها سهل وبعضها مرتفع والمنخفض
منها يحتقن فيه الهواء والمرتفع يرد فيه ولان الرياح لا تسلط على نقلها ونقيها فيحتبس فيه
الاهوية ويدوم تاثير الابخرة الارضية فيها من الاعراق ولا دخنة وانفاس الحيوانات التي هي
الابخرة المتعفنة لعصبية المتدفقة من قلوبهم الراجعة اليها لا لان الرياح المحللة الطبايع الموجبة
لاختلاف حرها على ما ذكره سعد الفارسي فانه لا طائل تحته **والغائرة** لاحتباس
الهواء فيها لما ذكرنا **وتقل** اي تغير الهواء **في المستوية** وهي التي لا يكون فيها علو لا وضاع لتسلط
الرياح عليها وفي بعض النسخ **في المستوية** وهو خطأ لان هذه انما يصح في زمن الوباء لا مطلقا
والعالية وهي ضد الغائرة **خصوصا** لان الرياح في المواضع العالية اكثر هبوبا **فيجب ان يكون الفصول**
يرد على واجباتها لان ذلك هو الامر الطبيعي والامر الطبيعي لا يوجب خروجا عن الامر الطبيعي **فيكون**
الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك كل فصل وذلك بان يكون الخريف معتدلا بين الحرارة
والبرودة والربيع من الكيفيات الاربع ومثل هذه السنة تسمى المعتدلة لا تعرض للابدان ما يخرجها
عن الامر المعتاد الحاصل عن طبايع فصل فصل وذلك لان الاخلاط اذا كانت على حالها ولم يعرض
لها من جهة الهواء ما يغيرها ويخرجها عن طبيعتها لم يحدث من الامراض الا ما يوجبه طبيعة الفصل
ومع ذلك يكون هذه الامراض سليمة عن الاعراض الرديئة حسنة البحران لجريانها على نظام واحد وفي
مثل هذا اشار ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال اذا كانت اوقات السنة لازمة لنظامها وكان
في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان ما يحدث فيها من الامراض حسن الثبات والنظام حسن
البحران واذا كانت اوقات السنة غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الامراض
غير منتظم سمج البحران فمعنى لازمة لنظامها ان يرد كل فصل في وقته من غير تقدم ولا تاخر ومعنى
كان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه ان يكون الصيف حارا يابسا باعتدال وعلى هذا
الفصول على طبعه وانما يكون المرض فيه حسن الثبات والنظام لان السنة متى كانت كذلك
كانت الامراض فيها مناسبة لطبيعة الفصل وكانت جارية على نظام واحد وانما يكون
حسن البحران اي سليمة من الاعراض الرديئة بجريان الاخلاط فيها مجرى تشابهها **فان انحرفت**
ذلك اي ورود الفصول على واجباتها وفي بعض النسخ **عن ذلك** وهو انما يستقيم
لو كان بدل انحرف انحرفت اي الفصول عن ذلك اي ما ذكرناه اللهم الا ان يؤول فالاول

اولى فكثيرا ما يكون سببا لامراض عدبة لما مر الهواء في خارج البدن وداخله وانما قال كثيرا ما يكون
لان انحراف الفصول تارة يكون قليلا وذلك عند ما يرداد طبع الفصل ازديادا يسيرا وتارة
يكون كثيرا وذلك عند ما يخرج عن طبعها خروجا مفرطا او يخرج الى غير طبعها وهي مثل ان
الصيف يكون سببا لامراض رديه فلذلك جعل الحادث اكثر بالاردا لما يجب ان نعلم
ان الحرافها متى كان الى جانب الحار والبرودة كان اقوى في ايجاب الامراض كونها
فاعلتين والى هذا اشار ابقراط في هاله الفصول حيث قال ان انقلاب ازمان السنة
مما يعمل في توليد الامراض وخاصة في الوقت الواحد منها التغير الشديد في الحر والبرد وكذلك
في سائر الحالات على هذا القياس ومراده بالانقلاب الانحراف اما الى ما يقابل
طبيعتها او الى ما يخالفها وهذا قد يكون في جملة الفصول وهو ان يكون جملتها خارجة
عن الاعتدال فيما يناسب احد الفصول الى كيفية واحدة وقد يكون ذلك في فصل دون
فصل والكل ردى تولد الامراض توليدا اشد بدا لتاثير الهواء في ظاهر البدن بالملاقاة
وفي داخله بوروده على القلب والروح بالاستنشاق فان كان التغير حاصلا في وقت
واحد منها الى جانب الحار والبرودة كان اقوى في توليد المرض لما ذكرنا ومراده
بالحالات الرياح والمطر والغيم اي انما يضر البدن متى كانت متغيرة تغيرا شديدا سيما
في جانب الحار والبرودة والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة سيئة ردية
لان تلك الكيفية ان كانت مفرطة كانت قوية على ايجاب المرض لقوة السبب وطول المدة
وان كانت غير مفرطة اضرت بطول المدة لانه متى طال تاثير كيفية واحدة ولدت اخلاطا
مناسبة لها وتلك الاخلاط امراضا مناسبة لها ويكون طويلة المدة لتمكن سببها بسبب
طول مدة تاثيره مثل ان يكون جميع السنة رطبا او يابسا او حارا او باردا فان مثل هذه
السنة يكون كثيرة الامراض المناسبة لكيفيتها ثم بطول مدتها فان الفصل الواحد يثير المرض
اللائق به مع قصر مدته فكيف السنة مع طول مدتها مثل ان الفصل البارد اذا وجد بدنا
بلغميا حرك الصرع والفالج والسكتة واللقوة والتشنج اي الامتلائي وما يشبه ذلك من الامراض
البلغمية ووجه تحريك الفصل البارد في البدن البلغمي الامراض البلغمية هو انه يجمع اخلاط
البدن ويحركها الى العمق لتكثيف المسام وحبس المادة لاستفراغ للاخلاط فيجب
غلظها ولولا انصباب المادة المولدة لهذه الامراض يحرك من الامراض وخصوصا من
المستعدين لها وهم البلغميون وخصوصا الضعفاء الاعصاب اما الصرع والفالج
والسكتة فقد عرفتها واما اللقوة فهي علة في الوجه يجذب لها الشق من الوجه الى جهة
غير طبيعية فيتغير هيئة الطبيعة ويزول حسن التقاء الشفتين والجفنين من شق قال
بعضهم ان الشق الذي يرى مريضا هو الصحيح والصحيح هو المريض قال والعلة في
هذا ان الصحيح يحاول اصلاح المأوف فيجذبه الى نفسه ويجمع عليه فيخيل ان هناك

وحروج طبيعة الفصول الى كيفية كان ولد الامراض المناسبة لها

تشنجا وقال ابن ما سويه العلة في ذلك ان المادة تميل الجانب المريض وتميل الى الجانب
الصحيح واعلم ان الاول فاسد وذلك لان الحس في اللقوة يجب ان يبطل في الجانب
المأوف ونحن نرى الجانب الذي يظهر فيه التشنج قد يبطل حسه والذي لم يظهر فيه التشنج
لم يبطل حسه فالجانب المسترخي هو المأوف والخالي من التشنج هو الصحيح واما ما قاله ابن ماسويه
فانما يصح في اللقوة الاسترخائية فان اللقوة على نوعين استرخائية وتشنجية فالتشنجية يحدث
بحدث الجانب الصحيح لاجتماع عضلات العضو واعصابه والاسترخائية يحدث فيها
الجانب المأوف الى الجانب الصحيح فانه عند ما يتحرك يجذب اليه لثقله قال الاطبا كل لقوة
اشتدت ستة اشهر لا يرجى برؤها واما التشنج فهو علة عصبية تتحرك لها العضلة الى مبادئها
ممتنعة عن الانبساط وهو ينقسم الى اقسام ثلثة امتلائي واستفراغي وحادث عن كيفية يسمية
والفرق بين الامتلائي والاستفراغي من وجوه اربعة احدها ان الامتلائي يقع دفعة والاستفراغي
قليلا قليلا لتلاشي المادة شيئا بعد شيء وثانيها ان الامتلائي يعرض مع طول العضلة ويزداد
عرضها والاستفراغي يعرض مع الطول والعرض مع تحلل الرطوبات وثالثها ان الامتلائي
لا يشرب ما يوضع عليه من الدهن اللهم الا ان يكون قد استفاد حرارة ضعيفة من نار او شمس
والاستفراغي يتشرب ما يوضع عليه من الدهن اللهم الا ان يكون قد استفاد منه تحلل الرطوبات
عنه ورابعها تقدم الاسباب الموجبة للامتلاء او للاستفراغ فيعلم الاول انه امتلائي
ومن الثاني انه استفراغي فالامتلائي سببه امتلاء البدن والاستفراغي سببه استفراغ البدن
والسمي سببه كيفية سمية تكي الدماغ والاعصاب واعلم ان هذا المرض ان كان في جانب
واحد سمي تشنجا ومتى كان في الجانبين سمي تمددا فالتمدد تشنج مضاعف ولذلك يعسر معه الانبساط
كان البسيط يعسر معه الانبساط ومن الاطباء من خص التمدد بتشنج عضل الرقبة الى غير
اما الى قدام واما الى خلف ومنهم من خصصه بتشنج العنق خاصة ومنهم من خصصه بالتشنج
الكائن من البرد والحق هو الاول وهو التشنج المضاعف قال الشيخ في الكتاب الثالث
من القانون والتمدد بالحقيقة ضد التشنج وداخل في جنس التشنج دخول الاضداد في
جنس واحد اولا وذلك لان التمدد يعسر معه الانقباض والتشنج الانبساط وهما ضدان
فلما كان مع كل واحد منهما ضد ما كان مع الاخر كانا كالضدين واما دخوله معه في جنسه فجنسهما ضرر
القوة المحركة لانهما مضرورة فيهما واما دخول الاضداد في جنس واحد فكدخول الحار والبرد
في مقولة الكيف لدخولهما في الكيفيات المحسوسة التي هي احد الانواع الاربعة للكيف واعلم
ايضا ان اسباب التمدد هي بعينها اسباب التشنج لكنها يخالفها من وجهين احدهما ان
التشنج قلما يكون عن ريح واما التمدد فكثيرا ما يكون من ريح وذلك لانها تعد في خلل الليف
كلها دفعة واحدة فتملأها كلها ومن البعيد ان تعد في بعض اجزاء الليف دون البعض حتى
يحدث تشنجا وذلك للطافتها وسرعة نفوذها وثانيهما ان وقوع مادة التشنج على هيئة يمنع

اقسام اللقوة والتشنج والتمدد والفرق بينهما والسبب بينهما

مع الانبساط ومادة التمدد على مبنى يمنع الانقباض اما الامتلائي منه فان المادة لما نفذت
في خلل الليف نفذت نفوذا لم تخلف شيئا اي اجزاء الليف بل وصلت كلها ولذلك لم ينقص
من طوله نقصانا محسوسا بخلاف مادة التشنج فانها لما وقعت في خلل الليف وملأته ثم جذبت
الاجزاء الخالية من المادة لانجذاب الممتلئة نقص من طوله وتقلص واما الاستفراغي منه فان
مادته لم يتخلل بالكلية كما تخللت مادة التشنج اليابس بل انضمت المسام باخلال بعض المادة
منه فامتنعت القوة المحركة من النفوذ الى العضو وتعذرت حركته الانقباض ولذلك صار
نقصان طول العضو وعرضه في التشنج الاستفراغي اكثر مما في التمدد الاستفراغي وكان
اقل رداءة منه والتمدد الامتلائي اردأ من التشنج الامتلائي والفصل الحار اذا وجد بدنا
صفرا ويابسا اثار الجنون اي قد انبسط او ما نبا او صار افان الكل يطلق عليه الجنون اما
قد انبسط فظاهر واما ما نبا فهو الجنون السبعي ويكون المنظر صاحبه كنظر السباع يروم اذية
من يراه ويثب عليه وداء الكلب نوع منه مع غضب مختلط بلعب وخبث فاسد يختلط باستعطاف
كما هو من طبع الكلاب ثم لا يؤذي من يعرفه وسببها سوداء محترقة عن سوداء او صفراء
وقيل سبب داء الكلب اقرب الى الدموية ولذلك يميل الى اللعب واما صار افهو جنون
مفرط مع برسام حار صفراوي حتى يكون الانسان مع انه مبرسم يهذي مجنونا مضطربا وكانه
ما نبا مركب من قد انبسط والفرق بينه وبين البرسام ان الورم فيه يحصل ابتداء وفي البرسام
ثانيا او منه ومن ما نبا ان الحرارة فيه وسخونة الدماغ بسبب الورم والحميات الحادة مثل
الدموية والصفراوية الخالصة الدائمة والمفرقة على ما عرفت فيما تقدم والاورام الحارة ايضا
مكنت اذا استمرت السنة على طبع الفصل لانها اطول مدة من الشهر واذا كان الشهر مع
قصر مدته سببا للامراض اللائقة لمزاجه فكيف يكون اثار السنة للامراض المناسبة لمزاجها
مع انها اطول مدة من الشهر فاذا استعجل الشتاء استعجلت الامراض الشتوية واذا استعجل
الصيف استعجلت الامراض الصيفية لان كل فصل لما كان يولد من الامراض ما يناسبه
ففي تقدمه تقدمت امراضه وتوسعت الامراض التي كانت قبلها بحكم الفصل لزوال موجبها وهو
الفصل واذا طال فصل كثرت امراضه وهو ظاهر لان كل فصل اذا كان يولد مرضا
يناسبه فاذا طال كان تولده اياه اكثر وخصوصا الصيف لما علمت ان تاثير الحر في التجفيف
في الرطب وعلى هذا يكون التجفيف الحاصل من طول الصيف اقوى من الترطيب الحاصل من
طول الشتاء والخريف لما علمت ان ترطيب اليابس اصعب من تجفيف الرطب فعلى قياس
ما قلنا يكون المرض الحادث من طول الخريف اكثر واصعب مما يحصل من طول الربيع واعلم
ان لانقلاب الفصول اي لاختلاف طباعها تاثيرا ليس هو لسبب الزمان لان الزمان
فان الزمان في الاحوال كلها واحد لان طبيعته متشابهة ونقض ابن التلميذ هو الكلام بقوله
اي ليس كما عند المعترض بل كما عند الاطباء فيه نظر لما هو اي مع الزمان من الكيفية

اقسام الجنون

 اي من امراض في الكيفية عند تغير الاوقات الاربعة هو اي ذلك التاثير تاثير عظيم في تغير الاحوال
لانه سبب خارج عن الامر الطبيعي خروجا مفرطا ولذلك اي ولاجل ان المؤثر مع الزمان هو الكيفية
لا الزمان وفي اكثر النسخ وكذلك وهو تصحيف لذلك لو تغير الهواء في يوم واحد من
حار الى برد شديد ما صار هذا في الابدان واثر حتى كان في يوم واحد مرة حر ومرة برد فيوقع
حدوث امراض خريفية ولان اليوم الواحد اذا تغير هواؤه على هذا الوجه احدث
امراضا خريفية ولو كان ذلك اليوم في الربيع او الصيف او الشتاء فدل ذلك على ان
المؤثر هو الكيفيات لا الزمان الربيع والصيف والشتاء واصح الازمان اي في ان يكون موافقا
للابدان لقربه من الاعتدال لا لوروده على واجبه على ما ظنه المسيحي فيناقض قوله اولا
فيجب ان يكون الفصول ترد على واجباتها فيكون الصيف حارا والشتاء باردا وكذلك
كل فصل اي يكون الربيع معتدلا بين الكيفيات الاربع والخريف معتدلا بين الفاعلتين خارجا
عن الاعتدال الى اليبوسة فان الخروج عن ذلك كثيرا ما يكون سببا للامراض رديئة لان
المراد من الانحراف ان يخرج الفصل كان يتبع الخريف مثلا عن طبعه خروجا كثيرا بان يكون
يابسا في الغاية او يخرج الى غير طبعه بان يكون رطبا لا بان يعتدل جسمه بالمطر على ما قال
هو ان يكون الخريف مطيرا والشتاء معتدلا اي في البرد يكون انفع للابدان لبعض عادة
البرد والامكان في واجبه ولكن غير مفرط فيه اي في البرد والامكان ايضا وارد على
واجبه كل ذلك ليس مطلقا بل بالقياس الى البلد لاختلاف ذلك باختلاف البلدان وهذا
مما يعرفه كل احد وفي بعض النسخ والشتاء معتدلا غير مطير وليس بشيء وان جاء الربيع
مطيرا سكن حركة الاخلاط ونقى الهواء من الابخرة الكدرة ولم يخل الصيف عن مطر لينكسر حدته
فهو اصح ما يكون اي عن الربيع والصيف ولكن بشرط ان يكون جملة من الامطار قليلة فان
قلة المطر اصح من كثرته واقلها هو ما كان رحمة الفصل انحراف في الهواء الجيد هو الهواء الذي
ينفع النفع المطلق الهواء من اصلاح مزاج الروح وتعديلها وانما يكون ذلك بوروده
عليها من غير اضرار بها في كيفيتها او قوامها او جوهرها بالشيء الغريب فلذلك قال الهواء
الجيد في الجوهر اي في ذاته لا اضافته كالهواء الحار الكدر مثلا فانه وان كان جيدا للمبرود
من حيث انه ينفعهم لكنه ليس بجيد في ذاته لكدورته بل في صفته عرضية هي حرارته هو الهواء الذي
ليس يخالطه من الابخرة شيء هي جسم البخار وهو جسم مركب من اجزاء مائية وهوائية ولا الادخنة جمع
دخان وهو جسم مركب من اجزاء ارضية ونارية فان الحرارة اذا اثرت في الجسم الرطب كالماء
فانه ترتفع منه يسمى بخارا واذا اثرت في اليابس كالحطب فما ارتفع منه يسمى دخانا شيء غريب لانه
مثل هذين الاجسام اذا خالطت الهواء كدرته وغلظت قوامه وعند ذلك يوحش الروح
لكدورته ويصعب نفوذه وسلوكه في مجاري الروح لغلظه وهو مكشوف للسماء لا الى بيت او جهة
احدها ان يرد به الرياح فيكسح عنه ما يخالطه من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وتابعها

ان الهواء المكشوف خير من المحفوف

ان تأثير الشمس في تلطيفه وتصفيته عن الشوائب يكون ابلغ من تأثيرها في المحفوف بالجدران
والسقوف وثالثها ان الرياح تحركه وتزعزعه ولا تتركه يسكن في موضع واحد زمانا طويلا يورث
فيه كيفية تلك السكون زيادة اثر ورابعها ان مخالطته للارضية المقيم يكون اقل من الذي تحت
السقوف لاحتفاف كل رحبة من جميع الجهات وبالمكشوف من بيت غير محفوف اى المحبوس من الحبس
المحبس وفي بعض النسخ محجوب اى ممنوع من جوانبه يحفون حفا اذا اطافوا به واستداروا
من الجدران والسقوف واختار ابن جميع من النسخ الاولين وقال هو لفظ مستقل بالمعنى
المقصود ممكن في هذا الموضع والاولان مكلفان لا حاجة اليهما ولا فائدة فيهما وهو ليس
بشيء لان الاول افصح هنا لانه يقال الهواء محفوف من الجدران ومحفوف بها فمن مع محفوف احسن
والاخر مع محفوف وكذا مع محجوب وكل حسن لم يخرج اللهم الا ان يكون اي الهواء والامر والشان
وهو اقرب لئلا يتكرر الهواء في حال ما يصيب الهواء فساد عام وهو ان يكون بسبب امر سماوى فان
الفساد الخاص هو ان يكون بسبب امر ارضي فيكون المكشوف افضل اى للفساد لانكشافه
وللطافة جوهره وتخلخله بسبب دوام تأثير الشمس فيه من المغموم اى المغطى من غمه اذا غطيته والمحجوب
لاستتاره وابطاء انفعاله عما يرد عليه لغلظ جوهره ولذلك وكونه ما لو كان يكون المحجوب افضل
من المكشوف وفي غير ذلك اى ذلك الحال وهو عند ما يصيب الهواء فساد عام فان المكشوف افضل
لما سبق من الوجوه الاربعة وهذا الهواء الفاضل نقي صاف لا يخالطه بخار بطائح جمع
بطيحة وهي مسيل الماء وبحيرة الواسع واجام جمع اجمة من القصب وخنادق جمع خندق وهو
معروف وارضين نزة اى ذات نز وهو بالكسر والفتح ما يتحلب من الارض من الماء وقد انزت
الارض صارت ذات نز ومباقل جمع مبقلة وهي موضع البقل وهو معروف ويقال لكل نبات
اخضرت له الارض فهو بقل والمراد هو الاول فان مثل هذه الاراضي يرتفع منها ابخرة رديئة
يخالط الهواء ويفسد جوهره وخصوصا ما يكثر اي المقبلة بل الارض التي يكون فيه وانما ذكر الضمير
نظرا الى لفظ ما مثل الكرنب والجرجير وهو المعروف ببقلة عائشة وانجار لثقة اى مبتلة من اللثى
بالتحريك البلل وقد لثى الشيء بالكسر اى ابتل وكذلك البثى والسعد غيرها وانجار خبيثة الجوهر
مثل الشوحط في كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري قال بعضهم النبع والشوحط واحد
فالسهلي شوحط والجبلي نبع وقيل بخلاف ذلك واخبرني العالم بالشوحط قال نباته
كنبات الارزن قضبان كثيرة تسمو من اصل واحد وله ورق طويل كورق الطرخون
ودون كالعنبة الطويلة الا ان طرفها ادق وهي لينة خضرة توكل والشوحط مما ينبت منابت الغضى
سهليا كان او جبليا والجوز والتين فان مثل هذه الاشجار يفسد الهواء بخاصية فيها ولا ريح اي ولا يخالطه
رياح عفنة بان تمر على جثث موتى وجيف فتكتسب منها ابخرة رديئة ومع ذلك اي ومع ان
الهواء لا يخالطه شيء مما ذكر يكون بحيث لا يحتبس عنه اى عن الهواء المذكور الرياح الفاضلة وهي التي تهب
من جميع الجهات وتخلو عن الكيفيات الرديئة كالسموم ونحوها وذلك لانه اذا احتبس عنه الرياح

مغيرات الهواء وتغيرها والفرق بين الطبيعي والاجام (?)

٣٠ الفاضلة فان هب عليه رياح رديئة فرداءته ظاهرة وان لم يهب عليه شيء من الرياح بقي محتبسا
في موضع واحد فيتأثر عن المتشبث (?) الارضي لطول زمان ملاقاته له لان اى لا يحتبس عنه الرياح
الفاضلة لان جهاتها اى مهبات تلك الرياح وفي بعض النسخ لان مهاده اى مستقره ذلك
الهواء ارض عالية او مستوية وليس المراد بذلك ان هذا هو السبب في عدم الاحتباس فقط
اذ قد يكون من الهواء ما لا يحتبس عنه الرياح ويهب عليه كثيرا لا لكونه في ارض عالية او مستوية
بل لكونه من صد في جبلين بل المراد ان هذا هو السبب الذي يكون به الهواء افضل فان
الذي بين جبلين لا يصل اليه الا بعد الرياح اذ الجبال تمنع الرياح التي في جهتها وايضا
لا يكون تأثير الشمس فيه قويا لحجب الجبال لضوئها من جهتها وليس ذلك الهواء غائرا في وهدة اى في مطمئن
من الارض وهو المنخفض منها تسخن مع طلوع الشمس وتبرد مع غروبها بسرعة سرعة تسخن الهواء وبرده
وقد يكون للطافته وذلك يكون محمودا لا ح وقد يكون لطول مقامه فيدوم تأثير المؤثر فيه وهذا
هو الذي يكون رديا والمحبس يلزمه ذلك لانه لا يعدل بالرياح ولا ايضا اى وليس ذلك
الهواء ايضا محقونا اى محبوسا في جدران جمع جدار وفي بعض النسخ غدران جمع غدير والاول
اعم لتناوله جدران الغدران وجدران غيرها كالحيطان حديثة العهد بالصهاريج قال
في الصحاح كالحياض يجتمع فيها الماء واحدها صهريج بالكسر وبركة مصهرجة معمولة بالصاروج لكن
هذا لا يناسب المقام وقال ابن جميع هي جمع صهروج بالفتح وهو اسم فارسي معرب اصله
جهار (?) والجيم للنسبة ومعناه اربعة وجمع يعنون بذلك اربعة اخلاط وهي النورة والجص
والرماد وشاق الكتان وهذا يناسب المقام وقال محمد بن عبد اللطيف المنعف (?) كلامه ان
الاربعة هي النورة والزيت والرماد وشاق الكتان وهذا اقرب مما قاله ابن جميع لان مثله
يستعمل في الورم ويسمى لوقين (?) ونحوها من الجص والكلس لم يجف بعد تمام جفافه قال
القرشي الجدار المصهرج هو المليس فما كان من ذلك بالتراب الحر فكلما كان اقرب عهدا
فهو افضل لطيب رائحة التراب وخصوصا في الصيف لان المكان يكون ابرد ولهذا فان
الخلفاء في بغداد يطينون جدران مساكنهم في الصيف واذا حيث اسفلوا الى آخر مثله واما ما كان
بالكلس والجص والنورة فهو ردي لرداءة رائحته فاذا طال العهد تحللت تلك الرائحة وزالت
الرطوبة المنبعثة للتبخير الموجب للرائحة ولا غاصبا على النفس كالذي يقبض على الحلق الهواء يعصي على
النفس اذا كان رديا فلا يجذبه القلب بل يدفعه فلا ينفذ فيه او كان غليظا او كدرا فلا ينفذ
في مجاري الرئة الصغيرة والفرق بين الغليظ والكدر ان الاول مشابه للاجاج والكدر لا يرى فيه الكواكب
الصغار والثاني غير مشابه للاجاج وهذا يرى فيه الكواكب المذكورة ومن شرائط الهواء
الفاضل ان لا يكون حارا فيكرب ويعرق البدن ولا باردا فيخشوشن البدن ومثل هذا الهواء
يعم الابدان المعتدلة وغير المعتدلة ويحفظ عليها صحتها واما الخارج عن الاعتدال فانه يعم
البعض منها دون البعض ويقوم لها مقام الدواء فان الهواء في البدن كفعل الدواء الا انه

يفعل فيه مع بقاء صورته [illegible] اى فى اخر الفصل الثانى ان تغيرات الهواء منها طبيعية ومنها مضادة للطبيعة ومنها ماليس بطبيعى ولا خارج عنه وقد سبق شرحها فلا حاجة الى اعادته واعلم ان تغيرات الهواء التى ليست عن الطبيعة اى ليست تغيرا فصليا فانه الطبيعى على ماسبق كانت مضادة اى للطبيعة او غير مضادة اى لها فقد يكون بادوار مثل ان الهواء يعرض بسبب هبوب الريح كل يوم عند الظهر او كل شهر فى الاسبوع الاول وقد يكون اى تغيره غير حافظ للادوار واصح الادوار الفصول ان يكون جاريا على طبيعتها فان تغيرها يجلب امراضا وقد علمت علته ذكر فيماسبق فلا نعيده قال رحمه الله الفصل السادس فى تغيرات كيفيات الاهوية ومقتضيات الفصول ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول فى احكام كيفيات الاهوية قال رحمه الله الهواء الحار فان قلت احكام حرارة الهواء وبرودته ويبوسته ورطوبته هى بعينها احكام الفصول فان ما يتغير من حرارة الهواء هو بعينه ما يتغير الصيف وكذلك ما يتغير الكيفيات وما فى الفصول واذا كان كذا الغاية فى تخصيصه بالذكر خارجا عن الفصول قلت لا نسلم ان احكام حرارة الهواء هى بعينها احكام الصيف فان حكم العام غير حكم الخاص وكل واحد من الكيفيات المذكورة اعم من كل واحد من الفصول المعلومة فان الحار اعم من فصل الصيف لعمومه وللبيوم الواحد وللبلاد ولما كان كذلك تكلم فى احكام كيفية الهواء اولا مطلقا ثم فى احكام كل فصل مفصلا بانفراده ثانيا ثم فى ما يتبعه مع بعض ثالثا ولان الحار اقوى الفاعليتين ابتدا من الهواء الحار وقال انه يحلل اى للارواح وللاخلاط والحار الغريزية لمله او جاه احدها انه يرقق للاخلاط وللارواح فيسهل خروجها بالبخر وغيره وثانيها انه يخلل البدن ويوسع المسام فيسهل خروج اللطيفة وثالثها انه يجذب الحار الى ظاهر البدن للمناسبة ومنها للاخلاط وللارواح الى الظاهر ويرخى لوجهين احدهما لتسخينه الجلد وثانيهما لتسيل الرطوبات اليه فان اعتدل اى الهواء الحار بان لا يكون مفرط الحرارة ما يجذب اى من الدم لفرط حرارة واداما يبقى فى ظاهر البدن من الدم الا القدر الذى خالط الجسم لا يبعث الذى هو الجلد لانه جسم عصبى يولد منهما الصفرة وثانيهما بحرارة ما فى ظاهر البدن من الاخلاط وتحللها عن حرة الدم فيصفر لذلك وهو اى الهواء الحار يكثر العرق فلما يجذب من الرطوبات الى ظاهر البدن ولما يفتح المسام فحال ما هو محتبس منها لانصراف رطوبات التى كان من حقها ان يندفع الى جهة المثانة الى الجلد ويضعف الهضم بتحلل الروح وبرد الباطن لتحلل الحار الغريزية ويعطش لوجهين احدهما من جهة تحلل الرطوبات واحتياج الطبيعة الى اخلاف ما نقص منها وثانيهما انه يسخن القلب يوروده عليه فان صادف فى البدن رطوبة فضلية عفنها واحدث حميات عفنة والهواء البارد يشد اى يصلب البدن بجمعه وتكثيفه ويقوى على الهضم لحصر الحار الغريزى داخلا ولهذا فان لا جواف فى الشتاء احسن ما يكون بالطبع على ما قال ابقراط ويكثر البول لاحتقان الرطوبات

الفصل السادس
المبحث ١
احكام الهواء الحار

٣١ وقد يحللها بالعرق ونحوه من الوسخ والرمص ولا [illegible] فى الباطن ويحوج الى افراط فى الشرب ويقلل الثفل اى البراز لاربعة وجوه احدها لانعصار عضل المقعدة بكثافتها لا يسترخى البراز عليها ومساعدة المعا المستقيم اى لعضل المقعد على الانعصار وفى اكثر النسخ لجمعه اى لجمعه عضل المقعد على الانعصار ايضا فلا يرسل الثفل لعدم مساعدة المجرى اى نزول ما ينزل فيه فيبقى اى الثفل فى المجرى كثيرا اى زمانا طويلا ويجفل وفى بعض النسخ ويجفل وهو اولى اكثر واظهر لان المعنى فيبقى الثفل فى المجرى زمانا طويلا ينشف مائيته وهى تطيفه الى البول اى الى جهة المثانة فيخرج بالبول فلذلك يقل مقدار الثفل فان قيل بهذا الكلام يوهم تناقضا لانه علل عدم نزول الثفل بانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعا ثم قال ولا يرسل الثفل لعدم مساعدة المجرى فجعل المساعدة علة لعدم نزول الثفل وعدم المساعدة علة له ايضا وبينهما تناف قلنا لا تنافى بينهما وانما كان لو كانت المساعدة وعدمها لشئ واحد وليس كذلك لان المساعدة من المعا اذ هو كونه مجوفا موافق لاجتماع الثفل فيه فلا يحصل على الخروج فهو مساعد للكائف عضل المقعد فى عدم نزول الثفل وعدم المساعدة من المجرى وهى بطرف المعا وهو المقعد التى هى مجرى لخروج البراز فزال التناقض وثانيها انه يكثر البول لما ذكرنا ويجب ان يقل البراز فان من كثر بوله قل برازه وبالعكس لانصراف الرطوبات الى جهة اخرى قال ابقراط فى رابعة الفصول من بال بولا كثيرا فان برازه يقل وثالثها ان الحرارة الغريزية لقوتها فى الباطن فى هذا الهواء تحلل وتبخر لطيف البراز فيقل مقداره ورابعها ان الهضم يجود فى مثل هذا الهواء ويقوى وعند ذلك تقل الفضلات والبراز من جملتها فيقل والهواء الرطب يلين الجلد اى يبله اذا المراد بالهواء الرطب ما يخالطه البخار رطبة مائية ويرطب البدن لانما يكون على سبيل البل بخلاف ترطيب الهواء الحقيقى فانه يكون على سبيل المورثة فى الجوهر ويرطب البدن اى يجمعه فيه رطوبات كثيرة ولهذا صار مهيا لقبول الحيات العفنة واليابس يحلل البدن اى يحدث فيه تحللا يقال قحل السيخ قحلا اذا يبس جلده على عظمه وذلك لاجتياف رطوبات الملينة ولذلك صار يعد لاعراض العفنة ويجفف الجلد لما ذكرنا من اجتناف الرطوبة والهواء الكدر يوحش النفس بسكون الغاية لا يقبلها وانما يوحش الناطقة لوجهين احدهما انه يكدر جوهر الروح ويغلظها ولذلك لا يكون سهلة الانطباع لحركة القوة الحية الى حارج مطاوعة سهلة فلا يكون مستعدا للفرح وايضا لافادة اشراق الروح واجلائه فيظلمه يوحش النفس كما يوحشها الظلمة الخارجة ويثور الاخلاط لما يحدث فى المجارى الصعد من السدد بسبب غلظه فلا يسد فيها الاخلاط النفوذ الطبيعى فيجذ وتثور وتهواعى الثور حالة كالغليان والهواء الكدر غير الهواء الغليظ فان الهواء الغليظ هو المشابه فى جوهره جوهر و الكدر هو الذى يخالط لاجسام غليظة ويدل اى على الكدورة والغلظ قلة ظهور الكواكب الصغار وقلة لمعان

كالاول
م ابن

لعان ما يلوح من الكواكب الثوابت كالطرنعس وسببها اى سبب الهوا الكدر الغليظ كثرة الابخرة
والادخنة لكن بين الاجزاء الباردة والدخانية التي تخالط الهوا ان كانت متشابهة الاجزاء جعلت
الهوا غليظا والا جعلته كدرا او ظهور الرياح الفاصلة لانها التي تكثر فيه ما يخالطه من الابخرة والادخنة
قال الامام طاهر كلام الشيخ مشعر بان المتشابه في جوهر الجوهر ان لم يكن مخلوطا بغيره
فهو الغليظ وان كان مخلوطا بغيره فهو الكدر فيكون الفرق بين الغليظ والكدر فرق ما بين البسيط والمركب
ثم قال ولعل الاولى في الفرق بين الغليظ والكدر ما ذكره في باب النفس في هذا الكتاب وهو
ان سبب الكدورة مخالطة اجزاء عديمة اللون ذكية او ملونة بلون آخر غير محسوس التميز
لمنع الاستشفاف ولا يحس بها بانفرادها واما الغليظ فهو الذي يكون له ثخانة وقوام وكثافة
غير مانع من نفوذ البصر وفيما ذكره نظر اما اولا فلانا لا نسلم ان ظاهر كلامه مشعر بما ذكره
وان سلم فلا استحالة فيه واما ثانيا فلانا لا نسلم ان الاولى في الفرق بين الهوا الغليظ
والكدر ما ذكره من الفرق بين البول الغليظ والكدر ثم قياس الهوا على البول مع قطع النظر عن الجامع
والحكم في تغير الهوا الغليظ والكدر ما ذكره في البول فانه فاسد وسيعود ذكر الكلام
في هذا المعنى اى في الغليظ والكدر بل في فصل كيفيات الاهوية ليصح قوله وسيعود اى الكلام
في هذا المعنى اذا شرعنا في تغيرات الهوا الخارجة عن المجرى الطبيعي ولما فرغ عن ذكر احكام
الهوا المطلق اراد ان يشرع في احكام الفصول فقال ولكل فصل يرد على واجبه احكام
يخصه وفي بعض النسخ خاصية اي يختص به وهو ظاهر وسارك آخر كل فصل واول
الذي يلوه في احكام الفصلين وامراضهما ان احكام الفصول تختلف لاختلاف ما يرد من الازمنة
لتشابهها بل لاختلافها في الحر والبرد وغيرهما من الكيفيات فلذلك ان تكون احكامها مناسبة
لاحكام تلك الكيفيات واما ان آخر كل فصل شبيه باول ما يليه فلان الفاعل للاختلاف
الفصول هو قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه ولا شك ان ذلك يكون في آخر كل فصل
شبيها باول الذي يلوه جدا الغاية في هذا ان لا يتضرر الابدان بالانتقال عن كيفية الى ما يضادها
دفعة واعلم ان لكل فصل يرد على واجبه احكاما في الابدان السعة وفي التي ليست
بنقية على ما سيتلى عليك المبحث الثاني في احكام الربيع قال رحمه الله والربيع انما قدم ذكره
لانه ابتداء الزمان بنزول الشمس اذا كان على مزاجه اى معتدلا فهو افضل فصل لانه معتدل على ما عرفت
وغيره غير معتدل والمعتدل افضل من غير المعتدل وهو مناسب لمزاج الروح والدم وذلك لوجهين
احدهما الاعتدال وثانيهما لانهما يميلان الى الحرارة والرطوبة كالربيع عن قرب اليهما وفي
كلام الشيخ اشارة الى الوجهين اما الى الاول فقوله وهو اى الربيع من قرب اليهما وفي كلام
الشيخ اشارة الى الوجهين اما الى الاول فقوله مع اعتداله الذي ذكرناه وهو انه معتدل في
الفاعلتين وكذا في المنفعلتين الا انه يميل الى زيادة رطوبة يسيرة في الهوا من الشتاء واما
الى الثاني فقوله يميل عن قرب اي بسبب قرب الشمس من سمت الراس بسرعة حركة الميل عند الاعتدال

المبحث ٢
في الربيع

٢٤ ٣٣ الحرارة لطيفة سماوية وقد بين ان الربيع مع اعتداله الذي ذكرناه المقتضي لكونه مناسبا
لمزاج الروح والدم لاعتداله يميل عن قرب الى ما يميلان اليه اعني الحرارة الغريزية والرطوبة
الطبيعية وعبر الشيخ عن الاول بالحرارة اللطيفة السماوية تنبيها على ان حرارة الروح حرارة
لان السماوية اشبه بالسماوية من غيرها وقد سبق في عدة مواضع من كتابنا هذا ان
الحرارة الغريزية حرارة سماوية تفاض على البدن مع فيضان النفس الناطقة وعن الثاني
بقوله ورطوبة طبيعية لزوال الرطوبة الفضلية الشتوية عنه لتقارب الشمس من السمت
والروح رطوبة طبيعية فهما يناسبان من جهة الرطوبة كما يتناسبان من جهة الحرارة وهو يحمر
اللون من وجهين احدهما لانه اى لان الربيع بحرارته المعتدلة يجذب الدم باعتدال الى
ظاهر البدن ولم يقصر على ذلك كما في الشتاء ولم يبلغ اى الربيع في الحر الى ان يحلله
اى الدم الذي يجذبه تحليل يصب على المصدر يحلله الصيف الصائف اى شديد الحر
فانه وان كان يجذب الدم الى ظاهر البدن ايضا لكنه يحلله والربيع يحفظه فلذلك يحمر
اللون في الربيع ويصفر في الصيف الصائف وهو توكيد له كما تقال ليل لايل ويوم
هائج والمعنى ما ذكرناه وثانيهما انه بسبب اعتداله يقوي القوى ويجود الهضم ولا سيما وتحمر
اللون لكثرة تولد الدم والربيع يهيج الامراض المزمنة لا لذاته بل لكون وذلك لان
الحاب الفصل للمرض على وجهين تارة يكون بمعنى انه يولدها دفعة وتارة بمعنى انه يقوي القوى
فيدفع ما يحدث المواد الى ظاهر البدن والى عضو خسيس فتولد الربيع للامراض الحادة
فيه على الوجه الثاني لا على الوجه الاول فانه بسبب اعتداله يقوي القوى وينهضها لدفع المواد
عن اماكنها فان كان بعض الاعضاء ضعيفا اندفع اليه والا اندفعت الى ظاهر البدن
فان كانت كثيرة والقوة عاجزة عن دفعها سالت وماعت في البدن وتولدت في البدن
امراض من جنسها واما توليد باقي الفصول على الوجه الاول فانه شانه يولد الخلط المناسب
لمزاجه والخلط المتولد يولد ما يناسبه من الامراض وقول بعض الاطباء في ثالثة الفصول
الى ان الخريف يكون الامراض حادثة احد ما يكون واشد في اكثر الامر واما الربيع فاصح
الاوقات واقلها موتا لا يناقض كلام الشيخ مهنا فيما ان الامراض المزمنة فيه لان المراد منه
انه بحسب ذاته كذلك لا بحسب ما يتبعه اذ لا شك انه معتدل ومع اعتداله باقي على البدن
وقواه قوية وحرارته متوفرة نسي برد الشتاء فيه وجدنا ممتلئا بما فيه من المواد ولذا
امراضا مناسبة لها ولذلك يختلف امراضه باختلاف الاخلاط التي يصادفها في الابدان
فيهيج الماليخوليا لاصحاب السوداء والى ما ذكرنا اشار بقوله لانه يجري الاخلاط الراكدة برد الشتاء
ويسيلها بسبب حرارته اللطيفة السماوية ولذلك اى ولاجل اجراء الربيع المادة
السوداوية الراكدة وتسييلها يهيج فيه الماليخوليا لاصحاب الماليخوليا لا لاجل انه يولد السوداء
كاحداث الخريف الماليخوليا ومن كثرت اخلاطه في الشتاء لنهمه اى لشرهه وحرصه على الطعام

احمرار اللون في الربيع
وتوليد الامراض فيه

تهيج الماليخوليا في الربيع

لان المراد منه

وقد زيادته استعد في الربيع للامراض التي تهيج بتحريك المواد فتحليل الربيع اياها منها
ما ذكرناه وهو تنبيه على انه من ذاته لا يوجب شيئا من الامراض لاعتداله بل ايجابه لها
بحسب ما يجد من المواد واذا طال الربيع واعتدل قلت الامراض الصيفية فقد عرفت
ان السبب متى كان ضعيفا وكان زمانه قصيرا كان اثره قليلا لا محالة ولا شك ان الربيع متى
طال كان زمان الصيف قصيرا او حرارته ضعيفة وكانت امراضه قليلة وامراض الربيع
اختلاف الدم يفهم منه نفث الدم ونزفه لا اسهال الكبدي والكل حق لان هذا انما يحدث عمن به دم
كثير والدم جامد بسبب برد الشتاء فاذا ورد عليه الربيع وسال بحرارته عظم حجمه فاضطر
الى مكان اوسع فان قويت الطبيعة على دفعه اخرجته باحد الاسهالين والفرق بينهما من
وجوه اربعة احدها ان الخارج من جهة الكبد يكون رائحته شديد النتن لحرارتها ورطوبتها
واما الخارج من جهة المعا فقليل النتن بل ربما كان عديمه لبردها وثانيها ان
الكبدي يكون مقداره مستوفرا لكثرة الدم هناك والمعوي يكون قليلا لعلة في المعا الثالث
ان الكبدي يكون خروجه بعد خروج البراز لبعد المكان والمعوي يكون مخالطا للبراز الرابع
ان الكبدي يكون خاليا عن الوجع لعدم الاحساس الجوهري للكبد عند الجمهور وقلته عند
المسيح والمعوي قليل الوجع وان لم تقو الطبيعة على دفعه بالاسهال وقد عظم حجمه واضطر
الى مكان اوسع ولم تسع العروق خرق ما كان منها سهل الانصداع كعروق المنخر والرئة
والدماغ والصدر ولهذا احدث فيه نفث الدم والرعاف لكن يجب ان تعلم ان الرعاف
على نوعين بحراني وغير بحراني ومراده بالرعاف الثاني لا الاول فان الاول لا يختص
بالربيع لحصوله في جميع الفصول عندما تقوى الطبيعة على دفع المادة الدموية وغير
البحراني قد يكون من انفجار شرايين الدماغ وقد يكون من انفجار اوردته والفرق بينهما
من وجهين احدهما ان الشرياني احمر زاهي اللون والوريدي قاني اللون وثانيهما
ان الشرياني قوامه رقيق والوريدي قوامه غليظ ويهيج الماليخوليا الذي في طبع الكلب وذلك لان
القوى فيه يقوى ويحرك الى المادة وحدتها في الباطن كانت سوداء طبيعية او غير طبيعية
الا ان اكثر الماليخوليا الحادثة فيه ما يكون عن سوداء غير طبيعية محترقة لان الطبيعية اذا تسخنت
وسالت لطفت ورقت فاعتدل قوامها ومزاجها وكان التضرر بها قليلا بخلاف المحترقة فانها
اذا تسخنت احتدت وآذت الاعضاء والارواح والاورام والدماميل وهي بثور كبار صنوبرية
الشكل حمر اللون مؤلمة في ابتدائها وذلك للاندفاع لرقة قوامها وحرارة مزاجها واكثر ما يتم
الاورام يكون حارا فان مادة الربيع في غالب الاحوال تكون كذلك والخوانيق وذلك
لاندفاع المادة الى اعضاء الحلق فان كان اندفاعها الى اللوزتين سمي ذبحة وان كان الى
جهة المري والحلقوم سمي خوانيق واقسامها اربعة وقد ذكرناها فيما تقدم وتكون اي امراض
الخريف او الخوانيق وهذا اولى لقوله فانه فان الاورام والدماميل قلما يقتلان

الفرق بين الكبدي والمعوي

الفرق بين الرعاف البحراني

بخلاف المحترقة فانها اذا تسخنت احتدت وآذت الاعضاء والارواح والخوانيق لكثرة
المواد وسيلانها الى آلات التنفس وسائر الخراجات هي الاورام الحادة الكثيرة اذا احدث
في الجمع والنضج وسببها ما ذكرناه في الدماميل ويكثر فيه اي في الربيع انصداع العروق
وذلك لما علمت من زيادة حجم الدم وتوفر مقداره بسبب حرارة الحاصلة من حر الفصل
فيتصدع بعض العروق ويكثر خروج الدم من افواهها ونفث الدم وهو من جملته واعلم
ان خروج الدم تارة يكون من جهة الدماغ وتارة من الحلقوم وتارة من قصبة الرئة وتارة
من الرئة نفسها وتارة من المري وتارة من المعدة والفرق بين مواضع الخروج انه ان كان من الدماغ
كان خروجه بالنحنحة وان كان من الفم كان بالبزق وان كان من الحلقوم كان بالتنخع وان كان
من قصبة الرئة كان بالسعال اليسير وان كان من الرئة كان بالسعال القوي وكان زبدي
القوام على ما قال ابقراط في سادسة الفصول من قذف دما زبديا فقذفه اياه من رئته وان كان
من المري فمع وجع من الكتفين وان كان من المعدة كان خروجه بالقيء والسعال وانما كثر حدوثه فيه
لوجهين احدهما ان الدماغ في حرارة الفصل فيسيل المواد الحاصلة فيه وينحط الى الرئة
فيوجب السعال لانه حركة من الرئة والاعضاء المتصلة بها لدفع الموذي وثانيهما ان المواد في هذا
الفصل تهيج لما عرفت من العلة وعند هيجانها تميل الى ما جنب الرئة لضعفها بسبب سخافة جرمها
وتوجب السعال وخصوصا في الشتوي منه الذي يشبه الشتاء في البرودة والرطوبة لان الرطوبات
ح تعجل تحليلها واندفاعها عن مسام البدن الى خارج لكثافتها بسبب البرد ويتبع اي في الربيع
الذي يشبه الشتاء احوال عرض من الامراض اي التي كانت تهيج في الربيع لا تهاب زاد وتقوي بسيلان
المواد الى تلك المواضع وخصوصا السل اي قرحة الرئة وذلك لكثرة ما يسيل الى رئاتهم
من الرطوبات فينفجر القرحة لان علاجها بالتجفيف والتحريك اي ولتحريك الربيع في البلغميين
وفي بعض النسخ في البلغميين سواد البلغم عدد سام السكتة والفالج واوجاع المفاصل حدوث الامراض
الكائنة عن المواد المختلفة في الربيع يدل على انها ليست حادثة عن طبيعته فان بعضها بلغمي وبعضها
صفراوي وبعضها سوداوي وبعضها دموي والشيء الواحد لا يولد الا واحدا يناسب
مزاجه لكن طبيعة الفصول والحاصل ان تولد الامراض الكائنة فيه بسبب تغوث
النوع لاعتدال المواد المختلفة لاستعدادات تحصل فيحدث عن كل مادة ما يستعد له من الامراض
وما يوقع منها اي في الامراض الحادثة في الربيع بواسطة اعانتها الربيع على تحريك المواد
امور ثلثة احدها حركة من الحركات البدنية لكن وقوعها في الربيع فان الشتاء بسبب برده
وكثرة الامطار والثلوج يتعذر على الانسان الحركة وقد عرفت ان الحركة مثيرة للمواد
وثانيها النفسانية اي وحركة من الحركات النفسانية وتعني بها الغضب والفرح لا الفزع
والهم فانهما مبردان مفرطة صفة كل من الحركتين فان الحركة البدنية والحركة النفسانية
يعينان الربيع على تحريك المواد اذا كانت مفرطة ولكن الافراط يؤدي بالعرض الى التزيد

الفرق بين مواضع خروج الدم

سبب السعال

واما سبب كثرة وقوع الغضب والفرح في الربيع دون الشتاء فلان حر ان هواء الربيع يسخن
المواد ويحركها الى ظاهر البدن فيصير مستعدا للفرح والغضب فادنى امر يوجبهما بعلة ويحرك
له وثالثها قوله **وتناول المسخنات ايضا** اى هو مما يوقع في تلك الامراض ويكثر وقوعها في
الربيع لان تناول المسخنات كان كثر الاستعمال في زمان الشتاء بسبب برد الهواء فيستمرون
على استعمالها اذ لم يحصل بعد من طبع الفصل ما ان قوته يوجب ترك استعمالها واذا استمروا
على استعمالها اعان الربيع على تحريك المواد وسيلانها كالحركة فلذلك قال **فانهما** اى الحركة
والتناول المذكورات **تعينان طبيعة الهواء** اى هواء الربيع على تحريك المواد **ولا يخلص**
من امراض الربيع كالفصد وذلك لوجوه ثلاثة احدها انه استفراغ عاجل وثانيها انه استفراغ
مشترك للاخلاط الاربعة التي شانها ان يتحرك في هذا الفصل وثالثها ان معظم ما يخرج في
الدم الذي يكثر تولده في الربيع **والاستفراغ** لتقليل المواد الموجبة للامراض المذكورة
والتقليل من الطعام لان قلة الغذاء يوجب قلة الاخلاط وقلتها يوجب قلة حركتها ويجب
ان يعلم ان تقليل الغذاء يفهم منه تارة التقليل في المقدار بان يكون قليل الكمية وان كان
كثير الكيفية وتارة يفهم منه التقليل في التغذية بان يكون كثير الكمية قليل الكيفية اى التغذية
ومراده ههنا الثاني لا الاول لعله اوجه احدها ان الغرض في هذا الفصل اي تقليل
المواد واستفراغها ومثل هذا الغذاء يحصل منه ذلك فانه بسبب كثرة مقداره يشتغل
المعدة ويمنع شهوتها ولقلة تغذيته يقلل الاخلاط وبعضها وثانيها ان الهضم يكون
هو ما وقع الهضم يمنع تقليل المقدار وثالثها ان شهوة الجوع يكون قليلة وتقليل المقدار
مما يقوى معه الجوع وقوة الجوع يحد المزاج وهو مما يحرك المواد **والشراب** يوجد في بعض النسخ
والمعنى والتقليل من الشراب اى الخمر لان الاطباء اذا اطلقوا الشراب ارادوا به الخمر
ولا شك ان التقليل منها نافع اذ لا يتولد منه مواد كثيرة ولا حرارة مفرطة الا ان في
اكثر النسخ هكذا **والكثير من الشراب** ولا يجوز ان يكون المراد منه الخمر لما قوله
ثانيا **والكثير من قوة الشراب المسكر بالمزاج وتقليله** بالجر عطفا على المزاج على انه اراد
اولا بالشراب الذي لم يكثر عصير الخمر وذلك كرب الفواكه وكالاشربة الحامضة
كشراب الحماض ونحو من الاشربة الباردة ولا شك ان الاستكثار منها في الربيع
افضل من الاستكثار من الخمر ولذلك امر الاطباء باستعمالها في هذا الفصل عند كلامهم
في حفظ الصحة او يكون مراده التكثير من الممزوج منه والتقليل منه في الماء حتى يكون
المشروب ما ساغ يكون الاول اولى من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما من جهة
اللفظ فلانه لو كان معنى ان يقول والكثير من قوته بتقليله وكثرة الماء والممزوج جهة المعنى
اي من حيث الطب فلان الخمر الممزوج كثيرا وان يمكن الاخلاط بترطيبها وكسر حدتها
لكن يكثر الرطوبات ويحرك لها الحلاوة بافي الاشربة الحامضة كالسكنجبين ويحتمل ان يكون

وجوب التقليل من الغذاء في الربيع
ان الشراب يسمى الخمر
كثر المفهوم

٣٤ المراد بالشراب الذي لم يكثر عصير الخمر ولا شك في قوله الثاني اما الاول فلان المكثر من شرب
الشراب يقلل من الطعام فيصير سببا لقلة المواد وقال ابقراط لان يملاء البدن من الشراب
خير من ان يملاء من الطعام واما الثاني فلان الغرض منه كسر عادية الشراب بكسر الماء حتى يقلل
سورته وبكثر ادراره ومما يحمى هذا الاحتمال قول جالينوس تلميذ بقراط في كتابه في تدبير
الصحة المنسوب الى كتاب طيمو لانان تصنيف الساده اذا جاء الربيع فزد في كمية
الشراب وكمية المزاج بالماء وانقص من كمية الطعام وخذ منه ما هو اقل غذاء وارطب لان
المسكر انما يطلق على الشراب اذا كان في غاية القوة في الاسخان والاسكار وهو الذي يحتاج
الى الكثير من قوته بالمزاج بالماء الكثير لا مطلق الشراب فان الذي لا يكون كذلك كما لو كان معتدل
الاسخان والاسكار لا يجوز مزجه سيما بالماء الكثير وعلى هذا فلا نسلم ان المراد بالشراب
الاول لو كان الخمر لكان ينبغي ان يقول والكثير من قوته بتقليله وتكثير الماء لانه لا يصح على
اطلاقه قاعدة فانه جلي خفي واضح دقيق **او اجتنابه** اى اجتناب الشراب وهذا مما يوجد
في قليل من النسخ وهو مما يؤكد ان المراد بالشراب الاول المأمور بالتكثير فيه غير
الخمر **والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم** وذلك لمناسبة وامتزاجه لمزاجهم في الحرارة والرطوبة
وقد ذكر هذا ابقراط في باب الفصول ونقلناه وذكرنا العلة فيه وهي المناسبة المذكورة
واعلم ان ابقراط صرح في المقالة المذكورة بحدوث الامراض التي ذكرها الشيخ انها تحدث
في الربيع حيث قال قد يعرض في الربيع الوسواس السوداوي والجنون والصرع والسكتة
وانبعاث الدم والذبحة والزكام والبحوحة والسعال والعلة التي يتقشر معها الجلد والقوابي
والبهق والبثور التي يتقرح منها الجلد والخراجات واوجاع المفاصل وانما قال قد يعرض
فيه كذا وكذا ولم يقل يعرض فيه كما قال في باقي الفصول لان هذه ان تولدت للامراض ليس
من طبعه الخاصة بل حادثة بطريق العرض بحسب استعداد البدن على ما ذكرنا فيولد
الوسواس السوداوي والجنون والبهق في السوداويين والصرع والسكتة والبهق في
السوداوي والصرع والسكتة والبهق لانبعاث واوجاع المفاصل في البلغميين وانبعاث
الدم والذبحة والبثور والخراجات في الدمويين والعلة التي يتقشر فيها الجلد والقوابي
في الصفراويين واما البحوحة والزكام والسعال فلما يتحدر من الدماغ الى المنخرين والحلق
وقصبتها فان انحدر منه الى المنخرين كان زكاما وان انحدر الى الرئة كان سعالا وان
وان انحدر الى قصبتها كان بحوحة فالربيع لو ان صادف البدن نقيا من الاخلاط الردية
حفظ عليه صحته وان لم يكن نقيا ابعض القوة وقواها على ما في البدن منها فان كانت مواطئة
لاندفاعه دفعتها الى ظاهر البدن فيحصل منها القوابي والبهق والعلة التي يتقشر منها الجلد
والبثور والخراجات واوجاع المفاصل وان لم يكن فيها مواتاة اما لغلظها او للزوجتها
او لكثرتها او لان القوة ضعيفة في نفسها حصل منها باقي الامراض لا نهاية ان كانت الى الدماغ

المبحث الثالث
في الشتاء وهو اجود للهضم
من الباقية لوجوه

احدث الوسواس وغيره ان كانت سوداوية او الصرع وهي ان كانت بلغمية وان مالت
الى الخشية احدث الجنون وهو فرانيطس ان كانت صفراوية وان مالت الى الحلق احدث الخوانيق
والذبحة وان كانت الى المنخرين او الرية او قصبتها احدثت الزكام والسعال والبحوحة على
ما ذكرنا المبحث الثالث في احكام الشتاء قال رحمه الله واما الشتاء فان قلت كان المناسب
ان يذكر الصيف بعد الربيع ثم الخريف ثم الشتاء ليكون ذكرها على التوالي قلت هب وان
كان المناسب لكن كانه انما فعل ذلك لمشاركته للربيع في الرطوبة واحداث الامراض المتولدة عن
الرطوبات ولانه انما قدم الربيع لانه افضل الفصول وافضلها بعد الربيع الشتاء ثم الصيف
واردأها الخريف فلهذا ذكرها على هذا الترتيب فهو اجود للهضم اي من باقي الفصول وذلك
لوجوه خمسة احدها حقن الحار في الباطن لحصر البرد جوهر الحار الغريزي فيقوى ولا يتحلل
واذا قويت الحرارة قوى فعلها في اجادة الهضم وغيره وثانيها قوله ولقلة الفواكه يعني
الفواكه المائية كالمشمش او اللزجة المسددة كالعناب والبندق فان جميع ذلك يضعف
الهضم ويقلل الغذاء اما المائية فلجعلها الدم غير قابل للصيرورة للاعضاء وافسادها الهضم بكثرة الرطوبة
الفضلية واما اللزجة فلعسر قبولها للانهضام وتسديدها وثالثها قوله ولاقتصار
اي ولاقتصار الناس على الاغذية الخفيفة اي الاغذية الخالصة عن الدوائية كاللحم وغيره مما ليس
معه دوائية فانها يعسر على الطبيعة احالتها الى جوهر الاعضاء بسبب دوائيتها ورابعها قوله ولقلة
اي ولقلة حركاتهم اي حركات الناس فيه اي في الشتاء على الامتلاء لان الحركة موجبة
لانتشار الحرارة في الباطن والظاهر وانتشارها يضعف الهضم بخلاف السكون فانه يعين على الهضم
لجمعه الحرارة وجمعها وخامسها قوله ولايوائهم وفي بعض النسخ ولاوائهم والمعنى واحد اي ولالتجائهم
والتجائهم الى المدافئ اي المواضع الدفئة اي الحارة باعتدال فان البرد القوي يطفئ الحرارة
والحر القوي يحللها والمعتدل يقويها وحال المدافئ المستعملة في الشتاء من الكل فيقوى الحرارة
الغريزية واذا قويت اجاد الهضم وغيره قال ابقراط في اوائل الفصول الاجواف في الشتاء
وفي الربيع اسخن ما يكون بالطبع والنوم فيهما اطول ما يكون فينبغي ان يكون في هذين الوقتين
ما يتناول من الاغذية اكثر وذلك لان الحار الغريزي في الابدان في هذين الوقتين
كثير ولذلك يحتاج الى غذاء اكثر والدليل على ذلك امر الاسنان والاجواف المراد بها
باطن البدن وانما قال بالطبع لان السخونة على نوعين طبيعية وغير طبيعية وغرضه ان
يبين انه اسخن سخونة توجب زيادة تناول الغذاء وهذا انما يكون بالحرارة
الطبيعية لا بالغريبة فقال بالطبع وسبب طول النوم في الشتاء طول الليل لان طوله
جالب للنوم بسبب ظلمته فان الظلمة مضادة للقوى موحشة للروح فيهرب القوى
والروح منها الى باطن البدن بخلاف النور والضوء فانهما مناسبان للارواح فيجذب
الى ظاهر البدن لمناسبتها لها واما سبب طول النوم في الربيع فليس هو طول الليل فانه

في الخريف كما في الربيع بل السبب فيه كثرة الرطوبة وسيلان الاخلاط ولان الغذاء
وقود الحرارة الغريزية وبه تقوى والحرارة في هذين الفصلين قوية فيحتاج البدن فيهما الى غذاء
كثير قال فينبغي ان يكون في هذين الوقتين ما يتناول من الغذاء اكثر لوجهين احدهما التقوية للحار
الغريزي لانه وقودها وثانيهما الخلف عوض ما يتحلل فان قيل الحاجة الى الغذاء انما هي لاخلاف
ما يتحلل او للزيادة في النمو والتحلل في هذين الفصلين بالنسبة الى الصيف والخريف قليل
واذا كان كذلك كانت الحاجة الى تناول الغذاء فيهما ضعيفة لا قوية قلنا لا نم الحصر فان الغذاء
قد يحتاج اليه لحفظ الحرارة الغريزية وتقويتها لانه وقودها وحيث كانت اكثر كما في هذين
الفصلين احتاجت الى غذاء اكثر سلمنا الحصر لكن لا نسلم ان التحلل في هذين الفصلين
قليل بالنسبة الى تحلل الصيف والخريف فان التحلل على نوعين محسوس وغير محسوس فالمحسوس
مثل البول والبراز والمخاط والرمص وخروج الوسخ من الاذن ودم الحيض وغير
المحسوس مثل البخار والعرق والوسخ ولا شك ان الاول في الربيع والشتاء اكثر مما هو في
الصيف والخريف والثاني بالعكس لكن الاول اكثر من الثاني فالتحلل في الفصلين اكثر
وهو المطلوب قوله والدليل عليه اي على ان الحار الغريزي اذا كان كثيرا كثرت الحاجة الى الغذاء
امر الاسنان فانا بينا ان من كان اكثر حارا غريزيا منهم فهو اكثر حاجة الى الغذاء وكذلك امر
المرتاضين المستعملين لانواع الرياضة فانه حيث كثرت حرارتهم الغريزية باشتعال حركة الرياضة
له كثرت حاجتهم الى الغذاء وهذا الدليل تمثيل وهو رد فرع الى اصل لعلة جامعة فالاصل
كثرة احتياج الصبيان والمرتاضين الى الغذاء والفرع كثرة احتياج الابدان الى الغذاء في الفصلين
والعلة الجامعة هي الحرارة الغريزية وصورته على النظم الطبيعي ان يقال كثرة احتياج الصبيان
والمرتاضين الى الغذاء انما كانت لكثرة حرارتهم الغريزية وهذه العلة موجودة للابدان
في الفصلين فيجب كثرة احتياج الابدان فيهما الى الغذاء فان قيل لا نم ان العلة الجامعة
هي كثرة الحرارة فقط بل هي في الصبيان كثرة حرارتهم واخلاف عوض ما يتحلل منهم وهو كثير
لاستيلاء الرطوبة عليهم وايراد ما يزيد في الاقطار للنمو وهذان الامران مفقودان
في الفصلين واذا كان كذلك فلا يلزم من احتياج الصبيان الى كثرة الغذاء احتياج الابدان
في الفصلين الى كثرته لانتفاء العلة الموجبة لذلك وكذلك القول في المرتاضين فان كثرة حاجتهم
الى تناول الغذاء ليست لكثرة حرارتهم بل لكثرة حركاتهم الموجبة لكثرة التحلل وهذا الامر منتف
في الفصلين فان السكون فيهما اكثر من الحركة قلنا ان الموجب لكثرة التحلل في الصبيان
المحوج الى اخلاف ما يتحلل والى ما يزيد في تمديد الاعضاء هو قوة الحرارة ولذلك نرى من
كان من الصبيان ضعيف الحرارة لكثرة الرطوبة فالعلة الحقيقية هو انما قوة الحرارة الغريزية
وهي موجودة في الفصلين المذكورين فصح ان يكون الحاجة اليه فيهما شديدة ومع ذلك
قد يقال ان التحلل المحسوس فيهما كثير وكذلك نقول في المرتاضين فان الموجب بالذات

لكثرة التحلل المحوج الى تناول الغذاء مفقود فيها واما الحركة فانها علة معينة له والمحدثة للتحلل
هو حرارة التحلل المحسوس معه كثير في الفصلين المذكورين ولما كان المحوج الى تناول الغذاء
بالحقيقة والمتولي لتدبيره هو قوة الحرارة قال في الفصل الذي بعد هذا اصعب ما يكون
احتمال الطعام على الابدان في الصيف والخريف واسهل ما يكون احتماله في الشتاء
ثم بعده في الربيع وانما كان اصعب لما بينا ان الحرارة في باطن البدن في زمان الصيف
والخريف ضعيفة مع انها هي المتولية لتدبير الغذاء ولا شك ان العامل الضعيف متى كان
المنفعل الذي يؤثر فيه متوفر المقدار كان احتماله له احتمالا صعبا وبالعكس فلذلك جعل احتمال
الابدان للطعام في زمان الصيف والخريف احتمالا صعبا وفي الشتاء ثم بعده في الربيع سهلا
وفي احتمال الطعام على الابدان مسامحة اذ كان الواجب ان يقول على القوة الهاضمة
الا ان افعال القوى الجسمانية انما تحصل افعالها بمشاركة موضوعاتها فلذلك ذكر الموضوع
مكان القوة واما قوة الحرارة في الباطن في الشتاء فقد تكلمنا فيه كلاما شافيا عند الكلام على
التعاقب كما سبق فلا حاجة الى الاعادة فان قيل لو كانت الحرارة الغريزية قوية
قوية في الشتاء في الباطن لما كثر فيه البلغم ولا الامراض البلغمية لان قوة الهضم وانحصار
الحار الغريزي في الباطن يمنع تولد البلغم الذي هو قاصر النضج ولاحتاجت
الابدان كلها الى غذاء كثير في الشتاء وليس كذلك فان كثيرا من الحيوانات يبقى
مدة طويلة لا يستعمل فيه غذاء كالدب في الشتاء فانه لا يستعمل فيه الغذاء وكانت
الابدان في الشتاء انشط واقوى حركة وليس كذلك فان كثيرا من الحيوانات
هي في الشتاء ملقاة كالميت ثم ان حكم ابقراط بصعوبة احتمال الغذاء في الخريف
ليس بصحيح لان الخريف كالربيع في الاعتدال عندهم لتوسطه بين الفصلين المتضادين
كتوسط الربيع بل نقول ان احتمال الابدان للغذاء في الخريف اكثر من احتماله في
الربيع وذلك لانه ياتي على الابدان وهي متخلخلة حرارتها منتشرة بحر الصيف فيعكسها
ويردها الى الباطن ببرده ويجمعها ويقويها فيقوى البدن والهضم لذلك ويكون
حكمه حكم الرياح الشمالية اذا وردت عقيب الرياح الجنوبية واما الربيع فانه
يرخي الابدان ويحللها وينشر حرارتها في الظاهر والباطن بعد ان كانت متوفرة
مجتمعة في الباطن ويكون حاله في هذه الصورة حال الرياح الجنوبية اذا وردت
عقيب الشمالية قلنا الجواب عن الاول ان انحصار الحار الغريزي وقوته
في الباطن وان كان مانعا من تولد البلغم في الشتاء لكن كثرة الاكل فيه وخصوصا
للاغذية الغليظة وقلة الحركات الملطفة وتجميد البرد الخارجي للاخلاط مما يكثر تولد
البلغم وعن الثاني ان الحيوانات على نوعين منها ما حرارتها قوية ومنها ما حرارتها
ضعيفة فما كان منها من القبيل الاول فان حرارته يقوى في الشتاء في الباطن لتوفرها

على بعض

على بعض الجسم كما سبق بيانه في مسألة التعاقب وما كان منها من القبيل الثاني فانها تضعف
وتبقى كالجامدة ولان المحوج الى تناول الغذاء اكثر هو قوة الحرارة الغريزية فمتى ضعفت
ضعفت الحاجة الى الغذاء واذا ضعفت الحاجة الى الغذاء وكان صاحب هذه الحرارة
كثير الرطوبة فان تلك الحرارة الضعيفة تقتضي تلك الرطوبة الكثيرة مدة طويلة كالدب
فانه كثير الاكل للاغذية المختلفة من اكل الفواكه واللحوم وغيرها فتكثر الرطوبات في بدنه
في الصيف والخريف فاذا جاء الشتاء اغتذت حرارته الضعيفة بهذه الرطوبة واكتفت
بها مدة طويلة وعن الثالث قريب من الثاني وهو ان الحيوانات الضعيفة الحرارة عند
ورود الشتاء عليها تخمد حرارتها وتسكن وتبقى هي كالميتة واما الحيوانات القوية الحرارة
فان حركاتها تقوى في زمان الشتاء وتشتد وعن الرابع انه لا شك ان الخريف
والربيع اشتركا في ان كل واحد متوسط بين الفصلين المتضادين غير ان الخريف
امتاز عن الربيع بامور هي الموجبة لعدم احتمال الغذاء وهي وروده على الابدان وقواها
الطبيعية والحيوانية ضعيفة وحرارتها الغريزية ناقصة حاملة لما حصل من تحليل حر الصيف لها ثم
تحلل حرارة اول الخريف ثم يأتي هواء وسطه واخره ببرده فلا يكون مع التحليل
وحصر الحرارة ولا في ازالة ما استفادته الابدان من حر الصيف في المدة الطويلة ومع
ذلك فانه وان منع وحصر فمع مواد حادة مرة منبعثة عن فرط حر الصيف ومواده مع
ذلك يختلف بان يكون حارا او بان يكون باردا ولا شك ان هذين من اردأ الامور واوفقها
الطبيعية وافق وحرارتها كاملة وهي مع ذلك ضعيفة لا تقوى على تحليل الحرارة ولا الارواح
وتاثره غير مختلف كما في الخريف **وهو اكثر الفصول للمرض** اي للصفراء لا وجه له
اصلا **لبرده وقصر نهاره** المقتضي لضعف الحرارة لان طوله يقتضي قوة الحرارة **مع طول**
ليله المقتضي لزيادة البرودة ولانهما يقتضيان ضعف الحرارة او زيادة البرودة فيزيد
اشتد برده والبرودة لا سيما المفرطة فاعلة لفساد الصفراء ولذلك كان اكثر الفصول
لها وقول القرشي معناه ان يكون قوله وقصر نهاره مع طول ليله قبل قوله وهو اكثر
الفصول للمرض لتكون ذلك علة لكون الهضم فيه اقوى غير لازم لان ما ذكرناه
من الوجوه الحسنة كاف في كون الهضم فيه اقوى ونفس البرد غير كاف في كون
الشتاء اكثر الفصول للمرض ولهذا ضم اليه ما يريد ان فيه يلزم كون الشتاء اكثرها
واصل تولدها وبانها تجود الهضم فيه وقوته فانه متى كان كذلك كان معظم
المتولد دما فانا بينا عند الكلام على الاخلاط ان قصد الطبيعة الى تولد الدم اللحم
الا لعائق وهو اما تقصير الهضم او افراطه وبالجملة فصار دليلا على الاغذية الجيدة
وذلك لان مثل هذه الاغذية غليظة الجوهر متينة فلا يتولد عنها الصفراء لما عرف
ان السبب المادي لها هو الاغذية اللطيفة والحريفة والدسمة ورابعها كثرة النوم

والسكون الحاصلين في هذا الفصل فانهما يقتضيان ضد ما يقتضيه الصيف فلا يولدانها
وخامسها ان طبيعة الفصل تقتضي جمود الاخلاط وغلظها ولذلك صار يكثر فيه البلغم
فيمتنع تولد الصفراء واكثرها اي اكثر الفصول حقنا للمواد وذلك لوجوه ثلثة احدها بسبب
برد الهواء الموجب لتكاثف المسام الحابس للمواد وثانيها بسبب السكون الحاصل فيه المقتضي لضد
ما يقتضيه الحركة وثالثها لغلظ الاغذية المستعملة فيه ولما كان حاله كذلك قال واشدها اي اشد الفصول
احواجا الى تناول المقطعات الملطفات ليقوى القوة على تحليل المادة الجامدة من البرد الخارجي
وتلطيفها ولا ينضاف غلظ المادة ولزوجتها وكثرة مقدارها الى برد الهواء الخارجي على
مقاومة الحرارة الغريزية ولذلك كانت الحاجة الى استعمال ما ذكر حاجة شديدة قال الشيخ في
الكتاب الثاني من القانون المقطع هو الدواء الذي من شانه ان ينفذ بلطافته فيما بين سطح
الخلط اللزج وسطح العضو الملتصق به فيبريه عنه ولذلك يحدث لاجزائه سطوحا مباينة بالفعل
بتقسيمه اياها فيسهل اندفاعها من الموضع المتشبث به مثل الخردل والحرف والسكنجبين
والملطف هو الذي من شانه ان يجعل قوام الخلط ارق مما هو عليه وذلك لحرارته المعتدلة
مثل الزوفا والحاشا ~~والامراض الشتوية اكثرها بلغمية وذلك لاحتباس المواد فيه وجودها~~
والامراض الشتوية اكثرها بلغمية وذلك لاحتباس المواد فيه وجودها بانسلاء البرد فيه على
ظاهر البدن وتحلل الاغذية المستعملة فيه ويكثر فيه اي في الشتاء البلغم لما عرفت انفا
واما ان فوة الهضم وانحصار الحار الغريزي وقوته في الباطن سبب تولد البلغم اما الاول
فلما علمت ان البلغم يتولد من قصور الهضم واما الثاني فلما علمت ايضا ان الفاعل له حرارة
مفصرة فقد سبق جواب حق ان اكثر الامراض في البلغم ولون الاورام فيه يكون الى البياض اكثر لاجل
وذلك لكثرة البلغم وغلبته ويكثر فيه اي في الشتاء امراض الزكام وذلك لانحصار المواد
التي في الراس بسبب البرد واما ان السبب فيه احتباس المواد بسبب تكاثف المسام
وكثرة ما يتولد من المواد الباردة على ما ذكره المسيحي فمحل نظر لان شيئا منها لا يوجب الزكام
بدون الانحصار ويتعدى الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي اي من حر وبرد لان اختلاف الهواء
بينهما مما يهيج الزكام والنزلات لان في الخريف شيئا من جنس البرد وعن ولان البرد فيه وان
كان قليلا لكنه كان بعقب هواء الصيف المحلل للاعضاء المرقق للاخلاط فيؤثر فيها لرعنا اثرها
بوساطة الرقة والتحلل فيكثف الاعضاء ويحبس الاخلاط ويعصرها ثم يتبعه اي يتبع الزكام
ذات الجنب لان البرد يكثف ويمنع التحلل ويضعف اعضاء الصدر لكونها عظيمة وعصبية
بالذات فيجعلها قابلة للمواد النازلة اذ غالب الزكام يكون معه نزلة فاذا انصبت الى الغشاء
المستبطن للاضلاع صار ذات الجنب المشهور اذا كانت المواد النازلة رقيقة
وذات الرئة اذا كانت المواد النازلة غليظة لان الرئة لسخافتها لا تحبس فيها الا ما غلظ كما
لا تعد في ذات الجنب لصفاقة محلها الا ما لطف وهكذا قال ابن مطران في بستان

دواء المقطع والملطف

حدوث الزكام والنزلة والرمد في الشتاء

27 لا يحتاج شرح قول جالينوس وهو ان من امراض الخريف السل والم الفؤاد وعلل
ما ان ذكرنا اختلاف الهواء في الخريف اذ به يسقط الصدور ويكون النزلة والسل وسائر
الام الصدر كالاورام وذات الجنب وذات الرئة والشوصة وباقي ما يعرف وقول المسيحي
وارادة الشيخ ههنا بذات الجنب وجع الجنب بسبب ما ينال عضلاته واعصابه من برد الهواء لا ذات
الجنب المشهورة فان مادته مادة حادة ومواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ قول
معدول عن الحق لانه لو كان كذلك لتكرر لقول الشيخ بعد ثم يحدث وجع الجنب نفسه واما ان
مواد الشتاء باردة غليظة بطيئة النفوذ فانما يصدق في المواد المتولدة في الشتاء لا المتولدة في
الصيف والخريف من المواد الحادة الباقية في البدن في الشتاء والبحوحة وذلك اذا
نزلت مادة النزلة الى قصبة الرئة واوجاع الحلق وذلك اذا نزلت مادة النزلة الى اعضاء
الحلق ثم يحدث وجع الجنب نفسه بالبرد لانه تاكيد الجنب والظهر اي وجع الظهر وآفات
العصب بالرفع عطفا على وجع الجنب وذلك لقبول من الاعضاء التضرر عن البرد لبردها
والصداع المزمن وذلك لمنع البرد من تحلل المواد المحتبسة في الراس مع قبول التضرر من
البرد لبرده والسكتة والصرع لكل ذلك لاحتقان المواد البلغمية لتكاثف المسام بالبرد ويكثر ما لتوليد
العضل الطامع عدم تحللها والمشايخ يتاذون بالشتاء وذلك لضعف حار هم الغريزي الذي
به يقاوم البرد الخارجي وكذلك من يشبههم اي من المبرودين للعلة المذكورة واما ان الصحيح
يحفظ بالمثل فقد عرفت ان المراد بالمثل ما يماثل المحلل من الغذاء لا من المواد والدوا
والمتوسطون اي والشبان ومن يشبههم ينتفعون به اي بالشتاء لتعديل مزاجهم ويكثر
الرسوب في البول شتاء بالقياس الى الصيف وذلك لقلة التحلل فيه وذكر
اما بسبب البرد المكثف واما بسبب السكون المستعمل فيه ومقداره اي من حيث العظم
والصغر لا من حيث الكثرة والقلة ايضا يكون اكبر اي كانه اكبر لما ذكرنا هو ايضا
اكثر اما لغلظ الاغذية المستعملة فيه واما لغلظ الاخلاط بسبب تجميد البرد لها ومنع
الامراض هي التي ذكرها الامام ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال واما الشتاء
فتعرض فيه ذات الجنب وذات الرئة والزكام والبحوحة والسعال واوجاع الجنب
والقطن والصداع والسدر والسكات قيل الدماغ في مثل هذا الفصل يكثر فيه
الفضول ثم ينعطف منها الى جهة الرئة والصدر فيقبل بعض اعضاء الصدر ويؤذيه ويحدث
الامراض الاخرى مثل ذات الجنب وغيرها ومراده بالقطن الظهر المحدث الرابع في احكام
الصيف قال رحمه الله واما الصيف فانه يحلل الاخلاط وذلك لوجوه ستة احدها ان
المسام يكون فيه متخلخلا ومتى كانت كذلك اعانت في خروج المواد والثاني ان حر الهواء
الخارجي يجذبها الى ظاهر البدن ثم يحللها بالتدريج الثالث ان القوى الماسكة فيه يضعف
لان فعلها يتم بالبرد واليبس على ما عرفت فيعجز عن مسك الاخلاط الرابع كثرة الحركات

حفظ الحبوب بالبرد

المبحث الرابع

الواحد فان حركات الناس فيه لتحصيل معايشهم اكثر منها في باقي الفصول الخامس ان الهضم فيه قاصر فلا يهضم فيه الغذاء على ما ينبغي وعند ذلك لا يحتوي عليه الاعضاء على ما ينبغي ولا يتغذى به بل يدفعه الطبيعة دفع الشيء المنافي ولا شك ان يوجه هذه التحليل السادس ان معظم ما في البدن من الاخلاط الصفراء الحارة بطبعه بولدها وهي اسهل الاخلاط للتحلل والخروج عن البدن ولو في الفصل البارد فكيف في الفصل الحار وبضعف القوة لوجهين احدهما بسبب التحليل فان المواد عند ما تحلل يتحلل معها شيء من الارواح والحرارة الغريزية لانهما منصرفان وحاملان فهما فتى تحلل من المواد شيء بعد تحللها فتضعف القوة لان قوتها بقوتها الارواح وحاملة لها واما الحرارة فلانها آلة لها وثانيهما لانتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه ولا شك ان الحرارة اذا توفرت على بعض الجسم كان تاثيرها فيه اقوى مما اذا توزعت في كله ولا فعال الطبيعة بسبب افراط التحليل اشار الى علة ضعفها وانما خص كلامه بها لشدة احتياجها الى معونة الحرارة الغريزية وهي في هذا الفصل ضعيفة في الباطن وكذلك صار يكثر في هذا الفصل التخم والفساد وسوء الاستمراء ويقل الدم فيه اي في الصيف وذلك لثلثة اوجه احدها لفرط التحلل وثانيها لضعف الهضم لانك قد عرفت ان الدم انما يتولد عن اعتدال الطبخ والنضج وهما قاصران في الصيف بسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن وباطنه وثالثها ان طبيعة منافية له فان مزاج الدم حار رطب ومزاج الصيف حار يابس وقد بان ان ما عدا الربيع فانه يولد من المواد ما يناسب مزاجه والبلغم وذلك ايضا لثلثة اوجه احدها ان طبع الفصل يقتضي عدم تولده لما ذكرنا ان كل فصل يولد من الاخلاط ما يناسبه ومزاج البلغم بارد رطب وثانيها ان الاخلاط في هذا الفصل متحركة الى جهة حرارة الفصل فيزداد سخونة وهذا امر ينافي تولد البلغم الثالث ان الاغذية المستعملة في هذا الفصل يقتضي عدم البلغم فان الناس اكثر ما يميلون فيه الى ما فيه رقة ولطف وهو ينافي تولد البلغم لما عرفت من ان السبب المادي له من الاغذية الغليظة الرطبة المزاج ويكثر المرار الاصفر وذلك لوجهين احدهما انه يطبعه يقتضي تولدها وثانيهما ان الاغذية المستعملة فيه لطيفة قابلة للاستحالة الى الصفراء ولذلك صارت الطبيعة في هذا الفصل يشتاق الى ما فيه ردع وكسر لحادية الصفراء فان شان الطبيعة هذا الشان وهو اشتياقها الى ما يضاد الغالب على البدن ولذلك قال الشيخ في الكتاب الثالث في الوجه من اعراض المعدة وهو فساد شهوة الطعام اذا اجتمع في المعدة خلط ردي مخالف للمعتاد فان المنافيات هي الاطراف وبالعكس ونحن قد بينا معنى هذا الكلام فيما سبق حيث استشهدنا بهذا الكلام واما المستشهد به ههنا

استشهدنا

[هامش: فكثر الدم والبلغم في الصيف ويكثر المرار]

١١

٣١ وقال حل بهذا الكلام هو انا اذا فرضنا ان مزاج المعدة مايل الى الحرارة واليبوسة ثم استولى عليها خلط بارد فان الطبيعة تشتاق الى ما يحلله ويبرده وهذا المرض المحلل يجب ان يكون حارا او يابسا او حرارة المعدة والاكيفية تقوى على ذلك لكنها مخالفة لحرارة المعدة بوجهين احدهما انها وثانيهما ان حرارة المعدة حرارة غريزية وسماوية وحرارة الدواء نارية وقد عرفت انهما متباينان فالحرارة المشتاق اليها هي حرارة الدواء وهي مخالفة للحرارة المعتادة التي هي الحرارة المعدة ولبرودة الخلط المنصب الى المعدة المشتاق لاجلها فالمشتاق اليها وهي حرارة الدواء والمشتاق لاجلها وهو برودة الخلط متنافيان وهما الاطراف وغير الاطراف هو حرارة المعدة وهذا معنى قول الشيخ وبالعكس اي غير الاطراف غير مشتاق وهو حرارة المعدة الخاصة بها هذا الكلام بالفاظه وفيه نظر لحمله العكس في كلام الشيخ على العكس مع ان السابق منه الى الفهم المستوي معناه وقد عرفت فيما سبق سلمنا ان المراد منه عكس النقيض لكنه انما يتم بان يقال برودة الخلط وهي مخالفة المعتاد لان حرارة المعدة السماوية مخالفة المعتاد لا مضادة فان برودة الخلط والحرارة السماوية لا يتعاندان على المعدة لان السماوية لا يفارقها الا بالموت كما انها لم تصاحبها الا بالحياة وكذا الحرارة السماوية تخالف حرارة الدواء لا تضادها بالعدم فاجتماعهما على ما سبق اتفاق برودة الخلط مضادة لحرارة الدواء لتعاقبهما على المعدة واذا كان كذلك صح قول الشيخ فالمضاد للمخالف المعتاد يعني حرارة الدواء لانها تضاد برودة الخلط بالمخالفة للمعتاد وهي السماوية تخالف للمعتاد لان حرارة الدواء تخالف السماوية لا تضادها فان المنافيات اي المتضادات هي الاطراف اي من الامور الوجودية المتعاقبة على محل واحد بينهما غاية الخلاف كبرودة الخلط وحرارة الدواء وبالعكس اي والاطراف هي المتضادات لان الاطراف هي برودة الخلط وحرارة الدواء لان كلا منهما وقع في طرف من حرارة المعدة من طرفي الافراط والتفريط فلنرجع الى بيان قوله ثم في آخره اي ثم لم يكثر في آخر الصيف المرار الاسود لوجهين احدهما بسبب تحلل الرقيق واحتباس الغليظ واحتراقه لميلان اواخر هذا الفصل الى برد ما لمشابهته اول الخريف وثانيهما ان آخر كل فصل شبيه باول الفصل الذي يليه ولا شك ان الفصل الذي يليه بطبيعته يقتضي تولد السوداء على ما سنعرفه والسوداء لهذا يكثر في آخر الصيف ويجد المشايخ ومن يشبههم اي من المبرودين اقوياء في الصيف لان هواءه يعدل امزجتهم ويصلحها بخلاف هواء الشتاء فانهم يزيدهم خروجا عن الاعتدال الى جانب البرودة ولتعديل مزاجهم يقوى قواهم وتجود افعالهم في زمان الصيف وتضعف وتفسد في زمان الشتاء ويصفر اللون لوجهين احدهما تحلل الدم الذي يحمره وثانيهما بسبب كثرة المرار الاصفر اذ من شان طبيعة الصيف توليدها ويعسر فيه اي في الصيف مدد الامراض سواء كانت حارة او باردة لان القوة ان كانت قوية وقد بلغ الهواء معينا على التحليل لان هواءه محلل فانقضت اي القوة

مادة المرض ودفعها اي القوة المادية فان كانت اي القوة ضعيفة زادها اي زاد القوة
الحر الهوائي ضعفا بالارخاء لانه يرخي القوة بفرط التحليل فسقطت اي القوة ومات صاحبها
لانك قد عرفت انه يضعف القوى في حال الصحة فبالاحرى في حال المرض فاذا نهجته للقوة عند
قوتها والمرض عند ضعفها قال ابقراط في ثالثة الفصول ان الربيع الصيفية في اكثر الامر يكون فيه
والحر فيه طويلة ولا سيما اذا اتصلت بالشتاء وانما ضرب المثال بالربيع لانها اطول الامراض
من قال انه يقول ان اطول الامراض منه اذا حصلت في الصيف كانت فصيرة فكيف الامراض
العصيبة المدد اذا حصلت فيه ومراده بالصيفية المبتدئة في الصيف وكذا في الخريفية والعلة
فيه ما ذكرناه والصيف الحار اليابس سريعا ما يفصل الامراض لان الحر يفرط في التحليل واليبس
يتبعه قلة المواد لتشبيه اياها والرطب اي الصيف الحار الرطب اما لحصول امطار او
لمجاورة مياه جارية مصاح بالصاد والعين المهملتين هو الذي لا ينتهي سريعا بل يكون علكا لا ينقطع
وفي بعض النسخ مصاح بالمهملتين من المصع وهو التحريك والضرب بالسيف وهو تصحيف
لان سياق المعنيين لا يستقيم مهنا طويل مدد الامراض هو معنى المصاع او لازم معناه وذلك
لكثرة المادة بسبب الرطوبة وقصور الهضم بسبب الحرارة الخارجية لما عرفت ان الصيف
يضعف الافعال الطبيعية وعند ذلك يكثر الفضلات ومع الحرارة الخارجية لا يكون مفرطة
فتحلل رطوبة المواد والا كان الصيف يابسا اذ تحلل رطوبة الهواء اسهل واذا لم تحلل فيه فطول
المرض لازم ولذلك اي ولرطوبة المعين للتعفن وحرارته الفاصحة الفاعلة له المضعفة للقوة
المنضجة مع طول زمان القروح فيه بسبب الرطوبة وجذب الحرارة لها الى جهة القرحة يؤول فيه
اي في الصيف الرطب اكثر القروح الى الآكلة لان القرحة اذا طال زمانها كان ذلك معاونا
لرطوبة الهواء وحرارته على التعفن واما نفس طول المرض فقط فلا يوجب صيرورة القروح
آكلة ولذلك لا تصير في الشتاء آكلة وان طال زمانها فقوله ولذلك اشارة الى مجموع الثلاثة
وهو كونه حارا ورطبا ومطولا للامراض لا الى كونه مطولا للامراض فقط على ما ظن لما عرفت
ويعرض فيه اي في الصيف الرطب مرض الاستسقاء وذلك لضعف الهضم
وطول الامراض المضعفة للكبد وكثرة الرطوبة وقد عرفت فيما سبق ان الاستسقاء مرض
مادي يتغير معه السحنة والبول الى غير واجبها الطبيعي واقسامه الثلاثة لحمي وزقي وطبلي
فلا حاجة الى اعادته وذلق الامعاء يجوز ان يقرأ بالرفع لانه فاعل يعرض وبالجر بالعطف على
المرض الذي هو عبارة عن خروج الغذاء بحاله اما بسبب رطوبة مزلقة موجبة لضعف الهضم والامساك
وبسبب ضعف القوة الماسكة بسبب الحرارة والرطوبة او بسبب سيلان المواد المنحدرة بسبب
الحرارة من الراس الى المعدة والامعاء لكثرتها ولين الطبع اما بسبب من الراس
الى الامعاء من المواد واما لضعف الماسكة بسبب الحرارة والرطوبة مع ضعف
الهاضمة وحكمة الامعاء اي ما ذكرناه ويعرض في جميع ذلك كله اي في جميع ما ذكرنا من امراض الصيف

قوله في الصيف اكثر القروح الى الآكلة ويعرض الاستسقاء وزلق الامعاء

الرطب كثرة انحدار الرطوبات من فوق الى اسفل خصوصا من الراس لان الصيف الرطب
يملأ الابدان رطوبات سيما الراس فان انحدرت الى البطن احدث الاستسقاء والى
المعدة زلق الامعاء والى الامعاء لين الطبع واما الامراض القيظية اي امراض شدة
الحر فان القيظ شدة حر الصيف فمثل حمى الغب وذلك لغلبة المرار الاصفر لكثرة تولده في شدة
الحر والمطبقة لغليان الدم وقول الساوي لا يريد بها الحمى الدموية لان تلك رسمها بل
الدائمة الصفراوية التي مادتها بعفن داخل العروق مصروف عن الحق لان كونها
رسمه اي كثرة الوقوع في الربيع لا يمنع وقوعها في القيظ ثم ان المحرقة والدائمة
الصفراوية لا استيما سيما ان مطبقة والمحرقة لغلبة المرار واحتداده لشدة الحر وضمور البدن
لفرط التحلل واعراب من الثلاثة بالجر الظاهر لاضافة المثل اليها ويجوز الرفع عطفا على
المثل وعن الاوجاع هو عطف على مقدر تقديره واما الامراض القيظية فمثل كذا وكذا ومن غير
الاوجاع ومن الاوجاع اوجاع الاذن لكثرة ما يصعد من الصفراء الى جهة الدماغ وانما
خصص ذلك بالاذن لان الدماغ بطبعه يدفع ما فضل عنه من الصفراء الى جهة الاذن
ولذلك يكون وسخها اصفر اللون والرمد لقبول العين ما ينصب اليها من الراس غير
انه يكون يابسا اي قليل الدموع او عدمها لحرافة المادة ويبسها ويكثر فيه اي في القيظ
خاصة اذا كان عديم الريح اما لان الريح مرطبة ومتى حصلت كسرت من يبوسة
الهواء وحدة المادة المحترقة واما لانها تحلله فيحلل ما يندفع الى سطح البدن وعلى التقدير
لا يتولد بثور الجمرة بالجيم وهي بثور تظهر اما متفرقة واما مجتمعة مفرطة شديدة
الحرقة كالجمرة تأخذ كل جهة من البقعة قطعة كبيرة وتبقى في الالم وتكون لها النار بوضع على
العضو ويصير خشكريشة وسببها الصفراء الغليظة الشديدة الحرقة والرديئة المخالطة
دم حار والبثور التي تشبهها اي تشبه الجمرة كالحمرة والجاورسية والنار الفارسية
كل ذلك لاحتراق المواد وغلظها لتحلل لطيفها ولعل مادة الجمرة ومادة الحمرة بالحاء
واحات العسل لحرة الصفراء وغلظها لعرف انها بالحاء لا بالجيم على ما وقع في
بعض النسخ وان كان الصيف ربيعيا اي قليل الحرارة واليبوسة كانت الحميات حسنة الحال
اي ضعيفة الاعراض قليلة الحدة لقلة الحرارة واليبوسة الموجبتين للحدة وشدة الاعراض
بخلاف الصيف المفرط الحرارة واليبوسة الموجبتين للحدة وشدة الاعراض بخلاف الصيف
المفرط الحرارة واليبوسة فان حمياته تكون حادة شديدة الاعراض غير خشنة والمراد
بالخشنة التي يكون الجلد فيها خشنا ليبس الهواء وحرارته المحللة لرطوبات الجلد فيصير
وسكاسة كالسرطان المقربة الى النار وكثر فيها اي في الحميات العرق وهو فضلة مائية
مندفعة من المسام اما لحرارة حادة او لضعف القوة الماسكة او لاستيلاء الطبيعة
على مادة البدن او لمرض كما في البحارين وانما يكثر فيها لوجود الرطوبة وقلة التحلل

بسبب قلة حرارة الهواء فتكون حرارته لا لعلة وكان اي العرق منه في التجارب
لمكنته الحار الرطب لذلك اي لسيل المواد لان المراد بالتحليل ههنا الاسالة المضادة
للانعقاد واما التحليل المعروف وهو تبخير المادة فيوجب قلة العرق لا كثرته
والرطب يرخي ويوسع المسام فان قلت ما من العلة مشتركة بين الربيع والصيف
الشبيه به فلم يكثر العرق في حميات الصيف الشبيه بالربيع اكثر مما في حميات الربيع
قلت المرطوب في الصيف اكثر منها في الربيع لكثرة الفواكه المستعملة فيه قال
ابقراط في ثالثة الفصول اذا كان الصيف شبيها بالربيع فتوقع في الحميات عرقا
كثيرا فان كان الصيف جنوبيا اي حارا رطبا لا ان تكون هبوبه اتيا من جهة الجنوب
على ما قال المسيحي فانه يخالف الاصطلاح وانما يكون كذلك اذا كان كثير الانداء
كثير المياه عديم الرياح الفاضلة الشمالية او قليلها كثرت فيه الاوبئة جمع الوباء
وهي عفونة تعرض في الهواء وتستقر فيها وذلك لاستعداد الرطوبات الكثيرة
للتعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح الفاضلة والامراض اي وتكثر فيه امراض
اي وتكثر فيه امراض الجدري والحصبة وقد عرفتها وذلك لغليان الرطوبات
وتعفنها واندفاعها الى ظاهر البدن واما الصيف الشمالي اي البارد اليابس المكثوث
كثير الرياح الشمالية او لجزمه فانه منضج اي للابدان لان هواءه يبعد عن قبول العفونة
ويمنع فرط تحليل الصيف ويجمع الحرارة في الباطن فيجود الهضم ويقوى النضج لكنه
اي لكن الصيف الشمالي يكثر فيه امراض العصر وذلك بسبب الرياح الشمالية لتكثيفها
البدن وجمعه وخصوصا لكونها في زمان الصيف اذ تكون الاخلاط سيالة مستعدة
للانعصار واما من جهة برد هوائه فيبعد حدوث امراض العصر اذ من المستحيل ان
يبلغ برد هواء الصيف الى هذا الحد ولذلك وصف البرودة بالظاهرة وقال
وامراض العصر امراض تحدث من سيلان المواد بالحرارة الظاهرة او الباطنة
اذا اصابتها برودة ظاهرة تعصرها اي البرودة الظاهرة المواد السيالة فمن الامراض
اي امراض العصر كالنوازل وما يتبعها اي من الزكام والبحوحة والسعال وذات الرئة
وفي بعض النسخ وما يتبعها والاول اكثر والثاني اشهر واذا كان الصيف يابسا انتفع به البلغميون
والنساء وذلك لتعديله رطوباتهم الزائدة بتجفيف اليبوسة اياها وعرض لاصحاب الصفراء
وانما خصها بالذكر لانها مادة لطيفة سهلة الاندفاع الى فوق عند انسداد المسام وكانها
بسبب اليبس رمد وبحركها الى الاعالي وقبول العين لها لضعفها يابس اي قلل الدموع
وذلك لتكثف ظاهر العين بسبب يبس الهواء وقلة الرطوبات ايضا وحميات
وذلك لاحتداد الصفراء بسبب اليبس حادة ومزمنة وفي بعض النسخ حادة مزمنة
والاولى والثانية متعارضتان فان قيل الحاد ضد المزمن فلا يصح ان تكون حميات

بعضها حادة ومزمنة قلنا المراد بالحاد فوق الحرارة وشدة التهابها لا الحاد الذي
يقابل المزمن لان الشيخ في هذا المقام نقض ما قاله ابقراط في الثالثة من كتاب
طبيعة الانسان في الفصل الذي اوله اذا كان الصيف شماليا يابسا ولم يمطر عند
طلوع الشعرى فانه يعرض لهم رمد يابس وحميات حادة ومزمنة ومنهم من يعرض له الوسواس
العارض من السوداء وفي بعض النسخ ومنهم من يعرض له المرة السوداء وذلك ان ما كان من
الصفراء رقيقا مائيا يحترق ويبقى الغليظ الحريف من ذلك ويصير الدم ايضا
كذلك وقد فسر فصل الاطباء جالينوس الحادة في كلامه الملتهبة وقال اما قوله
انه يعرض لهم حميات لهبة فمعروف سبب المرض وليس بعجب ان يهيج لهم حميات عفنة الا انه
مع ان يجب انه لم قال انها تطول وتزمن فنقول انه قد اطلق لمه المسألة هو نفسه
حيث قال ان ما كان من المرة رقيقا مائيا يفنى ويذهب ويبقى منها الغليظ الحريف فان
الدم يكون كذلك لانه ليس يبعد ان غلظ من المرة ورسوبها وبطوء انحلالها هو علة
طول الاسقام ووجدت في بعض نسخ كتاب ابقراط حميات حادة بالراء كالنسخة الاتية
وهي ايضا صحيحة بل هي اليق واشد مطابقة لقول جالينوس حميات لهبة ومن الحميات
هي مثل الخمس والسدس والسبع لان موادها يابسة عفنة فلبسبها يكون حرارتها
المستفادة من العفن حادة جدا ومع ذلك يكون مزمنة اي طويلة المدة لغلظ المادة والمرة
مثل هذه الحميات في مثل هذا الوقت قليل مادة اي اليبوسة والسوداوية قال القرشي
قوله حادة ومزمنة اي انها تكون حادة الحرارة وذلك لعسر التحلل فيه لانعصار المواد الى
داخل وقد جاء ايضا مثل هذا التركيب في كتاب الفصول ثم ان الشيخ تعرض لتمام ما جاء
جالينوس وقال وعرض من احتراق الصفراء الاختناقات لعله التحلل لاجل يبوسة الهواء
المكثفة غلبة السوداء وهو ظاهر قال ابقراط في ثالثة الفصول فاما في الصيف فيعرض
بعض هذه الامراض وحميات دائمة ومحرقة وغب وقيء وذرب ورمد ووجع الاذن
وقروح في الفم وعفن في الفروج وحصف وهو بثور يشبه الامراض امراض الشتاء وانما
كان كذلك لان اول كل فصل شبيه باخر الذي قبله فيحدث الامراض الخاصة به وهي اكثرها
عن المواد الصفراوية واما الطب في ان الصيف يحدث فيه بعض امراض الربيع والخريف
تحدث فيه اكثر امراض الصيف فسنذكرها فيما بعد والدائمة الصفراوية التي تعفن مادتها
داخل العروق واما سبب حدوث الغب والمحرقة فالصفراء واما القيء فلطفوها على فم
المعدة واما الذرب فالمراد به الصفراوي لانحدارها الى اسفل فان الصفراء متى كانت
لطيفة تحركت الى الاعالي واوجبت القيء ومتى كانت غليظة تحركت الى الاسافل واوجبت
الاسهال وهو المراد بالذرب واما الرمد ووجع الاذن فلحركة الصفراء الى الاعالي
واما قروح الفم فلما يتصاعد الى جلدة الفم من بخار الصفراء ومن الصفراء نفسها واما عفن

الفروح فانما يحصل عند ما يكون الهواء رطبا اما من اندية وامطار او من مجاورة مياه لا
بسبب العفونة فلة الجريان وكثرة الرطوبة واما البهق فهو نوع من البثور خاص بجلد
الناس وسبب حصوله في هذا الفصل كثرة السوداء المتولدة فيه وهكذا قاله
المسيحي وذكر السمرقندي في الاسباب والعلامات ان البهق بثور صغار شوكية
كالذرة تعرض في ظاهر الجلد واكثر ما يعرض في البلاد الحارة والابدان والاعضاء الكثيرة
العرق قليلة الاغتسال اذا صادفها الهواء البارد والماء البارد وسببه رطوبات رقيقة
حارة كانها اثقال العرق المحتبسة على الرشح وبخارات حادة غليظة اذا احتقنت
وامتنعت عن الخروج عند انسداد المسام بالبرد احتبست في سطح الجلد وتبثرت وربما
لم يسر سوداها مرارا احدث خشونة مع حكة قليلة ووجع يسير المسمى الجرب كالحكام

الخريف قال رحمه الله واما الخريف فانه يكثر فيه الامراض وذلك لوجوه منها لكثرة
برد الليل فيه وفي شمس حارة ثم رواجعهم الى برد اى تواردالاضداد على البدن وخصوصا
الذي قد ضعف بسبب لعدم الصيف المحلل للارواح المحلل للاعضاء مفسد لاجل اختلاف
هوائه يعاوق عن الانضاج والتنقية اللذين يكونان في باجتماع الحار الغريزي وثانيها
قوله ولكثرة الفاكهة وفساد الاخلاط بها لمائيتها ولما يعرض لها من الغليانات اللذين معا اقوى
سبب في ايجاب العفن وثالثها قوله وانحلال اى ولانحلال القوى في الصيف المحلل للقوى
والارواح وحصول الخريف عقيبه فانه يزيد ما ضعفا لاختلاف هوائه المانع من اجتماع
الحار الغريزي المقوى للقوى ورابعها قوله والاخلاط تفسد في الخريف بسبب الماكولات الرديئة
من الفواكه ونحوها المهيئة للتعفن وبسبب تحلل اللطيف منها وبقاء الكثيف لبرده واحراقه
لطول مكثه مع عدم تحلله وخامسها قوله وكلما ثارت فيه اى في الخريف خلط من تثوير الطبيعة
للدفع والتحليل في الحر اى برد الليل والبرودات العارضة الواردة عقيب الحر المحتقن
للقبول اى المحتقن وكذلك كلما اجتهد الطبيعة للانضاج جذبها حر الظهائر ومنعها منه
وهو مما يوجب تحير الطبيعة ووقوفها عن الانضاج والتحليل فيحتقن الخلط الى ان يعفن
او يحرق وسادسها غلبة اليبس عليه الذي هو طبع الموت وقل الدم في الخريف جدا
لثلثة اوجه احدها ان هذا الفصل بطبعه مخالف لتوليد الدم على ما قاله بل هو
مضاد للدم في مزاجه لانه بارد يابس والدم حار رطب فلا يعين على توليده للتنافي
والتضاد الذي بينهما وقد تقدم تحلل الصيف للدم وثانيها مع زيادة بيان لقلة الدم فيه
الثاني انما يتولد عند جودة الهضم والنضج ومعاني هذا الفصل ضعيفان لتوارد الحر
عليه عقيب البرد وبالعكس الثالث ان الغالب فيه من الاخلاط السوداء لان مواده
تحلل لطيفها بحر الصيف واحتبس كثيفها ببرده واذا كثرت السوداء قل الدم وتكثر
فيه اى في الخريف من الاخلاط المرار الاصفر بقية من الصيف والاسود لتزيد

[illegible]

الاخلاط اى لصبر ورسها كالرماد بالاحتراق والخريف برد ويولد ما بطبعه اى ببرده
وحب او وحبس به كثيف الاخلاط التي تحلل لطيفها بحران الصيف واول الخريف موافق
للمشايخ موافقة ما لمشابهته الصيف واخره بعضهم مضرة شديدة لقوة البرد وتمكنه منهم
لضعف قواهم وامراض الخريف الجرب المنتشر اى اليابس فانه نوعان على ما تعلم
رطب وهو ما يسيل منه شيء وصديد وسببه مواد رطبة كما يكون في الربيع ويابس
وهو ما لا يسيل منه شي وسببه مواد يابسة كما يكون في الخريف وذلك لبيس الاخلاط
وسوداويتها وحرافتها والقوابي وهي خشونة تحصل في الجلد نوعان ايضا رطب
ويابس على قياس ما قلنا في الجرب ومراده بها اليابسة للعلة المذكورة في الجرب
والسرطانات لكثرة السوداء المحترقة وقد عرفت ان السرطان ما هو واوجاع المفاصل
لكثرة ما ينصب اليها من المواد لفساد الهضم وضعف الاستمراء وكثرة الاخلاط الفاسدة
وعدم تسييل الصيف لها واكثرها النوازل والحميات المختلفة لكثرة الاخلاط المختلفة
حتى انه يكثر فيه البلغم ايضا لضعف الهضم وحميات الربع اى من المستوي والمعكوس لكثرة
السوداء لما وضخامة الطحال اى في كثرة السوداء في الخريف وهي انه بطبعه يولدها ويبرده
وحسه يحبس المواد المحترقة في الصيف وكذلك عطف على مقدر اى وكما يعرض
في الخريف ما ذكرنا يعظم فيه الطحال وذلك لكثرة الاخلاط السوداوية ويزداد
المخاط وضعف الاحشاء وخصوصا من اعتراه الربع فانها تكون في الاكثر مع اوجاع
الطحال واعلم ان عظم الطحال سبب هزال البدن قال ابقراط في كتاب ابيذيميا
اذا عظم الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال خصب البدن وذكر انه اذا سمن
اضعف الكبد لمضادته لها فقل الدم ومع قلته يحدث معظمه فاما اذا هزل تولدت
الاخلاط على ما ينبغي واغتذت الاعضاء به اغتذاء جيدا لذلك قال ثم قال وفي بعض النسخ وكذلك
اى ولكثرة السوداء لعظم فيه الطحال ولكن الاصح عطف على قوله ويعرض فيه تقطير البول
على تعظم لاختلاف عليها وانما يصح عطفه على مقدر كما قلنا في وكذلك لما يعرض
لما من اختلاف المزاج في الحر وذلك لتضرر المثانة بهذا الاختلاف واحتباس
الاخلاط الحارة التي اوجبها الصيف ويعرض ايضا عسر البول وهو اكثر
عروضا من تقطير البول والفرق بينهما ان التقطير يكون فيه خروج البول
قليلا قليلا واما في عسر البول فقد يخرج مع نفخ يسير سلسا وانما كان عروضه اكثر لكونه
حاصلا عن طبيعة الفصل وهي البرد واليبس ويعرض فيه زلق الامعاء لثلثة اوجه
احدها لدفع البرد فيه اى في الخريف ما دون من الاخلاط الى داخل
البدن فيحبس المواد المحترقة الموجبة للزلق بالانحدار وثانيها لضعف الهضم
المولد للرطوبات البلغمية المزلقة بلزوجتها وثالثها لكثرة النوازل الحادة الى الامعاء

والمعى ايضا فيوجب ذلك بنفسها وبما يحدث من القروح ويعرض فيه عرق النسا ايضا
وذلك لكثرة الاخلاط وانحصارها لبرد الهواء وحبسه الى داخل البدن مع سيلانها
لتقدم الصيف وتضرر الاعضاء العصبية بالهواء المختلف ويكون فيه الذبحة هي بعض الذات
وفتح الباءة وورم اللوزتين والعامة لسكون الباءة لذاعة وارادة لاحتباس المواد المرارية
المحرقة من حر الصيف فيه وانصبابها الى جهة الحلق وفي الربيع بلغمية لان الغالب على مواد الربيع
حسبه البلغم لبنى الشتاء بنوالبدن والى ذلك اشار بقوله لان سيدا الكل واحد منهما
من الخلط الذى بحسب الفصل الذى هو فيه ويكثر فيه ايلاوس الياس هو وجع معوى يعرض
في الامعاء العليا فيمنع نفوذ الثفل حتى قد يخرج من الفم وله اصناف منها الثفل وهو ما يكون
سببه تعلاك وتشدف وتسدد وهو الذى عبر الشيخ عنه باليابس وذلك لتيبس الهواء
المنشف لرطوبات البدن فيجف الثفل قبل نزوله الى الامعاء الغلاظ ولا ورام بكثر
في الامعاء لضعف الاحشاء وكثرة النوازل وهذا الصنف هو المسمى بالورمى ونعبر
ايلاوس على ما ذكر الفاضل جالينوس في كتاب اغلوقن بارتب ارحم وعلى
ما ذكر ابقراط المستفاد منه قال في سادسة الفصول من حدث به من تقطير البول القولنج
المعروف بايلاوس وتفسير المستفاد منه فانه يموت في سبعة ايام الا ان يحدث
به حمى فيسيل منه بول كثير واعلم ان هذا الفصل تعذر فهمه على جالينوس وذهب
الى انه من الفصول المدلسة وقال اما ما زعم بعضهم من ان المثانة متى حصل فيها ورم يعرض
تقطير البول ثم هو ايضا يصير سببا للقولنج وذلك لانه يضغط المعا ويحبس ما فيها
فهو خطاء من وجهين احدهما ان مثل هذا الورم ضغطه انما هو للمعا المستقيم لانه مجاور
له للمعا الاقاف الذى حدوث القولنج المذكور فيها وثانيهما ان الحمى يلزم الورم المذكور
من اول حدوثه فيكون سابقا على حدوث ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح
ان يقال انه يموت في سبعة ايام الا ان يحدث به حمى وكذا ما زعم بعضهم ان المثانة
متى احتبس في المثانة يزاحم المعا ويحدث عن ذلك القولنج المذكور خطاء ايضا
لانى رايت خلقا كثيرا قد تورمت مثاناتهم من احتباس البول الى خارج وكانت ترى
عيانا وهى تملؤ بحونا ومع ذلك لم يصب احدا منهم القولنج المذكور وايضا فرق بين
تقطير البول وبين احتباسه وبقراط لم يقل من حدث به من احتباس البول
القولنج المعروف بايلاوس بل قال من حدث به من تقطير البول كذا وكذا اما ما
بعضهم من ان سبب ذلك ورم يحصل في الرحم فانه يزاحم المعا ويحدث منه القولنج
المذكور بعيد جدا وذلك لان مثل هذا الورم وان كان يزاحم المعا غير انه لا يزاحم
المثانة حتى يوجب تقطير البول وايضا فان الورم المذكور كيف يمنع بحدوث
الحمى بل هى يكون سببا لزيادته وايضا كيف يحدث به الحمى بعد ان لم يكن ثم قال والاصوب

والاصوب ان يحمل السبب في هذا استيلاء اخلاط نية غليظة مع برد شديد فانه متى
كان كذلك كان البرء من هذا المرض بالحمى لانها تحلل المادة المذكورة وتخرجها بالبول
واعلم ان هذا الكلام لا يحتمل الا احد امرين ان المادة المذكورة استولت اولا على
المثانة فاوجبت تقطير البول ثم اندفعت الى المعا الدقاق واوجبت القولنج المذكور
والى هذا ذهب ابن ابى صادق فانه قال في شرح هذا الفصل تقطير البول اذا كان
حدوثه من كثرة بلغم خام دفعته الطبيعة الى المثانة ثم يتبعه بعد ذلك الى المعا الدقاق فانه يحدث
منه القولنج المستفاد منه على سبيل الانتقال من العلة الى العلة وصاحب هذه العلة يهلك
في سبعة ايام لانها منتهى المرض الحادة الا ان يحدث به حمى بسبب ما من الطبيعة وتثير
لدفع المادة وحرافتها بسبب اكثار الخام وتذيبه وتخرجه بالبول ثم قال فهذا ما يمكنني ان اقول
في تفسير هذا الفصل وهذا تاويل فاسد من وجهين احدهما ان المادة المذكورة
عند انتقالها من المثانة الى المعا الدقاق التى هى محل القولنج ولابد ان تنجذب اما المنفصل
بالكلية ثم بالبربح ثم بالماساريقى ثم بالمعا الغلاظ على اختلاف مراتبها ثم بالمعا الدقاق
وح كيف يتصور ان تسعى المادة المذكورة على حالها مع انها تمر بهذه الاعضاء ولا سيما
بالكبد التى هى عضو حار حتى تحدث القولنج المذكور الموصوف بايلاوس وثانيهما انه يتعذر
ان يكون الامر كذلك كيف يتصور اندفاع المادة بعد صيرورتها الى المعا الدقاق
بالبول فان دفعها عند ذلك بالبراز الرطب اكثر اولى من اندفاعها بالبول وابقراط
لم يقل ذلك والمحل الثانى ان يقال ان المادة البلغمية والبرد الشديد كان استيلاءهما
على المثانة والمعا الدقاق معا واحدثا التقطير والقولنج معا دفعة واحدة لا ان
احدهما متاخر ثم اذا حصلت حمى فانها تخرج المادة الكائنة في المثانة بالبول والكائنة
في المعا الدقاق بالاسهال وهذا ايضا تاويل فاسد وذلك لانه على هذا التقدير
لا يكون القولنج المذكور حادثا عن تقطير البول بل هما حادثان عن علة اخرى
معا وايضا لو كان كذلك لوجب ان يقول الا ان يحدث به حمى فيخرج مادة التقطير بالبول
ومادة القولنج بالاسهال الرطب المحل الثالث ان يقال ان المادة المذكورة
استولت اولا على المعا الدقاق فاحدثت القولنج المذكور ثم انتقلت الى المثانة واحدثت
تقطير البول ثم حصلت حمى وذوبت المادة واخرجها بالبول وهو ايضا تاويل
فاسد وذلك لانه لم يقل ان التقطير حادث عن القولنج بل هو حادث عنه التقطير
وقال ابن ابى صادق في شرحه معنى هذا الفصل ان القولنج المذكور يحدث
عن المرض او عن السبب الذى اوجب التقطير لان نفس التقطير وهو نزول
البول قليلا قليلا يوجب ذلك واسباب تقطير البول كثيرة والذى يصلح منها لايجاب
ايلاوس هو ورم المثانة لا سيما ان كان حصوله في الجانب الانسى منها او الكلى والمعا

فان كل واحد من الاعضاء متى حصل فيه ورم احدث تقطير البول وايلاوس
اسبابها اما الحجاب وورم المثانة للتقطير فقط لانه يضيق المثانة فلا يسع من البول الا
مقدارا قليلا ويكون ذلك المقدار مع ما يجده من حرارته فيستثير الطبيعة الى دفع كل قليل
يرد عليها واما الحجاب لايلاوس فمنعه جالينوس وقال لو فرضنا ان ورمها بلغ الى ان
زاحم المعا فانها يزاحم المعا المستقيم وذلك لا يوجب ايلاوس واما الحجاب وورم
الكلى للتقطير اذا صح فقط واما اذا لم يصح فلانه اذا كان حارا جدا احد البول فلا يصبر
المثانة عليه بل تخرجه اولا فاولا واما الحجاب لايلاوس فلمزاحمة المعا الدقاق
ولان الورم بحرارته يجفف البراز ويشتد ويوجب احتباسه واما ورم المعا فايجابه
لايلاوس فظ واما للتقطير فبسبب المزاحمة واما انه يموت في سبعة ايام فقط لان
ايلاوس من الامراض الحادة جدا والطبيعة لا تصبر عليها اكثر من سبعة ايام هذا
اذا كان وحده فكيف اذا كان مع تقطير البول والورم الموجب له فانه يكون اسرع
اهلاكا قال المسيحي وهذا الكلام من هذا الفاضل فيه نظر من وجوه اربعة احدها
ان الاورام المذكورة لا توجب ايلاوس بل ولا تقطير البول الا اذا عظمت
وقد علمت غير مرة ان المادة لا تورم ما لم تعفن فاذا عفنت كان عنها كثيرا ان تكون
الحمى سابقة على ايلاوس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال فانه يموت في سبعة
ايام الا ان يحدث به حمى فان هذا انما يصح اذا كانت الحمى حادثة في ايلاوس وثانيها
ان من الاورام كلما ازدادت عظما ازدادت الحمى سببا فيكون حدوث الحمى واشتدادها
علامة رديئة في ايلاوس فكيف يصح جعلها علامة خلاصه من الموت وثالثها ان الحمى انما تنفع
في مرض بارد وخصوصا ما كان حادثا عن مادة باردة غليظة لزجة واما ما يحدث
عن مادة حارة مورمة فالحمى لا تنفع فيه بل لو قيل انها تضر ذلك كان اولى ورابعها
ان البول الكثير انما يحدث اذا زال سبب التقطير بحيث انه يذوب ويخرج بالمائية
واذا زال ذلك فارقته الحمى فيكون مفارقة الحمى هي التي يحدثها او يحدث معها كثرة البول
لا حدوثها فان قيل قوله الا ان يحدث به حمى لا ينافي ان تكون حمى اخرى موجودة بسبب
من توابع الورم وتكون هذه الحمى الحادثة هي ما تكون من انفجار الورم لانه اذا انفجر
عرض لصاحبه نافض للذع المدة ثم تعرض له بعده حمى بحرارة المدة واذا حدثت من ذلك
في انفجار الورم ويلزم ذلك بول كثير لخروج ما كان احتبس في المثانة لمزاحمة الورم ويلزم
ذلك بول كثير لخروج ما كان احتبس في المثانة لمزاحمة الورم وما يندفع مع البول من القيح
وحينئذ تكون بروء ايلاوس لزوال سببه قلنا هذا باطل من وجهين احدهما ان الورم في
الابتداء لا يعقبه حمى ولا يحدث عند ذلك البتة وكيف يكون هذا وهو سبب والسبب متى زال
زال المسبب وثانيهما ان ازدياد الحمى في الاورام دليل على قوة السبب او حدوث آفة

ايلاووس [illegible]

٤٣ اخرى موجبة للحمى والا فكيف حصلت ثم قال والذي يخفى من امر هذا الفصل انه من
الفصول المدلسة على ما قال جالينوس هذا كلامه وفيه نظر اما على الوجه الاول فالجواب
عنه ما قيل في السؤال والجواب الاول عنه ضعيف وكذا الثاني اما الاول فلانا لا نسلم
ان الورم متى انفجر لا يعقبه حمى قوله لانه السبب والسبب متى زال زال المسبب قلنا هو سبب
للحمى الورمية لا الحادثة عن لذع المدة وحرارتها فان سببها المدة لا انفجار الورم واما الثاني
فلانا لا نسلم ان ازدياد الحمى في الاورام اذا كان للذع المدة وحرارتها كان دليلا
على قوة السبب وبهذا يخرج الجواب عن الوجه الثاني لان حدوث الحمى واشتدادها
في ايلاوس انما يكون علامة رديئة لو لم يكن الاشتداد لما ذكرنا واما عن الوجه الثالث
فلانا لا نسلم ان من اعني الحادثة من لذع المدة وحرارتها لا تنفع فيما يحدث عن مادة مورمة
بل تنفع على الوجه المذكور في السؤال واما عن الوجه الرابع فهو ان السبب في كثرة البول
ليس مفارقة الحمى الورمية فانها لو فارقت من غير انفجار الورم لو امكن لما كثر البول بل السبب
انفجار الورم الدال عليه حدوث الحمى المدية فاعرفه فانه دقيق هذا اندفعت الوجوه الاربعة
التي اوردها على كلامه ويمكن ان يورد على كلامه انه ادعى اولا ان كل واحد من هذه
الاعضاء ومنها المعا متى حصل فيه ورم احدث تقطير البول وايلاوس ايضا ثم عند الاستدلال البول
على ان ورم المثانة يوجب ايلاوس قال ان جالينوس منع منه وهو كلام ركيك
غير منتظم ونحن نقول في بيانه ان ورم المثانة ورم الامعاء الغلاظ قد يوجبان ايلاوس
لان ورمها وان كان بعيدا عن الامعاء الدقاق لكنه لا يمتنع ان يكون الثفل اذا نفذ وخرج
عن الغلاظ بسبب ورم فيها او بسبب مزاحمة ورم المثانة لها سيما اذا كان عظيما جدا وكان
مع ذلك حارا فانه منع لخروج الثفل يكون اسد بسبب تجفيفه ثم يندفع الباقي من الدقاق فيحتبس
فيها ويحدث خصوصا اذا كان الكبد حارا يجففه وخصوصا اذا كان الغذاء العذب العهد
يابسا والزمان ناخريا فينتهي رع الجفاف الى ما في الامعاء الدقاق ويحدث ايلاوس وهذا
واضح خفي ذهن جلي فتامل فيه ثم ادعى ثانيا ان ورم المعا ايجابه لايلاوس ظ واما التقطير البول
فبسبب المزاحمة وهو ايضا غير طائل لا يرجع الى حاصل لان ورم المعا الذي ايجابه لايلاوس
ظاهر هو ورم الامعاء الدقاق لا ورم الغلاظ الذي فيه الكلام والذي يوجب التقطير
بالمزاحمة هو ورم الغلاظ لا الدقاق فاين احدهما من الاخر ولا مخلص عن هذا الا ان يقال
المراد به ورم الامعاء الغلاظ فانه يوجب التقطير بالمزاحمة وايلاوس بالوجه الذي ذكرنا
فقد ثبت مما ذكرنا انه ليس من الفصول المدلسة بل من الفصول المحررة فيها لاطلاق المسبب وهو
تقطير البول وارادة سببه ولا بأس به لان مثله كثير الوقوع والاستعمال فهذا ما عندي
في شرح هذا الفصل وتحقيقه وقد يقع فيه اي في الخريف السكتة وذلك لضعف الدماغ
لاختلاف الهواء واحتباس المواد فيه وانعصار ما فيه الداخل بسبب البرد والمنزلة وقوع

السكتة في حال وقد يقع فيه السكتة ومنه يعلم صحة ما يقع لبعض الشيوخ بعد السكتة من قوله وكثرة في الصرع وذلك لفساد الاخلاط وسورتها لاختلاف الهواء مع ضعف الدماغ وقبوله وكأنه للبرد لان عطف قوله واعراض الدماغ على الصرع اولى من عطفه على السكتة لانها كثيرة الوقوع فيه كالصرع لا قليل الوقوع كالسكتة وانما يكثر اعراض الرئة فيه لثلثة اوجه احدها كثرة ما ينزل اليها من الراس وثانيها كثرة الابخرة المتصاعدة من المعدة بسبب ضعف الهضم وفساد الاخلاط الى جهة الرئة ولذلك يكثر فيه السل والربو على ما ذكره ابقراط وثالثها لاختلاف هوائه وبرده وحره فيؤدي بها الى النفث او جاع الظهر والفخذين لمثله اوجه احدها بسبب حركة الفضول في الصيف وانصبابها الى المفاصل بسبب كثرة حركتها ثم اى بعد حركة الفضول فيه بسبب انحصارها فيه اى في الخريف بسبب البرد او في الظهر والفخذين او فيما تحرك البدن من الاعضاء وثانيها بانصباب مواد النزلات واحتباسها فيها وثالثها بما دته لها برده ويبسه ويكثر في الابدان لضعيف القوة عن الهضم والدفع ويستريد لهذا بيانا ان شاء الله ويكثر وخصوصا في اليابس منه اي من الخريف الجدري لان الاخلاط يثور ويتحرك في الصيف الى خارج ويجمعها البرد واليبس ويمنعها عن التحلل فيحدث الجدري وخصوصا اذا سبقه اى سبق الخريف صيف حار وذلك لاحتداد الرطوبات التي اوجب الصيف غليانها ويكثر فيه الجنون ترداءة الاخلاط المرارية لغليانها واحتدادها واحتراقها وغالظة السوداوية اي للاخلاط غالظة المرارية وذلك بسبب تثوير الصيف للاخلاط واختلاط بعضها بالبعض او بسبب ما احترق فيها بما لم يحترق والخريف اضر الفصول باصحاب قروح الرئة الذين هم اصحاب السل لوجوه ثلثة احدها كثرة النوازل الحادة وثانيها لاضرار الهواء المختلف في الحر والبرد بالرئة لانها عضو عصباني وثالثها ليبس هوائه المجفف للبدن الضار لحمى الدق اللازمة للسل وكل ما ذكرنا يزيد في السعال لحركة الطبيعة لدفع الموذي وعند ذلك ينسع الجرح ويتهيج فيه الالم والالم جذاب للمواد فيجذب المادة اليها ثم يزداد السعال ثم ما ذكرنا كالدور الدائم الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا فلذلك كان اضر الفصول بهم وقال ابقراط في بالة الفصول الخريف لاصحاب السل ردي ولان قرحة الرئة قد يكون مسبوق قبل الخريف لعدم علامة دالة عليه وعدم الاسباب المظهرة لها كما في الخريف قال فهو اى الخريف كشف المشكل فحاله اي في حال السل اذا كان ابتداء عله اى السل قبل الخريف ولم يتبين ابانة اي علاماته كما يتبين في الخريف وهو اضر الفصول بالدق المفرد اى عن السل فانه في الاكثر يكون معه ايضا اى كما كان اضر باصحاب السل الا ان اضراره بالسل انما كان بسبب ثلثة كما ذكرنا لا بسبب جفافه فانه يوافق اصحاب القروح واضراره بالدق انما هو بسبب تجفيفه لانه يزيد في يبس الدق وحدته لا بسبب برده فانه ينقص من حدته ويوافق اصحابه والخريف كما قال

خريف ضرار باصحاب السل والدق

٣٧

اي الضامر والمنبل نها با اعراضه بانه ينهاو ذلك بانه يحبس برده ويبسه للمادة التي اعدها الصيف لتلك العلل او لم يف زمان الصيف بحدتها ويافه واذا اجتمعت المواد وقصرت القوة عن انضاجها حدثت العلل ولذلك فان عروض امراض الصيف في الخريف كثير لاحقان المواد التي اوجبها الصيف فيه واما حصول امراض الربيع في الصيف فقليل لان الصيف يحللها ولان الامراض يكثر في الربيع لحركة الاخلاط فيكون من حبس المواد المحتبسة في البدن والما في الخريف فعرض فيه اكثر امراض الصيف وجميع الربيع مختلطة واطلاق واستسقاء وسل وتقطير البول واختلاف الدم وزلق الامعاء ووجع الورك والذبحة والربو والقولنج الشديد الذي يسميه اليونانيون ايلاوس والصرع والجنون والوسواس السوداوي وقال فيها في الصيف واما الصيف فيعرض فيه بعض من الامراض اى امراض الربيع الى آخر ما ذكرنا وذكرنا واجود الخريف اى اصحه ارطبه بان يكون في الهواء نداوة من مجاورة بحار او مياه جارية او راكدة او امطار كثيرة ويكون من اعظم الاسباب في ترطيب الهواء خصصها بالذكر وقال والمطر منه وذلك لاعتدال يبسه والياس منه اردأه لان الاخلاط حدته بسبب كثرة خروجه عن الاعتدال في اليبوسة قال جالينوس الامراض الخاصة بالخريف يحصرها في الاكثر ثلثة اجناس احدها الديدان وحب القرع والحيات وثانيها الوسواس السوداوي والسرطان والجذام وثالثها السل والم الفواد والاقشعرار وانا اقول اما حدوث الجنس الاول فسبب ان الهضم ينقص في الصيف وبرد الباطن فيتولد في الامعاء والمعدة فيتولد فيه الدود والخام فاذا اورد الخريف انعطف الحرارة الى الباطن وهي ليست بحرارة الشباب بل انقص منها فيحيل ولد بخارا ورديا فيما تخلف عن الصيف من الخام وتصيره حيوانا اما طويلا على قدر مكانه فيكون حيات واما صغيرا فيكون حب القرع واما متوسطا فيكون ديدانا واما حدوث الجنس الثاني فيه فلان الصيف وان برد الباطن فقد احرق ما في اعماق العروق مما يلي الجلد لقربه من الحار الصيفي وهذا الحرق اما ان يكون في البدن كله ويحدث عنه الجذام او في عضو واحد فان كان غير الدماغ حدث عنه السرطان وان كان في الدماغ حدث عنه الوسواس السوداوي وقد يحدث هذا الضاع عن احتراق الخلط في البدن كله وفي هو كلام جالينوس بان في الامراض السوداوية المخزنة كالربع والتوحش وعظم الطحال وما اشبه ذلك واما حدوث الجنس الثالث فيه فلان اختلاف الهواء يضر به الصدور والاعصاب ويحدث فيه النزلة والسل وسائر الام الصدر كاورامه وذات الجنب وذات الرئة والشوصة وغيرها مما يشبهها واما الم الفواد فيكون اما لانصباب الاخلاط الخاسة التي كانت تحت الجلد وفي اعماق البدن عند الصيف الى المعدة بسبب تكاثف الجلد ورجوع الاخلاط الى الباطن ببرودة الهواء واما لان اخلاطا حادة انصبت الى

الامعاء وفيها دود وحيات كامنة فاما جنها واصعد نها الى المعدة ونزلت الى فمها فاحدثت
وجع الفؤاد والى هذا اشار جالينوس في بعض شروحه وفي نوع كلام جالينوس من هذا
الجنس الثالث للاسهال والقواعد والزحير لان المادة المنعصرة الراجعة الى الباطن
ان انحدرت الى المعى احدثت الاسهال والقيء والغثيان ولكن ان انحدرت الى اعالي
المعا احدثت آلام تلك المواضع التي تمر بها وان انحدرت الى احد الاحشاء حدثت فيه
الورم على قدر المادة وقوة الطبيعة والمزاج والقوام وان انحدرت الى الامعاء
السفلى احدثت الاسهال والقولنج وقروح الامعاء وان انحدرت الى المقعدة احدثت
انواع الزحير الى ههنا كلامه قال رحمه الله الفصل السابع في احكام تركيب السنة لما فرغ من بيان الفصل ٧
الاحكام لكل فصل على حدته اراد ان يشرع في بيان ما يوجبه كل فصل عند تركيبه مع
الاثنين ثم اعتبر احكام كل فصلين فصلين ثم كل ثلثة ثلثة ثم يذكر الاربعة جملة لكنه
اورد على البعض ذلك اذ يمكن به معرفة الباقي ولذلك قال في احكام تركيب السنة
اي بعضها ومنه يعلم فساد ما في اكثر النسخ من قوله في احكام تركيب السنة لان الجمع
المضاف يستغرق لانه من صيغ العموم وعلى هذا يخالف ترجمة الفصل ومضمونه
ليخالف الكل والبعض اذا ورد ربيع شمالي اي بارد يابس كثير الرياح الشمالية قليل
الجنوبية على شتاء جنوبي اي قليل البرد كثير الرطوبة قليل الرياح الشمالية كثير الجنوبية ثم تبعه
اي تبع الربيع صيف ومد بكسر الميم وهو لغة شدة حر الليل وفي عرف فاشتداد الحر مع عدم
الرياح المعدلة للهواء وما في عرف الاطباء لازم المعنى اللغوي لانه اذا كان شديد حر
الليل كان شديد الحر مطلقا لانه بالنهار يكون اشد ولان شدة حر الليل لا يكون
المعدلة وكثرت المياه اي الموجبة لزيادة ترطيب الهواء اي برده ويبسه ومنعه من
التحلل نجمد المواد اي الرطوبات الكثيرة الحاصلة في الشتاء الجنوبي السائلة لان
البرد اليبس يقوي فيجمدها الى الصيف اي الكثير الحرارة والرطوبة اما الحرارة فلفرضه واما
الرطوبة فلفرض كثرة المياه فيه كثر الموتان اي الاعراض العارضة لفساد الهواء
اذا كانت قاتلة وان لم تكن قاتلة سميت امراضا وافدة هذا عند الاطباء واما عند اللغويين فهو
بضم الميم وسكون الواو موت يقع في الماشية يقال وقع في المال موتان وبعضها خلاف
الحيوان لا الموت على ما ظن بعضهم ويدل لفظ الكتب عليه فانه حقيقة ولهذا يقال اشتر
الموتان اي الارضين والدور ولا تشتر الحيوان في الخريف لان الصيف اذا كان
كثير الحرارة والرطوبة يرطب الابدان رطوبة مفرطة لا يجب وبالة الرطوبات الشتوية
التي كان الربيع جمعها واحدث لا محالة بطول لاخيفان وحرارة الصيف وما يستقبله
من العفونة التي توجبها حرارة الصيف ايضا فاذا جاء الخريف عفن تلك الرطوبات الرديئة
الكثيرة وجمعها في الباطن فكثر الموت لا جرم في الغلمان لافراط الرطوبات عليهم وكثرة

من ان يكون في حكمهم كالفلاح واصحاب الدعة والصناعة الماس وكثر السحج لانعصار الرطوبات
الحادة الكثيرة الى جهة المفاصل لدفعها وتنكيها وتجردها عليها من الرصب فيحدث السحج ودوخ
الامعاء لان مثل تلك الرطوبات اذا انحبست استفادت بالحبس حدة ما فاذا كانت
... اوجبت قروحها والغب لغلبة الصفراء الغليان تلك الرطوبات بسبب الحين الحاصلة
من طول الاحتباس وانقلاب بعضها اليها الغير الخالصة لان تلك الرطوبات لما كان بعضها شتويا
بلغميا ولان الخريف يكثر فيه الامراض المختلفة الطويلة لكثرة الرطوبات وبطوء التحلل في الخريف
يجب ايا ما ... فان كان الشتاء اي الذي تقدم على الربيع المذكور شديد الرطوبة
اما لكثرة الامطار والرياح الجنوبية اسقطت وفي بعض النسخ اسقطن وهو لا يصح الا
على لغة اكلوني البراغيث اللواتي اي النساء اللواتي يتربصن اي ينتظرن من التربص
الاسطار وضعهن اي ولادتهن في الربيع بادنى سبب لان هذا الربيع الشمالي يعصر تلك الرطوبات
فيكثر النوازل وخصوصا بالنساء لكثرة رطوباتهن وخصوصا بالحوامل لان رطوباتهن اكثر بسبب
احتباس حيضهن وخصوصا اللواتي قاربن الولادة لان احتباس حيضهن يكون اكثر
ولا شك ان الارحام حينئذ يكون اقبل للنوازل لضعفها بسبب ثقل الحمل لطول الاحتباس
الحيض واذا انزلت النوازل الى الرحم ارخت جرمه واضعفت الحرارة الغريزية التي فيه
فضعف عن حمل الجنين وضعف الحس ... للاسقاط والسقوط ... بكيفية
اضعف اسبابه فلذلك يسقطن بادنى سبب وان ولدت وهو يسقطن اما لفوق فواهن
او لفوق الجنين اضعفت اي اتين باطفال ضعيفة الحركة لان الضعيف اداوله في فصل
على غير واجبه وخصوصا والهواء بارد يابس مناف للحياة ولا شك انه يزداد ضعفا
او امتن اي اتين باولاد يموتون على المكان لنهاية ضعفهم مع منافاة الهواء او باولاد
اموات لاحتمال اللفظ كلا منهما او اسقمن اي اتين باولاد منهوكة مسقامة طول حياتهم
لان البدن الكثير الرطوبة وخصوصا من اصل الخلقة وخصوصا اذا كانت الرطوبة
فضلية ويكون كثير الاستعداد للامراض العفونية ورخو المفاصل والاعصاب والعضلات
ولذلك يكون مستعد الامراض بسهولة قال ابن جميع صوابه اضعفن وامتن او اسقمن
لانه ماخوذ من قول ابقراط المؤبد في الفصول فان النساء اللواتي يتفق ولادهن نحو
الربيع يسقطن من ادنى سبب واللواتي يلدن منهن تلدن اطفالا ضعيفة مسقامة حتى
انها اما ان يموت على المكان واما ان يكون مسقامة منهوكة طول حياتها ومن قوله ايضا
في كتاب الاهوية والمياه والامصار فان النساء الحوامل يسقطن في فصل الربيع اذا
كان وقت ولادهن فيه فان ولدت اولادهن خرجوا اسقموا ... ثم فيه اما ان يموتوا
من ساعتهم واما ان يعيشوا مهازيل بسقم ومرض وفيه نظر لان المراعاة التي بتلك الحال

يمكن ان يلد ولدا ضعيفا طول حياته من غير ان يكون مسقاما او ولدا مسقاما طول
حياته او ولدا حيا او ولدا يموت في الحال ويكون الاربعة ممكنة عبر الشيخ بعبارة
تعم الجميع الضعف والسقم ومن يخرج ميتا ومن يموت خارجا لاحتمال امر كليهما
وليس يجب عليه ان يتابع ابقراط في الاقتصار على قسمين من الاربعة مما المستقام
ومن يموت خارجا فليس للاستشهاد بكلامه فايدة ولا لما تسند لا له وجه ويكثر بالناس
الرمد اما في الصيف فقط لانه كثير الرطوبة والبحران ويكثر رطوبة الدماغ كثيرة سيالة
والعين عضو قابل لرطوبة فيكثر الرمد ويكون هذا الرمد رطبا اي كثير الدموع لان
الرطوبات كثيرة وفي الصيف سيالة واما في الربيع فلعصر رطوبات الدماغ
فتسيل الى العينين ويكون الرمد يابسا لان البرد واليبس يكثف ظاهر العين
ويمنع سيلان الدموع واختلاف الدم اما في الصيف والخريف فقد علم واما في
الربيع فلعصر الرطوبة المكتسبة من الشتاء فتنزل الى الاعضاء ولانها لا يخلو من حدة
والالم تنزل الى الاعضاء البعيدة فيجرد الامعاء ويسحجها ويلزمه اختلاف الدم والنوازل
يكثر حينئذ لامتلاء الدماغ رطوبات كثيرة في الشتاء وانعصارها ببرد الربيع وبسببه
وخصوصا بالشيوخ ومن بعدهم كالكهول وذلك لضعف ادمغتهم وكثرة الرطوبة في
ابدانهم بسبب ضعف الهاضمة فيهم وينزل اي النوازل في اعصابهم لضعفها فيهم بسبب
برد مزاجهم وكثرة رطوبتهم فربما ماتوا منها اي من النوازل المنصبة في اعصابهم
فجاءة لهجومها اي هجوم تلك النوازل على مسالك الروح دفعة مع كثرة وانما ضم الكثرة
الى الدفعة لان سد مسالك الروح الذي يوجب الموت فجاءة انما يحصل بهما لا
باحدهما على ما لا يخفى قال ابقراط في كتاب المياه والبلدان ان المشايخ يعرض لهم
من النزلات ما يهلكون بها بغتة واعلم ان من الاحكام التي ذكرها الشيخ ما التي
صرح بها ابقراط في ثالثة الفصول حيث قال متى كان الشتاء جنوبيا دفيا مطيرا
وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النساء اللواتي يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من
ادنى سبب واللواتي يلدن منهن يلدن اطفالا ضعيفة الحركة مسقامة حتى انها اما ان
على المكان واما ان يكون منهوكة او مسقامة طول حياتها واما سائر الناس فيعرض لهم
اختلاف الدم والرمد اليابس واما الكهول فيعرض لهم من النزلات ما يفني سريعا
اي يقتل سريعا من افنى يفني لنفوذها في مجاري ارواحهم على ما ذكرنا واختص
الكهول بذلك لضعف اعصابهم لبرد مزاجهم واما المشايخ فلغلظ رطوباتهم لا يتمكن
من النفوذ في تلك المجاري ويجوز ان تعدا ما يفنى سريعا اي ما ينحل سريعا وذلك لان
من النزلات بعضها الصيف فيحللها بخلاف نزلات الخريف والشتاء وفي بعض

النسخ مالا يفنى سريعا وله وجه وذلك لان بعض من النزلات يحتبس في الرية ٤٦
ويجاورها فيدوم وربما اورث السل ومن النسخ مما يؤكد جواز النواعة انه يكون ومعوظ
فان كان الربيع مطيرا جنوبيا اي كثير الرطوبة لكثرة الامطار والانداء ولا يجي الثلج وقد ورد
على شتاء شمالي اي قليل الرطوبة لعلة الثلج كان الخروج عن الامر الطبيعي فيه اقل من الخروج
في الاول وذلك لان الشتاء الشمالي لا يبلغ نقصان رطوبته الى ان يكون يابسا في نفسه
كيف والبرد يوجب استحالة الهواء الى الطبيعة المائية والربيع ايضا اذا كان
رطبا لم يكن بعيدا عن طبيعته كثيرا ولا كذلك الاول لان كل واحد من الفصلين فيه قد خرج
عن طبيعته في كيفيته جميعا لكون الربيع باردا يابسا والشتاء حارا رطبا ويكون الاول اكثر
خروجا يقل حدوث الامراض الحادثة عنه فكانت في احد الفصلين ويكون الثاني اقل خروجا
ما حدوث الامراض الحادثة عنه الى الفصل الثالث وهو الصيف فلذلك قال يكثر
في الصيف والسر في حصول الامراض في هذا الصيف حرارته المقلبة للرطوبة التي يوجبها
الربيع المعفنة اياها لورود الصيف حرارته المقلبة للرطوبة التي يوجبها الربيع ولا رطب
بدنه والابدان مترطبة وذلك معد للعفن فيحدث العفونة بحرارة الهواء وخصوصا في
الابدان الرطبة فيكثر الحميات الحادة اما الحمى فللعفونة واما كونها حادة فلان الرطوبات
غير مفرطة لانها في فصل واحد وخصوصا بعد فصل يابس ولان من الحميات
صفراوية وقليلة المادة لان اكثر امراض الصيف يكون كذلك وخصوصا والرطوبات
قليلة فيكون حادة لا محالة والرمد لسيلان الرطوبات من الدماغ بسبب الحر وانصبابها
الى العينين لضعفهما ولين الطبع لعلة اوجه احدها كثرة ما ينحدر من المواد من الادمغة الى
المعدة والمعاء بانهما ضعف الهضم ورداءة ثالثها ضعف القوة الماسكة لاستيلاء
الرطوبة واختلاف الدم لسيلان الرطوبة الحادة واحداثها بسبب العفن وانحدارها
الى جهة المعاء وسحجها واكثر ذلك كله اي واكثر ما يعرض اختلاف الدم كله لا واكثر ما يعرض من
الامراض المذكورة على ما قال المسيحي لما سعول انما يكون من النوازل وللاندفاع البلغم
بسبب البرد واليبس الى التجاويف الباطنة كالمعدة والامعاء لما مر كانه تعليل للاندفاع
اي وانما يندفع اليها لتلك العلل المذكورة وخصوصا لاصحاب الامزجة الرطبة لان اختلاف البلغم
الدم انما يكون من رطوبة كثيرة استعدت من العفن حينئذ وهي في الامزجة الرطبة يكون
اكثر سواء كانت رطبة بالطبع مثل النساء يعني الصبيان فان امزجتها رطبة
بالطبع او بالاكتساب كالمترفهين والمعتدين بالاغذية الرطبة واصحاب الصنايع المائية
ذكر العفن وحمايته يلزم في الصيف لو اتفق على الارض قد ترطب بالامطار واستعدت
للعفونة فان حدث في صيفهم وقت طلوع الشعرى اي شعرى العبور المسمى كلب الجبار لا الشعرى الشامية
لان طلوع الاولى انما يكون في عشرين من تموز الذي هو وسط الصيف وشدته

واى اصل انه ان حدث وقت شتائهم صيفهم وهو وسطه مطر وهبت شمال برحى حمير
لان ذلك يسكن الحاد العفن ويكسر الحدة وعللت الامراض اى الحادة عن العفن لزوال
السبب لاعتدال الاخلاط الحار الرطبة التى هى مادة الحميات بالرياح الشمالية الباردة
اليابسة واضر ما يكون هذا الفصل اى الصيف الوارد عقيب ربيع جنوبى انما يكون بالنساء والصبيان
لكونهم اقبل للعفونة لسبب فرط رطوبتهم ومن يخرج منهم اى من الذين حدثت بهم الحميات
الحادة والمعنى ان من لا يهلكه الحميات الحادة يقع الى الربع لكثرة السوداء وذلك لاحتراق
الاخلاط وترمدها بسبب حرارة الصيف وحدة الحميات والى الاستسقاء بعد الربع بسبب الربع فانها كثيرا
ما يوقع فى الاستسقاء لا ربعة اوجه احدها لطول مدتها فان الامراض متى طالت مدتها انهكت
القوى واضعفت الهضم وذلك موجب للاستسقاء وثانيها ان الطحال يعظم فى هذا المرض
لغلبة السوداء ومتى عظم الطحال ضعف الكبد لما ذكرنا فصعف عن احالة الغذاء ويتولد
الاستسقاء وثالثها ان الطبيعة يشتغل بمقاومتها ودفع مادتها الغليظة عن اصلاح الغذاء وتوليد
الخلط على ما ينبغى فيترهل الاطراف ثم يسرى الى جملة البدن ويحدث الاستسقاء ورابعها
ان صاحب هذا المرض يكون شهوته اقوى من هضمه لغلبة السوداء فيتناول من الغذاء اكثر
مما يستوفيه هضمه فلا يهضم على ما ينبغى ويستحيل اكثره فضولا وينتقع الى الاطراف ويوجب
الاستسقاء واوجاع اى والى اوجاع الطحال وضعف الكبد لذلك اى لاحتراق الاخلاط
وترمدها او للربع لاحتمال اللفظ كلاهما ورجوعهما الى شئ واحد وهو كثرة السوداء المحدثة
لوجع الطحال وسقوط ولضعف الكبد بسبب مضادة السوداء لها بكيفيتها وتبريدها
الكبد لانها متى كثرت فوقع الشهوة فصار الغذاء الوارد على البدن اكثر مما يقوى عليه
هاضمة الكبد فيضر حرارتها وبضعف قوتها عن احالة الكيلوس الى الدم الجيد وعلى هذا
يكون لذلك تعليلا لها اى لاوجاع الطحال وضعف الكبد والمسيح جعله تعليلا لضعف
الكبد وذلك اشارة الى اوجاع الطحال وفيه من جهة اللفظ بعد والا لقال لتلك ومن جهة
المعنى لسعة اوجاع الطحال بلا تعليل ويقل ضرره بالمشايخ لاعتدال مزاجهم بمثل هذا
التغيير لانهم باردون يابسون وهذا الربيع يرطبهم وهذا الصيف يسخنهم ويحدث
من يخاف عليه التربيل السكتة الصيف ابدانهم وسعته ابا هم عما يخاف عليهم منه فان الاخلاط
فى تالية الفصول واما فى اوقات السنة فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر شماليا
وكان الربيع مطيرا جنوبيا فهو ضرورى ان يحدث فى الصيف حميات حادة ورمد
واختلاف دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنساء واصحاب الطبائع الرطبة اما حدوث
الامراض المذكورة عن التغيير المذكور فى الفصل الثالث لانه الاول والثانى قد علمته فى
تفسير كلام الشيخ واما انه لم يحكم بحدوث الحمى والرمد مطلقا وبحدوث اختلاف الدم
مقيدا بالمرطوبين فلان الرمد يكفى فى حدوثه ادنى رطوبة ينصب الى العين لشدة استعدادها

ببب قوة حرارتها ولطافة جوهرها ولان الحمى الحادة بسببها قلة مقدار المادة وحدة كيفيتها
على ما يتولد فى هذا الفصل فلذلك قال حميات حادة ولم يقل حمى مطلقا ولا من منه واما
الاسهال الدموى فلانه لا يكون الا من مواد كثيرة مفرطة فهذا استفادت من العفن حادة
واما انه لم قال ويجب ضرورة مع ان التجربة لا يفيد الجزم الا اذا تكررت تكرارا يفيد
العلم اليقينى لكن عمر الانسان تقصر عن درك ملك مرارا وارتفع من هذا التغير وهو لا يوجب
اليقين فلان بقراط انما جعل الحكم ضروريا لما شاهده فى زمانه مع ما سمع من اعصار آخر
قبل زمانه مرارا لا لما شاهده هو فقط اذ ورد على صيف يابس شمالى اى بارد خريف
مطير جنوبى اى دفى لم تكن فى هذه الحالة خروج عن الطبيعى كثيرا لان الصيف البارد
ما يستلذ الابدان لانه لا يبلغ برده الى ان يتألم منه ولا يكون يبس هذا الصيف مفرطا
لان افراط يبوسة الصيف انما هو فى غالب الاحوال تابعا لافراط حرارته واذا انكسر
حرارته اعتدلت يبوسته واما الخريف فلانه اذا كان رطبا جنوبيا فذلك افضل
احواله لان هواءه يكون اعدل لانكسار يبوسته برطوبة المطر وبرودته بحرارة الجنوب
فان قيل ما ذكرتم يدل على اعتدال الفصلين فكان ينبغى ان لا يحدث منها ضرر فلنا
انما كان لا يحدث منهما ضرر لو كانا على واجب طبعهما لكنهما قد خرجا عنه الا انه لما لم يكن الخروج
عن الطبيعى كثيرا لا جرم لم يعرض ايضا احد الفصلين مرض لكن ايسبب اعداد الفصلين
لها لان يصدع اى لان يعرض لها الصداع فى الشتاء ببرده المفرط المانع من تحلل الرطوبة
الحادثة فى الخريف لان من الرطوبة ان احتبست فى الدماغ اوجبت الصداع ويكون
هذا الصداع شديدا لان المادة المحتبسة حريفة واكثر مواد الخريف حادة لتقدم الصيف
ويكون ايضا كثير الملاء لعسر تحلل المواد فى الشتاء ويسعل اى واستعدت ايضا لان
يسعل وذلك اذا امالت تلك الرطوبة عن الدماغ الى الرئة او قصبتها وبحة حلوقها
اى حلوق الابدان وذلك اذا امالت تلك الرطوبة عن الدماغ الى الحلق فانها يوجب
البحوحة واوجاع الحلق والذبحة ويسيل اى واستعدت الابدان لان يعرض لها السيل
للانهتا اى لان الابدان يعرض لها كثيرا ان يزكم لانصباب تلك الرطوبة من الدماغ
الى الانف ومن يزكم كثيرا اصعب النوازل الى رئته فيستعد للسل بسبب عادته من كثرة
انصباب النزلة الى رئته وقد يكون استعداد السل لهيئة البدن بان يكون ضيق الصدر
مع الاكتاف بارز الجناح دقيق الرقبة مخففا عاريا من اللحم حاد المواد فانه يوصف
له كثيرا على ما نص عليه ابقراط ونقلنا عنه فيما سبق وانما لم تقل ويحدث لها اختلاف
الدم والثج لانهما لا يعرضان من ذلك لان من الرطوبات انما حدث فى الخريف
ومواد الخريف وان كانت حادة الا انها يكون غليظة قليلة النفوذ الى الاعضاء البعيدة
وخصوصا ويرد الشتاء يزيدها غلظا ولانها لا ينزل الى الامعاء لا يحدث اختلاف

استحدث للابدان ص

الدم ولا البحوحة قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الصيف قليل المطر شماليا وكان
الخريف مطيرا جنوبيا عرض في الشتاء صداع وسعال وبحوحة وزكام وعرض لبعض الناس
السل وانما قيد عروضه بالبعض لتوقفه على استعداد البدن له وموانه انما يكون باحد السببين
لبعض الناس دون البعض وكذلك اي الحال ايضا اذا ورد على صيف يابس جنوبي اي حار
خريف مطير شمالي اي بارد كثر ايضا اي كما في التغيير المتقدم والسبب المذكور في الشتاء
الصداع ثم النزلة والسعال والبحوحة لما ذكرنا من العلة لكن الصداع حينئذ يكون اكثر واقوى وادوم اما
اقوى فلان المواد تكون اغلظ لان برد الخريف يجمدها واما اكثر فلان المواد تكون اغلظ لان
برد الخريف يجمدها واما اكثر فلان المواد لغلظها فلا ينزل عن الراس خصوصا وقد كان الخريف
باردا فلم يكن ورود الشتاء على ابدان متخلخلة فيعصرها وينزل المادة عن الراس فان ورد على
صيف جنوبي اي حار رطب خريف شمالي اي بارد يابس كثرت في اي في الخريف امراض
العصر والبحوحة وقد علمتها لان برد الخريف ويبسه يردان على ابدان متخلخلة كثيرة الرطوبة الرقيقة
فيلزم ذلك النزلات والبحوحة والسعال والسل وقروح لا محالة لان رده من الرطوبة
وخذ منها المستفادة من حرارة الصيف بسهمها للنفوذ الى المواضع البعيدة ويعرض كثيرا اذا الخريف
تحلل من المادة ورقتها وامتناع تحللها لبرودة الخريف ويبوسته واعلم ان وجود هذا
نادر وذلك لان حرارة الصيف اذا كانت مفرطة افرط تحليلها حسب الهواء واذا انطبق
الصيف والخريف في كونهما جنوبيين كثرت لان الحر الدائم من فصلين يكون نابرد لا محالة فيكون
اقل مما لو يطابق على ذلك الشتاء والربيع لان رطوبتها تكون مفرطة وليس فيها ما يحلل
ولا كذلك في من الصورة وايضا فان الامراض التي تحدث عقيب ذلك تكون اكثرها عفنية
ويقل فيها امراض العصر وههنا بالعكس لان في تلك الصورة يرد على تلك الرطوبة المفرطة
في الصيف المعفن ولا سبب هناك يوجب الانعصار لكنه قد يعرض النزلات لسيلان
المواد الكثيرة مع رقتها بسبب حرارة الصيف لا لسبب كثيف عاصر واما ههنا فتكثر امراض العصر
لورود الشتاء القوي البرد على تلك الرطوبة كما قال فاذا جاء الشتاء حدث امراض العصر المذكورة
وتقل امراض العفونة اذ لا حرارة معفنة لكنها يعرض قليلا بسبب تراكم تلك الرطوبات
واحتقانها وفقدان المنافس بسبب البرد واليه اشار بقوله ولا يبعد ان يؤدي الاحتقان
والتراكم اي الاجتماع فانه يعني التراكم المواد كثرتها وفقدان المنافس للبرد الى امراض عفنية واما قوله
والخريف ولم يحل الشتاء ان يكون عرضا لمصادفة مواد دقيقة كثيرة فقط غني عن الشرح واذا كانا اي الصيف
والخريف جميعا يابسين شماليين انتفع بهما من يشكو الرطوبة والنساء لان الرطوبات لا تنزل بسبب
غلبة اليبوسة وكثرة الرطوبة ههنا يكون اقل مما لو كان الشتاء والربيع كذلك ولذلك يكون
تضرر البدن منها اقل من تضرره هناك لان ههنا يعقب تلك الحالة الشتاء فيتدارك برطوبته
تلك اليبوسة وهناك يعقبها الصيف المجفف فيفرط اليبس لا محالة ويكون الخروج عن الاعتدال

الرطوبات صح

مفرطا ولان الخروج عن الاعتدال ههنا اليبس مفرط ينتفع بهذه الحالة المرطوبون اعني اصحاب
الامزجة الرطبة سواء كانت اصلية كالنساء والصبيان او غير اصلية سواء كانت عرضية كالمستسقين
او غير وصبه كالمشايخ واصحاب الدعة والصنائع الرطبة وغيرهم اي غير من يشكو الرطوبة
والنساء والحاصل ان غير المرطوبين يعرض لهم رمد يابس لان رطوبات البدن يكون قد احترقت
بسبب حرارة الصيف ويبوسة الفصلين وعطشت لانتشاف الهواء رقيقها فجذبتها الطبيعة كراهتها
لها فانفذ الى العينين اوجب الرمد ويكون يابسا لغلظ المادة وبرد الهواء ويبسه
المكثف لظاهر العين فيقل الدمع ونزلة وذلك عند نفوذ تلك الرطوبات الى الحلق والصدر
مزمنة لا لكثرة المادة لكونها قليلة بل لغلظها والبرد المانع من سرعة تحللها المضعف للحرارة
الغريزية وكذلك يعرض الزكام المزمن وهو اكثر وقوعا من النزلة لان المواد لغلظها فلما ينزل
الى الحلق بل يرسل الى الانف لان نزولها اليه اسهل للقرب وحميات حادة تحلل المادة بسبب
اليبوسة وقد يكون مدتها متوسطة من الطول والقصر لان المادة وان كانت غليظة موجبة
وماليخوليا وانما يعرض من العرض الناس وهم السوداويون لاحتداد السوداء فيهم وغلبة
اليبوسة على امزجتهم ومن الامراض يعرض في الخريف فاذا جاء الشتاء قلت لتعديله اليبوسة
برطوبته قال ابقراط في ثالثة الفصول فان كان الخريف شماليا يابسا كان موافقا لمن كانت
طبيعته رطبة وللنساء واما سائر الناس فيعرض لهم رمد يابس وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم
من يعرض لهم الوسواس العارض من السوداء والشتاء البارد المطير يحدث عسر البول وذلك لتضرر
المثانة بالبرد واندفاع المواد الرقيقة الحادة الى جهة البول لعدم التحلل بالعرق لاجل
البرد الحابس قال ابقراط في ثالثة الفصول واما الامراض التي تحدث عند كثرة المطر في اكثر
الحالات فهي حميات طويلة واستطلاق البطن وعفن وصرع وسكات وذبحة واما الامراض
التي تحدث عند قلة المطر فهي سل ورمد ووجع المفاصل وتقطير البول واختلاف الدم اذا
كثر المطر كثرت الرطوبات واستعدت الابدان للتعفن ولذلك يحدث في الحميات ويعرض
يولدها [illegible] المسام واحتباس الابخرة وتكون طويلة لكثرة موادها وعدم معونة الهواء في
تحليلها واستطلاق البطن لكثرة ما يسيل من تلك الرطوبات الى جهة الامعاء لاندفاعها بذاتها
او لدفع الطبيعة اياها ولا يلزم ان تكون تلك الرطوبات حادة سايحة فلا يلزم ما ذكر انه يعرض
في اختلاف دم والعفن لما ذكرنا والصرع والسكتة لاحتباس المواد في الراس
وضعف الدماغ من [illegible] وانما لم يلزم ذلك في الصورة التي كان الخريف
فيها جنوبيا بعد صيف شمالي لان الرطوبات حينئذ تكون قليلة المقدار حادة فتكون احداثها
للصداع اولى والذبحة لكثرة ما يسيل من الدماغ الى الحلق من تلك المواد ومزاحمتها مجرى النفس
والغذاء واذا قل المطر قلت الرطوبات واحتدت في الابدان من الرطوبات لنقصان
مائيتها فيعرض الرمد لحدة المادة ولتضرر العين بيبوسة الهواء ويتبع ذلك من [illegible]

لليبوسة وقبول رطوبات العين للجفاف ويسمى ذلك سلاً ويعرض ايضا في الشيخوخة للسوء ويحدث ايضا قرحة الرئة لان ما ينزل الى الرئة وان قل يكون شديد الحدة ويحدث ايضا حي الدق لاحداده اي بعض لا بد ان مع اليبوسة وكل ذلك يسمى سلاً ويحدث وجع المفاصل والنقرس ايضا وذلك لان الرطوبات وان قلت فانها تكون حادة كريهة الى الطبيعة واذا كرهتها الطبيعة دفعتها الى الاعضاء السريعة الى الحبسة وهي اطراف البدن لا سيما ما كان منها كثير الحركة لكونها اقبل لانصباب المادة فينصب الى المفاصل ويحدث اوجاعها ايضا تقطير البول لشدة ايلامه بما يخالطه من المواد الحادة وتنويعها للمثانة فلا يحتمل مكثه ولا يخرج دفعة بل شيئا بعد شيء واما اختلاف الدم فلان حدة المادة وتقريحها عند مرورها بها واذا استحر ان الصيف يبوسة حدثت خوانيق لغليان الدم وحدته وانصبابه الى نواحي الحلق لاسيما اذا كان قد تقدم ربيع مطير لكون المواد كثيرة وقد حدث فنالة لحدة المادة وتقريحها وشدة نكايتها تلك الاعضاء وغير قتالة لقلة مقدار المادة ومنتفجرة لقلة المادة واستيلاء الطبيعة عليها وتنجر ما كانها بخراجا عن البدن وغير منتفجرة لاستيلاء المادة على الطبيعة بسبب كثرتها وحدتها وحرارتها وتأكل العضو الكائنة هي فيه والمنفجرة يكون داخلا وخارجا لانها تارة تكون باطنة واخرى تكون ظاهرة وتوحيد عسر البول لحدته بسبب حدة المواد ولعصر عضلة المثانة لليبس وقلة مقدار البول لكثرة تحلل المائية بالعرق ومتى قل مقدار تعذر خروجه لان كثرة مقدار ما يعين على خروجه وحصبة قد عرفتها وجدريا قال ابن تلميذ هو نوع من البثور لا نعرفه وذكر الشيخ في الكتاب الرابع انه شيء بين الجدري والحصبة وجدري قد عرفته وسببه غليان الدم واندفاعه الى سطح البدن وسلعات لقلة الرطوبات ورمد لتوجه المادة الى العين ويكون يابسا لبس المادة وقلتها وفساد دم لغليانه واحتباس طمث لتقبض مسالكه لاستيلاء الحر واليبس ولقلة الدم بسبب اليبوسة وحركته الى فوق وكثرة تحلله بسبب الحرارة وكرب لرداءة المواد وحدتها بسبب الحرارة ونفث اي نفث دم لانه يحدث انفتاح بعض مجاري الرئة والسابع اليابس اذا كان دمويا يابسا فهو حي محرقة وجميع طبعها حار يابس واذا لم تذكر في يعلم من المسائل السالفة والوباء وهو تغير يعرض لجوهر الهواء على ما سنعرفه تفسد لانجار والنبات لفساد الهواء المحيط بها فتفسد مخلفاتها من المسافة المعدة من الماشية لوجهين احدهما لفساد الهواء المحيط بالماشية وثانيهما لفساد ما يعلف به الماشية من لانجار والنبات ويفسد اكلها اي اكلي الماشية والنبات من الناس للعلة او وجه احدهما لفساد الهواء نفسه وثانيهما لفساد ما يتغذى به من النبات وثالثها لفساد ما يتغذى به من الماشية التي

الفصل

عرض لها الفساد بالوجهين قال رحمه الله الفصل الثالث في تغيرات الهوائية وفي بعض النسخ تغيرات الهواء الوضعية التي ليست بمضادة للجري الطبيعي جداً قد علمت ان

المحور اسعد انواع من التغيرات بعضها طبيعية كالتغيرات الوبائية وسياق الكلام فيها هو الفصل وقد تقدم الكلام فيها وبعضها خارجة عن المجرى الطبيعي كالتغيرات الوبائية وسياق الكلام عليها وبعضها ليست بطبيعية ولا خارجة عن المجرى الطبيعي وهي المذكورة في هذا الفصل وهو يشتمل على مباحث المبحث الاول في تغيرات الامور بسبب اجتماع الدراري قال رحمه الله ويجب لان ان نكمل القول في سائر التغيرات الغير الطبيعية للهواء اي في بقية التغيرات المذكورة لا في جميعها لانه قد تكلم على كثير منها لا المضادة لا التغيرات المضادة للطبيعة لانها مذكورة في الفصل الثاني لهذا الفصل التي صفة التغيرات الغير الطبيعية لا صفة المضادة للطبيعة تعرض بحسب امور سماوية وامور ارضية فقد اومأنا الى كثير منها اي من التغيرات الغير الطبيعية في ذكر الفصول فلهذا وجب علينا ان نكمل القول في بقيتها واما التابعة للامور السماوية فربما تعرض بحسب الكواكب فانها اي فان الكواكب يجتمع كثير من الدراري جمع دري بضم الدال وقد يكسر الدال فهاهنا دري مثل بحري وبحري والمراد به الكواكب الثاقب المضيء نسب الى الدر لبياضه منها اي من الكواكب سواء كانت من المتحيرة كالمريخ والمشتري والزهرة او من الثوابت كالشعرى اليمانية وهي العبور المعروف بكلب الجبار وقلب الاسد وعين الثور وهذه هي التي عبر عنها الشيخ بالدراري في جزء واحد اي في جزء من فلك البروج كالجزء مثلاً او دقيقة بان يكون الخط الخارج من مركز العالم او من بصرنا يمر بالزهرة ثم بالمريخ ثم بالمشتري ثم بالجزء الذي فيه الدري من الثوابت فان اجتماع اجسام في جزء واحد لا يتصور الا بهذا الوجه ويجتمع تلك الكي وفي بعض النسخ او يجتمع والاول اكثر واظهر لان الموجب بالذات لتغير الهواء وايجاب الفصول الاربعة قرب الشمس وسمتها روسنا وبعدها عنها بغيرها اذا قارب الشمس كوكبا من الكواكب لعظمه الجرم والكيفية الضوء بان يمر الخط المار بمركز الشمس بمركز ذلك الدري ان كان من المتحيرة وبموضعه ان كان من الثوابت فيوجب ذلك اي الاجتماع مع الشمس افراط التسخين فيما يسامته اي الشمس من الروس بيان لما او يقرب اي الشمس منه اي من الروس وانما ذكر الضمير لرجوعه الى لفظ ما ولذلك صار صيف احر من صيف وشتاء اقل بردا من شتاء فان ذلك انما هو بحسب الاجتماع المذكور وكونه مسامتا من السمت وبعدها عنه فانه المؤثر في التسخين والتبريد لا قربها من الارض وبعدها عنها والا لكان الشتاء احر من الصيف لان الشمس في الشتاء لكونها في حوالي الحضيض اقرب الى الارض منها في الصيف لكونها في حوالي الاوج فالشمس في الصيف ابعد مسافة واقرب مسامتة وفي الشتاء بعكس ذلك ولذلك لا يكون انعكاس اشعتها في ذلك الوقت على زوايا قائمة بل منفرجة فيبعد الضوء لمحال الاسراج اذا كان في صيف اعظمه فلذلك تعدل الحرارة الشتاء وان كان الشمس اقرب الانتاج ثم اختلفوا في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط تسخين الهواء فانه قال صاحب الكامل حيث تكلم في تغير الهواء من قبل الكواكب في كتابه فهو خطأ فاحش لان حركة الافلاك ليست مسخنة ولا مبردة ولو كانت كذلك لما

المبحث : آ
في تغيرات الهواء بسبب اجتماع الدراري وتقدير الدراري

ان الشمس في الشتاء اقرب ... الاول
نهاية الصيف

نوهم انصاف حركة الكواكب الى حركة الشمس على اجتماعهما في جزء واحد لان الموجب لزيادة
السخونة على هذا التقدير هو اجتماع حركتها وهو واقع دائما لا اجتماع ضوئهما المتوقف على مقارنتهما وقال
قوم ان مثل هذه الكواكب تكون اشعتها في غاية الظهور والقوة وتخالط اشعة الشمس فيقوى الضوء
والشعاع وذلك موجب لاسخان جو الهواء والنار وتخلخلهما وحينئذ يخلط عنصر النار فضل
انبساط ويحمل بعض عنصر الهواء الى نفسه في الجانب الذي انبسط فيه ويقرب وضعه من الاجزاء
التي تسامت ذلك الهواء وتسخن تسخينا قويا بالطبيعة النارية وبه قال ابن ابي صادق في
شرحه لمسائل ابن حنين حيث تكلم في الفصول وهو خطأ ايضا لانه لو كان الامر على ما ذكر
لزم ان تكون تلك الجبال والاماكن المرتفعة في صميم الصيف احر لادونه ولاماكن الغائرة
لان مثل هذه المواضع قريبة من الهواء المذكور اشد من قرب المواضع الغائرة في ذلك الهواء
وقال قوم ان يجب تسخين الشمس ان اشعتها تحدر شيئا من الاجزاء النارية فاذا انضاف الى
شعاع الشمس شعاع شيء من الاجرام المذكورة استولى الشعاع واشتد ظهوره وقوي على
انحدار شيء من الاجزاء النارية على ما لا تقوى عليه اشعة الشمس وحدها وحينئذ تسخن الهواء
وتقوى وهو خطأ ايضا اما اولا فلانه كيف تصور ان يكون اشعة الشمس يقوى على قهر اجزاء
جسمانية الى خلاف طبيعتها وهي في نفسها ليس طاخيفة بل هي شيء متوهم يحدث في المقابل القابل
للضوء دفعة اذا توسط بينهما جسم لا يمنع من ذلك واما ثانيا فلانه لو كان كذلك لزم ان يكون
قلل الجبال احر لادونه وقال قوم ان العلة في ان الشمس حارة وكذلك بعض الكواكب
العظيمة الجرم فاذا اجتمعت حرارتهما تسخن الهواء سخونة شديدة وهو خطأ ايضا اما اولا فلان
الاجرام السماوية ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة واما ثانيا فلانه يلزم ان تكون
قلل الجبال والمواضع المرتفعة احر من المنخفضة وقال قوم ان السبب فيه ان الشعاع جسم ناري
مضيء ينفصل من الجسم المضيء ويتصل بالجسم المستضيء فاذا انضاف الى جرم الشمس كواكب اخر
عظيمة الجرم كثيرة الشعاع انفصل منها ايضا اجسام نارية فسخن الهواء سخونة شديدة وهو خطأ
ايضا لما عرفت فيما سبق ان الشعاع ليس بجسم بل هو كيفية تحدث في القابل المقابل الى آخر
ما ذكرنا اذ لو كان جسما نورانيا لكان اذا سدت الكوة بغتة ما كان يعدم ذلك الجسم النوراني
بل كان يشاهد اما باقيا او متحركا لامتناع بطلان جوهر قائم بذاته ببطلان اضافة له عارضة
الى الغير والا كان مرورا صاعدا بما بين الشمس ومنه معدا له وهو بديهي البطلان وكان
انعكاسه من الصلب كالجبال اولى مما كان من الرطب كالمياه لان انعكاس الكرة المضروبة
في حائط الى خلف اشد مما يكون من الماء ولتعذر جرم الشمس اذا فارقها الجسم الشعاعي
يسيرا يسيرا الى ان يفنى ويضمحل في الادوار الغير المتناهية لتناهي جرمها ولما يحصل من
الشعاع الا على زوايا قائمة وفي جهة واحدة لان حركة الاجرام الهابطة الى المركز انما تكون
على سمت مستقيم يكون عمودا على السطح الذي يماس كرة الارض على مسقط ذلك العمود

 على ما عرفت بالتجربة لكونه اقرب الطرفين الى المركز لا على ما هو في اكثر جهات جملة وعلى خطوط غير قائمة
ولذا اكثر اضواء سرج كثيرة حتى صار غليظا فاحمى وكلما ازداد اعداد المضيء ازداد دفعة والتوالي
والتولي باطلة والحق ان زيادة الدراري في التسخين بزيادة الضوء والنور فاذا اجتمع ذلك مع
الحاصل من ذلك من جرم الشمس وذات مسامتها مع مسامتة الشمس لرؤوسنا او مع تفردها اوجب تسخين
الهواء فان كان الوقت صيفا كان شديدا لحر وان كان شتاء كان قليل البرد وتارة قليلة
اي الدراري عن سمت الراس بعدا اكثر اضعف من التسخين لنقصان الضوء والنور ولما
كان ذكر ان اجتماع الشمس مع الدراري في جرم البروج موجب لتسخين الهواء اراد ان يشير الى ان
هذا القدر لا يكفي في التسخين الحاصل منه لانه اذا لم يدم ذلك لم يحصل التسخين كما لا يحصل تسخين
البيت من ادخال شعلة نار وما فيه من غير ان يقيم فيه مدة من زمانه كما لا يحصل برد الهواء عند الكسوف
الشمس فان القياس يوجب برده ولو في الصيف لعدم التوزيع فليس لهذا علة سوى عدم الدوام
لان كسوفها لا يدوم ولذلك قال وليس تاثير المسامتة في التسخين كتاثير دوام المسامتة او المقارنة
اي دوام المقارنة من المسامتة لان السبب اذا دام قوي تاثيره وان كان ضعيفا فكون التسخين الحاصل
حار اذا دام اجتماع الشمس بتلك الكواكب اكثر واما الامور الارضية فبعضها بسبب وضع البلاد وبعضها بسبب
ارتفاع البلاد وانخفاضها وبعضها بسبب الجبال وبعضها بسبب البحار وبعضها بسبب الرياح وبعضها بسبب التربة
فلنذكر كل واحد منها في بحث الموسم الثاني في اختلاف تغيرات الاهوية بسبب العروض قال
واما الكائن بسبب العروض اعلم انا اردنا ان نستقصي الكلام فيما يتعلق بشرح هذا المقام في
الفصل الاول من العلم الثالث حيث تكلم في اعدل الاصقاع لكن الشيخ لما بسط الكلام فيه
ههنا تابعته في ذلك ولا ابالي بتكرار ما سلف فنقول قد علمت هناك ان عرض البلد قوس من
دائرة نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار وانها مساوية للقوس التي بين القطب الظاهر
وبين الافق من هذه الدائرة وهي دائرة عظيمة تمر بقطبي معدل النهار وسمتي الراس والقدم والافق
دائرة عظيمة تفصل بين ما يرى من الفلك وما لا يرى وان الشمس تتحرك بحركتها الخاصة كل يوم
درجة بالتقريب في سطح دائرة البروج المقاطعة لدائرة معدل النهار على غير قوائم بقطعتي الاعتدال
الربيعي والخريفي اعني راس الحمل والاخرى راس الميزان وان غاية ميل البروج عن المعدل المسماة بالميل الكلي
عند راس السرطان والجدي وانه يرسم من كل نقطة يتحرك بالحركة اليومية كراس السرطان
والجدي دائرة موازية لمعدل النهار يسمى مدار تلك النقطة لانها تدور عليه وذلك لان الكرة اذا
دارت على نفسها رسمت كل نقطة مفروضة عليها غير القطبين في دورة تامة وهي ان يعود كل نقطة الى
الموضع الذي فارقته دائرة حقيقية موازية للمنطقة قطباها قطبا الكرة وتقوم المحور عمودا عليها وكذا
رسمت كل نقطة تتحرك بحركتها وان لم تعرض عليها دائرة بالحقيقة موازية للمنطقة ان لم تتحرك بحركة
او تحرك على موازاتها والا لم يكن المرسوم دائرة اذ كان دائرة بالتقريب حلزوني الشكل لان المنتهى
لا يتصل بالمبدأ واقربها من التحقيق مدارات حركة ومن الدوائر يسمى مدرات تلك النقطة

المجسطي ٢
في بيان دوائر السماء
في المدارج

فالمدارات جميعا موازية للمنطقة ومتوازية او متخالفة وذلك اذا تساوى بعدا اعظمين عن المنطقة
في جهة المحور ومواضعها المنفصلة المارة بمركز الكرة الدائرة عليه الكل عمود على الكل وقطبا الكرة
مما طرفا المحور قطبا الكل ولا يخفى ان السطح الملتقى وبه البعد عن المنطقة كراس السرطان والجدي
مثلا يرتسم دوائر متساوية والا ارتسم مختلفة بالصغر والكبر بحسب قربها وبعدها من المنطقة مما
قرب منها يكون اعظم مما بعد عنها وان خط الاستواء هو الدائرة الحادثة على سطح الارض
من توهم سطح دائرة معدل النهار قاطعا للعالم بنصفين شمالي وجنوبي وان احر البلاد صيفا هو
ما يساوي عرضه الميل الكلي اذا لم يعارضها اسباب ارضية بعض من حرارتها اعني ما يكون
تحت مداري المنقلبين لاجتماع علتي التسخين فيه دون غيره وهما دوام المسامتة وطول النهار
ولهذا قال فان كل بلد يحاذي مدار راس السرطان في الشمال او مدار راس الجدي في الجنوب فهو حكمه
اسخن مما من الذي اي من البلد الذي يبعد عنه اي عن مدار راس السرطان الى
خط الاستواء لضعف علتي التسخين فيه لان المسامتة فيه لا تدوم دوامها عند مداري المنقلبين
ولا النهار يطول طوله ثم وسيما طوالى الشمال لاتساع المسامتة فضلا عن دوامها وان زاد
زاد طول النهار على ما في المنقلبين ومنه يعلم ان تأثير دوام المسامتة في التسخين اشد من تأثير طول
النهار فيه وانما خص الشمال بالذكر دون الجنوب وان اشتركا في هذا الحكم لان معظم
العمارة في هو انهم الربع الشمالي وعلى ان صدق قول من يرى ان البقعة التي تحت
دائرة معدل النهار اي التي على خط الاستواء في سمت الاعتدال وذلك لان السبب
السماوي المسخن هناك هو سبب واحد في بعض النسخ وهو وهما متقاربان مسامتة الشمس للراس
ويمين المسامتة وحدها لا تؤثر كثيرا بل انما يؤثر دوام المسامتة والوضع بان
ان السبب اذا دام كان اثره قويا وان كان في نفسه ضعيفا ولهذا فان تسخين الجد نحو نار
ضعيفة مع طولها اشد من تسخين نار قوية ساعة لطيفة ولهذا فان البرد في الاسحار وقد
قرب طلوع الشمس اشد منه في نصف الليل مع ان الشمس في نصف الليل ابعد عن سمت الراس منها
في وقت الصبح ولهذا فان تسخين الحمام بنار لينة زمانا له قدر اكثر من تسخينه بنار قوية زمانا
لا قدر له ولهذا ما يكون الحر بعد الوسطى اي الظهر اشد منه في وقت استواء النهار
مع ان نور الشمس يكون اقوى واكثر والشمس اقرب الى سمت الراس حينئذ ولهذا ما يكون الحر
والشمس في آخر السرطان واوائل الاسد اشد منه اذا كانت الشمس في غاية الميل
اي في اول السرطان مع ان الشمس فيه اقرب الى سمت الراس منها عند كونها في الاسد ولهذا
ما تكون الشمس اذا انحرفت عن راس السرطان الى حد ما هو دونه اي السرطان الى حد ما هو
اي دون راس السرطان في الميل كراس الاسد والسنبلة اشد تسخينا منها اي من الشمس
اذا كانت في ميل ذلك الحد من الميل ولم يبلغ اي الشمس بعد راس السرطان كراس الجوزاء
او الثور مع ان القرب الى سمت الراس منهما واحد وليس يخفى ذكر علة لاكثر زمانا فلا تغفل

اقل سواء ما يلحق تساوى المسخنات قوة وضعفا كما في المثال الاخير او اختلافهما كما في الامثلة اه
الباقية ويليه الجميع بعد الوجهين المذكورين في بيان اعدل الاصقاع ان السبب في اول الامر
يصادف المنفعل غير مستعد تمام الاستعداد فيكون تأثيره فيه ضعيفا وما يؤثر فيه بعض الاثر
الانفعال فيصادفه في ثاني الحال واستعداده اكثر فيكون انفعاله اتم والبقعة المصاقبة اي القريبة
الملاصقة لخط الاستواء انما يسامت فيها الشمس الراس اياما قلائل ومع عند كونها حوالي الاعتدالين
لم يتباعد عنه لان تزايد اجزاء الميل عند العقدتين اي الاعتدالين اعظم كثيرا من تزايدها عند المنقلبين
اذ بمقدار درجة من البرج يقطعها الشمس بحركتها الخاصة حوالي الاعتدالين يبعد عن المعدل خمسا
وعشرين دقيقة وبمقدار درجة يقطعها من حوالي الانقلابين يبعد عنه دقيقة وهذا هو المراد من قولهم
ان الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين كانت حركتها في الميل اسرع وابطأ ما يكون عند قربها من
الانقلابين واذا كان كذلك وجب ان يكون البقعة التي تحت دائرة معدل النهار شديد الحر
الاعتدال لان الشمس لا يدوم مسامتها لرؤوسهم فيشتد حرهم ولا يبعد عنه كثيرا فيشتد
برده لان غاية بعدها عنهم بقدر الميل الكلي وهو ثلاثة وعشرون جزءا ونصف على ما يحقق برصدنا
في طاهر ما ... فلذلك يكونون كانهم في ربيع دائم لا سيما وليلهم ونهارهم دائما يكون متساويا
فلا يسخنون بطول النهار ولا يبردون بطول الليل وان يكون البقعة التي تحت مدار راس
السرطان في الشمال ومدار راس الجدي في الجنوب اسخن البلاد لان الشمس يدوم مسامتها
لرؤوسهم وذلك لان ميلها حين ما يقرب من ذلك المنقلب بحركتها الخاصة الى ان يجاوزه اياما
يكون متقاربا فيكون كانها تدور على دائرة واحدة او دوائر متقاربة جدا لتناقص اجزاء الميل عند
المنقلب ولهذا لا يظهر لها حركة في الميل اياما عند المنقلبين واليه اشار بقوله بل ربما لم يؤثر عند
المنقلبين حركة اياما ثلاثة واربعة واكثر منها اي في زيادة الميل ونقصانه ولهذا لا يتغير ارتفاع الشمس
في مدة من الايام ويكون الشمس كالواقفة على سمت رؤوسهم تلك المدة وهي قريب من شهرين واليه الاشارة بقوله
ثم ان الشمس تبقى هناك اي في البلاد التي تحت مداري المنقلبين في حيز واحد هو حوالي
الانقلابين متقارب اذ كانها يدور على دوائر متقاربة من مدة لما ذكرنا وذلك يلزمه زيادة
التسخين وهو المراد من قوله فتسخن اي الشمس في الاسخان لا سيما ونهارهم يكون حينئذ طويلا
فيكون الشمس لكونها ملازمة لسمت رؤوسهم اياما كثيرة كثيرة الظهور والضياء فلهذا يكون تلك البلاد
احر البقاع ولهذا قال فيجب ان يعتقد من هذا اي مما ذكرنا من الادلة ان البلاد التي عروضها مقاربة
للميل كله هي احر البلاد واذا تساوى بلدان في العرض واحدهما شمالي والاخر جنوبي قال
بعض الاقدمين ان الجنوبي يكون اسخن وعلل ذلك بان الشمس في الجنوب اقرب الى الارض
لكونها حوالي الحضيض فيكون المؤثر قريبا من المتأثر والسبب اكثر من اعلى الكتب الحكمية فاما ان تسخين
الشمس لو كان بالقرب لكان اعلى الجو اسخن من وجه الارض وذهب الشيخ الى ان البلدين
اللذين هذا شأنهما يكونان متساويين في الحرارة ونحن نقول ان انكار الشيخ على دليلهم صحيح ولكن

ثم المحسوس

لا يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول فلا يلزم ان يكون حر البلدين وبردهما متساويا
بل البلد الجنوبي يكون احر صيفا وابرد شتاء اما انه يكون في الصيف احر فلان الشمس اذا كانت في
الجنوب وذلك اذا كان الزمان في تلك البلاد هو الصيف كانت اقرب الى الارض لان
حضيض الشمس في الجنوب واذا كانت اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم وكان نورها
ازيد وزيادة النور يوجب زيادة الحر وفيه نظر واذا كانت في الشمال وذلك عندما يكون
الزمان هناك هو الشتاء كانت ابعد عن الارض لانها تكون حوالي الاوج فيكون البلد الجنوبي
مع كون الشمس بعيدة عن مسامتته بعيدا ايضا عن الارض ويلزم ذلك ان يكون البرد اكثر والاكثر
في البلد الشمالي لان الشمس عندما تبعد عن مسامتته تكون اقرب الى الارض وعندما يسامته او
تقرب لم تكن بعيدة عن الارض والجنوبية بالعكس فلذلك يعتدل حر الشمال وبرده ويشتد الحر والبرد
في الجنوبي الا ان هذا التفاوت لا يكون كثيرا جدا وقد اورد الامام وغيره اشكالات على كون خط
الاستواء اعدل ذكرناها في الفصل الاول من المراج واجبنا عنها [illegible] مسلك آخر وهو ان خط
الاستواء لو كان معتدلا لوجب ان يكون البلاد التي في وادي سرنديب معتدلة وليست
كذلك بل هي مفرطة الحر والجواب عنه ان كلامنا الآن انما هو باعتبار ما يوجبه تأثير الشمس على ان
باقي الاحوال متساوية واما وادي سرنديب فانه غور فيكون قوي الحرارة لكونه غورا لا لتأثير الشمس
بل اقول ان كونه مما يمكن ان يسكن فيه دليل على ان خط الاستواء معتدل فان الغور الذي بالشام
شديد الحر مع ان ما يحف به من البلاد كالقدس وعجلون وغيرهما شديد البرد فلو كان خط
الاستواء حارا لكان الغور الذي يقرب منه حرا لا يحتمل الحيوان **وبعدها** اي بعد البلاد التي
عروضها مقاربة للميل الكلي في الجنوب **ما يكون** اي الموضع الذي يكون **بعيدا عنه** اي عن خط
الاستواء لا عن مدار الانقلاب وان كان سياق الكلام يدل عليه وبنى اليه وهم بعض الناس
فانه لا يصح لان البلد الذي يكون بعيدا عن مدار الانقلاب **في الجانبين القطبين مقدار بالخمس عشرة درجة**
يكون عرضه قريبا من تسع وثلاثين درجة وميله يكون باردا جدا ولو فرضنا انه حار لم يكن احر من
البلاد التي بعدها عن غاية الميل الى القطب الذي من تلك الجهة اقل من خمس عشرة درجة ولان التي هي دون
غاية الميل بدرج يسيرة وكذا لا يصح رجوع الضمير في عنه الى خط الاستواء لان البلاد التي عرضها
اقل من غاية الميل بخمس درجات او اربع اشد تخوفا الا ان هذا اقرب من ذلك فان بعض
الهون من بعض **ولا يكون الحر في خط الاستواء بذلك المفرط الذي يوجبه المسامتة في قرب**
مدار راس السرطان في اذ ليس لحلول الشمس على خط الاستواء بالمسامتة والظهور كما يحلها على قرب
مدار راس السرطان بطول دوام المسامتة وزيادة الظهور في قرب المدار وعدمها في خط الاستواء
لكن البرد في البلاد المتباعدة عن هذا المدار اي مدار راس السرطان **الى الشمال اكثر** اي من البرد فيما لك
المدار وفيما هو اقل تباعدا عن المدار لكن يجب ان يعلم ان هذا لا يختص بجهة الشمال بل كل بلد
تجاوز غاية الميل الى جهة ما الى تلك الجهة فانه يكون ابرد من غاية الميل لان بعد المسامتة يكون فيه اكثر

52 فيشتد البرد حتى يبلغ في عرض تمام الميل وهو ست وستون درجة تقريبا الى ان لا يطاق البرد
حتى يتحير المقام فيه وفي عرض ثلث وستين جزيرة تسمى تول وقال ان اهلها يسكنون الحمامات في الشتاء
بردها وبشدة البرد بزيادة العرض الى ان يبلغ تسعين حيث يكون القطب على سمت الراس والسنة
يوما بليلة **هذا اما بوجه اعتبار عروض المساكن** وعلى **انها** اي على ان المساكن **في سائر الاحوال**
التي نذكرها فيما بعد من الارتفاع والانخفاض وبقربها من الجبال والبحار وغير ذلك من الاقسام
مشابهة حتى يكون اختلافها بسبب العروض فقط والا فلا يمكن كذلك لاختلاطها بغيرها وهو
البحث الثالث في اختلاف تغيرات الهواء بحسب وضع البلد **قال** رحمه الله **واما الكائن بحسب وضع**
البلاد في نجد هي اي مرتفع **من الارض او غور** اي مطمئن من الارض فلنقدم قبل الكلام فيه مقدمة
في طبقات الهواء فنقول ذهب جمهور الحكماء الى انها اربع طبقات الهواء المجاور الممتزج
بالنار التي يتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل ويكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك
وما يشبهها من الاعلام ونحوها ثم طبقة الهواء الغالب التي يحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير الباردة
بما يخالط الهواء من الابخرة وهي منشأ السحب والصواعق والرعد والبرق ثم طبقة الهواء الكثيف المجاور للماء
والارض وذهب جمهور الاطباء ومنهم القرشي والمسيحي الى انها اربع ايضا فالاول وذلك لان الهواء
حار رطب لطيف قابل لما يرد عليه من الكيفيات والمجاورات وهو مع ما يعرض من البارد من حرارة
الشمس والكواكب يصعد منها اجزاء مخالطة فاذا فارقتها الحرارة المصعدة عادت بطبعها بالقسر فردت
الهواء وذلك يكون الى حد ينتهي عنده تصعدها ويحفظ الارض سخونة شعاع الشمس فتسخن ما يجاورها
من الهواء تحت نقطة معتدلة فيكون اذا الهواء مشتملا على اربع طبقات طبقة تلي الارض وهي قريبة من الاعتدال
ثم تليها طبقة باردة جدا تسمى كرة الزمهرير وحدي البرد فيها من قرب وجه الارض وينتهي من الطبقة
عند منتهى تصعد الابخرة ويليها طبقة هي هواء الطلق ثم فوقها طبقة دخانية لا يكاد يسلم الكرية وهي كرة
الدخان وانما كان الدخان يتصعد اكثر من البخار مع ان الارض اثقل من الماء لان الاجزاء الارضية
التي في الدخان تسخط الحرارة المصعدة اكثر بخلاف الاجزاء المائية التي في البخار للرطوبة لها
وسيلانها وهذان المذهبان فاسدان لان الهواء باعتبار مخالطة الابخرة والادخنة وعدمها
ينقسم قسمين احدهما الهواء اللطيف الصافي من الابخرة والادخنة والهيئات المتصاعدة من
كرة الارض والماء بتسخين الشمس وغيرها من اشعة الكواكب [illegible] لانها تنتهي في ارتفاعها الى حد
لا يتجاوزونه وهو من سطح الارض في جميع نواحي المعمورة احد وخمسون ميلا وكسر الذي هو قريب
من سبعة عشر فرسخا من النهاية الى كرة النار هو الهواء الصافي وهو شفاف لا يقبل النور
والظلمة والالوان كالافلاك وثانيهما الهواء المتكاثف بما فيه من الاجزاء الارضية والمائية و
هذا الهواء شكل كرة محيط بالارض على مركزها وسطح موازي لسطحها المتساوي غايته ارتفاعها عن
مركز الارض في جميع النواحي المستلزم لكريتها لكنها مختلفة القوام لان الاقرب الى الارض اكثف
من الابعد لان الالطف يتصاعد ويتباعد اكثر من الاكثف لكن لا يبلغ في التكاثف الى حيث يحجب

المبحث الثالث في بيان طبقات الهواء اربعة

ما وراءه عن الابصار وهذا الكون يسمى كرة البخار وعالم النسيم اعني مهب الرياح لان ما فوقه فما منه
من رياح الهواء الصافي ساكن لا يضطرب وكرة الليل والنهار عند بعض اذ هي القابلة للنور
والظلمة بانفعال الاجزاء الارضية والمائية القابلة لهما دون ما عداها من الهواء الصافي ومن اراد ان
يطلع عليه بالبرهان فليراجع الى كتابنا المسمى بالتحفة الشاهية ولا يخفى بعد معرفة ما ذكرنا فساد ما ذكره
الحكماء من توسط الهواء الصافي بين النار وبين الهواء الذي يلاقي فيه الادخنة والافساد ما ذكره البعض
لاستحالة ان يتوسط الهواء الطلق اي الخالي عن الابخرة والادخنة بين كرتي الدخان والزمهرير
فاذا الحق ان الهواء اربع طبقات وكذا الطبقة الهوائية التي اي الصرف وهو الخالي عن الطبقات المتوسطة
بين كرتي النار والبخار ثم طبقة الهواء القريب من الاعتدال وهي المجاورة للماء والارض ولان ما كان
من الطبقة ابعد عن وجه الارض ابرد مما هو منها اقرب لان وصول قوة الشعاع الى هناك اقل
يكون قلل الجبال ورؤوس التلال واعالي الابنية سواها لاكثة ابرد ولهذا بانفتاح الارتفاع وجدنا
البرد اقوى واذا كان كذلك فالبقعة المرتفعة وان كان الهواء المجاور لوجهها مسخنا لكنه يكون
متصلا بالهواء البارد الذي يحاذي البقاع الاخرى فيكون الهواء المحيط من جميع الجوانب باردا وذلك
يوجب برده وايضا يكون عصوف الرياح هناك كثيرة فيكون الهواء الذي على وجه الارض متبدلا
دائما لان الرياح تتحرك من جميع الجهات فلا يدوم تاثير الشمس في منفعل واحد ولا تاثيرها بما يتصاعد
اليه من الادخنة وانفاس الحيوانات وايضا يكون الهواء الذي ينقله الرياح الى هناك من الاهوية
المجاورة باردا وذلك يوجب برد البلاد المرتفعة واما الغور فانه مع حصول اضداد ما ذكرنا
فيه يكون انعكاس الشعاع من وجه الارض ومن حافاته التي هي كالجدران فيكون الحران اقوى
لا سيما ولان الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات تحتبس فيه بسبب قلة الرياح لمعارضة الارض
العالية لها عن الوصول اليه ولذلك يكون داخل الاهوية اسخن من الصواعد وان كان وصول
الشمس الى هناك اقل واذا كان كذلك فيدوم تاثير الفاعل في منفعل واحد فيقوى التسخين
ولذلك قال فان الموضوع في الغور اسخن ابدا والمرتفع العالي لكونه ابرد ابدا فانه ما يقرب من
الارض من الجزء الذي تحت هو اسخن لاشتداد شعاع الشمس بقرب الارض
وما يبعد عنه الى حد ما وهو عند منتهى يصعد الابخرة هو ابرد لان ما فوقه اسخن لوصول
الدخان اليه دون البخار والسبب فيه اي في ان اشتداد شعاع الشمس يسخن ما قرب من وجه
الارض دون ما بعد عنه قد اخبرنا الطبيعي من الطبيعة ونحن قد تكلمنا عليه فيما تقدم وذكرنا اختلاف
الرياضيين والطبيعيين فيه واوضحنا ما هو الحق فلا حاجة الى اعادته واذا كان الغور مع ذلك
اي مع كونه غائرا كالحفرة وهي الوهدة العميقة وهي ما يكون عمقه اكثر من سعته كان اشد حصرا للشعاع
وهو ظاهر مما مر غير مرة واسخن لان انحصار الاشعة والادخنة والابخرة وانفاس الحيوانات
فيه يكون اظهر ووصول الرياح اقل وعند هذا يدوم تاثير الفاعل في منفعل واحد ويقوى
التسخين البحث الرابع في اختلاف تغيرات الهواء بحسب الجبال قال رحمه الله واما الكائن بسبب الجبال البحث ٤

[illegible]

قال المسيحي يحتاج اولا قبل الخوض في الشرح ان نبين كيفية تكون الجبال ثم سبب ارتفاع ٥٣
بعضها وانخفاض البعض ثم ما نحن فيه وان لم يجر في الكلام على هذا المقام ان نسرد ولا ما ذكره من
الامور البليغة لكن لما اشار طرفا في صدر الكتاب ان نذكر ما ذكره الشارحون والشرط املك
تابعنا في ذلك فنقول للارض ثلث طبقات طبقة يخالط غيرها وهي التي يتولد فيها الجبال والمعادن
وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة طينية ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز ولا يتكون الجبل
من الطبقة […] اصلا لاستيلاء اليبس عليها وهو لا يقبل الانعقاد […] ولان الطبقة الطينية
[…] بعدم وصول تاثير الشمس اليها بحيث يحجرها اصلا ان يحجرها وانما يكون من الطبقة الثالثة
لاختلاط المائية بها وصيرورتها لزجة مع استيلاء اشراق الشمس عليها واعلم ان الحجر يكون
على وجهين احدهما على سبيل التحجر فان كثيرا من الطين اللزج اذا جف استحال اولا الى شيء بين
الحجر والطين وهو الحجر الرخو اي الهش ثم صار حجرا صلبا اي صلبا يدل على ذلك كون السماع فانا
الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وقد شاهدنا
في موضع في وسط جيحون كان فيه طين لزج من الطين الذي يغسل به الرأس وقد تحجر حجرا
رخوا والمدة فيه من ثلث وعشرين سنة وثانيهما على سبيل الجمود وهو ان يكون من الجوهر الغالب
عليه الجوهر المائي ويكون هذا الجوهر على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر وثانيهما ان يترسب من
سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويحجر فانه قد شوهد مياه تسيل كما قطر منها او صب على ارض معلومة
انعقد حجرا ويقوي ذلك انعقاد المياه ملحا والسبب فيه قوة معدنية تحجر تحدث في بعض البقاع وتحجر
ما يلقاها وكل ما يحصل فيها كما في عيون النطرون في الديار المصرية قال الشيخ في الفصل المذكور
اني رايت رغيفا على صورة الارغفة المدورة الوسط المرقوقة قد تحجر ولونه باق وعليه اثر الخبز
التي في التنور وجدته في ملقاة جبل قريب من بلاد خراسان وحملته معي من فوقنا بهذا اجمعه ان
في بعض البقاع قوة معدنية تعقد ما تلقاه احجارا غير انه يجب ان يعلم ان الاول هو
الاكثري ويكون تحجره على مر الايام في مدد لا ينضبط ولا يشتبه في مثل هذه الامور ان المعمورة الان
قد كانت في سالف الدهر مغمورة بالماء فحصل الطين اللزج وانعقد جبالا ثم انكشف
الماء عنها وتحجرت ومما يؤكد هذا ان الطين انما يحدث في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء
الحيوانات المائية كالاصداف ونحوها سيما يحتاج الى بيان وهو ان بعض الجبال تراها
منضودة […] والذي حصل في هذا انه يشبه انها لما كانت طينا او لكم او لا ثم حدث بعد
في […] احرار […] وقد كان يحصل بينهما جسم مخالف الجوهر مما حائلا بينهما فلما تحجرت
بقيت كذلك فصلا بين الصورتين يكون الجبال واما سبب ارتفاع بعضها وانخفاض البعض
فامران ذاتي وعرضي اما الذاتي فكما يتفق عند كثير من الزلازل ان يرفع الارض الفاعلة
للزلزلة طائفة من الارض ثم لا يزال السيول والرياح على مر الايام مستولية على ما حوله
فيغور ما حوله […] ذلك ويبقى هو مرتفعا واما العرضي فكما قد يكون الطين بعد تحجره مختلف الاجزاء

في الصلابة واللين فاذا ورد به ماء قوية الجري او رياح عظيمة الهبوب انحدرت الاجزاء
الرخوة وبقيت الاجزاء الصلبة ثابتة ثم لا تزال السيول والرياح توصل هذا التاثير في الايام
والدهور فلذلك يرتفع البعض وينخفض البعض واما منافع الجبال فقد يكون العيون والسحب
والمعادن اما العيون فلان مبادئها من الابخرة المنبعثة في جوف الارض ومن الابخرة متى صادفت
ارضا رخوة تحللت وتفشت ومتى صادفت ارضا صلبة احتقنت واجتمعت واصلب الاراضي
الجبال فلذلك كانت اقواها على حبس الجبال حتى يجتمع ما يصلح ان يكون مادة للعيون ويشبه ان يكون
مستقر الجبل مملوا ماء ويكون الجبل في جثته للابخرة مثل الانبيق والعيون كالاذناب التي في الانابيق
وللاوديه والبحار كالقوابل ولذلك فان العيون انما تجري من الجبال او مما يقرب منها وقلما تنفجر
من ارض خالية من الجبل وان انبعثت فيكون جريانها ضعيفا واما السحب فلان مبادئها البخار
ايضا فانه متى وصل الى الطبقة الزمهريرية انعقد وصار سحابا والجبال لا شك ان فيها نداوة فاذا
للبخار اكثر مما في غيرها بسبب احتباس المائية فيها ومع ذلك ارفع الاراضي فيكون ابرد وقد بان
مما ذكرنا ان بقاء الثلوج عليها اكثر مما يبقى على غيرها وهذا امر موجب لانعقاد البخار فالجبال
اذا نافع في توليد السحب واما المعادن فانها متولدة من الابخرة المحتبسة لاختلاط بالارضية واقا
في موضع لا يتفرق ولا يتبدد وليس الحاجة كالحال فيهم منافعها واما مضارها فان البلد اما ان
يكون في اعلى الجبل او في جوانب والاول هو المعنى بالمشتو وقد مضى حكمه لان ذلك البلد هو الموضوع
في حد ولذلك قال فكان الجبل فيه بمعنى المستقر فهو داخل في القسم الذي بيناه اي ما يكون
موضوعا في مكان مرتفع والثاني اما ان يكون ذلك الجبل جنوبي البلد او شماليه او شرقيه او غربيه
ولكل واحد من ذلك احكام بحسبه واليه لا اشار بقوله وما كان الجبل فيه بمعنى البلد ورجعوا الذي يريد
ان الحكم لان فيه هو ان الجبل يوثر في الجو على وجهين على وجهين احدهما يتعلق بالشعاع وثانيهما
يتعلق بالرياح وكل واحد منهما يكون على وجهين لان تاثيره اما ان يكون بمعنى الزيادة او بمعنى
النقصان اما وجها تاثيره بحسب الشعاع فاشار اليهما بقوله احدهما من جهة رده اي رد الجبل
على البلد لشعاع الشمس وهو وجه الزيادة في التسخين او سترة اي ستر الجبل اياه اي شعاع الشمس
دونه اي دون البلد بمعنى عنه وهو وجه النقصان من التسخين واما وجها تاثيره بحسب الرياح فاشار
اليهما بقوله والاخر من جهة منعه اي منع الجبل الريح فان كانت الممنوعة ريح الشمال فهو وجه
زيادة التسخين وان كان مهبوب الشمال فهو وجه نقصان التسخين اما الاول فهو ما يتعلق بالشعاع
فمثل ان يكون في البلاد في الشمالية منها اي من البلاد جبل على الشمال من البلد فيشرق عليه اي على الجبل
الشمس في مدارها لكونه جنوبيا عن الجبل وينعكس شعاعها اي شعاع الشمس الجبل الى البلد فيسخنه اي الشمس
البلد او الجبل يسخنها اياه لاحتمال اللفظ كلا منهما باختلاف الضمير الذي في نسخة بالتانيث والتذكير
ولكل وجه والثاني اظهر لان تسخين البلد بلا واسطة بخلاف تسخين الشمس اياه فانه بواسطة
انعكاس شعاعها الى البلد وان كان اي البلد شماليا مقتضيا للبرد فكذلك اي يشرق على الجبل

الشمس في مدارها وينعكس شعاعها الى البلد فيسخنه ان كان الجبل من جهة المغرب والكشف المشرق وقد الاشراق شعاع الشمس
عند البلد واوجب تبريده فان قيل هل يمكن انعكاس الجبل للتسخين عند كونه في الجهة الشمالية اكثر من
ايجابه له عند كونه في الجهة الغربية ام لا قلنا يشبه ان يكون ايجابه له عند كونه في الجهتين على
السواء لان انعكاس الشعاع عن الجبل الى البلد اذا كان غربيه وان كان اقوى واكثر من انعكاسه
اليه اذا كان شماليه لانه مقابل للشمس لكن الرياح الشمالية بزيادة بردها تنقص من قوة انعكاسه وانعكاسه
عنه اليه اذا كان شماليه وان كان اضعف واقل من انعكاسه عنه اليه اذا كان غربيه لانه غير مقابل للشمس
لكن شروق الشمس على الجبال الشمالية من طلوعها الى غروبها بخلاف الغربية وكذا زيادة حر الرياح الغربية
على الرياح الشمالية بحر ومنع الانعكاس عن الجبال الشمالية فلهذا قلنا ان ادراكه ايجابه للتسخين في
الجهتين على السواء اعني متى كان الجبل في جهتي الشمال والمغرب معا فان مثل هذا البلد يكون
شديد الحر لا يطاق سكناه في زمان الصيف هذا ما يتعلق بالشعاع من جهة الزيادة واما ما يتعلق
به من جهة النقصان فان يستر الجبل عن البلد شعاع الشمس حتى فيكون البلد باردا وذلك بان
يكون الجبل شرقيا او جنوبيا في بلادنا اما الاول فلان الجبل عند اشراق الشمس على الجبل
يستر شعاعها عن البلد ويمنع من الوصول اليه فاذا ارتفعت واخذت يؤثر فيه احدبت في الهبوط
الى جهة المغرب ويتباعد عنه فينقص من كيفية الشعاع المشرق من الشمس عليه فيضعف تاثيرها فيه
ومع تاثيرها هذا التاثير تكون الجهة الشمالية مفتوحة فلهذا يكون حال هذا البلد مائلا الى البرد والى هذا
اشار بقوله واذا كان اي الجبل من جهة المشرق كان دونه ذلك اي دون كون الجبل في المغرب
في هذا المعنى اي التسخين لان الشمس اذا زالت فاشرقت على ذلك الجبل فانها كل ساعة تتباعد عنه فينقص من
كيفية الشعاع المشرق منها اي من الشمس على الجبل ولا كذلك اذا كان الجبل مغربيا والشمس تغرب منه كل ساعة
واما الثاني فلان الجبل متى كان جنوبيا عن البلد ستر عنه الرياح الجنوبية المسخنة وعرضه للرياح الشمالية
المبردة فلهذا يكون مائلا الى البرد وان كان الجبل في جهتي الشرق والجنوب من البلد كان ابرد كما في
في بعض اعمال دمشق لا يرى فيها الشمس الى قريب من ثلث النهار لان لها جبلا شرقيا واخر جنوبيا
واعلم ان مراده بالزوال زوال الشمس عن دائرة نصف النهار لان الجبل المشرق انما يشرق
عليه الشمس اذا كانت في جهة المغرب وذلك انما يكون بعد الزوال ومراده بالتباعد تباعد الشمس
عن سمت الجبل المقتضي لحصوله في سهم مخروط الشعاع فان قيل كما ان الشمس لا يدوم مسامتتها
للجبل المشرقي مسامتة بعينها ذلك فكذلك لا يدوم ذلك في الجبل الغربي لان الشمس وان سامتته
في اول النهار الا ان حصولها في قرب السمت انما يكون عند قرب حصول الشمس في دائرة نصف
النهار وذلك لا يدوم ايضا بل يكون اخر مسامتتها للجبل المغربي مثل اول مسامتتها للجبل المشرقي
في الفوق والقرب وكذلك اول مسامتتها للجبل المغربي مثل اخر مسامتتها للمشرقي في الفوق والقرب وزمان
جملة المسامتة مثل زمان جملة المسامتة وذلك يوجب كون التاثير [illegible] قلنا لا نسلم ان
لا وكما قلتم وذلك بحسب اخر به يكون التاثير في الجبل المغربي [illegible] لان تاثير الشعاع

الشمس انما هو عند حصول الجبل في قرب السهم ولا شك ان الجبل العالي يصادف ذكر فيه
وقت استعداد الجبل للتسخين بطول من اشراق الشمس عليه فيتفق قوة الفاعل مع قوة استعداد
المنفعل واما في الجبل الشرقي فان ذلك الاستعداد لا يحصل الا وقد ضعف تاثير الشعاع وعند
ما يكون قويا لا يكون الجبل بعد مستعدا فلا يتفق اجتماع القوتين فيه فلا جرم يكون التاثير فيه اضعف
والممتد من جهة مهب الريح فان يكون الجبل بعيدا عن البلد بمهب الشمال الباردة وفي بعض النسخ المبردة
وهما جايزان نظرا الى لفظ الشمال وهو مذكر والى معناه وهو مؤنث لان المراد به ريح الشمال
وذلك بان يكون الجبل قائما في وجهها وانما يكون كذلك بان يكون وضعه من البلد في الجهة التي منها
يهب تلك الريح او يكثر اليه اي الجبل الى البلد مهب الجنوب المسخن وفي بعض النسخ
وحكمها ما تقدم وذلك بان يكون الجبل في الجهة المقابلة لجهة مهب الريح فانه اذا لاقته الريح
ردها على البلد كما يكون في الادهم او يكون هو مع ذلك بعيدا في جبل اي مسطح جبل من معين فانها الصلد
بفتح الصاد والدال وبضمهما مسطح الجبل المرتفع وقوى بها في قوله من الصعيد ممن يستنشق الوجه
ريح فيكون مهبوب تلك الريح هناك اشد منه في بلاد صحراء اي واقع في صحراء لان الهواء من شانه اذا انجذب في
وفي بعض النسخ من وهما متقاربان مسلك ضيق ان يشتد لانجذاب هذا بعدا وكذلك الماء وحجته
وعلة معروفة في الطبيعيات وهي ان ذلك المنجذب اذا وصل اخره الى اخر ذلك المسلك تبع الى مكان متسع وكان
نفوذه فيه اسهل فانبسط لسعة المكان وذلك يوجب لجذب ما قبله لئلا يلزم الخلاء ولا يزال كذلك
كل جزء يجذب ما قبله وكلما بلغ جزء الى اخر المكان الضيق انبسط وجذب ما قدم لذلك الانجذاب
ولهذا يكون جري الماء اشد فانه اذا كان في موضع من البحر مسلك ضيق وحركت الرياح الماء في وقت ما
الى جهة يضطر الى النفوذ في ذلك المسلك كان ذلك التاثير لاجل ارتفاع من ما في الماء كما يشاهد من ذلك
في امواج البحر فاذا بلغ ذلك الى اخر مسافة ذلك المسلك وجب ان ينبسط بسرعة لسعة وجه الاماكن
لكنا لا يمكن فيه ذلك وذلك يوجب جذب الاجزاء المتقدمة فيحصل الجذب وفي بعض البحار يوجد
فيها مواضع يكون جري الماء جاريا ابدا وسببه هو ما قلنا. واعلم ان محمد بن زكريا الرازي ذهب
الى القول بالخلاء وان فيه قوة جاذبة للاجسام وذهب بعض الى ان فيه قوة دافعة للاجسام فههنا
مطلبان احدهما ما يدل على امتناعه وثانيهما ما يدل على انه على تقدير تسليمه ليس فيه قوة جاذبة
ولا دافعة واما المطلب الاول فالذي يدل عليه اربعة اوجه احدها ان كل خلاء ممسوح ومقدر
فان الخلاء الذي من اسفل الدار الى اعلاها اقل مساحة من الخلاء الذي من اسفل المنارة واعلاها
وهذا اقل مساحة من الخلاء الذي بين السماء والارض وهذا يدل على ان الخلاء ليس عدما
صرفا على ما ذهب اليه بعضهم اذ لا شك ولا خفاء ان كل ما كان كذلك فهو امر وجودي لان العدم
الصرف والنفي المحض لا يعقل ان يكون بعضه زايدا على البعض وان يكون بعضه اطول واقصر من
البعض وثانيها انه لو كان الخلاء موجودا ثم حصل فيه جسم استحال وصفه بالحركة والسكون وذلك
لان الخلاء لا يخلو اما ان يكون متشابه الاجزاء او مختلفها ومحال ان لا يكون متشابه الاجزاء

اثبات الخلاء

٥٥ لان ما يخالف جزءا منه اما ان يكون لازما او غير لازم وهذا باطل لان النفي المحض والعدم الصرف
لا يوصف بشيء من ذلك فبقي ان يكون متشابه الاجزاء واذا كان كذلك استحال ان يكون فيه موضع
مطلوب للجسم بالطبع واخر مهروب عنه بالطبع لاستحالة ان يكون احد المتماثلين مطلوبا والاخر مهروبا
واذا كان كذلك لم يكن للجسم مكان طبيعي فلا يكون له سكون طبيعي ولا حركة طبيعية وقد عرفت ان انواع
الحركات ثلثة طبعية وقسرية وارادية واذا لم يكن له حركة طبيعية لم يكن له حركة قسرية لان القسر على خلاف
الطبع ولا ارادية لان الارادة لا تقتضي الاسفال من حيز الى حيز الا اذا كان الحيز المنتقل اليه ارجح من الحيز
المنتقل عنه والا كان ترجيحا من غير مرجح وهو ممتنع وذلك المرجح لا بد ان يكون اختصاصه بذلك الحيز
لامر يخالف به الحيز الاخر وذلك ممتنع لان الفرض انه متشابه الاجزاء وثالثها انه قد بان ان المتحرك اذا
رمي حجرا فهو انما يتحرك لان المحرك افاده ميلا يحركه الى فوق ومن القوة انما تبطل بمصادمات الهواء
الذي في المسافة فلو لم يكن في تلك المسافة هواء بل كانت خلاء صرفا لما وجدت مصادمات وكان
يجب ان لا يضعف القوة ولا تبطل وكان يلزم ان لا يرجع الحجر من فوق الى حين يلامس سطح الفلك وهو باطل
ورابعها ان الجسم اذا تحرك في المسافة فكلما كان الجسم الذي في المسافة ارق كان قطعه لها اسرع واسهل
وكلما كان اغلظ كان اعسر وابطأ لان انخراق الرقيق اسهل من انخراق الغليظ اذا عرفت ذلك
فنقول اذا فرضنا الجسم متحركا في خلاء حركة ما فلا بد ان يكون في زمان لان لكل حركة في قطع مسافة
وكل مسافة فهي منقسمة لان قطع بعضها قبل قطع كلها فيكون تلك الحركة في زمان ثم نفرض ذلك الجسم
في ملاء ولا شك ان زمان حركته في الملاء اطول من زمان حركته في الخلاء فهذا الزمان لا بد ان يكون
له الى الزمان الاول نسبة ولتكن نسبة العشر فيكون نسبة زمان حركته الخلائية الى زمان حركته
الملائية العشر ثم ان الجسم قد تحرك في ملاء ارق من الاول يجب ان يكون نسبة رقته الى رقة الاول
نسبة العشر فيكون حينئذ الحركة في هذا الملاء الرقيق مساوية للحركة في الخلاء لان الملاء الرقيق ليس له
من المعاوقة الا عشر ما في الملاء الغليظ ويلزم من هذا ان يكون الحركة مع المانع كهي لا مع المانع وذلك محال
واما المثبتون له فقد احتجوا بوجوه ثلثة احدها لو كان العالم ملاء لامتنع حركة الاجسام فيه لان الجسم
اذا انتقل فاما ان ينتقل الى مكان مملوء او فارغ فان كان الثاني فهو المطلوب وان كان الاول
فالجسم الذي كان فيه فاما ان ينتقل منه او لا ينتقل منه او لا يحصل منه فان كان الثاني فهو محال
لاستحالة اجتماع جسمين في مكان واحد وان كان الاول فاما ان ينتقل الى حيز الجسم الاول الجسم
فان كان الثاني فالقول فيه كالقول في الاول ويلزم منه ان يتدافع الاجسام كلها حتى يلزم من
حركة بعوضة حركة السموات والارضين وذلك معلوم الفساد بالضرورة وان كان الاول فهو باطل
لوجهين احدهما انه يلزم ان يتوقف انتقال الجسم الثاني الى مكان الجسم الاول على انتقاله الى مكان
الجسم الثاني ويلزم منه الدور وثانيهما انه لو امكن ذلك لامكن ان ناخذ كوزا ثم مملوءا ماء ونجعل
ثم احدهما بقرب من الاخر ثم يسيل احدهما فيجعل الماء من احدهما الى الاخر حتى يحصل انتقال الماء الى
الاخر الى هذا وذلك لان هذا والمفضي الى المحال محال فالقول بالملاء محال وهو المطلوب وثانيهما ان

يعرض

هو الموجود فيه ولا شك انه يتحقق الخلاء لا في الملاء وثالثها انا اذا وضعنا سطحا املس على سطح املس
بحيث يلاقي كل جزء من احدهما كليه الاخر فانه يمكننا ان يرفع الاعلى عن الاسفل دفعة واحدة في الحس فهذا
الارتفاع الحاصل في الحس دفعة اما ان يكون في الحقيقة كذلك او لا يكون بل يحصل ارتفاع بعض
الجوانب دون بعض وان خفي ذلك على الحس لقصر الزمان والكل باطل وذلك لان الجزء الاول
من السطح الاعلى لو ارتفع عن السطح الاسفل قبل ارتفاع الجزء الثاني من السطح الاعلى عن السطح الاسفل لزم
وقوع التفكك في اجزاء السطح الاعلى لكن القول بالتفكك باطل بالحس فثبت بما ذكرنا امكان ارتفاع احد
السطحين بجملته عن الاخر دفعة واحدة ويلزم من هذا خلو ما بين سطحيهما من جسم في آن ما من الزمان وذلك لانه
لو كان فيما بينهما جسم كان اما ان يكون حاصلا بينهما او انتقل اليهما من خارج فيهما والاول باطل فانه لا يمكن ان ينطبق
سطح جسم على سطح جسم من غير ان يكون بينهما جسم آخر والا لزم اللانهاية في الاجسام ومع ذلك لا بد وان
يوجد اجسام تتلاقى سطوحها وليس بينهما جسم آخر وهو المطلوب والثاني باطل ايضا لان الخارج اذا
انتقل الى الوسط فاما ان ينتقل اليه من مسام الاعلى او الاسفل او من الجوانب والاول باطل لان الاجسام
وان كان فيها ثقب ومسام الا ان بين كل نقطتين سطحا متصلا لا ثقبة فيه والا لم يكن في الجسم ذي الثقب
جسما متصلا بل يكون اجزاء عن خطوط منفردة وذلك ظاهر واذا كان في الجسم متصل وهو مع ذلك يرتفع عما تحته
دفعة فقد وجد سطح لا اجسام فيه ولا ثقب اصلا فاستحال ان يقال الهواء يدخل من مسامه الى الوسط
وهو المطلوب والثاني باطل فان انتقال ذلك الجسم الى الوسط اما ان يكون بان يمر اولا بالاطراف
ثم يدخل الوسط او لا يمر بالاطراف وهو خلاف الطريق وهو معلوم الفساد بالضرورة
بالطرف ثم بالوسط اما ان يقال انه حين كان في الطرف يكون في الوسط وهو مع استحالة حصول
الجسم الواحد في مكانين لان الواحد في مكانين واما ان يكون حصوله في الوسط بعد حصوله في الطرف وهو
المطلوب لخلو الوسط عند كونه في الطرف وهذا اقوى ادلة مثبتي الخلاء واجاب الفلاسفة عن الاول بانا
نختار الشق الاخير وهو ان الجسم الثاني يدخل الى حيز الجسم الاول عند انتقال هذا الى مكان الجسم
الثالث قولهم يلزم توقف حركة كل واحد من الجسمين على حركة الجسم الاخر ان ارادوا به ان كل واحد منهما
سبب للاخر فهو غير صحيح بل السبب في تحريك الجسم الثاني حركة الجسم الاول وليس حركة الجسم الثاني
سببا لحركة الاول وان ارادوا به ان حركة كل واحد منهما مع حركة الاخر فهو غير ممتنع الا ترى ان
حركة الخاتم مقارنة لحركة الاصبع وان كانت حركة الاصبع علة لحركته وان قيل ان كل واحد منهما
شرط للاخر ويلزم منه الدور قلنا لا نسلم كون كل واحد منهما شرطا للاخر ولئن سلمنا ذلك
لكن لا نسلم لزوم حركة الاجسام من حركة جسم واحد بناء على امكان وجود الخلاء والتكاثف على ما هو
المشهور وهذا المنع هو الحق واما ما اورد من حديث الكوز فنقول اذ لو كان
كل واحد منهما مملوا ماء عند انضمام فوهة كل واحد منهما فلا جرم لم يخرج الماء اما اذا لم ينضم
فوهة احدهما الى الاخر ولم يخرج الماء الكوز وهل الكوز فانه لا يمكن ان يخرج الماء عن الثاني بانه لو كان
الغذاء يتخلل اجزاء خالية كان حجم العضو في حال حصول الغداء وعدمه على سواء وهو ظاهر

56 بطل ما قالوه بل الحق في هذا ان الغذاء ينفذ في الاجزاء المناسبة من الاعضاء بان يبعد جزء عن جزء وينفذ
اتصالها ويسكن فيما بينها وكون هذا النوع من نفوذ لا يقصر الاتصال طبيعيا لا يوجب على ما نقلنا عن
الشيخ فيما سبق وعن الثالث بمنع ارتفاع سطح الاعلى دفعة لان الفضاء الذي بين السطحين
يملى دفعة واحدة على ما قاله المحشي لان الحركة لا يكون دفعة واذا عرفت ذلك فاعلم ان الجبال
يوشح البحر بوجه اخرى غير الوجهين المذكورين المتعلقين بالشعاع والرياح وذلك لان
الجبال يحفظ البخار فما دام جار ابخرة الهواء الذي يجاورن ويمنع ذلك هواء البلد ومن انعقاد
لاعتبار انعكاس الشعاع وايضا فانها يعين في تكون السحب والامطار بحبس الابخرة
المتصعدة عن الارض حتى يتوافر كثرة الذهبية وبكثرة الانداء التي يكون على قللها لقوة البرد هناك
ويكثر ما يكون عليها من الثلوج ولذلك يكون الجبلية كثيرة الامطار والبلاد القليلة الجبال قليلتها
ولذلك يكثر الامطار ببلاد الحبشة جدا ويقل ببلاد مصر وايضا فانها يحقن البخارات
المتولدة في باطنها فيكثر مكثها ولا يتحلل تحللها في الارض الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة
الاستعداد للمائية استحالت ماء وضعفها ما يكون من الابخرة فاضطرت الى ان ينخرق موضعا من الارض
فيكون ذلك عيونا وان لم يكن تلك الابخرة كذلك وطال امتزاجها بالارضية حدث من ذلك يكون
الاجسام المعدنية فلذلك اكثر تولد العيون والمعادن انما هو في الجبال او في القرب منها
وما كان منها في البراري فانما يكون حيث الارض صلبة تقارب الجبال في حقن البخار ولذلك
يكون مستقر الجبل كثير النداوة وكل من الاشياء موثق هواء الجو واعدل البلاد من جهة الجبال
وسترها والاحكام فيها اي عن الحال ان يكون اي البلاد مكشوفة للمشرق والشمال مستورة نحو
المغرب والجنوب وصح ان يكون المراد من الاعدل الاصح اطلاقا لاسم الملزوم وارادة
اللازم لان في بلادنا رياح الشمال والمشرق اصح من رياح الجنوب والمغرب واما ان
ذلك يوجب كونها اعدل في الحر والبرد فلا يصح لان البلاد البعيدة عن غاية الميل يكون بالغ
وذلك يزيد برد المهب الخامس في تغيرات الهواء بحسب البحار قال رحمه الله واما
البحار فانها يوجب زيادة ترطيب البلاد المجاورة لها جملة للبحار حكمان عام وخاص اما العام
فهو ما ذكره وهو ان البحار مطلقا يوجب ترطيب الهواء وذلك لكثرة ما يخرج منها من الاجزاء المائية
بسبب تاثير شعاع الشمس ولذلك صارت الاماكن المجاورة للبحار كثيرة الامطار وسحابات اهلها انعم
وابدانهم وشعورهم اسبط واكثر سفرة وبكثرة الاجزاء المائية ترطب الهواء فان قيل مياه
البحار في الاكثر مالحة والماء المالح يجفف ويبس واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال ان مجاورة
البحار مما يفيد الهواء رطوبة قلنا المنفصل عن ماء البحر بالتبخير انما هو الالطف فالالطف
ولا شك ان الاجزاء العذبة الطف مما فيه في المتبخر والغالبة هو المتصاعد الاجزاء المائية فاما
ثقلها وغلظها اقل قبولا للتبخير ولذلك كان طعم ماء المطر الواقع في النواحي المذكورة عذبا
وانما كانت الاجزاء المائية ثقيلة غليظة لان سبب الملوحة هو اختلاط الاجزاء الارضية المحترقة

المبحث ١٢ البحار

الى الطعم لاجل العذوبة المائية ولذلك يصنع الملاح الرماد والقلي والنورة بان يطبخ ذلك
في الماء حتى ينعقد او يترك بنفسه فينعقد ملحا وكذلك البول والعرق وبسبب ملوحتهما اختلاط
المرار بهما والحكمة في ملوحة ماء البحر ان تكون ابعد عن لاجون وقبول العفن فلا يحدث
وباء عام لفساده فهذا حكم البحر العام غير انه يجب ان نعلم ان مجاورة البحر كما يوجب زيادة
رطوبة الجو يوجب ايضا غلظ الهواء بكثرة ما يرتفع من البخار وان نعلم ايضا ان المسكن تارة يكون في
وسط البحر وتارة يكون على سطه والاول اجود لبعده عن العفن بخلاف الكائن على الشط فانه
يندفع اليها او سائح المدن واقذار الحيوانات وايضا فان الماء الذي يقرب الشط قليل
المقدار ساكن وما يكون كذلك فهو قابل للعفن لا رض اشد مما يقابل ذلك واما الحكم الخاص فانه يختلف
بحسب قرب من البلد وبعده عنه وبحسب كونه في احدى الجهات لا ربع اما الاول وهو اختلاف
تاثيره بحسب القرب والبعد فظاهر ولذلك لم يتعرض له الشيخ لان البحر كلما كان اقرب كان تاثيره فيه
اكثر وبالعكس اذ بسبب بعد المسافة يتحلل البخار المنفصل من البحر المخالط للهواء وايضا
فانه بذلك يستفيد بسبب ارضيات ما يجاوره من الارض واما الثاني وهو اختلاف تاثير البحار بسبب وقوعها
في الجهات فقد تعرض له الشيخ وقال فان كان البحر في الجهة التي على الشمال كان ذلك اي وقوعها
كذلك معينا اي للرياح الشمالية على ما يدل عليه السياق على تبريدها اي تبريد البلاد
المجاورة لها حينئذ لان الرياح الشمالية يحركها البحر ويهي التي ترفرف يمر بالبحار فيصل صوتها
الى البلاد فيستفيد برودة من البحار ويزيد تبريدها للبلاد كما قال سرورف ريح الشمال
في وجه الماء الذي هو بطبعه بارد واعلم ان الرياح الشمالية كما زادت برودتها بالبرد بالبحر
كذلك نقص يبوستها ولانها تغلظ قليلا لا ترطب بالبحر لا يكون تاثيرها في كل البلاد كتاثير باقي
الرياح الشمالية ومثل هذا المسكن يكون هواءه صحيحا ان لم يقابل البحر جبل فانه ان قابله جبل وربما
كان سينا وان كانت اي البحار في الجنوب اوجب اي ذلك وهو كونها في الجنوب وفي
بعض النسخ اوجبت وهو ظاهر لا يحتاج الى تاويل زيادة في غلظ الجنوب وزيادة في رطوبتها
ايضا ونقصانا في حرارتها اما الاول فلرطوبتها بالبحر واختلاط البخارات المرتفعة منه
بها واما الثالث فلبردها بالبحر وخصوصا ان لم يجد اي ريح الجنوب منفذا عام جبل في الوجه
الى وجه الجنوب بان يكون في شمال البلد فانه يزيد غلظ الجنوب لانها اذا لم تجد منفذا تراكم
الرياح بعضها على بعض وتكاثفت واوجبت زيادة غلظها ومثل هذا المسكن يكون وبيا جدا
قابلا لهواء العفن واما متى كانت الجانب المقابل للريح مفتوحا فانه يكون اقل رداءة وذكر له وجهين
احدهما لاندفاع الابخرة المتصاعدة من البحر عن البلد وثانيهما ان الحركة تلطفها لنفوذها الى
الجهة الاخرى ولولا ذلك كانت الرياح كلها او جلها غليظة لانها في الغالب لا بد وان يمر
ببعض البحار واذا كانت اي البحار في ناحية المشرق كانت ترطب اي ترطب ذلك وهو كونها
في ناحية المشرق للهواء اكثر منه اي من ترطيبه له اذا كانت في ناحية المغرب اذ الشمس تحلل عليها

ای في البحار المشرقية وفي بعض النسخ عليه اي على البحر لانه البخار عليه والاول هو الاصوب ٩٧
ليحلل منه ابدا مع طلوع الشمس ولا كذلك المغربية وهو بطر لان تاثير الشمس في الطول لا يختلف اصلا
بل انما يختلف ذلك بان المشرقي يكون اكثر ترطيبه من ضحى النهار الى قرب العصر واقواه بعد
الزوال لان تاثير الشمس قد دام عليه والمغربي يكون اكثر ترطيبه من بعد الزوال الى الغروب واقواه
عند صلاة العصر لان التاثير يكون قد دام ولم يضعف بعد اثار الشمس وبالجملة فان مجاورة البحر
يوجب ترطيب الهواء المتعارف ثم ان كثرت الرياح لانها تكثر عند البحار لفقدان المانع من هبوبها وتر
الى جهات قطعة قطعة ويمر عن البلد او لا فلا او لا ولم يعاوقها اي الرياح بالجبال وذلك بان يكون
الجهة المقابلة لجهة البحر مكشوفة كان الهواء اسلم من العفونة لاندفاع المتصاعد من البحر على البلد بهبوب
الرياح ونفوذها من الجهة الاخرى ولتبدل الهواء فلا يؤثر فيه ملاقاته المفسد الا رضي وان كانت
الرياح لا يتمكن من الهبوب لمعارضة الجبال اياها كانت مستعدة للعفن لازدياد رطوبة هواء البلد
بانحباس الابخرة المتصاعدة المتصلة عن البحر على البلد فاذا اثر المكث على مر الايام هيات الهواء للتعفن
وتعفن الاخلاط فان كان البحر جنوبا والجبل شماليا كان ذلك اكثر في ايجاب العفن ومتى كان
بالعكس كان ابعد عن قبول العفونة ولذلك قال واوفق الرياح لهذا المعنى اي لمنع العفونة لا لكون
البحر مجاورا وان احتمل لدلالة السياق على الاول في الشمالية لانها رياح باردة يابسة
وهي بعيدة عن قبول العفن ثم المشرقية والمغربية وانما لم يعل لم الموسه لان المشرقية والمغربية
متقاربتان في ذلك وانما اخرهما عن الشمالية لانها اكثر مخالطة للمائية ولذلك كانت الجنوبية اضر الكل
على ما قال واضرها الجنوبية لانها رياح رطبة في نفسها وقد استفادت من البحر زيادة رطوبة هذا
حكم مجاورة المسكن للبحار واما ان كان مجاورا للمياه قليلة بطائح او اجامية فان كانت موضوعة
من جهة الريح الاتية الى المسكن فهو ردي وبي قابل للعفن وان كان مقابلها جبل كان اكد لذلك واعون
في حدوثه وان لم يكن كذلك كان دون ذلك في الرداءة البحث السادس في تغيرات الهواء
بسبب الرياح قال واما الكاين بسبب الرياح فالقول فيه على وجهين قول كلي مطلق وقول
بحسب بلد بلد وما يخصه وفي بعض النسخ بحسب البلد وما يخصه والاول اكثر واظهر لان الرياح لها خطر عظيم
في تغير الهواء ثم تغير لا بد ان لانها بقوة حركتها يوصل ما يمر به الى المواضع التي لا يمكن ان
يصل في بطنها اليها ولذلك صارت عند ما يهب يغير طبيعة النبات والحيوان من الاذكار الى الاناث
وبالعكس فانه قد اعتبر هذا غير مرة عند هبوب الرياح المذكورة واستمرارها وذلك بحيث ان
نتاج الحيوان يتغير عند هبوب الشمال الى الذكور وعند هبوب الجنوب الى الاناث وكذا تاثير
آخر في اجسام الحيوانات وقواهم والوانهم فالبعض يرخي الابدان ويضعف القوى ويغير
الوان الى الصفرة وهي الجنوبية والبعض يقوي شهوة الطعام وهضمها وهي الشمالية فهذا تاثيرات
الرياح العامة اي بالنظر الى نفس طبيعتها وهو المراد بالقول الكلي المطلق واما الخاصة بحسب بلد
بلد فقد يمكن ان يكون رياح جنوبية باردة يابسة وشمالية حارة رطبة على ما سنعرفه واذا عرفت ذلك

فاعلم انا قدرنا ان نشير قبل الخوض في الكلام على هذا المقام الى كيفية تكون الرياح وبيان
سببها المادي والفاعلي ومهابها وسبب كثرتها وقلتها فنقول ان الرياح تتكون من البخار
اليابس الذي هو الدخان بعد ان نعلم ان المراد بالدخان ههنا ليس هو الجسم الاسود المرتفع
مما احترق بالنار بل المراد به كل جسم ارضي يرتفع بتصعيد حرارة الشمس او حرارة النار اذا عرض
له ان برد وثقل وذلك اما بسبب وصوله الى كرة الزمهرير التي هي الهواء البارد او بسبب مصادمة
رياح باردة عارضة لحركتها قبل وصوله الى كرة الزمهرير فبرد به ومنعته التصعيد ثم ربما استصحبته
معها وربما لم يقو على قهره وقهرها بل صرفته عن مصعده فقط وحركته الى الجهة التي تقتضيها مادته
مع معارضة الريح المانعة من الصعود وربما تسخن الشمس جانبا من الهواء فيتحلل وانبسط فيتحرك
كالريح ولكن هذا لا يدوم حركته ولا يكون قويا وذهب البيهقي الى ان تولد الرياح عن الدخان
على وجهين اكثري وهو انه اذا وصل الى الطبقة الباردة فاما ان ينكسر حرها بها او لا فان انكسر
ثقل وهبط ويحصل من نزوله تموج في الهواء بل الريح وان لم ينكسر فلا بد ان يتصاعد الى ان
يصل الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ولا يتمكن من الصعود بسبب حركة النار فيرجع ويحدث
الريح واقلي وهو انه قبل وصوله الى كرة النار او الزمهرير ينصرف الى جهة ما انصرافا قويا
عن جهة العلو وذلك اما لان له منفذا موجها في التصعيد واما لرياح اخرى تكسره وتلاحق بها
ادخنة اخرى عديدة ويصير ريحا قوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال واتخاذها مسلك
سبق الاستمرار وقد اصابه برد حابس له من الصعود وفيه نظر اما في الاكثري فلابتنائه على وصول
الدخان الى كرة النار وتحركها بحركة الفلك وكلاهما ممنوعان اما الاول فلان الدخان لا يصل الى
كرة النار لما عرفت انه لا يتجاوز عن سطح كرة البخار التي ارتفاعها عن سطح الارض سبعة عشر
فرسخا واما الثاني فلان تحرك النار بحركة الفلك ممنوع ولا مستدل عليه بحركة ذوات الاذناب
لبس شيء على ما عرفت فيما سبق واما في الاقلي فلانه لا معنى لكون الدخان له منفذ موجه في التصعيد
فانه لا بد وان يصعد مستقيما اليها الا اذا عارضها ريح او سبب ما فهذا سببها المادي واما سببها
الفاعلي فمعلوم ان المصعد للدخان الذي تتكون منه الرياح لا يمكن الا ان يكون حرارة قوية ولذلك
لا يستدرح ولا يكثر ذلك الا اذا كانت الشمس في جهتها ولذلك قلما يوجد رياح
متضادة لان الشمس لا يكون في وقت واحد في جهتين واما كيف يمكن ذلك فبان يكون التصعيد
في احدى الجهتين لكثرة المادة وشدة استعدادها فيكفي فيه نوع مس من الفاعل واكثر حدوث
ذلك في الربيع والخريف لان الشمس في هذين الفصلين لا يكون ميلها عن احدى الجهتين ميلا
كثيرا واذا حدث ذلك حدث فيها الدوامة فهذا سببها الفاعلي الارضي ولها اسباب اخر سماوية
وقال المنجمون اذا ابطأ عطارد في سيره واخذ في الرجوع فانه يدل على تغير الجو في الصيف والخريف
وحدوث رياح واذا نظر الى المشتري عند دخول السنة دل على هبوب الرياح واذا كان
في الدلو عند دخول السرطان والثور والاسد دل على رياح واذا كان زحل راجعا عند دخول

٥١ السنة واتصل به عطارد دل على رياح واذا كان المشتري راجعا واتصل به المريخ وهو
مستقيم لاسيما في البروج الريحية دل على الرياح واذا كانت الشمس في الجوزاء والقمر في الثور فانه
يوم ريح واذا كان زحل في رابع طالع تحويل السنة وعطارد ينظر اليه التربيع دل على الرياح
المؤذية فان شاركه المريخ في النظر دل على الخسوف والزلازل واذا كان المريخ في وسط السماء
واتصل به عطارد من تربيع دل على الرياح المحرقة للنبات وظهور النيران في الجو واذا نظر
عطارد الى الزهرة من تسديس في وقت تحويل السنة دل على كثرة الرياح فمثل هذه الامور توجب كثرة
او حدث هبوب الرياح وقوتها وربما بلغت في ذلك الى ان يقلع الاشجار ويهدم التلال ويهلك
المراكب وغير ذلك من الامور الهائلة وقد ظن قوم من اليونانيين على ما قال الشيخ في طبيعيات الشفاء
حيث تكلم في الرياح ان للرياح معدنا في باطن الارض هي محصورة فيه وتهب من هناك على قدر
وهو من بعض الظن لانه فاسد من وجوه احدها لو كانت لذلك كانت الرياح مبدأ قوتها من جهة
الارض ثم يضعف عند ارتفاعها عنها كالماء عند انبعاثه من الارض فانه يبدو قويا ثم يضعف والوجود
بخلافه فانا نرى الرياح في الجو في المواضع المرتفعة شديدة جدا وفي المواضع المنخفضة ضعيفة جدا وثانيها انه
لو كان المهب الاصلي لها واحدا لما هبت رياح متضادة معا ولم يحدث زوابع وثالثها انا نشاهد من الارض
عند ما يحبس فيها رياح قليلة يحصل لها زلزلة ورجفة حتى تتخلص عنها كالاختلاج الذي يعرض لبدن
الانسان فيستحيل ان يكون كلية الرياح محصورة في الارض والا وجب ان تخسفها وتشققها عن تمامها
بل الحق ان الريح هو المتموج اي المتحرك من الهواء لدخان او بخار او غيرهما ان امكن تموج الهواء
بمادته الهواء فلذلك قال ارسطو ان تحد الريح بانها متحرك هو هواء الا انها هو هواء متحرك
لان الهواء مادة الريح ومادة الشيء لا يجوز وضعها مكان الجنس ومنهم من ظن ان مادة الريح الهواء
فقط اذا تحرك لم حرك ما يجاوره او اذا تخلخل وانبسط لامر تخلخل وهو خطأ من وجوه احدها انه
لو كان كذلك لما امتد هبوبه زمانا طويلا بل بمقدار ما يتحرك الهواء السني او يتخلخل وثانيها انه كثيرا ما
يهب الريح من جهة مقابلة للجهة التي يتوهم فيها تخلخل الهواء من الشمس مثل ان يهب من الجنوب وقت كون
الشمس في المشرق ومنهم من ظن ان مادة الريح البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهذا خطأ ايضا
لانا عند ما نستقري احوال السنين في المطر نرى السنة الكثيرة المطر قليلة الرياح وبالعكس وسبب ذلك
اما من جانب الرياح فهو انها الطف مادة التي يتجاوز رتبها وتقوى اتصالها بحركتها واما من جانب
المطر فلانه يبل الادخنة ويمنعها عن الصعود الى حيث يبرد ويثقل فيحدث الريح ومما يدل على ان
مادة الريح غير مادة المطر ولو كانت هي هي لكثرت الرياح عند كثرة الامطار التابعة لكثرة الابخرة
وفيه نظر وقد يعين المطر للريح والريح للمطر اما من جهة الريح فمن وجهين احدهما من جهة جمعها
للبخار الى جهة واحدة وكذلك تراكم بعضه على بعض وانعقاده سحابا وثانيهما من جهة حبسها
البرد في باطن البخار لما عرفت من امر التعاقب فيشتد تكاثف البخار وينعقد سحابا واما
من جهة المطر فانه يبل الارض ويعدلها لان يتصعد منها دخان فان الرطوبة يعين على تصعيد اليابس

وتحليله واما مهابها فالمشهور انها اربعة بحسب الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب
فالشمال هي الهابة من شمال مستقبل المشرق والجنوب هي الهابة عن يمينه والدبور هي الهابة من خلفه والصبا
هي الهابة من قدامه ومنهم من جعل الريح الغربية في عداد الشمالية لبردها لميلها الى البرودة والشرقية
في عداد الجنوبية لميلها الى الحرارة فيكون امهات الرياح على هذا ريحين واما عند التفصيل والبسط فمهاب
الرياح اثنا عشر لان الافق اعني دائرة عظيمة تفصل بين ما يرى من السماء وبين ما لا يرى يتحدد
باثني عشر حدا ثلثة شرقية وثلثة غربية وثلثة شمالية وثلثة جنوبية فالمشارق الثلثة ثلث نقط شرقية
احدها مشرق الاعتدال وهي نقطة تقاطع الافق ومعدل النهار وثانيها مشرق الصيف وهي
نقطة تقاطع مدار راس السرطان والافق وثالثها مشرق الشتاء وهي نقطة تقاطع مدار راس الجدي
والافق وتقابل هذه المشارق ثلث مغارب يحدث من تقاطع هذه الدوائر الثلث والافق من جهة
المغرب والنقطة الشمالية والجنوبية يحدث من تقاطع الافق مع دائرة نصف النهار ومع دائرتين
مماستين لدائرة نصف النهار مماستين لدائرتي الابدي الظهور والخفاء ولهذه الرياح اسماء بالفرس
فالمشرق الصيفي يسمى القبول والشتوي الازيب والوسط الصبا والمغرب الصيفي الدبور والشتوي الحرجف
والوسط الدبور والشمالية التي من جهة المشرق والتي من جهة المغرب الجربيا والوسط
هو الشمال بالحقيقة فهذه هي الرياح الاثنا عشر ومن شان كل واحدة منها ان يهب عند ميل الشمس الى
جهتها اكثر لانه اول وصولها اليها قد يحتاج ان يمضي على ذلك مدة لا سيما الشمالية والجنوبية
فانها لا تهب حين توافي الشمس الى جهتها لان الشمس اول وصولها اليها قد تحلل الابخرة والاهوية
على اذابة الجامد من الرطوبات ليتحلل به الارض فيتهيا للتدخين ولذلك كانت تمنع الرياح
تاخرهما الى قريب من شهرين ومع ذلك فيهما اكثر الرياح وجودا وذلك لعوز مادة الريح عند
كل واحد من القطبين واما هبوب الريحين الباقيين فاعلم الوجود واما كثرتها وقلتها فاعلم
ان الصيف يقل فيه الريح لعوز المادة وفي الشتاء لعوز الفاعل وربما اتفق ان يكثر الرياح الا
اذا حصل ما يضاد المانعين وقد يكثر الرياح الجنوبية في الصيف مع كون الشمس حينئذ شمالية
وسبب ذلك ترطب جهة الجنوب بكثرة الرياح الشمالية لانها انما يصل الى هناك بعد ان يرطب
جدا بالبخار الذي في الجنوب فيكون هناك ارطب كثيرا من رياح الجنوب عندنا واذا كانت
كذلك فرطب تلك الارض وبعدها للتبخير والتدخين الموجب للرياح كما عرفت وقد يقل الرياح الجنوبية
في الشتاء مع كون الشمس حينئذ جنوبية وذلك لان الشمس لقربها هناك يلطف المادة فيتحلل قبل
الوصول الينا لبعد المسافة وسمي الرياح التي يهب بسبب ميل الشمس الى جهتها لكنها الخاصة رياحا
حولية وهذه الرياح يهب نهارا بسبب الشمس واكثر الرياح وان كانت الشمالية والجنوبية لما
عرفت من كثرة الرطوبة المعينة لما عرفت لتصعيد الادخنة ما يقرب من القطبين لكنها يختلف في البلاد
اما لسبب الجبال كما قلناه او بسبب البحار او غير ذلك فاما القول الكلي فان الجنوبية وسمي الريح البيضاء
لوجهين احدهما لا جدا انها الصحو محض الجو وانما كانت كذلك لانها بحارية يذهب السحاب وتحلله

وما بها انها متى هبت كثر بعض الدجاج وذلك لحرارتها في اكثر البلاد اي التي يتكلم في احكامها وهي التي
عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الشمال واما ما دون غاية الميل فلا يلزم فيها ذلك حارة لا بمعنى انه
يحس منها بحرارة فان ذلك قلما يوجد في غير ريح السموم بل بمعنى انها اقل برودة من باقي الرياح
او انها تورث للابدان اثارا كاثار الاشياء الحارة رطبة لا بمعنى انها يحس منها برطوبة كما يحس من الماء
بل بمعنى انها فاعلة لا بحسب كيفية ما بينه او انها تعمل في الابدان فعل الاشياء الرطبة اما الحرارة فلانها تاتي
من الجهة المسخنة كل ريح يمر بموضع مادتها حرارة اقوى فلا شك ان تعد الحرارة يكون فيها اكثر وكذلك
كل ريح يهب على موضع حار فلا بد وان يسخن بسبب هبوطها لذلك للطافتها ولو هبت في الاصل اذ
البرد عارض لها وريح الجنوب انما يصل الى بلادنا اعني البلاد التي دون غاية الميل في الشمال
بعد ان يمر بغاية الميل جنوبا وشمالا ومما فرط الحرارة كما بيناه فيهما اما ان يكون من هناك فيكون
لان صعود مادتها يكون حرارة قوية او لا يكون مهبها من هناك بل مما هو بالغ في الجنوب الى القطب
فيكون حارة ايضا لانها وان كانت باعتبار الاصل للقرب من القطب لكنها انما يصل الينا بعد
مرورها بتلك المواضع الحارة فيسخن لا محالة لمقاربة الشمس هي تعليل لسخونة الجنوب وينبغي ان لا يكون
المراد به الجنوب الحقيقي وهو المائل عن خط الاستواء الى القطب الجنوبي بل الجنوب بالاضافة
الينا اي البلاد التي هي جنوبية عن بلادنا وان كانت شمالية وهي البلاد التي عرضها فقارب
لغاية الميل فان هناك يكون الشمس قريبة اي من سمت رؤوسهم ويجوز ان يكون المراد به الجنوب
الحقيقي ايضا لان الشمس هناك اقرب الى الارض بسبب كون حضيض الشمس في الابراج الجنوبية واذا كان
اقرب الى الارض كانت في الرؤية اعظم وكان نورها اشد واكثر وذلك يوجب كونها احر او
لكن الشيخ لم يعتبر هذا القرب اذ عنده ان كل بلدين بعدهما عن خط الاستواء سواء احدهما
جنوبي والاخر شمالي فهما في الحرارة سواء وسببه ان يكون الشيخ انما لم يعتبر قرب الشمس الى الارض
في ايجاب زيادة السخونة لانه لو كان كذلك كان ظلل الجبال ورؤس القلال احر من الاغوار لوجود القرب
والوجود يكذبه واما عظمها في الرؤية فليس بشيء لان المؤثر العظيم في نفس الامر لا في الرؤية وهذا
فان النار بالليل وان كانت يرى من البعد عظيمة فلا توجب زيادة تسخين قال المسيحي انما كونها
حارة فله وجه احدها ما ذكره الشيخ وهو قرب الشمس من الارض وثانيها انها مارة من خط الاستواء
الذي يسامته الشمس في السنة مرتين فيكون خط الاستواء بل الهوا الذي من جهته حارا وثالثها ان منبع
الرياح يستصحب البخر كثيرا وهي مسخنة مرطبة فيكون الرياح الاتية من هناك حارة والوجود يشهد بصحة هذا
فانا نرى المعدن المبني على شط البحر احر من التي هي بعيدة منه وفي الكل نظر اما في الاول فلما علمت
ان الشيخ لا يعتبر هذا القرب واما الثاني فلا حاجة الى ان خط الاستواء حار ولم يثبت واما
في الثالث فلان تسخين الابخرة ممنوع وان اراد بها الادخنة فرطوبتها ممنوع واما كثرة المدن
التي على شط البحر فلا نسلم انه لكثرة الابخرة بل يجوز ان يكون لكون الانعكاس من المياه اقوى واشد
واكثر واضوء وكلما كان اضوء واكثر كان اشد تسخينا واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية يعني

وهي حار رطب الهوا بوجهين [illegible] دون بها ومن جهة ما يخالطه من الابخرة المرطبة على ما قال **ومع انها**
جنوبية فان الشمس تفعل فيها بقوة [illegible] كونها اقرب الى الارض عند كونها في الجنوب على ما قال الشيخ لما هو
بل كونها اقرب من سمت رؤسهم عنده وهو الموجب لزيادة [illegible] اما لانعكاس الاشعة على زوايا
حادة او على انهما [illegible] واما كون الضوء اشد واقوى على اختلاف المذهبين
كما سبق من [illegible] **وتحرك فيها البخاري** اجزاء مائية مرطبة **تخالط الرياح** فيكون رطبها لكثرة
الرياح اكثر مما لو كانت بايسة **فلهذا** اي ولاجل رطوبة رياح الجنوب وحرارتها **صارت الرياح**
الجنوبية مرخية لان الرطوبة مرخية للاجسام والحرارة محللة للمسام وكما انها تكون مرخية كذلك ايضا يجب
ان يكون [illegible] مهيئة للابدان لها **واما الشمالية فانها باردة لانها تمر على جبال**
وبلاد باردة كثيرة الثلوج [illegible] تلك الناحية **ويابسة لانها لا تصحبها الابخرة الكثيرة لان التحلل** اي يلطف
الاجزاء المائية [illegible] بخارا **في جهة الشمال اقل لقلة** حرارتها الموجبة للتبخير وكثرة برودتها المانعة
منه **ولا تمر على مياه سائلة بجرية بل اما ان تمر لا كثير على مياه جوامد**
لا ينفصل منها البخر تخالطها **او على البراري** واذا كان كذلك كانت يابسة لانك قد عرفت مر من
ان المراد بالرطوبة في الهواء ما تخالطه من الابخرة والانداء وباليبوسة تحلل من ادخل مخالطة اجزاء
دخانية [illegible] حكم البقاع المسكونة واما البقاع التي عرضها اكثر من غاية الميل الى جهة الجنوب فيجب ان يكون
[illegible] الشمالية هناك حارة رطبة واكثر رطوبة من الجنوبية عندنا بسبب انها تكون هناك اقرب الى
المرور [illegible] الرياح الجنوبية عندنا واما الرياح الجنوبية فيكون هناك باردة رطبة اما باردة
فلانها تاتي من موضع بارد وهو القريب من القطب واما رطبة فلان البخار هناك كثير لكنها يكون
اقل رطوبة من الجنوبية عندنا لان البخر هناك يكون قليلا بسبب البرد واما البلاد التي على خط الاستواء
فان [illegible] الجنوبية والشمالية هناك يكون حارة رطبة لانهما من غاية الميل من الجانبين ولان
البخار هناك كثير لكن الجنوبية يكون احر وارطب لان الجنوب اكثر بخارا واسخن والبلاد
التي [illegible] دون غاية الميل يكون الرياح الآتية من جهة ميلها اسخن اذ لا حرارة يعدل بمرورها على [illegible]
والمشرقية معتدلة في الحر والبرد لا في نفس الامر بل بالقياس الى الجنوبية والشمالية على
[illegible] وهو انه يعني ان يعني بذلك انها تكون
[illegible] البلاد الذي يهب عليه وذلك لان الشمس لا يختلف فعلها في الطول فيكون الموضع الذي
[illegible] والبلاد التي تمر على طبيعة ذلك البلد وكذلك الحال في المغربية واما انها يكون
معتدلة في نفس الامر فلا [illegible] وذلك لان المشارق تختلف باختلاف عروضها فيكون الرياح
المشرقية في كل بلد على طبيعة عرض [illegible] وهو عرض البلد نفسه لانه ليس في اللفظ ما يشعر بهذه
الغاية مع انها غير محتاج اليها لان هذا الحكم صحيح لا يختلف بحسب عرض البلد واختلاف المشارق
وطبيعة البلدان **وكلها ابس من المغربية** وقد علل الشيخ كونها ابس بوجهين احدهما قوله
اذ شمال المشرق اقل بخارا من شمال المغرب ونحن شماليون فكون المشرقية اقل استصحابا للابخرة

وما يعني بكونها ابس الا ذلك **والمغربية ارطب يسيرا لانها تمر على بخار** فيكون المغربية ارطب بسبب تلك ٦٠
البخار التي مرت بها و ثانيهما قوله **ولان الشمس تخالفها** اي تخالف المغربية **تحريكها فان كل**
واحد من الشمس ومنها اي ومن المغربية **كالمضاد للآخر في جهة حركته** اي ومن المغربية **حاكى كل**
ما تهب عليه الشمس لان المغربية اذا تحركت الى البلد يكون الشمس في ذلك الوقت منصرفة عن
البلد فلا يوافق حركتها بل يضادها **فلا تحللها** اي المغربية **الشمس كما تحلل الرياح المشرقية** لان الشمس
اذا اثارت المشرقية وتحركت الى البلد تكون الشمس متوجهة الى البلد ايضا فيكون مصاحبة لتلك
الريح من حركتها فيكون فعلها هنا اكثر من فعلها في المغربية فلا اكثر على رطوبة المشرقية ويبس [illegible]
من المغربية و يجوز ان [illegible] موثرا فانما يكون اذا كان مهب المشرقية اول النهار ومهب المغربية ايضا
اوله واما لو كان الامر بالعكس كان الحكم بعكس ذلك **خصوصا واكثر مهب المشرقيات عند ابتداء**
النهار واكثر مهب المغربيات عند آخر النهار و هذا لا يصح ان يكون تخصيصا فيه لا فلا يحللها الشمس كما يحللها
للرياح المشرقية لان ذلك انما يصح اذا كان تاثير الشمس في المشرقيات اكثر وان لم تكن
مهبها اول النهار وليس كذلك بل من قوله والمغربية ارطب يسيرا وخصوصا واكثر مهب
المشرقيات عند ابتداء النهار **ولذلك** اي ولكون تاثير الشمس في المشرقية اكثر من تاثيرها
في المغربية على الوجه الذي ذكر **كانت المغربيات اقل حرا من المشرقيات واميل الى البرد و**
اكثر حرا وان كانتا كلتاهما بالقياس الى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلتين لا في نفس
الامر بل على الوجه الذي عرفت **وقد تتغير احكام الرياح في البلاد بحسب اسباب اخر** فيه على
ان الحكم المذكور للرياح انما هو بحسب الاكثر وغالب الامر والا **فقد يتفق في بعض البلاد**
اي التي تكون فيها وفي الشمالية اذا البلاد الجنوبية عن مدار راس الجدي قد بينا ان الرياح الجنوبية
فيها يكون باردة وان لم يكن هناك جبال ثالجة **ان تكون الرياح الجنوبية فيها ابرد اذا كان**
بقربها جبال ثالجة جنوبية فيستحيل الريح الجنوبية بمرورها عليها
اي على الجبال الثالجة **الى البرد وربما كانت الشمالية** وفي بعض النسخ بلادنا ايضا **اسخن**
من الجنوبية اذا كانت تمر بالبراري وفي بعض النسخ **محرقة** وكل وجه **واما السموم فهي رياح**
حارة جدا يابسة ويجب حرارتها اما من جهة ممرها حتى تكون مرورها على ارض محرقة جدا واما من
جهة مادتها فبان تكون من جنس الدخنة التي اشتعلت وتحللت في الجو علامات هائلة كالنيازك
فان ما نزل منها يوصل له ان ينزل وبعد بقية حرارة والتهاب فيكون رياحه كالكرم الى الاول
اشار بقوله **فهي اما رياح تمر ببراري حارة جدا** وهي الخالية من النبات والمياه وبالجملة من
الامور المبردة والمرطبة فيستفيد الرياح من تلك البراري حرارة ويبوسة والى الثاني
بقوله **واما رياح من جنس الدخنة التي تشتعل في الجو علامات هائلة وشبهه بالنار**
لا يريد بذلك الدخنة التي من شانها ذلك وان لم يكن فعلت بل التي من شانها ذلك وقد فعلته

محرقة ح

لتور فانها اي فان الادخنة اذا كانت ثقيلة يعرض لها هناك اشتعال والتهاب وهذا انما يكون
بعد ان اشتعلت وايضا لا يلزم من كون الدخان من شانه ان يشتعل في الجو علامات ان يكون حارا بل
قد يكون ذلك لدهنية بها يقبل الاشتعال فان منها اللطيف ومنها الثقيل وبه يغيرنا نارية في التهاب
واعلم ان نصل الدخان المشتعل اذا نزل في الاكثر تحدث صاعقة ولا يعسر على احداث ريح
السموم والنجيط القول في العلامات الهائلة فنقول ومن مثل الصواعق والانوار التي يشاهد
في الليل والكواكب المنقضة والحريق اما الصواعق فانها متولدة من الدخان الخارج من السحاب
وذلك لانه كلما يرتفع الى الجو بخار ودخان خالصين فاذا مال الى اسفل اما لثقله واستحصافه
او لمانع يمنعه من الصعود وقد ارتفع الدخان من مادة دسمة فيشتعل لكن مادته كيف كانت دون
مادة البرق في اللطافة فعند اشتعالها يهبط الى الارض ولا ضوء لها فقط وجرمها المشتعل
الهابط يكون ناريا لطيفا فيسعد في المتخلخل ولا يحرقه بل بقي منه فيه اثر سواد ويذيب ما يصادفه
من الاجسام الكثيفة المندمجة فيذيب الضباب المصبية على الترس من الفضة والنحاس ولا يحرق
الترس بل ربما لا يسوده وكذلك قد يذيب الذهب في الصرة ولا يحرقها الا ما احرق من الذوبان
وربما كان كثيفا غليظا فلا تصل الى شيء الا ويحرقه ومن شر الصواعق فانه كثيرا ما يدك الجبل
دكا ان اصابته وان وقعت في البحر غاصت فيه واحرقت ما فيه من الحيوانات واما جرم هذا
الصاعقة فانه يختلف في المزاج الذي يكون فيها فربما كان نارا دقيقا مثل السيف وربما كان مستديرا
وربما كان غير ذلك ويحكى ان صبيا كان نائما على الصحراء فوقعت الصاعقة عليه فاصابت
ساقه فسقطت منه رجلاه ولم يخرج منهما دم لان موضع القطع انكوى بحرارة الصاعقة
واما الانوار فيها وقوع امطار على بقاع من الارض او لزجة دهنية الجوهر ويصعد حينئذ
من مثل البقاع المذكورة ادخنة دسمة لطيفة فيشتعل من ادنى حر شمسي او برقي فيرى على وجه
الارض شعل مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به للطافتها ويكون حاله كحال شعلة قطن منفوش
او كحال النار المتعلقة ببخار الشراب الذي حل فيه ملح ونوشادر فان الشراب اذا جعل
فيه ذلك وترك الى ان يجز وقرب منه سراج فانه [illegible] يشتعل بذلك البخار ويبقى زمانا
بعد ويشتعل من غير ان يحرق واما الكواكب المنقضة فمادتها بخار دخاني دسم لطيف
مثل هذا الجسم اذا وصل الى الهواء اي [illegible] فاما ان ينقطع اتصاله او لا ينقطع فان لم ينقطع
اشتعل وانحدر اشتعاله الى اسفل فيرى كانه عمود نار من الجو الى الارض ثم ان مادة هذا يكون
تارة لطيفة وتارة غليظة فان كانت لطيفة انطفى العمود بسرعة وان كانت غليظة بقي العمود
زمانا طويلا وربما كانت صورته كصورة التنين او كصورة غيره فاذا وصلت النار الى الارض
احرقت تلك بالكلية وكل ما يقرب منها يكون حاله في هذه الصورة كحال سراج اطفي او تجعله
اطفئ ايضا ووضع تحت سراج موقد فانه عند ذلك ينحدر اللطيف الى فتيل المطفى فيتوقد ما

ويشعلها ويرا هو المسمى بالحريق وان انقطع اتصاله فان كانت مادته لطيفة اشتعل ولم ٦١
يلبث زمانا يعتد به بل يرى كانه كوكب انقض وان كانت غليظة احترق وثبت احتراقه
وحينئذ يكون صورته مختلفة فربما يرى كانه كوكب ذو ذنب او حية او حيوان له قرون او غير
ذلك من الصور المختلفة وقد يبقى من الصور اشهرا على ما شهد به التجربة فان جميع الرياح
القوية على ما راه علماء الفلاسفة انما تبتدي من فوق وان كان مبدا مواده من اسفل
مما اشار الى ما ذكرنا من كيفية تكون الرياح من الاسباب الارضية لا من الاسباب السماوية التي هي
الاتصالات الكوكبية على ما ظن بعضهم والاحالة تحيله الى صاحب علم النجوم لا لصاحب العلم الطبيعي
فائدة وهو ان الهواء العالي يبرد الدخان المتصعد ويثقل فيرجع كالحجر لمقتضيه مادته مع معارضة
المانع من الصعود لكن مبدا حركاتها ومهبوبها وعصوفها من فوق لتموج الدخان النازل من فوق
لا لكون لاتصال الكوكبي من فوق لما عرفت وهذا اي كون ابتداء حركة الرياح من فوق ومبداء
مواده من اسفل اما ان يكون حكما عاما او يكون في الاكثر قال الشيخ قد عرفت ان توليد
الدخان للرياح على وجهين اكثري واقلي واذا كان كذلك فليس هذا دائم اي عام اللهم الا ان
يقال مراده هنا بالدائم الاكثري على ما هو متعارف الاطباء وبالاكثري الاقلي وفيه نظر وتحقيق هذا
وهو ان مبداء حركة الرياح من فوق ومبدا مواده من اسفل لان هذا الحكم دائم او اكثري
الى الجزء الطبيعي من الفلسفة ونحن سنذكر في المساكن فصلا هذا وفي بعض النسخ
فهذا وفي بعض النسخ فيه هذا وفي نسخة القرشي فقط من النسخ التي وقعت الينا فهذا كاف والاول
اولى من الثاني لانه كثير الاستعمال وبالفاء قليل الاستعمال او عديمة وهو من الثالث لانه ما ذكر
في المساكن فصلا في تاثيراتها وفي الرابع ايضا لان في كاف لا بد من تكلف ليستقيم واما احوال
البلاد في التربة وفي بعض النسخ بالتربة فلان لها خاصية متوقعا في تغير المياه والرياح بل وفي تغير النبات
والحيوان اما في الرياح فلانها عند مرورها بها يستفيد منها رائحة مناسبة لها وربما يرتفع منها بخار
فيكسبه ويوصله الى المسكن فهو يحكم الى حكمها وكذلك فعلها في الماء واما في النبات فكما ذكرنا من امر الثلج والجوز
فانهما كانا ببلاد فارس سميين قاتلين ثم لما نقلا الى الديار المصرية وما يقرب منها صارا غذائين
لذيذين وكما نقلنا عن الشيخ من امر العسط والكرنب واما نحن فقد شاهدنا الحمص قد زرع في ارضين
فيميل لونه الى الحمرة ويصغر جرمه في احدهما وفي الاخرى يميل لونه الى البياض ويكبر جرمه واما في
الحيوان فلان اختلافها في خلقها وخلقها وشكلها ولونها بحسب التربة ظاهر بين واذا كان امر التربة
يجري هذا المجرى اي في تغير الطباع الكثيفة التي هي الطبيعة النباتية والحيوانية فبالاولى ان تغير طبيعة
الرياح التي هي لطيفة جدا بالنسبة الى مسلك الطبيعيين واذا عرفت هذا فنقول التربة تتنوع
انواعا متعددة فمنها الكبريتية والزفتية ومنها السبخة ومنها الرملية ومنها الحجرية ومنها
الحامية ومنها النزة ومنها الجص والحر اللون على ما قال فلان بعضها طينية حر وبعضها حجري وبعضها
رملي وبعضها حماة نزية او سبخية وبعضها ما يغلب عليه تربة فيها حديدية يوثر جميع ذلك في هواه ومائه ٥

الفصل ٩

المبحث ١ في الجو الطبيعي

فالكبريتية تجعلها حارا يابسا وهي لذلك تسخن الابدان وتجففها وتنشفها وتحرق دمها وتولد اطلاما فيها

اوهو والزفة فيه الحكمة ذكر وكذلك السبخة اي المالحة واما الرطبة فانها تجعل طبعه الرياح مائلة

الى البرد واليبس والعفونية ابرد مما اذا كانت طينية والدليل على ذلك ان مياه العيون فيها

الطين والجصية تجعلها ابرد وايبس واما التربة فانها تغيرها الى طبيعة النبات الغالب عليها والمستنقعات

وكذلك الكلام في الحمائية واما البحرية فانها لا تغيرها الى نوع نوعي بل تصلحه وتزيل عنه ما يشبه من الكيفيات

الردية ولذلك قد تطلوا الماء المالح بالمرور عليها فهذه احكام طبيعة الارض وما يوجبه الرياح وسيأتي

فيه كلام مفصل فيما بعد ان شاء الله تعالى قال رحمه الله الفصل التاسع في تأثير التغيرات الهوائية

الردية المضادة ويشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الاول في اقسام التغيرات الخارجة عن المجرى

الطبيعي قال رحمه الله واما التغيرات الخارجة عن الطبيعة فاما الاستحالة في التغير ويطلق حقيقة على التغير

في الكيفيات وهو ان يصير الجسم ذا كيف لم يكن له قبله ولا بعد والفرق بين ذلك وبين الكون

ان الكون هو ان يحصل الجسم صورة لم يكن له والفساد هو ان يفقد الجسم صورة كانت له وقد يجوز فيطلق

الاستحالة على الكون على سبيل المجاز وانما يطلق ذلك على العادة القديمة لان القدماء كانوا يظنون

ان الكون والفساد حركة ايضا والحركة عندهم استحالة والشيخ قد استعمل لفظة الاستحالة مكان الكون

والفساد في عدة مواضع في القانون وقد نبهنا عليها حيث ذكرنا الاجوبة عن ايرادات الامام على

توليد الاخلاط في جوهر اي في حقيقة وماهيته التي هي بها هو ما هو الهواء اي الجسم المبثوث في الجو

الممتزج من الهواء والبخار والدخان او لا في كيفياته فاما الذي في جوهره فهو ان يستحيل

جوهره الى الرداءة اي يصير جسمه ردية هي غير صالحة لما اوجدت له من اصلاح جوهر الروح ودفع الحرارة

وتعديل الابدان وغير ذلك من منافعه المعروفة لا لان كيفيته منه افرطت في الاشتداد او النقص

اي تكون الرداءة تكون لفساد الجوهر لا لافراط الكيفية وان كان افراط الكيفية لا بد منه لكن الحرارة

التي هو بها مضاد للجو الطبيعي لا لذلك وانما قلنا انه لا بد من افراط الكيفية لان ذلك الفساد هو العفونة

وهي انما يحدث عن حرارة غريبة واذا حصلت فلا بد ان يتبعها حرارة غريبة ايضا وهذا اي فساد الجوهر

هو الوباء وهو نفرض يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع اي المجتمع الاجزاء

اي المتغير فانا لسنا نعني بالهواء الهواء البسيط المجرد اي عما يخالطه ويخرجه عن البساطة ليمتنع

تعفنه فان ذلك اي البسيط المجرد ليس هو الهواء الذي يحيط بنا فان كان اي الهواء موجودا صرفا

اي خالصا عما يشوبه فيشبه ان يكون غير ذلك اي غير المحيط بنا وهذا يدل على ان الشيخ

كان غير جازم بوجود الهواء البسيط وذلك لعدم اطلاعه على كرة الهواء التي ارتفاعها عن سطح الارض

في جميع الجهات سبعة عشر فرسخا لان ما فوقها الى كرة النار هو الهواء الصرف كما سبق مفصلا وهو كرة الهواء

المطلق ومنه يعلم فساد ما قول الشيخ وهو انه لا شيء من طبقات الهواء باقية على بساطتها قال

وذلك لان الهواء ينقسم الى اربع طبقات الاولى هي الملاصقة للارض المتسخنة بسخونة الارض الحاصلة

من انعكاس الضوء عليها والثانية مختلطة بهذه وهي باردة حدا لان الاجزاء المائية المتصعدة المتصعد في البخار

في فساد الجوهر

٥٤

اذا بعدت عن الارض بحيث لا يصل اليها حرارة الارض عادت الى طبعها وبردت الهواء والثالثة ٩٢

طبقة هوائية قريبة من الصرافة والرابعة طبقة دخانية وذلك لان صعود الدخان اكثر من صعود البخار

لانه اخف والطف لقوة الحرارة وهي ملاصقة لكرة النار فهي ما منها ويكون مركبة من اجزاء هوائية وارضية

ونارية وقد سبق بيان فساده مفصلا وانما لا يخلو الهواء المحيط بنا من خلط لما يخالطه من ابخرة

والكواكب يصعد اليه الاجزاء المائية والارضية ويخالطه وليس هو من القوة ما يحيلها الى

طبيعته كما في النار عند من يقول بوصول الادخنة اليها وذكر لضعف حرارة الهواء فلا يكن يبقى

تلك الاجزاء المتصعدة اليه على طبيعتها فالطالب وكل واحد من البسائط المجردة فانه ... وذلك لان

كل بسائط جعلت موادها بالطبع شديدة القبول لمفارقة صورها الكون قابلة لان يكون بعضها

من بعض حتى اذا سلم من بعضها كان تكونه منها فيها ممكنا واذا كان الامر كذلك فاذا صار

التعفن كان قويا على افساد صورها وحدوث صورة اخرى فحدث منه ذلك كون وفساد

ولو جاز ان يحصل من العناصر العفونة لجاز ان تعفن جملتها ويلزم من ذلك انقطاع

الكون لان العفونة كيفية مضادة للتكون فان قيل لو لم تقبل البسيط العفن فالمركب

لا يقبلها ايضا لانه لا معنى للمركب الا مجموع البسائط لا تقال كما قال المسيحي وهو ان حكم المجموع

تغاير حكم الافراد فان الهيئة الاجتماعية للعشرة تسمى عشرة ولا يسمى كل واحد منها عشرة

فالمجموع من حيث هو المجموع هو القابل للعفن وهو كالجزء المادي له وكيف لا يقول بهذا والا

لم يكن فائدة في حدوث المزاج ولم يحصل حصول صور المركبات فانه فاسد لان المجموع من

حيث هو مجموع اعتبار عقلي يمتنع ان يكون قابلا للعفن ولانه لا مزاج له ولا صورة ولهذا لم يسم

باسم آخر بل يقال لا نسلم ان المركب من البسيط لا يقبل العفن بل قد يقبل اذا احدث له مزاج وصورة

نوعية بها يقبل العفن فان قيل الهواء المحيط بنا مركب على ما عرفت وليس له صورة نوعية

ولهذا لم يسم باسم آخر ومع ذلك يعفن قلنا الذي يعفن من الهواء المحيط بنا هو ما فيه من الذرات

المركبة ذوات المزاج والصور لعدم تميز ما من اجزاء الهواء يقال ان الهواء يعفن وهو في الحقيقة

فانما يلزم من الاسباب ويحتمل هذا الجواب بناء على ان البسيط لا يعفن اي لا يتغير لذاته بل

لغيره وان كان دليلهم على ذلك لا يسلم لانا لا نسلم انه لو جاز ان يعفن بعض البسيط جاز ان

يعفن كله كما انه لم يلزم من جواز انقلاب بعض العناصر الى بعض انقلاب كله اليه بل اما ان

يستحيل في كيفيته واما ان يستحيل في جوهره الى البسيط الاحزاب

يستحيل مثلا الماء هواء وهذا ايضا من المواضع التي استعمل الشيخ فيها الاستحالة بمعنى الكون

والفساد بل انما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو اي فيما بين الارض والسماء وهو جسم ممتزج

من الهواء الحقيقي ومن الاجزاء المائية البخارية ومن الاجزاء الارضية المتصعدة في الدخان والغبار

واعلم ان نسبة الغبار الى الارض كنسبة البخار الى الماء ومن اجزاء نارية اي كما ينتشر

الاشعة على سبيل الكون والفساد بحلها بعض الاجزاء المتصعدة من الارض والماء نارا لا نارية

لا يعفن صح

من كون النار كما سبق بيانه في بحث المزاج ولاختلاطه بالهواء والدخان في الطبقة الرابعة من الهواء على
ما ذهب اليه الشيخ لما عرفت ان الدخان لا يصل الى كرة النار فانا نقول انه هواء كما نقول لماء البحر والبطائح ماء
اي كان هذا الاطلاق انما هو على سبيل الاستعارة واما على سبيل اطلاق اسم الجزء على الكل كذلك
ذلك وان لم يكن ماء صرفا بسيطا بل ممتزجا لسائر من هواء وارض ونار ولكن الغالب فيه المائية
قال القرشي هذا اشارة الى ان الجسم الذي يحيط بنا ليس هواء ولا الذي يعتقد ماء هو ماء وانما هو
نوع آخر ممتزج يسمى ماء او هواء انما سماه والذي ارى انه ماء وان المحيط بنا هواء
كذا فالط لا ساعه وبه ولم يحدث للمجموع مزاج ولا صورة زائدة ولذلك لم يسم باسم كالبخار والدخان
وهو بط لانا لا نسلم انه يشير الى ان الجسم الذي يحيط بنا ليس هواء بل الى انه ممتزج فان قيل
لو كان كذلك لما كان يعفن لانه مجموع اشياء كلها بسائط ولم يحدث للمجموع صورة اخرى
بها يكون قبول العفونة لا نسلم انه كون مجموع اشياء كلها بسائط وسلم لكنه يجوز ان يكون بعضها
مركبات قابلة للعفن او على هذا لا يكون المجموع هو الذي يقبل العفن والكل واحد من بسائطه
بل لاجزاء الممتزجة التي يخالطه وحينئذ لا يلزم ان يكون للمجموع صورة زائدة مع كونه قابلا للعفونة
ومنه يعلم فساد قول الساوي وهو انه حصل للمجموع صورة اخرى غير ما لكل واحد من مفرداته
والفساد انما يعرض لصورة هذا المركب والا فصور مفرداته محفوظة فان قيل كل مجموع فهو بالضر
مركب من بسائط لانه لابد وان ينحل اليها او ينحل الى ما ينحل اليها قلت ان كان الواقع هو القسم
الثاني فلا يلزم ان لا يعفن كون اجزاء المجموع التي تحل الى البسائط مركبات ذوات الصور وكذا
ان كان الواقع الاول لانا لا نسلم ان البسيط الممتزج مع بسيط آخر لا يقبل العفونة فان الذي
لا يقبلها هو البسيط الذي لا يخالطه شيء ويكون على مقتضى طبعه من غير معارض ومانع قال
الشيخ اما تشبيهه الهواء المحيط بنا بماء البطائح فهو حق لانه ماء قد استنقع وخالطه اجسام اخر
غريبة اخرجته عن بساطته واما بماء البحر فهو صواب لان ماء البحر هو لا يستنقع الماء التي
ويمنع ان يكون هذا الاسطقس غير ممتزج لانه اما ان يكون في ظاهر الارض او في باطنها فان كان
الثاني فاما ان يكون وسطها او في جانب منها والاول باطل لانه اما ان يكون هناك
بالطبع او بالقسر فان كان الاول كان الماء اثقل من الارض وهو باطل على ما عرفت في مباحث
الاركان وان كان الثاني اي بالقسر فهو بط لانا نفرض الكلام عند زوال القاسر وان
كان في جانب منها فهو بط من وجهين احدهما انه ليس حصوله في جانب منها اولى من حصوله
في جانب آخر وثانيهما انه يلزم ان يكون مقدار الاصغر مقدار ما يكثر ويلزم من ذلك عدم تعادل
العناصر المحتاج اليه في وجود المزاج وان كان في ظاهر الارض فليس غير البحر حتى يمكن ان الماء
هو البحر واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يجعل هذا الماء الممتزج الذي ليس بصرف مع انه هو العنصر الحقيقي
ولذلك لما كان حاله كذلك بلطف الخالق وافاده ملوحة الطعم ليبعد عن قبول العفن وذلك لانه لو وقف
وجاورته للارض وسكون الحيوانات فيه وكذا بقاء فضلاتها وما يموت منها وانعكاس

لاشعة عليه كان قابلا للعفن ولما جعل كذلك بعد عن قبول العفن وفيه انظار فهذا الهواء قد يعفن ويستحيل ٦٣
جوهره الى الرداءة قد عرفت معنى الرداءة كما ان ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره الرديء اي الى الرداءة واكثر
ما يعرض الوباء وعفونة الهواء هو في آخر الصيف والخريف اي في اوائله لان برد او حر يمنع حدوث العفونة كبرد
الشتاء منها اما الصيف فلانه معين لاجتماع سببي العفونة فيه وهما الحرارة الخارجة وكثرة الرطوبات
الغريبة المجتمعة فيه لا في بواطن الابدان من استعمال الفواكه على ما قاله الشيخ لان هذا يوجب عفونة
الاخلاط للابدان لا عفونة الهواء الذي الكلام فيها بل في الهواء من بقايا رطوبات الربيع او امطار
صيفه وانما خصص كلامه بآخر الصيف ليكون السبب قد دام واما الخريف فلما يعرض فيه من
اختلاف الهواء لان احتباس المواد المحترقة المترصدة الحديث على ما ذكر الشيخ لانه انما يوجب عفونة الاخلاط
لا عفونة الهواء الذي الكلام فيها اللهم الا ان يقال عفونة الاخلاط لها مدخل في تعفن الهواء بان يختلط
البخارات العفنة المرتفعة من الابدان بالهواء فيعفنه واما الشتاء فلان فيه الحرارة في الباطن ووجود الهضم
وتوفر القوى الطبيعية المتولية لذلك ولدفع فضول البدن واستيلاء البرد من خارج يمنع من
العفن فلذلك يقل عروضه فيه و [illegible] في ذكر الربيع لان حره لم يبلغ الى ان يعفن الاخلاط ويوجب
ما ذكرناه وسنذكر العوارض العارضة من الوباء في موضع آخر من العوارض لا يختص بنوع الانسان بل يعم
النبات والحيوان اما عروضها للانسان فمشروط باستعداد البدن من امتلائه وقبول مواده للعفن
الا متى كان البدن نقيا من ذلك او كان مزاجه مضادا للكيفية الحاصلة للهواء لم يحصل فيه حالة مكروهة
ولولا ذلك لزم عموم الآفة والموت لجميع الابدان عند حصول الوباء ولا شك ان الوجود بخلافه وكذلك
الكلام في باقي الحيوانات وفي النباتات وفي مثل هذا الوقت يكثر الحشرات المتولدة من العفونات
ويهرب الحيوانات القاطنة في بواطن الارض كالفار والحيات وربما هرب من مكان الى
مكان كاللقالق وغيرها من الحيوانات الذكية الحس فانها يهرب منها وكارهها وربما هو بسبب بيضها
ويكثر الغيوم والضباب بلا مطر ويظهر في النبات [illegible] من جهة الرطوبات لرخاوة القوام فعند
ظهور هذه العلامات [illegible] ويحترز وينقي البدن من فضلاته ويصلح اغذيته وهواءه وسنذكر
هذا مفصلا عند الكلام على حفظ الصحة من الكتاب واما الذي في كيفياته فهو ان يخرج في الحر والبرد
الى كيفية غير محتملة اذ لو كان محتملة لما كان ذلك التغير مضادا للمجرى الطبيعي حتى يفسد له اي الخروج
الغير المحتمل الزرع والنسل كما ذكرنا ومن اثارها سحائب جانسته كجمود القيظ اذا اشتد الجمعة هو صوت الحريق
في القصب ونحوه وصوت الابطال في الحرب [illegible] يوم [illegible] ومع القوم اي
سار وفي شدة الحر وكان الشيخ اوقع الجمود موقع الجمعات لتقاربهما لفظا ومعنى او اسحابه مضادة
كزمهرير البرد اي شدته في الصيف لعروض عارض للهواء كان سماويا كما اذا عرض كسوف شمس
تام في الصيف لانه يبرد الهواء او ارضيا كما اذا هبت رياح على جبال ثلجية بالقرب من البلد فبرد
الهواء جدا وخصوصا اذا كانت تلك الرياح شمالية فالحاصل من هذا المبحث ان الهواء
المضاد للطبيعة في كيفياته اما ان يكون مع ذلك خارجا في جوهره او لا يكون والاول هو الوباء وله

عروض الوباء

اسباب ارضية واسباب سماوية اما الارضية فمثل اقذار المدن وجيف الموتى ومياه مستنقعة وبطائح
عفنة ومباقل بقرية فان مثل هذه المذكورات يرتفع منها ابخرة ردية تخالط الهواء فان كان هبت فيه
الرياح الآتية الى المسكن فانها تاخذ ما يمر بها كتلك الابخرة وتحملها الى المسكن ويفسد على الابدان تاثيرها
وعفن ويوذيها من داخل وخارج وكذلك تفعل بسائر الحيوانات والنباتات فيفسد ويفسد
اكلهما وربما كان السبب الارضي امرا حاصلا في باطن الارض لم يشعر به كمعدن ردي احتبست
بخاراته على مر الايام ثم ارتفعت فيه واوجبت ذكره وفي مثل هذا الوقت المساكن العالية اجود
من المنخفضة لبعدها عن مجاورة الارض وما يرتفع منها والمستورة عن الجهة التي ياتي منها الريح اجود
من المكشوفة ومن الاحوال الردية ان يكون المعدن المذكور او الجيف او غير ذلك في موضع مرتفع
والبلد في وهدة والريح الآتية الى البلد تمر بالموضع المرتفع وفي مقابلها جبل مرتفع بحيث يصد
الريح عن المرور والتخلل وبعكسها الى البلد فان مثل هذا البلد على الحالة المذكورة يكون اكثر الناس
واما السماوية فمنها انه متى وجد القرن في تحويل سنة منحوسا لاسيما بزحل دل ذلك على كثرة الامراض
والموت وكذلك اذا احاط سعد القران زحل او نظر اليه من تربيع او مقابلة ومنها من نظر الى الجزء السابق
لدخول السنة بالاجتماع او بالاستقبال وجدهما دليلان فمتى وجدتهما منحوسين باحد النحسين اي
الذنب فاحكم بالوباء والامراض اما زحل والذنب فبالامراض البلغمية كالفالج والامراض السوداوية
واما المريخ فبالامراض الحارة والحادة والدموية ومنها انه اذا انصرف القمر عن الاجتماع او الاستقبال
الذي يكون قبل دخول السنة كالعدم ذكره واتصل باحد النحسين بقران او تربيع او مقابلة دل
على الوباء والامراض ومنها انه اذا كان صاحب طالع السنة او صاحب طالع الاجتماع او الاستقبال
الذي قبل دخول السنة منحوسين دل ذلك على الوباء والفناء وان رايت صاحب طالع السنة والجزء متصلين بصاحب
السادس كان المرض كثيرا والموت قليلا وان كان النحس المريخ كان اكثر الامراض حادة حارة لاسيما
اذا كان المريخ في برج حار وسريع السير وان كان زحل صاحب الشؤم كانت الامراض رطبة مزمنة
لاسيما اذا كان زحل بطيئا وفي برج بارد ومنها انه اذا انتهت ام السنين او طالع العالم الى الدرجة
التي حصل فيها القران السابق لدخول السنة لزحل والمشتري او لزحل والمشتري واتفق عند ذلك
نظر منها الى ذلك الجزء او صاحبه وصاحب نظر عداوة دل حينئذ على الامراض والموت الذريع فهذه
هي الاسباب السماوية الموجبة للوباء وفي مثل هذه الاوقات الاماكن الغائرة المستورة اجود من الاماكن
العالية المكشوفة والثاني هو الخارج في حرارته او برودته الى كيفية غير محتملة كانت مضادة لكيفية الفصل
الذي حصل هو ذكر النوع والحكم هو لاستحالة المضادة كبرد هواء الصيف او لا يكون كذلك وهو لاستحالة
المجانسة كسخونة الصيف ولذا ايضا اسباب ارضية وسماوية قريبة مما ذكرناه في الاول ومن السماوية ما قد
علمت فيما سبق ان الشمس هي الموجبة لاختلاف الفصول غير مرة انا لنا من الكواكب اذا قارنته الشمس ازداد
سخونتها كالمريخ ومنها ما ينسب بمزاجه من الكواكب ومنها اذا قارنته الشمس ازداد تسخينها في زمان الشتاء انتقص
من سخونة ويخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي فان قارنه زحل قوي البرد واليبس فيه الى الغاية وان حصلت

مقارنة زحل في زمان الصيف نقص من حره ويخرج بذلك عن المزاج الطبيعي ومنها الكسوف كما تقدم وكذا ٦٤
الامور الارضية قد سبقت مشروحة واذا عرفت ذلك فاعلم ان المخصوص باسم الوباء على اصطلاح الشيخ هو
القسم الاول فهم من يسمي الثاني وباء ايضا وهو اختيار صاحب الكامل والامام وابقراط يسمي من ذلك
ما كان عاما امراضا واعراضا وما كان مهلكا موتانا وما يحس ببلد دون بلد امراضا بلدية فان قلت لم غير
الوباء على مذهب صاحب الكامل والامام قلت تغير الهواء الى كيفية غير محتملة لانه المشترك بين القسمين الاول
المبحث ٢ والثاني المبحث الثاني في العوارض التي يعرض عن التغيرات الهوائية المضادة للطبيعة قال رحمه الله والهواء
اذا تغير اي احد التغيرين المذكورين الاستحالة في الجوهر والاستحالة الى كيفية غير محتملة لان الكلام في
تاثير التغيرات الهوائية الردية المضادة للجري الطبيعي عرضت منه عوارض شتى في الابدان ولان هذا
النوع من التغير قسمان وكل منهما احكام مختصة ابتداء باحكام القسم الاول وقال فانه اذا تغير عفن الاخلاط
لالان النبات وطبائع الحيوانات يفسد ويفسد اخلاط الكليهما عن صلاحية التغذية وربما احالتها الى
الكيفية السمية واضعف القوى المدبرة للابدان وسودت الاطراف على ما قاله المسيحي فانه محل نظر لان
الكلام في تعفن الاخلاط بسبب تعفن الهواء لا بسبب فساد الغذاء وان كان فساد الغذاء بسبب تعفن
الهواء بل لان الاخلاط مستعدة للتعفن اما لكونها رطبة واما لكونها متولدة من اغذية فاسدة بتعفن الهواء فاذا
كان الهواء المستنشق عفنا وخالطها فسد بسبب تلك الاجزاء العفنة التي تخالطها وهذا انسب بالمقام
لخصوصيته بخلاف الاول لعمومه وخصوصا وهذا ايضا ضعف القوى لانها انما تقوى على ما هو جار على
الامر الطبيعي لا على ما هو خارج عنه الى عفن وعلى هذا يكون تصرفها في الرطوبات ضعيفا وذلك يعدها
للعفونة واسرع ما يتغير الخلط المحصور في القلب لانه اي لان الهواء اقرب اليه وصولا منه الى غيره اي غير القلب
لانه يلاقيه اولا بالتنفس وهو ممنوع بسورته الردية فيكون تاثيره فيه وفيما هو هو تاثيرا قويا وفي غيره وفيما
هو فيه تاثيرا ضعيفا لانه انما يصل الى غيره بعدما ينكسر صورته ولم يذكر حصول الحميات الوبائية وربما
افسد مزاج القلب والروح فيحصل الموت بدون حصول الحمى لان القوى لما يلزمها من الضعف تعجز عن دفع
الحرارة الغريبة عن القلب الى ظاهر البدن فلا يعرض له سخونة وهذا حكم تعفن الهواء واما حكم تغير كيفيته
فاشار اليه بقوله وان سخن شديدا ارخى المفاصل لوجهين احدهما ان الحرارة بطبعها مرخية مسخنة
وثانيهما انها يسيل الرطوبات اليها ويرخيها وانما اختص بالمفاصل … لاربعة اوجه احدها
كثرة حركتها وثانيها كونها ذات تجاويف وثالثها سخونتها بسبب الحركة ورابعها ضعفها بسبب كثرة حركتها
وكون بعضها موضوعا في اسافل البدن وكل ذلك مما يوجب قبولها للرطوبات اكثر مما يقبله غيرها من الاعضاء
كل من المذكورات او بعضها في الغير وحلل الرطوبات لثلثة اوجه احدها انه يرقق قوام المادة ويلطف
الرطوبات بتلطيف الحرارة القوية لها فتنحل وثانيها انه يحلل المسام ويفتحها وهو معين على تحليل الرطوبات
وثالثها انه يجذب المادة من العمق الى ظاهر البدن ويحلل لانفتاح المسام فزاد في العطش وذلك
لوجهين احدهما لفناء الرطوبات واحتياج الطبيعة الى ايراد رطوبات اخر عليه عوض ما يحلل منه فلا معنى
للعطش الا افتقار الطبيعة الى البارد الرطب وثانيهما سخونة القلب بالهواء الحار لوروده عليه اولا وحلل

الروح للطافتها المضادة لقوة الحرارة فاسقط القوى من وجوه ثلاثة احدها من جهة تحليله الروح اذ هي
مطيتها وحاملها والحامل اذا انتقص نقص المحمول وثانيها من جهة تحيفه للقلب ومضادته للقوى البدنية
وثالثها من جهة ضعفه للهضم فان الوارد في مثل هذه الصورة لا يكون مساويا لما نقص بل انقص منه فينتقص
الروح بل القوى ومع الهضم سله او جه احدها تحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة الطبيعة
بل لكل قوة في تمام فعلها وثانيها لسبب ضعف القوى وثالثها بسبب سوء المزاج وصفر اللون بوجهين احدهما
بتحليله الاخلاط الدموية المحمرة للون وثانيهما باحراق المواد وجعلها صفراء واليه الاشارة بقوله
وتغلبه المرة على سائر الاخلاط ويحزن القلب لحرارته نحو غريزية لانها حاصلة من حرارة الهواء وسيل الاخلاط بما خالطه
اياها وسهل غشه اي حال كونها غشه الى التحادر الى الاعضاء الضعيفة لكراهة الطبع لها بسبب الحرارة
الحاصلة فيها فيدفعها ولا يقوى الاعضاء الضعيفة والتحادر يقع على دفعها عن نفسها فيقبلها وليس اي الهواء
الحار صالحا للابدان اللحمية لما يخرجها عن الاعتدال بل ربما ينفع للمستسقين والمفلوجين واصحاب النزلة
البارد البارد والكزاز اي لا اليابس والتشنج الرطب اي الامتلائي واللقوة الرطبة اي الامتلائية لا اليابسة
صح
كل ذلك بتعديل المزاج البارد وبتحليل الرطوبات الفضلية وتسخين العصب لكن هذا انما يكون اذا لم يكن الهواء مفرط
الحرارة جدا اذ لو كان مفرطا اسقط القوى واضر بجميع الابدان فلا يكون كذلك بل ربما ينفع ولم يجعله نافعا لها
دائما ولا اكثريا فاما الهواء البارد فانه يحصر الحار الغريزي في داخل اذا لم يفرط افراطا يتوغل في البرد وبالحار
الغريزي لاحتمال اللفظ كلا منهما الى الباطن فانه ذكر اي البرد الواصل الى الباطن او الحار الغريزي
المجتمع فيه مميت اما الاول فباطفائه الحرارة الغريزية واما الثاني فبخنقها وللقائل ان يقول ان ترجمة
الفصل في التغيرات الهوائية المضادة لمجرى الطبيعي فلا يحسن من الشيخ ان يذكر فيه من التغيرات ما لا يكون
مفرطا لانه حينئذ لا يكون مضادا لمجرى الطبيع والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد بتغليظه قوامها
بالتجميد ويكثف الجلد كذا ذكر قال ويحبسها كيلا يحدث النزلة ليعصر مواد الدماغ ويضعف العصب لبرده كما قال
ابقراط في خامسة الفصول البارد ضار للعظام والاسنان والعصب والدماغ والنخاع واما الحار
فانه موافق لها وذكر لان كل مزاج خارج عن الاعتدال الى طرف من الاطراف فان الذي يوافقه في
الخروج الى تلك الكيفية يوجب له زيادة الخروج عن الاعتدال ولا شك ان الافراط في الخروج ضار ولا
من الاعضاء باردة بالطبع فيضرها البارد من داخل ومن خارج لانه يزيدها خروجا عن الاعتدال ويوافقها
الحار لتعديلها لانه مضاد لها وابردها العظم لصلابة جوهره والصلابة من لوازم البرودة ثم الاسنان
بما شملت عليه من الاجزاء العصبانية المعينة للحس الذي لا يتم الا بالحرارة فان قلت هذا لا يستقيم لو كان السن
مغايرا للعظم قلت هو كذلك لتركبه من اجزاء عظمية واجزاء عصبية واجزاء رباطية يشاهد ذلك في
رميم اسنان الحيوانات الكبير الجثة ولذلك يحس ويتضرس ويخدر ويتألم بخلاف العظم فذكر ثم العصب
لانه اقل بردا من الاسنان بما خالطها من الاجزاء العظمية ثم الدماغ لانه اقل بردا من العصب لانه منبت
القلب فهو كالعضلات لجملة البدن فيرتفع اليه دائما الابخرة السخنة ثم النخاع لانه اقل بردا من الدماغ لمجاورته
القلب هذا اذا اعتبر المزاج العارض كما اعتبره بقراط واما اذا اعتبر المزاج الاصلي فان الدماغ اقل بردا

حفظ الصحة بالمثل

من النخاع لان ما كان من هذه الاعضاء ابين كان دماغه اكثر فيكون برده اقل فان قيل ان هذا يبطل القاعدة
المشهورة وهي ان حفظ الصحة يتم بالمثل ومداواة المرض بالضد قلت ان معنى قولهم حفظ الصحة يتم بالمثل
ومداواة المرض بالضد انه في مرتبة المزاج حتى لو كان المزاج الصحي خارج الثانية وكان الوارد
عليه كذلك فان ذلك يسعه ويحفظ عليه صحته لكن لما لم يكن لنا قدرة على تحقيق مزاج البدن او العضو
وتخمين مزاج الوارد دورسه مزاجه بحيث يحصل الاستواء والمساواة في المزاج ورسم لا يحصل
النفع بورود الحار على الحار والبارد على البارد لعدم الموافقة لعدم المساواة في المرتبة لا يحصل
بالفاعل ويضر بقصبة الرية لانها عصبية وفيه بابو والهواء البارد يصل اليها بلا حائل ويشتد
فيشتد تاثيره فيها فلذلك يضر بها ضررا شديدا والرية ضررا شديدا الهواء البارد يضر الرية وباقي الات
التنفس من وجوه ثلاثة احدها انه يبرد ويوجب اختلافا في سطوحها بتكثيفه اياها وذلك مما يضر بافعالها
وثانيها من حيث انه يوجب سوء المزاج وثالثها من جهة احداثه للنزلات بحبسه المواد في الدماغ وعصره اياها
واحداره الى الات التنفس وانما ذكر الرية وقصبتها لان اول وروده عليهما والذي لم يفرط
شديدا اقوى للهضم واقوى الافعال الباطنة وذلك لتقوية الحار الغريزي بالاجتماع واثار الشهوة وذلك بتكثيفه
فم المعدة بالبرد وقد علمت ان مثل هذا لا يحسن ذكره في هذا الفصل اللهم الا ان قيل انه جواب
عن سوال مقدر وهو ان الحر والبرد الغير المفرط بل يضران الافعال في جوابه لا بل ينفع وفيه بعد
وبالجملة فانه اي فان الهواء الغير المفرط البرد اوفق للاصحاء من الهواء المفرط الحر وهو ظ لان المفرط
اكثر خروجا عن الاعتدال واما اذا استويا في الخروج عن الاعتدال فاقول ان البارد اقل ضررا
وذلك لان الهواء انما يحتاج ان يجذب منه اكثر من المقدار المعتدل للعموم بتعديل مزاج الروح فيكون
اضراره اكثر كيفية واما البارد فاليسير منه كاف في التعديل فلا يحتاج فيه الى جذب ما هو
زايد على المعتاد فيكون تاثيره في الضرر اقل لقلته فان قيل كان ينبغي ان لا يحصل من الهواء البارد ضرر في
الروح وذلك لان الذي يجذب منه انما هو المقدار الكافي في التعديل وذلك لا يوجب خروجا عن الامر
الطبيعي والا كان اكثر من المقدار الكافي قلت ان جذب الهواء ليس لتعديل الروح فقط بل ولان
يعد وثانيا الاخلاط بدم القلب فيحتاج ان يجذب منه مقدار ما يقوم بالعداء وذلك يلزمه الاضرار بمزاج الروح
ومضار اي مضار الهواء البارد هي من جهة الافعال المتعلقة بالعصب لما عرفت وسد المسام بجمعه وتكثيفه
ومنعه من تحلل الفضول وحبسه للمواد واحداث النزلات ويعصر حشو العظام اي المخ لما سبق
والهواء الرطب صالح موافق للامزجة اكثرها لانه لا يوافق المرطوبين ويحسن اللون والجلد ويلينه
ولان الجلد يرق بالملين فيبدو لون الدم ويحسن ويبقى المسام منفتحة لعدم التكاثف الجامع للاجزاء
السادد للمسام الا انه اي ان الهواء الرطب يهيئ للعفونة لما عرفت في غير موضع ان الرطوبة توجب العفونة واليابس
الفصل ١٠
بالضد وهو ظ غني عن زيادة بيان لانه معلوم مما سبق قال رحمه الله الفصل العاشر في موجبات وفي بعض النسخ
في تبدل الرياح والاول هو الصحيح لانها هي المذكور في هذا الفصل واما طبايعها فلم يتعرض لها في هذا
الفصل بل في فصل تغيرات الهواء حيث قال ان الرياح الشمالية باردة يابسة والجنوبية حارة رطبة وان

الشرقية والغربية معتدلتان غير ان الشرقية اميل الى الحرارة واليبوسة والغربية الى البرودة والرطوبة
والى هذا وغيره اشار بقوله **قد ذكرنا احوال الرياح في باب تغيرات الهواء ذكرا تاما الا انا نريد ان نورد منها قولا
جامعا على ترتيب آخر ونبدأ بالشمال** واعلم اولا ان الرياح لها حظ وافر في تغيير الهواء لانها
تقع حكمها باحد ما تمر به من الامور المسخنة والمبردة والروائح الطيبة وغير الطيبة والكيفيات الوبائية
وغير الوبائية الكائنة في الجهات التي تهب منها وتوصلها الى مواضع لم يصل هي بطبعها اليها
فتؤثر في كل ما تصل اليه حتى في النبات تغير ثمارها وفي الحيوانات تغير طباعها لا ذكار
الى الاناث وبالعكس ولذلك سمي الرياح المخصوصة بالرياح البيضية فانها متى هبت كثر بيض الدجاج
وان لم يسافدها وقد يسمى البيض لا لهذا المعنى بل لكثرة الجو ابيض لقلة المطر عند هبوبها ويجب ما ذكرنا
في امر البيض ان الرعاة في عند سفاد الغنم ينظرون الى الريح الهابة في ذلك الوقت فان كانت جنوبية
حكموا بكثرة الاناث في الحمل وعند هبوب الشمال بعكس ذلك وعند الولادة يكون الامر بحسب حكمهم ولها
تأثير قوي في الابدان الانسانية حتى انها تحيل الوانها وتغيرها وتشدها وترخيها وبالجملة يؤثر
فيها التأثيرات الخاصة التي ستذكرها واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا الفصل مشتمل على مباحث
المبحث الاول في احكام الرياح الشمالية قال رحمه الله **الشمال** هي الريح الهابطة من شمال مستقبل القبلة كذا يجب
ان يعلم ان الشمال والجنوب على قسمين مطلق وغير مطلق فالشمال المطلق ما مال عن خط الاستواء
الى جهة القطب الظاهر الذي هو قريب من الجدي من بنات النعش الصغرى والاقاليم السبعة في هذه
الجهة والجنوب المطلق هو ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الخفي الذي يقرب منه كوكب سهيل
وليست العمارة في جميع الجهتين بل التي في جهة الشمال هي من خط الاستواء الى عرض ست وستين جزءا
فان ما بعده لا يمكن ان يسكن فيه لشدة البرد والتي في جهة الجنوب فهي من خط الاستواء الى عرض
ستة عشر جزءا وليست هي عمارة يعتد بها بل هي جزائر وعمارات متفرقة بعيد بعضها عن بعض وخلقة
سكانها وخلقهم اشبه بالحيوانات واما الشمال والجنوب الغير المطلقين فهو ان كل موضع يكون اقرب
الى القطب الشمالي من الآخر فانه يكون شماليا عن الآخر والآخر جنوبيا عنه سواء كانا في شمال خط
الاستواء او في جنوبه او كان احدهما على خط الاستواء والآخر في شماله او جنوبه **يقوي** اي القوى
لمنعها تحلل الروح الموجب لبقاء القوى **ويشد** اي البدن بما يجمع من اجزائه كلاهما بتكثيفها الجلد
بردها ويبسها **ويمنع السيلان الظاهر** من العرق والرمص ونحوهما بتكثيفها وتجميعها **ويسد المسام** بجمع بردها
ويقوي الهضم لتوفر الحرارة الغريزية في الباطن عند هبوبها لانسداد المسام **ويعقل البطن** لوجوه اربعة احدها
لتقويتها الحرارة الغريزية فيقوى بتصرفها في الغذاء فلا يبقى فيه رطوبة فضلية ملينة وثانيها لجمعها عضل
المقعدة بالبرد وموافقتها في ذكر المعاء المستقيم فيقل ما ينزل اليه من الثفل فلا يحوج الطبيعة الى دفعه لقلته
وثالثها انها تكثف عضل المقعدة وذلك مما يحبس الفضلات وينشف رطوباتها جهة رابعها
توفر الحرارة في الباطن فانه مما يوجب جفاف البطن بسبب تنشيفها الفضلات الرقيقة واجزائه المائية
ويدر البول لوجهين احدهما لمنعه العرق وذلك موجب كثرة البول باندفاع مادة العرق الى جهة البول

وخروجها به فانك ستعرف ان المائية الخارجة بالبول هي بعينها الخارجة بالعرق ولذلك ذكر احدهما في الفصل ٦٢
الآخر وثانيهما لاشتغال البطن فانه مما يوجب تكثير البول قال بقراط في رابعة الفصول من بال بولا كثيرا فانه
يرجى ان يقل برازه وذلك لانصراف الرطوبات الى جهة الكلى والمثانة لان المادة اذا انقطعت عن احدى السبيلين انصرفت
الى السبيل الآخر ولذلك يحتبس البراز ويقل ومن ههنا امر حذاق الاطباء بتقليل المدر في المسهل خوفا من جذب
المادة المندفعة الى جهة المعاء الى جهة المثانة فيقف الاسهال **وهي مع الهواء العفن الوبائي** وذلك لمضادة
كيفيتها وهي البرودة واليبوسة لكيفية المحدثة للعفونة وهي الحرارة والرطوبة **واذا تقدم الجنوب
الشمال فتلاه الشمال** اي يعقبه بلا مهلة بينهما ولهذا قال بالفاء لا بثم **حدث من الجنوب** اسالة اي للمواد لانه بحرارته
يسيلها وبرطوبته يرطب الاعضاء والعضلات والمجاري فيحدث للمواد جريان من مجرى الى مجرى **ومن
الشمال عصر الى الباطن** لانه برده ويبسه يكثف المسام ويعصر ما في المجاري الى الباطن **وربما ادى** اي عصر
الشمال وشدته وكثرة المادة المجتلبة **انفتاق** اي لبعض المجاري **الى خارج هو لذلك** اي ولعصر الشمال
لما اساله الجنوب **يكثر حينئذ** اي حين ما تلا الشمال الجنوب **سيلان المواد من الراس** الى الحلق والصدر
ولذلك يكثر علله على ما قال **وعلل الصدر** لكونه عطفا على سيلان المواد من الراس **والامراض الشمالية**
كاوجاع العصب اي امراضه لانه برده ويبسه يضر العصب فيوجب امراضه **ومنها** اي ومن اوجاع العصب
او ومن الامراض الشمالية لاحتمال اللفظ كلا منهما **المثانة والرحم** اي اوجاعهما على الاول وامراضهما على
الثاني لعصبيتهما وشدة انضمام المثانة عليه ووقوع القوة الماسكة **والسعال** لكثرة سيلان المواد الى جهة
الحلق وآلات التنفس على ما ذكرنا **واوجاع الاضلاع** وفي بعض النسخ **المفاصل** ولكل وجه اما
الاول فلانها عظام والمحيط بها اغشية ومما باردان واما الثاني فلبردهما بسبب كثرة غضاريفها وارتباطها
ولانحصار المواد اليها فيقبلها بالتحاويها **والجنب والصدر** لاحتباس المواد عن التحلل وكثرة النزلات
ولوصول الهواء البارد الى الصدر بالتنفس على برده **والاقشعرار** لاستيلاء البرد على ظاهر البدن
واحتباس الابخرة الحارة الصفراوية داخله ويكون حال البدن في مثل الصورة حالة عند حصول
الحمى الاستحصافية والى هذا جميعه اشار بقراط في ثالثة الفصول حيث قال واما الشمال فيحدث
سعالا واوجاع الحلوق والبطون اليابسة وعسر البول والاقشعرار ووجع الاضلاع والصدر
فخذ غلبة من الريح ووهاما معا ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض ومعنى هذا جميعه قد ذكرنا
غير انه قد بقي امور لا بد من بيانها منها قوله واوجاع الحلوق والبطون اليابسة فان مفسري هذا
الكتاب اختلفوا في ان اليابسة صفة للبطون فقط او لها وللحلوق ايضا لاحتمال اللفظ كلا منهما ووجهة
المعنى على التقديرين اما الاول فلما عرفت انه يعقل البطن للوجوه الاربعة ولوجهين آخرين
ايضا احدهما العلة المرار المندفع الى الامعاء اللذعة على خروج ما يخرج وثانيهما لان يبوسة الهواء
تنشف رطوبات الابدان فيشتد جفافها بالرطوبات الغذائية واما الثاني فلان كل واحد منهما يوجب لجفاف
واما الحلوق فليبس الهواء واما البطون فلما ذكرنا ووجه الاول لوجهين احدهما ان البطون من
اليابسة وما بها انه يوجب بعض التخمة وسلس البطون واما الترجيح بان مثل هذه الرياح يوجب

جهة م

وعسر البول لعصر المثانة
لعصبيتها م

منع المدر مع المسهل

اعراض العصر والنزل وانحدار المواد من جهة الراس الى جهة الحلق والصدر على ما ذكر الشيخ فلا طائل
تحته ومنها قوله عند غلبة هذا الريح وهو بها فانه انما خص ذكر ريح الشمال دون جهة الشمال لان
البلاد الشمالي لا يختلف حاله فلا يقال لما يحدث باهلها انه تارة تقوى وتارة يضعف بل يكون ما يعرض لهم
من جهة البلاد دائما على حالة واحدة واما الكائن عن ريح الشمال فانه يشتد باستدادها ويضعف بضعفها
ويطلب بعدان لم يكن ومنها قوله ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث من الاعراض اما ان هذه
يعرض للمرضى فلانها يعرض للاصحاء مع قوة قواهم فالمرضى اولى بها واذا عرضت من المرضى كانت
اعراضا لان الوهن مع المرض واما اذا عرضت للاصحاء فانها يكون علامات ينذر بامراض ومنها
قوله يعرض للمرضى اي لجميعهم لانه جمع معرف وفيه اشارة الى انها يكون عامة لهم وذكر لان
السبب عموم الريح لهم فيكون شاملا لهم بخلاف ما يكون السبب في حدوث من الاعراض غير الريح كمزاج المريض
او بلده فانها لا يكون عامة بل خاصة لشخص دون شخص وبلدة دون اخرى المبحث الثالث في احكام الرياح
الجنوبية قال رحمه الله الجنوب انما قدم الشيخ ذكر الشمالية على الجنوبية لوجهين احدهما ان منافعها اكثر
من مضارها وثانيهما انا شماليون لان معظم العمارة في الشمال مرخية للقوة لوجهين احدهما يفرط تحليل
الروح وثانيهما بفرط ارخاء الات القوى لان الحرارة تحللها والرطوبة ترخيها مفتحة للمسام بازالة
تكاثف البرد مثورة للاخلاط محركة لها الى خارج لانها بحرارتها تجذب الاخلاط الى ظاهر البدن
وترمه التثوير مثقلة للحواس لوجهين احدهما ارخائها الدماغ بكثرة الرطوبة وثانيهما بتبخير الحرارة وهي
مما هذا الفروح لوجهين احدهما تهيئها للعفونة لاجل الحرارة والرطوبة وثانيهما لانه يضعف القوى وهي
الاتها فيبطئ لذلك اندمالها وتنكس الامراض بكثرة الرطوبة وتكسبها وتعفنها واضرارها بالقوة ولانه
وضعف الهضم المرتب على ذكره ويضعف اي تحلل الروح ويحدث على الفروح والنقرس حكاكا
لكثرة الرطوبة واحتدادها ايام لميلها الى البورقية بسبب الحرارة وانما خص النقرس من اوجاع المفاصل
لانه يكون من المواد الحادة في الاكثر ويهيج الصداع لارخائها الدماغ فيصير قابلا وتبخيرها بالحرارة فيصير منبلا
ويجلب النوم لترطيبه الدماغ ويورث الحميات العفنية لاجتماع سببين للعفونة فيها وهما الحرارة
والرطوبة لكنها لا تخشن الحلق بل تملسه وذكر بالقياس الى الرياح الشمالية والا فهي ايضا
قد تخشن الحلق وذكر عندنا ولدت رطوبات نورمه وانحدرت من الدماغ الى جهة الحلق ولا
هذا احوال ريح ابقراط في ماله الفصول حيث قال الجنوب يحدث ثقلا في السمع وغشاوة في البصر
وثقلا في الراس وكسلا واسترخاء وعند قوة هذه الريح وغلبتها يعرض للمرضى من الاعراض
وجميع هذا ظاهر مما ذكرنا لان الرياح لما تصحبه من الحر والبخار المائي بها تملاء البدن بل الراس رطوبات
وتحدث ما ذكر من الاعراض فان قيل هنا سؤالان احدهما انه ما الفائدة في ذكر ثقل الراس
بعد ذكر ثقل السمع وغشاوة البصر ولم ما اقتصر على ذكرهما او على ذكره وثانيهما انه لم ترك
لم ما ذكر في الرياح الشمالية مقابل احكام الرياح الجنوبية وهي قوة القوة وجودة الافعال الطبيعية
وصفاء الحواس قلت الجواب عن الاول ان الافات الحاصلة للسمع والبصر قد يكون خاصة بهما وقد تكون

حاصلة فيها بواسطة حصولها في الراس والفرق بينهما بعموم الافة للراس بحصولها في الراس وبخصوصها ٦٢
بواحد واحد لحصولها فيها ولما كانت الافة الحاصلة هنا للراس بواسطة الراس لان من الرياح
يضعف الدماغ ويجعله قابلا لما يرتفع اليه من داخل ولما يرد عليه من خارج اولا ثم يكدر الحواس ثانيا
ذكر ثقل الراس بعد ثقل الحواس ليعلم ان افتها لافة وعن الثاني انه انما لم يذكر تلك الامور لانها
احوال صحية وكلام ابقراط فيما يوجبه من الرياح من الاعراض ولذلك قال فيوقع في الامراض حدوث
هذه الاعراض ولم يقل حدوث من المنذرات لان مثل هذه الامور متى حصلت في حال الصحة
واوجبت شيئا مما ذكر انذرت بحدوث امراض المبحث الثالث في احكام الرياح المشرقية والمغربية
قال رحمه الله الرياح المشرقية من الرياح ان جاءت في اخر الليل واول النهار ياتي من هواء
قد يعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي ايبس والطف وان جاءت في اخر النهار واول
الليل فالامر بالخلاف والمشرقية بالجملة اي على الاطلاق خير من المغربية لان المغربية لميلها
الى الرطوبة على ما عرفت وتوليدها ايام يوقع في امراض رطبة عفنة وبميلها الى الغلظ والبحرية يكون
مكان الوبا فيجري بينهن سببي للاخلاط كما هو حال المغاربة الدبور اي المغربية من الرياح ان جاءت في
اخر الليل واول النهار ياتي من هواء لم يعمل فيه الشمس فاكدر واغلظ وان جاءت في اخر النهار
واول الليل فالامر بالخلاف المشرقية تسمى الصبا والمغربية الدبور وما سوى من الرياح الاربع
تسمى النكباء وتقول لا شك ان الشمس في كل افق تكون عند اخر الليل شرقية وعند اول الليل غربية
فلذلك يختلف حال الرياح المشرقية والمغربية بحسب كون هبوبها في اول النهار او في آخره فيكون كل واحدة منهما
عند كون الشمس في جهتها وقت هبوبها الطف واحف واسخن وفي الوقت الاخر بالخلاف فان قيل لم
ما ذكر بقراط احكام الرياح المشرقية والمغربية كما ذكر احكام الجنوبية والشمالية لا بل انما ذكرهما على
سبيل المثال ليقاس عليها ذكر احكام المشرقية والمغربية وميل بالشمال لانا شماليون ثم بالجنوبية
لانها مقابلة لها لانا نقول التمثيل بالمشرقية اولى لكونها اشرف وايضا على ما ذكر كان يجب ان تقدم
الشمال على الجنوب لانا شماليون وبقراط قدم الجنوب على الشمال بل يقال ان المشرقية والغربية رياح
معتدلتان والمعتدل لا يوجب امورا غريبة وهي المسماة بالاعراض وقد عهد ان غرض بقراط في هذا
المقام ذكر ما يوجبه الرياح من الاعراض فلذلك ترك ذكرهما او يقال انما لم يذكر حكم الجهات المشرقية والغربية
لانها لا يكون طبيعة على البلاد اذ تأثير الشمس في طول مدارها لا يختلف واما ريح المشرق والمغرب فلان
مهبها ومجراها انما هو في مواضع مسامتة للبلد فلذلك لا يكون مخالفة لهواء البلد مخالفة كثيرة ولا موجبة
لحدوث الاعراض مع انه في مقام بيان ما يوجب الاعراض قال رحمه الله الفصل الحادي عشر في
الهواء في موجبات المساكن وفي بعض النسخ موجبات طبايع المساكن وهما متقاربان ويشتمل هذا الفصل على
مباحث المبحث الاول في احكام اهوية المساكن بخلافها قال رحمه الله قد ذكرنا في باب تغيرات الهواء احوالا
للمساكن ونحن نريد ان نورد ايضا فيه اي في المساكن او في احوالها لاحتمال اللفظ كلا منهما كلاما كالمعتصر على
ترتيب اخر ولا يابى ان تكرر بعض ما سلف فاعلم وفي اكثر النسخ احكام المساكن بعد قوله ما سلف

الفصل ١١ في احكام اهوية المساكن المبحث ١

ثم مولف قول وفي بعض النسخ بعد قد علمت والكل متقارب والاول اظهر وان كان الثاني اشهر
قد علمت ان المساكن تختلف احوالها في الابدان وفي بعض النسخ في البلدان والاول اصح لكونه اعم بخلاف
الثاني لاختصاصه بنحو المساكن المشرقية والمغربية في البلدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في انفسها وبحال
ما يجاورها من ذلك اي من الارتفاع والانخفاض اي المواضع المنخفضة كالوهاد والمرتفعة كالتلال ولذلك قال
ومن الجبال وبحال تربتها من طينية او حجرية وفي بعض النسخ حجرية وقد عدم تغير التربة والحجرية او بها قوة
معدن وبحال كثرة المياه وقلتها وبحال ما يجاورها من قبل الاشجار والمعادن والمقابر والجيف
ونحوها وعلمت كيف تعرف امزجة الاهوية من عروضها اعم ابعادها
من خط الاستواء ومن قربها ومن مجاورة البحار والجبال لها ومن رياحها ونقول بالجملة ان
كل هواء يسرع الى التبرد اذا غابت الشمس والتسخن اذا طلعت فهو لطيف
وما يضاده بالخلاف وما يضاده قد عرف مما سبق من الكلام حرارة بعض البلاد وبرد
بعضها ورطوبة بعض ويبوسة بعض آخر ونريد الان ان نتكلم في احكام كل مسكن ونقول كل هواء
يسرع اليه التسخن عند الطلوع والتبرد عند الغروب فان ذلك يكون لاحد امرين احدهما ان يكون
لطيفا فيكون انفعاله اسرع وثانيهما ان يكون محتبسا عن التحقق بالرياح فيكون المؤثر فيه ملاقيا في تلك
المدة لواحد بعينه ولا كذلك اذا تبدل بالرياح ويعرف الفرق بين الامرين بان ذلك الهواء ان
كان في وهدة او في موضع محفوف بالجبال فسرعة انفعاله لطول احتباسه وخصوصا اذا كانت
الكواكب الصغار قليلة الظهور ولا كذلك اذا كان ذلك للطافته ثم شر الاهوية ما كان يقبض الفؤاد
وفي بعض النسخ على الفؤاد ويضيق النفس لدلالته على انه في غاية الغلظ ونهاية الكدورة ثم لنفصل الآن
حال مسكن مسكن المبحث الثاني في احكام المساكن الحارة قال بعد الله المساكن الحارة مسودة اي للجلد المبحث ٢ في احكام المساكن الحارة
باحراقها اياه وميل لونه الى السواد مغلظة للشعور لجعلها بفرط تحليل الحرارة للرطوبات كما في
نحو السبور بالحرارات واعلم ان للبلاد تاثيرا في لون الجلد والشعر غير التابع لحرارة الهواء بل الترب
البلاد ولولا ذلك لما كان اهل مصر اشد سمرة من اهل بغداد لكن مع ان حرارة بغداد اشد بكثير
ولما كان اهل الحبشة اشد بدي السمرة مع قرب بلادهم من الاعتدال ولما كانت شعور اهل الهند سبطة
طويلة وشعور اهل الحبشة مفلفلة مع ان حرارة هواء الهند اقوى بكثير وقد بلغني عن جماعة من الحبشة ممن
اتى بحدثه ان في بلادهم مدنا مخصوصة سكانها في غاية ما يكون من البياض وليس تاثير التربة
في نوع الانسان بل وفي الحيوانات وهو امر مشهور معروف وفي النباتات ايضا فان في الشام بلادا
مخصوصة يزرع فيها الحمص الاحمر فيصير ابيض والحنطة الحمراء فتصير بيضاء وفي بلاد اخرى بالعكس والرمان
الحامض متى زرع بالديار المصرية استحال الى الحلاوة وليس ذلك لماء النيل والا لوجب ان يكون في
كل موضع يشرب من ماء النيل كذلك وليس كذلك لا في النوبة ولا في الاسكندرية ودمياط وغيرها
مما يشرب من ماء النيل وليس فعلها مزاجيا لا عراض فقط بل وفي الانواع اي انها تنقل الشيء من نوع الى
نوع واما في الغذائية كما ذكر الشيخ في امر العبيط والاكثر بنا على ما نقلناه عنه فيما تقدم من حيوان الشفا

٦١ واما في الدوائية بل من السمية الى الغذائية وكما ذكر جالينوس من ان الكرنب واحد من البقول والحجر كان سما ببلاد
فارس ثم لما نقل البقل الى الديار المصرية والحجر الى بلاد فلسطين صار اغذية مالوفة واعجب من هذا
ان ببلاد الحبشة مدينتين عن جنبي النيل متحاذيتين في الارتفاع وفي كيفية الهواء وبينهما مسافة
عرض النيل وهي هناك قليل ليس احد بهما كثير وهي غربية النيل والاخرى طلالش وجميعها اسودان
وهي شرقية النيل حنطة كثيرة وجميعها ابيضان ودسم اهلها حمر وحنطة طلالش وجميعها اسودان
واهلها شديدو السمرة جدا واذا صح هذا ظهر ان جعل الموجب لسواد اللون حرارة
الهواء فقط بل لا بد مع ذلك من اعتبار التربة مضعفة للهضم لفرط تحليلها الحار الغريزي بسبب انفتاح
المسام وبسبب جذبها الحرارة الى ظاهر البدن وعلى التقدير يبرد الباطن ويضعف الهضم
فاذا كثر فيها اي في المساكن الحارة التحلل جدا وقلت الرطوبات هرم اهلها لتحليل الحرارة الغريزية بتحليل
مادتها كما في الحبشة فان اهلها يهرمون في بلادهم في ثلثين سنة وهذا الحكم من الشيخ فيه نظر اما اولا
فلان القرشي قال قد ساكنا جماعة كثيرا من خدام الحبشة عن ذلك فانكروه واتفقوا على ان
بلادهم قريبة جدا من الاعتدال وانها جبلية كثيرة الاشجار والمياه والامطار وفاكهتها كثيرة جدا
وقال حكى لي تقي وكان صاحبي انه اقام ببلاد الحبشة مدة واخبروه ان حرارتها تنقص عن
حرارة مصر حتى انه ربما كان يقول انها تساوي دمشق في القرب من الاعتدال واما ثانيا فلان المسيحي
قال ان الجماعة من رؤساء الحبشة ممن سبق كلامهم اخبروه انهم يعرفون جماعة من الحبشة عاشوا في بلادهم
قريبا من مائة وعشرين سنة وان اكثرهم […] ولا شك ان هذا جميعه ينافي حكم الشيخ
ويمكن ان يزال النظر بانه لا تنافي بينهما لاختلاف بلاد الحبشة في القرب من الاعتدال والبعد عنه
اختلافا عظيما اما القرب منه فهو اذا كانت البلاد على خط الاستواء او قريبة منه وكانت خالية عن
الاسباب الارضية الموجبة للخروج عن الاعتدال واما البعد فهو اذا لم تكن البلاد على خط الاستواء او قريبة
منه وكانت خالية عن الاسباب الارضية الموجبة للخروج عن الاعتدال واما البعد فهو اذا لم تكن البلاد
على خط الاستواء او قريبة منه وكانت ذات اسباب ارضية موجبة للخروج عن الاعتدال جدا وعلى
هذا يجوز ان يعيش بعضهم مائة وعشرين سنة لكون بلادهم قريبة من الاعتدال جدا ويهرم بعضهم
في ثلثين سنة لكون بلادهم […] من الاعتدال جدا خارجة عن الاعتدال جدا وقلوبهم اي قلوب
اهل الحبشة خائفة لتحلل الروح جدا الموجب لضعف القوى الحيوانية الموجب للخوف لان قوتها توجب
الجسارة والشجاعة والمساكن الحارة اهلها الين ابدانا لانجذاب الرطوبة من ابدانهم بسبب الحرارة
المبحث ٣ في احكام المساكن الباردة الى ناحية جلودهم المبحث الثالث في احكام المساكن الباردة قال بعد الله والمساكن الباردة اهلها
اقوى والمساكن الباردة اهلها اقوى اي من اهل المساكن الحارة وذكر لعلة ذلك […] ارواحهم
واجتماع حرارتهم الغريزية كلاهما لتكاثف المسام بالبرد واشجع لقوة قلوبهم ولوفور حرارتهم
الغريزية واحسن هضما مما علمت اه من انحصار الحرارة في الباطن بسبب البرد بما يقوي القوى
ونحو الهضم والاستمراء والاغذاء وتحلل الفضلات والدم ونحوه لا غذاء يحسن اللون

فان كانت اى المساكن البارده رطبة كان اهلها نحيفين لكثرة المادة باستيلاء الحرارة والرطوبة دون قوة الهضم
غارى العروق لكثرة اللحم والشحم خاسف المفاصل اى عجالها لكثرة اللحم عليها غضين يعنى غضين الغض هو الطرى والبض الممتلى
الرمى الجلد وقال الاصمعى هو الرخص الجلد وسببها توفر الرطوبات الغريزية فيهم بسبب قلة
التحلل لكن سكان البلاد البارده الرطبة ابلد من سكان البلاد الحارة وذلك لاستيلاء البرودة والرطوبة
على الدماغ الموجب للبلادة المبحث الرابع فى احكام المساكن الرطبة قال رحمه الله المساكن الرطبة اهلها
حسنوا السحنات لمشابهة امزجتهم بسبب كثرة الرطوبة الغريزية فيهم لقلة التحلل امزجة الصبيان لينوا
الجلود لما ذكرناه من كثرة رطوبتهم يسرع اليهم الاعياء فى رياضاتهم لرطوبة عضلاتهم واعصابهم
وسيلان الرطوبات بسبب الحركة والصبابها الى مفاصلهم وهو لها بسبب البخار وكثرة الحركة
والى اعصابهم ايضا فلذلك يسرع اليهم الاعياء بالحركة ولا يبخع صيفهم شديدا لاستعصاء
موادهم عن الانفعال لغلظه بسبب كثرة الرطوبات ولانكسار حدة الحرارة بكثرة الرطوبة على ما عرفت
فى غير موضع فلذلك يكون هواء صيفهم قليل السخونة ولا يبرد شتاؤهم شديدا للسبب
الاول لا للثانى ومنه يعلم ان سخونة صيفهم اقل من برودة شتائهم ويكثر فيهم الحميات المزمنة
اما الحميات فلقبول الرطوبة للعفونة واما كونها مزمنة فلكثرة الرطوبة ولا سهال ونزف الدم من
الحيض والبواسير لكثرة الرطوبات واسترخاء اوعيتها وصيرورتها لذلك قابلة لانصباب المواد اليها
وخروجها منها ويكثر البواسير لغلظ المادة وهبوطها الى اسفل ويكثر القروح لغليان الرطوبات
واندفاعها الى الجلد للينه والعفن اذ لا بد لغلبة الرطوبة من حدوث تعفنها ويوجب ذلك
حالة شبيهة بالغليان كما تقدم والقلاع وذكر اذا مالت الرطوبة المحتبسة بالغليان الى الافواه
ويكثر فيهم الصرع وذلك لكثرة رطوبة الدماغ ولينه المبحث الخامس فى احكام المساكن اليابسة
قال رحمه الله والمساكن اليابسة يعرض لاصحابها ان تيبس امزجتهم لان احكامها كالمضادة لاحكام المساكن
الرطبة فلذلك يجب ان تيبس امزجتهم وتقحل جلودهم لاجتذاب الهواء الرطوبة من البدن لطلبها حينئذ
وتتشقق اى جلودهم لتجمع اجزائها بسبب اليبوسة وتفرقها من الجهة التى تجمعت عنها وتقلصه
الرطوبة الملزقة التى بها اتصالها ويسبق الى ادمغتهم اليبس وذكر لان الرطوبة لا تلبث
اهويتهم مع احتياج الدماغ اليها اكثر مما يحتاج اليه غيره فلذلك يسبق اليها اليبس قبل غيره
من الاعضاء الرطبة ويكون صيفهم حارا لقبول هوائه لما يرد عليه لتخلخله كهواء الخريف ولان
اليبوسة موجبة للحدة على ما عرفت فى الانسان وشتاؤهم باردا وذلك للسبب الاول لا الثانى
ومنه يعلم ان سخونة صيفهم اكثر من برودة شتائهم المبحث السادس فى احكام المساكن العالية
قال رحمه الله سكان المساكن العالية اصحاء لصفاء هوائهم بسبب عدم احتباسه وذلك لكثرة الرياح
عندهم لانها تخرق الهواء من جميع الجهات هكذا عن الامور المفسدة للهواء والمعفنة له حتى
الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وانعكاس الاشعة اقوياء لوفور قواهم بسبب قلة التحلل
لاجل برد هوائهم وبسبب جودة الهضم ولا عداد الذكر ايضا طوال الاعمار لوجود المقتضى

المساكن الرطبة

المبحث الخامس فى الاماكن اليابسة

المساكن العالية

٦٩

ووفور القوى اجلاد لصحتهم وقوتهم ولان آلات الحركة منهم شديدة مائلة الى الصلابة لقلة الفضلات
مستحقى الهضم ولبرد الهواء ايضا ومهبط المبحث السابع فى احكام المساكن الغائرة قال رحمه الله
وسكان الاغوار يكونون دائما فى وهد وهو شدة الحر لان الرياح لا تخرق هواها وان كان
يحتبس فيه الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات فيكثر فيه الضباب لكثرة الانعكاس للاشعة وشدة
الحر وكمد اى حزن خفى وذلك بسبب احتباس الابخرة الغليظة فيكدر الروح لكدورة الهواء الواصل
الى قلوبهم ولغلظه بعدمها سهولة الانبساط الذى يكون باللطافة وخصوصا والنفس ينبسط بالهواء
الرخو وينقبض بضده وحال هذه المساكن حال الضد فلذلك يكون اهلها دائما فى حزن
وضائقة صدر وفى بعض النسخ وكبد اى مشقة قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد والاول
اولى لانه اكثر واظهر ومياه غير نابعة لفقد الحر وعدم الرياح المبردة للهواء وخصوصا ان كانت راكدة
لدوام تأثير المسخن فيها فيشتد سخونتها لاستحالة لطيفها وبقاء كثيفها وتوقع حمى فى امراض رديئة
فيما قاله المسيحى فان فيه نظر القول الشيخ فى الكيات والجهال من الاطباء يظنون ان الماء
اذا اشتد سخونته تحلل لطيفه وبقى كثيفه او اى او كانت مياها بطيئة وهى ان تكون نابعة وفوقها طحا
ومنها بخار فهى اقل لان الابخار يمنع الامور المسخنة مثل الابخرة والادخنة من التحلل فيعكسها على الماء
ويزيد فى التسخين والثالث فان كانت الاشجار او نبات كالجوز والشوحط وهو الشوحط وهو الدر وعند بعض الاطباء
فهو انفع فى الرداءة او سبخية اى مالحة فهى ابلغ فى الرداءة وعلى ان مياهها بسبب هوائها رديئة ومهبط ما ذكرنا
المبحث الثامن فى احكام المساكن الحجرية قال رحمه الله المساكن الحجرية هى المساكن التى تكون ارضها حجرية او حجرية
سواء كانت جبلية ام لا لكن الجبلية منها ما يكثر فيها الثلوج ومنها ما يكون خالية عنها ومنها المكشوفة اى الخالية عن الثلوج
ومنه يعلم فساد ما فى بعض النسخ ومنها المكشوفة وفى بعض نسخ آخر وهى الملقوحة هؤلاء يكون هواؤهم حارا
شديدا فى الصيف باردا فى الشتاء لاستيلاء اليبوسة عليه لقلة رطوبته اما بسبب قلة ما يتبخر
من ارضهم لصلابتها واما بسبب استيلاء الطبيعة الحجرية التى هى يابسة فيكون قابلا لما يرد عليه من
التسخين والبرد كهواء الخريف لمشابهته فى اليبوسة لهوائهم الا ان يكثر المياه كثيرة جدا فرطب الهواء
بكثرة ما يتبخر منها فيعتدل شتاؤهم وصيفهم او يكون المساكن عالية جدا فيكون شتاؤهم شديد
البرد واما صيفهم فيكون حره متوسطا بسبب البرد الذى يوجبه الارتفاع ولمشابهة هوائهم لهواء
الخريف يكون طباعهم مخالفة لليالى وغدوانها ايضا فان قيل ما بال هوائهم فى
زمان الشتاء اقوى منه فى زمان الصيف او بالعكس قلنا اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول
واحتج عليه بارتفاع البقعة فان الارتفاع من حيث هو هو موجب للبرد كما ذكرنا فاذا انضاف
اليه فصل قوى البرد ومنهم من قال بالثانى واحتج عليه بان طبيعة الارض البقعة الموجب
لنوع الحرارة وحدتها والحق عندى الاول لان تأثير الارتفاع اقوى من تأثير طبيعة الارض
مع ان البرد فى الحجر اقوى من اليبس فيه ويكون ابدانهم صلبة منحجة الخلق محكمة الخلقة وفى بعض النسخ الخلق
الذى هو المصدر والاول انسب لتنوع الخلق على الابدان وسبب ذلك قلة الرطوبة المرخية

المساكن الغائرة

المساكن الحجرية

المساكن الجبلية الثلجية

وكثرة البرد واليبس الموجبين للاندماج وعدم التزلزل والارتخاء لكن الشعور وذلك لليبوسة وقوة الحرارة
في الباطن بسبب تحقنها بالبرد زايدا انهم قوية لصحة هوائهم صلبة المفاصل لغلظ الجسم والسمين عما بسبب قلة الرطوبة
يغلب عليهم اليبوسة لما ذكرنا والسهر لغلبة اليبس على ادمغتهم وهم سيئو الاخلاق لغلبة السوداء عليهم
بسبب اليبوسة مستكبرون لغلبة السوداء ايضا كما يعرض لاصحاب المالنخوليا وهم يغم الظنون فان منهم من
يظن انه يعلم الغيب ومنهم من يتوهم انه قد صار ملكا جميع ذلك لاستيلاء السوداء وايجابها الخيالات
مستبدون لاستعظامهم نفوسهم بسبب تكبرهم وهم نجدة اي شجاعة في الحروب لجلادتهم بسبب قوتهم وذكاء
في الصناعات بسبب صفاء ارواحهم واذهانهم وصحة اي في الخلق لا في الذهن على ما قاله المسيحي لان
السابق الى الذهن من صحة العبارة هو الصحة في الخلق لا في الذهن وذلك ليبوسة ادمغتهم اذ الرطوبة
مبلدة مكسلة مزيلة لحدة الخلق المبحث التاسع في احكام المساكن الجبلية الثلجية قال المساكن الجبلية
حكمهم حكم سكان سائر البلاد الباردة اي في حصر الحرارة في الباطن وقوة الهضم وجودة الحركات
وكثرة امراض العصب وبالجملة في جميع احكامها ويكون بلادهم بلادا ريحية اما لان البلاد انما يكون ثلجية
اذا كانت شديدة البرد فيكون في الغالب كثيرة الرياح اذ العلة للرياح يكون دافعة واما لان
الثلج يعصر اجزاء الهواء ويموج ما يماسه ويلاقيه فيعرض هبوط الى اسفل ويحرك الهواء وما دام الثلج باقيا ولم
اي الثلج منها اي في تلك المساكن وفي بعض النسخ منها والظاهر انه تصحيف فيما تأتي طيبة
اي بالريح قليلة الرطوبة كالرياح الشمالية فانه المراد بالرياح الطيبة لا ما ذكره المسيحي
وصوابه ترابية لا دخانية اذا كانت ثلوجه كانت رائحة الريح طيبة لان الثلج يكون حائلا كالبالا لا تختلط
وكثيفا لما من شأنه الارتفاع والصعود فانه فاسد لان الكلام في الرياح الطيبة للريح ولان [illegible]
لا تلائمها كراهة الرائحة وان سلم فمع الثلج يوجب عدم الكراهة لا طيب الرائحة فاذا ذاب اي الثلج
كثرت الرطوبة فغلظ الهواء وقبل العفونة فان اتفق مع ذلك وهو قليل ان يكون الرياح ممنوعة
من الهبوب لاحاطة الجبال بالمسكن على ما قال وكانت الجبال بحيث يمنع هبوب الرياح عادت
اي تلك المساكن ومقعة لصيرورتها كالاغوار في احتباس الابخرة والادخنة فيها بمنع الجبال
من الهبوب المبدد اياها المبحث العاشر في احكام المساكن البحرية قال المساكن البحرية

المساكن البحرية

هي التي يكون اما في وسط البحر او على شط البحر او بعيدا عنه وبقربه مياه واقفة مستنقعة واجود
من جميع الكائن في البحر لبعده ما في البحر من العفن ودونه في الجودة الكائن على الشط لكثرة
ما يندفع اليه من اقذار المدن واوساخها وفضلات مياهها وما يقذف اليها الامواج من الحيوانات
وغيرها ودونه في الجودة ما هو بعيد عنه ويقربه بطائح ومياه مستنقعة فان قبل من المياه العفونة
فعفن هواء البلد فان كان مقابل الجبل فهو ارداء وان كانت الجبال من ناحية الشمال والبعد
من ناحية الجنوب كان اكثر رداءة هذه البلاد تعتدل حرها وبردها اي يكون حرها لا وفاق
البحار كحر سائر البلاد لانها لا يسخن في الصيف شديدا ولا يبرد في الشتاء شديدا
وفي بعض النسخ عن وكل وجه الانفعال والقبول اي وعن قبول ما ينفذ فيها اي في رطوبتها من الحر

والبرد واما في الرطوبة واليبوسة فيميل الى الرطوبة لا محالة لان البخار في نفسه رطب بل ٧٠
هو ارطب مما ينفصل منه لانه الطف ما فيه من الاجزاء المائية لا يتبخر منها شيء البتة فان كانت
شمالية كان قرب البحر وغور المسكن اعدل لها اعني اقرب الى الاعتدال لان كونها شمالية
يوجب ان تكون باردة يابسة وكونها غائرة يوجب حرارتها وكون البحر قريبا يوجب الرطوبة
فتعدل واما من جهة الصحة فلا شك انها اذا كانت كذلك كانت اردأ لان قرب البحر يوجب فعل العفونة
بزيادة الرطوبة وغور المسكن يوجب احتباس الابخرة فيكون العفونة اكثر وان كانت اي تلك
المساكن جنوبية اي اقرب الى رأس السرطان من بلادنا حارة لان تلك الجهة حارة فالصعود
اي كان لا اعدل لها ان يكون عالية بعيدة من البحر لان الجهة حارة رطبة والارتفاع يوجب
البرد وبعد البحر يوجب تقليل الرطوبة ويكون ايضا كون الهواء اعدل اصح من التي يكون
غائرة او قريبة من البحر اما الاول فلاحتباس الابخرة الموجبة للعفونة واما الثاني فلاستيلاء
الرطوبة الموجبة لما ذكرنا المبحث الحادي عشر في احكام المساكن الشمالية قال المساكن

المساكن الشمالية

الشمالية المراد بها ما هي شمالية عن بلادنا وذلك هو الشمال المضاف وهي لا تكون
باردة هواؤها بسبب بعد الشمس عن سمت رؤوس اهلها ولذلك يكثر فيها اي في تلك المساكن اي حكما في حال
في احكام البلاد اي البلاد التي ليست شمالية كالبلاد المرتفعة والثلجية والفصول الباردة التي يكثر فيها
اي في البلاد والفصول لا في الفصول فقط على ما ذهب اليه المسيحي من ان الضمير الذي في راجع الى
الفصول لا الى المساكن لان امراض العصب انما يحدث في الفصل البارد لا في المسكن البارد
فانه فاسد لفظا ومعنى اما لفظا فلانه لا ضمير في التي ومراده ان التي صفة الفصول فقط واما معنى
فلان المسكن البارد قد يحدث فيه تلك الامراض اكثر جدا وشاهده اقوى جدا وشاهد في الفصل امراض
الصدر والعصب لاشتراك الكل في البرد لا في كل شيء وذلك لان البلد البارد بسبب
كونه مرتفعا يكثر هبوب الرياح فيه اكثر من البلد البارد بسبب كونه شماليا ولذلك يكون هواء اصح لا لما
ذكره المسيحي من ان الريح تكسح المفسد الارضي من هواء البلد المرتفع دون هواء المسكن الشمالي فانه
ايضا فاسد لكن الريح المفسد الارضي من الهواء غايته في الباب ان تكسحها المفسد الارضي من الاول
اكثر من الثاني بل لان الهواء الذي يصل اليه الرياح يكون بعيدا عن المفسدات الارضية لانه يكون في
مكان عال ولا كذلك البلد الذي برده لكونه شماليا وكذلك الفصل البارد يخالف البلد البارد وسواء
كان برده لكونه شماليا او لكونه مرتفعا اذ الفصل البارد يعد فصل ليس كذلك والبلد البارد
لا يتغير حكمه الا بالتغير الفصلي فلذلك يجب ان يكون الغالب في الفصل البارد لا امراض العصب اكثر من الغالب
البلد البارد ولان امراض العصب انما تتم بردا يعقبه حر [illegible] ويكثر الاختلاط فيها اي في المساكن الشمالية
وذلك لان البرد يكثف الظاهر فيمنع تحلل ما يجتمع في الباطن وذلك لعدم الحرارة الجاذبة للمواد الى
خارج ومن معضلاتها اي معضلات تلك المساكن جودة الهضم لتوفر الحرارة الغريزية في الباطن بسبب
حصرها الخارج ويلزم ذلك جودة دمائهم وزيادة قوتهم وطول العمر ويكثر فيهم اي في الشمالي الرعاف [illegible]

نقية الدم بجودة الهضم وعلى القلل لتكاثف المسام ببرد الخارج فيجز الوقت للامتلاء وتكاثف جرمها بالبرد واما الصرع وسببه سدة غير كاملة في بطون الدماغ والسدة يعرض من الاخلاط على ما ذكر جالينوس في الصناعة الصغيرة اما لكثرتها او لغلظها او للزوجتها والدم قد اجتمع فيه الكثرة والغلظ وعلى هذا لا يجوز ان يحمل الصرع على الدموي لكثرة ما يعرض لهم لوفور الدم في بواطنهم بل يجب ان يحمل على البلغمي ليصح قوله فلا يعرض لهم وذلك لصحة باطنهم لعله الفضول بسبب جودة الهضم ولا كسر او وقد عارهم الوبرية للبلغم المحلل للبلاغم والرطوبات فان عرض اي الصرع البلغمي كان قويا لانه لن يعرض الا لسبب قوي وهو ظاهر ويسرع برء القروح في ابدانهم لوجوه ثلثة ذكرها احدها لقوتهم فانها مما يسرع برء لاعراض لمقاومتها اياها وثانيها قوله وجودة اي ولجودة دمائهم وتهيئه للانعقاد وثالثها قوله ولانه ليس من خارج سبب برخيها اي يرخي القروح ويكنفها اي يبلها ويسيلها وفي بعض النسخ ويلينها وهو ظاهر ويشتد حرارة قلوبهم لوفور الحرارة في الباطن بسبب برد الخارج ونفوذ الصفراء بسبب ما يستعملون من الاغذية المسخنة فان سكان هذه المساكن كثيرا ما يستعملون امثال هذه الاغذية ويكون فيهم اخلاق سبعية من القسادة في العمل واسار الخلق والاستيحاش من الناس ولعوض لنسائهم ان لا يستنقين فضل استنقاء بالحيض فان طمثت اي حضن لا يسيل اي دم الحيض سيلانا كافيا وهو ان يسعى ارحامهن من فضلات دم الحيض نقاء تاما فيقبض المسالك بسبب البرد واحتباس المواد فيها وعدم ما يسيل وموجب من خارج فلذلك يكون اي المانع فيما قالوا اعواقر هذه مسئلة خلاف بين الاطباء فذهب صاحب الكامل الى ان الحبل يقل في نساء سكان المساكن المذكورة قال وذلك لان ارحامهن لا يستنقي من فضلات دم الطمث استنقاء تاما ولا شك ان الحبل موقوف على ذلك لكنه متى حصل ذلك لهن لا يكاد يسقطن لاجتماع الرحم واحتوائه على ما فيه بسبب برد الهواء وبه والى دليله اشار بقوله لان الارحام منهن غير نقية وذهب الشيخ الى خلافه واستدل عليه بالاستقراء والعقل اما الاول فانشاهد من احوال الترك فان نسائهم كثيرة الاولاد في بلادهم واما الثاني فلجواز ان يقوم قوة حرارتهن في الباطن مقام الحيل الخارجي في تحليل مواد الرحم واستنقائه واشار الى الاول بقوله وهذا اي كونهن عواقر خلاف ما نشاهد عليه الحال في بلاد الترك والى الثاني بقوله بل قوله قد اسند حرارتهن الغريزة بعادم ما يعص من فضول الاسباب المسيلة والمرخية من خارج قالوا والحاملة انما قال قالوا لانهم من قولهم هذا بطلان قولهم الاول فعوان نساءهم عواقر لا لان هذا عنده غير صحيح وقلما يعرض لهن الاسقاط وذلك دليل صحيح على ان القوى اي التي تتعلق الرحم في سكان هذه الصقع قوية اذ لو كانت ضعيفة لكانت الارحام غير نقية ولعرض الاسقاط كثيرا ولعوالا لبن منسدع بسبب البرد وعدم ما يرخي ويلين من خارج واكثر ما يسقطن انما يسقطن للبرد لان الباه لقوته وصحته لا يكون من جهته ما يوجب الاسقاط ويقل الباه ويغلظ اليهن المحابس عن النفوذ والسيلات وهو ظاهر عن الشرح وقد يعرض في هذه البلاد خصوصا لضعاف القوى مثل الساكر ازو سل اما الكزاز فلاضرار البرد بالعصب واما السل فلاضرار البرد ايضا باعضاء

بالطمث م

المبحث ٣

او لاحتمال انها لانهما جارتان عن مجرد احد هو سبب الاستعداد الذي هو سبب المنافي البارد عليه
المبحث الثالث في شرط تاثير السبب قال رحمه الله وليس كل سبب يصل الى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك اي مع وصوله الى البدن الى امور ثلثة الى قوة من قوة الفاعلة لانها اذا كانت ضعيفة جدا كانت بان ينفعل اي حاملها وهو السبب عن البدن اولى من ان يفعل وقوة من قوة البدن الاستعدادية اذ لو كان البدن غير قابل للانفعال لم يتصور ان يوجد فيه فعل اذ ما ليس بقابل لشيء هو ما يمتنع وجوده فيه واذا كان كذلك فكلما كان القبول اكثر كان الانفعال اتم وتمكن من ملاقاة احدهما للاخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل عنه وهذا انما يكون اذا كان ذلك الانفعال زمانيا كالاستحالة فانها حركة في الكيف وكل حركة فهي في زمان واما اذا كان الانفعال مما هو في الان كالكون والفساد لم يلزم فيه ذلك الا ان يكون تلك الملاقات لاعداده للانفعال لذلك قال ابن النفيس في تاثير الاسباب في البدن لا بد فيه من هذه الشروط الثلثة اللهم الا ان يكون احد هذه الثلثة في غاية من القوة معناه فان الفاعل اذا كان في غاية من القوة لم يحتج الى قوة من البدن الاستعدادية ولا الى طول الزمان وكذلك اذا كان القابل في غاية الاستعداد كفى فيه ادنى قوة من الفاعل واقل زمان وكذلك الفاعل والقابل اذا لم يكن كل واحد منهما قويا بل ضعيفا وكان الزمان فيهما في غاية الامتداد استدرك طول الزمان في التاثير ضعف كل واحد من الفاعل والقابل واذا كان كذلك فلا يحتاج الى الثلثة في كل صورة ولذلك ذكر الشيخ بحق التعليل وقال وقد يحتاج مع ذلك الى ما ذكر وقد يختلف احوال الاسباب عند موجباتها اي بالنسبة الى ما يوجبها الاسباب وذلك لانه لما ثبت ان فعل السبب يتوقف على استعداد البدن فلا شك ان الفعل يختلف وجوبا باختلاف الاستعداد له فربما كان السبب واحدا كالربيع والحركة مثلا واقتضى ذلك السبب كالربيع في ابدان شتى امراضا شتى وذلك بسبب اختلاف الاستعداد لا بد ان يقبول فعل الربيع مع ان الهواء واحد لاختلافها في الامزجة والابدان او اي او اقتضى ذلك السبب الواحد كالحركة في اوقات شتى لان الحركة اذا كانت في وقت ما معتدلة حللت الفضلات وذلك بسبب اختلاف استعداد الابدان لقبول فعل الربيع مع ان هواءه بلا احد لاختلافها في الامزجة والمواد او اي او اقتضى ذلك السبب الواحد المستغني عنها وقوة القوة وفعلها افعالا لا يحتاج اليها ومتى زادت في وقت على ذلك سخنت البدن وربما اوجدت حمى ثم ايجابها للحلف يحسب اختلاف استعداد البدن فان اخلاطه ان كانت حارة اوجبت حمى حادة وان كانت باردة اوجبت حمى حادة غير ذلك ومتى زادت على ذلك بردت البدن بواسطة فرط التحليل والتجفيف وهذا هو الموجب لتخصيص السبب العام بمرض فان كثرة الاكل مثلا ان يحدث عنه مرض امتلائي وقد يحدث عنه مرض استفراغي ثم الامتلائي يختلف بكون المواد الموجبة للامتلاء حارة تارة وتارة اخرى والاستفراغي كالهيضة مثلا ان فوجبت الى امرنا الى الشيخ في ما جملة يجمع هذا انما يختلف بحسب استعداد البدن قال الشيخ ويجب ان يعلم انه ليس لنا سبب خاص بالصحة بمعنى انه يوجب الصحة حتى

الاوقات وفي جميع الابدان وفيه نظر لان اعتدال المزاج والتركيب يوجبان الصحة في جميع الاوقات والابدان على ما هو مذهب الشيخ اللهم الا على مذهب من يذهب ان الصحة نفس اعتدال المزاج والتركيب كجالينوس لانها ما عنده **وقد يختلف فعله** اي فعل السبب الواحد **في القوي والضعيف وفي شديد الحس وضعيف الحس** واعلم ان الفرق بين قبول قوي الحس لما يفعله من الفاعل وبين قبول ضعيف القوة من خمسة اوجه احدها ان قوي الحس يكون في نفسه نقيا من الفضلات والضعيف في نفسه يكون حاله بخلاف هذا وثانيها ان قوي الحس كلما طال به الزمان زاد قبوله لتاثير الفاعل لازدياد تولد المادة الموجبة لضعفه وثالثها ان الكائن لقوة الحس يقل قبوله باستعمال المخدرات والكائن لضعف القوة يزداد قبوله باستعمال ذلك ورابعها ان الكائن لقوة الحس خاصة يختلط الغذاء والكائن لضعف القوة يزداد بذلك وخامسها ان الكائن لقوة الحس يتغير بالاستفراغ وربما زاد قبوله لتاثير الفاعل واما الكائن لضعف القوة فان قبوله يقل بالاستفراغ والفرق بين قبول شديد الحس لما يفعله من الفاعل وبين قبول ضعيف القوة ان الاول يكون قبوله وتالمه اول والثاني اقوى والاول يكون في العضو والثاني بالعكس ولما كان حال القابل لذلك اي انه يختلف قبوله لتاثير الفاعل بحسب قوته وضعف قوته قال وقد يختلف فعله

المبحث الرابع في تقسيم الاسباب بحسب تمكن مسبباتها **ومن الاسباب ما هو مخلف ومنها ما هو غير مخلف** لان كل سبب اما ان يكون بحيث اذا فارق في تاثيره وهو المخلف او لا يكون كذلك وهو غير المخلف مثال الاول حرارة الشمس الموجبة للصداع الباقي بعد مفارقتها ومثال الثاني حرارة الشمس الموجبة للصداع المنتهي مع مفارقتها واليه الاشارة بقوله **والمخلف هو الذي اذا فارق بقي تاثيره وغير المخلف هو الذي يكون البرء مع مفارقته** فان قيل كيف يستقيم هذا وقد اشتهر ان عدم السبب سبب لعدم المسبب قلنا الامر كذلك ولكن هذا الذي يكون باقيا لا يكون في الحقيقة هو المسبب فان السيف مثلا اذا قطع فالحادث عنه الذي هو مسببه هو نفس القطع وهذا يزول لا مع زواله واما الانقطاع والتفرق الحاصل بعد ذلك فليس مسببه بل هو موجب المادة لانه شيء حاصل لحاجة طبيعتها لان الاعضاء ليبوستها اعني لكونها غير بالغة وسائلة كالماء لم يلتحم بعد الافتراق فبقيت متفرقة وكذلك يقول في السابق والثاني فان الثاني فهو وضع اللبن مثلا فانه وهو يزول واما بقاء الشكل فلينة بيوسة الحائط وهذا حفظت الشكل الحادث فيه واذا عرفت هذا فنقول ان سبب كذا يبقى تاثيره بعد مفارقته انما هو على سبيل المجاز والتحقيق ما ذكرناه ومنه يظهر فساد ما ذهب اليه المسيحي من ان ما بقي من اثر السبب هو السبب القريب للحالة الموجودة وصار السبب الاول سببا بعيدا ولا يلزم من عدمه عدم هذا المسبب الباقي الذي هو الحالة بل الذي يلزم من عدمه عدم السبب القريب لان السبب القريب على ما قاله هو الباقي من اثر السبب البعيد وهو لا ينعدم بعدم السبب البعيد

المبحث الخامس في الاسباب الضرورية في تقسيم الاسباب من حيث كونها ضرورية وغير ضرورية قال رحمه الله **ونقول ان الاسباب المغيرة لاحوال الابدان او الحافظة لها اما ضرورية لا يمكن للانسان التقصي** اي التخلص عنها

قال الجوهري تقصى الانسان اذا تخلص من الضيق والبلية وتقصيت من الذنوب اذا خرجت منها وتخلصت **في حياته واما غير ضرورية** وهو الذي يمكنه التقصي عنها في حياته كالاسباب العرضية **والضرورية ستة اجناس** قال بعض الاطباء ولا اعتماد على حصرها في الستة الا لاستقرائنا لما وجدناها بحيث لا يمكن التقصي عن واحد منها قال المسيحي انما كانت ستة لانها تابعة لقوى البدن وهي طبيعية وبعضها الهواء المحيط والاحداث النفسانية ونفسانية وبعضها الحركة والسكون والنوم واليقظة وفي تخصيص البعض بالبعض نظر من حيث انه من غير مخصص ويمكن ان بيان المخصص على ما يظهر بالتامل ثم ان منها ما يمتنع الاستغناء عنه ومنها ما لا يمتنع فالاول مثل استنشاق الهواء والمطعم والمشرب لكن الحاجة الى الهواء اشد من الحاجة الى تناول الغذاء والماء ولذلك صار الانسان يقدر ان يمسك نفسه عن الغذاء واما الهواء فلا يقدر عليه ولا ساعة واحدة والعلة في ذلك لطافة الهواء وسرعة تحلله واحتياج الطبيعة لذلك دائما الى رد عوض ما نقص منه والى الاحتراق الحار الغريزي والارواح واما الغذاء فانه غليظ بطيء التحلل فالغذاء المستعمل يبقى في البدن زمانا ما وبعد ذلك فالحاجة الى الحركة والسكون ثم النوم واليقظة ثم الاستفراغ والاحتباس ولذلك رتبها الشيخ بحسب شدة الحاجة وضعفها وقد تكلف الامام حصرها في الاسباب في الستة وقال الامور التي لا يمكن الانسان عنها اما ان تكون واردة على نفسه او على بدنه والاولى هي العوارض النفسانية والواردة على بدنه اما الروح وهو النسيم المستنشق واما العضو لان البدن مركب من الروح والعضو وذلك اما بالذات كالمتناولات او بالعرض كالاستفراغ والاحتقان او بهما جميعا ولان الحيوان حساس متحرك بالارادة فان اعتبر حال الاحساس وعدمه فهو النوم واليقظة وان اعتبر حال الحركة وعدمها فهو من حفظ الحركات والسكونات البدنية وهذا الحصر ليس دائرا بين النفي والاثبات ولذلك قال كان الاشبه بالاستقراء واعلم ان ههنا تقسيما اخر للاسباب من حيث كونها خاصة بالصحة او المرض او مشتركة بينهما فالمشتركة هي الستة الضرورية فانها باعتبار توجب المرض والخاصة بالصحة اما ان تكون خاصة بها مطلقا او بنوع منها او بشخص ولذلك الخاص بالمرض اما ان يكون خاصة به مطلقا او بنوع نوع منه او بشخص شخص وظهر من هذا ان ههنا سبعة اقسام احدها المشترك بين الصحة والمرض والثاني العام لانواع الصحة والثالث الخاص بنوع نوع منها والرابع الخاص بشخص شخص منها والخامس العام لانواع المرض والسادس الخاص بنوع نوع منه والسابع الخاص بشخص شخص منه اما المشترك فقد عرفته وهو المسمى بالضرورية واما العام لانواع الصحة فمثل الغذاء المعتدل والهواء المعتدل فانهما نافعان للمحرورين والمبرودين واما الخاص بشخص شخص فانها المحرورين مثلا عرض يتزددون فيه وكل شخص له صحة واسباب خاصة بها واما العام لانواع المرض فمثل الاسباب الوضعية فان التخمة تارة تحدث مرضا مزاجيا وتارة تحدث مرضا آليا وتارة تحدث مرضا مشتركا وهو التفرق وتارة مركبا كالورم وكذا في الاسباب الاتفاقية واما الخاص بنوع نوع منه فمثل اسباب المرض المزاجي واسباب المرض الالي والاسباب التفرقي واما الخاص بشخص شخص منه فمثل اسباب البرسام مثلا

او البرسام او السرطان او اليرقان او غير ذلك من الامراض الجزئية والى الاجناس
الستة اشار بقوله جنس الهواء المحيط وجنس ما يؤكل ويشرب وجنس الحركة والسكون البدنيين
وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس الاستفراغ والاحتباس فنقول
في جنس الهواء وانما بدأ به لان الحاجة اليه اشد لما عرفت من ان الحاجة اليه في ازمنة متقاربة
قال رحمه الله الفصل الثاني اي من جملة الاولى في تأثير الهواء المحيط بالابدان وانما
بدأ الشيخ بذكر احكام الاسباب الضرورية لان الكلام فيها اهم من الكلام في باقي الاسباب وابتدأ
منها بالهواء لما عرفت وقال ونقول الهواء عنصر لابداننا وارواحنا وقد عرفت فيما سلف
ان العنصر هو ما يتأدى منه الشيء في التركيب واما انه عنصر لابداننا فقد سبق بيانه واما انه عنصر
لارواحنا فاما لان الروح والهواء يستحيل روحا على ما هو مذهب جالينوس واما لانه يختلط
بالدم الرقيق البخاري الذي في القلب ثم يستحيل المجموع روحا على ما هو مذهب الشيخ
ومع انه عنصر لابداننا وارواحنا فهو مدد يصل الى ارواحنا المدد هو ما يمد الشيء اي يجذوه
وكونه مددا للارواح بهذا المعنى وهو ان يكون مادة له منها يكون بكونه على المذهبين ظاهر على ما ذكرنا
لا على ما ذكر السامري والمسيحي وهو ان بين العبارتين موافقة لمذهبي الطبيب والحكيم لان المدد
هو ما يمد الشيء اما بمعنى انه مادة لارواحنا كالغذاء في كونه مادة للاعضاء فكما انه اذا تحلل من الاعضاء
شيء فالغذاء يرد بدله كذلك اذا تحلل من الارواح شيء يرد الهواء بدله على ما هو مذهب الطبيب
واما بمعنى انه يكون مبدرقا لها ومنفذا اياها ومصلحا لمزاجها على ما هو مذهب الحكيم والحاصل
ان الارواح بعد الارواح بان يولدها بجوهره وبان يصلحها لان امتداد
الهواء الروح سوى لا ماهيته وان اقتضى ان يكون عنصرا لكن كونه مصلحا لها لا يقتضي ذلك
مع ان الشيخ اطلق القول مع انه عنصر لارواحنا واكد ذلك بقوله وكونه اي يكون الهواء علة
لصلاحها اي لصلاح ارواحنا لا كالعنصر فقط اي لا من حيث انه مادة الروح فقط لا مادة
البدن فقط على ما قاله ابن النفيس فانه لا يناسب المقام ولا سياق الكلام بل من حيث
انه فاعل فيها ايضا التعديل فيكون المراد كونه عنصرا للارواح اي مادة لها على احد
الوجهين تنكيه على المذهبين فاعلا فيها ومعدا لا اياها فلذلك قال لكن كالفاعل اي كالمعدل
ولما كان السابق الى الذهن من فاعل الشيء ما يوجده ولم يكن الهواء كونه مادة الروح اي علة
قابلية لها ان يكون علة فاعلية فيها قال كالفاعل ثم فسره بالمعدل لانه يوجد تعديلها لا يوجد
نفسها قال المسيحي اشارة الى المذهب الحق ومعناه ان فائدة الهواء عند وصوله الى القلب
بعد ان يصل الرئة ان يصلح مزاج روحها وان يبدرقها فهو بالنظر الى انه مبدرق يكون
عنصرا وبالنظر الى انه مصلح يكون فاعلا وهو ايضا ليس بشيء لان كونه مبدرقا لا يقتضي كونه
عنصرا كما في كونه مصلحا واعلم ان الجسم الذي هو الروح لا يمكن ان يكون الا لطيفا
جدا حار المزاج ليكون سريع النفوذ في الاعضاء لان البرد والغلظ يكونان مع الثقل المانع

الفصل ٢ في الهواء وكيفية الروح

من النفوذ ومن سرعته ولا شك ان الجوهر اللطيف الحار وخصوصا اللطيف المتحرك الى بعيد
سريع استحالته الى النارية لمناسبته لجوهرها وذلك مؤد الى الاشتعال والخروج عن الاستعداد
للاثار النفسانية فوجب ضرورة ان يكون لنا جسم بارد يرد على الروح ليعدلها وهذا الوارد
لا يمكن ان يكون برده بافراط والا لطفى حرارة الروح لان هذا الروح للطافته يكون سريع
القبول ووجب ايضا ان يكون هذا الوارد مناسبا لجوهرها في اللطافة والخفة والاكثر
لما لطفه وبهذه الصفات لا يوجد الا في الهواء فاحتيج اليه ضرورة ثم وجب ان يكون وروده على
الروح في ازمنة متتالية لان الرد اليسير وخصوصا في جسم لطيف ما يزول بسرعة فلهذا
احتيج ضرورة الى تقارب ازمنة استعمال التنفس وما يكفيه يعود الهواء الى جهة القلب فهو انه
او لا يدخل الى الرئة بحركة التنفس وقد عرفت فيما سبق انها حركة تتحرك بحركة النبض فاذا دخل
الى الرئة بادرت قوتها الى اصلاحه وتخليصه من سواده ثم دفعته الى القلب لاصلاح مزاج روحه بدفعه
الى قصبة الرئة المسماة بالعروق الخشنة اولا ثم دفعه الى مسام الشريان الوريدي ثم الى القلب فعلى
هذا الوجه يعد الهواء من الرئة الى القلب واما انه لم يجعل هذا الفعل للقلب فلوجهين احدهما
ان حركة القلب ليست حركة الرئة في التنفس بل حركة القلب اسرع من حركة الرئة حتى قيل
ان القلب يتحرك في التنفس المعتدل عشر مرات خمس انبساطية وخمس انقباضية على ما حكم به ابرقلس
وشهد به الفاضل جالينوس فاحتيج ان يكون هناك خزن عنه مقدار من الهواء لوقت الحاجة
فان الانسان قد يضطر لامر الى مسك نفسه مع زمانيه كما عند الغوص بروائح منتنة او بدخان منتن
او بغبار وكما عند الولادة والزحير لاخراج الثفل فلو كان القلب هو الجاذب للهواء بذاته اضطر
ارواحه واختلفت امر وصحة افعاله بحبس النفس والثاني ان الروح جوهر لطيف سريع القبول
فلو كان ورود الهواء اليه بذاته اي او لا لاضر به من وجوه احدها من جهة برده والثاني من جهة كدورته
والثالث من جهة وروده عليه دفعة واحدة فيفسد به ويغير مزاجه واما اذا كان وروده يسيرا
يسيرا ... ولا يفسد ولذلك جعلت الرئة هي الجاذبة للهواء لا القلب وقد سماها نعني بالروح فيما سلف
ما يحسب لكم في القوة الحيوانية ولسنا نعني به ما تسميه الفلاسفة النفس اي الناطقة لان
صلاحها بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل العلمية والعملية يحصل بهما النظرية والعملية على ما بين
في موضعه وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في ارواحنا يتعلق بفعلين هما الترويح والتنقية
وانما قدمه عليها لانه يتم بالانبساط وهي بالانقباض والانبساط مقدم على الانقباض لان جذب
الهواء البارد مقدم على اخراجه بعد فساده وانما قدمه عليها في نفس الامر قدمه عليها لفظا
لتطابقا والتعديل هو ترويح مزاج الروح الحار بورود الهواء البارد عليه وتعديل حرارتها
اذ هو بالنسبة الى الروح بارد وان كان حارا في نفسه اذا افرط اي مزاجها الحار وتجاوز
عن حد اعتداله بالاحتقان اي بسببه في الاكثر وبعضهم اي بعض الاحيان كالحركة
واستعمال المسخنات وفي بعض النسخ وتعريفه بالجر عطفا على مزاج الروح اي تعديل مزاج الروح وتعديل ... في
الاقل وانما يعرض افراط مزاجها في الحرارة بسبب الاحتقان لان الهواء الوارد كما يبرد الروح فتخف

علته ح

عنها ويزداد سخونة بزيادة الاحتقان وعسر وانما كان افراطه بسبب الاحتقان اكثر لانه
كالطبيعي واعني بالتعديل التعديل الاضافي الذي وهو المعدل الفرضي الذي توفر فيه من العناصر بكمياتها
وكيفياتها القسط الذي ينبغي له في اعدل قسمة ونسبة بحيث يكون ذلك المزاج انسب لافعاله واصلح لاعماله
وان كان بعيدا عن الاعتدال الحقيقي كمزاج الروح لعلة الحمى فيه ومن هذا يظهر فساد ما قرر المحشي
التعديل الاضافي به لانه قال والهواء المستنشق وان كان حارا لكنه بارد بالنسبة الى حرارة
القلب فضلا عن حرارة القلب الحاصلة له عند احتقان البخار الدخاني وهذا هو المعني بالتعديل الاضافي
لان الذي علمه على ما قال الشيخ ان علمه ليس هذا بل ذلك غاية ما في الباب انه يمكن
ان تقرر هذا بحيث يلزم ذلك ولازم الشيء غيره وهذا التعديل يتبين لا استنشاق
من الرئة ومن مسام منافس النبض المتصلة بالشرايين الشرايين على نوعين منها ما هي
مرسه في القلب ومنها ما هي بعيدة منه فالقريبة منه تجذب الهواء البارد المصلح لمزاج روحها
من القلب الوارد اليه من الرئة اي من طريقها في سبيل التنفس والبعيد لا تجذبه من طريقها
بل من طريق مسام منافس النبض المتصلة الى مسام الجلد ولذلك صار من اراد التوقي والتدفية
بند رهجن الهواء الواصل اليها فيسخن القلب ومتى كرب الانسان من حرارة واراد فلبريد
وازالة ما حصل من الكرب كشف بدنه وازال دثاره ليرد الهواء الواصل الى شراينه من مسام
الجلد فيبرد القلب والهواء الذي يحيط بنا بارد جدا بالنسبة الى مزاج الروح الغريزي
فضلا عن المزاج الحادث بالاحتقان هذا الكلام يتضمن جوابين عن دخل مقدر وهو ان
لقائل ان يقول ان الهواء حار فكيف يبرد الروح وجوابه من وجهين احدهما ان قولنا
الهواء حار انما هو للهواء المطلق واما الهواء الذي يحيط بنا فلا يلزم ان يكون حارا لانه يخالطه
البخار مائية كثيرة وثانيهما ان الهواء وان كان حارا لكنه بالقياس الى مزاج الروح بارد جدا
لان الروح التي في ابداننا مزاجها حار على ما بان في امزجة الاعضاء فاذا احتقنت ازداد
حرارتها بذلك بسبب اختلاط اجزاء الدخانية المتولدة عند تولد الروح الذي من شانها التحلل
ولان الهواء بارد بالقياس الى مزاج الروح الخالي عن الاجزاء الدخانية كان بالقياس الى الروح
التي يخلط بها تلك الاجزاء الحارة الحادة ابرد فاذا وصل اليه اي الى الروح المتغيرة بالاحتقان
صدمه الهواء وخالطه اي الهواء الروح وفي بعض النسخ وخالطه اي الصدمه الروح وهو
خطأ لان ما يخالط الروح هو الهواء لا صدمته منعه اي الهواء الروح برده من الاستحالة اي استحالة
الروح الى النارية لاحتقانه بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية بالروح المؤدية الى سوء المزاج الذي
به تبطل جوهر اي بذلك المزاج يزول اي الروح عن الاستعداد لقبول اثر النفس الناطقة فيه
اي لقبول الحس والحركة الذي هو سبب الحياة وذلك لان استعداد الروح للحياة انما هو بمزاج مخصوص
فمتى تغير ذلك المزاج تغير استعداده لها او الى تحلل جوهره اي جوهر الروح البخاري الرطب لافضاء
النارية بتحلل الجوهر البخاري الرطب واحراقه ايضا الموجب لنقصان جوهره الذي هو كالغذاء وفي
بعض النسخ والى تحلل نفس جوهر البخاري الرطب وفي بعض النسخ والى تحلل نفس جوهره البخاري الرطب والظاهر

٧ ان يغشى تشبهه نفس اذ لا يستقيم معنى الغش ههنا يقال فش الزق نفسه اي اخراج ما فيه
من الريح ومنه يقال للغضبان افشك فش الزق واما النفخة فهي باستجلابه اي استجلاب
الهواء عند رد النفس ما يشبهه وفي بعض النسخ ما يشبهه والاول اكثر واشهر اليه اي الى الهواء
القوة المميزة التي من شانها التمييز بين ما يحتاج اليه وبين ما يستغني القوة عنه ما يتولد الروح
عنه فضلاته التي هي البخار الدخاني الذي نسبته الى الروح كنسبة الخلط الفضلي اي فضل
الخلط الطبيعي وفي بعض النسخ الفضل اي فضل الخلط المذكور لان نسبة البخار الدخاني
الى الروح نسبة فضل الخلط الطبيعي الى البدن فالتعديل هو بورود الهواء على الروح عند
الاستنشاق والتنقية بصدوره اي برجوع الهواء من موضع صدرت عن الحلق والبلاد
الصدر بالتحريك والمراد انفصال الهواء عنه اي عن الروح عند رد النفس وذلك انما
كان كذلك لان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله اي في هذا الفعل منه اول وروده ان يكون
باردا بالفعل ليمنع برده استحالة الروح الى النارية وتحلل جوهره فاذا تسخن اي الهواء الى كيفية الروح بسبب
اي مكث الهواء مصاحبا للروح الذي هو حار المزاج بطلت فائدته اي فائدة الهواء وهي التبريد المختصة
فاستغنى عنه اي عن الهواء المسخن واحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه اي مقام ذلك الهواء
في التبريد المانع من الامرين الاستحالة والتحلل فاحتيج ضرورة الى اخراجه اي اخراج الهواء
المسخن لفائدتين احدهما لاخلاء المكان لمعاقبه اي الهواء الذي يدخل عقيبه بعد خروجه اذ لو بقي
بحسب الضيق المكان وزاحم الروح الحيواني والهواء الغريزي وثانيهما قوله وليندفع معه
اي مع الهواء المسخن فضول جوهر الروح وهي البخار الدخاني اذ لو بقيت فيه لسخن الروح واحرقها ولذلك عند
ما يسخن الهواء واختلط به البخار الدخاني يشتد الاذية لذوقها فاذا بان تضيق المكان واحراق الروح والهواء
ما دام معتدلا اي معتدلا بين الحرارة والبرودة صافيا والمراد منه انه ليس يخالطه جوهر غريب خارجي من الكدورات
المضرة والشوائب الردية مثل الادخنة المضرة والروائح الكريهة وهو فاعل للصحة وحافظ لها
لان الهواء الموافق وهو المعتدل الخالي عن المنافاة لمزاج الروح والبدن هو الحافظ لهما على مزاجهما
الطبيعي بل لصحتهما والفاعل لها ايضا فاذا تغير اي الهواء عما ذكرنا من كونه معتدلا صافيا فعل ضده
فعله اي ضد فعله الاول وذلك بان يكون فاعلا للمرض وحافظا له والهواء يعرض له تغيرات
طبيعية وهي الفصلية وتغيرات غير طبيعية وهي التغيرات العارضة له بسبب الجبال والوهاد
والبحار والتربة ونحوها وتغيرات خارجة عن المجرى الطبيعي مضادة له اي للهواء وهي التغيرات الوبائية
والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية فانه اي فان الهواء يستحيل عند كل فصل الى مزاج
آخر اي مزاج خاص مناسب لمزاج ذلك الفصل من الفصول الاربعة التي هي الربيع والصيف
والخريف والشتاء قال رحمه الله الفصل الثالث في طبائع الفصول ويشتمل هذا الفصل على مباحث
المبحث الاول في تحقيق معنى الفصل قال رحمه الله واعلم ان من الفصول الفصل عرفا ولغة هو ما يفصل
الشيء من غيره اي يميزه عنه سواء كان مميزا ذاتيا كالفصل عند المنطقيين فانه يميز تمييزا ذاتيا لانه كالجزء
المميز الذاتي او يميز تمييزا عرضيا كالخاصة عندهم ولما كانت ازمنة الفصول الاربعة متميزا بعضها عن بعض

بقوله يكون

لمزاج الروح م

في طبائع الفصول
الفصل ٣
المبحث ١
ومعنى الفصل

بامور عرضية مثل كون الشمس فيهاة مواضع مخصوصة من فلك البروج او كون الهوا فيها كيفيات مخصوصة تسمى تلك الازمنة بالفصول اذ بها يتميز زمان عن زمان والا فان الزمان من حيث هو زمان واحد متفق الطبيعة لا ينفصل بعضه عن بعض بامر ذاتي بل بعرضي كما ذكرنا عند الاطبا

غيرها اي غير الفصول وفي بعض النسخ غيرها فقيل بزاحطأ لان ما لا يتبع صفة فلا يقال اشتريت الكتاب ما تعلم اي الذي تعلم على ما نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل وههنا يكون قد وقع صفة اذ تقديره

غيرها اي غير الفصول التي عند المنجمين وفيه نظر لان ما لا يتبع صفة طاهرا كما في اشتريت الكتاب ما تعلم وتبع صفة تقديرا كقولك بهذا الكلام غير ما نحن فيه اي غير الكلام الذي نحن فيه وما نحن فيه من هذا المعنى مجوز ولان هذا الفصل مشتمل على امور لا يمكن حل المتن دون معرفتها فلنتكلم اولا فيها فنقول الكرة شكل مجسم يحيط به سطح مستدير في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى ذلك السطح متساوية وتلك النقطة مركزها والمستقيمة الخارجة منها اليه انصاف اقطارها والخارج منها الى المحيط في الجهتين قطرها فان كان هو الذي تتحرك عليه الكرة سمي محورا وطرفاه قطبي الكرة وقطبي الحركة والدائرة العظيمة هي التي تمر بمركز الكرة وتنصفها لا محالة ومنطقة الكرة هي العظيمة القائمة على المحور وتساوي بعدها عن القطبين ويكون قطباها قطبي الكرة ومحورها محورها والفلك جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما واحد وهو مركزه ويسمى الخارج منهما محدبا والداخل مقعرا وربما لا يعتبر المقعر كما في الذاويد ويسمى الدوائر افلاكا مجازا تشبيها بالمنزل كما سميت منطقة الحركة الثانية بفلك البروج وبما ذكرنا هنا وما ذكر المسيحي من ان الفلك جسم كري له حركتان احديهما قسرية والاخرى غريبة لان كونه ذا حركة ليس داخلا في ماهية الكرة فضلا عن الحركتين وان سلم لزم ان لا يكون الفلك الاعظم فلكا اذ ليس له حركتان والافلاك الكلية سبعة للسيارات السبع والثامن للكواكب الثابتة والتاسع هو الفلك الاعظم ولا كوكب عليه ولهذا سمي بالاطلس وكل من الافلاك التسعة حركة خاصة على منطقة وقطبين لسنا نحتاج ههنا الى بيانها في افلاك السيارات لانه بمعزل عن نظرنا ههنا بل في التاسع والثامن اما التاسع فيتحرك من المشرق الى المغرب على قطبين احدهما هو الذي في جهة بنات النعش وقرب من كوكب جدي يسمى القطب الشمالي للعالم وثانيهما وهو الذي في الجهة الاخرى يسمى القطب الجنوبي للعالم وعلى منطقة يسمى معدل النهار وفلكه بحوزتها واتفق به لمعادل الملوين ابدا عند من يسكن تحتها وفي جميع البقاع سوى العرضين المسامتين لقطبيها عند وصول الشمس اليها ساعة طلوعها تكون ليلة كنهار او غروبها تكون نهار كليلة اذ لو وصلت اليه في غير ما كان نصف النهار مثلا امتنع تساوي هما تكون قوس النهار من قطعتي مدارين احدهما شمالي والاخر جنوبي واذا يستحيل ان يوجد ليل متقدم على الغروب او متاخر عنه وتساوي ذلك النهار وسميت هذه الحركة بالحركة اليومية لتمامها الدورة في قريب من يوم بليلته ومنه يعلم فساد ما ذكر المسيحي وهو انه يدور في كل يوم وليلة دورة تامة بالتقريب لان التقريب يتعلق باليوم بليلته لا بالدورة الا انه اذا التقريب انما قال اصطلاحا على ما يكون القريب انقص من الشي والدورة انما انقص من اليوم بليلته لا بالعكس وبالاولى لانها اول ما عرف من الحركات السماوية وبالسرعة اذ لا

تعريف الكرة وقطبيها ومحورها ومركزها ومحيطها

منها وبالشرقية لانها تبتدى من المشرق وبحركة الكل لان جميع الكواكب يتحرك بحركتها على دواير متمائزة لمنطقتها وعلى قطبيها واما الثامن وهو فلك الكواكب الثابتة فيتحرك حركة بطيئة وجدناها القدما يقطع جزوا في مائة سنة وستين سنة وتم في ثلثه وعشرين الف سنة وقوم من متاخريهم في سبعين سنة وتم في خمسة وعشرين الف سنة وهذا هو المعول عليه في زماننا بهذا لكونه موافقا لما وجدناه بالرصد الجديد الذي عملناه في مراغه ومنطقة الثامن دائرة عظيمة متباينة البعد من قطبيه وسميت هذه الحركة بالبطيئة اذ لا ابطأ منها وقد يطلق عليها الغربية والثانية ايضا وهذه الحركة ليست على منطقة الثامن وقطبيه بل على منطقة الثامن في سطحها اذ هي المسماة بمنطقة الحركة الثانية قال بطلميوس في المجسطي فيها لان الحركة انما تكون على قطبي دائرة تحيط كواكبها الكواكب بعادة منها والكواكب انما تحيط ابعادها من منطقة على ما دلت عليه الارصاد وبالدوائر الشمسية لا رتسامها بحركة الشمس حقيقة لانها دائرة حادثة في سطح الفلك الاعلى من توهم سطح الدائرة التي ترسمها الشمس بحركتها الخاصة قاطعة للعالم وبدايتها البروج للشمس اولا اعلى لها ومنطقة البروج وفلكها واوساط البروج لمرورها بوسطها او بفلك البروج تجوزا ولو كانت البروج موسومة على الثامن لا على التاسع لما امكن انتقال الثوابت من برج الى برج الا على وجه اثرنا اليه في الغنية وها ان الحركتان اعني الاولى والثانية شاملتان لما دونهما من الكواكب والاجرام العلوية وكره الارض عند بعض لما يشاهد من حركة ذوات الاذناب على موازاة المعدل ودائرة البروج تقاطع معدل النهار على زوايا غير قائمة على نقطتين متقابلتين لانهما عظيمتان ومما اذا تقاطعتا تناصفتا ويسميان نقطتي الاعتدالين لما عرفت فاني اذا جازتها الشمس جاوزت بشساب من المعدل هو الاعتدال الربيعي وراس الحمل والاخرى الخريفي وراس الميزان لحصول الفصلين عند وصول الشمس اليهما معظم المعمور وغاية البعد بين المنطقتين كالبعد بين قطبيهما الذين في جهة ويسمى الميل الكلي ولا يخفى ان يكون الربيعي راس الحمل والخريفي راس الميزان انما هو بحسب البلاد الشمالية واما بحسب البلاد الجنوبية فالامر بالعكس ولهذا فان الربيع عندنا هو الخريف عندهم وبالعكس والصيف عندنا هو الشتاء عندهم وبالعكس واذا فرضت دائرة عظيمة تمر باقطاب المنطقتين سميت بالدائرة المارة بالاقطاب الاربعة ولا بد ان يتصف النقطتان على ما قال المسيحي فانه خطأ فاحش فان نصف النهار عظيمة تمر بقطبي المعدل وتسمى الراس والقدم ومنه الدائرة اعني المارة بالاقطاب تقوم على كل من المنطقتين على زوايا قائمة لان العظيمة اذا مرت على قطب دائرة قطعتها على قوائم ويكون قطباها نقطتين على عظيمة لان العظيمة اذا مرت بقطب عظيمة مرت الاخرى بقطب الاولى واذا مرت بنقطتي المار يكون نقطتا تقاطعهما قطبيها اذ لا يكون لدائرة اكثر من قطبين وتمر بنقطتين من دائرة البروج عندهما غاية الميل لان العظيمة المارة بقطبي دائرتين متقاطعتين تنصف قطعهما واذا انصفتها مرت بغاية البعد بينهما ويسميان نقطتي الانقلابين الشمالية الصيفية والجنوبية الشتوية لانقلاب الزمان من الربيع الى الصيف ومن الخريف الى الشتاء عند وصول الشمس اليها في معظم المعمور فاذا انقسم دائرة البروج بالاعتدالين والانقلابين ارباعا اربعة منها ربيعي وصيفي شماليان عن المعدل والاخران منها خريفي وشتوي جنوبيان عنه ويعني قطع الشمس كل ربع منها هو فصل من الفصول السنة عند المنجمين بحسب الافاق الشمالية جنوبية

٥٠

كان او ثمانية واما بحسب الآفاق المستقيمة وهو خط الاستواء فالفصول عندهم ثمانية ثم اذا توهمت
على كل واحد من ربعين متلاصقين منها قطعتان بعد كل منهما من الاخرى كبعد الاخرى عن اقرب
طرفي الربع اليهما ثم خمس دوائر تمر بقطبي البروج احدها بالاعتدالين والاربع الباقية بالنقط الاربع
المتوهمة على الربعين ومقابلاتها من الآخرين فينقسم دائرة البروج المتوهمة في سطح الفلك الاعلى
باثني عشر قسما متساوية وبالسطوح الموهومة لهذه الدوائر الست مع المار ان ينقسم جميع الافلاك الكلية
كذلك ويسمى كل قسم محصور بين نصفي دائرتين منها برجا طوله ثلثون وعرضه من القطب الى القطب
مائة وثمانون وما يقع في قسم منها يكون في ذلك البرج واسماؤها الاثني عشر مشهورة ثلثة منها وهي الحمل
والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد والسنبلة صيفية والميزان والعقرب والقوس خريفية
والجدي والدلو والحوت شتوية بهذا حكم معظم المعمورة واما حكم خط الاستواء اعني الدائرة الحادثة
على سطح الارض المنصفة اياها الى نصفين شمالي وجنوبي من توهم قطع معدل النهار العالم فليس كذلك
لان مبدأ الصيف لما كان وقت كون الشمس الى السمت اقرب ومبدأ الشتاء بالعكس فيكون وقت
كونها في الاعتدالين مبدأ صيفهم وفي الانقلابين مبدأ شتائهم ومبدأ الربيع اواسط الاسد والدلو
ومبدأ الخريف اواسط الثور والعقرب فيكون لهم في سنة ثمانية فصول فان الفصول الاربعة
عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من البروج قد عرف معنى هذا الكلام
وان هذا عندهم بحسب الآفاق المائلة شمالية كانت او جنوبية لا بحسب خط الاستواء فان الفصول فيه عندهم
ثمانية كما قد عرفت ايضا من انها هناك ازمنة انتقالات الشمس في ثمن ثمن من فلك البروج وبهذا
اعني بكون هذا الحكم من المنجمين انما هو بحسب الآفاق المائلة فقط يحل اشكال الامام وهو ان ما ذكره عند
المنجمين لا يستقيم في خط الاستواء لانه يحصل فيه من قطع الشمس ربعا من فلك البروج فصلان لا بما اجاب
هو عنه وارتضاه المحشي وهو ان الشيخ انما حكى ذلك عن المنجمين لا عن نفسه وهو في مقام الحكاية عنهم
مصيب ان كان المنجمون في ذكره غير مصيبين فانه فاسد اما اولا فلان منع العارض لا يشتر بانه لا
عنهم وانما يدل نصا على ان مطلق الفصول عندهم كذلك فاذا لم يكن المطلق عندهم كذلك لم يصح قوله واما
ثانيا فلان المنجمين مصيبون في ذلك لا غير مصيبين لانهم انما يعبرون مطلق الفصول سواء كانت
في الآفاق المائلة والمستقيمة لقرب الشمس من سمت الرأس في الصيف وبعدها عنه في الشتاء وتوسطها
في القرب والبعد في الربيع والخريف ولا يلزم من ذلك ان يكون الفصل في الآفاق المائلة اربعة وفي
المستقيمة ثمانية ولا بما اجاب عنه المحشي بان كلامنا في المساكن التي في هوائها اختلافات كالاقاليم
السبعة وخط الاستواء ليس في هوائه اختلاف حتى يقال ان هناك ربيعا وخريفا وصيفا وشتاء
فان الشيخ يقول ان هواء هذه البقعة دائما كالربيع اي هواء معتدل ولما كان محمد كذلك فكيف يقال
ان فيه اختلافا حتى يكون ربيع وصيف وخريف وشتاء فانه ايضا فاسد لان مدعى الشيخ ان خط
الاستواء اعدل البقاع باعتبار اوضاع العلويات وان هواءه يجب ان يكون دائما معتدلا لا بهذا
الاعتبار لا باعتبار اوضاع السفليات ولهذا قال في الشفاء لو جرد خط الاستواء عن الاسباب
الارضية العارضة الموجبة لسخونة الهواء او برودته مثل الجبال والبحار والاغوار والانجاد

اعدل البقاع لكنه ما جرد عنها ويدل على ذلك سخن سواد لون سكان خط الاستواء من الزنج والحبشة ٩
وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما يقتضي حرارة الهواء واذا كان كذلك فلا يكون هواؤه دائما
كالربيع بحيث لا يكون مختلفا اصلا بل يكون مختلفا الا انه لا يكون شديد الاختلاف كما في الآفاق
المائلة ولا بما اجاب عنه القوشجي وهو ان كلامنا انما هو في الآفاق التي فيها عارض وخط الاستواء
لعله لا عارض فيه ولا يمتنع ان يجعل المنجمون الفصول هناك اربعة ايضا لانهم لا يلتفتون الى ما يحس
من الحر والبرد فانها ايضا فاسد لان اما اولا فلان لعل لا يكفي في مثل هذا المقام اذ يكفي
انه لعله لا عارض فيه فكذا لعله فيه عارض مع ان الحق يراد ون ذلك لا لان الشيخ يقول في
الفصل الرابع من المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء العباس يجوز بل يوجب
ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع للسكنى واولاها بالاعتدال على ما قاله المحشي فانه ايضا
فاسد لان الحاجب القياس كون تلك البقعة اولاها بالاعتدال باعتبار اوضاع العلويات
لا يقتضي ان يكون هناك عارض لجواز ان يعارضها الامور الارضية كما مر واما ثانيا فلان منع المنع
ان يجعل المنجمون الفصول هناك اربعة لانهم وان كانوا لا يلتفتون الى ما يحس من الحر والبرد لكنهم
يلتفتون الى قرب الشمس من سمت الرأس وبعدها عنه وتوسطها وهو الموجب عندهم الفصول حيث
كان فكيف كان من تكرر في السنة او عدم تكرر فان تكرر كما في الآفاق المستقيمة كانت الفصول
ثمانية وان لم يتكرر كما في المائلة كانت اربعة فهذا هو الحق في هذا المقام لا ما قاله الامام ولا غيره
من الامام ان سلم ورود الاشكال اذ الحق انه غير وارد اصلا لان الشيخ ما قال الفصول عند
المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من البروج حتى يرد عليه ما ذكره الامام بل قال الفصول
الاربعة عندهم هي هكذا وكذا وهو كلام حق لا يتوجه عليه ما ذكره فان قيل سبب حصول الفصول
عند المنجمين ليس هو انتقال الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان غيرها من الكواكب المتحيرة
والثوابت لها اثر في ذلك ولذلك نرى سنة احر من سنة او ابرد منها قلنا السبب الحقيقي لحدوث
نفس الفصول هو انتقال الشمس في الارباع المذكورة واما انتقالات غيرها من الكواكب فهي سبب
في حدوث تفاوت الفصول في زيادة الحر ونقصانه فهذا سبب حدوث الفصول واما
ضبط حدودها على ما ذكره المحشي من ان الشهر الاول من الربيع هو حلول الشمس في الحمل واوله
اليوم السابع عشر من اذار واخره اليوم السادس عشر من نيسان والثاني منه هو حلولها
في الثور واولها السابع عشر من نيسان واخره السابع عشر من ايار والثالث تحلولها في الجوزاء
واوله الثامن عشر من ايار واخره التاسع عشر من حزيران والشهر الاول من الصيف هو حلول
الشمس في السرطان واوله اليوم التاسع عشر من حزيران واخره اليوم الثامن عشر من تموز والثاني
منه هو حلولها في الاسد واوله التاسع عشر من تموز واخره التاسع عشر من آب واخره الثامن
عشر من ايلول والشهر الاول من الخريف هو حلول الشمس في الميزان واوله التاسع من ايلول
واخره الثامن عشر من تشرين الاول واوله التاسع عشر من تشرين الاخر والثالث منه هو
حلولها في القوس واوله التاسع عشر من تشرين الاخر واخره الخامس عشر من كانون الاول

والشهر الاول من الشتاء هو حلول الشمس في الجدي واوله السادس عشر من كانون الاول وخمس الحادي
عشر من الكانون الثاني والثاني منه هو حلولها في الدلو واوله الرابع عشر من كانون الثاني واخره
الثالث عشر من شباط واخره الخامس عشر من اذار هو امر تقريبي ومع ذلك مضطرب لاختلاف بعض الايام
من آخر الشهر الماضي واول الشهر الاتي وانما نقلناه لالتزامنا ان لا نترك شيئا مما ذكره الشارحون ليكون
كتابنا هذا مغنيا عن جميع الشروح وكثير من الكتب الطبية العلمية ولا يخفى ان هذا الحكم انما هو بحسب
البلاد الشمالية واما بحسب البلاد الجنوبية فالامر فيها يكون بالعكس واعلم ان الفصول بالحقيقة
اي من فصول المنجمين باعتبار تاثير هوائها وخلوصه عن الشوائب هي اوساطها واما اطرافها
فان هوائها مركب لان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الماضي ويسمونه بامتزاج الفصلين
مبدئه من النقطة الربيعية انما ابتدأ وانتهى لان منها مبدء الربيع والربيع كانه ابتداء الزمان
ولانه اعدل الاوقات على المذهب الحق وما كان كذلك فهو اولى بالتقدم وانما قال من النقطة الربيعية
ولم يقل من راس الحمل لوجهين احدهما ليكون هذا الحد بدعا ما وذلك لان راس الحمل نقطة
معينة والنقطة الربيعية غير معينة لانها في الافاق الشمالية راس الحمل وفي الجنوبية راس الميزان وفي
خط الاستواء منتصف الدلو والاسد ففي كلتا الجهتين وخط الاستواء ابتداء الربيع من النقطة المسماة
بالنقطة الربيعية وليس ابتداء الربيع في الجهتين وخط الاستواء من راس الحمل الا في الشمالية واما في
الجنوبية فانه من راس الميزان وفي خط الاستواء من المنتصفين وثانيهما ان المتبادر الى الفهم من نقطة
راس الحمل هو النقطة التي هي راس الصورة المسماة بالحمل سواء كانت تلك النقطة نقطة التقاطع او لا وان
الصورة تتحرك بالحركة البطيئة الى التوالي اي من الحمل الى الثور الذي هو جهة الحركة البطيئة لا من الحمل
الى الحوت فانه على خلاف التوالي ولهذا فان اول كواكب صورة الحمل وهو الشرطين انتقل الى الدرجة
الثالثة والعشرين من الحمل ولم يبق من صورة التوأمين في برجها الا اقدامها وعلى هذا لو قيل
من راس الحمل لكان يظن ان اول الربيع عندهم هو حيث كانت النقطة التي هي اول الصورة كالشرطين
مثلا وهو باطل والقرشي ظن ان النقطة التي هي اول صورة الحمل تتحرك الى خلاف التوالي لانه قال وتلك النقطة
اي راس الصورة لاحج متحركة فانها الان تكون في برج الحوت وهو من بعض الظن فانه خطأ فاحش فهذا
هو السبب في العدول عن راس الحمل الى النقطة الربيعية ولم يقل اول الحمل لانه عطف عليه ذكر الفصول
عند الاطباء والربيع عندهم قد يتقدم على اول الحمل في بعض البلاد وقد يتأخر عنه في بعض آخر فلو قال
اول الحمل لما صدق في جملة تفسير الربيع على راي الطبيب لان اول الحمل ليس اول الربيع على مذهب
الطبيب في جميع الاقاليم بخلاف النقطة الربيعية فانه باطل لا يرجع الى طائل اذ كما ان اول الحمل ليس
اول الربيع على مذهبه لتقدم الربيع على مذهبه على اول الحمل في بعض المواضع وتأخره عنه في بعضها
كذلك النقطة الربيعية ايضا ليست اول الربيع على راي الطبيب في جميع الاقاليم لتقدم الربيع
على مذهبه على النقطة الربيعية تارة وتأخره عنها اخرى **واما عند الاطباء فان الربيع هو**
الزمان الذي لا يحتاج في البلاد المعتدلة انما قيد البلاد بالمعتدلة لان الخارجة عن الاعتدال الى
جهة الحر كالبلاد الغائرة تكون ربيعها فصل حر ان ويحتاج فيه الى ترويح معتد به من الحر والخارجة

10 من الاعتدال الى جهة البرودة كالبلاد المرتفعة تكون ربيعها فصل برودة يحتاج فيه الى ادفاء معتد به من
البرد ولما كان حال البلاد المذكورة يمنع الحال اشترط الاعتدال **الى ادفاء معتد به من البرد او ترويح**
يعتد به من الحر وانما اصطلح الاطباء على ذلك لانهم لا ينظرون في الفصول من حيث هي زمان ولا من
حيث انها ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج فان النظر الاول للطبيعيين والثاني
للرياضيين بل من حيث هي مؤثرة في بدن الانسان وليس تاثيرها من حيث هي زمان بل من حيث
تسخينها وتبريدها واعتدالها فقدروا الفصول بحسب ذلك لينضبط عندهم احكامها فان الفصل الواحد
باصطلاح المنجمين تكون فيه اختلافات ظاهرة في الحر والبرد فيختلف تاثير اجزائه فلا يكون حكمه مضبوطا
وايضا لكان تاثيره يختلف باختلاف الافاق اختلافا فاحشا يعسر ضبطه ولاجل ذلك اعتبروا
الفصول بحسب ما يحس من الحر والبرد **ويكون فيه** اي في الربيع عند الاطباء **ابتداء نشو الاشجار** و
الاعتدال هوائه ربيعهم بخلاف ربيع المنجمين **وان يكون زمانه** اي زمان ربيع الاطباء في البلاد المعتدلة لان
الكلام مفروض فيها **الزمان ما بين الاستواء الربيعي** اي نزول الشمس اول الحمل لان الكلام
مفروض في فصول معظم المعمورة وهي في الشمال والاستواء الربيعي في البلاد الشمالية اول الحمل ولان
البلاد الحارة يتقدم فيها الربيع بهذا التفسير ويتأخر الربيع والبلاد الباردة بالعكس تردد
في قوله فقال **او قبله** اي قبل الاستواء الربيعي بقليل كنزول الشمس في اواخر الحوت كما في البلاد
الحارة **او بعده** اي بعد الاستواء الربيعي **بقليل** كنزولها اوائل الحمل كما في البلاد الباردة **الى حلول**
الشمس في نصف الثور ومن دلالة هذه العبارة نص بها على ان آخر زمان الربيع للاطباء هو
حلول الشمس في نصف الثور يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان الاستواء الربيعي هو حلول
الشمس في نصف من الثور لانها عند حلولها في الحمل واول الثور يكون الزمان بعد باقيا داوليس
هو الربيع عند الاطباء وعند حلولها في الثور والجوزاء يكون الزمان حارا وليس هذا هو الربيع عند
الاطباء غير ان هذا لا يصح الا في البلدان التي ليست بمرتفعة ولا منخفضة فان الاولى يتأخر ربيع الاطباء
فيها والثانية يتقدم فيها وفيما ذكر مفاسد اخرى كالتعبير عن البلاد المعتدلة بالتي ليست بمرتفعة
ولا منخفضة وعن الباردة بالمرتفعة وعن الحارة بالمنخفضة فان هذا انما يكون يصح لو انحصرت
اسباب برودة الهواء وحرارته في الارتفاع والانخفاض والا لا يلزم من انتفائهما الاعتدال **ويكون**
الخريف هو المقابل له اي للربيع في انه يكون فيه ابتداء تناثر الاوراق كما ان الربيع فيه يكون نشو
الاشجار وفي ان زمانه يكون زمان ما بين الاستواء الخريفي اي نزول الشمس اول الميزان في البلاد الشمالية
التي فيها معظم العمارة او قبله او بعده بقليل الى حصول الشمس في نصف من العقرب **في مثل بلادنا**
وهي بخارا وامثالها من بلاد الاقليم الرابع التي ليست بحارة ولا باردة بل يكون كالمعتدلة واما في غير
المعتدلة فلا يكون كذلك اي من الاستواء الخريفي الى نصف العقرب بل قد يتقدم ويتأخر الخريف عند
الاطباء على الاستواء الخريفي والى هذا اشار بقوله **ويجوز في بلاد اخرى** وهي الحارة **ان يتقدم الربيع** على مذهب الاطباء
على رسمهم في البلاد المعتدلة **او يتأخر الخريف** على مذهبهم عن حدهم في تلك البلاد لان حرارة الهواء ينتفي تقدم

رسمهم وتاخر خريفهم كان برودة الهواء في البلاد الباردة تقتضي تاخر ربيعهم وتقدم خريفهم واعلم
ان لكل واحد من الفصول لامالي على ما ينبغي الا في البلدان المعتدلة في الارتفاع ولا انخفاض وغيرهما
مما يقتضي حرارة الهوا او برودته واذا عرف الربيع والخريف على مذهب الاطبا وانه لا يحتاج فيهما
في البلاد المعتدلة الى ادفا يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر عرف الصيف والشتا على مذهبهم
اذ الاول هو جميع الزمان الذي يحتاج فيه الى ترويح يعتد به من الحر اعني الزمان الحار والثاني جميع
الزمان الذي يحتاج فيه الى ادفا يعتد به من البرد اعني الزمان البارد فلذلك قال **والصيف** اي عند
الاطبا **هو جميع الزمان الحار والشتا** اي عندهم ايضا **هو جميع الزمان البارد فيكون زمان
الربيع والخريف كل واحد منهما عند الاطبا اقصر من كل واحد من الصيف والشتا** لان
اول الربيع شبيه بالشتا واخره شبيه بالصيف وكذا اول الخريف شبيه بالصيف واخره شبيه
بالشتا والكاين عن طبيعة الاعتدال اوساطهما على ما دل عليه الاستقرا والاوساط وهي الربيع والخريف
اقل من الاطراف وهي الصيف والشتا ولانك قد علمت في اوايل الكتاب في الفصل المزاج ان
الميل عن الاعتدال الى الاعلاب وان كان الى الزايد لكن تعاصله على الناقص لما برهن عليه
ثاوذوسيوس في كتاب الاكر ولهذا فان فضل ميل الثور وهو عشرون على الميل الحمل وهو
اثنى عشر تقريبا اكثر من فضل ميل الجوزا وهو ثلثة وعشرون ونصف على ميل الثور لان الاول
ثمانية والثاني ثلثة ونصف فقد ظهر ان الشمس اذا قطعت الحمل وهو ثلثون جزا بعدت عن المعدل اثني عشر
جزا واذا قطعت الثور وهو ثلثون ايضا بعدت عنه ثمانية اجزا لان اثني عشر هو ميل الحمل واذا قطعت
الجوزا بعدت عنه ثلثة ونصفا لان العشرين هو ميل مجموع الحمل والثور وهكذا في كل درجة ولهذا
فان ميل اول درجة من الحمل خمس وعشرون دقيقة تقريبا وميل درجة اول السرطان دقيقة
وكسر وعلى هذا فمقدار درجة يقطعها الشمس من حوالي الاعتدالين سعدا او يقرب من المعدل خمسا
وعشرين دقيقة وهو المراد من قولهم ان الشمس اذا كانت حوالي الاعتدالين كانت حركتها في الميل
اسرع وابطأ ما يكون عند قربها من الانقلابين فالشمس عند حوالي الاعتدالين كالمجتاز بسرعة وحوالي
الانقلابين كالواقف بلا حركة ولان كون الشمس قريب الاعتدالين هو المقتضي للاعتدال ويمر
بسرعة وكونها قريب الانقلابين هو المقتضي للاعتدال ... الحر والبرد ولا يمر بسرعة بل
يلبث زمانا يكون زمان الاعتدال اقصر من كل واحد من زماني الحر والبرد هكذا ما دل عليه
الاستقرا وهذا الكلام بحث وانما اعدت بعض ما ذكرت لان بيان سرعة حركة الميل وبطوها
وتصورها على ما ينبغي مما يحتاج الى فضل تكرار ومع ذلك اذ لا يتصور على ما ينبغي الا لبعض الحكماء المحققين
بل المتمهر في البرهان والدقيق في الحسبان فضلا عن الاطبا الكالين عن النظر فيهما فضلا عن التمهر
والتدرب ولذا في هذا البحث لم يعرفه القرشي على ما دل عليه قوله وهو ان الاستقرا دل على ان زمان
الاعتدال اقصر من كل واحد من زمان الحر والبرد وليس ان الشمس حين تصل الى الموضع الذي يقتضي
حصول طاقة الحر او البرد لم يلزم ان يفارقه الى ما يوجب مقابل ذلك بل قد ينتقل عنه الى ما يوجب

اقوى منه من بابه اذ الحر والبرد كل واحد منهما سعة ظاهرة والاعتدال ليس له عرض كسعة عرض الحر
والبرد وهذا الكلام بالغلط وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان مفارقة الشمس عن الموضع الذي
يقتضي حصول طاقة الاعتدال ليست لانها دايمة الحركة لان هذه العلة موجودة في الموضع الذي
يقتضي حصول طاقة الحر او البرد بل لانها اسرع حركة في الميل كما قد عرفت واما ثانيا فلانا لا نسلم
انها اذا حصلت في الموضع الذي يقتضي حصول طاقة الحر او البرد لم يلزم ان يفارقه بل يلزم ان يفارقه
لانها دايمة الحركة كما في الاول والا لا يفارق ذلك ايضا واما ثانيا فلانا وان سلمنا انه لا يلزم
ان يفارقه لانها دايمة الحركة كما في الاول والا لا يفارق ذلك ايضا واما ثالثا فلانا وان
سلمنا انه لا يلزم ان يفارقه لبطو حركته في الميل لكن قوله لم يلزم ان يفارقه الى ما يوجب مقابل
ذلك ليس في قوله يفارقه وان زيد عليه مرارا وهل ان الشمس حين تصل الى الموضع الذي
يقتضي حصول طاقة الاعتدال يفارقه الى ما يوجب مفارق ذلك منع اللزوم واسند بمشابهة
هوا اخر الشتا واول الربيع واخر السنبلة واول الميزان واما رابعا فلان قوله اذا الحر والبرد
الى اخره يشعر بانه علة لانتقال الى ما يوجب اقوى منه في بابه ولا يصلح له على ما لا يخفى **وزمان الشتا
مقابل لزمان الصيف** وفي بعض النسخ **والشتا زمان مقابل للصيف** والاول اكثر واظهر **اواطول
او اكثر منه** اي من الصيف او ازمانه بحسب اختلاف النسختين **بحسب البلاد** فان زمان الشتا
في البلاد الباردة اطول من الصيف وفي الحارة بالعكس وفي المعتدلة متساويان ولذلك جعل
المقابلة والطول والكثرة اعني الطول والعرض بحسب البلاد **فيشبه** هذا اصطلاح الشيخ في
الاشارات الى ما يختاره ويعتقد من المسايل ولا يخفى ان ما اختاره هو الحق وهو ان **يكون الربيع**
اي عند الاطبا **زمان الازهار وابتدا الاثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتدا
سقوطه وما سواهما شتا وصيف** وهو واضح غني عن الشرح **المبحث الثاني** السبب المقتضي — المبحث ٢
لطبايع الربيع والصيف والشتا قال رحمه الله **فنقول ان مزاج الربيع** ليس المراد بالربيع ربيع المنجمين
لان اعتداله غير لازم بل المراد به ربيع الاطبا والمدعي ان مزاج الربيع الاطبا وهو الزمان
الذي لا يحوج في الاعتدال البلاد المعتدلة الى ادفا يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر **هو
المزاج المعتدل** اي هو مزاج معتدل في نفس الامر لا انه حار رطب لان الابدان لا ينفعل فيه
عن الحر بل هو في نفس الامر كما هو في حسنا ولان ظاهر الابدان قريب من الاعتدال وهي لا ينفعل
عن هوا الربيع بحر او برد فيكون قريبا من الاعتدال في نفس الامر ويحتمل ان يكون المراد انه معتدل
بالقياس الى ابداننا ويؤكده قول الشيخ الهوا انما يقال له انه شديد البرد بالقياس الى
ابداننا **وليس على ما يظن انه حار رطب** ولكن الابدان لا ينفعل فيه عن الحر بل مزاج ربيع الاطبا
معتدل في نفس الامر كما هو عند الحس **وتحقيق ذلك** وهو ان الربيع معتدل **بجهة** اي بنهاية
وغاية **هو ان الجز الطبيعي من القطعة** واما انه ليس حارا رطبا كما ظن فقد دل عليه وجهان
احدهما الحكي وهو ان المتمهر لا يوثر في النضج الا عند المسامتة او عند دوامها على اختلاف
القولين ولم يوجد شي منهما في الربيع فاستحال حصول الحرارة القوية فيه وذهب المجي الا ان

هذا الوجه الحكمي يدل على اعتداله لان الربيع اذا لم يكن الحار فيه قوية كان معتدلا وهو غير
لازم على اذ لا يلزم من انتفا قوة الحرارة الاعتدال وايها طبي وهو ان الربيع لو كان حارا
رطبا لكان الهوا في غاية الاستعداد لقبول العفونة ولو كان كذلك كان من الواجب ان يحدث
فيه الامراض العفونية وان يكون الربيع اردا الفصول لكن التالي كاذب فالمقدم مثله اما ان الرطبة
من وجوه الاول اتفاقهم على ان اشد الابدان استعدادا للحميات العفونية الابدان الحارة الرطبة
وذلك لشدة استعداد الحار الرطب للعفونة فلذلك الهوا الثاني الهوا الرطب هو الذي خالطه
اجزا مائية ولا شك ان الحرارة ليست غريزية لذلك المركب ولا معنى للعفونة الا ما يحصل من
تاثير الحرارة الغريبة في الجسم الرطب الثالث ما ذكر ابو [illegible] انه جاءت في بلاد جنوبية لا تهب
بها الرياح الشمالية الا قليلا امطار جود في زمان الصيف وكانت في الاكثر مع الجنوب
فحدثت الحميات الصيفية لعفونة الاخلاط بسبب افراط حرارة الهوا وعفونته الحاصل من كثرة
الامطار في البلاد الجنوبية مع الرياح الجنوبية فعلم ان الربيع لو كان حارا رطبا لحدثت
الامراض العفونية واما بيان فساد التالي فلانه اصح ما يكون الابدان انما هو في زمان الربيع
فوجب ان لا يكون حارا رطبا وايضا لو كان كذلك لكان شبيها بالجنوب ولكان اذا ورد
على بدن نقي ولد بطبعه الامراض الجنوبية المناسبة لطبيعة الجنوب لكنه لا يولد لطبيعته شيئا من ذلك
فلا يكون حارا رطبا واما اثارته المالنخوليا لاصحابه فليس لانه يولد بطبعه بل لانه يقوي القوى الدافعة
الاخلاط بتحريكها اياها فتثور الاخلاط ويحدث المالنخوليا لمن كان مستعدا له بل الصحيح ان الربيع
اي ربيع الاطباء وهو الزمان المذكور معتدل اي في نفس الامر او بالقياس الى ابداننا كما قد عرف
والصيف حار فان قيل لما فسر الشيخ الصيف بالزمان الحار كان حاصل قوله فلنسلم ان
الصيف حار لنسلم ان الزمان الحار زمان حار وهو هذر كيف يحسن فيه ان يبرهن على شي
وقد امر باخذه مسلما قلنا معنى قوله الصيف حار ان الزمان الحار عند الاطبا حار في نفس
الامر او بالقياس الى ابداننا وهذا ليس بهذر ومعنى قوله فلنسلم ان الربيع معتدل وان الصيف
حار كذا وكذا اي لنسلم ان الربيع معتدل وان علة حرارة الصيف هو كذا وكذا فلنسلم
للعلة لا لكون الصيف حارا وعلى هذا لا يكون برهن على ما امر باخذه مسلما لقرب الشمس من سمت
الراس وذلك لما علمت ان الشمس تتحرك في سطح دائرة البروج التي نصفها شمالي عن المعدل ونصفها
جنوبي عنه فاذا كانت الشمس في البروج الشمالية فرض البلد وهو قوس من دائرة نصف النهار
بين سمت الراس ومعدل النهار او بين قطب معدل النهار والافق لنا وهما ابدا اذ بمقدار
ما يميل المعدل على سمت رؤس الشماليين الى الجنوب يرتفع القطب الشمالي عن الافق وينحط
الجنوبي اما ان يكون اقل من الميل الكلي الذي هو غاية البعد بين منطقتي المعدل والبروج وهي
ثلثة وعشرون جزءا ونصف على ما تحقق برصدنا الميل في مراغة او مساويا له او اكثر منه فان كان
الاول فالشمس تمر في السنة مرتين بسمت رؤسهم في نقطتين ميلهما اي بعدهما عن معدل النهار في
جهة القطب الظاهر لعرض البلد وحي اي عند مرورها بالسمت ينعدم ظل الزوال ولا ينقاوي فهو

فصول الاربع عند الاطبا

٧١ النفس ليس وصولها اليها على نحو واما الخصيص بضعاف القوى فلان قواهم لا يقوى على
مقاومة البرد لا سيما النساء منهن لبرد مزاجهن وخصوصا اللواتي يشيع فانه يعرض لهن السل والكزاز كثيرا
لشدة تزحرهن لعسر الولادة ولان الات الصدر من الاعصاب والعضلات والعروق
التي تلي الات الجوف وهي غير مواتية للاشتداد والحركة لبرد الهوا ويبسه فينصدع بعض الات
الصدر بواسطة شدة تزحر الات الجوف فان كان الانصداع في العروق حصل منه نفث
الدم ثم السل وان كان في الاعصاب والاغشية حصل منه الكزاز والى الاشارة بقوله فينصدع
العروق التي في نواحي الصدر او اجزاء من عصب وليف ويعرض من الاول سل ومن الثاني
كزاز ويكون مراق البطن منهن عرضة للانصداع عند شدة العصر وذلك لتقبض
المراق ببرد الهوا ويبسه وعدم مواتاته للتمدد والحركة ويعرض للصبيان ادرة الماء
وهي المسماه بادرة الدوالي وهي انصباب رطوبات منوفنة الى عروق الخصيتين فان جرا جماعه قد يسبح
الى حركة مفرطة او لرطوبة مزلقة او لعسر هضم وقد يتحدر فيه شي من الزرب ولا يبرا بالاشتغال في السن
بل ربما زاد لكثرة الحركات واستمرار انحدار الزرب وهبوطه الى الاسفل واما سبب ادرة الماء
التي هي اجتماع الماء في الاسفل فقط وذلك لاستيلاء الرطوبة على ابدان الصبيان وميلها بالطبع
الى الاسفل وقلة التحلل وعدم في هذا المسكن فتكثر الرطوبات وينحدر فيقبلها عضو هو ضعيف
رطب وخصوصا وهو متسفل والغاية يبرح قليله لصغر السن ويعرض اي ادرة الماء للكبير
لنوع الحرارة حينئذ على التحليل لان الحرارة اقوى ويشتد بعدها في سن الشباب فتنشف
الرطوبة في سن الكهولة ويستولي السن في سن الشيخوخة ولتوفر الغايتين بالاثنين لكبر
السن ويعرض للجواري ماء البطن اي الاستسقاء المائي والارحام اي وماء الارحام وهو قليله
الرحم وسببها ما ذكرناه في ادرة الماء ويزول مع الكبر وذلك لما ذكرناه في زوال ادرة الماء مع الكبر والرمد
يعرض لهم في النادر لجمود الرطوبات فلا تسيل الى العين واذا عرض كان شديدا لانه لم يكن
عرض الا لسبب قوي ولان البرد يكثف ظاهر العين فيمنع تحلل مادة الرمد البحث الثاني
في احكام المساكن الجنوبية قال يقول المساكن الجنوبية المراد بها ايضا ما هي جنوبية عن
بلادنا ولم يبلغ الى درجة الاستوا لا الجنوبية المطلقة وهذه البلاد يجب ان تكون حارة
لقرب الشمس من سمت رؤس اهلها وان تكون ايضا رطبة لكثرة البخار هناك والحاح الشمس عليها
بالتحليل فلذلك يكون احكامها احكام البلاد الحارة وان لم تكن حتوسط كالاغوار والفصول الحارة
ولكن لا في كل شي بل في التحلل وذلك لان الاغوار تكون فيها الرياح في غالب الامر محتبسة عنها ويكون
هواؤها مما يدوم عليه المعدل الارضي ولا كذلك البلاد الجنوبية وكذلك ايضا الفصل الحار يكون
عقب فصول ليست كذلك فيكون بسبب الفصل ما اجتمع في الفصول المتقدمة ولا كذلك البلاد الحارة
فهذه المساكن تشارك البلاد الحارة والفصل الحار في التحلل وتزيد عليها بغلبة الرطوبة ولذلك
تكون اهل هذه المساكن مستعدين للعفونة واكثر مياهها يكون مالحا وكبريتيا وذلك بسبب

المساكن الجنوبية

وحلاوتها وهي عذبة بالارصه المتدخنة بسبب فرط حرارة الشمس ورؤوس سكانها مجلبة مواد رطبة
رطبة لانها كالجنوب وهي تفعل ذكرا ما الاول فلان الحرارة مصدعة محرمة ويبعث على ذلك ضعف
مضهم بسبب انحلال حرارتهم الغريزية وخصوصا ورطوبة الهواء وخبثه الارضية فيكون اقبل
للفضول واما الثاني فلقوله لان الجنوب يفعل ذلك اذ كونها سخنة ورطبة يكثر الرطوبات
في ادمغتهم وبطونهم دائمة الاختلاف منزلا بما يسيل اليها من رؤوسهم اي من النوازل فيزلق
الغذاء وغيره ويحدرها وذلك لان فضول رؤوسهم كثيرة كالرطوبة وحادة سيالة
بسبب الحرارة فيكون حدوث النوازل فيهم كثيرا وتكون النوازل حادة رقيقة المادة فينفذ الى
المعدة والامعاء وتوجب الاسهال بارخائها واضعافها للقوة الماسكة ويلذعها وتهيجها
للقوة الدافعة هذا ما ذكره الشيخ ويجوز ان تكون الاختلاف لا لاجل النوازل بل لضعف الهضم
والماسكة اما الاول فبسبب تحلل الحار الغريزي الحاصل واما الثاني فبسبب رطوبة التي طلت
لكثرة الفضول لسبب ضعف الهضم ويكونون مسترخي الاعضاء وفي بعض النسخ الاعصاب ضعافا
والاول اكثر والثاني اظهر لان استرخاء الاعضاء بسبب استرخاء الاعصاب وذلك لان الرطوبة
ترخي الاعصاب واليبوسة تقويها ولذلك كلما ازداد العصب يبسا ازداد قوة الى ان ينتهي ولذلك
يحصل للمحرورين قوة زائدة في اعصابهم ولذلك يكون الصبيان ضعاف الحركة ووجعهم لكثرة الفضول
في ادمغتهم وشهوتهم للطعام والشراب ضعيفة ايضا اما الطعام فلكثرة الفضول وحرارة الهواء
فيكون حالهم كحال سكان باقي البلاد في الصيف واما الشراب فلكثرة الرطوبة ولاجل غلظ
خمارهم على ما قال ويضعف خمارهم من الشراب لضعف رؤوسهم فيكون اقبل للابخرة المتصاعدة اليها
ومعدهم فيكون اقبل للمواد المنصبة اليها ولان الشراب بنفسه مبخر ومعدهم كثيرة الرطوبة
فيكون الابخرة المرتقية الى ادمغتهم كثيرة ولضعفها قابلة فيجتمع فيها ابخرة كثيرة لاجتماع السببين
الفاعلي والقابلي وبطء تحللها فيعظم الخمار ويسرع برد فروجهم ويبرد فصل ه اي يكثر
فروجهم وذلك لرطوبة الهواء وحرارة الجاذبة للرطوبات الى الجلد واذا كثر مثل هذا من
خارج واما من داخل فضعف الهضم والقوة ايضا وقلة المواد الصالحة المعينة في الحمام
الفرحة ويكثر في النساء نزف الحيض وذلك لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم التابع
للحرارة بواطن نساء هذا المسكن ولتسييل الحرارة الخارجية لها ولانحلال اجسامهن وذلك
لفساد دمهن وابتلال ارحامهن وكون منيهن غير نضيج ويسقطن في الاكثر من امراضهن البتة
معناه انه في الاكثر يكون اسقاطهن لكثرة امراضهن لا لسبب آخر اي كونه اكثر بالنسبة الى سبب آخر
وذلك انهن قد يسقطن لرطوبة ارحامهن وزلقها ورخاوتها ولفساد اخلاطهن ولكن
ذلك يكون اقل وان كان طبيعيا لهن وذلك لان الامراض قد يعرض هناك كثيرا بسبب غلبة الحرارة
والرطوبة اللذين هما مادة العفونة وخصوصا في النساء لرطوبة امزجتهن وخصوصا للحوامل منهن
بسبب احتباس طمثهن واذا كانت امراضهن كثيرة جدا فاكثر الاسقاط يقع لهن بسببها وضب

 الضعف
الرجال اختلاف الدم وذلك لكثرة ما يسيل الى امعائهم من الرطوبات الحادة فيحصل لهم الضعف
الماسكة وضعف الهضم على ما قال الشيخ لان منهما وان اوجب الاختلاف لكنه لا يوجب السحج
والبواسير وذلك لكثرة الفضول وحدتها وهبوطها الى اسفل لثقلها لكثرتها بسبب انحلال الطبيعة
والرمد الرطب السريع التحلل اما كثرة الرمد فلحرارة الهواء المسيلة وكثرة فضول الدماغ واما كونه
رطبا فلرطوبة الهواء ولتحلل العين بالحرارة واما سرعة التحلل فلحرارة الهواء وانفتاح المسام فان عرض لهم
... الهواء حبس المادة وغلظها كان ذلك سببا لطول الرمد واما الكهول من جاوز الخمسين فيصيبهم
الفالج من نوازلهم لان الدماغ حينئذ يضعف وينزل الرطوبات الفضلية بسبب ضعف الهضم وصادف
ذلك ضعف العصب من السلب واتمام عرض هذا الشيء كثيرا لان حرارة المشايخ يضعف عن تحليل
رطوبات ادمغتهم واذا حصل لهم نزلة كانت مادتها غليظة لا تنفذ في الاعصاب فلذلك كان اكثر حدوثه
في سن الكهولة دون سن الشيخوخة وسن الشباب ايضا اذ لقوة الحرارة فيه تحلل تولد البلغم
ويصيب عامتهم اي عامة الكهول اعني جميعهم والمعنى ان هذه الاعراض لهم لا ان يخص بعضهم
كالفالج لمن جاوز الخمسين قال ان جميع عامتهم تصحيف والصواب علمهم اي علمائهم
يعني حكمائهم شاهدوا قول المؤيد بقراط في سكان هذه المدينة في كتاب الاهوية والمياه والامطار
ان اولادهم كثيرا ما يصيبهم الكزاز والمرض الكاهني وفيه نظر فان قلت ما المرض
الكاهني قلت الصرع وانما سمي به لان الكهنة كانوا يعالجونه بالكهانة وهو الذكر من عوذ الصليب بسبب
اشتداد الدوس الربو هو علة رئوية لا يجد الواجد معها بدا من نفس متواتر يشبه نفس المنتوث وقال
له ايضا البهر وضيق النفس واما قول الاصاف فهو ما لا ينافي لصاحبه الا ان ينتصب في استوى
وعدد رقبته مدا الى فوق وسعي بسببه المجرى هو المشهور كما قال المسيحي وذهب الى ان خوص الربو اهو كثرة ما يتحدر
الى رئاتهم من المواد البلغمية لكنها اذا انحدرت الى اسام قصبة الرئة المسماة بالعروق الخشنة حدث
عنها الربو وان انحدرت الى الشرايين التي في جرم الرئة حدث منها البهر والفرق بينهما ان في الثاني
يكون لمس الصدر حارا وفي الاول لا تكون الحمرة وفي الثاني بخار الوجه عند السعال اكثر من الحرارة في الاول
لاحتباس الابخرة الدخانية في الشرايين والتشنج اي الامتلائي والصرع وذلك لان المادة ان انحدرت
في الرأس اوجبت الصرع وما يشبهه كالسكتة والصداع والدوار وان نزلت الى اعضاء
النفس اوجبت الربو وما يشبهه كنفث الاعصاب والبهوة والسعال وان نزلت الى
الاعصاب اوجبت التمدد وما يشبهه كالفالج والتشنج واللقوة والرعشة والخدر ويصيبهم
حميات يجتمع فيها حر وبرد هذه الحميات اما ان يكون احساس البرد والحر فيها في الجهتين
جميعا اعني الداخلة والخارجة او يكون البرد في احدهما والحر في الاخرى والاول هي الحمى المعروفة
باسم الاوس والثانية اما ان يكون الحر فيها في الظاهر والبرد في الباطن وهي الحمى التي
يطرد فيها البرد وسط الحر وذلك لان البلغم في الابدان في هذه البلاد يكون كثيرا ومن
الحميات جدا ونهاية البلغم والحميات الطويلة لكثرة الرطوبات وغلظها الشتوية وفي بعض النسخ والشتوية

لوحة

كن البلغم البلغية وهي التي تنوب بالليل وتفارق النهار لان من الحمى يكون بلغية ويقل فيهم
الحميات الحادة لكثرة استطلاقاتهم لان من كان لين الطبع البطن فان مواده تندفع في صحبة
البراز ولا تحتبس فيه ما يولد الامراض الحادة ويقل العطش لرطوبة اخلاطهم الذي هو اولى بمادة هذه
الحميات ويمكن ان يكون ذلك ايضا لكثرة الرطوبات والبلغم فلا يكون في الاخلاط من الحدة ما يحدث
الحميات الحادة وخصوصا وموادهم غليظة فيكون امراضهم طويلة فلا يكون حادة البحث الثالث
عشر في احكام المساكن المنسوبة الى الشرقية والغربية قال تعالى المساكن المشرقية قد علمت فيما سبق
ان الجنوب والشمال لكل واحد منهما قد يقال مطلقا وقد يقال مضافا فالجنوب المطلق هو ما كان
مائلا عن خط الاستواء الى جهة القطب الذي عند سهيل والمضاف هو ما كان اقرب الى ذلك القطب
من آخر والشمال المطلق هو ما كان مائلا عن خط الاستواء الى جهة القطب الذي عند بنات النعش والمضاف
اقرب الى ذلك القطب من غيره اما المشرق والمغرب فلا يقال الا اضافيا اذ ليس اشراق
الشمس ولا غروبها مختصا ببقعة معينة واعلم ان طول البلد قوس من معدل النهار فيما بين نصف
نهار ذلك البلد ومن نصف نهار اول العمارة وقد حسب بطلميوس اول العمارة من المغرب
لظن مبدأ العمارة عنده في المغرب دون المشرق لكثرة الواردين اليه من المغرب لان مسكنه كان
بالاسكندرية فابتدأ بالجهة التي هي اقرب اليه وقد وجد العمارة تمتد ما بين المشرق والمغرب مائة وثمانين
درجة واما ما بين الجنوب والشمال فقد حد ما سيأتي في الشمال الى عرض تمام الميل وهو قريب من ستة
وستين درجة واما انتهاؤها في الجنوب فقد قال في المجسطي انه عند خط الاستواء ثم ظهر له بعد
ذلك ان العمارة قد تجاوز خط الاستواء الى ست عشرة درجة على ما ذكره في كتاب جغرافيا
الذي صنف بعد المجسطي الا ان تلك العمارة لا يعتد بها لقلتها وتوحشها واذا عرفت ذلك فكل بلد
يكون طوله اقل من تسعين فهو غربي وكل بلد يكون طوله اكثر من ذلك فهو شرقي وهذا انما يتحقق
بالنسبة الى اول العمارة وقد يقال للبلد انه شرقي او غربي بالنسبة الى بقعة ما انها كانت بمعنى ان
ما كان اقرب الى اول العمارة بالنسبة الى بلد آخر فهو بالنسبة اليه غربي وان كانا جميعا شرقيين
بالتفسير الاول وكذلك ما كان ابعد عن ذلك بالنسبة الى بلد آخر فهو بالنسبة اليه شرقي وان كانا
جميعا غربيين بالتفسير الاول وعلى هذا ان المعنيين لا يختلف حكم البلاد باختلاف ذلك فان
تأثير الشمس في طول مدارها لا يختلف وانت تعلم من هذا بطلان ما توهمه بعض الاقدمين وهو انه
علل كون البلاد المشرقية الطف هواء واصح من المغربية بان المشرقية اقرب الى مطلع الشمس والمغربية
ابعد عنه فانه نسي ان الارض كرة وان الشمس تدور حولها فليس موضع اولى بالقرب
الشروق من موضع وقد يقال للبلد انه شرقي او غربي بمعنى آخر وهو ان الشرقي ما هو مكشوف
للمشرق مستور عن المشرق بهذا المعنى يختلف احكام البلاد ويكون ذلك باعتبار حال الجبال
ونحوها شرقية او غربية فيكون حكم ذكر بعينه هو حكم الجبل المجاور وقد يحكى لكن لا ان نزيد ما ذكرنا
او لا زيادة بحث فقوله البلدة المتوجهة الى المشرق الموضوعة بحذاء مهب جهة الهواء

المساكن الشرقية
تحقيق مباحث الرياح

بحيث

٧٣

لوجوه احدها ان الشمس حين ما يرتفع على افق ذلك البلد يشرق عليه ويصفي هواءه ويصلح جوهره كما
يصلح ان يكون منفذا للغذاء ومبدءا للارواح على ما ينبغي ولا كذلك البلد المستور عن المشرق فان الشمس
لا تشرق عليه الا بعد ارتفاعها على ذلك الجبل الساتر وحينئذ يأخذ في الانحطاط فيكون تأثيرها
في تلطيف هواءه وتجفيفه زمانا يسيرا مع ان قوة الاثر يكون تابعا لقوة المؤثر وتابعا لدوام تأثيره فان
كان البلد المشرقي بهذا التفسير يقدم اشراق الشمس عليه كذلك يقدم غيبتها عنه والبلد الغربي
كما يتأخر عنه اشراق الشمس كذلك يتأخر عنه غيبتها وعلى هذا يكون زمان الاشراق في البلدين
واحدا وبمقدار ما فات من تلطيف الشمس لهوائه في اول اشراقها يحصل ذلك عند غروبها قلنا
امتناع الاشراق في البلد المغربي يكون في الوقت الذي هواؤه بارد وهو اول النهار فيدوم الوقت البارد
ولا كذلك البلد المشرقي وايضا فان البلد المغربي لا يسقط يشرق عليه الشمس حتى يرتفع جدا فينتقل
اهل البلد من برد قوي الى سخونة قوية دفعة ولا كذلك البلد المشرقي فان عدم الغروب لا يلزم
الانتقال من حر الى برد لان البرد لا يكون عند اول غيبة الشمس قويا فان قلت وكذلك الحر لا يكون قويا
عند اول طلوع الشمس في البلد المغربي فلا يلزم الانتقال من البرد الى الحر قلت انه وان لم يكن قويا لكنه
بالنسبة الى برد اول النهار هو ابعد الاوقات وليس آخر النهار هو اخس الاوقات فظهر الفرق وايضا قد
عرفت ان الشمس في المشرق للرياح فاذا ابطأ غروبها ارسل من الجهة التي هي لطيفة الزوال فيها ولا شك
ان الجهة المذكورة هي جهة المغرب وقد عرفت ان الغالب على رياح هذه الجهة الرطوبة واذا كان كذلك
فلا يكون تأخر غروب الشمس في البلدة المذكورة موجبا للطف هوائها بل هواؤه وابلغ في رطوبته وغلظ
جوهره بما يخالطه من الابخرة المرتفعة من البحار بواسطة حرارة الشمس لكونه ضعيفة وهي تحرك ولا تحلل هذا
مع ما ينضاف اليه من ابخرة الليل الموجب ايضا للرطوبة وغليظ جوهره والى بعض ما ذكرنا اشار
بقوله طلع عليهم الشمس في اول النهار وصفى هواءهم ثم ينصرف اي الشمس عنهم وقد صفى
اي هواؤهم والوجه الثاني ان البلد المغربي يكون الرياح المشرقية مستورة عنه بخلاف المشرقي فان
الرياح المغربية يكون مستورة عنه وقد عرفنا ان المشرقية الطف واصح من المغربية واليه الاشارة بقوله
ويهب عليهم اي على سكان المساكن المفتوحة الى الشرق رياح لطيفة وهي المشرقية التي لطفها
الشمس وقوله يرسلها اليهم الشمس ويتبعها بعضها ويتبعها حركاتها اي حركة الشمس والريح وفي
بعض النسخ حركاتها والاول اكثر واظهر حسنه على علة كون الرياح المشرقية الطف واصح من المغربية
في الوجه الذي عرفته فيما سبق والوجه الثالث ان الرياح التي تأتي البلاد المشرقية يكون اكثرها
نهارا لان الرياح التي تصل اليه هي المشرقية واكثر مهب الرياح المشرقية في اول النهار وذلك
يوجب تعديل النهار لان الرياح غير السموم كيف كانت فهي مبردة والبلاد المغربية اكثر ما يهب
رياحه ليلا اذ الرياح الواصلة اليه هي المغربية واكثر هبوبها في اواخر النهار وفي
الليل فيكون نهارهم حارا لقلة الرياح وليلهم باردا لكثرتها ولا شك ان ذلك يقوي ومن هذا
يعلم اعتدال البلاد المكشوفة المشرق فان تأثير الشمس في هوائها من حين طلوعها على افقها الى حين غيبتها

منه على وتين واحق فلا يحصل لا سعال مزمن اى صنف كحال البلدان المستورة على عن المشرق وكذا كانت
حال المسكن الشرقية من الجبال كان ابدان سكانه صحيحة وسحنتهم حسنة وقدودهم معتدلة والوانهم
صافية مشرقة بحمرة مشرقة واصواتهم صافية وامراضهم قليلة واعمارهم طويلة واولادهم كثيرة
واخلاقهم رضية ليس فيها حدة وسرعة غضب وان حصل لهم كان رجوعهم سريعا ويكون اراضيهم
كثيرة العشب وانهارهم تجرى الى المشرق وبالجملة عذبة صافية ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا معنى قوله
المساكن الغربية المدينة المكشوفة الى الغرب المستورة عن المشرق لا يوافيها الشمس الا في حين
ودلك حين ما تقع على المحل الساتر كما يوافيها في البعد عنها لا في القرب اليها اى كما في المكشوفة
الى المشرق فلا يلطف اى الشمس هواها ولا يجففه بل يتركه رطبا غليظا وان ارسلت اى الشمس
رياحا الى المدينة ارسلتها مؤذية وليلا لما عرفت من العلة فيكون احكامها احكام البلاد الرطبة
والمزاج الغليظة لان الرياح المذكورة مرطبة كريهة لطهارتها لا تحرم ولا يا بها بالليل
مخلطة المعتدلة الحرارة لقصر زمان مسامتة الشمس لسكان البقعة المذكورة وان لا تخرج
لانه من الجهة المذكورة مرطبة فيكسر من حدة الحرارة وسورتها ولولا ما يعرض من كثافة الهواء كانت
اى مع المدينة بل طباعها شبيهة طباع وفي بعض النسخ طبايع الربيع والاول اكثر واظهر وذلك
لانك قد عرفت هواء الربيع معتدل بين الحرارة والبرودة لكنه يميل الى رطوبة يسيرة سماوية لطيفة
والرياح المؤذية لذلك الا في امر واحد وهو ان الرطوبة ههنا غليظة وبهذا القدر قصرت عن طباع
الربيع وبقى على ما قال لكنها تقصر عن صحة هواء البلاد الشرقية قصورا كثيرا واذا كان كذلك
فلا بد ان يقصد الطول من جزم ان قوم هذه البلاد في الربيع فلا لانها ليست كالربيع في الرطوبة
لان رطوبة الربيع يسيرة لطيفة سماوية ورطوبة هذه البلاد كثيرة غليظة ارضية بل انها بالقياس
الى بلاد اخرى كالجنوبية التي هي اكثر منها رطوبة وغلظا ومن المعنى المذموم فيها لكونها اقل رطوبة وغلظا ومن
المعنى المذموم فيها اى في المدينة المستورة عن المشرق ان الشمس لا توافيهم الا وهي
مستولية على سمت لاقليم لعلوها فيطلع عليهم الكرب دفعة بعد برد الليل
فيصاد عليهم الهواء كما قررناه والرطوبة الممزوجة لهوائهم يكون اصواتهم باحة وخصوصا
في الخريف لنوازلهم لان هواء هذا الفصل يميل الى البرودة واليبوسة وهما
مكثفان جابسان للمادة محدثان للنوازل وبحوحة الاصوات الفصل الرابع عشر في اختيار المساكن
قال الواحد في اختيار المساكن وتهيئتها لا يليق بهذا الفصل ان يذكر في حفظ الصحة لانه انسب
به والذى يقوله لان المسكن على نوعين عام كالمدينة وخاص كالبيت المسكون ثم ان المساكن
تختلف باختلاف احكام الاهوية والاغذية ولكل واحد من ذلك تاثير في امر الصحة والمرض فلذلك
ينبغي للطبيب ان يصرف الى معرفة طبيعة المدينة فضل العناية ليكون تدبيره مبنيا على ذكره وانما يعرف
طبيعة المسكن من امور منها تربة الارض ولذلك قال يتعرف لمختار المساكن ان يعرف تربة الارض
من انها حجرية او ترابية او رملية او سبخة او كريهة او كثيرة الحيرات او قليلها علما ما عرفت حكم كل واحد

جنون جذام

في احوال المساكن

المياه و

منها وحالها اى حال المساكن في الارتفاع والانخفاض فان المرتفعة حيث صحيحة بعيدة عن قبول العفن بمرور الرياح بها وكسبها المبادر نفع الهواء لا يحرم ولا ذخيرة وانفاس الحيوانات والمنخفضة بضد ذلك
والانكشاف اما للجهات كلها او لواحد منها دون الاخرى والاستتار اما عن جميع الجهات او عن بعضها
فان الجهة التي يحصل الانكشاف فيها يطوف رياحها مستولية عليها وماؤها اى وان يعرف ماؤها
هل هو عذب اوليس وهو مع ذلك هل هو جار او ساكن ومع ذلك هل سكونه وجريانه على ارض
حرة او على رضراض وجوهر مياهها وفي بعض النسخ وجوهرها والاول اولى لاحتياج الثاني الى تاويل
والغرض انه ينبغي ان يعرف جوهر الماء من كونه كدرا او صافيا او غليظا او رقيقا او مالحا او شبيها
او نحاسيا الى غير ذلك وحالها اى وحال مياهها من انها مكشوفة او لا وفي البروز اى الى ظاهر
الارض والانكشاف اى للهواء والشمس اى في الانخفاض اى عن الهواء والشمس والانحطاط اى الكون في الباطن
الارض ومعرفة اى المياه معرضة للرياح الموضوعة في جهاتها او غائبة في الارض بحيث لا تخرجها الرياح ويعرف
اى وينبغي لمختار المساكن ان يعرف رياحهم هل هي الصحيحة الباردة والقوية الجادة وما الذي
يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن وقد عرفت احكامها وسوف تنال اهل البلد في
الصحة والامراض في انهم هل هو لامراض او كرماوا اى وسوف اى الامراض تعتادهم فان لكل واحد منها
يمكن ان يعرف طبع المدينة ويعرف قوتهم بل هي قوية او ضعيفة وشهوتهم بل هي صادقة او كاذبة
ومحبتهم بل هو جيد اوليس بجيد يعني انه يعتبره في الاطراف وجدوا فان منها يمكن ان يعرف
طبيعة المدينة وبحال غذائهم وهي الاغذية الكثيرة الاستعمال عندهم فان منها يعرف الامراض التي يحدث
فيه ومزاج ساكنيه فهذه بعض الامور التي ذكرها الشيخ مما يعرف منها طبيعة المسكن وقد بقي امور اخر
منها عرضه اذ قليل العرض حار وكثيرة بارد وقد عرفت احكام المساكن البارد والحار ومنها
وضعه في احدى الجهات الاربع وقد عرفتها وعرفت حكم كل واحد منها ومنها صفته مثل ان يكون
بحريا او بريا سهليا او جبليا او بطائحا وقد عرفت حكم كل واحد من هذه وما الحاجة منها ومنها
النباتات التي في كثير الحدوث هناك وهل هي نباتات صالح او غير صالح فان بذلك يعرف طبيعة
المسكن ومنها اعمار ساكنيها هل هي طويلة او قصيرة فان بذلك يعرف صحتهم وسقمهم ومزاجهم
بل مزاج المسكن ومنها خلقهم وخلقهم وسحنتهم والوانهم هل هي جيدة او ليست بجيدة فان بذلك يعرف
طبيعة المسكن ويعرف حال بناؤها اى بناء المدينة وهل هو واسع فسيح اى واسع المداخل فسيح
المتنفس ليدخل فيه الرياح الفاضلة ولا يحتبس فيه انفاس ساكنيه او ضيق المداخل بحيث لا يدخل
فيها الهواء محفوف المنافس بحيث لا يخرج منها انفاس ساكنيه وغيرها من الابخرة والادخنة ثم
يجب ان يجعل اى مختار المساكن الابواب والكوى جمع كوة بالضم وهي ثقب في البيت
شرقية ليهب فيها الرياح الشرقية الشمالية وبجهد ويمكن الهواء لكي الرياح المشرقية من مدخل
وفي بعض النسخ من مدخل لا منه والاول اكثر واظهر ويمكن الشمس من الوصول الى كل موضع فيها
اى في لا منه اللطف الى جميع مواضع البيت وذكر قال فانه اى الرياح المشرقية والشمس الشمالية

من الوصول الى كل موضع او خان عكن في الرياح ويمكن الشمس على انه يكون قد اكتفى التأنيث من الاضافة اليها
في الصحة للهواء لما من غير مرة ويجاوره المياه العذبة الكريمة اي الصافية الخفيفة الجارية الغمر
اي الكثيرة النظيفة اي عما يغير طعمه او لونه او ريحه التي تبرد شتاء وتسخن صيفا لدلالة على انه اخف
المياه على ما قال بقراط الماء الذي يبرد سريعا ويسخن سريعا فهو اخف المياه خلاف الكائنة لانها
تسخن شتاء وتبرد صيفا ام حد منقع ب ومنوط فاذا اعوزه ذلك ونظرت في من الامور واختر
المسكن الجيد فان كان وضع المدينة على الهيئة الفاضلة فاجعل المسكن على البناء واسع الفضاء كثيرا
الفضاء كوى من جهة الرياح المشرقية والمؤسسة لا عند الها وليحكم عليه الشمس في حال صحوها وهبوطها
وان لم يكن وضعها على الهيئة الفاضلة فالواجب ان يجعل المسكن عاليا ويفتح كواه من الجهة المكشوفة
للرياح ويستر عن الجهة الاخرى ويرفع حوله من النباتات الصالحة ذوات الارايح الطيبة ويكون في
جهة الريح انه او اوان منها ليحل رائحتها ويوصلها الى ساكنيه فقد كلمنا في الهواء والمساكن
كلاما مشروحا وخليق بنا ان نتكلم فيما يتلوها اي يتلوا المساكن من الاسباب المعدودة ههنا
اي مع المساكن قال الفصل الثالث عشر في موجبات الحركة والسكون انما ذكر الشيخ بعد احكام الهواء
احكام الحركة لان من جملة الحركات حركات التنفس فيكون الاضطرار اليها كالاضطرار الى الهواء اما الحركة فهي
خروج ما بالقوة الى الفعل يسيرا لا يوجد الا ما الزمان الذي لا يوجد الا ما الحركة لانه مقدار لها من حيث تنقسم
وساحر و... بكل واحد منهما ماخوذا في تعريف الآخر فهو دور ويمكن ان يجاب عنه بان تصور حقيقة
الدفعة واليسير البر معلومة عندنا لاعانة الحس عليهما واما ان هذه الامور لا تحصل الا بالزمان
فما يحتاج الى البرهان وعلى هذا يجوز ان يعرف الحركة بهذه الامور المعلومة عندنا ثم يجعل الحركة معرفة الزمان
والان اللذين هما سببا هذه الامور المتصورة فيندفع الدور واما انواعها فاربعة حركة في الكم
كالنحول والكاثف وحركة في الكيف كالتسخن والتبرد وحركة في الاين كالانتقال من مكان الى مكان
وحركة في الوضع قيل وهي حركة الجسم في مكانه على نفسه كحركة الجوي في التاعي اذ لا يختلف مكانه
بهذه الحركة وانما يختلف نسب اجزائه الى اجزاء مكانه وهذا ليس بشيء لخروج حركة الفلك الاعظم
عن الوضعية لانه ليس في مكان ولا يجوز ان يقال ان في حركة مستديرة يتغير بها نسب اجزاء المتحرك
الى ما هو خارج عنه سواء كان الخارج هو الحاوي للمتحرك او المحوي ... فساد ما ذكر
وسوا ان الحركة في الوضع هي حركة الجسم مع حفظ نسب اجزائه بعضها الى بعض والى الامور الخارجة
لاختلاف نسبة الامور الخارجة عنه والمراد ههنا بالحركة ما يعم الوضعية والمكانية التي تسمى
بالنقلة واما بيان الاضطرار اليها فلانك قد عرفت ان الحرارة الغريزية هي الآلة الاولى للقوى التي
في البدن انها في ... لا عدد ... انها تحلل فانها كما انها تفعل في جميع ما في
البدن كذلك تنفعل عنه وعند ما يحصل لها هذا الانفعال يحصل ... يتحلل فضلات الغذاء التي
فعلت فيه ... من الفضلات ... او يطيها ... يحتاج الى ما يقويها وينقيها
وليس ذلك سوى من الحرارة الواقعة على من داخله او خارجه لا تهايا ... بالتعب الهابل ...

في الحركة والسكون

من يشتوا وينموا ببعضها وانما يكون ذلك بالحركة فهذا بيان وجه الحاجة الى الحركة واما كيفية تعودها الى ان
هي وجهين احدهما ان الحركة من الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة بالاحتكاك للمفاصل الى الفعل وهذا
هو المعنى بقول الاطباء ان الحركة تهيج الحرارة وهذا القول مبني على القول بالكمون وثانيهما ان الحركة
تلطف المادة وترققها وبعد فعلت ذلك احتدت المادة واذا احتدت قوى فعل الحرارة فيها وهذا
القول مبني على القول بالاستحالة وقد تكلمنا فيه عند الكلام في المزاج واما التأثيرين في بدن الانسان
... وذلك لان الحركة من شانها التسخين وذلك يلزمه التحليل ولا شك ان كل سبب فاعل
القوى منه لا يكون فعل الكثير مثل فعل القليل ولا اقل ذلك قال الحركة تختلف فعلها في بدن الانسان
اما لاختلافها في ذاتها او من جهة ما يقارنها واختلافها الذاتي اما في كيفيتها او في كميتها والاول
ينقسم الى ثلثة اقسام شديدة اي قوية وضعيفة ومعتدلة ومن الاقسام تركيب بعضها مع بعض وقد يقع
اقسام والمعتدل منه هو المخصوص باسم الرياضة والى القسم الاول اشار بقوله بالشدة والضعف
ولم يقل ويعدل اي من القوة والضعف للطهور والى التقسيم الثاني بقوله وبالقلة والكثرة ولم يقل وبالتعدل
بينهما لما ذكرنا وبما يخالطها من السكون ايضا ضرورة ان السبب المخالط لضده لا يكون كالذي مثل
... ويختلف حكمها فيهم ... خلاف المتكلمين لان سرعة الحركة وبطوها عندهم
هو بسبب ما يخالطها من السكون وكثرته فالحركات كلها عندهم مخالطة للسكون فلا يكون هذا عندهم
قسما راسا وعند الحكيم يكون كذلك لان البطوء عندهم ليس لتخلل السكنات بل هو كيفية قائمة
بالحركة لحصول المعاوق اما المعاونة الهواء المخروق كما في الحركات الطبيعية واما الممانعة الطبيعية كما في
الحركات القسرية واما لها جميعا كما في الحركات الارادية واذا لم يكن البطؤ لتخلل السكنات كانت
الحركة التي يخالطها السكون قسما براسه وبما يعاطاها من المواد اي والحركة يختلف فعلها في بدن
الانسان بالمواد التي يباشرها المتحرك في حركته كمباشرة النار في حركة صناعة القصارة والحركة الشديدة
كثيرة كانت ام لا والكثيرة شديدة كانت ام لا والقليلة سواء كانت شديدة ام لا والمخالطة للسكون كيف كانت
من القلة والكثرة والشدة والضعف تشترك في تهييج الحرارة على ما سبق بيانه الا ان الشديدة الغير
الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة والكثيرة المخالطة للسكون وامثالها اي بان الشديدة الغير
الكثيرة تسخن البدن سخونة كثيرة وتحلل تحللا اقل والحاصل ان تسخينها اكثر من تحليلها وذلك
لان التحليل يحتاج فيه الى زمان يرق فيه قوام المادة ويتبخر وذلك يحتاج الى طول مدة ولا كذلك التسخين والحركة
الكثيرة التي ليست بشديدة اكثر مما تسخن لان التسخين سريع ... كان سبب التحلل
الحرارة الحاصلة بالتسخين فكلما كان السبب اقوى وجب ان يكون الانفعال اتم وكلما كان اضعف كان
بالضد فعلت ان الحركة الشديدة وان اوجب حرارة قوية الا ان تلك الحرارة لا تصادف
الرطوبات التي ... فعلها فيها ولا كذلك اذا كانت الحركة كثيرة فان المادة يستعد قليلا قليلا
واليه اشار بقوله واما الكثيرة فانها تحلل بالرفق فوق ما تسخن وهو مما ذكرناه واذا افرطت
افرطت كل واحد منها اي من الشديدة الغير الكثيرة ومن الكثيرة الغير الشديدة سواء لغرط

علتها الحار الغريزي وجففت ايضا لتحللها الرطوبة بهذا هو المذكور في الكتاب ولنبسط القول فيه فنقول ان الاقسام التسعة الحاصلة من تركيب اقسام الكمية المشتركة في انه تحللها اكثر من تجففها وان تفاوت في ذلك بحسب القوة والضعف ولا عدال التي في قوية طويلة قوية قصيرة قوية معتدلة بينهما ضعيفة طويلة ضعيفة قصيرة ضعيفة متوسطة بينهما معتدلة طويلة معتدلة قصيرة متوسطة معتدلة
ولم يعتبر السريع والبطئ لانه يعتبر فيهما طول الزمان وقصره وطول المسافة وقصرها وهو مندرج تحت قسم الكمية وكذلك لم يعتبر الحيثية والمراجعة لاندراجها تحت قسم الكيفية فهذا كانت الاقسام تسعة وكل واحد منها قسم الى كلي يحرك كل البدن والى جزئي بها يحرك بعض البدن فبلغ الاقسام ثمانية عشر وكل واحد منها قسم الى ما يحرك به البدن او بعضه بالذات او بالغير فبلغ الى ستة وثلثين فالكلي المتحرك فيه البدن بذاته كالعدو والصرع وبغيره كراكب السفينة والجزئي المتحرك فيه بعض البدن بذاته مثل التصفيق ومشط الرأس وبغيره ضرب المطارق مع القعود والكتابة والشباك وبغيره كمن يأخذ بيدي شخص آخر ويصفق بها فهذه انواع الحركة والقوية هي التي تسخن البدن بافراط في زمان قصير والضعيفة هي التي تسخن البدن تسخينا ضعيفا والمعتدلة هي التي فعلها معتدل والطويلة هي التي تفعل ما تفعله القوية في زمان طويل والقصيرة هي التي تفعل ما تفعله الضعيفة في زمان قصير والمعتدلة معتدلة في فعلها فان تركيب القوية مع الطويلة كان كل واحد من التسخين والتحليل قويا وقس عليه اقسام احكام الحركة في المركبات **اما اذا كانت** اى الحركة **متعاطية لمادة فربما كانت المواد فيها باعراض** اى هيئة الحرارة في التسخين والتجفيف **وربما كانت تفعل ما يعكس فعلها مثلا ان كانت الحركة صناعة القصارة فانها** اى فان تلك الحركة او الصناعة على ما قال القرشي **يعرض لها ان يفيد بردا او رطوبة** والاول اولى من جهة اللفظ لان مرجع الضمير في قوله فانها هو الحركة على ما هو السابق الى الفهم من هذا التركيب والثاني من جهة المعنى لان الصناعة اذا كانت تفيد بردا او رطوبة لما يباشر فيها من الماء البارد المرطب فيعرض من فعل الحركة الذي هو التسخين والتجفيف واما ان الحركة تفيد بردا او رطوبة اى بالذات لان هذه العبارة تقتضي ذلك فذلك غير مستقيم لانها على كل حال مسخنة مجففة بالذات غاية ما في الباب ان مع الحركة لا يظهر اثرها من التسخين والتجفيف لوجود ما يقابل فعله من التبريد والترطيب واظهر اثره كما للحر ان يقال ان الحركة تفيد بردا او رطوبة اذ لكن لا يجوز ان يقال ان الصناعة تفيدهما لان هذه الصناعة هي حركة في الماء والحركة في الماء لا يفيدهما بل بعد مقابلتها لكنه لا يظهر اثرها على ما ينبغي الى الوهم لان الصناعة لا تكون حركة فضلا عن كونها في الماء فانها ملكة نفسانية يقتدر بها على صدور افعال وهي من حيث هي لا توجب شيئا من الكيفيات لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الحركة فانها توجب بالذات السخونة والجفاف وبالعرض البرودة والرطوبة وعلى هذا يكون اسناد البرودة والرطوبة بالعرض الى الحركة اولى من اسنادهما الى الصناعة بل لا اسناد للاول واجب لامتناع الثاني ولو امكان كذلك كان الاول اولى من جهة المعنى ايضا فالتفسير فاسد وضوحه ومن امتناع الاسناد الى الصناعة يظهر فساد ما قال القرشي وبعض المواد ينقص

مثل الحركة مثل الصناعة القصارة فانها تعرض لها ان يفيد بردا او رطوبة اى يمكن ذلك اكثر مما في الصانع لا حر وانما كونها يفيد بردا او رطوبة زائدة على ما يكون بغير الحركة فهو لا لان الحركة على كل حال مسخنة مجففة ثم قال ولقائل ان يقول ان صناعة القصارة كما يفتقر صاحبها الى مباشرة الماء البارد المرطب كذلك يفتقر الى مباشرة الشمس المحرقة لفعل الحركة واذا كان كذلك فلا يكون الماء المقارن لها مضادة لها في فعلها ولا اولى في مثل هذا ان يمثل بحال الملاح الذي يجلس السقاؤن وفيه نظر لانا لا نسلم انه اذا كان كذلك لا يكون المادة المقارنة لها مضادة لها في فعلها لان لهذه الصناعة مادتين احدهما وهي الماء فعلها ينقض من فعل الحركة وثانيهما وهي حرارة الشمس تزيد في فعلها فان غلبت الاولى الثانية عرض لها ان يفيد بردا او رطوبة وان غلبت الثانية الاولى عرض لها ان يفيد ولم يعلل فانها يفيد سلمناه لكن لا نسلم ان التمثيل عليه بحال الملاح اولى اذ مباشرة حر الشمس في كل منهما غاية ما في الباب ان احتياج القصارين اكثر منها في الملاحين لكن مباشرة الماء في القصارين اولى من مباشرة الماء في الملاحين سلمناه لكن لا نسلم ان صاحب صناعة القصارة يفتقر الى مباشرة الشمس لان حركة هذه الصناعة لا يمكن ان تكون في الشمس بل ذكر عارض لها ولعل الكلام فيه بل في حركة الصناعة فقط فاين هذا من ذلك وان كانت حركة **صناعة الحداد من عرض لها ان يعد فضل سخونة وجفاف** لما يحتاج اليه من مباشرة النار المسخنة المجففة وانما قال عرض لها لان هذه الساعة **واما السكون** فمنهم من قال انه عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك ومنهم من قال انه ضد الحركة وعلى التقديرين فان فعله مقابل لفعل الحركة فكما انها مسخنة مجففة كذلك هو مبرد مرطب ولذلك قال **هو مبرد دائما لعدمان انتعاش الحرارة** لزوال السبب المنعش للحرارة وهو الحركة **ولاحتقان الخانق** المرطب المخنق **ومرطب لعدمان التحلل من الفضول** لاحتباس المادة التي كانت تتحلل بالحركة قال صاحب الكامل وربما سخن وهو عندما يكون لا يخرج المتحللة بالحركة من بخار حادة فتلبث اذا احتبست بحث قال المسيحي وهذا القول صحيح لكن متى طال زمان السكون بحيث لا يخرج المتحلل بالحركة من بخار حادة فتلبث اذا احتبست بحث قال المسيحي وهذا القول صحيح متى طال زمان السكون بحيث لا يحصل بهما الحار الغريزي الايرى ان الجاد اذا كثر تها بحث وان كانت حارة واعلم ان قول صاحب الكامل ان كان على سبيل فامات فهو صحيح لان الحركة اذا كانت مسخنة مطلقا كان السكون مبردا مطلقا وكونه في بعض الصور مسخنا بالعرض لا ينافي هذا الحكم كان الحركة في بعض الصور مبردا بالعرض ولا ينافي ذلك كونها مسخنة فهذا القدر من احكام الحركة كاف في هذا الموضع واما كيفية استعمالها ووقت استعمالها ومقدار ما يستعمل منها واختلافها بحسب الاسنان والسحنات والامزجة والغذاء في لطافته وغلظته وكثرته وقلته فسنذكرها في حفظ الصحة ان شاء الله تعالى قال رحمه الله **الفصل الثالث عشر في موجبات النوم واليقظة** انما ذكر الشيخ

في احكام النوم واليقظة

احكام النوم واليقظة عقيب ذكر احكام الحركة والسكون لشدة مشابهتهما على ما قال **النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديد الشبه بالحركة** وذلك لوجوه منها احدها ان اليقظة للروح كالحركة للبدن والنوم لها كالسكون له لما عرفت ان الروح الحيواني يتحرك الى الظاهر في اليقظة والى الباطن

في النوم فلذلك اليقظة سبب الحركة والنوم سبب السكون. وثانيها ان السكون يعمل افعالا شبيهة بافعال
النوم مثل الراحة من التعب وهضم الغذاء ومواد الامراض فكلاهما يشاكل واحد منهما الآخر فهذه
الافعال قال ان النوم شديد الشبه بالسكون واما اليقظة فانها وان لم يحصل منها الحركة الاختيارية بالتمام
لتحريك كل البدن او حركته بالذات او بالعرض غير ان القوى المحركة يحتاج الى ان تمسك الاعضاء على الهيئة
الحاصلة والشكل الواقع ويقل البدن وتدبيره وهذا نوع ما من فعل القوى المحركة ولذلك صار الانسان
متى صار على هيئة الصورة ونام سقط والعلة في ذلك ان القوى المحركة تخلت عن فعلها وهو مسك الاعضاء
وثالثها ان النوم يرطب البدن يعني ان البدن يتغذى فيه اكثر واجود ولقلة التحلل والسكون ايضا
يرطب البدن بهذين المعنيين واما الحركة فانها تجفف البدن بواسطة التحليل واليقظة ايضا تجفف
البدن بواسطة ان اغتذاءه فيها اقل من اغتذائه في النوم ولما كان حالهما كذلك قال ان النوم شديد
الشبه بالحركة واعلم ان معرفة النوم واليقظة اظهر من معرفة ما يذكر لتعريفهما كما قال ابن
ابي صادق في النوم ترك النفس استعمال الحواس طلبا للاجمام وكما قال ابو سهل المسيحي هو ما يكف
القوى النفسانية عن افعالها ومتى امسكت هذه استرخت الآلات واجتمعت الرطوبات التي كانت
تحلل باليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ جميع الحركات فحدث رويا سترخي وهو النوم وكما قال
الشيخ في الكتاب الثالث من القانون النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا
لانضاج الغذاء ومعها الروح النفساني لاضطرار الخلاء الا يرى ان من لم يعرف النوم
ولم يشاهده من نفسه او غيره لم يتيقن بهذه التعريفات كما لا يعقد الاكمه قول القائل السواد
لون جامع للبصر ومن عرف النوم فهو عارف عنه من جميع التعريفات وهذا بناء على ان النوم
من الوجدانيات ومن لم يحصل لم يعرفه حقيقة بل بالمثال ولا يكشف عنه غير الخيال ثم قول ابن ابي
صادق انما يصح اذا قيد الحواس بالظاهرة لان النفس يقوى استعمالها للمتخيلة في النوم كما في حالة
الرؤيا وكذا قول ابن سهل انما يصح اذا اراد بالقوى النفسانية الحواس الظاهرة والقوى المحركة
واذا كان كذلك فالاولى ان يذكر كيفية ما يترك تعريفهما ويذكر كيفية حصولهما اما النوم فبان يغور
الروح للاجمام حتى يتعطل آلات الحس الظاهرة والحركة الارادية عنها الا ما كان منها ضروريا في الجو
ويذكر تعطل بعض الآلات عن افعالها الا ما كان من تلك الافعال ضروريا في الحياة كحركة التنفس ونحوها
من الهضم والامساك والجذب والدفع والنمو الى غير ذلك من القوى الباطنة وحركاتها واما اليقظة
فبان تنتشر الروح الى تلك الآلات لتكون مهيئة لافعالها بسرعة ووجه الاضطرار الى النوم فلان
الروح كما علمت لا يمكن ان يكون الا لطيفة بخارية فيكون لا محالة سهلة التحلل فلو استمرت اليقظة دائما لتحللت
الروح وفنيت وايضا فان استعمال النفس لليقظة بالافعال الحسية والحركية مما ينهها عن تكميل هضم
الغذاء فاحتيج الى النوم ليجتمع الروح فيقوى فيتدارك تقصير هضم الغذاء في اليقظة واذا عرف
ذلك فاعلم ان النوم ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي والطبيعي هو الذي كلامنا الان فيه وله اسباب
اربعة مادي وهو البخار الرطب المعتدل فانه مهما تصاعد الى الدماغ ملأ بطونه وخالط ارواح
وغلظ قوامها وعند ذلك يعسر نفوذها في مسالكها وايضا فانه يرخي الآلات وينطبق بعضها

في بعض فانه يمنع نفوذ الروح فيها بالسهولة ولذلك يحصل عقيب استعمال الغذاء اذا كان
مما يتصاعد عنه بخار رطب معتدل كسل وتثاؤب وتمطّ بل النوم واما الصوري فهو مقداره ووقته
وشكله واما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذاء الكائن في المعدة وتندفع الفضلات الى مخارجها
واما وقته فهو بعد استعمال الغذاء المرطب المعتدل في ذلك واما شكله فهو ان يكون على الجنب
الايمن ثم على الايسر ثم على الايمن وسنبين علة ذلك في موضعه واما الفاعلي فهو النفس الحيوانية فانها في
مثل هذا الوقت تكف عن افعالها في الحواس الظاهرة والحركات الارادية الا ما كان منها ضروريا
في الحياة فلذلك تعطل بعض الآلات عن افعالها الا ما كان من تلك الافعال ضروريا في الحياة كحركة التنفس ونحوها
من الهضم والامساك والهضم والجذب والدفع والنمو الى غير ذلك من القوى الباطنة وحركاتها
واما اليقظة فان تنتشر الروح الى تلك الآلات لتكون مهيئة لافعالها بسرعة ووجه الاضطرار الى اليقظة
اذ الافعال الحيوانية انما تتم بها واما الاضطرار الى النوم مثل حركة التنفس فان هذه الحركة فيها ارادة
على ما عرفته واما الغائي فهو اجتماع القوى وتراجعها لاستراحتها ولذلك صار الانسان يقوم من نومه وقد
استراح من كثير مما يشكوه ومع ذلك يكون اجود عقلا واقوى حسا واكثر نشاطا غير ان نفعه يختلف
بحسب القوى على ما ستعرفه فهذه هي الاسباب الاربعة للنوم الطبيعي ولا يخفى ان المسيحي اخذ في
تعريفه السبب الفاعلي والشيخ وابن ابي صادق الغائي **كمن ليهما** اي للنوم واليقظة **بعد ذلك**
اي بعد مشابهتها للحركة والسكون **واضح يجب ان يعتبر** لتميز النوم واليقظة بها عن الحركة
والسكون وتلك الخواص هي ان السكون ليس اجتماع الحرارة فيه في الباطن كما في النوم فان الحركة
ليس استعمال النفس الحيوانية فيها لآلات الحس والحركة كما في اليقظة وان الهضم في النوم اقوى
مما في السكون والتجفيف في الحركة اقوى مما في اليقظة اذا ساوى زمانهما وان حاجة البدن الى الدثار
في النوم اشد من حاجته اليه في زمان السكون الى غير ذلك مما يظهر في تضاعيف كلام الشيخ ونحن
فنقول ان النوم يقوي القوى الطبيعية كلها لوجوه اربعة احدها انك قد عرفت ان الحرارة
الغريزية الة لجميع القوى في تصرفاتها لا سيما القوى الطبيعية لاجل تصرفها في احالة الغذاء وطبخه ودفع
فضلاته ولا شك ان هذه الحرارة يقوى في الباطن وقت النوم لاجتماعها فيه على ما ستعرفه واليه
اشار بقوله **يحقن الحرارة الغريزية** اي في الباطن وثانيها ان في اليقظة تكون النفس مشغولة بالافعال
الحسية والحركية وهذا الاشتغال مما يشغلها عن تكميل هضم الغذاء واحالته واما في النوم
فان النفس فيه خالية عن هذه الامور جميعها ولا شك انها متى كانت خالية عن العوائق كان فعلها بل فعل
القوى الطبيعية اقوى وابلغ مما اذا كانت مع العوائق وثالثها انك قد عرفت ان الروح جوهر لطيف
بخاري حامل للقوى واليقظة لا شك انها محللة للارواح وهي قابلة للتحلل ومتى تحلل الحامل ضعف المحمول
واليقظة مضعفة للقوى الفاعلة في الهضم ونحوها ايضا واما النوم فان الارواح تجتمع فيه
الى الباطن وتقوى حينئذ تلك القوى الطبيعية ولما كان حال القوى الطبيعية في النوم هذه الحال
صار النائم عند انتباهه تطالبه الطبيعة بدفع الفضول مثل البول والبراز والمخاط واخراجها
من البدن وتناول الغذاء ورابعها لاجل ما فيها من السكون لان القوى المذكورة فاعلة في احالة الغذاء

وعشين وكل موثر في شيء اذا كان هو وما يؤثر فيه ساكن كان التاثير اقوى **ويرقى** اي النوم
القوى النفسانية لسه اوجه احدها **بترطيب** اي بترطيب النوم لاجل احالة الغذاء واغتذاء الاعضاء
بمسالك الروح النفساني وارخائها اي النوم بل الترطيب **اياها** اي المسالك فاذا استرخت مسالك
الروح النفساني يجد فعلها بل على القوى النفسانية لنفوذها فيها وثانيها **وبتكثير جوهره** اي وبتكثير
النوم **جوهر الروح** لعله ما يخالطه من الرطوبات ولا يخرج المتولد عند احالته وانما يخالطها **مع التحلل**
لان النوم يمنع تحلل البخارات بخلاف اليقظة ولا شك ان مثل هذا لامور يعذر
بها نفوذ الروح في مسالكها وثالثها انك ستعرف ان النوم يستولي فيه البرد على الظاهر
ويغور الحرارة الغريزية الى الباطن وبعض الاعصاب موضوعة في الظاهر وعند استيلاء
البرد عليها يكثفها ويقبضها ويفيدها مزاجا منافيا لنفوذ القوى النفسانية فيها فجميع هذه لامور مما
يرخي القوى النفسانية **ويكثر نزيل اصناف الاعياء** لاربعة اوجه احدها انه يستفرغ من المواد والرطوبات
المحدثة في العضل الموجبة للاعياء ما كان منها غليظا فيحلل ويحلل منها ما كان لطيفا وعلى التقديرين
يزول الاعياء والكسل صار كالانسان متى لم يستوف نومه يحصل له تثاوب وتمطي ومتى استوفاه
لم يحصل له شيء من ذلك وسببه ذكره في الحرارة الغريزية في الباطن في القوى الطبيعية ايضا التي
متولية لذلك وثانيها انه يمنع حركة العضل الموجبة لجذب المواد اليه ويمنع حركة المواد اليه
بحركته اياها الى الباطن تبعا لحركة الارواح وثالثها ان القوى المحركة يمسك عن فعلها في حال النوم وعند
ذلك يجمع مبدأها ويقوى ويستريح من حركات الاعضاء ثم يتعدى للاعضاء وهي قوية فيدفع المواد
الموجبة للاعياء ورابعها انك قد عرفت ان النوم يجتمع فيه الارواح في الباطن ويقوى وعند قوتها
يقوى جميع القوى لانها حاملة لها فيقوى القوى المحركة التي في العضل ويحلل المواد الموجبة للاعياء
ويحبس المستفرغات المفرطة مثل القيء والاسهال والرعاف ونزف الدم وذكر لوجهين
احدهما لما فيه من السكون لان السكون موجب لجمود المواد واستقرارها وثانيهما لان الحرارة الغريزية
والارواح متوجهة الى الباطن في حال النوم وعند توجهها يتوجه الدم معها لانه مركبها ولهذا يستدل
ان النائم لو شرط بعض اعضائه لم يسل منه دم كما يسيل منه عند شرطه في حال اليقظة فهذا دليل
على رجوع الدم الى الباطن في حال النوم ويندفع معه ما في الاخلاط طبعا فينقطع الاستفراغات
فان قيل فعلى هذا النوم لم يحبس من الاستفراغات سوى الرعاف والنزف واما الاسهال
والقيء فانه يزيدهما لاندفاع الاخلاط فيه الى باطن البدن على ما قيل فيجب ان ... ان
النوم يتوفر فيه القوى الطبيعية في الباطن ويكثر الحرارة الغريزية وعند توفرهما في الباطن يقهرا
... الامر الموجب للاسهال والقيء فهذا هو العلة في حبس النوم لجميع الاستفراغات واما اليقظة
فانها تنشر المواد في ظاهر البدن وتبسطها لانتشار الارواح والحرارة الغريزية وهذا كله
موجب للسيلان ولذلك قال **لان الحركة تزيد المستعدات للسيلان سيالة** بخلاف السكون كما في النوم فانه
ينقص من الاسالة كما بينا **الا ما كان المواد في ناحية الجلد** لان المادة اذا كانت قريبة من سطح الجلد
كان دفعها الى الخارج في حال النوم ابلغ واقوى من دفعها في حال اليقظة اذ لم يقترن باليقظة حركة تحلله

ولذلك قال **وربما اعان النوم على دفع ما يحرك الحرارة داخلا ويوديه الغذاء في البدن واندفاع**
ما قرب من الجلد يتحيز وهو الدفع لضعف **ما بعد** وهو اضافة الى الفاعل لان ما بعد وهو الغذاء المتوجه
الى الجلد يتحيز ما قرب من الجلد الى الخارج **ويكون العرق في مثله** اي في اندفاع ما قرب من الجلد يتحيز ما بعد
ابلغ لما في العرق من الحركة الموجبة للاسالة والاندفاع لا حركة البدن بل حركة الروح فان العرق لم
يوجب السيلان بحركة البدن حتى اذا سكن البدن لم يوجب ذلك بل انما يوجب السيلان بانبعاث الروح الى
خارج وحركتها اليه على اتصال من تولدها **على ان** اي مع ان **النوم اكثر تعرقا من اليقظة** اذ لم يقترن
بها حركة تحلله **وذلك لان تعرقه** اي تعريق النوم **على سبيل الاستيلاء** ليقوى الطبيعة القوى المادة ح
الطبيعية بحفظ الحرارة الغريزية واجتماعها في الباطن **على سبيل التحلل الرقيق المتصل** التي كانت في
اليقظة وذلك لان اليقظة يكون فيها تحركه الى الخارج فيعجبها ... رقيق المادة وصادف ذلك حرارة الظاهر
ليميل الروح اليه فيحصر المادة وتحلل لطيفها اولا فاولا فلا شك ان هذا يجب ان يكون اقل من التعريق
بالوجه الاول لان الاول عن فعل الطبيعة حال قوتها فافهم قال القرشي في شرح الفصول الطبيعة في
حال النوم يكون استيلاؤها على الرطوبات بالانضاج والدفع وعبر عما اكثر **ومن عرق كثيرا** اي في حال
الصحة **ولا سبب له من اسباب اخرى** من كثرة الدثار او حرارة الهواء او كثرة الحركة او قوتها او نحو
المسام والاكثر يكثر العرق في مقدم البدن ويقل في مؤخره ويكثر في الجنب الذي لا يكون النوم عليه
ويقل في الجنب الذي عليه النوم لكثافة سطح البدن **فانه يتملى من الغذاء بما لا يحتمله** لانه اذا
لم يكن بسبب من خارج فسببه لا محالة من داخل وهو كثرة مادة رطبة وهي متولدة عن الاغذية فالمادة ... زمان
قريب وذلك هو الكاين عن كثرة الاخلاط فيحتاج الى الاستفراغ والى هذا المعنى اشار بقراط في رابعة
الاصول حيث قال العرق الكثير الذي عند النوم من غير سبب بين يدل على ان صاحبه
يحمل على بدنه من الغذاء اكثر مما يحتمل واذا كان كذلك وهو لا ينال من الغذاء دل على ان بدنه يحتاج
الى الاستفراغ ومعنى قوله وهو لا ينال من الغذاء اي لا ينال منه مقدارا يلزمه كثرة العرق واعلم ان
النوم يختلف فعله بحسب زمانه وبحسب وقت استعماله وبحسب ما يصادف في الباطن من المواد
اما بحسب زمانه فانه متى طال حبس المادة الى ان شانها ان تحلل في حال اليقظة فوهنت الحرارة الغريزية
واضعفها ومتى كان زمانه قصيرا افسد الهضم ولدر ... ونفخ المعدة ... واما بحسب
... فانه ... وقت الليل فان فيه يبطل الافعال لاختيارية ويستولي البرد و... في هذا
كلاما شافيا في حفظ الصحة ان شاء الله تعالى واما بحسب ما يصادف في الباطن **فان صادف النوم مادة**
مستعدة للهضم اي للانقلاب الى الدموية وهي اما البلغم او الغذاء بعد صيرورته كيلوسا واما قبل
ذلك فانه وان كان قابلا فهو غير مستعد له **والنضج** هي الفضول التي خرج عن الطبيعة ليس
بافراط ولست عن انضاجها تاما وهذا قد يكون الى الدموية كالبلغم الخ اذا لم يكن في غاية
مفرطة وكالمالح الحلو بسبب اختلاط الدم به وقد يكون الى المني كالمادة التي في الدبيلات المحوجة و
يكون الا عبر ذلك كتغير مادة النفث ونقل البدن والمراد بالنضج هنا ما كان الى الدموية لقوله

الدن

احالها الى طبيعة الدم ويسخنها اي يحيل تلك المادة باحالتها الى الدم فاحب الحار وهو الدم في يسخن البدن سخونة غريزية لحصول حار الدم ولان ما يصير الى المدح او النفث او ثقل البول لان في البدن ولا يسخنه سخونة غريزية وكن لا استحالة الى الدم لا حال لها في الحقيقة ينضج بل يهضم وتزيد بذلك ان احالة تلك المادة الى الدموية يكون اسرع واسهل من احالة اليقظة الى ذلك والا لم يكن ذلك حكما مخصصا بالنوم وانما يكون كذلك لان الهضم فيه يقوى بسبب اجتماع الروح الى الباطن وانما يلزم ذلك يسخن البدن لان الدم حار وان صادفت اخلاطا حارة مرارية فطال زمانه يسخن البدن سخونة غريبة ولان صادف اما انه حينئذ يسخن البدن فقط لاجتماع الحار الغريزي والارواح والاخلاط المرارية في الباطن ويكون بكل منها حارا واما كون السخونة غريبة فلان حرارة الاخلاط المرارية غير غريزية قال القرشي واما اشتراط طول زمان النوم فسببه ان يكون غير لازم لان هذا النوم مسخن سواء طال زمانه او قصر لان كلاهما اعني الروح والاخلاط المرارية حار بالفعل والظاهر ان يكون الشيخ انما شرط ذلك في الحالة الاولى وهي اذا صادف النوم مادة مستعدة للهضم او النضج فان هناك يشترط الشيخ طول زمان النوم لان تلك المادة انما يصير حارا اذا صارت دما وذلك انما يكون في زمان يتم فيه الاحالة وهو زمان طويل ويكون قوله وطال زمانه مكتوبا هناك على الحاشية فغلط الناسخ ونقله الى ما بعد اي الحالة الثانية وهو غلط لان الكلام في السخونة الغريبة ولا شك ان المادة الحارة اذا وجدت النوم الطويل حبسها فتشتد الحرارة الغريزية عليها وحينئذ لا يلزم الحرارة الغريبة وكذا في قوله فان هناك يشترط في النضج طول زمان النوم لان طول زمانه يوجب حبس المادة التي من شانها ان تحلل حالة اليقظة واذا احتبست اضعفت الحرارة الغريزية فلا يلزم ان يسخن البدن سخونة غريزية وان صادف خلاء برد بما يحلل من الرطوبات لا صلية الغريزية ولتحللها يحلل الحرارة الغريزية لانها لا ينفض ينقص حاملها وهي الرطوبة الغريزية ولنقصان الحرارة برد لكن يجب ان يعلم ان هذا انما يلزم ان يبرد اذا طال زمانه ايضا لان ذلك البرد انما يكون لفرط التحلل وذكر انما يتم في زمان طويل واما في الاول لا مر فانه يسخن مجرد ايضا ان يكون طول الزمان شرطا فيهما فتركه الناسخ لا نقله الى ما قبله على ما قاله القرشي لما عرفت من حقيقة الحال وقول المسيحي ان الحرارة عند ما ينعكس الى الباطن في حال النوم فانها اذا لم تجد مادة يعمل فيها فعلت في نفسها وحللتها ثم تحلل هي بعدها للخلا ما فيه نظر او خلطا عاصيا على الهضم برد اي النوم بما يتبعه اي من ذكر العاصي لكن يجب ان يعلم المراد بذلك ما كان عصيانه عن الهضم الى الدموية لحاجة فان ذلك هو الذي يبرد لان الروح اذا اجتمعت في الباطن حتى يسخن اذابت ذلك الخلط فسال وانتشر في البدن ولم يهضم لعصيانه فبرد وهذا ايضا انما يتم في زمان يمكن فيه لا سالة واما اذا كان عصيانه لا بسبب ذلك بل لانه جاوز ذلك كالصفرا او لانه عرضي غير مستعد لا ذابة كالسوداء المحترقة فلم يلزم ان يبرد واليقظة يفعل اضداد جميع ذلك اي جميع ما يفعله النوم بغت لا جميع ما يفعله النوم نفسه مع مصادفة مادة او عدمها كما اذا صادف خلاء ايضا لا اول

فلانها تضعف القوى الطبيعية باشتغال الحرارة الغريزية وتبعث القوى النفسانية بكثرة افعالها من استعمال الاحساس بالحواس الظاهرة والحركات الارادية وبلطف جوهر الروح النفساني بما يتحلل منه بحركة اليقظة وتجفف رطوبات الالات الحسية والحركة وبقوتها لتوجه الحرارة الى الظاهر وتزيد في لا عياء التعب بل يحدث الاعيا ويزيد في الاستفراغات لان الحركة يزيد المستفرغات الا ان اسالة فهذه افعال اليقظة وهي اضداد ما يفعله النوم نفسه واما الثاني فلان اليقظة لا يسخن اذا صادف خلاء ولا اذا وجدت خلطا عاصيا على الهضم ولا يبرد اذا وجدت اخلاطا مرارية ولا يجود لا يبرد اذا وجدت مادة مستعدة للهضم او النضج وبما ذكرنا من ان المراد جميع ما يفعله النوم نفسه لانه السابق من الفهم من هذه العبارات لان اليقظة لما كانت ضد النوم كان فعلها ضد فعل النوم لانها لما كانت ضد النوم كان فعلها مع مادة ضد فعل النوم مع تلك المادة يندفع قول القرشي وهو ان هذا الكلام مشكل لان اليقظة لا يسخن الى اخرها ذكرنا في الثاني لانه انما ذكره القرشي المسيحي من ان المواد بجميع ذلك هو ان النوم كما ان الحرارة فيه تنعكس الى الباطن فاليقظة تنشرها الى الظاهر فهذا معنى قوله يفعل اضداد جميع ذلك واما ما ترتب على انعكاس الحرارة فليس هو مراده بالضدية فانه كلام مصروف عن الحق اما اولا فلانه لا يجوز ان يكون المراد بجميع ذلك انعكاس الحرارة في النوم الى الباطن وانتشارها في اليقظة الى الظاهر وهو ظاهر واما ثانيا فلانا لا نسلم ان ما ترتب على الانعكاس ليس مراده على ما يقابل الذي ليس مراده هو ما يترتب على النوم مع مصادفة مادة او خلاء فاعرفه فانه وجه لطيف في دفع اشكال القرشي لكنها اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ الى ضرب من اليبوسة وذلك لكثرة تحلل الرطوبات بالحرارة التي تكثر في الظاهر بسبب تحرك الارواح الى جهة وبسبب حركة الحواس في ادراكها واضعفته وذلك لكثرة التحلل للارواح وانما كان هذا خاصا بالدماغ لانه مبدأ للافعال التي تكون في اليقظة وهي الحس والحركة الارادية فلطف العقل وذلك لفساد مزاج الدماغ الى ضرب من لا اعتدال واحرقت الاخلاط وذلك لاشتعال الحرارة فيها بسبب قلة الرطوبة واحدثت امراضا حادة وذلك لاجراء في الاخلاط والنوم المفرط وهو ما طال مدته يحدث ضد ذلك فيحدث بلادة العقل النفسانية لما يلزم ذلك من كثرة الرطوبات بسبب قلة التحلل لاحتباس الفضلات التي من شانها ان يتحلل في اليقظة وذلك مرخي للدماغ والعصب فانه لا شيء اضر على الذهن من الرطوبة ولهذا اهل ان الانسان وانما انحط عن درجة الملكية لان تعلق نفسه بجوهر رطب وهو البدن ويثقل الدماغ والامراض الباردة وذلك بما يمنع من التحلل اي تحلل الفضلات كما بينا والسهر اي اليقظة المفرطة يزيد في الشهوة اي شهوة الطعام ويجوع بما يحلل من المادة وينقص من الهضم بما يحلل من القوة فيقل غذاء البدن ويزيد حاجته الى الغذاء هذا ان حيث انه سهر ولا كان الساهر قد يجوع لاجل التحلل المادة فان من سهر وقد تناول غذاء قليلا ولم ياخذ الاعضاء منه حاجتها يجوع لانه لم ياخذ الاعضاء حاجتها من الغذاء لا لانه يحلل منها شيء والتحلل وهو عدم الاستقرار وفي بعض النسخ والتحلل

وهو بعينه حاله هو يميل عن فراشه ويتململ دائما يستقر من الوجع كانه على مداى رماد حار ولا يلبث
اسهر واكثر الاحوال كذلك لانه يحرك الطبيعة في فعلها فانها عند حصول النوم اذا تحركت الى داخل البدن
واحتوت على الغذاء ورامت هضمه عارضها الاستفراغ المنضج فعاد فيها بروز الحرارة الى ظاهر
البدن وانتشارها فيه فلانه لا يستوفي منافع النوم لما يتخلل من السهر فيفسد احوال البدن بحصول
النفخ والرياح والقراقر ونحو ذلك مثل حسن الصورة والعادة من حال النوم ان تحرك بسطه والبدن ظاهر
ولهذا لو يحس النائم بان ما خرج له من الدم مثلا كان نقصان لميل معظم انبهار الدم الى الباطن
واستدل الشيخ عليه بقوله ولذلك يحتاجون اى النائمون من ان يدثر الاعضاء منهم كلها الى ما لا يحتاج اليه اليقظان
اى الى ما لا يحتاجون اليه وهم يقظى الصحيح قوله لان من هو ابعد مزاجا من الاخر فيحتاج الى الدثار
وهو يقظان الى ما لا يحتاج اليه الاخر وهو نائم وسيجيء من احكام النوم وما يتوقف منه
ومن احواله كلاما كثيرا في الكتب المستقبلة من احكام اخر لا يليق ذكرها بهذا الموضع اما في حفظ الصحة
فهو اعتباره بحسب غلظ الغذاء ولطافته وبحسب السحنات ووقت استعماله وشكله وسنذكرها في
حفظ الصحة وله احكام متعلقة بالمرض منها انه يضر من كان به ورم في الباطن لانه يجمع المواد هناك
ومنها انه ضار في ابتداء نوائب الحميات لعمل المادة والحرارة الغريزية واستيلائها عليها فان فيه انحطاط
المرض لمعونة الحرارة الغريزية ومنها ان من اعقبه النوم كسلا واعياء وغطيا وبالجملة حالة رديئة فهو مرضى
ومن اعقبه ضد ذلك فهو صحيح قال الشيخ في فصول المستفادة من تحليله النوم يكون لضرورة
ومعه اما الضرورة فلان الروح النفساني الذي يصعد من الدماغ الى جميع الجسد لعله يكثر الحركات
الارادية وكثرة حركات الحواس في ادراكاتها ويحتاج البدن الى البدل وهو لا يحصل في اليقظة
لانها تعبة فلا بد من النوم ليتوفر فيه البدل ثم يحلل بالسهر وعلى هذا واما المنفعة فسكون البدن
والراحة من العوارض النفسانية واشتغال الحرارة الغريزية بهضم الغذاء وغوصها الى
قعر البدن ونفوذ ما يصلح للغذاء عما سواه قال العلامة الفصل الرابع في موجبات الحركات النفسانية

في موجبات الحركات النفسانية

انما ذكر الشيخ احكام الحركات النفسانية عقيب ذكر احكام النوم واليقظة لاشتراكهما في انهما يلزمهما
حركات الروح اما الى داخل او الى خارج فان قيل ان ذكر احكام الحركات النفسانية عقيب ذكر
احكام الحركات البدنية اولى فلم قدم احكام النوم واليقظة على ذلك قلت انما قدم احكام النوم
واليقظة لانهما كالطبيعي بخلاف الحركات النفسانية فان اكثر الاضطرار الى النفسانية هو في امر
المعيشة الضرورية فيحصل ضرورياتها البدن والحاصل ان النوم واليقظة لما كانا اضطراريين
كالحركة والسكون ذكرهما عقيبهما وحسن لما كانت غير ضرورية اخر ذكرها وذكر عقيب ما هو مناسب
لها واعلم ان المراد بحركة النفس حركة قواها ولان القوى كما علمت صور للارواح كانما يمكن
تحركها مع حركة الارواح والارواح لطيفة سيالة سهلة التحلل فلا نسلم النفس تحركها الى جهة الا اذا كان
بها ما يعد كالسد لما تحلل منها بالحركة وذكر هو الجسم الذي من شانها ان يغذوها وذلك هو الدم ولا كل
دم بل الدم الشبيه جوهره القريب الطبع الاعتدال لاستحالة اليها وذلك هو الدم الرقيق الصافي

الى ولا شك ان ذلك اذا اجتمع مع الروح في جهة ما تكون الحركة اليها كانت ابلغ واذا انضاف جهة لسبب كون
الحركة اليها كانت ابلغ فيكون الفصل بالحقيقة في بيان موجبات حركات الارواح ولان حركاتها تحصل
او متابعة للعوارض النفسانية قال جميع العوارض النفسانية معها او يتبعها حركات للروح
واعلم ان الكلام على هذا الكلام موقوف على بيان العوارض النفسانية انها ما هي وكم هي وكيف تحدث
شيء ولم يشتد ويضعف ولم حركات الروح بعضها وهي البعض اما انها ما هي فهي كيفيات تعرض للنفس
تبعا لانفعالات يحدث لها لما يرتسم في بعض قواها من الملايم والضار واما انها كم هي فهي ستة على ما قال
الشيخ الغضب وهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى خارج البدن طلبا للانتقام ومنه يظهر
فساد ما ذهب اليه المسيحي صاحب الكامل وغيرهم من انه عبارة عن غليان دم القلب لان هذا
لازم الغضب لا هو وكذا فساد ما ذهب اليه المسيحي من انه كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة
الغريزية الى خارج البدن دفعة مع فوران اما حركتها الى خارج البدن فلاجل الانتقام من الموذي واما
دفعة مع فوران اما حركتها الى خارج البدن فلاجل الانتقام من الموذي واما دفعة ففي فان الفوات واما مع
فوران فطلب للغلبة لان قوله دفعة يحتمل امرين احدهما سكون الحركة وعنفها وثانيهما حركة الروح بكليته
ما هو من كلام الشيخ ولا شيء منهما بواجب في الغضب اما الاول فلانا لا نجد في كثير من الغضب الحركة الشديدة
للروح والا لاوجب حمرة الوجه واسطاحه وجحوظ العينين ومن العلامات لا يوجب في الغضب الضعيف
والبحث المذكور ليس الا في الغضب الشديد ومما يدل على هذا اقول لا اطباق في اسباب حمى اليوم وغيره
ان من غضب شديد يتحرك منه الروح الى خارج حركة عنيفة وقول الحكماء في الاخلاق حركة للنفس مبداها
شهوة الانتقام ويحدث من غضبنا غليان دم القلب وامتلاء الدماغ والشرايين من بخار دخاني يظلم
فيصير العقل محجوبا ويضعف فعله واما الثاني فلانا لا نسلم ان الروح يتحرك بكله الى خارج في كل غضب ولا في
كل غضب شديد والا لاوجب ان يحصل الغشي او الموت في كل غضب شديد وليس كذلك والفرح كيفية
نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى خارج طلبا للوصول الى الملذ لا ما ذكره المسيحي من انه عبارة
عن كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن قليلا قليلا اما حركتها الى خارج البدن
فللالتذاذ بالملذ واما قليلا قليلا فلاجل التلذذ ذلك لان قوله قليلا قليلا ممنوع في الفرح المهلك لقول
الشيخ واما اولا فاولا كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والفزع كيفية نفسانية يتبعها
حركة الروح الى داخل البدن خوفا من الموذي واقعا كان او محتملا لا ما ذكره المسيحي من انه عبارة
عن كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن دفعة اما حركتها الى
داخل فخوفا من الموذي واما دفعة فلانها لا تامن من الاذى الشديد لان قوله دفعة انما يصح
في الفزع المهلك لا في غيره والغم كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى داخل البدن
خوفا من موذي واقع لا ما ذكره المسيحي من انه عبارة عن كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية
الى داخل البدن قليلا قليلا اما حركتها الى داخل البدن فخوفا من الموذي واما قليلا قليلا فلان
ما يوقع من الموذي قد وقع ولم يبق حصول شيء بعده لان قوله قليلا قليلا لا يصح في الغم المهلك

الفرق بين الغضب والفزع والغم والهم والخجل

والهم كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لحدوث
امر يتصور منه ضرر او سخط فهو مركب من خوف ورجاء فانها غلب على الفكر يحرك النفس الى جهته
فان غلب الخير المتوقع تحركت الى خارج البدن وان غلب الشر المسخط تحركت الى داخل البدن ولذلك
قيل انه جهاد فكري فالفرق بينه وبين الغم ان الغم واقع في الغم وسخط في الهم لان احدهما مختص
بالروح الحيواني ولا اخر مختص بالنفسانية على ما قال بعض الاطباء والخجل كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح
والحرارة الغريزية الى داخل البدن وخارجه ايضا لانه كالمركب من فزع وفرح فان النفس ينقبض اولا الى
الباطن لاجل الامر المخجل انقباضا يشبه الفزع ولذلك يكون دفعة ولهذا لا يظهر اثر ذلك لانقباض
في الوجه ظهور اكثر العصر زمانه ثم تعود العقل ويبسط المنقبض بحيث ذكر الامر ويتوجه صوره الى خارج
فيحمر اللون لما يجيء ذلك من الدم لان ذلك الدم يكون ارق والطف واكثر مما كان اولا لان ارق
والطف فبسبب الحركة واما اكثر فلعله بسبب السخونة الحاصلة بالحركة قال ابن ابي صادق الخجل يتميز
عن الفزع بسبب الفكر للنفس وتشجيعها في حال الخجل واما في الفزع فلا يتبع الفكر النفس ولذلك لا يزال
الجبان يزداد انشغالا بالموت لان حركة الروح ليست ارادية حتى يفعل عند حد بل كالطبيعة فيبلغ الى
حد الموت كما الحركة قال المسيحي وانما انحصر في الستة لان حركة الروح اما الى داخل واما الى خارج
واما اليهما وكل من الثلاثة على قسمين اما دفعة واما قليلا قليلا فلان الحركة اما ان يكون دفعة واما ان يكون قليلا قليلا
والاول اما الغضب والفرح والثاني اما الفزع او الغم واما الثالث فلان الحركتين لا يكونان
الا بالتدريج على ما لا يخفى واذا كان كذلك فان تحرك الى الخارج اولا فاولا ثم الى الداخل كذلك فهو
الهم وان كان بالعكس فهو الخجل وفيه نظر لان هذا التقسيم انما يدل على حصر الحركات التابعة
للاعراض النفسانية في ستة لا على حصر الاعراض النفسانية فيها لان الحزن منها وخارج عن
الستة ولا على حصر الاعراض النفسانية التي يتبعها الحركة فيها لان انحصار الحركة الى الخارج دفعة في
الغضب والى داخل دفعة في الفزع ممنوع وكذا البواقي على ما اشرنا اليه ولانه ايضا قد يوجد مثل
هذه الحركات في التصورات النفسانية ولا يوجد شيء من هذه الستة واما انها كيف تحدث فهو ان
النفس اذا عرض لها انفعال عن امر ما فاما ان يكون ذلك الامر ملائما او منافيا او يجتمع فيه الامران من جهتين
فان كان ملائما كالشيء المفرح فان النفس تطلبه فيتحرك نحوه وان كان منافيا فاما ان تطلب النفس دفعه فيتحرك
نحوه كالشيء المغضب او لا في تهرب منه الى خلاف جهته كالشيء المفزع والذي يجتمع فيه الامران فيتحرك النفس
عنه واليه فهو كالشيء المخجل ثم كل واحد من الملائم والمنافي اما ان يكون قويا فيجب ان يكون تلك الحركة قوية
ودفعة او ضعيفا فيجب ان يكون تلك الحركة ضعيفة وقليلا قليلا وما كان من هذه قويا فاما ان يكون
قويا بنوعه فلا يتصور ان يكون منه ما يبلغ من ضعفه ان يكون الحركة التي تلزمه قليلا قليلا او لا يكون
كذلك والاول اما ان يكون تحريكه الى خارج كالغضب او الى داخل كالفزع وكذا الثاني اما ان يكون
الى خارج كالسرور او الى داخل كالفزع وكذا الثاني اما ان يكون الى خارج كالسرور او الى داخل كالغم
واما انها لم تشتد وتضعف فذلك لسبب استعداد النفس لهذه العوارض ولا استعداد ما لها

٨١ وان كانت هي بالقوة قابلة للجميع لما عرفت في غير موضع الفرق بين القوة والاستعداد وهو ان القوة نسبتها
الى الضدين ما لسوية بخلاف الاستعداد فان كل انسان يقوى على ان يفرح ويحزن لكن منهم من
هو مستعد للفرح فقط ومنهم من هو مستعد للحزن وكذلك الحكم في ساير الانفعالات فيكون
النفس فرحة او حزينة بالقوة غير كونها مستعدة لاحدهما دون الاخر فالاستعداد استكمال
القوة بالقياس الى احد المتقابلين فظهر ان النفس لها من حيث هي ان تفرح او تحزن وليس لها من حيث
هي ان يستعد لاحدهما واذا كان كذلك فينبغي لنا ان نذكر المعدات للامور المذكورة فنقول
اما المعد للفرح فهو كون الروح على افضل احواله في الكم والكيف اما الاول فهو ان يكون كثير المقدار
فان كثرة المقدار يعين في ذلك لامرين احدهما ان زيادة الجوهر في الكم يوجب زيادة القوة في الشيء
على ما بان في موضعه وثانيهما انها يعني يكثرها على الباطن والظاهر فعند ما يظهر منها فيظهر واقرانه
الظاهر سعى فيبسط وافرة في الباطن والقليل يحل به الطبيعة وينبطح عن المبدا ولا يكون لانبساط واما
الثاني فهو ان يكون معتدلا في اللطافة والغلظ شديد النورانية وههنا امور اخر معدة للفرح مثل تصرف
النفس في العالم وادراك صارت الظلمة موحشة موجبة للغم ومثل مشاهدة الصور والاشكال الحسنة
والذكر صارت الوحشة ومشاهدة الصور القبيحة موجبة لضد ما ذكرنا ومثل التمكن من المراد في الوقت ولا استمرار
على مقتضى الغضب من غير شاغل وكذلك الامال والقوائم وذكر ما سلف في رجاء ما يستقبل ويحدث النفس
بالامال والحادثة ولا استغراب والتعجب ولاعاجيب ومصادفة حسن لاصحاب المجاور والمساعدة ومع
والتلبيس والتلذذ في اذى شيء وتكرار الفرح فانه مما يعرج ويدل عليه امور ثلاثة احدها ماخوذ من الاستعداد
فان الجسم اذا تحرك مرارا متوالية استعد لسرعة التسخين وكذلك اذا ابرد استعد لسرعة البرد واذا انحلل
استعد لسرعة الانبساط واذا كانت استعد لسرعة الجمود فاذا تكرر الفرح صار عند القوى الباطنة
ملكة قوية لقبول هذا الاثر ومن هذا القبيل الاخلاق المكتسبة وثانيها ان كل انفعال يؤدي الى انفعال
هو مناسب له والمناسب له معاند لضده والمعاند للضد اذا تكرر بعض من استعداد الضد وزاد في
الاستعداد مقابله الذي هو مناسب له مثل ان الفرح يضعف استعداد الروح لقبول مقابله الذي
هو الفزع وثالثها ان الفرح يلزمه امران احدهما قوة القوى الطبيعية وثانيهما تحلل جوهر الروح
لما تكلفها الفرح من الانبساط والاول وهو قوة القوى يتبعها امور ثلاثة احدها اعتدال مزاج
الروح وثانيها توفر ما يتحلل منها وثالثها حفظ من استيلاء التحلل عليه والثاني وهو التحلل يلزمه امران
احدهما الاستعداد للحركة والانبساط للطف القوام وثانيهما انجذاب المادة الغاذية بالانبساط
الى غير جهة الغذاء ومن شان كل حركة بهذه الصفة ان يستتبع ما وراءها للزوم امتناع الخلاء صفاء الاجسام و
الخلاء فهذه وتلك معدة للفرح ومتى كانت الروح مستعدة للفرح فرحت من ادنى سبب فان المستعد
للشيء بكيفية اضعف اسبابه مثل الكبريت في الاشتعال فانه يشتعل من ادنى نار ولما كان شارب
الخمر يحصل له ما ذكرنا اشتد فرحه على ما يستدرك في فصل الشراب في حفظ الصحة واما الغم الذي
هو مقابل الفرح فالمعد له اما قلة الدم والروح كما في الناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ فلا يبلغ

بالاستطاني الظاهر والباطن بل يحل الطبيعة به ويشج واما غلظ كما في السوداوية والمشايخ فلابطاء الانبساط
واما رقة كما في النساء فرع يحلله عند ما ينبسط واما اخطار عرضت والام فوتت واكخاد تمكنت ومثل
التغابن في المحاورات والمكاشرات والمعاملات ومثل توهم المخاوف في المستقبل وخصوصا في مفارقة
الدار والديار وتكرار الغضب بعد الغضب فان كان الدم مع ذكره اي مع كثرته وحرارته مزاجه غليظا
كدرا فانه معد للغضب الثابت الذي لا ينحل بسرعة وذكر كثافته فان الكثيف بطيء التحلل لم يرد بسرعة
والمعد للفزع الدم الرقيق اكثر البارد المزاج فان الروح المتولد عن دم هذا شانه تقبل الحركة لكن
قلته لاشتغال الرطوبة سهلة التحلل لرقته والمعد للتجلد والغم توابعهما والخوف من امور مستقبلة
وتذكر امر فد صدر منافث للعقل والمشهور فهذه هي المحدثات للامور المذكورة واما ان حركات الروح
لم مع احصاها ويجب البعض فلان الذي يحب الشيء هو الذي لا يتخلف عنه بل يكون حيث كان وكذا
حال الغضب في الحركات الخارجة والفزع في الحركات الداخلة والذي يتبع الشيء هو الذي يتخلف عنه وبطيئه
اولا فاولا مثل حركة الفرح في الخارج وحركة الغم في الداخل واما ان الروح لم صار يتحرك في هذه
الامور ومن الحركات فقد سبق الاشارة اليه وانما سميت هذه الحوادث عوارض لانها امور تعرض
للنفس او لانها اعراض فانها كيفيات نفسانية تحدث عن انفعالات نفسانية فان قيل لم يحدث
لمن يعوي سرورهم او باسهم السرور نفسه استرخاء ولم تدمع اعينهم ولم يز فر اصحاب الغم زفرات
عظاما متصلة ولم ينتصب شعر المدوع ولم يطرف المستحيي فهذا الجواب عن الاول ان الروح
من الى الخارج دفعة او بغتة فيتحلل وليتحللها يضعف القوى ويحدث الاسترخاء وعن الثاني ان مسام
تتحلل لما علت وسر منها الرطوبة واما الذين يحزنون فانما تدمع اعينهم لتكاثف مسامهم بسبب استيلاء
البرد على الجلد لرجوع الروح والدم الى الداخل ومضايق مسام عسر لا سر منها الدمع لا في الحزن ولا في
الفزع وعن الثالث ان الفزع الحيوانية في اصحاب الهم وكذا اصحاب العشق والعجب يشتغل بالمحاسن
من كلام فلا يشتغل عنها واشتغل فيه التحرك لعضلات الصدر في اجتذاب الهواء فجمع الفضلات في
القلب فدفعها الطبيعة بنفخ فاسر الهلاك ويستدرك الغائب من اجتلاب الهواء ويحدث اجتذاب
عظيم متصل وعن الرابع ان الفزع لا كاد الحرارة في ح ح اقبلت بحجب بل كما تخلخل تنعجز
احوال اسباب لملاصق سطوح الاجسام فان هل علم لا تعال يزاح الغضب ايضا وهوان سطوح
الاجسام متلاصقة فيه فعند ما تحلل في ظاهر البدن منها سعة ما في الباطن فلنا يزاوان كما في
عسران الارواح الباهة في الباطن في الغضب بعيدة جدا الطبقة العولم كما قلنا في شرح المتن فاذا انحل
منها شيء بعد شيء ال الامر الى الموت بخلاف الفرح فان الارواح الباقية فيه في الباطن كثيرة
غليظة فاذا انحل منها شيء بقي منها قدر وافر بقي مدبر الباطن وزيادة لان قوله بخلاف جملتها
ممنوع لا يحلل الى الاكثر كما الوقوع بخلاف تحلل المجوع ما سرع دهو فانه فيل الوقوع لان
العليل اشد استعداد التحلل الكثير وقوله واما الفرح الى آخره فكل ما قال فيه ممنوع في الفرح
المفرط ولا ماذكره البادري وهوان قوله وربما افرط وكمر اي الحركة الى خارج قليلا قليلا وموت

الدرع وملاز الانفعالات وكذا سائر البرد يتقبض لها الجلد والمسام فيجتمع على الشعر من جميع الجوانب فينتصب
وعن الخامس ان العين كالمرآة للمضيء السعف لها فاذا انفعلت النفس انفعل معها سيما وله ذا سبق في الفزع
الاثار الى علها النفس من اللون او الغضب او عن ذكرة وبالجملة المادة خادمة للصور فاذا انقبضت الصورة انقبضت
المادة وخاصة الوجه وتابعه القلب في الصدر ولا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا ان قوله اما الى الخارج واما الى داخل
وذلك اما دفعة واما قليلا قليلا اشارة الى الحصر كما ذكرنا ومع حركتها الى الخارج بالتليين لتوجه الروح والحرارة
دفعة والدم الى خارج وربما افرط ذكره اي الحركة الى الخارج وذكر اي يخرج الروح والحرارة الغريزية دفعة فيحلل دفعة
فيرد الباطن والظاهر معا ويتبعه غشي او موت قال المسيحي لان الروح والحرارة الغريزية ان حركتها دفعة
جعلتها متحركة طلبا للعلة فلا يبقى في الباطن منها الا القدر اليسير ومع ذلك فانه يتحلل جوهره لاستيلاء التخلخل الحاصل
من الانفتاح من الروح الى ظاهر البدن فيضعف قوته فلا يبقى بتدبير الباطن فيبرد والمندفع الى خارج البدن يتحلل
بسبب الوراثة واحداد المزاج وانفتاح المسام فلذلك يتحير باد سا الى الموت بسرعة كالغضب بخلاف
الفرح فان الارواح فيه وان كانت تتحرك الى ظاهر البدن الا ان حركتها انما هي جزء بعد جزء فلا يخلو الباطن
منها كما في الغضب لسبق منها ما عده مقدار ما يفي سد سرح ومع ذلك فالبارز منها الى ظاهر البدن وان كان
قد تحلل بسبب ما تحصل له من استعداد التخلخل والاحداد وانفتاح المسام فظهر بما ذكرنا كيفية ايجاب الغضب
للموت وانه اولى به من الفرح وفيه نظر لان قوله فلا يخلو الباطن منها كما يخلو في الغضب ممنوع في
الفرح المفرط ومخالف للتجربة لان كثيرا من الناس قد ماتوا من الفرح ولم يسمع احد يموت انسان من
الغضب وحكم الشيخ في الكتاب الثالث في المقالة الاولى من الفن الحادي عشر في احوال القلب في فصل الاسباب
الموت في القلب وكل ما افرط من الانفعالات النفسانية فتاثر خاص للارواح الغريزية الى باطن او ناشرا اياها الى الخارج
قد يبلغ ان يحدث غشيا بل يبلغ ان يهلك والغضب من جملتها اجل جمع ذكره في زمان فان الغضب قلما يهلك وفي نظر
صحة ما ذهب اليه القرشي وهو ان الغشي والموت انما يقع في اكثر الفرح واما الغضب فان حركة الروح فيه وان كانت
الى الخارج و دفعة فانه لا يكون الا مع غليان دم القلب وحصول الفوح حتى يكون طالبا للانتقام وذلك مما يبعد ان يبرد معه
الباطن بما يوجب الغشي فضلا عن الموت وكذا افساد قول ابن ابي صادق وهو ان الكلام من الشيخ
لا يصح مطلقا فان الغضب وان كانت الارواح فيه يتحرك الى ظاهر البدن وكذا الحرارة الغريزية مع هذا
ثوران دفعة فانه لا يؤدي الى الموت اصلا بخلاف الفرح فانه قد يؤدي اليه قال والسبب ان
الغضب يهيج فيه الحرارة الى الخارج مع ثوران ونفح والتهاب فلا يكاد يحلل منها جوهر الا وبدله مثله وامثاله والفرح
يهيجها مع استرخاء وتحلل فيحلل ما في سطح البدن من الروح او لا فاولا ثم يخط ما في القلب فلا يكاد يبقى المتحلل
ما يخرج من العرق داثا فلذلك ربما افرط يتبعه انحلال الفرح والموت لا لما ذكر المسيحي وهو ان حلل الارواح
في الغضب متحركة الى ظاهر البدن دفعة واحدة مع فوران وهيجان فاذا حصل لها تحليل بخلاف جملتها دفعة
واسرع لاجل بعد حرارة الحرارة وتهيئة المادة للتحلل بلطافتها ولطافة جوهرها وانساع المسام واما الفرح
فان الارواح ليست تتحرك فيه جملة الى ظاهر البدن ومع ذلك فحركتها ما دبة ليس معها فوران وهيجان والمادة
ليست لطيفة فيه كلطافتها في الغضب ولا المسام متسعة كاتساعها فيه واذا كان كذا فلم يحصل له ما يحصل في الغضب واما

في الفرح لا يكاد يحصل دفعة فليس يصح بل كلما تحلل شيء منه جاء آخر لتلاصق سطوح الاجسام فان قيل فلم لا تحلل
بزوال الغضب ايضا وهو ان سطوح الاجسام متلاصقة فيه فيندفع ما يتحلل في ظاهر البدن بما يجيء مما في الباطن قلت
بزوال كان صحيحا غير ان الارواح الباقية في الباطن في الغضب قليلة جدا لطيفة القوام كما قلنا في شرح المتن فاذا تحلل
منها شيء بعد شيء آل الامر الى الموت بخلاف الفرح فان الارواح الباقية فيه في الباطن كثيرة غليظة فاذا تحلل منها شيء
بقي منها قدر واف بتدبير الباطن وزيادة لان قوله تحلل جملتها ممنوع لان تحلل الجزء اليسير كثير الوقوع بخلاف تحلل الكثير
بالحرارة دفعة فانه قليل الوقوع لان القليل اشد استعدادا للتحلل من الكثير وقوله واما الفرح الى قوله فكلام فاسد ممنوع في الفرح
المفرط ولا لما ذكره السامري وهو ان قوله وربما افرط ذكر اي الحركة الى خارج قليلا قليلا وهو في اللذة والفرح لان
الحركة الى خارج حتى يتدرج فيه الغضب فانه افسد من الاعتراض لان كلام الشيخ مطلق وليس في الكتاب ما يدل على هذا
التقييد ولا امر بل لان هذا الاعتراض غير وارد على كلام الشيخ لانه لم يقل ان الغضب شأنه الحركة دفعة وكذا الفرح
وايراد المثال لا يوجب ان يكون جميع انواع الغضب والفزع يوجب الحركة دفعة بل يكفي فيه وجدها في كثير من صور
وجودها وان سلم انه يوجب ذلك لكن قوله والغشي والموت انما يتبعان الحركة دفعة لا يوجب ان يتبع
الغضب مطلقا لامكان وجدان الحركة دفعة في الفرح المفرط بناء على ما نقلنا من الشيخ وعلى قول الاطباء في اسباب
حمى اليوم وهي اما من فرح شديد يعرض منه ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح الى الخارج وتتبع حركتها
الى داخل برودة الظاهر وحرارة الباطن وربما احتقنت اي الروح وفي بعض النسخ احتقنت
وهو حط القوله بعد ذكر الاحتقان من شدة الانحصار اي في الباطن فيبرد الظاهر لتوجه الروح والحرارة
الى داخل والباطن لاحتباسهما الاحتقان وتبعه غشي عظيم او موت على ما عرفت من اجتماعهما الى داخل في
الباطن على وجه لا يمكن التنفس من الهواء بالرئة ويحتبس ويتبعه بسبب ذلك اما غشي عظيم ان كان الانحصار والاجتماع
ضعيفا والا فموت ان قوي ذلك والحركة الى خارج اما دفعة كما عند الغضب وذلك اذا لم يكن
معه حزن كما في الهم والا كانت حركة الروح فيه الى الخارج اولا فاولا لا دفعة فانه دفعة لدلالته على وجه
الغضب بدون الحركة دفعة واما اولا فاولا كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل والحركة الى داخل اما
دفعة كما عند الفزع اذا لم يكن معه فرح كما في الخجل والا كانت حركة الروح فيه الى الداخل اولا فاولا لا دفعة
ومنه يظهر ان الحركة في الفزع قد لا تكون دفعة واما اولا فاولا كما عند الحزن والاختناق والنحل المذكوران
اي المؤديان الى الهلاك انما يتبعان دائما ما يكون دفعة قال ابن ابي صادق وزعم بعض ان الخلاع لا
الاذين يتبعهما الانحلال والانطفاء يتبعان لما يكون خروج الحرارة الى ظاهر البدن او عوده الى باطنه دفعة
وليس ذلك صحيحا على الاطلاق فان الغضب الى آخر ما ذكره كما نقلنا عنه واجبنا عنه واما النقصان
وذبول الغريزية فيتبع دائما ما يكون قليلا قليلا اي بالنقصان الاحساس بالتدريج وفي جميع لا دفعة
واعني بذبول الغريزية النحل قليلا قليلا لا دفعة وقد يتفق ان تتحرك اي الروح الى جهتين في وقت واحد
وفي قول القرشي وهو انه كان ينبغي ان يكون بدل قوله في وقت واحد في عارض واحد فان حركة جسم
واحد الى جهتين في وقت واحد ممتنع واما في عارض واحد فممكن بان يكون زمان الحركة الى خارج مغاير
الزمان الحركة الى داخل ولعله كان عوض الوقت العارض في الاصل ووقع التبديل من الناسخ

الاول

لا دليل عليه لان اعتراضه انما كان يرد على الشيخ لو قال في آن واحد واما الوقت الواحد فهو قابل للتجزئة فيمكن ان
يتحرك جسم واحد الى جهتين اذ كان العارض يلزم عارضين مثل الهم فانه قد يعرض معه غضب
لنيل ثواب امر مطلوب منسوب الى جهة تحته فلذا تحرك الروح الى الظاهر طلبا للتدارك ثم اذا علم
تعسر فوات تداركه رجع الى ذاته ساسفا ويحزن بعد ذكر والذكر قال وحزن ويختلف الحركتان لان حركة
الغضب تكون الى خارج وحركة الحزن الى داخل ومثل الخجل وقد ثبت انه لما كان مركبا من فزع يوجب القبض وفرح يوجب
البسط فلذا ذكر قال فانه يقبض اولا الى الباطن ثم يعود العقل والرأي فينبسط المنقبض فيحمر اي المنقبض الى الخارج
ويحمر اللون لما ذكرنا من انبساط الدم للروح في حركته وقد ينفعل البدن عن قوانين نفسانية غير التي ذكرناها
اي الغضب والفرح والفزع والحزن مثل التصورات النفسانية فانها تثير امورا طبيعية من مقدمة بني عليها
الفلاسفة امكان خوارق العادات وعلى امكانها اثبات النبوة ومعجزات النبي وهي ان التصورات الوهمية
قد تكون سببا لحدوث الحوادث واعلم ان هذه الامور التي اسندها الى المبادي التي يظهر عنها كاضافة الغضب
مثلا الى ما يرتسم في بعض قوى النفس من الشيء الضار او اضافة الفرح الى ما يرتسم في بعضها من النافع انما هو اضافة على
سبيل المجاز فان جميع ما يحدث في هذا العالم انما هو من واهب الصور العالم بالمستعدات فيفيض على كل مستعد
ما هو الاولى والاولى به من غير بخل واما المبادي الظاهرة فتأثيرها معدات للمستعدات الى الكون عنه واحبها لكن
للاطباء اضافوا الامور المذكورة الى المبادي الظاهرة الا انه لا يظهر لهم في المبادي العالية المفارقة وانما
لاعتمادهم على ان من يظهر بنفسه ان من المعاني اللطيفة والاسرار الدقيقة والترتيب العجيب المحكم والتأليف
اللطيف المتقن في كل ممكن لا يكون الا من عالم بذلك قادر على ايجاده ولان الشيخ اراد ان يثبت ذكرها بالاستقراء
ذكر له امثلة لطيفة كثيرة وقال كما قد يعرض ان يكون المولود مشابها لمن يتخيل صورته عند المجامعة
كما بسطنا القول فيه على ما تقدم والذي يترجح لان ان المسن وان كان قابلا لكل صورة النابتة على السواء
لكنها لا تستوي ان لكل صورة على السواء الماسوف من ان يقع القابل بسببها الى الضدين على السواء بخلاف استعداده فانه يكون
لاحدهما دون الآخر والاجتماع الضدان في قابل واحد لا استعداده للضدين واذا كان كذلك فلا استعداد لصورة
دون اخرى الا المخصص فالتخيل يخصص هذا المشابه للتخيل المقارن في محله اولى وقد حكى والد الامام فخر الدين
رحمهما الله ان صورة صورة حسنة وجعلها مقابلة له عند وقاعه بامه فولد له الامام فخر الدين وكان من احسن
الناس صورة ويضرب لونه اي لون المولود من لون ما يلزمه البصر اي بصر المجامع عند الانزال بسبب
المذكور فيه حكاية مشهورة للحيض واخته وهذه اشياء ربما اشار اي انقبض عن هولها قوم لم يتفوقوا
احوال هذه غامضة من احوال الوجود المعدة المذكورة بنكرها المعطلة والمنكرون للنبوة ويقولون ان وقوع
الامور المذكورة بطريق الاتفاق واما الذين لهم غرض في المعرفة فلا ينكرونها انكار ما لا يجوز وجوده
بل انكار ما لا اكثر وجوده لانهم ارادوا فقوا على الاسباب ورجعوا الى انفسهم لم تجدوها من المستحيلات
بل من الممكنات الا قليلة الوجود ومن هذا القبيل اي من قبيل ان التصورات النفسانية تثير امورا
طبيعية انباع حركة الدم من المستعد لها اي لحركة الدم اذا اكثر تامله ونظره في الاشياء الحمر وهذا انتهى لمن غض
عن النظر اليها على ما سبق ومن هذا الباب ضرس الانسان وفي بعض النسخ الاسنان والاول اكثر واظهر لاكل غيره

ان يتخيل صورة الحسن عند الجماع يكون مولوده حسنة
القريبه

من الحوضة واصابته اى اصابة الانسان وهذا المزاج للانسان على الانسان وان كان الضمير
فى اصابته للتامل فالمزاج الذى للانسان على الانسان تكون بحاله وعلى التقديرين فهو اضافة المصدر
الى المفعول ورفع الفاعل وهو لازم مثل دق الثوب القصار فى عضو ملمسه اى مثل ذلك العضو
غمر اى غمر المتامل ذراعا اى اذرعه لحدوث الرعدة لمتامله لما علمت ان العين عضو رطب سريع
القبول فاذا انفعل المتامل عن الرعد تبع ذلك انفعال الرعد ضرورة ومن هذا الباب
تبدل المزاج بسبب تصور ما يخاف او يفرح والمثال الذى لا يمكن الشك فيه مع كون العرف مع كون التغير
فيه عظيما جدا هو ما يعرض العاشق من العود الى الصلاح واستقامة المزاج دفعة بزورة معشوقه بعد
اليأس والقطيعة ومنه سقوط من يتصور السقوط عند مشيه على جذع ملقى على موضع عال ومنه صحة
من تصور الصحة ومرض من تصور المرض كل ذلك بسبب تكميل استعداد حدوث تلك الصور
من عنده واجبها بسبب تلك الاشياء المكملة للاستعداد قال رحمه الله الفصل الخامس عشر
فيما يوكل ويشرب وهذا الفصل يشتمل على مباحث البحث الاول فى اصناف تاثير ما يؤثر فى البدن
من الغذاء ما يوكل ويشرب ينفعل فى بدن الانسان على وجوه ثلثة اعلم اولا ان ما يوكل ويشرب اما ان
يكون يتصف به موجودا فى الحال اى عند حاسة اللمس او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو المسمى عند الاطباء
بالفعل وان كان الثانى فهو بالقوة ثم الاول يسمى الى ما يكون بالاطلاق مثل حرارة النار وبرودة الثلج
فانه ليس فى الوجود اقوى فى الكيفيتين المذكورتين فى بابهما والى ما يكون بالاغلب مثل حرارة السمكة المحماة
فان الحرارة فيها مستولية على البرودة والى ما يكون بالاضافة كماء الحمام فانه حار بالنسبة الى حرارة الهواء
الخارجى وان كان باردا بالنسبة الى حرارة مواهب الاتون والى ما يكون بالوصف وهو ان يكون الشى موصوفا
بصفة لكنه يكون استعداد صفة مضادة لتلك الصفة كالماء المسخن والثانى ايضا ينقسم الى ما يكون بالاطلاق
كحرارة سم الافعى والى ما يكون بالاغلب كحرارة الفلفل فان فيه جزءا باردا وجزءا حارا لكن الحار اقوى
من البارد والى ما يكون بالاضافة كحكمنا على البصل بانه احر من الحنطة وابرد من الفلفل والى ما يكون
بالوصف وهو ان يكون الدواء موصوفا بصفة ثم انه يستفيد صفة مضادة لتلك الصفة كالافيون اذا جاوز
الافيون فان كل واحد منهما يستفيد من الاحتراق اثرا مضادا للاول وثانيا ان ما بالقوة يصير بالفعل بوجهين
احدهما ان يتغير الشى فى ذاته وحقيقته وهذا يسمى كونا وفسادا كالحجر اذا صار رمادا وثانيهما ان يتغير
فى كيفيته مع بقاء صورته النوعية اى ذاته وهذا يختص باسم الاستحالة والتغير الحاصل للغذاء عند
وروده الى الكبد من القبيل الاول فانه عند وروده اليها يخلع الصورة الغذائية ويلبس صورة
الخلطية لا الى ابداننا على ما قال الشيخ لان تغيره الى ان يصير كيموسا من القبيل الثانى والتغير
الحاصل من الدواء عند وروده الى ابداننا من القبيل الثانى فانه عند وروده الى ابداننا
يسخن منها فى كيفيته وتغيره ما خارجا الى الفعل وصورته النوعية باقية ثم ان الاطباء قسموا هذا
النوع الى ثلثة اقسام احدها ان يكون فى غاية القرب بمعنى انه لا يحتاج الى اضافة ما يوصف به فى
الحال الى فعل قوى من حرارة الغريزية بل يحصل ملاقاته للبدن يكفى فى ذكره وهذا مثل سم الافاعى فقبل

ماكول ومشروب

٨٤ انحصار هذا القسم كذلك لانه جزء حيوان فيكون حارا بالفعل وما يوصف به موجودا فى الحال فيكون
الحار بالفعل موجودا فى الحال فيكون الحار بالفعل موجودا فى الحال لا فى المال وكونه حارا بالفعل
فى الحال يكفى فيه ملاقاته للبدن لا فى التاثير فيه وفيه نظر لان كونه جزء حيوانى لا يوجب ان يكون
حارا بالفعل لا نتقاضه بسم العقرب لانه ايضا جزء حيوانى وليس حارا الا ان الا يسلم انه ليس حارا
بالفعل لكنه بارد بالقوة بل لان هذا القسم هو ما يوصف بالقوة لا بالفعل ولو قيل ان سم الافاعى
جوهر حار موجود فى بدن حيوان وهو فى غاية القرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا ينفعل
فيه شى اكثر من ان يلاقيه فقط استقام وسقط عنه ما اورد عليه ما يظهر بالتامل ان شاء الله تعالى
وثانيها ان لا يكون فى غاية البعد اى انه يحتاج فيما ذكرنا الى احالات كثيرة وفعل يسير من الحرارة الغريزية
وهذا مثل انواع الادوية العطرية السمية كالعاقرقرحا والنها ان يكون حاله متوسطا بين
ذلك كالادوية السمية وهذا مثل الذراريح قال الشيخ فى القسم الاول نظر لانهم ان
ارادوا بالدواء ما كل ما يؤثر فى البدن وصورته النوعية باقية كان من قبيل الادوية وان اراد به
ما يكون كذلك بشرط ان يكون مما ينتفع به كان خارجا عن حدود الادوية وثالثها انه لم يعمل فى بدن
الانسان من وجوه ثلثة الحصر وذلك لان ما يؤكل ويشرب فهو لا محالة جسم وكل جسم فهو مركب من مادة وصورة
وله كيفيات بعضها لازم لصورته كالحرارة للنار وبعضها لازم لمادته كاليبوسة لها فالتاثير فى
بدن الانسان اما ان يكون بالصورة والمادة والكيفية فربما كان ذلك بواحد من الثلثة وربما كان
باثنين منها وربما كان بثلاثتها والمادة والصورة جوهران والكيفيات اعراض والمادة هى
الجوهر الذى هو محل لا يتقوم الا بما يحل فيه ويسمى عنصرا وهيولى وموضوعا باعتبارات وقد اشرنا
الى ذلك فيما سلف والصورة هى الجوهر الذى هو حال يقوم محله وينقسم الى قسمين احدهما عام للاجسام
كلها وهى الصورة الجسمية وهى الاستعداد القابل لفرض ابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة
واحدة ومنع الابعاد هى الطول والعرض والعمق وثانيهما خاص لكل جسم جسم وهى الصورة
التى بها يصير كل نوع من الاجسام هو ما هو كالمائية للماء والارضية للارض والنارية للنار والهوائية
للهواء والذى يسمى جوهر الشى اى حقيقته لان المائية هى حقيقة الماء والارضية هى حقيقة الارض واما الكيفية
فهى عرض قار فى الجسم لا يقتضى لذاتها قسمة ولا نسبة كالحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة والى الوجوه
اشار بقوله فانه ينفعل عنه بكيفيته وفعلا بعنصره وفعلا بجملة جوهره ومعنى قوله وربما تقاربت مفهومات
هذه الالفاظ بحسب التعارف اللغوى الا انا اصطلحنا فى استعمالها على معان نشير اليها الجسم ثم اشار
الى الفاعل بكيفيته فقط اذ الفاعل مع ذلك بعنصره ايضا يشبه علينا بالبدن وقال فاما الفاعل بكيفيته
فهو ان يكون من شانه ان يسخن اذا حصل فى بدن الانسان او يبرد فيفعل بسخونته ويبرد
بل يؤثر ذلك التاثير وحقيقته باقية وهذا يتم الى ما ط ولادوية الوارد على ابداننا من داخل وخارجا
مثل وهو الاسم ايضا لانه يندرج فيما ذكر لانه يسخن فيفعل بسخونته من غير ان تتشبه به قال ابن رشد
ان اريد بالدواء ما يمكن مع كونه كذلك ان يستفيد العضو المريض منه حالة مضادة للحالة التى عليها ولكن

ويعطيه ... ولذلك فى الدواء ... والدواء ... البدن بعد ... حرارته الغريزية ... عن
...

المسموم لم يكن السم دواء وفيه نظر لان الدواء المعدل لا يكون دواء بهذا التفسير ولان اندروماخوس ذكر ان
الغلام الذي اراد الملك قتله عند ما اعطاه الافيون دخلت الافعي عليه في البطن البيت الذي كان فيه ولدغته
وعند لدغها له قام ولم يكن به قبيح ونحو هذه حكاية مشهورة ودليل واضح على ان السم قد استفاد منه العضو
الذي هو القلب كيفية مضادة لكيفية الافيون فقاومتها ودفعت نكايتها فيكون في حكم الدواء على التفسير
الذي ذكر وقد اتفق لي في عنفوان الشباب قضية مثل ذلك وهي اني كنت مع علي بن فرابنطس وهو
المسمى سام الجار فلدغني عقرب عظيم في شيراز فانفت منه وقلت انه يحكى بان كنيتي فحشوا ووجدوا العقرب
ولكن لا ينبغي ان يظن ظان مما ذكرنا ان الدواء هو الذي يستفيد منه العضو المريض حالة مضادة للحالة
التي عليها بل الدواء عند الاطباء هو الذي اذا انفعل مادته عن حرارة البدن يحصل منه الاثر فيه ولا
يتشبه بالبدن سواء كان ذلك الاثر مضادا او غير مضاد وقد اعترض المسيحي على قول الشيخ يسخن
ويبرد وفي قول الاطباء ان الحار بالقوة هو الذي من شانه اذا ورد على البدن واثرت فيه حرارة الغريزية
خرج تاثيره الى الفعل ويسخن البدن او برده او رطبه او يبسه بان يتشبه به بان يسخن الدواء مثلا
وخروج تاثيره الى الفعل اما ان يكون بان يبرز الحرارة الغريزية من الدواء اجزاء حارة كامنة فيه كما
يقول القائل بالكمون والبروز في الماء المسخن ان الحرارة كامنة فيه غير انها كانت مغمورة بضدها
اي البرودة فعند ورود النار على الماء يقوى الاجزاء الحارة التي كانت كامنة فيه وتبرز لسبب ذلك وحينئذ
يحس بها واما ان يكون بان يدخل الحرارة الغريزية في الدواء اجزاء حارة فيحس بالمجموع انه حار كما يقول
القائل بالورود في الماء المسخن من انه كان قبل التسخين باردا ثم لما سخن بالنار دخلت فيه من خارج اجزاء نارية
فخالط اجزاءه الحارة ويحس بالمجموع انه حار واما ان يكون بقلب الحرارة الغريزية بعض اجزاء الدواء
الى الحرارة ثم ان المنقلب يخالط ما بقي منه ويحس من المجموع الحرارة كما يقول القائل بالانقلاب في
الماء المسخن انه لم يكن فيه اجزاء حارة كامنة ولم ينفذ فيه ايضا اجزاء نارية بل النار قلبت بعض اجزائه
نارا ثم ان المنقلب خالط غير المنقلب واحس من المجموع بحرارة واما ان يكون بان الحرارة الغريزية
يغير الدواء في كيفيته كما يقول القائل بالاستحالة من ان المسخن يحيل الدواء في كيفيته والكل
باطل اما الاول فلانه قول بالكمون وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد
اذ ليس في البدن برودة غريزية يخرج من الدواء البارد بالقوة الاجزاء الباردة الكامنة فيه لان الغالب
فيما يرد على ابداننا حرارة سماوية بسبب حرارة غريزية واما الثاني فلانه قول بالورود وسيأتي بيان
فساده وبتقدير صحته يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد لانه ليس في البدن برودة غريزية يفعل في الادوية
الباردة الفعل المذكور واما الثالث فلانه قول بالانقلاب وقد بان فساده وبتقدير صحته يلزم
ان لا يكون لنا دواء بارد لان المحيل متى كان في غاية العظم بالنسبة الى المستحيل وكانت
كيفيته مستولية عليه لزم ان يكون الاستحالة الى ما يناسبه ولا شك ان المعدة عضو لبث
وحرارته في غاية القوة بالنسبة الى الدواء وايضا فان الاثر الصادر من المحيل في المستحيل
مناسب للمحيل وهو الحرارة واذا كان كذلك يلزم ان لا يكون لنا دواء بارد ثم قال وقال حنين

١٩ عند ما تكلم في اجناس الادوية ومن ان اصنافها اربعة قال احدها ان يغير البدن ولا يغير البدن
وهذا هو جنس الاشياء الغالية وهذه الاشياء تعمل اما بمادتها مما الحرارة بمنزلة سم الافاعي واما بالبرودة
بمنزلة الافيون قال وانما قال هذا اما سم الافاعي فلانه جوهر حار موجود في بدن حيوان وهو في
غاية العرب من المصير الى الفعل حتى ان البدن لا يفعل فيه شيئا اكثر من تلقاه فقط واما الافيون وغيره
من الادوية المبردة فان جالينوس تارة يقول فيها ان جميع ما يدنو من البدن ويسخن البدن ما اكثر ماله فهو حار
ومتى سخنه سخونة مساوية لماله فهو معتدل ومتى سخنه اقل من ماله فهو بارد وهذا يوجب ان الادوية المبردة بالطبع
مبدا التبريد من البدن وتارة يقول ان الادوية المبردة ليس يقبل مبدا التبريد من البدن وتارة
يقول ان الادوية المبردة ليس يقبل مبدا التبريد من البدن اصلا لكنها يقبل من البدن الانقسام
الى اجزاء صغار ثم قال واعلم ان هذين القولين ليس فيهما ما ينفي الا الاول فلان الكلام
في تاثير الدواء المفروض القابل لمبدا التاثير من البدن يلزم منه ظهور حرارة منه اولا فيبين مما ذكرنا وقد
بين فساد الكل واما الثاني فلان الحرارة وان كانت تقسم الادوية اقساما صغارا لكن الكلام في تاثيرها
بعد انقسامها وهو انه يلزم ان يكون بالبروز او بالورود او بالانقلاب او بالاستحالة على ما سبق بيان
بطلان الكل ثم قال واما اني فاني ارى ان فعل الادوية في البدن بالخاصية على ما سنقوله فيما بعد هذا
حاصل كلامه واكثره بالفاظه وقال القرشي في هذا المقام قد علمت ان الاجسام المركبة كلها مركبة من
العناصر الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وان بعضها يغلب عليها النارية وبعضها
الارضية وبعضها غير ذلك لكنه لا يلزم ان يكون ما الغالب عليه النارية يحس حارا ولا ما الغالب عليه المائية
يحس باردا وذلك لان احساسنا الاجسام كلها يحيط بها الهواء الذي يحيط بنا فهو لكيفيات تلك الاجسام
الى طبيعة تعليه عليها بالكثرة وكذلك ايضا يحيط ابداننا فلا جرم يكون الاجسام المركبة كلها مقاربة الكيفية
بكيفية سائر ابداننا والحرارة الغريزية من شانها ان تدبر من الاجسام الى طبائعها وتبطل منها الكيفية الغريبة
التي افادها الهواء الخارجي فيظهر في بعضها من النار سخونة بالفعل سخونة ازيد من سخونة بدن الانسان فيسخنه
وفي بعضها يظهر في الماء برد بالفعل برودة ازيد من برودة بدن الانسان فبرده وان لم يكن بعض تلك
الاجسام مسخنا للبدن الانسان وبعضها مبردا له وقد اورد على هذا وقال فان قيل الاشكال على هذا من وجوه
احدها انه لو كان كذلك لكان الماء المشروب يتحد بالبدن لان طبيعة الماء تقتضي حرا على ما تقرر في الحكمة واثرنا
اليه في الاركان وثانيها انه لو كان كذلك لكان تبريد الماء اشد كثيرا من تبريد الافيون فان الافيون يخالط
المائية التي فيه وهي التبريد في تركيب اجزاء نارية واجزاء هوائية وكلاهما مسخنان وثالثها انه اذا كان
الهواء الخارجي مع ضعف حرارته قد سخن الافيون حتى بلغ الى حد لا يحس منه برودة وباطن
البدن لا شك انه اسخن من الهواء الخارجي لا جرم وجب ان يكون الافيون والكافور وغيرهما اذا
وردت الى بدن الانسان ان يزداد سخونة عما كانت عليه حال كونها في الهواء الخارجي وحينئذ
يلزم ان لا يصدر عنها تبريد ثم العجب العجيب انه كيف يكون باطن البدن مع قوة حرارته يحيل الوارد
اليه من الكافور مثلا مع قلته الى برد يقوى على تبريد البدن التبريد المعلوم منه مع ان الانسان لو ابتلع

كيفية تاثير الادوية في البدن

قطعة من الجليد اضعاف ذلك المقدار لم يصدر عنها من التبريد ما له نسبة الى تبريد ذلك القدر اليسير من الكافور
وذلك يدل على ان تبريده ليس بالوجه الذي ظننتم ورابعها انه لو كان كذلك لكان اذا تناولنا الكافور
ولمسناه فهل ان يفعل فيه الهواء الخارجي بحيث ابرد من الجمد بكثير وليس كذلك هذا الجواب عن الاول
انا لم نلتزم ان الحرارة الغريزية تفعل في كل الاجسام الى طبائعها حتى يلزم ما ذكره بل يجوز ان يكون هذا في بعض الاجسام دون
بعض ففي البعض الذي تفعل فيه ذلك يظهر عنه اثاره ولا يظهر في البعض الاخر وحينئذ يجوز ان يكون
الماء واشباهه اكثر من البعض الذي لا يفعل فيه ذلك وهذا يكون الجواب عن الثاني ايضا فانه يجوز ايضا
ان يكون تلك الحرارة تفعل ذلك الفعل في الافيون فيظهر اثار المائية التي فيه ولا يفعل ذلك في الماء اذا
كان بسيطا فلا يظهر اثاره وعن الثالث ان باطن البدن وان كان اسخن من الهواء الخارجي لكن الحرارة
الغريزية التي في الباطن يبطل بحره ويقوى على رد ذلك الجسم الوارد الى طبيعته ولا امتناع في ان
يكون القدر الذي في الكافور المشاكل عن المائية اذا خرج عن الى طبيعته اثر بردا شديدا فان تبريد الماء
هو نظير تسخين النار ولا شك ان القدر اليسير من النار اذا بقي على طبيعته ثم لم يعرض له انطفاء يسخن
البدن تسخينا شديدا فلا امتناع ان يكون القدر اليسير من الماء كذلك واما الماء المفرد فانه اذا استعمل لم يبق
في طبيعته فلذلك لا يظهر عنه تبريد على انا نقول ولم لا يجوز ان يكون الكافور والافيون وغيرهما مما صورها
تفاوت كيفياتها على احداث ذلك التبريد ولا كذلك صورة الماء وعن الرابع انه لا يلزم ان يكون ذلك
الفعل يظهر عن الكافور وغيره وهو في الملمس بل يجوز ان لا يكون الحرارة الغريزية انما تقوى على رد الاجسام
الى طبائعها بعد نفوذها من الملمس وحينئذ لا يمكن ان تخرج ما في […] فان قيل انه قد يصاعد الكافور بعد
ان يظهر منه تبريد ولا نجد ذلك الخارج باردا قلنا يجوز ان يكون ذلك التبريد ليس عن ذلك
الخارج بالكلية بل ما نفذ منه من الاجزاء اللطيفة من اكله بالفاظه من غير تغيير […] ولا هو الحق في
هذه المسئلة ثم نعرض لاعتراض المسيحي ولكلام القرشي فنقول الحق عندي ان فعل جميع
الدواء المطلق بصورته النوعية الا ان ما يكون فعله بحسب صورته النوعية يسمى الفاعل بجملة جوهره
وما يكون بتوسط الكيفية الفاعلية الحاصلة من الكيفيات الاربع يسمى الفاعل بالكيفية اي بكيفية المزاج
التي له وبها يستعد المزاج للصورة النوعية الخاصة به لان اختلاف الصور لاختلاف الامزجة فاذا
بطلت تلك الكيفية بطلت الصورة النوعية التي له لبطلان استعداد المزاج لقبولها فاذا حصل بين
الدواء وبين الروح الحيواني ملاقاة بحسب القوة الحالة في الروح الدواء وفرقت اجزاءه ومنع
الاجزاء ايضا تفعل في الروح بكيفياتها المزاجية تحدث في الروح بحسب ذلك المزاج حرارة او برودة
واما كيفية العنصر البسيط فمنزلة التغير والبطلان فاذا حصل الملاقاة بينه وبين الحار الغريزي
تغيرت كيفيته او بطلت فيضعف فعله ولا يحدث في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط لا سيما
والحار الغريزي لا يفرق اجزاءه بخلاف الدواء لان من شان الحرارة تفريق المختلفات وهذا لا يحدث
بينهما فعل وانفعال كما في الدواء ولا في الروح كيفية مناسبة لكيفية البسيط واعلم ان الفرق
بين كيفية البسيط وهذا لا يبطل صورته بتغير كيفيته ولا تبقى كيفيته بعد صورته كما في الماء الحار والمسخن

مقوم لصورة المركب وهذا يبطل الصورة بتغير الكيفية ويبقى الكيفية ببقاء الصورة وبقاء الصورة النوعية للدواء
في البدن يبقى كيفيته المزاجية لاستحالة وجود الصورة بدون الكيفية فيؤثر كما بيناه ولا كذلك وجود صورته
النوعية البسيط دون كيفيته لا يلزم من وجودها في البدن كيفيته المبردة لذلك وانها بالحرارة الغريزية كما ذكرنا
بالحرارة الخارجية نارية كانت او شمسية وهو موضح وضوحا […] فائدة واذا عرفت ذلك ظهر لك
بطلان اعتراضه مجملا ومفصلا اما مجملا فلان الحصر في قوله يسخن الدواء الحار بعده اما ان يكون
بالبروز او الورود او الانقلاب او الاستحالة ممنوع لجواز ان يكون بتفرق اجزائه على الوجه الذي
ذكرناه واما مفصلا فلانا لا نسلم انه يلزم على تقدير صحة الورود والانقلاب قوله اذ ليس في البدن
برودة غريزية تخرج من الدواء البارد بالقوة الاجزاء البارد الكامنة فيه ليس بشيء لان المخرج للاجزاء
الكامنة من الحار وكذلك للاجزاء البارد من البارد بالقوة هو الحرارة لا البرودة على ما قال
من ان الفاعل فيها يرد في ابداننا حرارة سماوية هي حرارة غريزية ولانه يلزم ان يكون الاستحالة الى
ما يناسب المحيل لجواز ان يكون الى ما ينافيه كاستحالة البارد بالقوة الى البرودة المنافية للمحيل وهو
الحرارة الغريزية ولانه من فساد الكل ان اراد كل الاقسام المحتملة لان من جملتها ما ذهبنا اليه ولم
يبين فساده وان اراد الاقسام التي ذكرها فكذلك لان الاول والرابع ما يبين فساده كما تقدم
ولانه سبق بيان بطلان الكل سواء اراد بالكل الاقسام المحتملة او التي ذكرها على الوجه الذي عرفتنا
واما ان فعل الادوية بالخاصية على ما يقولون فيما بعد فاذا وصلنا اليه تكلمنا عليه ان شاء الله
ثم الزيادة على قول الشيخ والاطباء بقوله او رطبه او يبسه خطا محض على ما نقلناه في فصول الشيخ
عند الكلام على الدواء الحار والبارد ولا نسلم ان يكرر […] وهو ان الحار هو الشيء الذي لا يكون حارا وهو
خارج البدن فاذا حصل في ابداننا وفعلت فيه الحرارة الغريزية التي فينا حدث فيه حرارة لم يكن […] وكذلك
البارد بالقوة هو الذي اذا انفعل من الحرارة الغريزية حدث فيه برودة لم يكن وليس الرطب واليابس كذلك
فان الاطباء اذا قالوا رطب ومرطب لم يذهبوا الى الكيفية ولم يعلوا الكيفية محل ابداننا احالة الحرارة لها
بل عنوا بالرطوبة البلة وعنوا بالمرطب الذي يرطب بالمجاورة لا بالاحالة ويعنون بالرطب بالقوة
الشيء الذي اذا فعلت فيه الحرارة الغريزية رق وسال سيلان الرطوبات قبل الاعضاء ويعنون باليابس
بالقوة احد امرين اما الشيء الذي اذا انفعل عن الحرارة الغريزية انتشفت الرطوبات التي فينا
واسجح من البدن واما الشيء الذي اذا انفعل عنها تولد منه دم الى الغلظ والارضية ما هو ولنا
الذي يحدث كيفية اليبس حدثا اما علل او يجد […] هو يابس بل من جنس […]
واما بالدواء واما حصل اليابس ويرطب الرطب باليبوسة والرطوبة ومن جهة الكيفية فامر يحل فلا يعتد به
فهذه اجوبة اعتراضات المسيحي واما الكلام على كلام القرشي فنقول الجواب عن الاول ضعيف لان
جواز كون فعلها ذلك في بعض الاجسام دون البعض ممنوع ومحتاج الى دليل وان سلم لزم ان لا
تبريد الماء بكيفيته لان الحرارة الغريزية لا تبرد الى طبعه وان يكون الماء الحار مسخنا لان الحرارة الغريزية لا تحل
تسخينه ولا كما الاجوبة الثلاثة […] الجواز يكون الجمع غير مفيد قولنا في الجواب الثالث لا امتناع في ان يكون

القدر الذي في الكافور المتناول المائية الى آخر ممنوع لان المائية التي فيه اذا اخرجت الى طبعها بطلت صورته
النوعية الكافورية وحينئذ كيف يصح ان يقال ان الكافور قبل كيفيته على ان يتناول بان اخراج الوزن يزداد
المائي الى طبيعته لانها بطل عنه السخونة المكتسبة من الاجزاء النارية التي في الكافور وقوله في الجواب عن الرابع ذكر
البرد ليس عن ذلك الخارج بل لما نفذ فيه من الاجزاء لا يكون بمقدار يضعف شعوره او اقل ولا خاوم
ذلك البرد بين من الجمد فهذا غاية الكلام ونهاية المرام في هذا المقام ثم ان المصنف اشتغل بالابهة وهو بيان
تركب الجسم من الهيولى والصورة من حيث التزمنا من ايراد كل ما اورد ليكون هذا الشرح مغنيا عن شرحه كما
هو مغني عن جميع الشروح اقتفينا اثره واوردناها او لنرجع قال ومنها امور لابد من بيانها منها ان كل
جسم مركب من مادة وصورة ويدل على ذلك وجهان احدهما ان الجسم البسيط قابل للانفصال فالقابل
لهذا اما ان يكون نفس الاتصال او شيء آخر والاول باطل لان القابل يجب ان يبقى مع المقبول
والاتصال لا يبقى مع الانفصال فالقابل للانفصال شيء آخر غير الاتصال ولا شك ان فيه قبول الانفصال
حاصل مع وجود الاتصال فاذا الاتصال مقارن لشيء آخر فيه قوة قبول الانفصال حاصل مع وجود الاتصال
فاذا الاتصال مقارن لشيء آخر فيه قوة قبول الانفصال فاذا الجسم المركب من الاتصال وما فيه قوة الانفصال
وهو المطلوب وثانيهما ان كل جسم فهو من حيث جسميته موجود بالفعل ومن حيث انه مستعد اي استعداد كان
فهو بالقوة والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يقتضي قوة وفعلا لما مر ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
وفيه نظر ومنها ان كيفية تعلق الصورة بالمادة لكن هو موقوف على بيان امرين احدهما استحالة خلو الهيولى
عن الصورة وثانيهما استحالة خلو الصورة عن الهيولى اما الاول فيدل عليه وجهان احدهما انه لو كانت
الهيولى خالية عن الصورة كانت اما ان يكون مشارا اليها او لا يكون مشارا اليها فان كانت مشارا اليها فلا يخ
اما ان يكون قابلة للقسمة او لا يكون قابلة لها فاما ان يكون قابلة لها في جهة واحدة وهو الخط او في جهتين
وهو السطح او في جهات ثلث وهو الجسم التعليمي وان لم يكن قابلة للقسمة اصلا فهي النقطة لكن وجود النقطة
بالاستقلال مح ودليل لانا لو فرضنا انه خط اليها ولا شك ان الخطين خطين ملاقيا لها فاما ان يحجب تلك
النقطة حيث الملتقى الطرفان عن التلاقي او لا يحجبها فان كان الاول فهذا تقسيم النقطة لان ما لاقى به
احدى النقطتين غير ما لاقى به النقطة الاخرى وذلك مح وان كان الثاني فقد حصل النقطتان
في تلك النقطة وهي مباينة لهما فيصير النقطتان الثلث مما طرفا الخطين مباينة لهم فكان الخطين
لهما نهايات فلهما نقطتان غيرهما والكلام فيهما كالكلام في الاولين وهي ذكرا الى ان لا يوجد في
الخط المتناهي نقطة اصلا وكذا القول في اتصال كونها خطا او سطحا ومحال كونها جسما كما مر ان الجسم
لا بد له من الهيولى وايضا فان النقطة والخط والسطح لا يوجد ولا يتخيل الا بعد تمام ذات الجسم والهيولى
وجودها قبل وجود الجسم واما ان لم يكن مشارا اليها فعند حلول الصورة الجسمية فيها فاما ان لا يحصل
ذلك الجسم في شيء من الاحياز وهو مح او يحصل في بعضها دون بعض وذلك مح لعدم المخصص وثانيهما انه لو
امكن تجرد المادة عن الصورة فذلك التجرد اما للذات المادة او لغيرها فان كان الاول وجب دوامها
ابدا لان ما بالذات باق ببقاء الذات وان كان الثاني وهو ان يكون لامر آخر زائد على الذات فهو مح

لانه حين كانت المادة خالية عن الصورة كانت موصوفة بذلك الزائد الذي افاد لها التجريد فهي عند براءتها ٨٧
عن الصورة موصوفة بالصورة هف واما بيان لازم الثاني وهو استحالة خلو الصورة عن الهيولى فيدل عليه
وجهان احدهما ان كل جسم متناه وكل متناه متشكل فكل جسم متشكل والمصنف لم يذكر الشكل اما الجسمية فهو
حال والاول لازم لاشتراك في الجسمية الشكل لان الجسمية مشتركة واما الفاعل المختار وهو ايضا ح لانه
يلزم ان لا يكون الجسمية وحدها بغير شركة الهيولى قابلة للوصل والفصل وهو مح لان المادة ما يحل فيها
فيها الصفات المختلفة فحينئذ يكون المادة لازمة للجسمية لان الجسمية اذا استحال انفكاكها عن الشكل والشكل
لا يحصل الا من المادة وجب امتناع انفكاكها عن المادة وثانيهما ان الصورة الجسمية قابلة للقسمة الوهمية
فكل ما هو قابل للقسمة الوهمية قابل القسمة الانفكاكية وكل ما قبل القسمة الانفكاكية فله مادة فالصورة الجسمية لها مادة وتحتمل
انفكاكهما عنها اذا عرفت هذا فلنبين كيفية تعلق الصورة بالمادة فنقول كل شيئين متلازمين فلا يخ اما
ان يكون تلازمهما في الوجود او في الماهية والثاني بط لان المضاف من يعلمان معا فكان يجب ان لا يعقل ماهية
المادة الا ويعقل انها لها او معها صورة لكنه ليس كذلك فان اثبات المادة للجسمية يحتاج الى البرهان وملازمة
الجسمية للمادة يحتاج الى البرهان فاذا ثبت ان هذه الملازمة ليست من الماهيتين بل من الوجودين وثبت
في غير هذا الفن ان اجزاء الماهية يستحيل ان لا يكون لشيء منها حاجة الى الآخر واذا كان كذلك فلا بد ان يكون
احدهما علة للآخر فاما ان يكون المادة علة للمادة او بالعكس والاول باطل من وجهين احدهما ان المادة من
حيث هي جوهر قابل للصورة لا نهاية لها فكون نسبتها الى الكل على السواء فيستحيل ان يكون سببا لشيء منها وثانيها
انها قابلة والقابل لا يكون فاعلا فينبغي ان يكون الصورة شرط العلة فلا يخ حينئذ اما ان يكون علة مستقلة
وهذا باطل من اوجه احدها ان المادة باقية بعد زوال الصورة الزائلة والمعلول لا يبقى بعد زوال
علته المطلقة وثانيها ان الصورة في ذاتها محتاجة الى الهيولى وما كان كذلك كان محتاجا في فاعليته الى الهيولى
لان الموجد جزء من الموجد فلو كانت الصورة علة للهيولى لزم ان يكون بانفرادها في وجودها مشارا كمن
الهيولى فيكون الهيولى سابقة على نفسها وذلك مح وثالثها ان الجسمية والشكل يوجدان معا والمادة
متقدمة على الشكل والمتقدم على المع متقدم فالمادة متقدمة على الصورة فيستحيل كون الصورة علة
مطلقة لها او يكون شريكة شيء وذلك الشيء يمتنع ان يكون جسما او جسمانيا ولا اعتماد على التقسيم
فهو اذا جوهر عقلي وهو علة لوجود الهيولى لا انه لما استحال انفكاك الهيولى عن الصورة افتقر الجوهر
في ابقائها ذات الهيولى الى استحفاظ الصورة اما شخصها او نوعها فثبت ان كل جسم مركب من
مادة وصورة وان له امور المنه مادة وصورة وكيفيات صادرة بعضها عن المادة وبعضها
عن الصورة الى هنا كلامه واعلم ان ههنا ابحاثا شريفة في مباحث دهه ولطائف لطيفة لانت
من المسئلة اعني مسئلة الهيولى والصورة من غوامض العلم الالهي بل الطبيعي على ما نص عليه الاستاذ خاتم
الحكماء في شرح الاشارات لكنه لما لم يليق ذكرها في هذا الفن تركناها الى الكتب الحكمية واما بعضهم
اي واما الحال بمادته عن ان يكون بحيث يستحيل اي اذا اورد الى ابدانها والفعل عن جراد ساو قوانا عن
طباعه اي التي هي يقتضي صورته الاولى حتى يجد بذلك عن الاستعداد للصورة القديمة ويخلع الصورة

الحادثة فيقبل صورة جزء عضو من الاعضاء الانسانية او لا شك ولا خفاء ان المادة مادة انما يقبل
صورة العضو بان يصير مادة مستعدة لقبول صورة ذلك العضو لما مر في الحكمة ان الهيولى للاجسام كلها
مادة واحدة مشتركة بين جميعها وانها قابلة لجميع الصور وانما يتصور بعضها بصورة دون اخرى بحسب الاستعداد
الا ترى ان الغذاء على ما عرفت اذا ورد على المعدة صار كيلوسا كما في ... من الصورة لم يخرج
عن طبايعه بالكلية ثم انه بذلك يستعد للاستحالة الى الصورة الدموية ثم بذلك الى الصورة العضوية
فالمادة باقية لكنها يقبل صورة صورة بحسب الاستعداد السابقة للاحقة فاذا كل جسم انما يفارق
صورته ويتصور بصورة اخرى اذا استحال عن طبايعه كما ذكرناه لكن يجب ان نعلم ان المادة في
الحقيقة ليست فاعلة لانها قابلة لكنها لما فقدت صورة العضو اخلفت عليه عوض المتحلل او زادت في النمو
في هذا القدر منه خلا والا فهو في الحقيقة انفعال وانما قال صورة جزء عضو ولم يقل صورة عضو لان
الغذاء وتشبهه والتصاقه بالحقيقة انما هو بالعضو المتشابه لا بالآلي ولان المتشابه جزء عضو هو الآلي
وكذا جزء المتشابه جزء عضو هو المتشابه كما مر من العبارة اعني صورة جزء موافقة للمعنى فلذلك استعملها
ولم يقل صورة عضو لانه لو قال ذلك لاوهم ان الغذاء لا يصير جزء العضو الآلي لانه لا يقبل صورته فانه
لا يقبل صورة اليد مثلا وانما يقبل صورة جزئها الذي هو المتشابه الا ان عنصره مع هو له صورته قد يتفق
ان يبقى في اول الامر الى ان يتم الانعقاد والتشبه بقية من كيفياته التي كانت له ما هو صورته
وما هي التي وانما ذكر الضمير الراجع اليه نظرا الى لفظة ما اشد في بابه في الكيفية التي لبدن الانسان
مثل الدم المتولد من الخس فانه يجيء من البرودة ما هو ابرد من مزاج الانسان وان كان قد صار
دما وصلح ان يكون جزء عضو والدم المتولد من الثوم يجيء ان مطلق الغذاء ينقسم الى الغذاء
المحض والى الغذاء الدوائي فالغذاء المحض عند وروده الى ابداننا وفعلها فيه يخلع صورته ويقبل
صورة جزء عضو من اعضائنا واما القسم الاخر فانه لما كان فيه دوائية ما لم يحصل ذكر منه يحصل لبعض
اجزائه المحض ولذلك اشترط الاطباء في الغذاء المستعمل في حفظ الصحة ان لا يكون فيه دوائية
وقد ذكر الشيخ هذا الشرط حيث تكلم في حفظ الصحة وقال يجب ان يجتهد حافظ الصحة في ان لا يكون
جوهر غذائه سيما من الاغذية الدوائية مثل البقول والفواكه فانه متى كان فيه دوائية ما لم يلزم
ان يخلع صورته كخلع صورة الغذاء المحض لان جميع اجزاء المحض يقبل صورة العضو وليس جميع اجزاء
الدوائي يقبلها بل اجزاؤها الغذائية واما الاجزاء الدوائية فيبقى على صورها ولبقاء هذه على صورها
يصدر عنها بعض ما كان يصدر عنها من الكيفيات بحسب المادة والصورة لان بعضها صادر عن مادة من الاجزاء
وهي باقية وبعضها عن صورتها وهي لم تزل ولاختلاط الاجزاء الغذائية بالدوائية في الغذاء الدوائي وعدم
تميز احدهما عن الاخرى وانخلاع صور بعضها دون البعض تجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائي لا يفارق
صورته بالكلية لان مفارقة الصورة يكون دفعة انية لا يتبعض والظهور المراد ما بحالهم في هذا الاطلاق
وقلنا ان الغذاء الدوائي لا يفارق صورته بالكلية وسوف في كيفياته الاولى لم من الكيفية المنبقية قد يكون اقوى
من كيفية بدن الانسان في بابها حتى ان يكون باردا كالدم المتولد من الخس وتارة يكون حارا كالدم المتولد من الثوم

ولا يبعد بعد الاطلاع على ما ذكرنا سقوط اعتراض القرشي وهو ان هذا الكلام مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده
وتشبهه بالعضو فقد صار من جوهر ذلك العضو وذلك انما يكون بعد بطلان صورته الاولى بالكلية اذ
يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا هو عضو انسان وهو ان يزول الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي يوجبها
تلك الصورة باقية لضرورة استحالة وجود المعلول مع عدم علته وايضا فان تلك الكيفيات ما دامت باقية يكون
المادة مستعدة للصورة الحادثة وذلك يمنع حدوثها بل الحق ان يقال ان تلك الكيفيات قد يبقى منها بعد الى ان
يصير دما واما بعد ذلك ولو الى ان يصير رطوبة ثانية فهما سواء ان يبقى منها شيء فان قيل ما ذكرتم من استحالة
بقاء الكيفية الى ان يتم الانعقاد والتشبه وارد عليكم في امكان بقائها الى ان يصير دما فان الصورة الدموية
مغايرة لصورة الجسم الذي يستحيل قلت ان الامر كذلك ولكن لا نحكم ان يبقى في الدم المتولد من الخس مثلا اجزاء
صورة حيث لم يستحيل بعد صورتها ويكون كيفيتها بعد باقية فهي تلك الكيفية هي كيفية تلك الاجزاء التي خلعت
صورتها ولا يمكن بقاء تلك الاجزاء على صورها الى ان يتم الانعقاد والا كانت تلك الاجزاء داخلة في قوام
الاعضاء [illegible] هذا كلامه بالفاظه واما سقوط اعتراضه فلما عرفت من ان الغذاء الدوائي لم يفارق صورته
بالكلية بخلاف الغذاء الحقيقي واذا كان حاله ما ذكرناه وهو ان صورته النوعية لا بد وان يبقى منها
بقية والكيفية الفعالة صادرة عنها كانت باقية ولما كانت هي الباقية لبقاء موجبها ذكرها في المبرد والمسخن
واذا عرفت هذا فنقول على الوجه الاول مسلم ان الخس اذا تم انعقاده وتشبهه فقد صار من جوهر
ذلك العضو لكنه لا يتم تشبهه بالعضو لما علمت ان الغذاء الحاصل من مثل هذا النوع لا يخلع صورته بالكلية
ولا يشبه بالعضو كتشبه الغذاء الحقيقي واذا لم يبطل صورته بالكلية يبقى فيه شيء من كيفياته ثم قوله ويحال ان
يزول الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي يوجبها تلك الصورة باقية لاستحالة وجود المعلول مع عدم علته
قول مصروف عن الحق لان زوال الصورة لا يوجب بطلان جميع كيفياتها لان الماء مثلا اذا
صار هواء لم يبطل قبوله للاشكال بسرعة بل زاد فيه واذا صار ارضا لم يبطل تبريده واذا كان كذلك فيمكن
ان يبقى الصورة وشيء من الكيفيات هو اقوى مما كان وبقاء الكيفية مع زوال الصورة قد يوجد في الاغذية
الحقيقية ايضا فان من اعتاد تناول الاغذية اللطيفة يكون اعضاؤه صلبة غليظة واصل هذا الكلام ان العضو
ويحصل وليس هذا في الانسان فقط بل وفي جميع الحيوانات ولهذا فان الاطباء يامرون بتغذية الحيوانات
بحيث يناسب مزاجها مزاج المرضى في التبريد والتسخين والترطيب الى غير ذلك وعلى الثاني ان هذا النوع
من الغذاء لما كان مركبا من امرين احدهما الغذائية والثاني الدوائية فهو بالجهة الاولى يخلع صورته
ويلبس صورة العضو وبالجهة الثانية لا يحصل له ذلك بل يحصل له حفظ الصورة الاولى وبعض الكيفيات
فقوله ما دامت الكيفية باقية فان المادة مستعدة للصورة الاولى مسلم وحق وقوله وغير مستعدة للصورة
الحادثة باطل غير مسلم لان الجزء الذي به يستعد الصورة الحادثة غير الجزء الذي به يستحفظ الصورة الاولى
على ما قررناه واما الحق الذي اختاره فمبني على ما فهمه من كلام الشيخ وهو ضعيف لتجويزه ذلك في الدم دون
العضو مع ان الاستحالة المذكورة مشتركة بينهما اذ لو استحال ان يكون الخس حال كونه خسا هو عضو انسان
كذلك يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا هو الدم واما قوله لا يمكن بقاء تلك الاجزاء على صورها الى ان يتم

لانعقاد والاكثار بتكثر الاجزاء داخلة في قوام الاعضاء ومزاج فكونه خلاف المتنازع لانا نجوز دخول
مثل هذه الاجزاء في قوام البدن ولكن لا كدخول الغذاء الحقيقي في قوامه لان التصاقه بالعضو يكون
كالتزجيج لا لضعف القوة من الالصاق بل لرداءة المادة وعدم صلوحه للالصاق التام كالصاق الغذاء
الحقيقي بعضو الصحيح هذا ما امكنني من الكلام على هذا المقام **والفاعل بجوهره فهو الفاعل بصورته النوعية التي هو بها هو**
كالخبز للحم والبيش للبيش والترياقية للترياق **لا بالكيفية** اي الفاعل بالجوهر هو الفاعل بالصورة لا بالكيفية
سواء كان مع ذلك تحتاج بالعنصر او لم يكن وهذا لا يمنع ان يكون الجوهر الفاعل بالجوهر فاعلا بالكيفية ايضا فاعلام
ولكن الفعل الذي يكون بالجوهر يكون مغايرا للفعل الذي يكون بالكيفية كالسقمونيا فانه يسهل بجوهره
ويسخن بكيفيته **من غير تشبه بالبدن** كالسمية الحاصلة للبيش ولسم الافاعي عند ورودها على البدن
او مع تشبه بالبدن كالموجبة الحاصلة للخمر ولذلك صار شاربه يحس بفرح وسرور ونشاط وهو رقيق بعد
شربها **واعني بالكيفية احدى هذه الكيفيات الاربع** انما احتاج الى هذا لان الالوان والطعوم والروائح من
جملة الكيفيات الا انها ليست مبداء للصورة النوعية بخلاف الكيفيات الاربع فانها مبداء لها لانها تابعة
للمزاج **والفاعل بالكيفية لا مدخل لمادته في الفعل** اي في ذلك الفعل الذي يفعل بكيفيته على ما يدل عليه السياق
لا في فعل آخر كاخلاف بدل ما يتحلل ومنه يظهر فساد قول المسيحي وهو ان معناه ان الفاعل بالكيفية كالدواء
ليس من شانه ان يخلف على البدن عوض المتحلل منه او يزيد فيه كحال الغذاء فان قيل لو لم يكن لمادته مدخل
في الفعل لكان لا فرق بين مقدار القليل من ذلك والكثير قلنا ان ذلك غير لازم لجواز ان يكون اختلاف
حال القليل والكثير لا لكون المادة لها تاثير بل لان الجسم كلما ازدادت مقداره قويت قوته فان قيل
البحث بعد باق لان ذلك في الحقيقة تابع كثرة المادة وقلتها فيكون لها مدخل لا يقال لا نسلم ان زيادة
المقدار تابع كثرة المادة وقلتها فيكون لها مدخل لا يقال لا نسلم ان زيادة المقدار تابع كثرة المادة
ولان نقصانه تابع لقلتها لانتقاضهما بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين لانا نقول السائل لم يقل ان
زيادة المقدار تابع كثرة المادة بل قال وزيادة القوة تابع لكثرتها فهذا المنع غير وارد على سؤاله ولو
قال ذلك كان صحيحا والمنع غير وارد ايضا لان زيادة المقدار بالضرورة تابع لكثرة المادة نعم عكسه كليا
ممنوع بل نقول المراد من قوله لا مدخل لمادته في الفعل انه لا تاثير لها في فعل الكيفية كجوهر السقمونيا في التسخين
لانه تاثير في الاسهال لا انه لا اثر لها في فعل الكيفية لما قلنا **والفاعل بعنصره** اي بمادته وهي الغذاء وهو
الذي اذا استحال عنصره عن جوهره اي عن حقيقته بخلع صورته ولبس صورة الخلط ثم العضو **استحالة توجد بها فيه**
في البدن وهي المنوع ترتب عليه اي على ذكر الغذاء ثلث منافع **قام بدل ما يتحلل اولا وازكى الحرارة**
الغريزية بالزيادة في الدم ثانيا وربما فعل بالكيفية الباقية فيه ثالثا
كما تقدم بيانه في الغذاء الدوائي سواء كان حارا او باردا ومنه يعلم فساد ما ذهب اليه المسيحي وهو ان
هذا انما يتاتى في الغذاء الدوائي اذا كان حارا لان الحصة الغذائية من الغذاء الدوائي البارد اذا استحال
الى الدم ذكت الحرارة الغريزية ايضا بالزيادة في الدم كما ان الذكية لا كيفية الغذاء الدوائي الحار
ان الحصة الدوائية الباقية من الغذاء الدوائي البارد ينقص من ذكية الدم نعم يعلم ان المراد بهذه الاولوية

ليس بالكون اولا في الزمان فان ذلك مستحيل لان الغذاء انما يقوم بدل ما يتحلل بعد ان يذكي الحرارة
الغريزية بالزيادة في الدم لانه اولا يصير دما ثم بعد ذلك يخلف بدل ما يتحلل وعند ما يصير دما يذكي
الحرارة الغريزية ضرورة انه حار حرارة غريزية بل المراد بهذه الاولية ما هو اولى في القصد وكانه يقول
فان الفاعل بعنصره هو الذي اذا استحال عنصره كان المقصود به اولا ان يقوم بدل ما يتحلل والمقصود
به ثانيا ان يذكي الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم والمقصود به ثالثا ان يفعل بالكيفية الباقية
فيه واما وجوب ذلك فقد يكون الفعل بالكيفية متقدما على الفعل بالزيادة في الدم ويتاخر قيامه بدل
المتحلل **والفاعل بالجوهر هو الذي يفعل بصورة نوعية حاصلة بعد المزاج الذي لما امتزجت بسائطه**
وحدث منها شيء واحد استعد لقبول نوع وصورة زائدة على ما للبسائط وتلك الصورة ليست الكيفيات
الاولى التي للعنصر ولا المزاج الكائن عنها اي عن الكيفيات ولبسط القول في هذا الباب
نقول انا نجد في الممتزجات اشكالا واوضاعا وافعالا لا تقتضيها امزجتها ولا هي حادثة عن امزجتها ونوع
من الافعال على صور بخاصة بانواع من الممتزجات مخلوط الصفات متشابهة الاحوال ولا فعال على مر الايام
كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس والتبن في الكهربا وكالقوة التي في الترياق التي بها يقاوم السموم الحارة
والباردة فانه ليس لو كانت لمزاجه لم ينفع من السموم الحارة بل من الباردة ومنع القوة يحدث في المزاج
المذكور بعد الاستعداد لمزاجه فيفاض عليه ذلك من واهب الصور فيختص عنه نوع واختصاص
القابل بذلك لا لاثر دون غيره لاستعداده التام الذي حصل له لمزاجه والموجب لهذا الاختصاص
لم يمكننا بيانه في هذا الفن قال المسيحي في فصوله المستفادة من مجلسه تاثير السموم في بدن الانسان
ليس من اجل حرارتها وبرودتها وان كان بعضها حارا كسم الافعى والعقرب وبعضها باردا كسم العقرب
والافيون بل تاثيرها وافسادها البدن الانسان من جهة خاصية لها مضادة لبدن الانسان والدليل على
ذلك ان فعل النار وحرارتها اقوى كثيرا من سائر الاشياء فان النار لا تسخن المفرط الخالص ولو عرض
الانسان بعض اجزائه على النار او استعمل الى ذلك لما عرض منها في الحال ما يعرض من سم الافعى حتى في البدن
كله في الحال والنار لا تسري في الحال ثم ان الشيء الحار لا بد ان يتبعه عظم النبض وحرارة مفرطة في اللمس
ولا يحدث لمن لسعه الافعى ذلك بل يصغر نبضه ويبرد جرمه ويحل قوته ويحدث له حال كالغشي فقد صح من هذا كله ان
فعل السم لخاصية مضادة لجوهر الحياة والحرارة الغريزية هذا كله لفظه **بل كمال يحصل للعنصر بحسب**
استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في المغناطيس ومثل طبيعة كل نوع من انواع
الحيوانات والنبات المستفادة صفة الطبيعة **بعد المزاج باعداد المزاج وليست من البسائط**
المزاج ولا نفس المزاج اذ ليست حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة لا بسيطة ولا ممتزجة
بل هي مثل اللون كالسواد الحاصل للمطبوخ فيه الحمص بالزاج وكاختلاف لون الورد الواحد من
النوع **او رائحة** كما في الورد وغيره وليس المراد بذكر اللون والرائحة من جملة الصور النوعية التي بها
يكون الفعل فان ذلك محال لان اللون والرائحة كيفيات والصور جواهر بل المراد بذكر ان اللون
والرائحة مثل الصور النوعية في انها حادثة بعد المزاج **او نفس** كما في الاجسام النامية **وقد يكون صورة اخرى**

بين من المحسوسات كالقوة الجاذبة للحديد في المغنطيس والمسهلة للصفراء في السقمونيا والترياقية في الترياق وما كان من
هذه الامور ليست نفسانية فانه يسمى خاصية ومن الصورة الحادثة بعد المزاج فقد ينبغي ان يكون كمالها
لا انفعال من الغير اذا كانت من الصورة قوة انفعالية كالقوة المدركة وقد ينبغي ان يكون كمالها فعلا في الغير
اذا كانت قوة في اكثر النسخ وهو سهو والصواب على ما يدل عليه السياق هو الاول
وان كان في اقل النسخ من الصورة قوة على فعل في الغير كالقوة المحركة واذا كانت اي الصورة الحادثة فعالة
في الغير فقد ينبغي ان يكون فعلها في بدن الانسان اي خاصيته كالسمية التي في البيش وقد ينبغي ان لا يكون
كالسمية التي في سم الافاعي وان كانت قوة تفعل في بدن الانسان فقد ينبغي ان يكون فاعلا فعلا ملائما
وقد ينبغي ان يفعل فعلا غير ملائم واعلم ان الشيخ انما لم يقسم الفعل الغير الملائم بانه اما ان يكون
منافيا او لا يكون منافيا ولا ملائما لان هذا الفعل لا يكون ظاهرا او لانه لم يظهر له مثال اقتصر الشيخ على
القسمين الاولين ويكون جملة ذلك الفعل فعلا ليس صادرا عن مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج
بل هذا فعلا يجري الاجراء بصورة النوع لا بالكيفية اي بالكيفيات الاربع احتراز بهذا التفسير عن غير الاربع من
الكيفيات مما هو اي ولا بما هو مزاج منها واما الملائم فمثل فعل الفاوانيا وهو عود الصليب وانما سمي به لانه
كيف كسر وجد فيه صورة الصليب في ابطال الصرع لان خاصيته النفع من الصرع بان علق على المصروع او بخر وجعل
في خرقة كتان ... وان كان ابن سراهون يرى ان ذلك بالمزاج لما حلل عن الجزء والبخار الذي
يستنشقه المصروع واما المنافي فمثل قوة البيش المفسد لجوهر الانسان والبيش نبات ينبت ببلاد
الصين بقرب بلاد السند يقال لها ... لا يوجد في غير ارضها وورقه شبيه بورق الخس ويأكله اهل
البلاد المذكورة وهو اخضر ويابس وهو غذاء لفار البيش يأكل منه ويسمن عليه وقد حكي ان في الحكاية
انه يطعم لبعض النساء بالتدريج ... فيقتل ... يموتون فاذا هو مفسد للبدن بالذات مستحيلة
في كيفية لانه يفعل بضاده بجوهره قال بعض الفضلاء من الصناعة واذا بعد الانسان عن بلاد السند مائة
ذراع او اكثر من ذلك واكل منه مات من ساعته وهو له اصناف صنف شبيه بجزر السنبل الهندي
يعلو ساقه شيء بالكافور وعوده سواد دقيق وصنف يضرب لونه الى الصفرة منقط شبيه بورق الماميران وصنف منه
عوده طويل معقد كانه اصول القصب الفارسي ومرارته باهت وهو خبيث جدا واذا ذوك به الجسد اكل اللحم واذا شرب
منه نصف مثقال قتل شاربه من ساعته وهو اسرع نفوذا من سم الحيات والافاعي قال بعضهم واذا جعل من
عصيره في سهم ثم رمي به قتل من اصابه فتبين مما ذكرنا ان البيش بجميع اصنافه مفسد للبدن الانساني وايضا
فان استعماله ضرب من المداواة على ما ذكره الشيخ في الكتاب الرابع حيث ذكر في علاج الجذام فانه يخلط في معجون
يعرف بالبرزجلي وهذا المعجون من ادوية الجذام واكبرها فلو كان جميع اصنافه مفسدا للبدن الانساني لم يكن
مستعملا في المداواة ولا في حال الصحة لاحد من نوع الانسان والظاهر ان مراده بالمفسد النوع الثالث
لا الجميع ونحن انما نعلم مع ما قد علمت ان الوارد على بدن الانسان باعتبار كونه فاعلا فيه باحدى هذه
الثلاث وبالكثرة من واحدة منها ينقسم الى سبعة اقسام وذلك لان الوارد على البدن اما ان يكون بعرضه
فقط وهو الغذاء المطلق او بصورته فقط وهو الفاعل بالخاصية او بمادته وكيفيته وهو الغذاء الدوائي

اذا كانت ح
اقسام البيش
اقوى ح
اي بكيفيته فقط وهو الدواء المطلق ح

بيان كيفيات الادوية

او بمادته وصورته وهو الغذاء ذو الخاصية او بمادته وكيفيته وصورته وهو الغذاء الدوائي ذو الخاصية
وقد يسمى الفاعل بالخاصية دواء ايضا المبحث الثاني في تعريف كيفيات الادوية قال رحمه الله ونزعم الان ونقول
وفي بعض النسخ هو قول ومما استقر بان انا اذا قلنا للشيء انما قال الشيء ولم يقل للدواء وان كان
الكلام فيه لانه يعرف الحار والبارد بمعنى لا يطلق على الدواء الا مجازا كما ستسمع عليك المتناول والملطوخ
كالاطلية وليس المراد ان ما ذكر خاص بهما دون الضماد والكماد والنطول والذرور وغيرها
بل هو عام لكل الادوية وانما ذكرهما على سبيل المثال احدهما من الوارد عليه من داخل والاخر مما يرد عليه من خارج
انه حار او بارد وقد بينا في كلامنا في المزاج ان الحار والبارد والرطب واليابس والمعتدل على كم معنى
يقال ونحن الان نقسم ذلك بوجه اخر ونقول كل ما لا يستحيل ان يكون موصوفا بشيء فتلك الصفة اما ان
يكون موجودة له في الحال او لا يكون والاول هو الموصوف بذلك بالفعل مثل كون الفرفيون حارا او لا يكون
بان لا يكون الشيء حارا بالفعل هو كونه موجودا او الحرارة غير موجودة في الحال لكنها اي وقت وجدت لم
يكن له ذلك مستحيلا وهذا هو معنى الامكان بتفسير المعلم الاول فاذا قلنا ان كذا حار او بارد فقد نعني به
كونه كذلك بالقوة وقد نعني به كونه كذلك بالفعل الا انا اذا اطلقنا وقلنا للدواء انه حار مثلا فعلى الغالب انما
نريد به كونه كذلك بالقوة ولذلك صار مفهوم كونه بالقوة هو المتبادر الى الذهن عند اطلاقنا على الدواء انه حار
او بارد واما اذا اردنا انه كذلك بالفعل لم يطلق اللفظ بل قلنا انه حار بالفعل او بارد بالفعل فلو كان
ذا ما نعني انه كذلك بالقوة ثم قال لا بالفعل والا لكان المعتدل بمزاجه كمزاج ابداننا بالفعل ولزم المحذور المذكور
في مباحث المزاج بخلاف ما لو كان المعتدل مزاجه مثل مزاج ابداننا بالقوة فانه لا يلزم المحذور المذكور على ما
مر وهذا جواب اعتراض للامام على الكلام في هذا المقام ونعني بالقوة انه احر من ابداننا او ابرد من ابداننا
اما انه بالقوة فلانه لو كان بالفعل لزم المحذور المذكور واما انه احر او ابرد منها فلانه لو لم يكن كذلك لما صح ان
يوصف بانه يسخن البدن او يبرده ونعني بهذه القوة قوة بمعنى الى وقت فعل وفي بعض النسخ يفعل حرارة ابداننا
وفي بعض النسخ ابداننا فيها اي في تلك القوة وهو يجوز اذ المراد في حاملها لان حرارة بدننا انما تفعل في
حاملها لا فيها لانه الجوهر القابل ولذلك قال بان يكون اي تلك القوة اذا انفعل حاملها عن الحرارة الغريزية التي
انما تنسب الفعل الى الحرارة الغريزية لانها هي الالة لجميع القوى في تمام فعلها وقد عرفت انه الا شركة الثلث
في الفعل فهذه حال الدواء لابد وان يقبل تاثيرها والا كيف صار يوصف بالفعل او كيف صار يؤثر
في البدن حدث ذلك فيها اي في تلك القوة بل في حاملها بالفعل ولنبسط القول في تقرير هذا الكلام
ونقول ان ذلك الدواء الحار بالقوة يصير حارا بالفعل وهو فعل حرارة ابداننا فيه فيكون هذا الامكان خرج الى
الوجود حرارة ابداننا وذلك لان الدواء اذا سخن بدن الانسان بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو لا محالة
قبل كونه مسخنا له بالفعل ليس بمستحيل ان يسخنه فهو مسخن له بالقوة فهو حار بالقوة وكل ما له شيء بالقوة
فانما يتصور ان يخرج الى الفعل بان يتغير عن الحال التي كان عليها قبل كونه كذلك بالقوة اذ لو لم يتغير
البتة لم يكن حصول كونه بالفعل في الزمان الثاني اولى منه في الزمان الاول فلابد اذا من تغير
وذلك تغير فانما يكون عن مغير فالمغير للدواء الحار بالقوة حتى يصير حارا بالفعل هو حرارة ابداننا ومعنى

ذلك انه اذا او لو على ابداننا وانفعل عن حرارتنا صار بالفعل احر من ابداننا او ابرد فنحس بحرارته او ببرودته
لكونه احر او ابرد بمواته موثر حرارة اكثر وبرودة كذلك قال القرشي وارتضاه المسيحي ثم بعد ذلك التغير
الذي به يكون الخروج الى الفعل انما ان يشترط فيه ان يكون تغيرا كثيرا فاحشا وذلك هو الذي يكون بالقوة
القريبة وكلما كثر في ذلك تغيرا كلما كانت تلك القوة اقرب وهي الاستعداد فيكون الشيء مستعدا
لشيء هو كونه كذلك بالقوة القريبة في العادة وفي التي يفعل في البدن بادنى تغير فيه والفرق بين كون الشيء
مستعد الشيء وبين كونه كذلك بالملكة ان كون الشيء بالملكة هو كونه بحيث لا يحتاج في حصول ذلك
الشيء الى تغير في ذاته بل في امر من خارج كازالة لآلة او تحصيل لآلة او غير ذلك مثل قوة الكاتب
التارك للكتابة على الكتابة فانه لا يحتاج في ذلك الى تعلم او تغير في نفسه بل الى مسك القلم وتحصيل الدواة
وغير ذلك والى العزم على الكتابة وحينئذ يكتب فاذا كون الشيء بالقوة اعم من كونه كذلك بالقوة البعيدة
او القريبة ولما كان اكثر الادوية انما تصير حارة او باردة بالفعل بعد ان تتغير عن حرارة ابداننا تغيرا
كثيرا لا جرم انا اذا اطلقنا لفظ كون الدواء حارا بالقوة فانما نفهم من القوة البعيدة واما القوة القريبة فانما
نفهم من القوة البعيدة واما القوة القريبة فانما نفهم عند تصريحنا بلفظ الاستعداد والملكة هذا كلام الفاضل
وفيه نظر لان صريح قول الشيخ يدل على ان كون الشيء بالقوة هو الذي اذا انفعل مادته عن الحرارة الغريزية
حصل منه الشيء الذي كان له بالفعل سواء كان حصول ذلك عنه بعد انفعاله عن الحرارة الغريزية فقط
او بعد انفعالات اخرى معها فمعنى كون الشيء بالقوة في هذا المقام واما اذا اشترط تغير كثير فاحش فذلك
هو القوة البعيدة وهو مراد الشيخ فبعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلانه ليس في لفظ الشيخ ما يدل على هذه
العناية واما معنى فلان الكثير والفاحش امران اضافيان فان لا نسلم اي مقدار ينبغي حتى يقال انه كثير فاحش
وهو ظاهر بما لا يخفى قال المسيحي هذا هو المشهور في كيفية خروج ما بالقوة الى الفعل وهو ان الحرارة الغريزية
في ابداننا تحل في الدواء بحيث ان حامل القوة ينفعل عن الحرارة ويخرج ما فيه الى الفعل غير ان هذا يحتاج
الى تفصيل وهو ان يقال بل فعل الدواء في البدن بما استفاده من الحرارة الغريزية شبيه بها والشيء
يسهل ان يفعل فيما يشابهه ويلائمه ثم قال والحق عندي ان فعل الدواء في البدن بخاصية فيه فهذا
ليس بخاصية ولا اخرا ايضا يسمى بخاصية غير ان وروده الى البدن شرط في ظهور تاثيره فيه والا كيف
صار درهم من الافيون يخدر البدن تخديرا بليغا حتى في ذلك الى ان يطفي الحرارة الغريزية ويخمدها
مع كونه مركبا وفيه نارية وترى اضعاف اضعافه من الماء الذي هو خالص من الاجزاء النارية
لا يفعل ذلك الفعل ودرهم من الافربيون يسخن البدن تسخينا بالغا الى احراقه مع كونه مركبا
ايضا لا يفعل امثاله من الجوهر الناري الذي هو خالص من الاجزاء البادرة وفيه نظرات
الحصر في قوله بل فعل الدواء في البدن بما استفاده من الغريزية او بما فيه من الجوهر الناري
ممنوع لجواز ان يكون بالمجموع سلمنا لكن الحرارة الى استفادها الدواء من الغريزية يفعل في البدن
لا في الحرارة الغريزية حتى يقال الشيء يسهل ان يفعل فيما يشابهه واما الحق الذي اختاره فدليله لا يساعد
عليه لان الدعوى عامة وهي ان كل دواء يفعل بالخاصية والدليل خاص وهو دليلنا على ان الافيون

ولا فربيون يفعلان بالخاصية نعم لو بين ان الفاعل بكيفية فاعل بالخاصية تم مطلوبه ولكن الشان
في الدفع وربما عنينا اي في بعض المواضع من الطب بقولنا بالقوة اي التي في قولنا ان الشيء حار او بارد
بالقوة شيئا آخر اي غير ما اردنا به في العادة الاولى سواء كان ذلك الشيء اخص من المراد بقوة اولا
او اعم او غيرهما واما انه انما كان شيئا آخر لان القوة هناك هي البعيدة المحتاجة في تاثيرها في البدن الى تغير
فاحش وهي المفهومة من لفظ لانها المبادرة الى الفهم وههنا هي القريبة التي لا يحتاج في تاثيرها في البدن
الى يسير فاحش وهي المفهومة من لفظ الاستعداد على ما نبهنا عليه ذكر القرشي فقد عرفت ما فيه فلذلك
قال وهو ان يكون القوة بمعنى حق الاستعداد كقولنا ان الكبريت حار بالقوة ولا يخفى ان القوة بهذا المعنى الاول
اخص من القوة بالمعنى الاول واعترض السامري بانه ان عنى بحق الاستعداد استعداده بالقياس
الى تاثير في البدن الانسان فما خرج عن الدواء الحار بالقوة غاية ما في الباب ان استعداده للخروج
اكثر والا عنى بها استعداده بالقياس الى النار الخارجية فما ينتفع الطبيب بذلك ساقط لانا لا نسلم
انه ما خرج عن الدواء الحار بالقوة لان الحار بالقوة هو الذي يسخن بالقوة البعيدة
والمستعد للتسخين هو الذي يسخن بالقوة القريبة وعلى هذا خرج عن الحار بالقوة لخروج القوة القريبة عن
القوة البعيدة لا بتناء هذا على ما ذهب اليه القرشي وقد عرفت ما فيه بل لانا نقول لم قلتم انه لو لم
يخرج عن الدواء الحار بالقوة لكان هذا الاصطلاح باطلا وايضا لم قلتم انه لو كان استعداده بالقياس
الى النار الخارجية لما انتفع به الطبيب اذ يمكن ان يكون علمه بذلك يؤدي الى حفظ صحة او ازالة مرض
ويكون غرض الطبيب في هذا الاعتبار ذلك وربما انفقنا بقولنا اي في بعض المواضع القليلة بقولنا
بقولنا ان الشيء حار او بارد وفي بعض النسخ اكتفينا وهو تصحيف الاول وهو الصحيح لقوله الى
لا نعتبر في مزاجه الى الاركان الاولى عنصر المتفنن الى جانب فعل بدن ما فيه وهذا مثل قولنا ان مزاج
القلب حار بمعنى ان الركن الناري فيه اكثر وربما كان شيء بهذا المفهوم موصوفا بكيفية وبالمفهوم الاول
موصوفا بضدها كالثوم والسمن فانهما بهذا المفهوم باردان اذ المائية غالبة على مزاجهما وبالمفهوم الاول
حاران اذ هما يسخنان بدن الانسان اذا تناولا ولهذا قول القرشي وقد ارتضاه المسيحي وهو ان
هذا المعنى لا يخص الادوية بل يعمها وغيرها ولا يستعمل في الادوية الا نجزا والركن قال اذا قلت
الشيء المتناول ولم يقل للدواء فيه نظر اذ لا يجوز ههنا الاشتراك لفظ القوة لو لا انها على معانيها
بالمطابقة لكن احد معانيها عام الاستعمال والباقية قليلة الاستعمال واذا كان كذلك فالاجود ان
يقال انما قال الشيء ليشمل الاغذية والادوية وما يقوم مقامها من المياه والاهوية واعراض العارض
بان هذا المعنى اعتبار اخر بل هو مندرج في القسم الاول لانه لا يمكن ان يكون احد ابداننا اعلم
ان الجزء الحار فيه اغلب كالفلفل فان الجزء الحار فيه اغلب من البارد ولا يعرف ان الجزء الحار فيها اغلب
من البارد الا بما في ابداننا اللهم الا من حيث انه نبات يتغذى وهي ولكن الطبيب لا بصيرة له من جهة
والا لزم ان يكون جميع الادوية نباتا كان او حيوانا حارة لاشتراك الجميع في الاغتذاء والنمو والحركة
والتالي باطل لان كثيرا من الادوية بالقوة وحيوانا بالفعل لا عادة فينبغي ان يكون بالقياس الى تاثيره في بدن

الانسان فيندرج في الاول ساقط ايضا اما مجملا فلانا بينا ان الشي بهذا الاعتبار قد يكون باردا وبالاعتبار
الاول حار اذا كان كذلك فكيف لا يكون غير حسن واما مفصلا فلانا لا نسلم ان الشي لا يمكن ان يكون احر من
ابداننا ما لم يكن الجزء الناري فيه اغلب فان الذي هو احر من ابداننا بالخاصية ليس لان الجزء الناري فيه
اغلب من البارد وسلمناه لكن لا نسلم انه لا يعرف ان الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بتاثيره في ابداننا لجواز ان
ان يعرف بطريق اخر سلمناه لكن المقابل لقوله غير منقسمين الى جانب فعل بدن ناه هو انه لا يعرف ان
الجزء الحار فيه اغلب من البارد الا بفعل بدن ناحيه لا بفعله في بدننا ثم كان والاطباء قسموا الحار بالقوة الى
اقسام مثل الحار بالفعل حار بالقوة على الاطلاق كالنفط والكبريت اذ يصار نارا وبالاغلب كالفلفل وبا
كالادهان اذا رهنت وبالاضافة كدهن الورد فانه بارد بالقياس الى البارد وكل من الاقسام مما
يبحث ما بالقوة والشيخ اخرج بعضها من اقسام ما بالقوة بل جعلها قسيماله وهو ايضا فاسد اما لانه غلط عامر زمان
من انه اذا قيل كذا الحار بالقوة اريد بها القوة البعيدة واذا قيل بالاستعداد اريد بها القوة القريبة و
انه باق في عمومه فلهذا اطلق وبعض الظن اثم ان الشي جعل قسم الشي قسيماله وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم واما لان هذا التقسيم لا ينافي كون قول الشيخ لانه تقسيم للفظ المشترك لا للمعنى
المشترك كلفظ القوة اذ ليس للجنس الاقسام معنى مشترك يكون جنسا للاقسام اقساما له بحيث يتوجه من هذا التقسيم
في الاعتراض على الشيخ وهذا الجواب اولى من الاول لابتنائه على قول القرشي وفيه ما عرفت **وقد**
يقول للدواء انه بالقوة بمعنى الملكة كقوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة مثل قولنا البيش
اي العظم الاسود منه **بالقوة مقتل** لان الافساد ملكة له **والفرق بين هذا** اي القوة بمعنى الملكة **وبين الاول**
اي القوة التي يطلق عليها لفظ القوة بالمعنى الاول لا القوة بمعنى الاستعداد وان الموصوف بالاستعداد
محتاج الى تاثير ما قاله المسيحي فانه فاسد لما عرفت ان الموصوف بالاستعداد لا يحتاج الى تاثير قوي وغيره فا
ان الاول ما لم يحله البدن احالة ما حسنة لم يخرج الى الفعل وهذا اي الذي بالملكة **اما ان**
يفعل بنفس الملاقاة كسم الافعى او بادنى استحالة في كيفية كالبيش اي في كيفيته التي هي حاصلة بالتغير
كالحاصلة من الهواء وذلك ليس هو استحالة في الشي نفسه بل هو ازالة المانع والا لم يكن له ذلك
بالملكة والشارح علاوه الرسام المذكور وقال الكتابة للكاتب التارك له بالقوة ثم يخرج الى
الفعل فاخرج عن اقسام ما بالقوة وكون الكتابة له ملكة لا ينفع الطبيب فكره ولا نظر من الطب الا ان يكون نوع
من اقسام ما بالقوة وهو مجرد ان ما بالملكة لا يحتاج في خروجه الى الفعل الا الى تحصيل الشرائط ورفع الموانع
كما ذكرناه في الكتابة للكاتب المذكور وان افاد البحث نظرا **وبين القوة الاولى** وهي القوة بالمعنى الاول لا
التي بمعنى الاستعداد على ما ذكره المسيحي لما عرفت **والقوة التي ذكرناها** وهي التي بمعنى الاستعداد و
او الملكة يعني القوة القريبة الغاية **قوة متوسطة** وذكر ظاهر اذ يجوز ان يكون بين ما لا يفعل الا بتغير
كثير وبين ما يفعل بادنى تغير شيء ما يفعل بتغير متوسط في الكثرة والقلة وهو الذي هو بالقوة المتوسطة **وهي**
مثل قوى الادوية السمية كالشوكران والبنج والافيون وذهب ابن جميع الى ان قوى الادوية السمية
انما توسطت بين القوتين لانها تشارك الاولى في الدوائية والثانية في السمية والاولى ما ذكرناه لان

البيش وهو من الادوية السمية مذكور في الثانية اللهم الا ان يقال المعنى من السموم الا من الادوية السمية
وهو الحق المهم الثالث في تحديد مراتب الادوية وحصرها في مرتبة اربعة مراتب قال **ثم نقول ان مراتب الادوية**
قد جعلت اربعا وفي بعض النسخ **اربعة** والاول هو الصحيح وقول المسيحي انما قال قد جعلت ولم يقل جعلت
لان حصة الادوية المرطبة والمجففة ومع ذلك ليس لنا دواء رطب ولا يابس في الرابعة فان الرطوبة
واليبوسة كيفيتان انفعاليتان والحرارة والبرودة كيفيتان فعليتان وستعرف ان نهاية تاثير الدواء المؤثر
بكيفيته ان يهلك البدن ويفسده فلو كان لنا دواء رطب او يابس في الرابعة لزم ان يكون الكيفية الانفعالية
في قوتها وتاثيرها مساوية في القوة والتاثير للكيفية الفعلية وذكر وجه نظر لانه لو صح ما ذكره من
الدليل لزم ان لا يكون دواء رطب او يابس في الاولى بعين ما ذكره في الرابعة مع ان سياق كلامه يشعر بوجودهما
وهو ايضا مناقض لما نقل عن فصول الشيخ من انه لا رطب لنا ولا يابس بالقوة كما في الحار والبارد بالقوة وان
تيبيس اليابس وترطيب الرطب باليبوسة والرطوبة فامر يعقل ولا يعتد به سلمناه انه لا رطب ولا يابس
في الرابعة لكن هذا لا يوجب ان يقال قد جعلت دون جعلت لان قد في الماضي للتحقيق لا للتقليل كما في
المستقبل لكنه حسب انه في الماضي ايضا يفيد التقليل حتى كانه في قوة قولنا ان مراتب الادوية قد يجعل
اربعا ولا شك ان هذا يفيد انها قد لا يجعل اربعا بل اقل منها على ما ذهب اليه في الرطب واليابس وانما
كانت اربعا لان كل دواء فاما ان يؤثر في بدن الانسان كيفية زائدة على ما للانسان او لا يكون كذلك والثاني
هو الدواء المعتدل والاول هو الخارج عنه الى تلك الكيفية ثم ذلك الخارج عن الاعتدال اذا استعمل المقدار
المستعمل منه عادة ولم يكرر ولم يكثر عن ذلك اما ان لا يكون تلك الكيفية التي يحدث في البدن محسوسة وذلك
هو الذي هو في تلك الكيفية في الدرجة الاولى او يكون محسوسة فاما ان لا يبلغ الى حد يضر بالفعل ضررا
بينا وذلك هو الذي في الدرجة الثانية او يبلغ الى ذلك فاما ان يبلغ مع ذلك الى ان يهلك وذلك هو
الذي في الدرجة الرابعة ويسمى دواء سميا او لا يبلغ ذلك وهو الذي في الدرجة الثالثة ولكل واحد من هذه الدرج
عرض يحتمل طرفا افراط وتفريط وبينهما وسط فيكون اذن لكل درجة منقسمة الى ثلث مراتب فلذلك قد يجد دواءين
في درجة واحدة والتفاوت بين طرفيها كثير جدا وذلك بان يكون احدهما في اولها والاخر في اخرها مثال الحار في الاولى
الحنطة وفي الثانية العسل وفي الثالثة الزنجبيل وفي الرابعة الافربيون والى ما ذكرنا اشار بقوله **المرتبة الاولى**
منها ان يكون فعل المتناول انما قال فعل المتناول ولم يقل فعل الدواء وان كان الغرض ذلك لان فعل الدواء
في البدن قد يكون بغير المتناول وقد يكون بالملاقاة مثل الطلاء والضماد والكماد وغير ما عرفنا انا لا نصل الى تحقيق
درجة الدواء الا بالمتناول فلذلك خصص الفعل بالمتناول من الدواء والمراد به المعتدل في نوعه والماخوذ
من اقليم معتدل وبمقدار مخصوص وهو المقدار المستعمل منه عادة اما الاول وهو ان الدواء الذي
يمكن قوته ينبغي ان يكون من المعتدل في نوعه فلان لكل نوع من انواع النبات مزاجا خاصا ولذلك المزاج
عرض يتردد فيه وله طرفان ووسط مثاله النبات الغالب على طعمه الحرافة كالبصل البري والبستاني
والسذاب والنانخواه وبالجملة ما غلب عليه طعم الحرافة فالمثل منه مثلا البري احد واحر من البستاني و
علة هذا ان الاجزاء الحارة في البري اكثر دعوا من التي في البستاني فان هذا يستحيل حتى طبيعة واحدة

محدثة بالنوع بل الاجزاء الحارة الموجودة في اهليلج مع انها موجودة في الاخر غير ان البستاني لما كان ام
بمجاورة المياه والرطوبات كانت رطوبته اكثر من البري فكانت اجزاؤه الحارة اقل حتى وكانه من الاجزاء
التي في البري واذا كان كذلك فالممتحن للدواء اذا لم يراع هذا الشرط او نحوه امتحانه ان البصل البري
اكثر حرارة من البستاني ثم اذا امتحن البستاني وجدهما بخلاف ذلك تحير في امتحانه واعتباره واما اذا
اخذ المعتدل منه لم يحصل شيء من ذلك هكذا ذكر المسيحي وفيه نظر لان قوله فهذا مستعمل في حق طبيعة واحدة
محدثة بالنوع يحتاج الى دليل على ان هذا القول ينافي قوله ان لكل نوع من النبات مزاجا خاصا والا لكان
المزاج عرضا يتردد فيه لان هذا يوجب ان لا يكون اثنان من نوع متساويين في المزاج واما الثاني وهو
ان الدواء المشار اليه ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل وذلك لان الدواء الواحد بالنوع قد يكون سما
في بعض الاقاليم وغذاء مالوفا لذيذا في بعضها كما ذكرنا من امر اللبخ بفتح اللام وسكون النون والجيم ويقال
السدر وهو الحار منه انه في بلد فارس كان سما قاتلا وفي الديار المصرية غذاء لذيذا حلوا وكما ذكرنا في
الجزء الثاني ما ذكره الفاضل جالينوس من انه نقل اليه انه كان في بلد فارس سما ثم لما نقل الى بلد فلسطين صار غذاء
لذيذا طيبا فالممتحن للدواء متى لم يراع ذلك تحير في امتحانه واعتباره لدرجة الدواء فان قيل ان كان المراد
بالاقليم المعتدل الذي لا يكون في غاية الحر والبرد ففارس والديار المصرية كلاهما كذلك وكذا فارس
وفلسطين فاختلاف دواء واحد فيهما لا يفيد المطلوب لانه انما كان يفيد لو كان احدهما في غاية الحر والاخر في
غاية البرد او كان احدهما في غاية الحر والبرد والاخر ليس كذلك وان كان المراد به ما يراد بالاعتدال
الربيعي فهو بين الفساد لان اكثر الادوية لا يجلب من مثل تلك الاقاليم مع ان المثال المورد يكون ايضا غير مناسب
لا يقال المراد هو الاول ولا نسلم ان المثال غير مناسب لان احدهما وهو الديار المصرية وفلسطين
من البلاد الحارة في الغاية لانهما على الساحل وتر تهار رطبة (?) والاخر ليس كذلك وهو فارس لانا نقول
انا نمكن المثال غير مناسب للمطلوب وهو ان الدواء ينبغي ان يوجد من اقليم معتدل فقط من وجوه اما
اولا فلان كون الدواء الواحد بالنوع سما في موضع وغذاء مالوفا في موضع اخر لا يوجب ان يوخذ الدواء
من اقليم معتدل ولفظه يدل عليه لانه قال واما الثاني وهو ان الدواء ينبغي ان يوخذ من اقليم معتدل
فلان الدواء الواحد بالنوع الى آخره واما ثانيا فلان الذي ادلى ليس بدواء بل هو اما سم واما
غذاء واما ثالثا فلان الموضوع في الاقليم المعتدل سم فالمناسب ان يكون فيه غير سم وفي غيره سما واما ان
المراد هو الاول فسلم ولكن القول بانه ينبغي ان يوخذ الدواء من اقليم معتدل بهذا التفسير يحتاج الى
دليل لان الذي اتفق عليه الاطباء وهو ان المتناولات الماخوذة من المواضع التي تكون طيبة وهواؤها (?)
المتعادل دمواوة (?) اوفق من غيرها نباتها وفيه نظر بعد واما الثالث وهو ان مقدار المتناول ينبغي
ان يكون المقدار المستعمل منه عادة فلنقدم قبل الكلام عليه الكلام في بيان عدد الاجزاء الحارة في كل دواء
حار وابانة في كل دواء بارد لا على سبيل التحقيق والتدقيق بل على سبيل طريق التخمين والتمثيل وذكر الاتي
المعلوم وهو ان نسبة الدواء الذي في الدرجة الاولى يخرج المعتدل عن اعتداله اخراجا ما والذي في الرابعة
يبطله بالكلية والذي في الثانية يخرجه اخراجا اقرب الى الاولى والذي في الثالثة اخراجا اقرب الى الرابعة واما

ان نسبة كل من الدرجات ضعف التي قبلها او اقل او اكثر فما لا سبيل اليه باليقين بل بالتخمين فرضوا معتدلا
من عند انفسهم مجيبين عليه ثم اختلفوا في الخارج عنه وقالوا اما المعتدل فاجزاؤه متكافئة فيه من الحار كما فيه من
البارد ومن الرطبة كما فيه من اليابسة واما الخارج عن الاعتدال مثلا الى جانب الحرارة فقال الكندي في
مقالته في تحرير الدرجات ان نسب الدرجات الاربع من درجات الادوية نسب الاضعاف وذلك
لانه جعل الدرجة الاولى ضعف المعتدل والثانية ضعف الاولى والثالثة ضعف الثانية والرابعة ضعف الثالثة
فيكون في الحار في الرابعة ستة عشر جزءا حارا وقال ابن رشد الحار في الاولى يخرج عن المعتدل بجزء واحد والثانية
عن الاولى بجزء اخر وكذا الثالثة عن الثانية والرابعة عن الثالثة فيكون الحار في الرابعة خمسة اجزاء حارة وجزء
واحد بارد ويكون بعد كل درجة عن التي قبلها كبعد التي قبلها عن التي قبلها قال المسيحي وهذا القول اصح
من قول الكندي من وجهين احدهما ان الحار في الاولى لا بد الصادر عنه ليس هو الا بما فيه من الجزء الحار
الزائد به على المعتدل وكل جزء من الاجزاء الحارة له تاثير في البدن كتاثير الجزء المتقدم فيكون الزائد من
الاجزاء يزيد في التاثير على الذي قبله ويلزم من هذا على ما قاله الكندي ان يكون الحار في الثانية مهلكا للبدن
مفسدا له فضلا عن الحار في الثالثة وذلك لان الغرض على زعمه ان الحار في الثانية ان فيه ضعف ما في
الاولى من الاجزاء الحارة فيكون فيه اربعة اجزاء من الحارة وقد عرفت ان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء الزائد في
المعتدل حتى من الحار في الثانية جزءان حاران فضلة على الجزء الذي يحصل الضرر المذكور في الاولى وقد علمت
ان لكل جزء تاثيرا كتاثير الجزء الاخر المشابه له في الكيفية فيكون تاثير الجزء الواحد من الفضلة الضرر في الفعل وتاثير
الاخر الهلاك للبدن وافساده واذا كان كذلك فيكون الدرجات درجتين فقط لا اربعة وذلك وثانيهما
انه يلزم من اثر رعاية درجتين فقط وذلك ان لا يكون مراتب الدرجة متناسبة في الخروج عن المعتدل وذلك
لانه ليس بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن الثانية ولا الثانية عن الاولى كبعد الاولى عن المعتدل بل يكون
بعد الرابعة عن الثالثة كبعد الثالثة عن المعتدلة ويلزم من هذا ان لا يكون الضرر الحاصل للبدن من
الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة من الاطباء والمذكور في الحصر هذا الكلام باغاط (?) وفيه نظر
من وجوه اما اولا فلان المراد بالاعتدال والخروج عنه ان كان بحسب التكافؤ للاجزاء وعدمه فكلا القولين
بط لان الاطباء لم يقولوا به ولم يعتبر تاثير الدواء بحسبه لما صرح به الشيخ في التعليم الثالث من تعيين الدواء
المعتدل وان كان بحسب تاثيره في بدن الانسان فكلا القولين فاسد ايضا لان الجزء الواحد في
المعتدل على هذا التقدير لا يتصور الا المقدار من الكيفية التي يحصل في بدن الانسان من الدواء
المعتدل المشابه لكيفية بدن الانسان ولكيفية بدنه عرض غير ممكن ان يعلم بالتحقيق لا بالنسبة الى
نفسه ولا بالنسبة الى تاثير الدواء فيه واذا كانت تلك الكيفية مجهولة المقدار في نفس الامر فكون
ضعفها ونصفها كذلك ولما كان الامر كذلك والى بعض الاطباء تمثيلا لتفهيم المتعلمين فرضوا
المعتدل ما على ما عرفتهم وتوهموا الخروج عن الاعتدال وحصول الدرجات زيادة اجزاء على
ما المعتدل فاعتبر الكندي الضعف وابن رشد المثل بجزء اي من غير ما ثبت النسبتين اذ ليس امر
يحققا لا يجوز تغييره بل هو امر تقريبي تخميني للتمثيل والتسهيل فلكل واحد ان يعرض الخروج عن معتدل

لتحصل الدرجات على الوجه الذي يريد ولا يناقض قول بعضهم بعضا لان القايلين بهاتي النسب
لا يقولون انها في نفس الامر كذلك ليناقض بل يفرضون لسان الدرجات وتفاوتها المعتدل على
ما ذكرنا ثم يفرضون ان ما في الدرجة الاولى يزيد على المعتدل بجزء واحد حتى يكون فيه جزءان حاران وجزء
بارد وبالعكس ثم اختلفوا فيما يزيد به الدرجات الثلث البواقي على ما قبلها من الضعف والمثل وغير
ذلك ولا نزاع في التسميات ولا مشاحة في الاصطلاحات واما ثانيا فلانا لا نسلم انه يلزم على قول
الكندي ان يكون الحار في الثانية مهلكا قوله لان الضرر الحاصل من الاولى بالجزء الزايد به على المعتدل ممنوع
اذ لا ضرر في الاولى وان سلم فلا نسلم ان تاثير الجزء الواحد من الفضلة يكون الضرر في الفعل ويكون تاثير الاخر
هلاك البدن فمن ادعاه فعليه البيان واما ثالثا فلانا لا نسلم انه يلزم من هذا ان لا يكون الضرر الحاصل من
الادوية المسخنة او المبردة على النسبة المشهورة بين الاطباء والمذكور في الحصر لان معنى الحار في الدرجة
الثانية معلوم وزيادة اجزائه الحارة على اجزائه المعتدلة غير معلومة فجاز ان المعتدل فيه جزء حار
وجزء بارد والحار في الاولى ما فيه جزءان حاران وواحد بارد ثم اختلفوا فيما وراء الاولى فكان الكندي
يقول الحار في الثانية عندي ما فيه اربعة اجزاء حارة وواحد بارد وابن رشد يقول مجزي ما فيه ثلثة
اجزاء حارة وواحد بارد وشيء منهما لا ينافي الحار في الثانية ولا يخرج عن حقيقته لانهما بحسب الفرض لا بحسب
نفس الامر وعلى هذا يكون الضرر الحاصل في البدن من الادوية على النسبة المشهورة بين الاطباء بحسب
الامر واذا عرفت ذلك فاعلم انه لا بد لكل دواء الذي يحصل من مقدار مخصوص وذلك لان الشيخ قال في الفصل
الرابع من المقالة الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء ان كيفية الشيء اذا ازدادت الكيفية قال
فان الحديد المحمي بالنار القليلة والكثيرة وان كان السطح المماس للنار الكثيرة مثل السطح المماس منه
للنار القليلة غير ان النار الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس وكذلك الشيء
المملوح في ملح قليل فانه لا ينملح في زمان يملح في الملاحة فظهر ما ذكرنا ان كيفية الاعظم اشد من كيفية
الاصغر وقال قوم لعل السبب في ذلك ان الاعظم اشد كيفية من الاصغر بل العلة في ذلك ان الاعظم
يتدارك اجزاؤه البعيدة ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل لان فان المنفعل كما يتاثر كادت فهو يورث
لصورته فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير القوي عن المنفعل الصغير الضعيف لعادت الاجزاء
البعيدة من الكبر الاجزاء الاجزاء القريبة منه الى قوتها وحفظها وهذا مثل المنغمس في الماء فانه يصيبه
البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ما يبرد وذلك لان الماء اليسير اذا برد سخن ايضا منه ولم يجد ما يطيق به ويتداركه
ويزيل سخونته بخلاف الماء الغمر فانه اذا سخن منه ما يلي البدن تداركه باقي اجزائه ببرودته وعاد الى طبيعته
وبرد البدن فضاعف تبريده للبدن فاعلم ان هذا الوجه راجع في الحقيقة الى الاول وهو ان الجسم كلما
ازداد عظما اشتداد كيفية غاية ما في الباب انه بيان الاستلزام زيادة العظم زيادة الكيفية لان الجسم اذا
ازداد عظما ازداد كثرة اجزاء والاجزاء كثرت زاد كل واحد منها في تبريد صاحبه على ما قيل فصاحبه يبرد بطبعه ويبرد
ايضا بما اكتسب من مجاورة صاحبه فيزداد كيفيته بخلاف ما اذا كان الجسم صغيرا فان اجزاءه يكون قليلة ولا يترتب
عليها ما ذكرنا بل يقابله وليعد اذا عرفنا وتقول في المقدمة وهي ان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفيته

درجات الادوية

٩٧ ان المسهل في الثانية مثلا متى ضوعف مقداره صار في الثالثة وقد ذهب الى هذا الوهم كثير منهم القرشي فانه
قال في شرحه وكل ما يضوعف درجة فانه اذا اكثر او كرر امكن ان يصل الى الدرجة التي فوقها ومنهم ابن رشد فانه قال
في كلياته حيث تكلم في درجات الادوية ليس كل دواء يكون حارا في الاولى او في الثانية بانه كمية اتفقت فان
العسل حار في الثانية لكن اذا اسل مقدارا وهو والصندل بارد في الثانية ولكن اذا شرب منه مقدار
درهم ونصف او درهمين فدرهمان من الصندل مثلا يقاوم او وزن من العسل فلس درهمان من العسل
تقاوم درهما من الصندل ثم تكلم في بيان عدد اجزاء الحرارة في الحار في الدرجات الاربع وقال والعلة
في هذا جميعه ان الدواء متى تضاعفت كميته الاولى تضاعفت كيفيته وخرج عن درجة الحرارة او البرودة الى
درجة اخرى ومتى نقصت كمية انعكس الامر وانحدر الى درجة تحته ولذلك اذا شرب احد من الدواء
الذي في الدرجة الثالثة من الحرارة او البرودة اضعاف كميته الاولى فلا يصرون على جهة ما يقتل السموم وجه نظر
اما لان الدواء انما يقال له في الدرجة الثانية اذا كان بحيث لو استعمل منه المقدار المستعمل عادة غير مكرر وغير مكثر
يحدث منه اثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بينا فكل دواء يوجد فيه هذا المعنى فهو في الدرجة الثانية سواء كان
المقدار المستعمل منه عادة كثيرا او قليلا اما كثر باستعماله او تكثر مقداره على القدر المستعمل منه عادة فانا او غير
قابل هذا كذلك اخر لا يتعلق بدرجات الادوية واما لانا بينا ان نسبة الجزء البارد الى اجزاء الحار في الحار
في الرابعة الخمس وفي الثالثة الربع وفي الثانية الثلث وفي الاولى النصف فما دامت هذه النسب محفوظة بين
جميع البارد والحار كان الدواء في تلك الدرجة ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار فانا لو ضوعفنا كمية الحار
في الاولى مثلا كان فيه اربعة اجزاء حارة وجزءان باردان ولا يخرج عن الاولى لان نسبة النسب محفوظة وقس
هذا في باقي الدرجات فان الادوية لا يخرج عنها اذا ضوعفت مقاديرها لانحفاظ النسب المذكورة وكذا اذا كرر
استعماله لم يخرج عن تلك الدرجة فان قيل لو لم يخرج بالتكرار وزيادة المقدار الى درجة اعلى لما قوي تاثيرها
قلت الملازمة ممنوعة لجواز ان يكون قوة تاثيره عند التكرار وزيادة المقدار لكثرة المادة ودوام التاثير
لا لاستحالته الى درجة اعلى وان يكون ضعف تاثيره عند عدم التكرار ونقصان المقدار لقلة المادة وعدم دوام
التاثير لا لاستحالته الى درجة ادنى واذا عرفت ذلك فنقول سلم ان الدواء متى تضاعفت كيفيته ولكن غير مسلم انه
يخرج عن درجته الى درجة اخرى ولانه يصل على جهة ما يفعل السموم لانا بينا انه لا يخرج عن درجته وانه يصل لكن
المادة ودوام التاثير لا للانتقال الى الدرجة الرابعة ليفعل فعل السموم وبما ذكرنا يخرج الجواب عما ذكره الشيخ
بالساقة وهو ان لقايل ان يقول الحار في الثانية مثلا لا يخلو اما ان يكون قد عين له مقدار مخصوص او لا يكون
فان كان الاول لزم من زيادة مقداره خروجه عن درجته الى التي فوقها ومن نقصانه خروجه عنها الى التي
تحتها ويلزم من هذا ان يكون كل واحد حارا في الدرجات الاربع بحسب زيادة مقداره او نقصانه وكذا في
البارد وهو ممنوع وخلاف المنصوص عليه في درجات المفردات من الادوية وان كان الثاني يلزم انه يكون
سواء فاطر من الظلمة كثيرا او قليل منه وهو ممنوع اما اولا فلان بديهة العقل حاكمة ببطلانه واما ثانيا فلانه
ثبت في العلم الطبيعي ان القوى الجسمانية افعالها بقدر موضوعاتها في الموضوع الكبير يفعل اضعاف فعلها
في الموضوع الصغير والجواب عنه ان يقول قد عين له مقدار مخصوص وهو المقدار الذي اذا اولا

البدن فعلا تحنيا غير مضر بالفعل وهذا التعريف ليس لاجل انه يشترط كون درجة ثانية بل ليعلم درجة ولانه
اذا زال ذلك التغير لا يخرج عن درجة فلا يلزم من زيادة مقدار خروجه الى الدرجة التي فوق درجته ومن
نقصانه الى التي تحتها غير لازم لما عرفت مرارا انه لا يصل بذلك الى درجة اخرى وان زيادة تاثير لكثرة المادة
لا لارتفاع الدرجة فان اربعة دراهم من الصندل الباردة في الثانية يوثر اقوى بكثير من تاثير درهمين
لان الاجزاء الباردة في الاربعة اكثر وفي الدرهمين اقل والدرجة هي الثانية كما كانت لان الاجزاء الحارة في
اربعة دراهم من الصندل ان كان في درهمين منه جزء حار وهذا مما هو الحق في هذا المقام ولا يخفى على ذوي
الافهام **في البدن** المراد به البدن الانساني المعتدل اما الاول فلانه لو لم يكن كذلك لكنا على الشيء الواحد بالحرارة
والبرودة فانه من المحتمل ان يكون الاجزاء الحارة في الحار في الثانية مثلا اضعف من اجزاء الحارة في بدن الانسان
الانسان بالقياس الى بدن الفرس لا لان الاجزاء الحارة التي فيه ينقص عند استعماله في بدن الفرس
الاجزاء الحارة وتزداد عند استعماله في بدن الانسان فان هذا مستحيل بل لان الاجزاء الحارة التي فيه ضعيف
تاثيرها في بدن الفرس وقوي في بدن الانسان فان فعل الدواء الذي يحدث الحرارة في البدن ليس
لاجزائه الحارة بل لكيفية المزاجية الحادثة اذ الاجزاء الحارة مكسور الحرارة بالجزء البارد الذي في المزاج فحيث هذا
وان كان كذلك لكن الكيفية المزاجية انما كانت حارة لغلبة الاجزاء الحارة على الباردة في الكم او الكيف وفي
هذا يجوز نسبة التاثير الى الاجزاء الحارة ولو بالمجاز لكونها سبب السبب واما الثاني فلان السبب الخارج
عن الاعتدال الى جانب الحرارة متى استعمل هذا الدواء الحار في الثانية كان ما هو اسرع تاثيرا اذا
استعمل في المبرود واذا كان كذلك توهم عند استعماله في المحرور انه حار جدا وعند استعماله في المبرود
انه دون ذلك في الحرارة وان لم يخرج عن درجة المعينة لبقاء اجزائه الحارة والباردة على النسبة المعلومة
فان قيل على ما قلتم في الريوند وهو انه يحتمل ان يكون الاجزاء الحارة فيه وهو حار في الثانية اضعف من
الاجزاء [illegible] في بدن المبرود ولا شك انها اقوى من الاجزاء الحارة في بدن المحرور ولا شك انها او
من الاجزاء الحارة في بدن المحرور المبرود فيكون تاثيرها في المبرود اسرع منه في المحرور واذا كان كذلك فيتوهم
الحار في الثالثة [illegible] عند استعماله في بدن المحرور انه اشد حرارة وفي المبرود انه اقل حرارة لا يصح قلنا هذا
وان كان يقتضي ان يكون التاثير في المبرود اسرع لكن انما كان في المحرور اسرع وابلغ لان حرارته حادة ومجاريه
واسعة واخلاطه لطيفة سريعة النفوذ والجريان في المجاري والمنافذ بخلاف المبرود فان قيل فعلى هذا يكون تاثير
الريوند في بدن الفرس عند استعماله فيه اسرع من تاثيره في بدن الانسان قلنا هذا غير لازم لان مزاج
الانسان على ما علمت اقرب الى الاعتدال الحقيقي من مزاج الفرس واذا كان كذلك يكون حرارة الفرس
غليظة واخلاطه كذلك وحينئذ يكون نفوذ الاجزاء الحارة التي في الريوند في بدن الانسان اسرع وابلغ
في بدن الفرس **بكيفيته** احتراز عما يفعل في البدن بمادته او بصورته النوعية فان كلا منهما خارج عن حكم الدواء
فعلا احتراز عن المعتدل فانه لا يفعل في البدن فعلا ولا يوثر في البدن اثرا زائدا على البدن المعتدل
وان كرر استعماله وكثر مقداره **غير محسوس** احساسا ظاهرا يفطن له وهو احتراز عن باقي الدرجات
فان ادونها يوثر في البدن اثرا ظاهرا يفطن له من غير تكرار او كثرة وما في الاولى لا يمكن ان يحس ويفطن له

الا ان يتكرر او يكثر ولذلك قال **مثل ان يسخن او يبرد تسخينا او تبريدا ليس يفطن له ولا يحس به الا ان يكرر**
او يكثر وليس هذا الاستثناء احترازا عن المعتدل على ما ذهب اليه السامري فانه خرج بنفس الفعل في البدن بل
بل هو من تتمة ما احترز به عن باقي الدرجات لان ما في باقي الدرجات يحس بفعله من غير تكرار او تكثير وما في الاولى
لا يحس بفعله الى ان يتكرر او يكثر ولا يتوهم ان يظن انه متى تكرر او تكثر خرج عن حكم الدرجة الاولى لما عرفت ان
الدواء بالتكرار وكثرة المقدار لا يخرج عن درجته وان زاد تاثيره فان زيادة التاثير ليست لاختلاف النسبة
التي بين الاجزاء الحارة والباردة لا يخرج عن درجته بل لزيادة مقدارها على ما سبق تحقيقه **والمرتبة الثانية ان**
يكون الفعل اقوى من ذلك وهو احتراز عما في الدرجة الاولى **لكن لا يبلغ** اي الفعل الاقوى **ان** الى ان فات
حرف الجر يحذف عن ان وان قياسا **يضر بالافعال ضررا بينا** وهو احتراز عما في الدرجة الثالثة **ولا يغير مجراها**
اي مجرى الافعال **الطبيعي الا بالعرض** هذا الكلام يفهم على وجهين احدهما ان يقال ان معظم الادوية المسهلة
حارة في الثانية فاذا افرط استعمالها غيرت الافعال عن المجرى الطبيعي بسبب حرارة حب هي حارة في الثانية بل
جبلت مسهلة فلذلك كان التغير منسوبا اليها بالعرض وثانيهما ان يقال ان مثل هذه الادوية ربما صادف في
البدن موادا موذية كامنة فيسيلها بحرارتها ويوجب ذلك ضرر الفعل ولا شك ان مثل هذا ليس بمنسوب
الى الدواء بالذات فان قيل الحار في الاولى يفعل هذا الفعل فيما الحار في الاولى لا يقدر ان يفعل هذا
الفعل لضعف حرارته عن ذلك والحار في الثاني وان كان يفعل هذا الفعل لكن فعله ليس له بالذات **الا في بعض**
النسخ والاول وجه [illegible] لكن **ان يتكرر او يكثر** وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون من قوله ولكن لا يبلغ ان يضر بالافعال
ضررا بينا الا ان يتكرر او يكثر فانه حينئذ يضر بالافعال ضررا بينا ولكن لا للاستحالة الى الثالثة لما عرفت بل لكثرة
المادة ودوام التاثير كما سبق وان يكون من قوله ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض الا ان يتكرر او يكثر فانه
حينئذ يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض ولكن لا للاستحالة بل لكثرة المواد وفي الحواشي الوافية جعله ابن نفيس
في المحل الثاني وقال كانه قال ولا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض ان لم يتكرر وان لم يكثر فان تكرر او يكثر
يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض ثم قال كانه استثنى فعله بالعرض او فعله متكررا او متكثرا وهذا التردد
ليس للشك في انه [illegible] بل لتجويز الاستثناء بايهما وجد ومن هنا [illegible] الزيادة يظهر وجه قوله **والاولى**
والمرتبة الثالثة ان يكون فعلها اي فعل تلك المرتبة بل فعل ما فيها وهو احتراز عن المعتدل اذ لا فعل له كما عرفت **يوجب**
بالذات ضررا بينا احتراز عما في المرتبة الاولى والثانية اما في الاولى فلانه لا يوجب الضرر واما في الثانية فلانه
لا يوجب بالذات الضرر بل بالعرض وان اوجب الضرر بالذات فلا يوجب الضرر البين اللهم الا اذا تكرر
او تكثر فانه يوجب الضرر البين لا للاستحالة الى الرابعة بل لكثرة المادة **ولكن لا يبلغ الى ان يهلك ويفسد** احتراز
عما في الرابعة لانه يهلك ويفسد من غير تكرار او تكثير بخلاف ما في الثالثة فانه لا يفسد الا بما [illegible] ولكن لا للا[illegible]
بل للتكرار او كثرة المقدار **والمرتبة الرابعة ان يكون ذلك** اي فعل المتناول في البدن بحيث **يبلغ الى ان يهلك ويفسد**
اي البدن وهو مخلوط وهو اي الاهلاك والافساد **خاصة الادوية السمية فقط** اي المذكور من قوله فقوله
انما اذا فعلت الشيء المتناول الى هنا **ما يكون بالكيفية** وهو مخلوط **اما المهلك بجميع جوهره فهو السم** وانما قال بجميع جوهره اي
بصورته النوعية احترازا عن المهلك بكيفيته فانه معدود في الدرجات قال جالينوس في مقالة المعجونة

بسوء المزاج المختلف والدليل على ان ضرر سم الافعى بالبدن الانساني بصورته النوعية لا بمزاجه هو انا
نرى ريق الصائم يؤثر في بدن الافعى كما يؤثر سمها في بدن الانسان وفي هذا الدليل نظر من وجهين
احدهما انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى بما هو ريق لاثر ريق غير الصائم ذلك التاثير بعينه لاتحادهما
في الطبيعة النوعية لكن لما لم يؤثر ريق غير الصائم ذلك التاثير علمنا ان المضادة ليست بين الريق وبين
بدن الافعى بل بين الكيفية التي استفادها الريق من الصوم وبين بدن الافعى وثانيهما انا لو حكمنا على تاثير ريق
الصائم في بدن الافعى بالمضادة لحكمنا بمضادة طبيعة زيد لطبيعة عمرو فان احدهما اذا صام واطال الصوم
وعطش الاخر اثر في بدنه كما يؤثر سم الافعى في بدنه على ما شهدت به التجارب الطبية ولما لم يكن هذا صحيحا وهو
حكمنا بالمضادة ههنا لا تنحصر المخالفة في الطبيعة النوعية كان حكمنا على تاثير ريق الصائم في بدن الافعى بالمضادة
باطلا وفي هذا النظر وهو للشيخ نظر اما في الاول فلانا لا نسلم انه لو كان تاثير الريق في بدن الافعى بما هو
ريق لاثر ريق غير الصائم لجواز ان لا يؤثر ريق غير الصائم لاختلاطه باجزاء المطعوم والمشروب واما في
الثاني فلانا لا نسلم ان احدهما اذا صام واطال الصوم وعطش الاخر اثر في بدنه كما يؤثر سم الافعى لان اثره
ليس كاثره لانه لا يعمل عمله في الباب على ما هو المشهور ان جراحة عضة الانسان الذي لم ياكل اللحم اربعين
يوما لا يندمل لا انها تعمل عمله واعلم ان ما ذكره جالينوس لا يدل على ان سم الافعى يعمل بصورته واذا كان كذلك
يجوز ان يكون بمضادة الكيفية ولا مخلص عن هذا الا ان يقال لو كان بمضادة الكيفية لوجب ان لا يعمل ريق
الصائم العقارب والحيات لكثرة تعطشها والجواب عن هذا ان يقال والذي يدل على انه مضاد لطبيعة الانسان
بالصورة النوعية لا بالمزاج من وجهين احدهما انا نرى من الاشياء ما هو احر من سم الافعى كالنار مثلا فان كل عاقل
يعلم انها احر منه وكيف لا وهي بسيط خالص الحرارة وهو مركب والمركب لا بد وان يشوبه شيء من الرطوبة(?)
مع ان المقدار الكثير منها لا يؤثر من الاحراق والتلهب ثم الهلاك ما يؤثر القدر اليسير منه وثانيهما انا نرى انه
يعادي الامزجة المشابهة له في الكيفية وغير المشابهة له فيها في حالتي الصحة والمرض ولو كان ضرره بالكيفية لانتفعنا به
في بعض الصور كالادوية الحارة والباردة عند استعمالها في الامراض المضادة لها وفي الامزجة المعتدلة المضادة
لها ايضا مع رعي مقدارها ولنبسط القول في هذه المسئلة ونقول المؤذي بصورته وجملة جوهره منه حيوان
ومنه نبات ومنه جماد والحيوان منه ما يؤذي بجملة بدنه ومنه ما يؤذي بجزء منه والمؤذي بجملة بدنه منه ما هو
سم بجوهره ومنه ما يصير سما لعارض يعرض له فالاول مثل الوزغ والضفادع النهرية وغير النهرية وام
اربعة واربعين والموصوف بدخاله الاذن والذراريح والارنب البحري وقملة النسر والثاني مثل السمك
المالح والشوي المنتن والمؤذي بجزء منه منه ما هو بجوهره سم ومنه ما يصير سما لعارض فالاول مثل
الافاعي ومرارة النمر ومرارة كلب الماء وعرق الدابة وسحر البحر او طرف ذنب الايل والثاني مثل لعاب
الكلب الكلب ولعاب الانسان عند صومه ان سلم انه يقتل ومثل اللبن عند ما يفسد في المعدة وكجمد(?) الدم
الجامد والنبات الضار منه ما هو سم بجوهره ولا اول مثل البيش الاسود والغاريقون الاسود الصا
والبيش والقطر والكماة الاسود ... والثاني اما ان يكون بجوهره سما او يصير سما لعارض يعرض له او لا
مثل الافيون والبزر قطونا والثاني مثل كسب الخروع والسمسم اذا اعفنا والحبوب اذا رطبت والجماد مثل المرتك

والاسفيداج والجبسين والزرنيخ وغير ذلك واعلم ان ضرر السم يختلف من قبل الافاعي انفسها ومن قبل
الصنف منها اما اختلاف الافاعي فلان منها الملكة وهي افعى مكللة الراس كثيرا ما يكون ببلاد الترك طولها
من شبرين الى ثلثة اشبار ولونها يميل الى السواد وعينها الى الحمرة وراسها حاد ويحرق كل ما يدب من حولها
ولا ينبت حوله نبات ولا يقرب به طاير ولا يمر به واي طاير مر به سقط ميتا وكل من وقع بصره عليه مات
من ساعته وصار سديدا(?) وكل من قرب من ذلك مات واذا لدغت فرسا مات وان كان عليه فارسا
مات ايضا وان لمسها برمحه من غير ان يقع بصره عليه مات هو والفرس ومنها الحرمان وصفاتها
وتاثيرها قريبة من الاولى لكنها تقار(?) في الطول فان هذا اطول ومنها الرقاء ويعرض لمن لدغها
ابطال الحس والحركة حتى ان من لدغته يصير كانه مسبوت ويلتوي رقبته ويحصل لمن لدغها كزاز
وغشي وعند لدغها تسيل راسها الى فوق ويبرق ويسيل من موضع لدغها دم اسود ثم يعرض للملدوغ
ان يعض عينه ولا يعيش اكثر من ثلث نهار ومنها المقرنة وطولها من ذراع الى ذراعين وعلى راسها شيئان
كالقرنين ولونها كلون الرمل وعلى ظهرها وبطنها قشور كالفلوس تمشي على الارض ومنها
الجبانة وهي الكبرى الطول وتاثيرها كتاثير حرمانا ومنها حية عريضة العنق ويعرض لمن لدغها ما ذكرنا مع
وجع شديد وخضرة في المكان وتهيج ونافض ويهلك الملدوغ منها في الاكثر في ثلث ساعات وجميع
من لا اضداف(?) قتال ومنها الاسلال جحر صل باكره وفي الحية لا يسمع منها الرقية ومن شنع خاية انه تلدغ
موضع الانسان جمجمة وجهانه حتى ثانيا دراجا في اوقات معروفة وقد عرف تلك الاوقات فيه
بعينها بالحجر منها ومنها الراو وهي حية دقيقة جدا صلبة البطن عليها نقط سود وبيض وطولها قريب
من طول المقرنة وهي دقيقة الراس والذنب تتقلب الحركة مستوية الاسنان ومنها المعطشة وطولها
شبر وعلى بدنها اثار صفر صغيرة الراس غليظة العنق دقيقة الذنب تسلة عند المشي يعرض للملدوغ
منها التهاب شديد وعطش ويشرب دائما من غير ان يخرج منه بول ولا يسكن عطشه بل ينفخ جوفه
ثم يموت ومنها الصفار وهي حية صغيرة صفراء دقيقة جدا تعرف على من تراه وتكمن في الجو وترمي بنفسها على
من تراه وتثب متوجهة اليه ويعرض لمن لدغته وجع شديد وورم في الاعضاء ومنها البلوطية وهي حية
تاوي عند شجر البلوط ويعرض لمن يلدغها انه يختلج خلايا ومنها افعى ذات راسين يمشي من جهتين
بوجهين ومنها الورا وهي غبرا اللون تقتل بعد شهرين ان لم يداوا الملدوغ ومنها حيات البيوت
وهي التي تاوي الجدران وسم هذه اقل مضرة من سم تلك ومنها اسود سالخ واذا لدغ في جزيرات
ونحوها قيل لا ينجح فيهما ومن الحيات الرديئة التنانين واكثر وجودها في بلاد الحبشة وبلاد الهند وبلاد النوبة
والهندية اطول من النوبية وطولها قريب من ثلثين ذراعا وطول النوبية الى خمسة اذرع ووجوهها عراض
ولونها يميل الى سواد وصوتها يسرع وعلى فكها السفلاني شيئان اسودان كالذقن وافواهها عظيمة السعة ولها
حواجب تغطي اعينها واما اختلاف النوع الواحد في تاثيره بحسب الاصناف فمن قبل الذكورة والانوثة
فان لدغة الذكر اردأ من لدغة الانثى وذلك لحدة مزاجه وكثرة سمه ويعرف الذكر من الانثى بكثرة الانياب
وقلتها فان الذكر له نابان وللانثى لها انياب كثيرة والعلة في هذا ان الانثى لما كانت باردة المزاج كثرت

اسمائها والذكر لما كان حار المزاج اكتفى بما مر ومن جهة جسمها فما كان منها عظيم الجثة فسمه كثير وما كان منها صغير الجثة فالبالضد ومن قبل المكان فان التي تاوي الجبال والمعاطش اقطار التي تاوي الاودية وكلام الكرع المياه ومن طاف الاسلاك والحوانات الجائعة سمها اقوى من المشبعة ومن قبل الزمان فان الصيفية اقوى من الشتوية فهذا ما الفناه ان نذكر من امر الحيات ليحيط بها علما من طالع كتابنا هذا المبحث الرابع في تقسيم الوارد على بدن الانسان بحسب الفعل والانفعال قال رحمه الله ويقول الرئيس وفي بعض النسخ من راس ومعناهما متقاربا وسعملان في كلام الشيخ كثيرا ان جميع ما يرد على البدن مما يجري بينهما فعل وانفعال اما ان يتغير عن البدن ولا يغيره واما ان يتغير عن البدن ويغيره واما ان لا يتغير عن البدن ويغيره واما كان لا اقسام له لان كل ما يرد على البدن الانساني مما يجري بينهما فعل فلا يخلوا اما ان يتغير عن البدن او لا يتغير عنه وعلى كلا التقديرين فاما ان يغير البدن او لا يغيره فهذه اقسام اربعة لكن القسم الذي لا يتغير عن البدن ولا يغيره محال اذ الفرض ان الوارد عليه مما يجري بينهما مفاعلة فبقي الاقسام المكنة ثلثة على ما ذكرها الشيخ وهان اخرى الوارد على البدن الانساني اما ان يكون هو القاهر للبدن دائما وهو السم المحض او الدواء السمي واما ان يكون البدن هو القاهر له ثم انه يقهر البدن و هذا هو الدواء على الاطلاق ومن اجمال للشيخ وفيها نظر لان قوله و هذا هو الدواء على الاطلاق يقهر البدن ثم البدن يقهره اخر الامر على ما قاله الشيخ بعد هذا ثم قال ولا يبعد ان يفهم من قوله ان السم هو القاهر للبدن دائما ان البدن لا ينفعل فيه بحرارته الغريزية فان هذا محال وذكر لان كل ما يرد على البدن لا بد وان ينفعل في البدن بالحرارة الغريزية بل معنى هذا انه لا يتغير في صورته النوعية بل لا يزال يفعل فعله وهو ثابت الصورة حتى يفسد البدن فاما الذي يتغير عن البدن ولا يغيره تغيرا يعتد به الهداي يعتبر ظهوره للحس وان تكرر او كثر فان هذا هو الفرق بين الغذاء والدواء المعتدلين وبين الخارجي لاولى مثلا وانما كان كذلك لان المعتدل لا يورث الا اثرا مساويا والاثر المساوي لا يزداد بالتكرار ولا بزيادة المقدار و هذا القسم ينقسم قسمين واليهما اشار بقوله فاما ان يتشبه بالبدن واما ان لا يتشبه به والذي يتشبه به فهو الغذاء على الاطلاق اي الذي لا يشوبه دوائية لان الذي يشوبه دوائية اما ان يغير البدن او لا يتشبه به و هذا هو الدواء المعتدل فانه اذا ولد في البدن غيره ولا يحدث في البدن غير بعيد به واليه اشار بقوله واما ما لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل ثم شرع في القسم الثاني المنقسم الى ثلاثة اقسام وقال واما الذي يتغير عن البدن ويغيره فلا يخلوا اما ان يكون كما يتغير من البدن يغير البدن ثم انه يتغير عن البدن اخر الامر فيبطل تغييره وفي بعض النسخ تغيره والاول اولى على ما لا يخفى بل واجب على ما يلوح بالتامل الا ان يكون الضمير في تغيره للبدن كما ان في تغيره للدواء والغذاء الدوائي فانه يستقيم ايضا وانما يبطل تغيره هذا ويؤذن الاول لان الوصف يرجع عن البدن اخرا قال السامري هذا التقسيم انسب للدواء الغذائي منه للغذاء الدوائي لانه عرف بعد ذلك ان الدواء الغذائي يستحيل عن البدن بجوهره وبكيفيته لكنه يستحيل اولا في كيفيته كمرارة الحس ونحو الثوم اول ما يلقى البدن ووجد لعدم التمثيل بالخس والثوم على الغذاء الدوائي وذلك الحق منهما من حيث ان الخس والثوم اول ما يلقى كل واحد منهما البدن يؤثر التبريد والتسخين ثم بعد ذلك ينقلب

كل واحد منهما الى الدم من حيث ان كل واحد منهما يستحيل الى الدم ويبقى في الدم بعد من كيفية الحار او البارد يصلح ان يكون مثالا للدواء الغذائي وفيه نظر واما ان لا يكون كذلك بل يكون هو الذي يغير البدن اخر الامر ويعفنه والقسم الاول اما ان يكون بحيث يتشبه بالبدن او لا يكون بحيث يتشبه به فان تشبه فهو الغذاء الدوائي وفي بعض النسخ الدواء الغذائي هل والاول هو الصحيح لانه بدل الدواء الغذائي بعيد هذا وفيه نظر لان الشيخ ذكر بعد ذلك الدواء الغذائي وقسم الى ما هو اقرب الى الدوائية والى ما هو اقرب الى الغذائية فذكره في هذا الوجه يدل على ان الاصح هو الثاني دون الاول على ما يشعر به قولهم والاول هو الصحيح لان الدواء الغذائي والغذاء الدوائي ليس كان في انهما يغيران البدن ويتغيران عنه اخرا ويتشبهان به كما ذكر ههنا وليس كان ايضا فيما ذكره بعد هذا بقوله يستحيل من البدن بجوهره وكيفيته الى اخره فلو كان النسخة الغذاء الدوائي لكان لا حسن بعد هذا ايضا ان يقول الشيخ الغذاء الدوائي صفته كذا واقسامه كذا ولما ذكر بعد هذا الدواء الغذائي علم ان النسخة الدواء الغذائي ههنا احسن ولا اقل من ان يكونا متساويين لان الثاني غير صحيح والفرق بينهما كالفرق بين السبات السهري والسهر السباتي وبين الحمى البلغمية والبلغمية الحارة وهو تقديم الاغلب فالغذاء الدوائي يغلب غذائيته على دوائيته والدواء الغذائي يغلب دوائيته على غذائيته لكن المقصود لا يختلف بذلك بحصوله بكل منهما فان لم يتشبه فهو الدواء وفرق بين بين الدواء المطلق وبين مطلق الدواء لان مطلق الدواء هو ما يفهم عند اطلاق قولنا دواء و هذا يدخل فيه الدواء الغذائي والدواء السمي واما الدواء المطلق فهو المقيد بقولنا دواء مطلقا و هو لا يدخل فيه الدواء الغذائي ولا الدواء السمي ولا الدواء المعتدل ويشبه ايضا ان يكون الدواء المعتدل لا يدخل في مطلق الدواء ايضا فانه اذا قيل له دواء فانما هو ضرب من المجاز وان ذلك لا يقال له الا مقيدا بانه معتدل وذلك لان كون الشيء مما لا يؤثر في البدن اثرا زائدا على الذي للبدن مما ينافي ان يسمى دواء وهذا كما يقال للجر المعمول على شكل السفينة انه سفينة حجر ولا يقال انه سفينة مطلقا وعلى هذا التقسيم يكون اقسام الوارد على بدن الانسان ستة وهي الغذاء المطلق والدواء المطلق والدواء المعتدل والدواء الغذائي والدواء السمي واليه اشار بقوله والقسم الثاني و هو الدواء السمي والسادس السم المطلق و هو القسم الثالث المشار اليه بقوله واما الذي لا يتغير عن البدن البتة ويغيره فهو السم المطلق قال المسيحي وعلى ما ذكره الشيخ يكون اقسام الوارد على البدن اربعة الغذاء المحض والسم المحض والدواء الغذائي والدواء السمي ثم قال فان قيل ما تر العناصر في البدن وفعلها فيه يخرج عن هذا التقسيم قلت هذا التقسيم داخل في القسم الرابع الذي ليس له اعتبار لانها لا تغير البدن ولا يتغير عنه وفي القولين نظر اما في الاول فلان الاقسام ستة ولعل الغلط من سهو الوراقين واما الثاني فلان الماء والهواء من العناصر يغيران البدن ويتغيران عنه واذا عرفت ذلك فاعلم ان ههنا اشكالات من وجوه احدها ان الغذاء المطلق اذا سخن او برد حتى صار حارا بالفعل او باردا بالفعل فاذا ورد على بدن الانسان يسخنه بحرارته او يبرده ببرودته فلا يخ حاله من ان يسمى غذاء دوائيا او لا يسمى بذلك بل يسمى غذاء مطلقا فان كان الاول لم يكن كون الشيء مما يتغير عن البدن قبل ان يغيره مما داخلا في مفهوم الغذاء الدوائي والمفهوم في كلام الشيخ خلاف ذلك وان كان الثاني

المطلق ح

والغذاء الدوائي ح

لم يكن الغذاء المطلق من سرطان لا يغير البدن وثانيها ان الدواء الذي يغير او لا عن البدن ثم يعين الى
ان يحيل الى كيفية مشابهة لكيفية ادام يعد البدن فيفني بل يبقى على حاله هو لا ع دواء مطلقا فلا يكون اذا نفي عن
البدن احراد اخلاقي مفهوم كونه دواء مطلقا وثالثها ان الذي يقال بكيفية الى بالفعل كالنار لا يسمى في
اصطلاح الاطبا سما مع انه يغير البدن ولا يتغير عنه والجواب عن الاول والثالث ان هذا التقسيم هو تقسيم
ما فيه بما هو فيه بالقوة لا بالفعل وعلى هذا يكون اقسام الوارد على البدن سبعة الستة المذكورة والسابع
هو الفاعل بما هو فيه بالفعل واما الثاني فان ايجاب الى ذكرنا ما نحن لا يرد عليها ذكر لانا نقول هكذا قد علمت
ان الاقسام احدها ان لا يسوء عن البدن ويفسد وهذا هو السم المطلق وثانيها عكس ذلك وهو ان يتغير عن البدن
ولا يفسد وهذا على قسمين لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم يتشبه فهو الدواء المعتدل
وثالثها الذي يتغير عن البدن ويغيره وهذا على اقسام ثلثة لانه اما ان يكون هو الذي يغير البدن اخيرا اضعف
بعضه وذلك هو الدواء السمي او لا يكون كذلك فاما ان يكون مما يتشبه بالبدن او لا يكون والاول هو الدواء
الغذائي والثاني وهو الدواء المطلق سواء يغير عن البدن اخيرا او لا فان قيل لا يراد انما هو على كلام
الشيخ حيث شرط في الدواء التغير عن البدن اخيرا او عدم وروده حكم لا يفيد الشيخ فالجواب عنه حيث
قلنا انه لا نسلم وجود دواء لا يتغير عن البدن اخيرا وان وجد ما يسوء عن البدن ويفسد ثم قد لا يتغير
عن البدن اخيرا فهذا لا يكون في نفس الامر دواء عند الشيخ غاية ما في الباب ان عن ظنه دواء ولا يكون
ويمكن ان يكون مراد الشيخ بقوله يتغير من البدن آخر الامر انه يتغير عن حاله عند البدن بان يخرج عن
البدن اما في حال نفس البدن كالشوبرم ... اللازم ولا يخرج بعد زمان قليل كالسد واحد
عشر ... وخرجت الحبوب كامن او يعين فان تغير عن صورته النوعية او لا يغير وهذا الحال
والله اعلم بحقيقة الحال في هذا البحث وهو ان التغير ما ذا يعني به وقد فسر الشيخ عدم تغير السم عن البدن
وقال فهذا يعني قولنا انه لا يتغير عن البدن انه لا يسخن في البدن بفعل الحار
الغريزي فيه بل اكثر السموم ذ بعضها لا يحتاج الى ذلك كالطلاء على العالة بالرائحة فاعلم انه يسخن في البدن
بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل يعني به ان لا يتغير في صورته الطبيعية بل لا يزال يفعل وهو باق على
والصورة صحيح يفسد البدن فان قيل هذا الكلام مشكل من وجهين احدهما انه لو كان الجرح لطبيعة السم من التغير الى
الفعل هو الحار الغريزي لزم من ذلك ان يكون الحار الغريزي في افساد البدن بالسم تاثير يتوقف عليه
افساده للبدن وذلك محال لانه يذهب وسر ايضا ان الحار الغريزي مدبر للبدن دافع لضرر السموم
والادوية لحار والبارد وثانيهما انه اذا عني بعدم التغير هذا فهو ان نفي بالتغير عن البدن ما يقابل هذا
والالم يكن لانفصال في التقسيم وجه وما يقابل هذا هو ان يكون التغير عن البدن هو ان يغير الشي في صورته
يلزم ان يكون الادوية مما لا يسوء عن البدن لان فعل الدواء في بدن الانسان انما يكون اذا كانت صورته باقية
اذ لو فسدت صورته لبطلت كيفيته ضرورة ان بطلان الكيفية يتقدم على بطلان الصورة فالجواب عن
الاول ان التسخين الذي يتوقف عليه تاثير السم ليس هو الذي من فعل الحار الغريزي بل عن فعل الحرارة المزاجية
ونعني بالحرارة المزاجية الحرارة التي بها يكون المزاج حارا وهي الحرارة المستفادة من العناصر واما الحرارة الغريزية

فهي حار آخر وهو الذي هو آلة للطبيعة في حفظ كمالات البدن وبه ان يكون هو المشخص كما انما هو على مذهب
الاقدمين فان اكثر الاقدمين يعنون بالحرارة الغريزية حرارة النار التي في البدن وذلك لا ح في الى تاثير
تاثير السم على التسخين عنها سلمنا ان التسخين الذي يتوقف عليه تاثير السم عن فعل الحرارة الغريزية ثانيها
الفعل فيما يرد على البدن والكشف عنه من عران يكون لها شعور بان المنفعل عنها موذ للبدن او غير موذ
ثم اذا خرج الى الفعل وآذى البدن قاومته وراحت بطلان فعله وتقرير الجواب على الوجه الصحيح ان
يمنع الملازمة اولا واسنده بجواز كون المراد من الحرارة الغريزية الحرارة النارية وان سلمت الملازمة فيمنع
نفي التالي ثانيا لما ذكرنا وهذا هو الحق في الجواب لا لتاني لاول بعد ولا عن الاصطلاح المشهور وعن الثاني
ان المراد بتغير الوارد عن البدن لتسخنه بحرارة الغريزية وتبدل صورته النوعية ولعدم تغيره عنه عدم هذا المجموع
لكن اشتغاله بها لا يمكن ان يكون لعدم تسخنه بحرارة الغريزية ادلا والا والا يتسخن بها فحسن ان لا يكون لعدم
تبدل صورته والمراد بتغير الوارد للبدن لتسخنه او تبرده وتغيره لعدم تسخنه وتبرده واذا كان كذلك
فحصول الوارد في البدن اما ان يتسخن او يبرد او لا فالاقسام اربعة كما الذي يتسخن ولا يتبدل صورته
والابين ولا يبرد وهو قسمان لانه ان تشبه بالبدن فهو الغذاء على الاطلاق وان لم يتشبه به فهو الدواء
المعتدل وثانيها ان يسخن ويتبدل صورته ويسخن او يبرد لا بان يعدم تبدل صورته على تسخنه او
تبرده كما توهم الوهمي وبني عليه الشك لاستحالة كما ينافي بان يسخن او يبرد بعد تسخنه ثم يتبدل صورته
وهو على ثلثة اقسام لانه لا يخلو اما ان يكون كما يتغير عن البدن اي يسخن بحرارته الغريزية فيغير البدن اي
تسخنه او يبرده ثم انه يتغير عن البدن آخر الامر اي يتبدل صورته فيبطل تغيره اي تسخنه وتبريده او لا يكون
كذلك والاول ان يتشبه بالبدن فهو الغذاء الدوائي وان لم يتشبه به فهو الدواء المطلق والثاني هو
السمي وثالثها ان يسخن ولا يتبدل صورته ويسخن ويبرد وهو السم المطلق فيما ذكرنا يندفع اعتراض الكرماني
لا بما ذكره المسيحي لفساده على ما لا يخفى وهو ان المراد بالتغير التسخين او الردع عن فعل الحرارة الغريزية والادوية
والسموم يشتركان في ان لا انفعال في عدم التغير ايضا اي في صورتها النوعية لبقاء صورتها على حالها عند
التغير عن الحرارة الغريزية وانما يفترقان بان ضرر الادوية ليس بمضادة الجوهر بل بالكيفية بخلاف السموم
المهلكة فان ضررها بمضادة الجوهر فقد يكون طبيعة مزاج حار فيفعل طبيعة خاصية في تحليل الروح كسم الافعى
كلام حسن ففي سم الافعى مضطرب بانه تارة يقول يقتل بفرط الحرارة وتارة انه يقول بالصورة النوعية
ووجه الجمع بينهما ان المضادة السمية التي يفسد بها تابعة لفرط كيفية الحرارة والا فان من الاشياء ما هو احر من
سم الافعى كالنار مثلا ولا يورث تاثيره هكذا قال المسيحي لكن عندي في وجه الجمع احسن من هذا ان فرط كيفية
الحرارة تابعة للسمية اذ لو كانت السمية تابعة لفرط الحرارة لزم ان يتبع حرارة النار ايضا السمية واعلم
ان بعض شراح المعتبر للاقدمين ذهب الى ان سم الافعى بارد واستدل عليه بثلثة اوجه اثنان
اسان منها عامان وواحد خاص اما العامان فاحدهما ان كل قاتل يصلح يغشاه ان كل ادوية الزعاف
حار وهو يصلح من سموم الافاعي وهي مضرة للبدن والنفع من المضر انما يكون بالمضادة بناء على ان حفظ الصحة
بالمثل ومداواة المرض بالضد فيكون سم الافاعي باردا وثانيهما ان سرى الحياة في زمان الشتاء كالميتة

ولو كان حار القوي في الشتاء لاجتماع حرارتهن في الباطن واما الخاص فهو ان يعرض للافاعي بعد
لذعها خدر في الاطراف وبقاء البدن فلو كانت حارة لاعقب لذعها شيئا من اعراض ما يناسب الحرارة
والجواب عن الاول ان نفع الترياق من السموم ليس بالمزاج بل بالصورة النوعية الحاصلة بعد المزاج
باعداد المزاج وذلك لان بسائطه لما امتزجت واتحد بعضها ببعض افيض عليها من واهب الصور صورة
مضادة لجملة السموم ولذلك صار ينفع من الحار والبارد وعن الثاني ان العلة في صيرورة الجن في زمان
الشتاء كالميت ليست لانها باردة المزاج بل لمضادة الشتاء لها فان مضادة الحار للبرودة اشد من
مضادة المعتدل لها او نقول انها لما كانت تتغذى بالتراب في هذا الفصل يجب كونها واستقرارها
في باطن الارض طلبا للدفاء والبعد عن البرد والتراب غليظ الجوهر باقي المزاج بابسه فيعجز عن
الحركة وضعف الحرارة وايضا فان السكون الدائم موجب لذلك ومع ذلك ما قيل ينتقض بالزنبور فانه
حار المزاج ومع ذلك يختفي في الشتاء ويصير كالميت فلو حكمنا بعسر الحركة في زمان الشتاء على برد المزاج
لحكمنا على الزنبور ببرد المزاج مع ان الخصم لا يوافق عن ذلك وعن الثالث ان برد البدن
وخدر الطرف ليس لان ذلك البعض من الافاعي بارد بل لان سمه لحرارة مزاجه يحلل الحار الغريزي
من الاطراف الى الباطن لمقاومته وحينئذ يستولي البرد عليها ويحصل الخدر والبيش قد عرفته
فيما سبق وان المراد به القسم الثالث الردي وهو الاسود وقد يكون اي طبيعة السم بان تفيت
طبيعة خاصية في افساد الروح وابطاله اي اضعافه منه او هو اي اضعف ومحقه ابن جميع وقال
من الهوة وفي الطاعة ثم قال والدليل يقول في كتاب الشفاء ان النهوش كالعدم للنفع لكالضد لان
الذي كالضد للنفع العفونة وذلك ان الشيء الذي لم ينفع اما ان يكون على حالة الاولى لا يتغير عنها او زائل
كالنيء [illegible] واما ان يتغير ويستحيل الى جهة صالحة يبلغ بها الغاية المقصودة منه واما ان يتغير الى جهة ردية
يزيله عن الصلوح للانتفاع به في تلك الغاية فهذه اقسام ثلثة الاول منها يخص باسم النهوش والثاني
باسم النضج والثالث باسم العفونة هذا ما ذكره وكله بحرف مني في التضعيف كسم العقرب المراد
ههنا غير الجرار فان العقرب على نوعين جرارة تجر اذنابها وغير جرارة والجرارة صنف البدن جدا
حتى قيل انها جعلت في كفتي الميزان لم يزل الى اسفل صفراء اللون موجودة بعسكر مكرم وجبال شهرزور
وما هنا عند اصول الاشجار وفي قوالب السكر واذا لدغت عرض منه اعراض شديدة مثل العطش
واختلاط العقل والكرم وتورم اللسان والتفرج في موضع اللذعة وربما احتبست الطبيعة لانصراف
الشيء المدبر للبدن الى مقاومة المؤذي وصار هذا النوع من العقارب تجر اذنابها لانها لا تقدر ان
ترفعها عن رفع اذنابها التي في النهاية ذلك واما التي غير جرارة فهي تنقسم الى ذي جناح وغير ذي جناح و
ايضا من جهة الوانها الى تسعة اقسام بيض وصفر وحمر ورمد وخضر وذهبي وسود الذنابات ولطرا
الاذناب ودخانية واما المجنحة فكثيرا ما تحملها الرياح من بقعة الى بقعة وتختلف العقارب ايضا من جهة الذكورة
والانوثة فان الاناث اكبر والذكر اخف واعظم من ابن الانثى وربما وجدنا
من العقارب ابرتان ومن جهة الجزء ايضا فبعضها ست جرارات وبعضها خمس ويحدث عن لذع القرب الغير

الجراد يحس في البدن بوخزات الابر وبعد العطش وربما خرجت الريح منه بلا ارادة لاستيلاء البرد وضعف
الهضم واختلاط العقل ويحس الملذوع كان الثلج يرش بالبرد فان كانت اللذعة على شريان منع ذلك
عن وصول الافة الى القلب وان كانت في الدماغ يتبعها صرع والشوكران وهو نبات له ساق ذات
عقد مثل ساق الرازيانج الا انه اكبر منه وله ورق شبيه بورق الكلخ وهو القنة كذا في مزوره وفي
اعلى قضبانه شعب واكليل فيه زهر ابيض وله بزر شبيه ببزر الانيسون الا انه اشد بياضا منه واصله اجوف
وليس بغائر في الارض وهو بارد يابس في الثالثة ينفع من النقرس الحار ومن الاورام الحارة اذا ضمد
في مباديها واذا ضمد به الارحام العانة عند جريان دم الطمث قطعه وسكن اوجاعه واذا اكتحل به منع
من انصباب الحار الى العين واذا ضمد به الجبهة سكن الم الصداع الحار واذا اكل كان سما
ودفع مضرته وغائلته باستعمال الترياق الكبير قال القرشي التمثيل بالشوكران مشكل لانه ليس من
اصناف السم المطلق بل هو من الادوية السمية فانه يحتاج ان يعمل السم عن البدن ليلطف ويصغر
اجزاؤه ليتمكن ان ينفع وجميع ما يغذو وقد يغير البدن آخر الامر بغير الطبع وهو المتخبث فانه اذا استحال الى الدم
زاد لا محالة في التسخين لان الدم حار على ما عرفت غير ان تسخين هذا الدم يختلف بالاشد والاضعف فبعضه اشد
تسخينا من البعض وذلك بحسب الغذاء المتولد عنه حتى ان الخس والقرع وهما من الاغذية الدوائية المبردة
يسخنان هذا التسخين فان قيل هذا الكلام يناقض كلام المتقدم حيث قال مثل الدم المتولد من الخس فانه
يصحبه من البرودة ما هو ابعد من مزاج الانسان وان كان قد صار دما وصلح ان يكون جزء عضو انسان
والدم المتولد من الثوم بضده واذا كان الدم المتولد من الخس باردا فكيف يكون مسخنا لا يقال كما قال
القرشي في دفع هذه المناقضة وهو انا بينا هناك ان المبرد ليس هو ذلك الدم نفسه بل ما فيه من الاجزاء
الخسية لا منافاة بين ان يكون ذلك الدم مسخنا بنفسه مبردا بما فيه من الاجزاء فيكون المبرد منه مغايرا
للمسخن فاذا نفذ ذلك المبرد اي تلاشى صار فعل ذلك الدم هو التسخين فقط لما عرفت من كلامنا على كلامه
هناك ولا كما قال المسيحي في دفعها ايضا وهو ان البقول المذكورة من قبيل الاغذية الدوائية فهي تبرد
دائما بما فيها من الدوائية ثم اذا صارت دما خلعت دوائيتها وصارت محضة للتغذية الغذائية وحينئذ
يسخن بما فيها من الغذائية فلا منافاة في هذين الكلامين لانه لا يوافق كلام الشيخ لان من البقول عند الشيخ
اذا صارت دما لا يخلع دوائيتها بالكلية وعندنا كذلك بل يقال ما قلنا هناك من جواز كون الخس
مسخنا بغذائيته مبردا بدوائيته ان صار جزء عضو على ما سبق تحقيقه او يقال الدم المتولد من
الخس مسخن مبرد اما انه مسخن فبالقياس الى الخس لانه اسخن من الخس واما انه مبرد فبالقياس
الى الدم الذي به يكون اعتدال الشخص الا انا انما نعني بالتغير اي في قولنا ان الدواء المسخن يغير البدن
ويسخنه هذا التسخين وهو انه يصير دما ويسخن البدن كتسخين الاغذية بل اي بل المراد بالتغير اي
التسخين مثلا ما كان صادرا عن كيفية الشيء ونوعه بعيد باق كتسخين الزنجبيل مثلا فان الغريزي
ويلزم من هذا ان لا يكون المعنى يكون الدواء يغير ولا عن البدن ثم يعرض انه يسخن البدن او لا في جوهره
بل في كيفياته واذا كان كون الشيء يتغير عن البدن هو انه يتغير على في كيفياته لا في جوهره وجب ان يكون

معنى قولنا وجب ان ما ان الشي لا يسعر عن البدن انه لا يسعر عنه في كيفياته ايضا حتى يكون هو الغذاء المولد
في الكتاب مشترك وحينئذ لا يصح قوله فيما سبق بل يقتضي انه لا يسعر في صورته الطبيعية على ما قلناه من ان
والجواب عنه ما سبق وهو ان المراد بقوله الوارد من البدن تسخينه بحرارته الغريزية ويبدل صورته ويعدم نوع
علامة تسخينه ويبدل صورته وهو انما يكون بتسخينه دون ان يبدل صورته كما عرفت وعلى هذا يكون مراد الشيخ
المذكور في الكتاب مشتركا ويصح قوله فيما سبق بل يقتضي انه لا يتغير في صورته وقال المسيحي في هذا
لا اشكال اذا كان المراد بالتغير انه اذا كان يسخن البدن مثلا ونوعه باق فلا ينبغي ان يقال ان كل ما هو
مؤثر في البدن مع بقاء صورته فهو دواء فان السم كذلك وليس هو بدواء على ما هو المشهور بل المراد
بالدواء ما كان موافقا بكيفيته مع بقاء صورته وحينئذ لا يلزم منه ان المعنى بقوله الدواء يتغير عن البدن ثم
انه يعين انه يسعر اولا في صورته النوعية بل في كيفياته وهو كلام سخيف لانه اذا الدواء هو الذي يؤثر في
البدن مع بقاء نوعه وجب ان يكون كل ما يؤثر في البدن مع بقاء نوعه دواء حتى السم وان زيد قيد
في موضع الدواء بانه الذي يؤثر في البدن تكسيرا مع بقاء نوعه خرج عنه السم واما قوله ولا يلزم منه
ان المعنى بقوله الدواء يسعر عن البدن ثم انه يعين انه يسعر اولا في صورته النوعية بل في كيفياته فكلام مصروف
عن الحق على ما لا يخفى لان العرشي يقول يلزم من كلام الشيخ ان لا يكون المعنى بقوله الدواء يتغير اولا ان
يتغير في صورته النوعية والمسيحي يقول لا يلزم من تفسير الدواء ان لا يكون المعنى بقوله الدواء يتغير اولا ان يتغير
في صورته النوعية فاين احدهما مع الاخر **والدواء والغذاء** لما ذكر ان الدواء والمحض يستحيل في كيفيته فقط اراد
ان يذكر الفرق بين الدواء الغذائي فقال هو الذي **يستحيل عن البدن حتى يسخن** وذلك لما فيه من الغذائية
لانه انما يغذو بان يخلع صورته ويتصور بصورة الاعضاء **ويحيل ثم** اي البدن عن الدوائية **كيفيته** وذلك
بما فيه من الدوائية لانه انما يؤثر بما هو دواء بان يسخن مثلا او يبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته
ثم يستحيل ولا في كيفيته لما فيه من الدوائية **فقط** اي من المستحيل ولا في كيفيته **ما يستحيل ولا الى حرارة
فيسخن كالثوم ومنه ما يستحيل ولا الى برودة فيبرد كالخس واذا استحكم الاستحالة الى الدم كان اكثر
فعلها التسخين بتوفير الدم وكيف لا يسخن وقد استحالت حرارته وخلعت برودتها** وهو ظاهر واما قوله **فقد يجب
ايضا كل واحد منهما من الكيفية الغريزية شيء بعد الاستحالة في الجوهر فيبقى في الدم الحار الحادث من
الخس تبريد ما ومن الدم الحادث من الثوم تسخين ما لكن الى حين** فقد بين ان هذا انما يمكن بان
يكون تلك الكيفية قائمة باجزاء باقية في صورها اذ من المستحيل ان تخلع الصورة وكيفياتها باقية اي
الكيفيات المختصة بتلك الصورة ولا الكيفيات لها اللازمة لها ولصورة ما تخلع اليه الا يرى ان الماء
يستحيل الى الهواء ويبقى رطوبته وسهولة قبول الاشكال دون حرارته بغير ان تحسن الكيفيات لا يبقى الى
آخر الاستحالة بل يفارقه الكيفية قبل الاخر ولذلك قال ولكن الى حين **والادوية الغذائية فمنها ما هو اقرب**
وهي بالادوية الغذائية **ومنها ما هو اقرب الى الغذائية** وهي بالاغذية الدوائية وانقلاب جوهر
الغذاء الدوائي وانخلاع صورته يكون في زمان يسير بخلاف الدواء الغذائي **كان الاغذية فمنها ما هو
اقرب الطباع الى جوهر** اي يستحيل الى جوهر الدم سريعا لطف جوهره **كالشراب وصح البيض وماء اللحم** ومنها

اي من الاغذية **ما هو ابعد منه يسيرا** اي لا يستحيل الى جوهر الدم سريعا كالاول لان جوهره اغلظ
من جوهر ذاك **مثل الخبز واللحم ومنها ما هو ابعد جدا كالاغذية الدوائية** بسبب ما فيها من الدوائية ولما بين ان
الغذاء المحض يسخن البدن بل الغذاء الدوائي المبرد من جهة توليده للدم المسخن اراد ان يبين انه يغير
البدن من جهة اخرى غير جهة الكيفية فقال **ونقول ايضا ان الغذاء يغير حال البدن بكيفيته وبكميته اما بكيفيته
فقد عرفت ذلك واما بكميته فهو اما بان يزيد** اي على المقدار الواجب **فتورث التخمة** وهي سوء الهضم
لثقله على القوة الهاضمة وغمر الحرارة الغريزية **والسدد** اي في المجاري والمنافذ لنفوذه اليها
وهو غير منهضم على ما ينبغي **ثم العفونة** بجهة الابخرة والحرارة الغريزية **واما بان ينقص** الغذاء عن المقدار
الواجب فلا يخلف على البدن عوض لما نقص منه **ويورث الذبول** اي ذبول الاعضاء **والزيادة في كمية الغذاء
مبردة دائما** لان كثرة الغذاء غامر للحرارة الغريزية سواء كان حارا او باردا ولذلك صار الافراط في
استعمال الخمر مبردا مؤديا الى الرعشة والفالج وغيرهما من الامراض الباردة **اللهم الا ان يعرض منها** اي من
زيادة كمية الغذاء **عفونة فتسخن** لان الحرارة الحادثة عنها غريبة وكذلك الموجب لها واليه اشار بقوله
فان العفونة كما انها تحدث عن حرارة غريبة كذلك تحدث عنها حرارة غريبة وسنتكلم في هذا بيانا شافيا كما ما متنا
حيث نذكر اسباب السخونة من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى المبحث الخامس في ذكر تقاسيم
الاغذية قال **ونقول ايضا ان الغذاء منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل** وانما كان كذلك لانك
قد عرفت فيما سبق ان الاغذية مركبة من العناصر الاربعة فبعضها يغلب عليها عنصر لطيف او العنصران
اللطيفان وبعضها يغلب عليها عنصر كثيف او العنصران الكثيفان فما كان من القبيل الاول فهو لطيف
وما كان من القبيل الثاني فهو كثيف وما توسط بين ذلك فهو معتدل واما الانتفاع بها فهنا هو في حالة
الصحة والمرض اما في حال الصحة فيحتاج الى اللطيفة فيمن كان طرف السخنة او فيمن كان كثير السكوت
والى الكثيفة فيمن كان بضد ما ذكرنا واما في حال المرض فيحتاج الى اللطيفة في المرض الحاد وفي زمان منتهى
الامراض مطلقا وعندما يكون مادة المرض غليظة او كثيرة المقدار والقوة قوية والى الغليظة في غير ما ذكر
من الصور على حسب المقام **واللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق** ويتسلل عن القوة المغيرة بسهولة ويستحيل
الى جواهر الاعضاء بسهولة ايضا وما كان بهذه الصفة فانه يتحلل ويفارق البدن سريعا قال
ابقراط في ثالثة الفصول ما كان من الاشياء يغذو سريعا وجد عن البدن يكون سريعا والفرق بين
الغذاء اللطيف ومن الغذاء الملطف والدواء اللطيف والدواء الملطف هو ان الغذاء الملطف
هو الذي يجعل قوام الدم ارق مما كان عليه وهذا قد يكون جوهره كثيفا كالفجل واللفت وكل غذاء لطيف
فهو ملطف لان الدم المتولد منه اذا خالط المادة الغليظة صار المجموع ارق والطف مما كان عليه
ولا ينعكس فان الفجل واللفت ملطفان وليسا بلطيفين ولذكر اذا طبخ ذهب عنهما الملطف وبقي جوهرهما
غليظا بطي الانهضام والدواء اللطيف هو الذي من شانه ان يصغر اجزاؤه عند فعل حرارتنا فيه كالزعفران
والدواء الملطف هو الذي من شانه ان يجعل قوام المادة ارق مما كان وفاوانيون من ذلك المعتدل
وكل واحد من هذه الاقسام الثلثة قد يكون كذلك بحسب الاصحاء وقد يكون كذلك بحسب المرضى **والكثيف هو**

الذي يتولد منه دم ثخين ولا يسهل عن العروق المتخرقة بسهولة ولذلك يشبه بحاسر الاعضاء وانفصاله عنها
لا يكون بسهولة ايضا والفرق بين الغذاء الغليظ والدواء الغليظ ان الغليظ هو الكثيف الذي
ذكرنا واما الدواء الغليظ فهو الذي لا يقوى حرارة ابداننا على تقسيمه الى اجزاء صغار كالبزورات
والدواء الملطف فهو الذي من شانه ان يحلل مواد اخلاط البدن غليظا كالافيون وكل واحد من هذه الاقسام
اما من اللطيف والكثيف والمعتدل فاما ان يكون كثير التغذية وهو ان يستحيل اكثره الى الدم واما ان يكون قليل التغذية
وهو ان يستحيل اقله الى الدم واعلم ان الاقسام التي ذكرها الشيخ يبلغ الى ثمانية عشر قسما لان كل غذاء فان
الدم المتولد منه اما ان يكون غليظا او رقيقا او معتدلا والاول هو الغذاء الغليظ والثاني اللطيف والثالث
المتوسط وكل واحد من هذه الثلثة اما ان يكون تغذيته قليلة او كثيرة او متوسطة فهذه تسعة اقسام وكل واحد
منها اما ان يكون خلطا محمودا او هو حسن الكيموس او مذموما وهو الردي الكيموس فيصير الاقسام ثمانية عشر
كما قلنا ولان المحمود قد يكون محمودا على الاطلاق وقد يكون محمودا من وجه دون وجه فيصير الاقسام سبعة
وعشرين واعلم ان الكيموس لفظة سريانية ومعناها الخلط قال السامري محمود الكيموس هو ما يتولد
منه الدم والردي الكيموس ما يتولد منه باقي الاخلاط وما ذكرناه اولى لان الخلط المحمود اعم من الدم وباقي
الاخلاط ليس كيموسا رديا على الاطلاق بل قد وقد والدم ايضا كذلك وقال المسيحي الكيموس المحمود هو الدم
الذي لا يشوبه شيء اخر من الاخلاط الاخر الا القدر الذي لا يستغنى عنه في المنافع المعلومة مما سبق
في مباحث الاخلاط ثم الغذاء المولد لهذا الكيموس اما ان يكون محمودا على الاطلاق كالخبز النقي ولحم الحولي من
المعز والضان واما ان يكون محمودا بالاضافة كالعسل الذي يولد في المبرود دما في غاية الجودة وفي المحرور
دما مراريا ومثال اللطيف الكثير الغذاء الشراب وماء اللحم وصفرة البيض المسخن او النيمبرشت فانه
كثير لان اكثر جوهره مستحيل الى الغذاء وفي بعض النسخ الى الدم ولكل وجه ومثال الكثيف القليل الغذاء
الجبن القديد والباذنجان وما يشبههما فان الشيء المستحيل منها الى الدم قليل وهذا ما يخرج الدم على
الغذاء ومثال اللطيف القليل الغذاء الجلاب والبقول المعتدلة القوام والكيفية انما قال
المعتدلة القوام ليخرج الغليظ كالكرنب والعدس وانما لم يكتف بقوله والرقيقة القوام لان تلك حلولها لكانها
لطيفة قليلة الغذاء لم يحتج الى ذكرها وانما شرط اعتدال الكيفية لانه قد يكون بعض البقول معتدل القوام لكنه
يكون بالدواء اشبه كون الدم المتولد عنه غليظا بلغميا ومثال الثمار التفاح والرمان وما يشبههما وفي التفاح نظر
لان اكثر انواعه غليظ الجوهر ارضي وحمله على ماء التفاح ليندفع هذا لا قرينة يدل عليه ويزول النظر
بنوع من التفاح اذا كان معتدل القوام والكيفية ومثال الكثيف الكثير الغذاء البيض المسلوق
ولحم البقر والضان فان كل واحد من هذه الاقسام قد يكون ردي الكيموس وقد يكون جيد الكيموس
مثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس مح البيض والشراب وماء اللحم ومثال اللطيف
القليل الغذاء الحسن الكيموس الخس والهندباء والتفاح ومثال اللطيف القليل الغذاء الردي
الكيموس الفجل والخردل واكثر البقول وفي الفجل نظر لان غذاءه يلقى غليظ لكنه لطيف ومثال
الكثيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس البيض المسلوق ولحم الحولي من الضان ومثال الكثيف الكثير

الغذاء الردي الكيموس لحم الثور ولحم البط ومثال الكثيف القليل الغذاء الردي الكيموس القديد
وانت تحدس في حسن الحال المعتدل اما المعتدل الكثير الغذاء حسن الكيموس فلحم الحولي من المعز
والضان والخبز النقي واما المعتدل الكثير الغذاء الردي الكيموس فالقنبيط والكرنب فان جوهرهما
ليس لطيفا كالماء ولا غليظا كلحم البقر واما المعتدل القليل الغذاء الحسن الكيموس فالتفاح واما المعتدل القليل
القليل الغذاء الردي الكيموس فالجزر ... اسلم العوام قال رحمه الله الفصل السادس عشر في احوال المياه ويشتمل المياه صح الفصل ١٦ في احوال المياه
هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في بيان الاضطرار الى الماء قال رحمه الله ان الماء من الاركان
لعله انما عرض كونه ركنا وان كان معلوما مما سبق تنبيها على ان وجود الماء في بدن الانسان على سبيل الركنية
وهو اختلاط بسائط العناصر اختلاط امتزاج وهو ان يحدث بينها امتزاج يستدعي صورة من واهب الصور
بحسبه لا اختلاط تركيب وهو انضمام شيء الى شيء من غير حدوث مزاج بينهما فان وجود الماء في الانسان
لو كان كذلك لا امكن ان يكون الماء غاذيا بانضمامه الى ما في بدن الانسان انضمام تركيب ولما كان ذلك
كذلك نبه يتذكر ما تقدم على ان وجود الماء في الانسان ليس على النحو الذي يجوز تغذيته ازالة الشبهة من
لعله يظن ان وجود الماء في الانسان على ذلك النحو يجوز ان يكون غاذيا ولما كانت الاركان التي يحتاج اليها ٢
في البدن ركنين احدهما الهواء والاضطرار اليه لاجل اصلاح مزاج الروح وتنقيته من الفضول وثانيهما
الماء والاضطرار اليه من وجهين احدهما انك قد علمت ان الغذاء ضروري وانه يجب ان يكون الجسم
شبيها بالمغتذي وانت تعلم ان الاعضاء يجب ان يكون الغالب على جوهرها الجوهر الارضي ليكون صلبة
قوية على الحركة فيجب ان يكون الغاذي لها كذلك وليس يمكن ان يكون البدن على هيئة يمكن وصول الاجسام
الارضية الى كل واحد من اعضائه الابعد ان سوى لك الاجسام وتصغر اجزاؤها ويرق الارضية يكون على
وجهين احدهما بان يذوب تلك الاجسام وتستحيل رطوبتها الى المائية وثانيهما ان يمزج تلك الارضية بمائية
تغلبها والوجه الاول وان امكن لبعض الحيوان كالجوارح فليس يمكن ان يكون للانسان لان ذلك انما يكون
بحالة قوية جدا وتمكنها انما يكون بحرارة قوية جدا وذلك يحوج الى ان يكون المزاج خارجا عن الاعتدال اللائق بالانسان
واذا لا يمكن ان يرق غذاء الانسان بهذا الوجه فلا بد من ان يكون بالوجه الثاني فاحتيج ضرورة الى الماء لترقيق الغذاء
وتهيئته للنفوذ في المجاري والوصول الى الاقاصي وثانيهما ان الاغذية لما كانت في الاكثر اجساما ارضية
احتاجت الى ما يرطبها ويسهل انقيادها للطبخ والهضم ولذلك لما كانت الفواكه كثيرة المياه استغني اكلها
عن تناول الماء وثالثها ان الحرارة الغريزية متوجهة الى جهة الباطن عند تناول الغذاء فلو لم يحصل
لم يكن في المعدة في ذلك الوقت ما احترق الغذاء كاحتراق الثياب الذي يلقى في القدر بدون الماء
ورابعها انه يبرده يسكن حدة المواد واحتداد الحرارة على حالها ويمنعها عن ذلك ولذلك كان للانسان
رطب المزاج او كانت معدته او سنه رطبة قلت حاجته الى تناول الماء وشكل ذلك بالضد فبالضد
وكان الماء منها مخصوصا بكونه مما يتناول دون الهواء وهو مخصوص من جملة الاركان بانه وحده من بينها
يدخل في جملة ما يتناول ولم يعل في جملة ما يدخل في البدن لان الدخول في البدن ليس مخصوصا به وحده من
بين الاركان لاشتراك الهواء في ذلك بخلاف التناول فانه مخصوص به وحده من بينها ولما كان

تناول الشيء اما للاغتذاء او لغيره كتتميم امر الغذاء اشار الى انه ليس للاول بل للثاني بقوله **لا لانه**
يغذو ابل لانه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه وانما قلت ان الماء لا يغذو لان الغاذي هو الذي هو بالقوة
دم وبقوة ابعد من ذلك جزء عضو للانسان والجسم البسيط لا يستحيل الى قبول الصورة الدموية و
قبول صورة عضو للانسان ما لم يتركب لان الغاذي يجب ان يكون شبيها بالمغتذي والمغتذي جسم
مركب فالغاذي يجب ان يكون مركبا ولو كان كون البسيط غاذيا لما احتيج في التركيب الى العناصر الاربعة
وبطلان التالي يدل على بطلان المقدم وقد تكلمنا على مثل هذا الكلام في الاخلاط وان المائية ليست منها
وما يرد عليه والجواب عنه والذي بقوله لان هو ان الهواء كما علمت انه انما احتيج اليه لتغذية الروح
واصلاح مزاجه وتنقية فضوله كذلك لا يبعد ان يحتاج الى الماء لتغذية الاعضاء واصلاح مزاجها بان يمنعها
الافراط في الحرارة ببرده وتنقية فضولها بان يختلط بها فيرققها ويسهل خروجها بالادرار والعرق وغير
ذلك وكما ان الهواء لا يغذو الروح بانفراده كذلك الماء لا يغذو الاعضاء بانفراده وكما ان الهواء اذا خالط
دم القلب وامتزجا صار من مجموعهما غذاء الروح كذلك الماء اذا خالط الاغذية وامتزج بها حصل من
مجموعهما جسم يمكن ان يغذو الاعضاء فيكون الماء غاذيا بهذا الوجه ولولا ذلك لكان الغذاء الذي في مرقة
اللحم هو بما فيها من الاجزاء اللحمية فقط وليس كذلك فانا لو غذونا انسانا بالقدر الذي يكون في المرقة من اللحم
لم يحصل له من الشبع والقوة ما يحصل له من تلك المرقة واذا كان كذلك فالماء اذا انطبخ مع الغذاء يكون سا
يكون جملة ذكره هو الغاذي لا ما هو من الاجزاء الغذائية فقط وانما ينفصل عنه بعد ذلك من الماء القدر الزائد على ما ينبغي
ان يكون في الغذاء وصاحب الكامل صرح بتغذية الماء حيث تكلم في الاسباب المغيرة للنبض فذكر الشراب
ثم ذكر الماء وقال انه لما كان باردا رطبا ويغذو اغذاء يسيرا صار يغير النبض تغيرا يسيرا **لكن الماء جوهر يعين**
في تسييل الغذاء وترقيقه وتنفيذه وذلك باخلاطه كما سبق وانما احتيج الى ان يكون الغذاء سيالا ليسهل نفوذه في المجاري
التي لا يمكن ان يكون من السوائل بان يدخلها الغذاء على انفراده ولذلك يرقق الغذاء ليمكن نفوذه في تلك المجاري
ويدرؤه بسبب ترقيقه له فيها لذلك **ينفذ الى العروق وينفذ الى المخارج لا يستغنى عن معونته في تمام امر الغذاء**
المراد بنفوذه الى المخارج ما قلنا انه يعين في نفوذ الفضول بترقيقها ليسهل في المخارج وانما ليس الغذاء
فلا يحتاج الى ان ينفذ الى المخارج فقوله ينفذ الى العروق والى المخارج اي حالة كون بعضه نافذا الى العروق
وكون بعضه نافذا الى المخارج وذلك البعض هو الفضول التي تنفصل منه المبحث الثاني في اقسام المياه المبحث ٢
قال **ثم المياه تختلف لا في جوهر المائية** لتساوي الكل فيها **ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب**
اعلم ان المياه تنقسم بوجوه احدها من جهة ما هي بسيط او مخالط لقوة معدنية كالكبريتية والنحاسية والشبية
وغير ذلك وثانيها من جهة كيفياتها وهي اما حارة او باردة او فاترة او عذبة او مالحة او غير ذلك وثالثها
من جهة قوامها وهي اما سيالة او جامدة او رقيقة او غليظة او معتدلة ورابعها من جهة مسيلها وهي اما على ارض
حجر او جابية او جرية وخامسها من جهة ابتداء تكونها وهي اما ارضية اي متكونة في الارض او سماوية
اي متكونة في الجو وقد تنقسم بوجوه اخرى وغرضنا الان ذكر اقسامها بهذا الوجه الاخير ولكل منها
احكام يخصه وسنذكرها فيما بعد واما الان فنقول كل ماء فتكونه اما ان يكون في الارض واما ان يكون

في اعلى منها وهو الجو والمتكون في الجو اما ان يكون كثير الانحسار وهو المطر او لا يكن كذلك وهو الطل والجامد اما
ان يكون كثير الانحسار او لا يكون كذلك والثاني هو الصقيع والاول اما ان يكون جوده وهو بعد سحاب وهو الثلج
او لا يكون كذلك وهو البرد وتكون المياه في الجو يكون على قسمين احدهما من البخار المتصعد اذا عرض له ان يتكاثف
ويبرد وقد يشاهد يكون ذلك في الحمام اذا عرض لما يجتمع فيه ان يبرد عند سقفه لبعده عن المسخن الناري فيقطر
ماء وثانيهما من الهواء اذا عرض له برد قوي واكثر ذلك من رياح باردة وقد يفعل ذلك بالصناعة بان يبرد انية
بالجمد او الثلج فيشاهد من الهواء الذي يحيط بها وقد استحال ماء وصار عليه كالطل فانه ليس لقائل ان يقول
ان ذلك هو الترشح من الماء الذي في داخل الانية فان ذلك قد يكون في غير موضع الترشح وايضا لو كان ترشحا
لكان من الحار اولى ولا امتنع الترشح من الاواني الصلبة المستحصفة العديمة المسام كالفضية والذهبية والزجاجية
ومن الجمد الذي لا يتحلل منه شيء لصلابته والتوالي باطلة بل كلما كان الجمد اصلب والبعد من الطل كان
المعنى المذكور اتم وقد يدفن كوز في الثلج ثم يترك ساعة فيوجد وقد امتلأ ماء وذلك هو هواء استحال ماء وليس
لقائل ان يقول ايضا ان الاجزاء المائية كانت مبثوثة في الهواء الذي يلي الاناء ولكنها لصغرها وجذب
حرارة الهواء لها لم يقدر على ان تنحدر الى اسفل فاذا برد الاناء بالجمد برد ايضا الهواء القريب منه ايضا
فزالت السخونة عن تلك الاجزاء الصغيرة المبثوثة في الهواء فقطرت ونزلت الى اسفل واجتمعت على الاناء
قطرات لان تلك القطرات كلما نحيناها اجتمع مرة اخرى ولو كان السبب في ذلك ما قيل لما كان الامر كذلك
لان في المرة الاولى لما برد الهواء المحيط بالاناء سقطت جملة الاجزاء المائية المبثوثة فيه ونزلت على ظاهر
الاناء ولم يبق في الهواء المحيط بالاناء شيء من الاجزاء المائية واذا كان كذلك وجب ان لا تجتمع القطرات
مرة اخرى لكنا نراها تجتمع مرارا فاذا هي هواء استحال ماء ببرد الاناء فان قيل اذا كان الهواء ينقلب ببرد الاناء
ماء فلماذا لا ينقلب الهواء المحيط بالاناء بالكلية ماء حتى اذا انقلب ماء وسال انحدر عوضه هواء اخر لاستحالة الخلاء
واعلى هو ايضا ماء حتى سال نهر عظيم قلنا ان الماء الطف من الاناء ويسخن الالطف وبرده اسهل من
تسخين الاكثف وبرده وعلى هذا يكون تسخين الماء عن الهواء الحار اسهل من تسخين الاناء واذا كان كذلك فالاناء
اذا برد واحال الهواء الملاصق له ماء التصق ذلك الماء بالاناء وسخن عن الهواء ومنع وصول برد الاناء
الى الهواء فلا جرم لم ينقلب ذلك الهواء ماء ولهذا السبب اذا نحينا القطرات الملاصقة بالاناء عنه حصلت عليه قطرات
اخر اما اذا لم نفعل لم يحصل قطرات اخر ولم يزد تلك البتة والماء المتكون في الارض يتكون من الابخرة الرطبة
التي تحدث فيها وتلك الابخرة اما ان تكون كثيرة او قليلة فان كانت كثيرة فاما ان تكون ضعيفة الحركة حتى
لا تقوى على خرق الارض فيحدث عن ذلك الماء او تقوى على ذلك فيحدث من ذلك العيون وتلك
العيون اما ان يكون ما يحدث فيها من الماء بحيث يقوى البخار الباقي على امداده وطرده عن مكانه بحيث
باحداث ماء اخر بمحله فتكون تلك العيون جارية والا فتكون راكدة وان كانت تلك الابخرة قليلة كان
الماء المتكون منها لاجل قلتها في الغالب لا يقوى على خرق الارض الا بان يصعد فوقها من الثقل فيقوى
حينئذ على خرقها وحينئذ اما ان لا يجعل لذلك الماء مسيل صناعي ولا يضاف اليه ما يقله فيكون بئرا او
يفعل ذلك فيكون قناة والعيون الجارية تصعد مياهها من ابخرة كثيرة لا اندفاع حتى تخرج الارض بقوتها

وبعضها يسبب مواد لها بامداد البخار الكثير لها والعيون الراكدة قد يبلغ من قوة بخارها ان تخرق الارض
ولم يبلغ من كثرته وقوته ان يطرد تاليه سابقه ويسيح واما الابار والقنى فحرقها للارض بمعاونة الصناعة
لانها القصور قوتها لا تقوى على خرق الارض الا بعد ان يزال عنها ثقل التراب المتراكم فيقصر المسافة
الى مستقر البخار وهناك يندفع اليه بادنى حركة وايضا ذكر ما احتيل في الميل بان احتفر
امام القدر الذي انتهت اليه قوته من السيلك وقد يضاف اليه مع ذلك مياه اخرى من ابار كريه او غيرها
والى ما لم يفعل به ذلك ونسبة القناة الى البئر كنسبة العين الجارية الى الراكدة واما البئر فقول من بخار انبعث مختفيه
العين حدا وفي ارض رخوة فيخرج على سبيل الرشح كما يخرج العرق وكما البئر وما العين الراكدة اذا انبع منه شيء
السخنة وذلك لان ذلك البخار انما منعه من الصعود ثقلها فقد احتجب من الماء شيء صار كالتراب المانع من الصعود
فاذا العصر حصل الفعل فامكنه التصعيد وقد يمكن جعل العين الراكدة جارية بان يحفر امامها كما يفعل في
القناة المبحث الثالث في بيان اي من المياه هو الجيد فافضل الماء مياه العيون لانها حادثة عن الجزء — المبحث ٣
قوته ولذلك خرقت الارض بنفسها ولكن لا لكل فضيلتها الا بعد احد عشر شرطا على ما اشار اليه بقوله ولا
كل العيون فان التي في ارض كبريتية او نورة خبثة يكون ماؤها رديا بالاوع ولكن العيون الحرة الارض اي
النقية من الارض وقد قيدها بقوله التي لا يغلب عليها عفونة ولا يغلب شيء من الجواهر كاقذار
المدن واوساخها الموجبة لعفونة الارض وركاة الماء والكيفيات الغريبة كالقوى المعدنية الضارة
الموجبة لفساد الماء او عطف على مقدر لان قوله لكن ماء العيون الحرة الارض في تقدير ولكن ماء العيون
التي تكون حرة الارض او ماء العيون التي يكون جريه فيكون ادنى بان لا يعتن عفونة الارضية لان
التراب يعرض له اذا اختلط بالماء ان يستعد للعفن ويلزم ذلك فساد الماء قبل ولان الجري مصاكه
للماء ملطف جوهره ويرقق قوامه ويبعده بذلك عن قبول الافات وكالجود ان يحال ولان الجيد
لصلابته ويبسه لا يعتبر لان المصاكة لا يكون الا في الماء الجاري ولان بعد رق القوام عن قبول
الافات ممنوع وسيلان ماء المطر فانه عندهم قابل للعفونة مع انه رقيق القوام لكن التي من طينية خير من
الحجرية لان الطين الحر مع انه يخلص الماء من الشوائب الغريبة لانه اذا اختلط بالماء ثم يصفى عنه خلصه
من الشوائب بترسبها معه لبسه قبول العفن ولا كل عين حر بل التي يشرع ذلك جارية اذ الحركة تفيد
الماء لطافة وحده ولان الماء المنفصل بالجريان يكون اقل مخالطة للعفونة الارض بسبب انفصاله عن
موضع النبع ولان الراكد يتطرق اليها الفساد والعفونة كمياه الاجام والبطائح ولا كل جارية بل الجارية
المكشوفة للشمس والرياح لان هما مما يلطف بتأثير الشمس والرياح الملطف لجوهر الماء ولان البلوغ يحلل
منها الابخرة الغريبة يكسبها صحتها واما الراكدة فربما اكتسبت رداءة لا يكتسبها بالغور والستر اذ لدوام — بالبغشي
تأثير الشمس فيها يخلطها بالارضية ويعفنها ولان الشمس يحرك الالطف فالالطف ويبقي الاكثف واعلم ان المياه التي
يكون طينية المسيل خير من التي يجري على الاحجار وان الطين مع الماء ويأخذه الممتزجات الغريبة ويرفعه
كاسي بعد ذلك والحجارة لا يفعل ذلك لان الممتزجات الغريبة انما يترسب مع الطين المخالط للماء والحجر ربما لا يخالط
ليرسب معها الممتزجات الغريبة لكن يجب ان يكون طين مسيلها الاحاة اي لا يكون الطين الحماء الاسود

كما يحدث مع الميم قال الله تعالى من حمإ مسنون ولا سبخة اي ذات سباخ ولا غير ذلك اي من الامور المنتنة
الطين المسيل فان اتفق ان يكون هذا الماء اي الذي اجتمع فيه من الفضائل غمرا اي كثيرا فهو افضل
لانه لا يؤثر فيه ما يخالطه من المفسدات لانه بكثرته يحيل ما يخالطه الى طبيعته ولذلك كان مياه الانهار الكبار
كنهر جيحون والسيحون افضل المياه كما سنتكلم عليه ان شاء الله تعالى واذا كان مع ذلك شديد الجرية
فهو افضل لان قوة الحركة يزيد لطافة ويحيل بكثرته ما يخالط الى طبيعته واذا كان مع ذلك يأخذ في
جريانه الى الشمس اي الى جهتها فيجري الى المشرق لانك قد عرفت ان رياح هذه الجهة معتدلة بين الحرارة والبرودة مائلة
الى اليبوسة فيكون مصلحا للماء بذلك وخصوصا الى الصيفي منها اي من المشرق فان المشارق ثلثة قال الشيخ في
الفصل الرابع من المقالة الثانية من الفن الخامس من طبيعيات الشفا والمهاب المحدودة للرياح
اثنا عشر لان الافق يحدد باثني عشر حدا ثلثة مشارق وثلثة مغارب وثلث نقط شمالية وثلث نقط
جنوبية فالمشارق الثلث مشرق الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء
وهو مطلع نقطة الجدي ويقابلها مغارب ثلث والنقط الشمالية والجنوبية الثلث نقطة تقاطع خط نصف
النهار والافق ونقطتا تقاطع دائرتين متوازيتين لدائرة نصف النهار مماستين للدائرة الدائمة
الظهور والخفاء فهو افضل من الاوله فان اتفق ان يكون هذا الماء غمرا وانما كان المتوجه الى ذلك المشرق
الصيفي افضل لانه احر من مشرق الاعتدال ومن المشرق الشتوي فهو ارد يصلح مزاج الماء ويعدله و
وقال القرشي وانما كان افضل لان المشرق الشتوي وان كان اقوى حرارة لكنه اقرب الى
الجنوب فيكون هواؤه ارطب وفي كون الشتوي اقوى حرارة نظر لاسيما اذا بعد جدا من مبدا فه
اي يكون بعيدا المنبع فانه افضل لانه يكون الطف لكثرة حركته الحاصلة في طول المسافة ثم اي
بعد المتوجه الى المشرق في الفضيلة ما يتوجه الى الرياح الطيبة وان كان الى جهة منادحه الشمس مثل
ما يتوجه الى الشمال في بلادنا لانه ابعد عن الاعتدال من المشرق وغيرها برده ويجب يصلح رطوبة الماء والمتوجه
الى المغرب والجنوب الردى اما الاول فلان رياح المغرب كما بيناه ارطب من رياح المشرق واما الثاني فلان
رياح الجنوب ارطب من رياح المغرب وخصوصا عند هبوب الجنوب لانها معفنة لكثرة الرطوبة والذي ينحدر
افضلهم — من مواضع عالية مع سائر الفضائل لان سرعة حركته يزيد الماء لطافة جوهر ولما فرغ من شرط الماء الفاضل اراد
ان يذكر علامات يعرف منها الماء الفاضل فقال وما كان اي والماء الذي كان مع هذه الصفة اي المستجمعة
للشرائط المذكورة كانه عذب يخيل انه حلو وذلك لان مثل هذا الماء بلطافته يرق رطوبة الفم وينفذها في
اللسان فيشبه في ذلك فعل الحلو في اللسان لان الحلو بحرارته المعتدلة يسيل رطوبات اللسان ويليه فينفذ
تلك الرطوبات الى باطنه واذا كان فعل الماء الفاضل في اللسان مثل فعل الحلو خيل للحاسة انه حلو ولانه
لرقة جوهره يلطف رطوبة الفم ويحلل جوهر اللسان وعند ذلك ينفذ الرطوبة في جوهره وطعم الرطوبة
مائل الى العذوبة فيدرك العين الذائقة منه العذوبة وهي اول درجات الحلاوة على ما سنذكره عند
الكلام في الطعوم من هذا الكتاب فلذلك كان يخيل انه حلو فهذه احدى العلامات ومنها قوله ولا يحمل
الخمر اذا مزج بها منه اي من الماء الفاضل الا قليلا لان هذا الماء للطافته يمتزج مع الخمر امتزاجا قويا

فيكون مروه اكثر من كثير الماء الغليظ لها لانه لا يمتزج معه امتزاجا قويا قال القرشي وذكر لانه يكون نفوذه
في الكسان اكثر من الخمر للطافته فيدركه الحاسة اكثر ولا كذلك الماء الغليظ فان الخمر يسبقه فيتخلص
ما لم يكن الماء غالبا عليه جدا وكذلك اذا كان الماء غليظا لم يصعد منه مع الخمر الى الاعضاء الا ما هو يكون
ما يتصل بها من الخمر صرفا ما لم يفرط عليه بالمزاج ولا كذلك اذا كان الماء لطيفا وقال المسيحي
السبب فيه انه لما كان الطف الجوهر قريبا الى البساطة صار ادنى خمر خلط به اثر فيه وظهر طعمه
ظهورا بينا لا ما قال اذ على ما قال يكون احتمال الماء المذكور للخمر اكثر من احتمال الماء الغليظ حتى يسبق
ما مزج الثاني بخلاف الماء الغليظ فان الخمر لما كان يسبق ما مزج الثاني وصار لا يحمل منه الا مقدارا
يسيرا وهذا فيه الكلام في ان احتمال الخمر بمزج هذا الماء بها اقل من احتمالها لمزج الماء الغليظ بها مع
ان القدر الذي يخرج الخمر من الصرفية من هذا الماء اقل من هذا القدر الذي يخرجها منها من الماء
الغليظ على ما دل عليه صريح لفظ الشيخ واذا كان كذلك كان المناسب في الرد عليه ان يقول فلا
فكان يكون احتمال الخمر لهذا الماء اكثر من احتمالها للماء الغليظ لينا في قوله لا ان يكون احتمال هذا الماء للخمر اكثر
من احتمال الغليظ لها اذ لا تنافي بينهما على ما يظهر بالتامل ومنها قوله وكان خفيف الوزن وذلك بسبب عدم
ما يخالطه من الارضية ومنها قوله سريع التسخن والتبرد لتخلخله وذلك بسبب لطافة جوهره ورقة قوامه فيكون
قابلا لما يرد عليه من الكيفيات بحال هو الخريف ويلزم ذلك ان يكون باردا في الشتاء حارا في الصيف لا انه سريع
التبرد والتسخن مع ان الشتاء مبرد والصيف مسخن ومنها قوله لا يغلب عليه طعم البتة اي في نفسه واما
في الذوق فانه يحس انه حلو ولا رائحة لان ماله طعم او رائحة فان ذلك بسبب ما يخالطه اذ الماء الصرف
لا طعم له ولا رائحة لكونه بسيطا او قريبا منه والبسيط خال عنهما ومنها قوله فيكون سريع
الانحدار من الشراسيف هي مغاضيف الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال الشرسوف
غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف وانما يكون كذلك بسبب سرعة نفوذه للطافته ومنها قوله
سريع تهري ما يهرى فيه يقال هرأت اللحم اذا اجدت انضاجه فتهرى حتى سقط عن العظم فهو مهري
مهري ويطبخ اي ويسرع طبخ ما يطبخ فيه وانما يكون كذلك لانه يسرع نفوذه بسبب لطافته فيعين في وصول الحرارة
الطابخة الى باطنه ويحللها ايضا فيكون هو له لا نفعال اسرع واكثر واعلم ان الوزن من الدستورات
الموثوق بها في تعرف احوال المياه فان الاخف في اكثر الاحوال افضل وانما قال في اكثر
لانه ربما كان خفيف الوزن لكنه يعرض عليه طعم ردي ويكون الماء الثقيل الغالب عليه طعم تربة حتى افضل
منه قد عرفت فيما تقدم ان الاجزاء الارضية اثقل من الاجزاء المائية واذا كان حالها كذلك فعند كونها
قليلة في الماء لا تؤثر في وزنه وعند كثرتها فيه يثقل وزنه غير انها في بعض الاوقات يكون صغيرة جدا بحيث لا يدركها
الحس فيخيل لها انها قليلة فيظن ان الماء خفيف الوزن واذا كان كذلك فنحن نحتاج الى امر به يعرف مقدار
المختلط منها بالماء وكيفية وزن الماء طرق فقال بعضهم يوزن بكيال ويوزن كل شيء وقال بعض يغمس بعضها
بعض بان لا يرسب تخفيف كل واحد منهما عيب طعام واحد لا ذوق بل في جهات فانه لازم منه الصواد وقال المنعم
كان اثقل وكان قال بعض خير ما يعرف به وزن الماء الكيل وهو ان يكون المساوي منه في الكيل للماء الثقيل اخف منه

البرد

وزنا واليه اشار بقوله وقد يعرف الوزن بالكيل قال المسيحي وذلك بان يوزن كيلا ان وزنا متساويا ثم يلف
بهما خرقتين ثم يوزنان بعد جفافهما فايهما كان اعلى فماؤه اعلى واجزاؤه الارضية اكبر وايهما كان اخف فهو جيد
ذلك وهذا ايضا طريق لكن ما ذكرناه اسهل وقد يعرف بان يبل خرقتان اي متساويا الوزن بمائين مختلفين اي كل واحد
منهما بماء من المائين او قطنتان متساويتا الوزن في موضع واحد ثم يوزنان فالماء الذي قطنته اخف فهو افضل لان ثقل الخرقة والقطنة
هو بما يتعلق فيها من الاجزاء الشبيهة بها بعد تجفيف الاجزاء المائية منها البحث الرابع في كيفية اصلاح المياه الردية
قال رحمه الله والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه اذ ظهر لنا بما ذكرنا من الطرق ثقل المياه وكثرة الاجزاء الارضية
فيها واردنا تخليصها عنها فالطريق الى ذلك وهو احد الاشياء التصعيد والتقطير وهو ان يجعل الماء في قرع ويركب
عليه انبيق ويوضع تحته قابلة ويجعل بركة يجعل بالورد في القرع والانبيق اذ لا شك ولا خفاء في انهما يصلحان المياه
الردية وذلك لان المتصعد يكون لا محالة اقل ارضية فاذا عاد بالتكاثف الى طبيعة الماء كان قريبا من البساطة بعيدا عن
مخالطة الارضية وما يكون في ذلك الماء من الفواكه فانها تحلل ولا تنقلب الى طبيعة الماء وثانيها الطبخ واليه اشار بقوله
فان لم يكن وفي بعض النسخ فان لم يمكن وكل وجه والاول اكثر فالطبخ واختلف الاطباء فيه فقال بعضهم انه يصلح
المياه الردية ويلطفها وهو الذي اختاره الشيخ وقال بعضهم انه يزيد الماء غلظا وكثافة احتج الاولون بوجهين
الاول ان التجربة دلت على ان الماء المطبوخ اقل نفخا واسرع انحدارا من البطن والشراسيف وذلك يدل
على لطافة جوهره ورقة قوامه واليه اشار بقوله فان المطبوخ على ما شهد به العلماء اقل نفخا واسرع انحدارا وكل هذا الى
لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك بل انما يكون كذلك اذا كان ذلك الماء المطبوخ قد خالطته ارضية اختلاطا غير ممازج
كالكدر فيكون الطبخ سببا لانفصال تلك الارضية عنه وذلك يوجب لطافته والثاني ولم يذكره الشيخ هو ان الماء اذا طبخ
خف وزنه وذلك يدل على ان ارضيته قد قلت ولمانع ان يمنع ان الامر كذلك في كل مطبوخ ويمكن ان يقال الالف واللام في
الماء للعهد والمعهود هو الماء الردي لان الكلام في اصلاح المياه الردية واذا كان المراد بعض المياه المطبوخة اندفع
قول القائل لا نسلم ان كل ماء مطبوخ كذلك واحتج الاخرون بان الماء المطبوخ يتصاعد لطيفه بسبب انه اشد قبولا للتصعيد
في كثيفه المخالط للارضية لعصيانه عن التصعيد وذلك يوجب زيادة غلظه واليه اشار بقوله والجهال من الاطباء يظنون
ان الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فوقيه والطبخ ان ذلك يزيده ثم ان الشيخ اجاب عنه اولا بان المتصعد وان كان
الطف من الباقية الا انه غير شديد المخالفة بسبب كون الماء متشابه الاجزاء لانه بسيط واليه اشار بقوله ولكن يجب ان يعلم
ان الماء متشابه الاجزاء في اللطافة والكثافة لانه بسيط غير مركب وهذا الباقي وان كان اغلظ من المتصعد الا انه يكون الطف مما كان اولا
وذلك لان غلظ الماء يكون لاحد امرين على ما قال لكن الماء يكثف اما باشتداد كيفية البرد عليه واما لمخالطة شديدة
من الاجزاء الارضية التي تتوسط صغرها ليس يمكنها ان ينفصل عنه ويرسب لانها لست مقدار ما تقدر ان تنشق اتصالات
الماء فترسب فيه صغرا فيبطؤ ما ذكر اي فيحوج تلك الاجزاء عدم قدرتها على الشق والترسيب الى ان يحدث شيء
يحول الماء امتزاجا ثم الطبخ يزيل التكثف الحادث عن البرد ولا بما يفيد من السخونة ثم يخلخل اجزاء الماء ويخلخله
شديدا حتى يصير ارق قواما ويمكن ان ينفصل عنه الاجزاء الارضية الثقيلة المحبوسة في كثافته لانها لطيفة
ينفصل من الماء راسبة لانها اثقل منه وانما كان يمنعها من ذلك صغرها وغلظ الماء فلا تقوى على خرقه فاذا ترقق بالطبخ
وتخلخل امكن ان ينفصل عنه ويخرقه اي الماء راسبة فيلطفه اي الاجزاء الماء بالترسب ويبقى ما يبقى قريبا من البسيط

ثم يخففان تخفيفا بالغا ه

التقدير ه

الى الخاصه

لا التكثيف ه

لاجزا

ويكون الذي ينفصل بالتبخر عن الباقي غير بعيد منه لان الماء اذا تخلص من الغلظ تشابهت اجزاؤه في اللطافة
فلم يكن لصاعدها اي صاعدتك كثير فضل على ما فيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة كثيف البرد وترسيب
الغلظ الذي خالطه والدليل على هذا اي على ان الطبخ يلطف الماء بترسيب الغلظ الذي خالطه في انك اذا تركت
المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شيء يعتد به واذا طبختها اي المياه الغليظة رسب في الوقت شيء كثير
وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافيا فكان سبب الرسوب الترقيق الحاصل بالطبخ ولولا ان الترقيق
سبب الترسب لكان الترسب من المياه الرقيقة القوام اللطيفة بطيا ايضا كبطوه من المياه الغليظة وليس
كذلك فان مياه الانهار الكبار على ما اشار اليه بقوله الا ترى ان المياه في الاودية الكبار مثل نهر جيحون وخصوصا ما كان منهام
اي من تلك المياه منصرفا عن وفي بعض النسخ من ومعناه متغار بان آخذ اي آخر النهر فيكون عند الاغتراف في غاية
الكدرة ثم يصفو في زمان قصير كثيرا واجود بحث اذا استصفيتها مرة اخرى لم يرسب شيء يعتد به اما كون ماء
جيحون رقيق القوام لطيف الكسر فلغورته وبعد منبعه وسرعة حركته وانحداره من مكان عال وقوة حركته وكون كل منها موجبا
للطافة الماء لا سيما ما كان منصرفا عن اخره لانه هناك يكون الطف بسبب كثرة الحركة لطول المسافة هذا تقرير ما قالوه
واما رايتنا فيه فاعلم ان اختلاط الارضية بالماء يكون على وجهين احدهما اختلاط مجاورة لا يوجب امتزاجا تاما
كالماء العكر وهذا لا شك ان طبخه يلطفه ويزيل عنه تلك الارضية فان المنفصل منه وان كان الطف من الباقي الا ان
الباقي يلطف ايضا بسبب انفصال الارضية منه ويكون ما ينفصل عنه من الارضية اكثر مما يتحلل من لطيفه لان الارضية فيه غير
ممتزجة وثانيهما يكون اختلاط الارضية به اختلاطا ممازجة حتى يكون انفصالها عنه عسرا كما يكون في المياه الغليظة بالطبع
فهذا الطبخ يسلبه انه اذا طبخ كان المتحلل بسبب انفصال الرقيق منه اكثر مما ينفصل بسبب ترسب الارضية وذلك لان
الحر لاجزاء اللطيفة يكون اسهل لانها قابلة لذلك والحرارة النارية ليست موجبة بالذات لانفصال ما يتعلق لذلك
فلا يلزم ان يكون ذلك الانفصال كثيرا والدليل على هذا ان ماء البحر اذا طبخ انعقد ملحا بسبب تحلل المائية اللطيفة منه وغلبة
الارضية ولو كان ما يبقى منه الطف لكان انعقاد غير المطبوخ اولى فهذا لا يجعل الطبخ اخف بل اثقل لست اقول
ان الباقي منه يكون اثقل من مجموع ما كان اولا فان ذلك محال لان الاجزاء التي انفصلت منه بالبخر والترسب
لوجب ان يكون الباقي اخف بل اعني بذلك انه اذا اخذ من غير المطبوخ قدر يساوي في الكيل المطبوخ اعني من
ذلك الماء الممازج للارضية كان المطبوخ اثقل لان الذي فارقه بالطبخ يكون اخف من الذي لم يطبخ ولما ذكر بعض
احكام الانهار الكبار وكان النيل من جملتها واختص بصفات واراد ان يشير اليها فقال ويوم يجرون النيل مع
ماء النيل وجيحون فيما مر في امور اربعة واعلم ان هذا الذي ذكرها ليست علامات لجودة الغاية بل هي
من الاشياء الموجبة لكونه محمودا في الجملة واحد من الاربعة بعد منبعه وقد علمت ان ذلك يوجب لطافة الماء
بسبب كثرة حركته واما كون منبعه بعيدا فلانه من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشر
درجة وطول وسطه مما يلي اعظم دائرة في الارض ثلثمائة درجة وستون وابتداء هذا الجبل من الثالث والسادس
والاربعين درجة وثلثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين
دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشر درجة وعشرين دقيقة مما يلي اعظم دائرة في الارض ثلثمائه
وستين درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيه يرمي كل خمس منها الى بحر عظيمة مدورة واحدة

بانب الجنوبي من مركز ما البعد من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء في
الجنوب سبع درج وثلثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب خمس وسبعون درجة والبعد
عن خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلثون دقيقة وقطر كل من البحرين ان اربعة انهار يجري ثمانيتها
الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلث وخمسون درجة وثلثين
دقيقة وعن خط الاستواء في الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان ومصب كل واحد من الانهار
الثمانية من هاتين البحيرتين غير مصب الاخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب
اليه نهر آخر ابتداؤه من عين مركزها على خط الاستواء كبحيرة مستديرة مقدار قطرها ثلث درج وبعد مركزها من اول
العمارة بالمغرب احدى وسبعين درجة ويخرج نهر من هذه العين لنهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلث
واربعين درجة واربعين دقيقة وهناك البعد عن خط الاستواء ست عشرة درجة وعشرون دقيقة واذا انتهى
النيل مدينة مصر الى بلد يقال له سطوق تفرق هناك الى نهرين يصبان الى البحر المالح احدهما
يعرف بحر رشيد ومنه خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف بحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة
تفرع منه نهر يعرف بحر اسموم يسقي الى بحيرة هناك وباقيه يجري الى البحر المالح عند دمياط وزيادة
ماء النيل من امطار كثيرة ببلاد الحبشة فانها كثيرة الامطار وان كانت حارة قال الشيخ في
الفصل الاول من المقالة الثانية من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وانما تكثر الامطار ببلاد الحبشة
مع حرارتها لاندفاع الابخرة هناك وانضباطها بكثرة الجبال المانعة من تحللها ومن وصول الرياح اليها
فان المطر والريح قلما يجتمعان لان الريح يلطف مادة السحاب الذي هو البخار بطرارته وتمزقه وتفرقه
وتحركه ولا يمكنه من الصعود الى الطبقة الباردة التي هي موجبة لعقده ماء وهذا من صفات النيل ه

وعفونته وهذا لا يوجد في شيء من النسخ الا في نسخة القرشي وقال وليس يوجد وعفونته في كل النسخ
ومن النسخ انه والا كانت تكون الامور ثلثة ولهذا الشيخ لان قوله واما عفونته يدل عليه فيكون
الامور اربعة وطيب مسلكه وذلك لان مسلكه على طين حر لا يخالطها جوهر غريب البتة ومن تتمة ان
ذكر هو افضل المسالك للماء وهذا هو الثاني للاربعة على ما في جميع النسخ وهو الصواب لا ما ذهب اليه القرشي
واضح الى الشمال عن الجنوب خصوصا لما يجري فيه من المياه وهذا هو ثالث الاربعة وقد تساكيفية
مسلكه وبها انه يوجب للماء فضيلة لان الرياح الشمالية تبطل برده وسيما بعد ترطيبه برطوبة الرياح
الجنوبية الفضلية واما غورة وهي رابع الاربعة وقد علمت انها مما يوجب للماء فضيلة وهي ان المياه
الغورة الغير ما يخالطها من المفسدات الارضية بعد مضرات اشار كذا فيهما غير هي المفهوم من هذا الكلام ان الامور
الاخر وسائله الاولى لا يشاركها فيها غير وهي اعلم انا لو استقصينا ما يشتمل عليه الماء النيل من الاوصاف
المحمودة كانحيل بانه حلو وانه لا يحمل منه التراب الا قليلا وانه ينضج الطعام بسرعة وانه سريع البرد والتسخين
سريع الانحدار من المعدة والرأس سريع تهري ما يهري فيه وطبخ ما طبخ به وانه خفيف لطيف الى غير
ذلك وغير ذلك لطال الكلام لكن اقتصرنا على ما في الكتاب طلبا للاختصار ولان المعلوم ان الامور الاربعة
المذكورة بعد اكثر ما قلنا وانما قلنا اكثر لانها لا تعطي كونها حلوا مثلا والمياه الردية لو استقصيتها كلها
يوم مرة الى انا لكان الرسوب يظهر عنها كل يوم من الراس ومع ذلك فانه لا يرسب منها ما من شانه ان يرسب
الا بانه غير ابراء ومع ذلك فلا يرسب غيبا بالغاء والعلاقة ان المخالط الارضية يسهل لاسك انه كل واحد من
الغلظ والزوجة والدهنية معين لرسوب الارضية وانفصالها اما الغلظ فلانه يوجب عسر الانفصال
الجوهر الارضية ان يخرق راسه واما اللزوجة فلانها يوجب اتصال بعض الاجزاء ببعض ولذلك اذا
مد اللزج لم ينقطع وذلك يمنع الانحراف بالارضية المخالطة واما الدهنية فلانه يوجب التشبث بالى لطاف
ولا يسهل رسوبها عن الكثيف لكن السهولة لما هو غير مرجع ثم الطبخ بعيد دقة ابو هو هو على ما سبق تقريره وبعد الطبخ
اي في تلطيف الماء المحض وهو ثالث الوجوه في تلطيف الماء وذلك بان يجعل الماء في زي تلطيف المحض
الماء كمص اللتيق فانه متى فعل به ذلك تخلخل جرمه وسخن مزاجه ويلطف جوهره بسبب حركة المحض وانما جعله
الشيخ بعد الطبخ لان المحض عنده انما يلطف الماء بسبب الحرارة التي يحدثها الحركة والحرارة التي بالطبخ اكثر
لانه ورابع الوجوه الترويق ولم يذكر الشيخ لظهوره وهو ان يجعل الماء الكدر في اناء ويوقف مدة طويلة
بلون حلو مدة حتى يدفانها نما اوبجز سعيدة مبلول به فانه في شيء من الصورة لا ينحدر منه الا الالطف
فالالطف من المياه الى الجو فيتراكم ويتقطر ماء واما هوا انقلب ماء ولذلك قال لا يوجد افراط في كتاب
المياه ولا هو ان مياه الامطار خفيفة عذبة نيرة جدا ونقول اما انها خفيفة فلانها تتحلل منها
او هوا ولا ارضية فيها قليلة جدا لان تكونها في الجو واما انها عذبة فلانها وان كانت متصعدة في
الاكثر من مياه مالحة الا ان المتصعد انما هو لطيف تلك المياه وذلك هو الخالي عن مخالطة الارضية
الموجبة للطعوم واما انها نيرة ويريد بذلك انها صافية فلان الكدورة انما يحدث لمخالطة الارضية
وقد منا انها في مياه الامطار قليلة وخصوصا ما كان صيفيا لان حرارة الصيف يزيدها لطافة لان الحرارة

في زمان الصيف في باطن الارض والماء ضعيفة وكون الجو سعيا لا حوز من المياه الا الالطف منها ولان
الحرارة في الجو دوبه وسريع لطافة في الصعود والهبوط وذهب ابو سهل المسيحي على ما ذكر في الكتاب
الثالث عشر من المائة ان الشتوي اجود لوجهين احدهما ان الجو في زمان الشتاء خال عن الغبار
والدخان فيكون الماء النازل منه نقيا عن الشوائب الوسخ وثانيهما ان الحرارة الموجبة الكائنة في الجو في
زمان الشتاء ضعيفة فلا يتحلل الا الالطف والالطف وح يكون مادة المطر في هذا الفصل لطيفة جدا
ولسبب ان يكون الشتوي افضل لان الصيفي لا يخلو عن غبار ودخان بخلاف الشتوي ويوكد ذلك قوله
ومن سحاب راعد لان ذلك الماء يكون قد تخلص من مخالطة اكثر الدخانية وذلك لان البخار الذي يكون
من السحاب ينذر ان يكون خالصا من مخالطة الدخانية اذ ينذر ان يصعد الحرارة المائية وحدها
مع المجاورة التي من الماء والارض والرعد يحدث من تحرك الدخان المحتقن في السحاب في باطنه ليتخلص
منه وذلك اذا برد السحاب وتكاثف وهذا الدخان ان غلبت عليه الاجزاء النارية طلب الصعود الى العلو
وان غلب عليه الاجزاء الارضية وبرد ما فيه من الاجزاء النارية بسبب قوة البرد طلب الهبوط الى
السفل وعلى التقديرين يرق السحاب تمزيقا عنيفا وهو الرعد وانما سميت هذه الحركة للسحاب
رعدا لارتعاد اجزاء السحاب عند تمزيقه واذا انحرك ذلك الدخان حصل فان يخرق موضعا من السحاب
ويخرج منه بلا صوت وذلك اذا لم يكن ذلك السحاب قد تكاثف جدا وتارة يكون السحاب قد تكاثف
فلا يسهل انحراقه الا بحركة قوية وتلك الحركة يحدث عنها صوت عظيم لا محالة فان الريح اذا انحرك في
الهواء اللطيف كان له صوت قوي فما ظنك بحركته في السحاب الكثيف وصوت الرعد تارة يكون من
حركة ذلك الدخان في السحاب وتارة يكون من انحراق السحاب وتارة يكون من انطفاء الدخان اذا عرض
له ان اشتعل من حركته ثم انطفى برطوبة السحاب وهذا يكون كالطشيش وقد يعرض لذلك الدخان اذا
اشتعل بقوة حركته ان ينفصل من السحاب مشتعلا فيحدث منه البرق واذا كان الامر كما قلناه فالا يكون
من سحاب راعد قد بقي فيه شيء من الدخان لعدم انفصالها بما يحدث منه الرعد فيكون فيه اخلاط الارضية والنارية
ولان الرعد اكثر ما يكون انما هو في اخر الشتاء وزمان الربيع واوائل الصيف فيكون الشتوي اقل مخالطة
للارضية والنارية فالشتوي افضل من الصيفي على ما ذهب اليه ابو سهل المسيحي واما الذي يكون من سحاب
في رياح عاصفة فيكون كدرا لكدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون
مغشوش الجوهر غير خالص وذلك لان تلك الرياح العاصفة انما تحدث من ادخنة غليظة ثقيلة
ولذلك عرض لها لا انفصال من البخار قبل ان يصير سحابا اذ لو بقي حتى يصير سحابا حدث منها في الاكثر رعد
واذا حدثت من الرياح في الدخان الثقيل الغليظ في الدخان اللطيف مصاحبا للبخار التي الذي يكون
منه السحاب ففي الاكثر لا ينفصل عنه تلطيفه فهي في الاكثر مخالطا لما يكون من ذلك السحاب فيكون مغشوش
الجوهر غير خالصة الا ان العفونة تبادر الى ماء المطر وان كان افضل لكونه لانه شديد الرقة فيتكثر
فيه المفسد الارضي والمفسد الهوائي ويصير عفونته سببا لبعض الاخلاط ويضر بالصوت والصدر
وفيه نظر لان كون الماء رقيقا لا يلزمه ذلك بل نقول ان رقة الماء مانعة من استعداده للعفونة

في داخل البدن وخارجه اما في داخل البدن فلان الماء الرقيق ينحدر بسرعة ولا يبقى زمانا يتعفن فيه ولا كذلك
الماء الغليظ واما في خارج البدن فلان الماء انما يكون رديا اذا كان صافيا ويلزم ذلك ان تكون المخالطات
الارضية له قليلة ويكون الى البساطة اقرب وذلك مانع من الاستعداد للعفونة في خارج البدن وداخله
واما ان ماء المطر خفيف فلما قاله الاوحد ابقراط في كتابه المذكور انفا وهو ان الشمس تختطف او لا من
الماء ارقه واخفه قرقه والدليل على ذلك الماء الملح فانه يبقى على حاله لغلظه وملوحته فاما الرقيق الخفيف فان
الشمس تختطفه لخفته اقول والدليل على ذلك ان المطر الذي يصعد بخاره من البحار يكون في اكثر الامر عذبا لانه
تصعد يكون من لطيف ماء البحر ولهذا يقال ان البحر ياخذ الكدر الكثير النتن ويعطي الصافي العذب ولهذا شبه
الكريم بالبحر قال قوم السبب في ذلك انه متولد من بخار متصعد من رطوبات مختلفة واعلم ان
هذا التعليل للاوحد ابقراط فانه انما كان كونه مكونا من رطوبات مختلفة موجبا لاستعداده للعفونة لان
الرطوبات اذا كانت مختلفة تحيرت الطبيعة في التصرف في كل واحد منها وذلك يؤدي الى العفونة وقد منع
الشيخ ان يكون استعداد ماء المطر للعفونة لذلك محتجا عليه بقوله ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر مذموما
غير محمود وليس كذلك وفي بعض النسخ لذلك ولكلا وجه ولكنه لسبب لطافة جوهره فان كل لطيف الجوهر
فانه قابل للانفعال وهو الضابط لانه ان عنى بذلك انه يلزم ان يكون ذلك الماء رديا في المياه فهذا غير
لازم وان عنى به انه يكون رديا في الجملة فصحيح ولكن الثاني ليس باطلا اذ ماء المطر لا يخلو من رداءة ما فاق
نفس استعداده للعفونة رداءة فيه لا محالة واذا لو در الى ماء المطر واغلى قل قبوله للعفونة اي مع سعدا
ان هذا الكلام صحيح لانه اذا اغلى فارقه الى لطافته وبعث اجزاؤه وصار بسيطا بعيدا من قبول
العفونة لان الطبخ مع انه يفصل عنه الاجزاء الغريبة التي هي موجبة للعفن يهيج الرطوبات التي قال ابقراط
ان الطبيعة تحيرت عن العمل فيها لكنه على ما قررناه او لا يسكن وذلك لان الشيخ عنى ان الماء في باب الماء
المطبوخ يكون الطف وعنى ان قبول ماء المطر للعفونة لكونه لطيفا فكان يلزم اذا اغلى ان يشتد قبوله للعفونة
وقال الاوحد ابقراط في الكتاب المذكور ان ماء المياه كلها عفنة غير انه يعني ان لا يكون لها رائحة رديئة لان
تلك الرائحة تكون من العفونة فان حدث فيها ذلك عرض لمن يشربها البحوحة والسعال وثقل الصوت
وماء المياه اذا طبخت لم يعف عنها الطبخ شيئا واعلم ان الاشارة بقوله وماء المياه الى مياه الامطار
ومعنى قوله كلها عفنة انها عفنة بالقوة القريبة اي لاستعداد قوله غير انه يعني ان لا يكون لها رائحة رديئة
ليس المراد بذلك انه يعني اذا عفنت ان لا يكون لها رائحة رديئة وذلك ان كل عفن فله رائحة رديئة
فان قوله لان تلك الرائحة تكون من العفونة يمنع من ذلك بل المراد بذلك انه ينبغي اذا اريد استعمالها
ان لا يكون لها رائحة رديئة لان تلك الرائحة الرديئة تكون من العفونة والعفن لا ينبغي ان يستعمل وكان
المراد بهذا بيان علامة عفونتها قوله وماء المياه اذا طبخت لم يغن عنها الطبخ شيئا يريد بذلك اذا كان
الطبخ بعد العفونة لان الطبخ انما يخلص الماء من المخالطات ويزيل عنه البرد واما العفونة فانها كيفية تحصل
في الماء من الحرارة فلا يكون الحرارة مزيلة لها واذا عفن ماء المطر صارت عفونته اذا استعمل سببا لتعفن
الاخلاط المقبولة لذلك فهذا كلام الشيخ وكلام الاوحد ابقراط ان اضرار ماء المطر بالصوت والصدر وايراثه

الخشونة هو اذا استعمل بعد العفونة واما قبل العفونة فقد قال جالينوس في شرح هذا الكلام من الكلام المذكور ان
الذين يشربونه يهيج بهم ذلك وهو على خلاف القياس وذلك لان ماء المطر لرقته يكون اسرع انحدارا
فيكون بقاؤه مجاورا للاعضاء الحلق والصدر اقل من باقي المياه وذلك يوجب ان يكون اضراره لها
بالبرد اقل من اضرار باقي المياه والحوضات الى سوء الهضم ووقوع القروح الى رديئة ماء المطر اقل للعفونة من غيره
لان الحامض في الغالب يكون يابسا وذلك مانع من العفونة لانها تكون بالرطوبة الزائدة مع الحرارة
المبحث السادس في احكام مياه الابار والقني والنز قال رحمه الله واما مياه الابار والقني فبالقياس
الى مياه العيون لا بالقياس الى جميع المياه احترازا عن المياه النزية ونحوها فردية لان البخار المتولد
منها من المياه اقل مقدارا واضعف قوة من المتولد عنه مياه العيون ولا يكسل يقدر على الظهور والبروز
الى وجه الارض وما كان كذلك كان قبوله للتغير الارضي اشد وزمان مخالطته له اطول وذلك ما يوجب
عفونة تلك المياه وسلطتها وبطء انحدارها فوجب ان يكون مياه هاتين وخصوصا اذا بعد عهد البئر بالنزح
فان الذي ينزح كثيرا يتلطف بالحركة ولا يدوم فيه مخالطة الارضية لماء واحد بعينه دوام ذلك في غير المنزوح فقوله
وذلك لانها مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة اشار الى علة فسادها وقوله لا يخلو عن خباثة اشار الى
فسادها وقوله وقد استخرجت وحركت بنوع حيلة لا بقوة فيها مائلة الى الظهور ولانه قد اخرج بالحيلة والصناعة
اشار الى قلة مادتها وضعف قوتها اذ لو كانت كثيرة المقدار قوية القوة لظهرت بنفسها الى ظاهر الارض
ولم تحتج في بروزها وظهورها الى الصناعة وقوله بان قربها اي لتلك المياه السبيل الى البروز اشار الى
الصناعة واردأها اي اردأ المياه المذكورة ما جعل لها مسالك في الرصاص فيأخذ قوته ويوقع كثيرا
في قروح الامعاء مسالك الماء قد يجعل من جواهر مختلفة واردأها ما جعل من رصاص وذلك لما في المخلوج الرصاص
من قوة الكبريت ولهذا قال الشيخ ان الرصاص اذا احرق وفارقته تلك الحال في الاحراق صار نافعا
من قروح الامعاء فالحاصل انه ينضاف الى هذا اتيانها في نفسها اداءة مسالكها والرصاص منه الرصاص المشهور
ومنه الانك بالفارسية وهو القردس بالعربية ويسمى الرصاص القلعي والاول بالاسرب في الثانية
والثاني بالعربي في الباب رطب في اول الثالثة وقد يحرق الرصاص فيصير محفا ملطفا وقد يغسل ح
مدبرا طيبا قال بعض فضلاء من الصناعة اذا اتخذ صفيحة رصاص وعلقت على القطن منعت من الجنابة
وقلت من الجماع واذا اشد على لغد العصب حلله واذا اغتسل وخلط بدهن العالم او البقلة الحمقاء او الهندبا
او البهرم وضمد به الاورام نفعها منفعة بالغة واذا عمل صلاية من رصاص وجعل عليها دهن ورد او دهن
اس وسحق سحقا جيدا ودهن به قروح المقعدة وبواسيرها وقروح الاثنيين والرجلين نفع نفعا عظيما واذا
عوض الدهن المذكور سمن وسحق في هواء حار وحل على السرطان والقروح الخبيثة نفعها واذا عمل الاسرب
سياف وكحل به نفع من امراض العين ومن الخواص مما ذكره المسيحي وانما اوردناه لما الشيء مما لا انه
يتعلق بهذا الكتاب ومياه النز وهو بالفتح والكسر ما يتحلب من الارض من الماء وقد اورث الارض حرارة ذات
النز من مياه البئر لان ماء اضعف من حركتها ولانه يستعد كل ساعة بحركة النزح فيلطف وكسر بها بخلاف
ماء النز من ماء القناة ايضا لان اطول مخالطة للارضية لطول احتباسه في الارض الموجب لتعفنه الارضي ولان

المبحث ٦

الاسرب وهو

التي يكون فيها الا يكون الا ابصار خواديه لان الارض الصلبة لا يتحلب منها النز لانها يحصر البخار ويمنعه من التحلل
والتلاشي وصار عينا جارية والعين متى كانت كذلك كانت متعفنة قابلة للفساد فيعفن ويفسد الماء
ويخرج عن الصلاح والى ما ذكرنا اشار بقوله **لان ما البرك يسحبه ما الرح وعدوم حركة فلا سلب الب**
الكثيرة التعفن وفي بعض النسخ **التعفن** والاول اكثر والثاني اظهر **ولا ريب** ولا ريب اي لا ابطال حال
راس في حركة ربت رسا اي ابطا وفي المثل رب عجله وهب ريثا **في المنافس** اي في مسام الارض
ريثا طويلا **واما ما النز فانه يكون** اي هو الذي يطول **تردده في منافس** اي مسام **الارض العفنة وحركة**
الى النبوع والبروز حركة بطية لا يصدر عن قوة اندفاع كثرة مادته ولا يكون الا في ارض
فاسدة عفنة وذلك لتحلل حرارته الموجبة لقوة حركته الموجبة للطافة جوهره بسبب تخلل الارض التي هي
منبعه ورد حراوتها وكثرة مسامها **واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة** اما مجملا فلان البرد يوجب التكاثف واما
مفصلا فلان المياه الجليدية عند جمودها يذهب ما هو الطف منها بالجمود وتحلل فان قبل الماء جوهر بسيط
على ما سبق فلا يكون فيه لطيف وكثيف قلنا ان البرد لما افاده كثافة وجود لا انه الفاعل بل على انه ازال
العائق عن فعل الطبيعة المائية غير ان الجمود لا يحصل بجملة دفعة واحدة بل لا بد ان يحصل او لا لبعض
الاجزاء دون بعض فعند حصوله لبعضها تحلل وتلاشي الاجزاء التي لم يستحكم غلظها وكثافتها والدليل على انه
قد ذهبت منه عند الجمود هو انه اذا اذاب بعد جموده ووزن لم يحصل منه مقدار ما كان اولا وقد اعتبر
مرارا واما الثلجية فلان مادة الثلج على ما عرفت هي البخار المرتفع من المياه والمواضع الرطبة او هو
قد تكاثف الى اخر ما سبق تقريره والبعض بوجه اخر يشتمل على فوايد خلا عنها الوجه الاول وهو ان يتولد السحاب
في الاكثر من البخار المتصاعد فان كان قليلا وكان في الجو من الحرارة ما يحلله تحلل وصار هواء وان كان كثيرا او لم
يكن في الجو من الحرارة ما يحلله فقبل ان لا يخرج ان يبلغ في صعوده الى الطبقة الباردة من الهواء فاما ان يكون
البرد قويا او لا فان لم يكن قويا تكاثف ذلك البخار واجتمع وقطر منه فالمجتمع هو السحاب والقاطر هو المطر
فان كان البرد قويا فاما ان يصل الى الاعتدال اجزاء البخار قبل اجتماعها وانحلالها حبات او لا يصل
فان كان الاول فالمتكون منه هو الثلج وان كان الثاني فهو البرد وانما صار الثلج اكثر في زمان الشتاء ويقل
في زمان الربيع والخريف بخلاف البرد وذلك لان برد الشتاء برد قوي يجمد البخار قبل انعقاده حبا بخلاف
برد الفصلين المذكورين فيصعد البخار الى الطبقة البارد وهو في نفسه مستعد للجمود والتخلخل فيجمد
حبا لكن يجب ان يعلم ان البرد ان كانت ذي زوايا نادر لا مر يجب قليلة وربما كان الحبات كرية
وربما كانت ذي زوايا وان كان نادرا لامر يجب بعد ان كانت الحبات صغيرة مشتدة لاحتكاك زواياها
بعضها ببعض بالحركة في مسافة طويلة لكن متى كان وقوعها في زمان الخريف والربيع كانت كرية المقدار
الى غاية متباعد بعضها عن بعض لان البخار المتصاعد في هذين الفصلين لا يخ في الاكثر من ان لا دخنة
التي هي مادة الريح فيتحرك الرياح لوصل القطرات بعضها ببعض فيكثر حينئذ عددها وتتباعد بعضها عن بعض
واما في الشتاء فيكون الهواء ساكنا فلا يتصل القطرات فلذلك يكون صغيرة ومتقاربة واما اذا لم يبلغ لا يخرج
في الصعود الى الطبقة الباردة فهي اما ان يكون كثيرا او قليلا فان كانت كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا وقد

لا ينعقد ويكون سبب وقوفها في الموضع المذكور مع كثرتها احد امور احدها امتناع صعوده برياح جابذة
موجبة لتصاعده بك لاخرج وثانيها ان يكون الريح ضاغطة اياها الى الاجتماع لوقوع جبال قدام الريح
وثالثها ان يكون هناك ريح متقابلة متضادة تمنع صعوده للاخرة ورابعها ان يكون الجزء المتقدم من
البخار وقف في الجو لثقله وبطو حركته ثم انه يلتصق به ساير الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها شدة برد الهواء
القريب من الارض واما الذي لا ينعقد سحابا ماطرا فهو الضباب وان كانت قليلة وارتفاعها
قليل بالفرض فاذا ضربها برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوسا نزلت نزولا لا يحس بها الا
اجتماعها شيا بعد شي فان لم يجمد كان طلا وان جمد كان صقيعا ومن المياه اعني الجليدية والثلجية تضر
بالاعصاب والعضلات والمفاصل والات النفس ويحد الحرارة ويولد البلغم وضررها ان
لم يظهر في العاجل ظهر في الاجل فان من ضرره بالشبان ليس بعاجل غير انه يجمع قليلا قليلا ولا الانسان
لا يشعر بذلك حتى اذا جاوز حد الشباب وصار في حد الكهول وقع في الضرر المذكور السابع في احكام المياه
الراكدة قال وهذه **المياه الراكدة الاجامية** وكذا البطايحة والعرق بينهما ان الاول مياه واقف حولها
اجام كثير عدد لا يتماسى اخضر شبيه بالحلب والثاني مياه واقفة فيها وحولها اشجار ونباتات مشتبكة
بعضها ببعض سواء كان الماء الواقف ما نبع هناك او اجتمع من مياه الامطار واما عيون يجري في زمان
ثم ينقطع كلها ردية اذ لا شك انها كثيرة المخالطة للارضية بسبب طول بقائها في ارض واحدة فيشتد
الامتزاج بينهما ولا كذلك المياه السيالة فانها وان كانت دايما ملاقية للارضية لكنها لا يكون ملاقاة
لارض واحدة بعينها فلا امتزاج امتزاج الراكدة واذا كانت مكشوفة كانت اردأ من وجهين
احدهما الدوام تاثير الشمس ويصعد الارضية اليها ممازجة لها وانما لا يكون كذلك في المياه الجارية على الارض
لان ذلك التاثير لا يكون بكل وقت في مادة واحدة بعينها فلا يكون قويا وثانيهما التحلل للالطف فالالطف منها
بدوام فعل الشمس فيها واذا كان كذلك فلا شك انها يكون مياها غليظة الاثقة ولذلك قال **خصوصا المكشوفة**
وبرنوقلة ولما كان لقائل ان يقول لو كانت من المياه غليظة لما يسحن في الصيف ولا يبرد في الشتاء لانه
علامة لطافة تلك المياه لا علامة غلظها اجاب عن هذا السؤال المقدر بان تسخنها وتبردها ليس للطافتها والا
كانت صافية بل بغيرها اما بردها في الشتاء فله اوجه احدها بسبب وقوع الثلوج فيها واليه اشار بقوله **انها برد**
في الشتاء بسبب الثلوج وثانيها بسبب دوام تاثير البرد فيها واحد وثالثها لاستيلاء الاجزاء الارضية عليها فانها كانت
ملازمة للشي زال العايق عن ظهور تاثيرها وافادة ماهو من برد الاتها ابرد العناصر على ما سبق **وتولد البلغم**
يعني ان استعملت مياه لانها تعين برد ما هو من الحرارة الغريزية فيكون بولد اياه بالعرض كثيرا السفونيا
وجه خروج الجواب عن كون الماء لا اعداد ويكون هذا التاثير يعين بردها قال الاطباء ان تولد من المياه
للبلغم في الشتاء وفي المرار في الصيف انما هو بالكيفية واورد عليهم ان من الكيفيات عرضية لا تلبث في
البدن قدر ما يحله مثل من الحالة ولو كان كذا لكان الماء المبرود والمسخن اولى بذلك مع انها في ذلك
لا يبلغان هذا الحد واجيب عنهم بان لطف من المياه قد يحلل والمستحيط لهذه الكيفيات عليها فيطول
زمان تاثيرها مضافا الى كثرة استعمالها واعتراضهم بالماء المبرد والمسخن غير وارد لانها قبل حدوض من

الكثيف الغير لهما كانا متشابهي الاجزاء في اللطافة والكثافة فلا تسقط من الكثيف الوصف بل يزول عنها
سريعا بخلاف الراكن الاجامية ويمكن ان يقال ان الماء اذا امتزج بالطعام امتزاجا بالغا صار غذاء كما في
اللحم والحنطة وغيرهما وكيف لا يمتزج وحرارة المعدة اقوى في النضج من حرارة النار واما الماء الذي لا يصير
غذاء فهو الذي يبدرق الكيلوس ولا يختلط معه اختلاطا بالغا **ويسخن بالصيف لوجهين** ذكرهما الشيخ احدهما
بسبب الشمس ودوام تأثيرها في ماء واحد وثانيهما **والعفونة** اي بسبب العفونة لانها متخلخلة **فيولها المرار** يعني ان
المستعملة حارة واعلم ان الاطباء اذا اطلقوا لفظ المرار في الغالب يريدون بذلك المرار الاصفر واما
كيف تولد من المياه الصفراء مع كون الماء لا يغذو ويجوز ان يكون توليدها لكسر الاجزاء العفنة لان تلك
الاجزاء العفنة مركبة لا محالة لان البسائط لا يعفن ويجوز ان يكون المراد بذلك انها تعمل في البدن فعل المرار
الاصفر لانها غليظ فلا يسد ... في موضع واحد ... اللطيف منها ... الاجزاء
العفنة ويحدث في البدن سخونة مفرطة تؤثر كاثار سخونة الصفراء وجواب اعتراض المفتاح بان
الخلط انما يتولد من المأكول والمشروب الغاذي وهو جسم مركب والماء بسيط فلا يغذو ولا يولد
الخلط يعرف مما ذكرناه **وكثافتها اي كثافة من المياه واخلاط لارضية بها وتحلل اللطيف منها**
يتولد في شاربها الطحال وعلة ذلك انها لغلظها يغلظ الاخلاط فيكون الدم الواصل الى الاحشاء كلها غليظا
فلذلك يعسر وخصوصا الطحال لان مرشان الاخلاط الغليظة لاندفاع اليه فيضعف لذلك ويصير
ضعفه سببا لتولد الاخلاط الغليظة ولقبوله لها وذلك يوجب له ان يرم ويصلب وقال لا وجد
ابقراط في الكتاب المذكور واعلى بطون هولاء واسفلها يكون جاسية جدا فلذلك ينبغي لهم ان يستعملوا
الادوية العوية وجواب اعتراضه ايضا بان قوله وتحلل اللطيف مما ينافي قوله الماء في حد نفسه متشابه
الاجزاء في اللطافة والكثافة يعلم مما سبق تحقيقه عند تقرير الثاني الماء المطبوخ **ويرق مراقيهم** لان
دمهم الصالح للتغذية قليل وانما صار الدم قليل فيهم لان الطحال اذا عظم ضعفت الكبد وقل
توليدها للدم وقد عرفت العلة في ذلك ولعل الدم يهزل ابدانهم لكن ذلك يظهر كثيرا في المراقي لقلة لحمه
في الاصل **ويجوا جشاؤهم** لغلظ الطحال واستيلاء اليبوسة على الاحشاء وغلظ الدم الواصل اليه ...
ويخف منهم الاطراف والمناكب والرقاب وذلك لما قلنا في رقة مراقيهم ولان دمهم غليظ فيكون
ما ينفذ منه الى هذه الاعضاء قليلا لبعدها ولان البرد الخارجي او الداخلي يستولي عليها لبعدها عن الحار
الغريزي فيضعف **ويغلب عليهم شهوة الاكل** وذلك لكثرة السوداء في ابدانهم فيكون المنصب منها الى
المعدة قوي الحاجة فيقوى شهوة الاكل ويكون من قبيل الشهوة الكلبية **والعطش** اي ويغلب عليهم العطش
قال لا وجد ابقراط في الكتاب المذكور ان شاربي هذه المياه يكونون من الاغذية فيدوم نمائهم وعطشهم
وقال الفاضل جالينوس في شرحه انما يدوم عطشهم بسبب لقاء المرة الصفراء التي في ابدانهم وميلها الى الحلق
او لوسعة افواه العروق احدهما كثرة الاغذية المستعملة بسبب غلبة الشهوة التابعة لكثرة السوداء وثانيهما غلظ
الماء في نفسه فلا ينفذ منه الى جهة الاعضاء الا القدر اليسير فيدوم اشتياقها الى الماء البارد قال جالينوس
وانما الافراط في الاغذية فانما يكون ذلك منهم في الصيف والخريف لان الحرارة البطن من فساد الاخلاط

وامامها في الشتاء فلشدة البرد المسكن منهم ونحركه اياهم الى شهوة الاطعمة اولى ولا يظهر ما ذكرنا ومولكرة السوداء
المنذرة الى معدهم لكن بتيا فيهم يغلظ الاخلاط وخصوصا لاصحاب الطحال منهم ولان امزجتهم كامزجة المطحولين
واكثرهم يكونون قوي الشهوة **ويجف بطونهم** لوجهين احدهما ان الاعضاء الجاذبة بسبب غلظه وصول الماء
اليها تشتد جذبها الرقيق الغذاء وصفوه وبقي غليظه وارضيته فيجف ويحجر وثانيهما ان الماء كان لطيفا اعان
في احدار الغذاء من المعدة الى جهة الاعضاء ومتى كان كثيفا كان بضد ذلك ولان المياه المذكورة غليظة
فيعاوق عن احدار الغذاء **ويعسر قيئهم** وذلك لغلظ اخلاطهم وثقلها وميلها الى اسفل فلا يطاوع
لاندفاع بالقيء ولان القيء مع هزال المراق صعب لان لضعفه لا يقوى على دفع المادة بالقيء وكذلك يعسر
ايضا ولان المجاري يكون فيهم ضيقا بسبب غلظ من المياه **وربما وقعوا في الاستسقاء** اي الزقي
لذلك **لاحتباس المائية فيهم** اي في بطونهم لانها لا ينفذ لغلظها **وربما وقعوا في ذات الرية** وهو قروح
الغذاء لا محالة لانه انما يكون باحد امور ثلثة احدها اخلاط حادة يلذع المعدة ويقرح الغذاء وثانيها قروح
في الامعاء والمعدة تمنع من الاشتمال على الغذاء وثالثها رطوبات لزجة تزلق الغذاء وتحدر وهو
بحاله وكل ذلك فيهم كثير اما الاخلاط الحادة فلغلبة المرار فيهم واما القروح فبسبب فساد اخلاطهم واما الرطوبات
فلضعف هضمهم **والطحال** وهو وجع الطحال وسببه لا يخفى بعد الاطلاع على ما ذكرنا **ويضمر ارجلهم**
لاستيلاء اليبس على الاطراف بسبب كثرة السوداء وقلة ما يأتيها من الدم الجيد المسخن لها وانفراده للاعضاء **ويضعف**
الباطن ويقل غذاؤهم اي غذاء اعضائهم **بسبب الطحال** وذلك اذا عظم الطحال هزل البدن لان اكثر مادة
الغذاء يصير الى الطحال ولانه يضعف الكبد فلا يقوى على هضم الكفاية ولان الدم الصالح المتولد في ابدانهم قليل
ومع ذلك فان الطحال يجذب معظمه قال ابقراط والذين يشربون من هذه المياه يكون بطونهم حارة جافة
وابدانهم نحيفة وقال ومناكب هولاء وترافيهم ووجوههم تحمد مهزولة وذلك لان اكثر اللحم
يصير الى الطحال ويكون منه فساد الدم وقال ونجد المرض لازم لهم في الشتاء والصيف قال جالينوس
اراد بهذا المرض الطحال والاستكثار من الاغذية ودوام العطش **ويتولد فيهم الجنون** ويعني به كل ما يتولد
من السوداء كالماليخوليا والمانيا والقطرب وغير ذلك وذلك لسوداويتهم وقال ابقراط وقد يعرض
لهم الماء الاصفر كثيرا وانه قاتلهم ويعرض لهم في الصيف اختلاف الاغراس والذرب وحمى ربع طويلة من
ومن الامراض اذا طالت حولت الطبايع ونقلها وصار فيهم الماء الاصفر فيقتلهم **والبواسير** لفساد اخلاطهم
وغلظها وسوداويتها وميلها الى الاسافل **والدوالي** وهو اتساع عروق الساقين وذلك لارضية اخلاطهم وميلها
الى اسفل **وذات الرية** وهو ورمها وذلك لاحتباس الاخلاط الغليظة التي فيهم كثيرة وقد علمت ان ذات الرية
لا تحدث الا عن مواد غليظة بخلاف ذات الجنب ولا يكون المادة منها غليظة حادة لذاعة مقرحة **والاورام**
الرخوة وذلك لكثرة البلغم فيهم بسبب ضعف هضمهم **خصوصا في النساء** لان البلغم فيهن اكثر وفي بعض النسخ
في الشتاء وذلك لاستيلاء البرد على البدن الموجب لقصور الحرارة في الظاهر وهي فاترة في بواطن هولاء
لاستيلاء السوداء وكثرة الغذاء الوارد على البدن الموجب لقصور الحرارة في الظاهر وهي فاترة في
بواطن هولاء لاستيلاء السوداء وكثرة الغذاء الوارد على البدن الغامر للحرارة بسبب غلبة الشهوة

ولعدم لبنا بهم الجبن وذلك لعدم بقاء ارحامهن بسبب هبوط المواد وانسداد مجاري الفضلات التي تخرج منها بواسطة غلظ الاخلاط والماء ولا شك ان الرحم متى كان غير نقي تعذر الحبل لانه لا يحتوي شيئا المني احتوا تاما اذ لا يكون شديد الاشتياق اليه **والولادة جميعا** وذلك لهزال المراق المعين في الزحير عند خروج الولد والبراز ولتشنجهن ولصقت لاحد وتورمهم ومقعد على الرحيم دفعها **ويلدن اجنة متورمين** وذلك لغلظ الدم الواصل اليهم ولدواته **ويكثر فيهن الرجاء وهو الحبل الكاذب** من السبب الرجا بالحكم لانه يحمل لان صاحبته ترجوان يكون بها حبل صادق وقد يسمى بالرحا بالحا لانه يثقل البطن اثقال الرحى وانما يكثر ذلك فيهن لغلظ الدم فلا ينقي ارحامهن بالحيض واذا احتبس انعقد بسهولة لغلظه وهذا المرض يكثر بارض مصر مع ان ماءها في غاية اللطافة وذلك بسبب تحلل لطيف الدم وانعقاد غليظه بقوة حرارة هوائهم **ويكثر بصبيانهم الادرة** لان الماء لغلظه لا يتحلل منهم بل يحتبس في بطونهم وينحدر الى جهة الخصيتين فيتجاربها **ويكثر فيهم الدوالي** لارضية اخلاطهم وميلها الى السفل **وقروح الساق** لفساد اخلاطهم وغلظها الميل بها الى اسفل **ولا تبرا قروحهم** اي قروح ساقهم وذلك لرداءة موادهم وفسادهم وانصباب المواد دائما اليها لغلظها وارضيتها وكون العضو متسفلا قابلا لما ينصب اليه ولدوام نزولها وتعفنها اذا نزلت ولهذا قروح الساق ولا تبرا بخلاف قروح الراس اذ لا يرتقي من المواد شيء الى الاعالي فيفنى الرطوبة من الراس ويبرا اماته **ويكثر شهواتهم** لكثرة السوداء في ابدانهم وكون المنصب منها الى معدهم ومن الحاجة فيكثر شهوتهم ويكون كلبية **ويعسر اسهالهم** لان المادة غليظة تحبس في المجاري والتجاويف ولا تطاوع في الخروج **ويكون** اي اسهالهم ان اتفق **مع اذى وقروح لاحتياجها** لحدة اخلاطهم الفاسدة ولذعها **ويكثر فيهم الربع** لكثرة السوداء وتعفنها ولان اخلاطهم مختلفة كثيرة الفساد فاذا عرضت لهم امراض طالت فربما لاخلاط وكان من ذلك الربع **او في مشايخهم المحرقة اليبس طباعهم وبطونهم** فيكون معدلهم كثيرة يابسة وحرارتهم الذكية حادة لذاعة ومع المحرقة فيهم لا يكون صفراويا بل يكون عن بلغم مالح **والمياه الراكدة كيف كانت** اي سواء كانت اجامية او بطائحية **وغير موافقة للمعدة** لغلظها بطول احتباسها فيها فرضها **وحكم الموقوف من العين قريب من حكم الراكد** لانه لم يلطف بعد بالحركة ولم يتحلل منه الارضية كالراكد **لكنه افضل من الراكد لانه** اي ماء الموقوف من العين **في موضع واحد غير طويل** لان ماء العين يتحدد ساعة فساعة فلا يلبث في موضع واحد لبثا طويلا حتى يوترقه الجوهر الارضي بانير الجوسامع فلاتمام **ويعلم لحس** اي ماء العين **فان فيه علاطا لامح** انكبيرة مخالطة الارضية لطول لبثه في موضع واحد وانما يزول عنه بحركة به لانها مختلطة للماء كالخلف **وربما كان في كثير منه** اي من الماء الراكد **منفعة** لما فيه من الارضية **وهو** اي الراكد **سريع الانحدار الى في الباطن** لو توقد في المعدة لعدم الحدايه **فلا يوافق اصحاب المحاث الذين غلبت عليهم المرار** لانه يكثر الحرارة ويزيد في حمياتهم **بل هو اوفق في العلل المحتاجة الى حبس** كالاسهال لانه يحبس لغلظه فيتحبس مع الغذاء **او الى انضاج** لاجل السخونة التي يحصل له في الباطن ووقوفه في المجاري لغلظه فيتضج ما هو محتاج الى النضج المبحث الثامن في احكام المياه المعدنية والعلقية قال رحمه الله **والمياه التي يخالطها جوهر معدني** الجواهر المعدنية على نوعين منطرقة وغير منطرقة

نحاه م

المبحث ٨

والمنطرقة سبعة الذهب والفضة والاسرب والقلعي والحديد والنحاس والخارصيني ومعنى السبعة مشتركة في انها اجسام ذائبة صابرة متطرقة فالاجسام جنس ويخرج بالذائبة الاكلاس والاحجار التي لا يذوب وبالصابرة الاجسام التي يذوب ويحترق كالشمع والقير وبالمتطرقة غير المنطرقة كالزجاج والمينا واما غير المنطرقة فهي انواع الكبريت والشب والزاج والزرنيخ والملح ويولد الاول من امتزاج الجوهر الارضي والمائي امتزاجا محكما بحيث يعسر انفصال احدهما عن الاخر ثم ان العلماء اتفقوا على ان عنصر المنطرقات الزيبق وهو متولد من مخالطة اجزاء ارضية لاجزاء كبريتية مخالطة شديدة حتى لا ينفرد سطح من الزيبق الا وتصحبه شي من اليبوسة ولذلك صار لا يعلق من الزيبق باليد ويكون له قطرات من الماء وقعت على تراب ناعم فانها يختلط بها اجزاء ترابية واما انه عنصر لها فيدل عليه ثلثة اوجه احدها انها متى ذابت يكون مثل الزيبق ومنها في الرصاص ظاهر وثانيها تعلق الزيبق بها وثالثها ان ينعقد الزيبق برائحة الكبريت حتى يصير مثل الرصاص **او ما يجري مجراه** اي مجرى الجوهر المعدني كالصفر ونحوه من المركبات من المنطرقات **والمياه العلقية كلها رديئة** اما المعدنية فلكثرة ما يخالطها من الارضية واما العلقية فلانها يكون عفنة حارة لان العلق يتكون من امتزاج الارضية والمائية مع حرارة ما وتلك الحرارة يكون عفنة فيفعل لمزاجها حيوان دودية كما يفعله الرطوبات المتعفنة في ابداننا وحيد الاجرام ذلك من واهب الصور ودهب المسيح الى ان الضمير في قوله كلها عائد الى العلقية اذ كلها ردية اذ لا تنفع جدا للابدان الصحيحة والمرضية لعفونتها وردائتها وتولد الحيوانات المؤذية عنها وقبولها للفساد والعفن دائما لا الى المعدنية اذ في بعضها نفع كالحديدية وكذا في بعض ما عدا المعدنيات كالشب والزرنيخ والملح وفيه نظر لان اللفظ لا يساعد ثم كون بعض المعدنيات والشب بها نافعا من جهة لا ينافي كونها ردية من جهة اخرى وسببه كثرة ما يخالطها من الارضية **لكن في بعضها نافع** لان المذكور باخذ من قوى الجواهر ويسراتها الاخلاط اجزاء منها بها فيوصلها الى الاعضاء وينقل الافعال الى نيابات افعال تلك الجواهر **وفي الذي يغلب عليه قوة الحديد** وهو الذي ينبع من معدن الحديد او يمر به في جريانه او يطفى فيه الحديد **منافع في تقوية الاحشاء** لانه يختلط به اجزاء حديدية فيفعل الافعال المناسبة لفعل الحديد من تقوية الاعضاء وتصليبها ولذلك يقوي الاحشاء **ويمنع الذرب** وهو الاسهال المستمر الحادث عن استرخاء الات الغذاء والبه الاشارة بقوله **ويمنع الذرب وانهاض القوى الشهوانية كلها** حتى انه يقوي على الجماع وذلك لتقوية الروح والاعضاء **وسنذكر** اي حال المياه المعدنية مثل الذهبية والفضية يفرح القلب ويقوي الحرارة لكن لا يقوى الاحشاء كما يقوي بها الحديدية والرصاصية ينفع في قروح الامعاء والنحاسية صالحة لفساد المزاج البارد الرطب **في الكتاب الرابع عند ذكر وحال ما يجري مجراها** اي مجرى المعدنيات من المشبهات بها فان النوشادرية يطلق الطبيعة شربا منها او جلوسا فيها لحدتها ولذعها والشبية تنفع من سيلان فضول الطمث والبواسير ومن نفث الدم لقبضها لكنها شديدة النكاية للمعدة والابدان المستعدة لها ليبسها والملحية تسهل اولا بالجلاء الذي فيه لم تجفف بعده وحتى تهزل وتجفف ويعقد الدم ويولد الحكة والجرب **فيما بعد** اي والماء منه بارد ومنه حار والبارد المعتدل المقدار اوفق للاصحاء وان

المبحث ٩

التاسع في احكام المياه الثلجية و الجمدية

[illegible]

كان يعين بالعصب واعراء ام الاحشاء تحته به النهوض برده ولذلك يشد المبحث التاسع في احكام المياه الثلجية
والجمدية وما يشبهها قال رحمه الله والجمد والثلج اذا كان نقيا اي صافيا غير مخالط لقوة ردية معدنية كانت او غيرها
لا يريد به ان ذلك يكون سوانح الفضيلة فانه باطل بل يريد به ان جميع ذلك مشترك في الصلاح في انه
غير موجب ضررا اما وليس يختلف احوال اقسامه اي المياه المذكورة اختلافا كبيرا فاحشا اذ لا يخلو الاقسام عن
اختلاف بينها الا انه لا يكون كبيرا فاحشا فاعلم ان الفرق بين الثلج والصقيع والبرد والجمد مع اشتراكها
في الجمود ان ذلك الجمود اما ان يكون بعد صيرورته ما يجمد ماء او لا يكون والاول اما ان يكون من السحاب
فيسمى بردا او لا يكون كذلك ويختص باسم الجمد والثاني هو الثلج ان كان كثيرا مجتمعا محسوس النزول
والا فهو الصقيع وجميع مياه هذه الاربعة تكون غليظة على ما قال الا انه اكثف من سائر المياه وقد قال
ابقراط واما المياه التي تكون من الجليد والثلوج كلها فردية لانها اذا جمدت مرة لم ترجع الى طبيعتها
الاولى ولان ما كان من الماء خفيفا عذبا صافيا نقيا انحل عنه الجمود وما كان من الماء كدرا بقي على حاله
ونوقت ذلك بانك اذا اردت علم ذلك فصبت في ايام الشتاء ماء في اناء بكيل معلوم ووضعه تحت السماء حتى
جمد فاذا رفعته عن موضعه ووضعته في الشمس او في موضع دفي حتى حل في مثل الجليد فاذا انحل وكلت الماء وجدته
قد نقص نقصانا كثيرا اما قال القرشي اما غلظ ماء الثلج والجمد حال كونه شديد البرد فظاهر وذلك لان
البرد نفسه يوجب التكاثف واما بعد ان صار حاصرا مع باقي المياه فاني في غلظه متوقف وفيه نظر
ويتضرر به صاحب وجع العصب قال الشيخ في فصوله المستفادة من مجلسه انما صار البارد ضارا بالعصب
وان كان من الواجب ان يكون موافقا للعصب من جهة المشاكلة بطبيعة وكل عضو يغتذي الغذاء المشاكل له
من طبيعة الروح الذي فيه فان الروح حار لا يوافقه البارد من هذه الجهة يضره الماء البارد لانه من جنس
العصب والحكمة في ان العصب خلق بارد المزاج هي انه حرانة للروح والخازن للروح بل الجران ينبغي ان
ارضيا باردا لا يتحلل منه الروح لسخافة جرمه وجران جوهر فلهذا السبب خلق ارضيا باردا وان الطبع
عاد الى الصلاح لان الطبع يحل عنه الكيفية الحادثة عن البرد واما اذا كانت الجمد من مياه ردية والثلج
غريبة من [illegible] اي مخالطة ذلك الجمد او الثلج لسبب [illegible] ماء الجمد
وقوى ما يسقط الثلج الى المشروب فيفسد ويعتقد اعلم ان ههنا بحثا لابد من الاشارة اليه وتقديم
مقدمة عليه وهي انك قد علمت ان مادة الثلج بخار رطب يرتفع الى الجو او اجزاء مائية جامدة ثم ان
البرد متى قوى عليه جمد وعقد ثلجا كما عرفت [illegible] عند انعقاده لا بد وان يبقى فيه دخانية فان قيل
اذا كان الثلج من بخار رطب او اجزاء هوائية فمن اين تكون فيه دخانية قلت اما في الاول فلما سبق
ان البخار الذي يتولد منه السحاب [illegible] ان يكون خالصا مخالطة الدخانية اذ يبعد ان يصعد الاجزاء المائية
وحدها دون الارضية مع المجاورة التي بين الماء والارض واما الثاني فلان [illegible] الاجزاء الهوائية [illegible]
انما يكون في كون البخار المشتمل على الاجزاء الهوائية والبخارية والدخانية فاذا الحدث الاجزاء الهوائية
فلابد وان يحتبس فيها اجزاء هوائية دخانية لكن البرد يستولي عليها ويقهرها ويبطل حكمها ثم انه متى وقع
على الارض كثف بحيطها وحصر حرارتها والحرارة متى انحصرت في جسم كثيف منه الجزء ثم ان الحسن

روا هذه المياه وغلظها وصلابتها وكيفية [illegible] تجربة و[illegible] بالدليل [illegible]

الاجزاء التي صادفت في الجو بردا قويا غلظ قوامها ولا شك ان الثلج له برد قوي فهذه صعود الابخرة الكائنة
ويحتقن في باطن الثلج ومع ذلك فهذه الابخرة المرتفعة من الارض المذكورة لما كانت مرتفعة عن جرم
قوية لفوق الحاجز عن ارتفاعها وهو الثلج والارض في نفسها قليلة المائية بل الغالب عليها الجزئية لان
الثلج اكثر وقوعه على الجبال لا على الاراضي المجمعة الكثيرة المياه والرطوبة كانت مائلة الى الجدية وكان
منها دخانية ما فيبقى محتقنا في خلله ويقوى في فعلها وتأثيرها في القريب من الارض ولذلك صار يتولد
فيه حيوانات غير انها لا يكون حيوانات كاملة الخلقة والحركة لاستيلاء البرد بل جامدة صافية اللون
لغلبة البرد ايضا واذا عرفت ذلك فاعلم ان القرشي ذهب الى ان الثلج حار بالقوة واحتج عليه
واعترض على نفسه اعتراضات واجاب عنها فلنقل ما ذكره بالفاظه ثم نطرح حاله وما له قال واعلم ان
اكثر الدهماء الناس متفقون على ان الثلج وان كان شديد البرد الا انه اذا وصل الى داخل البدن
سخنه ولذلك يعطش واطباء زماننا يضحكون من هذا القول ويستهزؤن به واذا طلبت فاضلهم برهانا
على امتناعه لا يرد على تحريك لحيته وما يشبه ذلك وهذا الفعل وامثاله مما لا يوهم عندي ومما [illegible] عن
علم ولست ممن يحط للمتفحص لجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرا من تشنيعهم فاقول ان الثلج اذا ورد على
البدن وفرغ من تبريده الحاصل بالفعل فيه عاد يسخن بحرارة فيه لا بالعرض كما قيل انه يجمع الحرارة او يدوم
المعدة برده [illegible] الطبيعة اليها [illegible] دم وروح كثير ان يحصل بذلك سخونة او غير ذلك من الاقوال
التي لم يأت احد منهم على قوله بشبهة فضلا عن حجة واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء
الحار اذا برد حتى صار باردا بالفعل بردا شديدا فان ذلك الدواء اذا زال برده العرضي عاد فسخن البدن
كذلك الثلج فيكون الثلج باردا بالفعل حارا بالقوة ويدل على ذلك وجوه احدها انا لو وضعنا في انائين متساويين
في الجوهر والمقدار ويتم ذلك بان [illegible] من ماء واحد ثم وضعنا الانائين في موضع واحد حتى بلغ
في البرد الى حد ما ثم رفعناهما الى مكان لا يوجب [illegible] ووضعنا في احدهما ثلجا كبيرا ولم يضع في الاخر شيئا
فان ذلك الماء الذي وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة فاذا تركناهما بعد ذوب الثلج ساعة ولمسناهما وجدنا
الماء الذي كان فيه الثلج اسخن من الماء الاخر وقد جربنا ذلك مرارا كثيرة فوجدناه كذلك ومن المعلوم انه لو لم
يكن في الثلج [illegible] لم يكن كذلك ومن المعلوم ايضا ان الحرارة التي تسخن الماء الذي هو شديد البرد بذاته
ومخالطة الثلج له انما لا يقوى على تسخين بدن الانسان الذي هو معتدل وثانيها ان الثلج يحتبس فيه
اجزاء دخانية والاجزاء الدخانية لا محالة حارة والاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حارا فهذه
ثلث مقدمات اولاها ان الثلج فيه اجزاء دخانية ويدل على ذلك وجوه الاول انا اذا ابلعنا الثلج
الكثير وجدنا الدخان يتصعد منه والثاني انا اذا اخلينا الثلج في الماء نجد الدخان يتصعد منه والثالث ان
الثلج اذا اخل في الماء بقي على ذلك الماء رغوة وتلك الرغوة انما تكون حدوثها من اختلاط الاجزاء الدهنية بالاجزاء
المائية والاجزاء الدهنية اصلها كما بيناه من الدخانية والرابع ان الثلج سحاب جامد والسحاب لا يخلو من الدخان
واما المقدمة الثانية فظاهرة وذلك لان الدخان اجزاء ارضية تخالطها نارية قوية مستعدة لها واما المقدمة
الثالثة فلان الاجزاء المائية التي في الثلج اذا ذاب وزال عنه البرد الذي بالفعل وجب ان يسخن بحرارة

باطن البدن كالسمن بالمياه وح لا يكون له تاثير في التبريد وهي الاجزاء الدخانية مستحيلة فيسخن حالها عن
معارضة البرد الذي كان قبل الذوبان ومالها لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان يسخن الابدان
لكن المقدم ثابت فالتالي كذلك بيان الملازمة ما قلناه في تحرير المقدمة الثالثة بيان سوء المقدم انه
لو لم يكن في الثلج اجزاء حارة لكان حمقا اقوى من جمود البرد ضرورة ان البرد الجمد الثلج اقوى لانه انما يكون
في البلاد والفصول الباردة جدا ولا كذلك البرد فان اكثر كونه في الربيع والخريف ويتكون في
الحار وراءها ان الثلج معطش فمعطشه اما ان يكون لانه حار او لانه ما هو معطش بالوضع والثاني
باطل فان معطش لو كان بذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا وليس كذلك فهو اذا الاول
فالثلج حار هذا التقرير الحج بالعاطش من غير تغيير اصلا ثم شرع في الاعتراض على نفسه فقال ولقائل ان يقول
اما الحجة الاولى فلانا لا نسلم ان الماء الذي يكون من ح مختلف في نفس الامر بل لجواز ان يكون كونها متوقع من الماء
المثلوج ان يكون شديد البرد فاد المسناه وكان في نفسه مثل الماء لا ح لو يوجد انه فاتر بالنسبة
الى الماء لا ح لانا نحتاج الى ما يجب ان يكون في ظننا والماء في نفس الامر فهما متساويان واما الحجة
الثانية فلا نسلم ان الذي يحس متصعدا من الثلج هو اجزاء دخانية محتبسة فيه بل لجواز ان يكون الهواء الذي
يجفف بالثلج يكثف فيظن دخانا او بخارا وليس كذلك سلمنا ان ذلك المحسوس دخان او بخار ولكن
لا نسلم انه محتبس في الثلج بل لجواز ان يكون ذلك بخارا جاور الثلج لان الثلج لما وقع على الارض منع ما يتحلل منها
من ذلك فهذا ما رفع الثلج عن الارض اخذ ذلك الدخان او البخار في التحلل والانتشار فيظن ان اصله
من الثلج وليس كذلك واما الحجة الرابعة فلان تعطيش الثلج لجواز ان يكون لا لكونه حارا بل اما لما قال
بعض الفضلاء انه لبرده يهرب الحرارة الغريزية ويهرب منه الى جهة القلب فيزداد تسخينه ويحدث العطش او لما
قال بعض الفضلاء انه لبرده قال بعضهم ايضا وهو ان الثلج لشدة برده يولم المعدة جدا ومن شان الطبيعة ان
تتوجه الى الاعضاء المتالمة واذا توجهت الطبيعة الى عضو وجب ان يصحبها الدم والروح وذلك يوجب
زيادة حرارة ذلك العضو او لما قاله بعض الفضلاء وهو ان الثلج لبرده يكثف المعدة فلا يتحلل منها ما كان
يتحلل من ذلك وذلك يوجب اجتماع الحرارة فيها فيكون العطش فهذا مجموع اعتراضاته بالفاظه من غير زيادة
ولا نقصان ثم شرع في الجواب عنها فقال في الجواب اما الاول فلانا لو فرضنا ان الشخص اللامس
بعض جسده او كان الحس واحضر اليه الماءان ولم يعلم ايهما هو المثلوج فانه اذا لمسهما وجد الذي كان فيه
الثلج اسخن بل لو فرضنا ان اللامس لم يكن يعلم انه وضع الثلج في احدهما لوجد الماء المثلوج اسخن وما ذكر
لا يتوجه حينئذ واما الثاني فلان ذلك المحسوس متصعدا من الثلج لو كان هواء تكاثف لكان يشاهد هابطا
لا صاعدا لان الهواء اذا تكاثف ثقل فنزل والمحسوس في الثلج يتصعد لا يهبط واما الثالث
فلان ذلك الدخان لو كان مجاورا للثلج غير داخل فيه لكان يكون في سطح الذي يلي الارض فقط وذكر
بطل فانا اية قطعة من الثلج قطعناها كانت كذلك فان قلت ان ذلك فهذا خارج قلت يلزم اذا
ان يكون الثلج حارا ولا يضر ناتج ذلك كعينه ذلك الدخان من تعطيش الثلج فهو بط بما قلت وهو انه لو كان
ذلك كذلك لكان يكون البرد والجمد اقوى تعطيشا وليس كذلك وهي للاول وجهان احدهما

ان الحرارة عرض والاعراض يستحيل عليها الانتقال وثانيهما انه لو كان كذلك لكان ذلك العطش ١١٢
يسكن بالهواء البارد اكثر من الماء وليس كذلك ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة ايضا ان يقول
لو كان الثلج حارا لكان ينفع في الامراض والاسنان والفصول والاعضاء والامزجة البارد وليس
كذلك والجواب ان ذلك غير لازم فقد يكون البرد الذي هو بالثلج بالفعل قوي من الحرارة التي
فيه بالقوة فيكون تاثير ذلك البرد اقوى من تاثير تلك الحرارة ويلزم ذلك ان يكون النفع والضرر
تابعا للاقوى ولهذا لما كان ماء الثلج والجمد اكثف واردا منه بالمياه وجب ان يكون اذا اريد
تبريد الماء بهما ان يكون ذلك من وراء حجاب سواء كان ذلك الثلج او الجمد صالحا او رديا لكنه ان
كان صالحا لم يكن الرداءة الحاصلة بخلطه في الماء كثيرة وان كان لو كانت تلك الرداءة شديدة
فهذا كلامه في هذه المسئلة بلفظه واعتراضه على نفسه وجوابه على ما ذكرنا ههنا وقد قال
في شرحه الكبير لفصول ابقراط حيث قال في رابعه ان الابدان التي تستعمل الثلج والجمد ضار للتلج
مهيج للسعال جالب لانفجار الدم والنزلات قال ههنا بحث وهو ان الثلج المشهور عند العامة
انه مع كونه باردا بالفعل اذا ورد على البدن يحتقن فيكون حارا بالقوة والاطباء يستحسنون هذا الراي
كثيرا وليس بذلك السخيف فان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء الدخانية لم ينفصل منه بعد تمام الانفصال
دم هذا انشا من منه اذا حل فانه يرى الدخان يتصاعد منه والدخان لا محالة مسخن حار ان يكون
يسخن بذلك الدخان ويكون يسخن ذلك الدخان اقوى من تبريد الاجزاء المائية التي فيه ولذلك
اذا حل وزال بترين العرضي فانه يعود فيسخن الماء البارد جدا ومن المعلوم ان المسخن لها لا يكون
الا حارا ولعل تعطيشه انما هو بما فيه من الحرارة لا بما قيل انه يجمع الحرارة بسبب قوة برده فهذا
كلام هذا الفاضل في هذا المقام والمتكلم بحث معه في ذلك وبين ما هو الحق في المسئلة فنقول
اما قوله في شرح الفصول ان الثلج هو سحاب جامد والاجزاء الدخانية لم ينفصل منه بعد تمام الانفصال
الى قوله اقوى من تبريد الاجزاء المائية فجوابه انا لا ننكر ان في السحاب اجزاء دخانية غير ان تلك
الاجزاء الدخانية مقهورة والبرودة مستولية عليها وكيف لا والعاقد له برد قوي والحس
يشهد بقوة برده ونقول له ايضا الاجزاء الحارة في الثلج التي يدعي انها المعطشة لا يخ
اما ان يكون وجود الحرارة فيها بالفعل او بالقوة فان كانت بالفعل فاما ان يكون قاهرة للاجزاء
الباردة التي فيه او هي المقهورة فان كانت قاهرة لزم ان لا نجد الثلج بل يكون سببا لا ما بطلان
الحكم والتاثير لما هو الغالب وان كانت مقهورة كان الحكم والتاثير للغالب وهو الاجزاء الباردة
فيكون الثلج باردا والاجزاء الدخانية التي ادعى وجودها فيه لا يكون لها حكم ولا تاثير وان كانت بالقوة
فقيد ورودها على البدن يخرج الى الفعل وحينئذ اما ان يكون مقهورا بالاجزاء الباردة فيكون الحكم
والتاثير للغالب والثلج باردا او لا يلزم من وجود اجزاء حارة فيه ان يكون حارا فان الافيون فيه اجزاء
حارة لانه مركب وهو بارد بالدليل وجميع المركبات كذلك واما ان يكون قاهرا للاجزاء الباردة فيكون حارا
ويلزم من ذلك ان يكون نافعا للامراض الباردة كالفالج والاسترخاء وغيرهما من الامراض الباردة

الرطبة المادية وغير المادية وهو بط فان عند ما يستوي احوال من يدمن على الاستعمال
ان يعقبه خدر في اطرافه وربما اوقعه في امراض باردة مزمنة واما قوله ولذلك اذا احل في الماء
وزال بتزيد العرضي فانه يعود ويسخن الماء البالاعدا ومن المعلوم ان الشيء المسخن للماء لا يكون
الا حارا فجوابه ان هذا الكلام عجيب الى الغاية لانه ادعى ان تعطيش الثلج وتسخينه انما هو بما فيه
من الاجزاء الدخانية وتسخن الاجزاء الجمدية في خلله فانه لما كان العاقد له دون العاقد للبرد في
البرودة لم يشتد انعقاده وجموده بل بقي متخلخلا ولان الخلاء محال على ما بان فيما تقدم فيحبس تلك
الاجزاء الدخانية في تلك المواضع الخالية المتخللة من الثلج ولان الماء اغلظ من تلك الاجزاء ومن الاغلظ
من شانه ان يضغط الالطف ويروم الحلول في محله فالثلج عند ما يذاب في الماء لا يمكنه يهبط
في الماء اما كله او بعضه وعند ذلك ينضغط الماء الاجزاء الدخانية ويحل في محلها والذي صار اولا حل
في الماء ان له دخان صاعد على ما عرفت هوا يضا به والا كان كذلك فكيف يتصور ان يبقى
الاجزاء الدخانية فيه بعد زوال اباذه حتى يسخن الماء بل لعلها يتلاشى ويتصاعد قبل كمال ذوبانه
واما قوله اذا زال بتزيد العرضي عاد مسخن الماء فجوابه ان هذا الكلام ركيك ضعيف لان الموجب
لاحتباس الاجزاء المذكورة في البرد الجمد الذي ادعى انه عرضي فاذا زال كيف يتصور الاجزاء الدخانية
المحتبسة بل الاجزاء الدخانية لا يبقى فيه عند وضعه في الماء وان لم يذب الثلج لانه عند جعله في الماء
مع بقائه وسلامته من الذوبان يدخل الماء في خلل المحتبسة اجزاء الدخانية فيها ويحل محلها فلا
يتلاشى فيه ويتصاعد ومثل هذا اصار الخل القوي الحموضة اذا صب على الارض فانه يتصاعد
منه اجزاء هوائية حتى يحصل منها زبد وغليان وليس له علة سوى ان الخل حل في محل الاجزاء
الهوائية التي كانت واقعة في خلل الارض لانه اعلى منها وهذا هو العلة ايضا في غليان النورة عند
صب الماء البارد عليها ولهذا امثلة كثيرة يطول الكلام فيها فلنقتصر على ما ذكرناه ومما يدل على ان
تسخن الماء المحلول فيه الثلج ليس من الاجزاء الدخانية المحتبسة فيه تسخن الماء المحلول فيه الجمد المتعقد
من الماء القراح الصافي وليس فيه شيء من الاجزاء الدخانية بل تسخنه انما يكون بسبب الاجزاء الهوائية الباقية
المحتبسة فاذا اصابه حرارة الهواء الملاصق له عادت الى طبيعتها وتسخن الماء واما قوله ولعل
تعطيشه انما هو بما فيه من الحرارة لا ما قيل انه يجمع الحرارة بسبب برده فجوابه ان الاجزاء الدخانية
فيه مهونة بالاجزاء الباقية فهو ظاهر فكيف يكون لها حكم وتاثير حتى يبلغ مرورها الى ان يوجب العطش
بالذات فانه لا يحدث الا من المسخن القوي بل تعطيشه لاحدى العلل الثلث التي نقلها عن الاطباء
وهي انه لبرده الماء يهرب منه الحرارة الغريزية الى جهة القلب فتزداد سخونته ويحدث العطش واما
انه يولم المعدة ومن شان الطبيعة ان يتوجه بكليتها الى جهة الاعضاء المتالمة لمقاومة الالم ويتوجه
معها آلتها التي هي الحرارة الغريزية ومادتها التي هي الروح وهما حاران فيسخن الباطن ويقوى
العطش حينئذ واما ان يكثف سطح المعدة الباطن فيجمع الحرارة فيها فيسخن ويعطش فهذا ما قالوه واما
لما هو الحق عندنا انه لبرده عند وروده الى المعدة يكثف البلغم والرطوبات التي لا تخرج المعدة عنها ابدا

غليان الارض مع صب الخل
والنورة مع صب الماء

ويغلظ قوامها وحينئذ يشتد تشبثها بخمل المعدة ويصير حايلا بين جرم المعدة وبين ما يرد عليها من
الماء المذكور والمعدة فيها حرارة متوقدة لانها من الاعضاء الشريفة ومع ذلك طالبة للمطلوب
فيشتد اشتياقها الى ما يسكن لهيبها وحرارتها فيقوى العطش ولذلك صرنا نرى ان ما في
برد الماء بالثلج يقوي ما ذكرناه من الغلظ فيقوي العطش وليس يحصل غلظ الرطوبات
في المعدة فقط بل وفي الفم والحلق يشهد بهذا او نقول ان الطبع يشتاق به عند
استعماله لاجل تسكينه لالم العطش وعند ذلك يطلب الاستكثار منه والامعان فيه والحاصل
ان تعطيشه انما هو باحدى هذه الطرق وليس كل ما هو معطش بهذه الطرق ونحوها
فهو حار فان السمك الطري العديم الملح بالكلية باتفاق منا ومنه بارد رطب ولذلك
يستعمل في علاج الدق وعند ما يرد ويم يزيد البدن ويرطبه ومع ذلك يعطش
تعطيشا قويا بسبب ما شهد به الاستقراء وكذا الخس فانه بالاتفاق مرطب منوم ومع ذلك
معطش وكذلك الخيار المقشر فلو حكمنا على ما يعطش تعطيشا ذاتيا او عرضيا بالحرارة
وعلى ما يسكن العطش مطلقا بالبرودة لحكمنا في ما ذكرنا بالحرارة وعلى النوم بالبرودة فانه
يسكن العطش الكاين من السمك على ما ذكره الرازي في كتابه المسمى بالمنصوري هذا
واما قوله في هذا التبيح ان الثلج اذا ورد على البدن برد بالفعل ثم سخن بحرارة فيه لا بالعرض
الى قوله او غير ذلك من الاقوال التي لم يات احد منهم على قوله بشبهة فضلا عن حجة فجوابه
ان الحس لما كان يشهد ببرد الثلج وتخديره للبدن سواء كان وروده عليه من داخل او من
خارج صار كون الثلج باردا بالفعل او بالقوة من القضايا التجربية فمن كرر استعماله كون
الحس باردا لذلك ولكن لم يحتج ذلك اليه وكما احتيج في تعطيش الخس الى الاعتذار بانه للزوجته
لا لحرارته لان الموجود بالتجربة خارجا واخلاقه الزبد والترطيب كذلك احتيج في تعطيش
الثلج الى الاعتذار بانه لاحد الاقوال التي قيل وفقا لا لحرارته وكما لا يطلب البرهان في
ان تعطيش الخس للزوجته كذلك لا يطلب البرهان على ان تعطيش الثلج لاحد الاقوال
والسر فيه ان هذه الاحتمالات مستندات بالحقيقة تمنع قول القايل ان تعطيش الثلج
لحرارته لجواز ان يكون لاحدها وطلب البرهان على المستند خارج عن الاصطلاح واما قوله له
واذا كان كذلك كان فعل الثلج في البدن كفعل الدواء الحار اذا برد الى قوله كذلك
الثلج فجوابه انه تشبيه فاسد من وجهين احدهما ان برد الثلج ليس عرضيا كبرد الدواء
الحار المبرد لانه قد جمد وانعقد والماء بطبيعته مبرد وقد استفاد بردا آخر من الجمد وثانيهما
ان الدواء الحار بالقوة ناس وخروجه الى الفعل مشروط بوروده على البدن لانه انسانية
وفعل قواه فيه على ما سبق لكن خروج حرارة الثلج الى الفعل غير مشروط بوروده على البدن
لانها يخرج بذوبانه في الماء على ما ادعى ان الماء يسخن به واذا كان كذلك فلا يكون فعله كفعل
الدواء الحار واما قوله فيكون الثلج باردا بالفعل حارا بالقوة فجوابه ان الكيفية التي

تعطيش السمك الطري والخس
والقثاء مع انهم بارد رطب
المعطش بالعرض
شرح

بلغ

مى بالقوة فى الذوات غير مدركة هى ولا اثارها بشئ من الحواس الظاهرة الا اذا وردت
على البدن وخرجت الى الفعل بحيث يدرك هى واثارها بشئ منها كما نشاهد اثار الكيفية
المسخنة التى فى الثلج وفى الدخان التى تصاعد منه عنده وبانه لا استبعاد كان متوفر المقدار
على اشرف هويته واذا كان كذلك فلا يكون الكيفية المسخنة التى فيه على زعمه موجودة فيه بالقوة
الا لما ظهرت اثارها بل بالفعل لظهور الاثار واما قوله احدها انا لو وضعنا فى انائين متساويين
فى الجوهر والمقدار وغير ذلك ماءين متساويين واخذنا ماء احدهما الى اخره فجوابه ان نقول
لم لا يجوز ان يكون سخونته بسبب الاجزاء الهوائية الباردة المجتذبة فيه فاذا صادفها حرارة الهواء
الملاصق للماء عادت الى طبيعتها وسخنت الماء وايضا يلزمه على هذا انه لو وضع احد الانائين
على نار قوية والاخر على نار ضعيفة وجعل فى النار القوية ثلج وترك الى ان يذوب فعلى زعمه
يجب ان يشتد سخونته لانه قد انضاف الى سخونته الاقوى سخونة اخرى وهو الاجزاء الدخانية التى
ادعى انها مسخنة للثلج المبرد والوجود بخلافه لانا جربناه فوجدنا الماء الذى فيه الثلج اقل سخونة
من الماء الاخر فان قال الثلج برده فعلى وحرارته ليست كذلك والكيفية الفعلية اشد تاثيرا
تاثيرا من الكيفية التى ليست كذلك واذا كانت كذلك فلم لا يقال ان الثلج اذا هو عند ما وضع فى الماء
المسخن ازال كيفيته العرضية وبرده برده العرضى وحينئذ فهذا كيف يقال ان الماء المسخن اذا
وضع فيه ثلج يجب ان يزداد سخونته لانضمام سخونة اخرى وهى الاجزاء الدخانية التى
فى الثلج بل هى مسخنة او ليست مسخنة فان قال انها ليست مسخنة بطل ما اصله وبنى عليه وان
قال انها مسخنة فلا بد ان يوثر التسخين فى الماء المسخن عند زوال كيفيته الباردة التى هى
عرضية على ما زعم واذا اثرت التسخين فيه فتسخينها يشتد ذلك ما افاده برد الثلج العرضى
ويلزم منه ان يعود حرارة الماء المسخن الى ما كانت عليه بعد ذوبان الثلج فيه وزوال برده
العرضى الذى كان مبردا له فان قال لا نسلم ان تسخينها يشتد ذلك بتبريد الثلج ولا ان حرارة
الماء يعود الى ما كانت قلنا نفرض الكلام فى ما جعل فيه ثلج كثير بحيث لا يسكن غليانه ولا اثر
حرارته فهو لا يدرك بالحس فان فيه مثل من الصورة يجب ان يزداد سخونته لانضمام سخونة اخرى
الى سخونته الاول الذى لم يبطل تسخينه بتبريد الثلج فان عاد وقال الماء المسخن لطيف الجوهر
سريع النفوذ والغوص فهو اذا وضع فيه الثلج غاص بسبب ذلك فى خلل الاجزاء ودخل فى خلل
الاجزاء الدخانية وعند ذلك يتحلل ويتلاشى ولم يبق منها شئ فى الماء المسخن بعد ذوبان الثلج
حتى يقال انها تعود فتسخن الماء وعند ذلك ما افاده برد الثلج العرضى وهذا بخلاف الماء البارد
لو وقف الاجزاء الدخانية فى امكنتها فيه عند ما وقف الماء بطبعه يطلب الغوص والحلول فى خلل
تلك الاجزاء غير ان تسخينه بعينه فى ذلك لما يقتضى من اللطافة وعدم تسخينه يقتضى مقابل ذلك
الا انه فى ذاته فى كلا الحالين يطلب الحلول فى خلل تلك الاجزاء واذا كان لو اقفنا فى ذلك
وعرفت به فنقول له كيف يتصور بقاء الاجزاء الدخانية الكائنة فى الثلج فى الماء بعد ذوبانه حتى

الذى علم

يقال انها تعود مسخنة واما قائم الاجزاء الدخانية فى الماء البارد فى امكنتها فهى لا استحالة لعدم
فى امكنتها مع كون الماء جوهرا سيالا طالبا للحلول فى امكنتها واما قوله ثانيها ان الثلج جنس
هو اجزاء دخانية فجوابه انا لا نمنع ان فى الثلج اجزاء دخانية لكنا نمنع ان يكون تسخينها اقوى
من تبريد الاجزاء المائية والا لزم ان لا يجمد الثلج ولا ينعقد بل كان يكون سيالا او مائيا
ولم يكن للاجزاء الدخانية اثر لانها عند ذوبان الثلج يتحلل ويتلاشى او لا فاولا يطلب الماء
الحلول فى امكنتها فان قيل ان حالها كذلك عند الذوبان فى الماء لكن فى المعين حالها بخلاف
ذلك لان المعين يحصل ادخنتها ويحبسها وحينئذ يعطش قلنا لو كان يعطشها لذلك لزم
ان لا يعطش الماء المبرد بالثلج لان ادخنته قد تلاشت وتحللت والوجود بخلافه واما قوله
ان الدخان اجزاء ارضية يخالطها اجزاء نارية هوائية مصعدة لها فهو حق لكن القدر الموجود
منه فى الثلج شئ نزر مقهور بالاجزاء المائية اذ لو كان قاهرا لها لزم ما ذكرناه من كون الثلج مائيا
لا جامدا واما قوله ثالثها لو كان الثلج مشتملا على اجزاء حارة لكان مسخنا للبدن فجوابه انه لا يلزم
من اشتماله عليها ان يكون حارا مسخنا والا لزم ان يكون الافيون حارا لاشتماله على الاجزاء النارية التى فيه
واما قوله لو لم يكن فى الثلج اجزاء حارة لكان جموده اقوى من جمود البرد الى قوله ويكون كثيرا فى البلاد
الحارة فجوابه انا لا نسلم ان البرد المجمد للثلج اقوى من البرد المجمد للبرد وكيف يتصور هذا والبرد اقوى
جمودا واصلب قواما فى ظاهره وباطنه ولا شك ان قوة الاثر دليل على قوة المؤثر ولاشك
لما كان البرد قوى الجمود والصلابة لم يكن فيه خلل يحتوى على اجزاء دخانية واما قوله لان الثلج يكون فى البلاد
والفصول الباردة جدا الخ فجوابه انك قد عرفت العلة فى كثرة تكون الثلج فى الاوقات الباردة والبلاد
الباردة وتولد البرد فيما فاين ذلك وهى ان المادة المتكونة منها ذلك متى صادفت فى الجو قبل
وصولها الى طبقة الزمهرير بردا قويا كما فى الشتاء انعقدت ثلجا وعقد ما فيها من البخار انه لا يكون فى باطن وقوته
كتاثير طبقة الزمهرير فى التزيد ولذلك لم يقو على تجميد جرم الثلج فى ظاهره وباطنه ودفع ما فى خلله كما هو
فى طبقة الزمهرير على تجميد جرم البرد كذلك ومتى لم يصادف فى طريقها عائق عن الصعود الى تلك الطبقة
كما فى الفصلين الاخرين صعدت الى طبقة الزمهرير وانعقدت بردا وحال البلاد الباردة كحال
الشتاء وحال الحارة كحال الربيع والخريف واما قوله فلا نسلم ان الذى يحس متصعدا من الثلج هو
اجزاء دخانية محتبسة فيه بل يجوز ان يكون الهواء الذى يحيط بالثلج الى قوله وليس كذلك فجوابه انه يسير
واذا علمنا انا لا نمنع وجود اجزاء دخانية فى داخل الثلج وكيف يكون هذا ولا بد من خروج لانها مخالطة
للبخار عند صعوده وعند صعوده لم يحصل له تجمد قوى بحيث يستولى على ظاهره وباطنه كما فى تجمد
البرد واذا لم يرد ما اورده من الاعتراض فلا حاجة الى الجواب واما قوله ورابعها ان الثلج يعطش
فيعطش الماء ان يكون لانه حار او لانه بارد فيعطش بالعرض فجوابه انه لكونه باردا ويعطش بالعرض
باحد الوجوه الخمسة المذكورة من الثلاثة المشهورة والاثنين اللذين من جهتنا واما قوله لو كان يعطش
بذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم انه ليس كذلك بل هو

كذلك ويدل عليه وجوه ثلثة احدها ان البرد الجمد اقوى من البرد المجمد للثلج على ما عرفت وقع البرد
بين مهاوقع ما ذكرناه من اسباب تعطيش الثلج بالعرض وثانيها لخلوهما من الاجزاء الدخانية وثالثها
ان الماء المتحلل من الجمد والبرد اغلظ قواما من الماء المتحلل من الثلج وقد عرفت مما اومى لاغلظ ابطأ
واكثر وقوفا في المجاري من الالطف فيكون تاثيره ادوم دائما وقد علمت ان تجديدا اقوى من تجديد
الثلج فيكون مع دوام تاثيره وثباته اقوى فتكون تعطيشه اقوى واما قوله واما ما قالوه في تعطيش
الثلج فباطل فجوابه انه ان اراد ان قوله باطل باطلاق ان الاحتمالات المذكورة في تعطيشه حق
وقد اخترناه واما قوله وبحث الاول يعني القول بانحياز الحرارة الغريزية الى القلب لهربها
من برودة الثلج وهما فجوابه انها غير واردة اما الاول فلانا لم نقل ان الحرارة وحدها تجتمع
في الباطن وكيف نقول به وهو مستحيل بل المراد من قولنا ان الحرارة تهرب الى جهة
القلب انها مع محلها الذي هو الدم والروح يتوجه الى جهة الباطن ولذلك صار شارب الماء
الخمر المبرد بالثلج يبرد ظاهره عند استعماله حتى انه ربما يقشعر واما الثاني فلان العطش انما
كان يسكن بالهواء البارد اكثر من الماء لو كان كلها يتوجه الى القلب اما اذا بقيت بعضها
في الاحشاء والمعدة واحدثت العطش فلا يسكنه الا الماء لكن بعضها يبقى في الاحشاء والمعدة
لان المراد من قولنا انه يتوجه الى القلب ان معظمها يتوجه اليه لانها لما مالت الى الاحشاء
توجه معظمها الى القلب لانه معدنها ومنبعها واما قوله وليس كذلك فجوابه انا لا نسلم
انه ليس كذلك مطلقا بل قد يكون كذلك وقد لا يكون وذلك لان العطش اما ان يكون لحرارة
المعدة واما لحرارة الرية قال الاطباء والفرق بينهما ان المعدي يسكن باستعمال الماء
البارد ومعنى قولهم هذا ان الاول سكونه بالماء البارد اسرع من سكونه بالهواء البارد
والثاني بالعكس وكيف لا يكون وكل واحد من العضوين مجاور للاخر فمتى برد احدهما
برد الاخر واما قوله ولمن يعتقد ان الثلج بارد بالقوة ان يقول الى قوله وليس كذلك
فجوابه انه لا شك ولا خفاء انا نستدل على برد الثلج بانتفاعه في الامراض الحارة والاوقات
الحارة والاسنان الحارة ولو كان حارا لضرنا في ذلك ونفعنا فيما يقابله وكونه معطشا لا ينافي
كونه باردا بالقوة كالخس والخيار المقشر والسمك الطري على ما تقدم واما قوله في الجواب عنه
ان البرد الكائن بالفعل الذي في الثلج اقوى من الحرارة التي فيه فيكون تاثير ذلك البرد اقوى
من تاثير تلك الحرارة فجوابه ان هذا مسلم ان تاثيرها في الثلج من الاجزاء الباردة اقوى من تاثيرها فيه
من الحارة فيكون حكمه حكم الحس في ان الحكم والتاثير لما هو الاغلب فيه فيكون الثلج باردا بالفعل والقوة
مثل الخس والخيار المقشر ونحوهما واما قوله ولما كان ماء الثلج والجمد الكثيف واردا من بلاد في
المياه فلا نريد به انه لما كان الثلج لا يخلو عن حرارة بالقوة يخرج منه عند ذوبانه في الماء كان اردا من
باقي المياه على ما حمل عليه المسيحي وقال قد بينا فساده هذا لانه لو كان المراد هذا لما احتيج اليه الجمد اذ لا حرارة
فيه بالقوة بل يريد به ما نقلناه عن ابقراط في سبب رداءتهما والحق في تبريد الماء بالثلج ما قاله الاطباء

وهو ان مسقطه ان كان ارضا ردية مثل ان يكون سبخة او يكون فيها قوة معدنية ردية فالاولى
ان يبرد به الماء ملفوفا في اناء اي من وراء حجاب وان كان مسقطه ارضا جيدة اي خالية من
ذلك فالحكم انه سواء خلط او برد به الماء من خارج او الثلج في الماء فهو صالح اي مشترك في الصلاح
وهو انه لا يوجب ضررا بينا كما تقدم لانه متساو في الجودة على ما ذكر المسيحي لما عرفت من انه
لا بد من التفاوت بينهما في الجودة والفضيلة فثبت بما ذكرناه صحة ما ذهبنا اليه وفساد ما ذهب اليه
هؤلاء الاعيان من الناس اذ لم يخفض لهم جناح الذل بكلمات الحق خوفا من تشنيعهم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله البحث
العاشر في احكام المياه المختلفة باختلاف الكيفية اي في الحر والبرد **والماء البارد** اي بالذات لا بالفعل
لان كل ماء فاما ان يكون باردا بالفعل او حارا او فاترا وذلك اما ان يكون من ذاته او من جهتنا
فالبارد بذاته كالماء الذي يكون في الشتاء في البلاد الباردة والبارد بفعلنا كالماء الذي برد بالثلج
والجمد والحار بذاته هو كمياه الحمامات وسنذكر احكامها والحار بفعلنا كالماء المسخن وكذلك
المغلي وذلك التسخين والغلي قد يكون بالشمس وقد يكون بالنار ثم الفاتر بفعلنا اما ان يكون فتوره
بان سخناه او لانا فترناه واما ان لا يكون كذلك والاول اما ان يكون انتقاله من السخونة الى
الفتور بطبعه بان يكون بعد التسخين القوي بقي مدة خاليا عن المسخن فانتقل الى البرد بطبعه
بو يكون بعد التسخين القوي انتقال الى ذلك بان قرب الشي باردا وذكر البارد واما ان يكون ماء او قطعا
او جمدا او نحو ذلك ويمزج به واما ان يكون بتصعيده او من وراء حجاب وكل واحد من تلك الاقسام
حكم يخصه اما البارد بفعلنا فقد ذكرنا حكمه واما البارد بذاته **المعتدل المقدار** وهو ان لا يكون له احمل من
الغذاء وجرم المعدة **اوفق المياه للاصحاء** من وجوه خمسة احدها انه ببرده يشد المعدة بسبب تكثيفه اياها وجمعه
لها وتقوي القوة الماسكة وقد علمت ان الهضم موقوف على ذلك وثانيها ان القليل منه يمنع
المضغ عن استعمال الكثير في تسكين العطش وقد علمت ما في الكثير من المضرة واقلها الحلولة المذكورة وثالثها
انه ببرده يمنع صعود البخار الى الدماغ وذلك حامي الدماغ على ما ينبغي من ارم افواه العروق وصدور افعالها وفي
ذلك نهوض الشهوة وجودة الحركات ورابعها انه ببرده يمنع الاخلاط من العفونة ويصلح العفن منها
وخامسها انه يصلح المجاورة ويمنع حرارته من الاحتداد وبالجملة فيعدل بلغا الماء لاعضاء البدن والاخلاط
كتعديل الهواء البارد للروح وانما احتيج الى ان يكون معدل الاعضاء ابرد من معدل الروح مع كون
الروح اسخن لان الاعضاء كثيفة لا ينفعل عن المؤثر الا اذا كان قويا ولا كذلك الروح **وان
كان قد يضر بالعصب** وذلك من وجهين احدهما من جهة برده فانه يزيد في برد العصب وذلك ضرر وتغيير
افعاله وثانيهما من جهة منعه من تحلل فضوله التي يروم الطبيعة تحليلها بزيادة في استحصافه وكثافته **وحرك
اصحاب اورام الاحشاء** وان كانت حارة لوجهين احدهما انه يبقيه لموادها وتغلظها بجرمها التي
تعسر تحلل المواد منها وثانيهما باضعاف حرارتها التي في المحللة لمادتها واما الاورام الظاهرة
فان شرب الماء البارد لا يكاد يضرها يصل اليها لبعدها فلا يصل اليها على برده **وهو مما ينبه الشهوة**

مزاج القلب م

لانها تقوى بالبرد بسبب تكثيف المعدة وجمعها ويشتد الهضم لما ذكرنا والماء الحار اي لا بالذات كمياه
الحمات لانه يستدرك حكمها بالانفراد بل بالغير سواء كان بفعلنا او بفعل الشمس لا يخ اما ان يشرب
على الطعام او على الريق فان شرب على الطعام فانه يفسد الهضم لارخائه المعدة ومنع اشتمالها
على الطعام وطفائه اياه على فمها بسبب الغثيانات وكذلك الفاتر وهو في ذلك اقوى لان الحار
ربما احدر الطعام ولا يسكن العطش اي الحادث عن تسخين المعدة في الحال اي لحرارته الوضعية لا امر
على ما ذكره المسيحي فانه خطأ ولعله من الناسخ وكان بدل العرضية الغريبة واما في الماء اذا
زال حر العرضي عنه يسكنه واما العطش الحادث عن بلغم غليظ او لزج او مالح فهو اكثر تسكينا
له من الماء البارد وربما ادى الى الاستسقاء لارخائه الكبد واحالته تولد الفضلات بسبب فساد الهضم
والذبول لا بسبب وصول حرارته الى القلب لانه بعيد جدا او من المستبعد ان يصل اليه وحرارته
المعتدلة بحيث يكون اقوى من حرارة القلب فان ذلك مما لا يطاق شرحه ولذلك قيل ان الانسان لو دخل
يده الى قلب حيوان في حال حيوته لم تمكنه الصبر عليه من الحرارة هناك بل بسبب تنحيفه الاعضاء
فان هذا اقرب منه واما ان المراد بالذبول ذبول الاعضاء لضعف الهضم وقلة اغتذاء الاعضاء
بالغذاء الجيد فيذبل ويهزل على ما ذهب اليه المسيحي فليس بشيء لانه تكرار خال عن الفائدة لقوله
ويذبل البدن عطفا على قوله ويفسد الطعام ولو قرئ على صيغة المصدر عطفا على الذبول استقام
بعض الاستقامة لكون ويذبل البدن كالبيان للذبول هذا ان شرب الماء الحار على الطعام وان
شرب على الريق فاما ان يكون فاترا اي لم يبلغ حد السخونة او بلغ وهو لا يسخن منه فان كان فاترا فانه
نعم ويعني على ما حالك واما المسخن فانه ان كان فاترا غثى وذلك لانه ليس فيه من الحرارة ما يحدر
الرطوبات لكنه يبله المعدة ويستبلغ فيها من الرطوبات تستبلا يسيرا او قد حدث فيه بالتغير
بحواشيه ولم يبلغ به الحرارة الى ان يتحلل وتلك الحواشي يوجب له الطفو وذلك لا محالة موجب
للغثيان والقي واما الذي يسخن اولا ثم فتر فينبغي ان كان بات ليلة من حين فتر فان
فعله في تسبيل رطوبات المعدة وبلها كالفاتر الذي لم يسخن اولا واما ما يجد ثم من الغثيان
والقي فيكون اقل من ذلك لان الحواشي التي بها الطفو تكون قد تحللت بالتسخين اولا وكذلك الحال
في الفاتر الذي برد عن حرارته بسبب ان بارد صب فيه لكن ما فتر كذلك ففيه رداءة توجبه
ايضا هي ان الماء البارد لا غلظ قوامه من الماء الحار فاذا خلط بينهما فقد جمع ما غلظ وما رق
فيكون كالوجع بين ما البرد وما التهر وذلك ضار ردي مولد للنفخ واما ان الماء البارد اذا اسخن
الحار اخذ منه اجزاء لطيفة يبقى ما لتسخن استعداده لجمود لطافته بسبب الحرارة فيصير تلك الاجزاء
غليظ لا محالة وبهذا الوجه يكون الذي بعد عن حرارته بملاقاة الماء البارد من خارج الاناء كذلك
ايضا ولكن الضرر لرداءته يكون في هذا اقل لان تلك الاجزاء تكون يبرد ما يدكل البارد
بالتدريج فيكون برد الاجزاء المائية الملاقية للاناء كذلك فيكون جمودها اقل لان البرد الجديد الذي
يلقاها لا يلقاها الا وقد بردت وغلظت غلظا ما فلا يكون استعدادها للجمود كاستعداد الاجزاء

التي يلقاها الماء البارد دفعة هذا ان كان فاترا وان كان اسخن فهو واليه اشار
بقوله وان كان اسخن منه وكثر فتجرع على الريق فكثيرا ما غسل المعدة باذابته ما فيها من البلغم وغسله
ما فيها من الرطوبات واطلق الطبيعة بتليينه الثقل وارخائه جرم المعاء فيسع ويزلق منها الثقل
ولكن الاستكثار منه ردي يوهن المعدة بارخائه بسبب رطوبته في نفسه وحرارته العرضية ولذلك
امر الاطباء ان يطبخ في هذا قليل من المصطكي خوفا من مثل هذا عند استعماله على الريق والشديد
السخونة ربما حل القولنج اما الريحي فظاهر ولذلك يحلل الرياح الطحال على ما قال وكسر الرياح
من الطحال واما القولنج الثفلي فلاطلاقه الطبيعة والتسكينه الاوجاع والذين يوافقهم الماء الحار بالصنعة
كالمسخن في الاواني على النار وهو احتراز عن الحار لا بالصنعة كالمياه الاجامية والحمية
وكالزفتية والكبريتية وغير ذلك من الامور المسخنة للماء فالحار بالصنعة يوافق عدة من الناس
منهم اصحاب الصرع لانضاجه مادته وتحليله اياها وتنقيصه من مقدارها ولذلك يضرهم الماء البارد
لحقنه ولانه يزيد في برد الدماغ واصحاب الماليخوليا لترطيبه وتسخينه الخلط المضادين للسوداء
ولانه يرقق قوام المادة الغليظة الموجبة له ويحللها لما امكن التحلل منها واعلم انه لاصحاب الماليخوليا
اكثر موافقة منه لاصحاب الصرع وذلك لانه لا يخلو من اضرار بصاحب الصرع بسبب ارخائه للدماغ
وبلّه وذلك معتاد بوده السنج التي منها الصرع ومن هاهنا ذهب المسيحي الى ان ضرره بالصرع
اكثر من نفعه لان نفعه من الوجه المذكور وضرره من وجهين احدهما انه يرخي جوهر الدماغ والاعصاب
وذلك موجب لكثرة الرطوبة الموجبة لعود النوبة وسرعة مجيئها وثانيهما انه يعد الاعصاب لنفوذ المواد
الشنج وفيه نظر واصحاب الصداع البارد وذلك لتبديل المزاج ان كان ساذجا ولا اطلاق
الطبيعة والتسكينه الاوجاع ولحرارته وتحليله المادة ان كان ماديا واصحاب الرمد وذلك لتسكين
الوجع وانضاج المادة لكنه يضرهم بارخاء الدماغ فيكون اقبل للتبخير المائي للدماغ لكن هذا الضرر بالعرض
واعلم انه انما ينفع اصحاب الرمد من ما كان او غيره اذا كان في آخره بعد التنقية النافعة فانه
يحلل ما يحجر الادوية عن تحليله ويفتح مسام العين وينهض حرارتها واما متى استعمل في اول
الرمد فانه يؤذيه ويزيد في مادته قال ابقراط في ثالثة الفصول اوجاع العينين يحلها
شرب الشراب الصرف او الحمام او التكميد او فصد العرق او شرب الدواء وانما يحلها احد من
الامور الخمسة لان المادة الموجبة اما ان يكون مخصصا بالعينين او لا يكون كذلك فان كان
الاول فاما ان يكون غليظ جدا لحج في العروق فيحلها شرب الشراب الصرف بلطيفه لها وتحليله
اياها وابرازها من العروق لانه يحرك المواد الى خارج او يكون لطيفة شديدة القبول للتحلل فيحلها
التكميد كما يوضع على العين قطنة او اسفنجة مشربة ماء حارا او يكون متوسط في الغلظ واللطافة فيحلها
الحمام وان كان الثاني وهو ان يكون المادة كثيرة في غير العينين فاما ان يكون دموية فيحلها
الفصد او خلط آخر غير الدم فيحلها شرب الدواء المستفرغ والمعنى بالشرب هاهنا التناول وان كان
المتناول يابسا كالحبوب والذين بهم بثور في الحلق والعمور هي ما بين الاسنان من اللحم واحدها عمر بالفتح

داو رام خلف الاذن وانما نوافقهم لانضاجها موادها وتليينها اياها بالبحران ولان بعض المواضع
يضرها الاشياء الباردة بالفعل ككثرة الاعصاب فيها والحجاب النوازل الانضاج والتليين لكنه
يتبين مما قلناه ولا يخفى انه بما ينفعهم في الاورام تحليل بقايا موادها واخراجها عن
البدن اولا فاولا ويهيج قروحا في الحجاب وانحلال الغدد اي يعرض الانضاب في نواحي الصدر
لكثرة الاعصاب في الحجاب وكثرة العظام في الصدر مع الاعصاب فيهيجها ويطول زمان احتلاف
البارد لان الاشياء الباردة ضارة بهذه الاعضاء خصوصا اذا كان بها قروح او عرق
انفصال لان البارد لذاع للقروح ويدر الطمث والبول بتسييله وتوسيعه المجاري ويسكن الوجع
لما عرض من التليين وغيره والماء المسخن بالشمس يورث البرص بالخاصية وخصوصا
المشمس في الاواني المنطبعة وفي البلاد الحارة وفي الصيف المبحث الحادي عشر في
ذكر احكام جملة من المياه الردية قال رحمه الله واما المالح فانه يهزل وينشف لان الملح جوهر غليظ
ومزاجه حار يابس والماء يستفيد منه ذلك ولذلك صار ادمان استعماله يهزل البدن وينشف
الجلد واعلم ان جماعة من قدماء اليونان ظنوا ان الماء المالح يسهل مطلقا مستندين عليه
بان فيه جلاء وما كان فيه ذلك فهو معين على خروج المادة فيكون مسهلا من هذا الوجه وقد نبههم
ابقراط في كتاب المياه ولا سيما(?) فقال ان الناس قد اساؤا الظن واخطأوا خطأ بينا
حين ظنوا ان المياه المالحة يسهل البطن لقلة معرفتهم وهي مضادة للاسهال لانها حابسة
بطنه النضج يستحصف منها البطن لانها يابسة وما كان كذلك فهو مقو للقوة الماسكة مجفف
للرطوبات المعينة على الازلاق وليس مراده بذلك انه لا يسهل ابدا فانه ايضا باطل
كاسهاله مطلقا بل مراده منه ما ذكره الشيخ وهو الحق ويسهل اولا بالجلاء فيه ثم يعقل آخرا
بالتنشيف الذي في طبعه ويفسد الدم بحدته وغلظه بسبب الارضية الحارة المخالطة له الموجبة للملوحة
ولذلك يوجب الجرب والحكة على ما قال فيولد الحكة والجرب هذا حكم الماء المالح اذا شرب
واما اذا اغتسل به البدن قتل القمل وحلل الدم المنعقد تحت الجلد وازال الجرب والحكة
والعوامل(?) وهو من اكبر الادوية لامراض العصب مثل الرعشة والفالج والاسترخاء وغيرها
ومن خواص ماء البحر المالح ان من لدغه افعى او شيء من الهوام ثم جلس فيه سلم من نكاية السم
والماء الكدر يولد الحصاة والسدد اما السدد فلاحتباس الاجزاء الغليظة التي فيه في المنافذ لبطؤ انحدارها
لغلظها واما الحصاة فلتحجر تلك الاجزاء الارضية اذا صادفت هناك حرارة غافية فتحجر كما تشاهد من
تولد الاحجار في قدور الحمامات فلينق وليعد ما يدر انظر في المياه الكدرة اما في اصلاحها واما في
دفع ضررها ان اتفق استعمالها اما الاول فقد سبق الكلام في طرفه وانه انما بالتقطير او التصعيد
او الطبخ او المخض او غيرها مما يخلص المائية عن الاجزاء الارضية واما الثاني فهو الذي
نتكلم فيه فمستعمله ما يدر بعد ليخرج ما من شأنه التحجر ولئلا يرسل السدد فيفضي الى ربح(?) علة ان المبطون
نعني من بها اسهال بسبب ضعف المعدة كثيرا ما ينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها

في بطنه اي بطن المبطون وبطؤ انحدارها واما ينفع المبطون بالماء الكدر لانه لبطؤ انحداره لا يتحدر
مع الغذاء كما يحدر بالماء الصافي ومن ترياقاته اي من آفات الماء المالح الدسم والحلاوة لان الدسم
مرطبة ومخصبة للبدن والماء المالح مجفف مهزل له لا من آفات الماء الكدر على ما سبق اليه وهم
كثير لكونه اقرب المذكورين لان الدسم والحلو يزيلان لتسديدهما السبل الطبيعية لهما وجذبه اياهما الا اذا طبخ
بها والنوشادرية وفي بعض النسخ النوشادري يطلق الطبيعة بفرط جلاء النوشادر ويحذنه شربه
مفردا او جلس فيها او احتقن بها والشبية تنفع من سيلان فضول الطمث ومن نفث الدم وسيلان
البواسير لانها بشدة قبضها توجب استحصاف المسام والمجاري على انها شديدة الاثار للحمى
في الحمى اليومية لاستحصافه في الابدان المستعدة لها وهم الضيقوا المسام الحار الارواح والحديدية
مثل الحياك تقوية طبيعته وتبعثه على الباه لما سبق والنحاسية صالحة لفساد المزاج اي الاستسقاء واذا
اختلطت مياه مختلفة جيدة وردية غلب قواها قال الاوحد ابقراط في كتابه المذكور ان الناس
اذا شربوا مياها شتى مختلفة عرض لهم الامر والحصاة في المثانة ووجع الخاصرتين ووجع الوركين
والادرة في الاسافل لا سيما اذا شربوا من مياه انهار كبار ينصب اليها سيول شتى مختلفة واذا
شربوا من مياه تجري من موضع شاسع عرض لهم ايضا ذلك لان المياه لا يشبه بعضها بعضا وذكر
ان منها العذب الحلو ومنها المالح الشبي ومنها ما يسيل من مواضع حارة واذا اختلط بعض
من المياه ببعض غلب الاقوى منها حينئذ يغلب عليه ماده وذلك على قدر الرياح لانها ما يقوى
بريح الشمال ومنها ما يقوى بريح الجنوب وما بقي سد(?) هذا الشرح فمن كانت من المياه في اناء
كان لها عكر ورمل فاضطرارا فاذا شرب عرضت الامراض التي ذكرناها آنفا ونحن قد ذكرنا
تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين ونذكر باقي احكام الماء وصفاته وقوى
اصنافه في باب الماء في الادوية المفردة ونحن اذا وصلنا الى شرح البابين نذكر فيهما ما فاتوا ان
شاء الله تعالى قال رحمه الله الفصل السابع عشر في موجبات الاحتباس والاستفراغ يجوز ان يقرأ
الموجبات بكسر الجيم اي في اسباب الاحتباس والاستفراغ لانه ذكر اسبابهما هاهنا وان كان
الاولى بها الجملة الثالثة حيث تعدد اسباب كل واحد من العوارض البدنية ويجوز ان يقرأ بفتحها
اي ما يحدثه كل واحد من الاحتباس والاستفراغ وهو اللائق بهذا المقام وقد ذكر ايضا ولكل
ترجيح اما الفتح فلانه اللائق بالمقام واما الكسر فلان الشيخ قدم ذكر سببهما على ذكر مسببهما واذا عرفت
ذلك فنقدم مقدمة في بيان الاضطرار الى الاحتباس والاستفراغ ثم نتكلم في شرح مباحث الفصل
اما الاضطرار الى الاحتباس فظاهر وذلك لان بقاء البدن بدون الغذاء محال ولا يوجد
غذاء يستحيل الى مشابهة جوهر الاعضاء حالة ما يلقاها فوجب ان يحبس الغذاء مدة الى ان يتم هضمه
ليتهيأ احالته الى مشابهة جوهر الاعضاء وايضا التحلل دائم اذ البدن دائم القبول له والموجب
للتحلل موجود دائما وليس يمكن ان يكون استعمال الغذاء مستمرا دائما فاحتيج بالضرورة الى ان يكون
عند الاعضاء ما يمري به الى ان يجد الاعضاء الغذاء الجديد ولو امكن استعمال الغذاء دائما

لم يستعمل من بعد الادخار وذلك لان الغذاء يحتاج في استحالته الى جوهر الاعضاء الى زمان
طويل جدا وفي ذلك الزمان لابد وان يكون عند الاعضاء ما يمدها فلذلك احتيج الى العروق ليخزن فيها
الاخلاط ولينفذ فيها الى جميع الاعضاء واما الاضطرار الى الاستفراغ فلانه ليس يوجد غذاء يستحيل
كله الى مشابهة جوهر الاعضاء بل لابد وان ينفصل منه فضول وتلك الفضول ان بقيت
عند الاعضاء افسدتها وافسدت ما يصل اليها من الغذاء واضرت بها من وجوه اربعة احدها انها
تثقل على الاعضاء وتضغطها وثانيها انها تعم الحرارة الغريزية وتخمدها وثالثها انها تلذع بحدتها
وتمنع نفوذ ما هو محتاج الى خروجه ورابعها انها تعفن في مر الايام وتولد امراضا رديئة فلذلك
وجب ضرورة ان تخرج عن البدن وتنقص وذلك هو الاستفراغ ولان الحاجة في التغذي
الى الاحتباس بالذات والى الاستفراغ بالعرض فلذلك قدم الشيخ احكام الاحتباس على
احكام الاستفراغ المبحث الاول في اسباب الاحتباس قال رحمه الله احتباس ما يجب ان
يستفرغ بالطبع الخارج عن البدن تارة يكون مما يجب ان يستفرغ بالطبع على معنى ان
الطبيعة بقصدها ذلك يستفرغ هي والاعضاء عنه كالبراز والبول ونحوهما من فضول البدن
وتارة يكون مما يجب ان لا يستفرغ بالطبع بل مما يجب ان يحتبس بالطبع كخروج الدم بالرعاف
ومن افواه العروق اذا امعن ولما كان ذلك كذلك كان احتباس ما يجب ان يستفرغ
بالطبع احترازا عن احتباس ما يجب ان لا يستفرغ بالطبع واذا عرفت ذلك فنقول ان
الاستفراغ هو خروج الفضول الى خارج البدن والخروج حركة والحركة وان لم يكن لها بد
فيما سنعرف في النبض من امور سبعة ما فيه الحركة وما اليه الحركة وما منه الحركة وما له الحركة
وما به الحركة وما لاجله الحركة والزمان اما ما فيه الحركة فهنا هي المجاري والمنافذ التي تجري
فيها المواد وما اليه الحركة هو خارج البدن او العضو الذي تندفع اليه المواد وما منه الحركة هو
العضو تندفع منها المواد وما له الحركة في المادة المتحركة وما به الحركة في القوة الدافعة للمواد وما لاجله
الحركة هو تنقية البدن من المواد المشار اليها اكثر ما يتعلق منها بما نحن فيه ثلثة امور محرك وهو
القوة الدافعة ومتحرك وهو الفضول وما فيه الحركة هو العضو الذي يخرج منه الفضول والاحتباس
هو ما يلزمه انقطاع هذه الحركة وانما يتم ذلك اذا لم يكن الثلثة على الحالة التي بها يتم تلك الحركة
وايضا كما ان الاستفراغ مما يجب ان يكون له قوة تفعله واسباب موجبة لذلك الاحتباس
وكما ان القوة الفاعلة للاستفراغ هي القوة الدافعة كذلك القوة الفاعلة للاحتباس هي
القوة الماسكة ولا شك ان هاتين القوتين والاسباب الاخر اذا كانت على ما هو الواجب
كان الاحتباس والاستفراغ كذلك واذا افرط كل واحد من الاستفراغ والاحتباس
فقد افرط اسبابه وكل منهما اذا زادت اسبابه فقد نقصت اسباب الاخر ضرورة ان
كل واحد منهما يلزمه عدم الاخر واذا كان كذلك فالاحتباس يفرط في الكم اما لافراط اسبابه
في الزيادة او لافراط اسباب الاستفراغ في النقصان وذلك الافراط انما يكون من

جهة القوة او من جهة المادة التي هي الفضلة او من جهة العضو الذي يخرج منه الفضلة واما
الكائن من جهة القوة فاما ان يكون لان القوة التي بها الاستفراغ وهي الدافعة ضعفت عن
فعلها او لان القوة التي بها الاحتباس وهي الماسكة افرطت في فعلها والاول اما
ان يكون ذلك الضعف لوهن في القوة نفسها وذلك كما اذا كانت ضعيفة على ما قال
يكون اما لضعف الدافعة او بطلانه ولم يذكر الشيخ البطلان لانه معلوم من العلم بكون النقصان
سببا لذلك واما ان لا يكون ذلك لوهن في القوة نفسها وذلك كما يعرض عند انصراف
الطبيعة بقواها الى جهة اخرى كما يحتبس البول في البحارين وعند افراط الفكر في مهم
او مجالسة محتشم او نحو ذلك وستشير اليه والثاني اما ان يكون افراط فعل القوة الماسكة لامر
في ذاتها بان يكون قد قويت على ما قال او لشدة القوة الماسكة فتشتد به او لامر في غيرها كما اذا
كانت الهاضمة ضعيفة فيضطر الطبيعة الى تلبيث الغذاء اكثر من الواجب ليتم هضمه بفعل القوة
الضعيفة ويلزم ذلك احتباس فضوله لانها انما تنفصل عن البدن بعد تميزها من الغذاء
وذلك انما يكون بعد تمام هضمه على ما قال او لضعف الدافعة الهاضمة فيطول لبث الشيء في الاوعية
تلبيثا من القوى الطبيعية اياه الى ان يستتم الهضم واما الكائن من جهة العضو فهو ان يكون فيه ما يعسر
نفوذ الفضول فيه وذلك اما ان يكون ضروريا او اختياريا فالذي يعسر النفوذ فيه ضرورة
اما ان يكون بحيث لا يمكن ان ينفذ فيه شيء البتة وذلك اذا كانت المجاري منسدة او يمكن
ان ينفذ فيها البعض وذلك اذا كانت ضيقة فانه يمكن ان ينفذ فيها الرقيق دون الغليظ
والى هذين اشار بقوله او لضيق المجاري او انسدادها والذي يعسر النفوذ فيه اختيارا فكما اذا
كان نفوذ الفضول في ذلك العضو يلزمه الم شديد فيمنع الطبيعة من ذلك حذرا من الالم كما
يحتبس البول بسبب قرحة في مجراه وهذا لو تكلف الانسان الصبر على الالم يعرض الاحتباس
وانما لم يذكر الشيخ هذا القسم ههنا لقلته واما الكائن من جهة المادة فهو ان يكون تلك المادة مما
يعسر خروجها وذلك اما بسبب قوامها بان يكون اما غليظا جدا فلا تنفذ في المجاري على ما قال او لغلظ
المادة او رقيقا جدا فتتشبث بالعضو ويبطل حيلته ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لقلته واما بسبب
كيفيتها بان يكون كيفيتها مانعة من الدفع كما اذا كانت لزجة فتلتصق بالعضو ولا تنفصل عن العضو
عنه على ما قال او للزوجتها او بان يكون خالية عن المعين للدفع كما اذا كانت خالية عن الحدة
الموجبة للاحساس بالحاجة الى الدفع لان ما هي الحدة هي المحركة للقوة الارادية على دفع الفضلات
ولذلك صارت المواد تحتبس في المعاء عند احتباس الصفراء عن المعا وميلانها الى جهة
اخرى كما في القولنج اليرقاني اي الذي يكون مع اليرقان وهو الحاصل من انسداد مجرى الصفراء
من المرارة الى الامعاء فلا تحس الامعاء بلذع الثفل فيحتبس ويكثر البلغم الزجاجي المولد للرياح وذلك
موجب للقولنج وفي الاكثر يكون مع هذا القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم يندفع الى الامعاء
فهي في الاكثر تصعد بجملتها مع الدم فيظهر لونها في الجلد واما بسبب مقدارها بان يكون اما كثيرا جدا فلا تقوى

القوة الدافعة على التصرف فيهما على ما قال او كثرتها فلا يقوى عليها الدافعة عبارات هذا الايثاني الا اذا كانت غلظة القوام والافتى كانت رقيقة خرجت من بنفسها واما قليلة جدا حيث لا يهتم الطبيعة بدفعها كما لا يمكن الانسان من القا البنة الى مكان بعيد ولم يذكر الشيخ هذا ايضا لظهوره او لفقدان الاحساس بالحاجة الى دفعها او لكان قد يعين في الاستفراغ هو ادا دية كما يعرض في العرق البحراني وقد شرحناه او لانصراف قوة الطبيعة الى جهة اخرى كما يعرض في البحارين من احتباس البراز بسبب كثرة الاستفراغ البحراني من جهة اخرى كما اذا استفرغت المادة بالعرق فانه يحتبس البول والبراز وان استفرغت بالبول احتبس البراز والعرق وان استفرغت بالبراز احتبس البول والعرق وهذا السبب يصلح ان يكون مشتركا الاحتباس والاستفراغ او لسبب توجه القوى الحساسة الى مبادئها ومعادنها كما في المودى كما يعرض في الفزع والغشى وقد يستطرن من احساس الفضلات البولية والبرازية لتوجه القوى المذكورة الى معادنها فتمنع هي الاسباب البسيطة للاحتباس وقد يكون ذلك من اسباب مركبة من اثنين منها او اكثر

المبحث الثاني في الاشياء التي تحدثها الاحتباس قال رحمه الله واذا وقع احتباس ما يجب ان يستفرغ عرض من ذلك امراض اى مركبة ومفردة ومن كونه مركبة هي الالية والمتشابهة الاجزاء واحلال الفرد اى لانفصال اما من باب امراض التركيب اى الالية فالسدد لان الفضلة اذا احتبست في المجرى منعت من نفوذ غيرها فيه فيكون مرضا الاحلالها بفعل النفوذ ومن السدد ما يكون في مجرى ظاهر وقد يكون في مجرى غير ظاهر والمجرى الظاهر اما ان يكون عرضا او لا يكون والاول كانسداد مجرى البول بحصاة الكلية او غيرها والثاني كانسداد المجاري في القولنج والتي يكون في مجرى غير ظاهر كمجاري العصب ما خلا العصبين المجوفين اما ان يكون المادة رقيقة فيوجب الاسترخاء على ما قال والاسترخاء وهذا يفهم منه ان الفالج فانه استرخاء احد شقي البدن وبالجملة يفهم منه الاسترخاء المشهور وهو الحاصل من انتشار رقيق المادة من ذلك العضو والكل حتى لانه يمنع نفوذ الروح النفساني من الوصول الى الاعضاء وانما عبر الشيخ عن ذلك بالاسترخاء دون الفالج ليدخل في ذلك العقوة لاسترخائه فانها لا يقال لها في العرف فالج ويقال لها احد استرخاء شقي الوجه او يكون المادة غليظة فيوجب التشنج الرطب على ما قال والتشنج الرطب وما يشبهه كالكزاز والعقوة التشنجية وذلك لان تلك المادة المحتبسة اذا كانت غليظة مددت العصب عرضا واذا زاد في العرض نقص طوله فينقلص العضو وذلك هو التشنج واما من امراض المزاج اى الامراض المتشابهة الاجزاء فالعفونة اى الامراض الكائنة منها او الواجبة لها والا فالعفونة ليست بمرض لانها ان كانت في خلط فهي سبب مرض لا مرض وان كانت في عضو فهي عرض تابع لمرض لا مرض وانما يوجب العفونة لان الاحتباس يلزمه كثرة الرطوبة فيكون تصرف الحار الغريزي فيها ضعيفا ويلزم ذلك استيلاء الحار الغريب لما بينه فيما يستقبل وذلك موجب للعفونة ولان الاحتباس هي جملته سد المسام ومنع وصول النسيم البارد على ما هي الى جهة القلب بحيث مزاج الحار الغريزي لان هذا الحار يقاومه على ما هي في تصرفاته فان مزاجه انما هو بوصول هذا
النسيم اليه على ما دل عليه الاستقراء ولم يوجب سوء المزاج الحار واعلم ان هذا الوجه انما يستقيم بحسب المشهور في الطب وهو ان الحار الغريزي اذا كان على ما ينبغي في كميته وكيفيته كان غريزيا ومتى يغير عن ذلك كان غريبا وفيه نظر لان الغريزي لا يتغير عن غريزيته البتة كما سنبين بيانه وسنتكلم فيه عند الكلام على علامات المزاج من هذا الكتاب فان قيل فنحن نراه عند الاحتباس والاحتقان يحدث ويتغير فيه الحدة والمتغير هو لا يخرج المنفصل عن المواد التي يكون فيها فان هذا الحار شانه دائما توليد الارواح وقد عرفت على المذهب الحق انها بخار الدم ولطيفه وتوليد الارواح انما يكون بطريق الطبخ والطبخ غليان المادة وثورانها وفي ذكر ان نضاج لا يخرج الادخنة فاذا حصل احتقان ذلك واحتباسه اشتعل البعض بالبعض واستعدت لحرارة غريبة مختلطة بالفعل فهي التي من الصورة يحدث الحرارة الغريبة النارية عند احتقان الفضول واحتباسها لا بان يصير الغريزي ناريا فانه بحسب المشهور لا بحسب الرأي الحق لما عرفت ان الغريزية مباينة للغريبة بالنوع واليه اشار بقوله وايضا احتقان الحار الغريزي واستحالته واما اجابة الطفاء الحار الغريزي فانما يكون ذلك اذا كان موجبا لسد منع التنفس وذلك يوجب انطفاء الحار الغريزي من طول الاحتقان لان الحار الغريزي يعرض له عند فرط الاحتقان تحلل يلزمه انطفاؤه وذلك لفرط الاشتعال وفي الاكثر انما يوجب الاحتباس انه يجب ان يستفرغ احتقاق الحار الغريزي تحت الرطوبات الزائدة لان المواد متى احتبست سواء كانت حارة او باردة غمرت الحرارة الغريزية وبهت وان كانت في نفسها حارة لكن الحاجب المادة الباردة للتبريد اسرع من الحاجب المادة الحارة لذلك واليه اشار بقوله وايضا انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان او شدة ما يغلب البرد والما قوله وايضا علية الرطوبة على البدن فانها لازمة للاحتباس مطلقا وملازمة انطفاء الحرارة الغريزية ايضا واما من الامراض المشتركة اى اصناف تفرق الاتصال فانصداع الاوعية وانفجارها لان المواد المذكورة اذا احتبست او جبت تفرق الاتصال لوجوه ثلثة احدها انها متى سدت منعت ما كان ينفذ في العضو منيعا فاومت ومتى فاومت مدت العضو ومتى مدت ذلك فرق اتصاله وثانيها انها اذا كانت غليظة مددت العضو ايضا وفرقت اتصاله وكذلك متى كانت كثيرة لانها اذا كثرت طلبت مكانا اوسع فاضطرت الى تفريق اتصال اعضائها الحاوية لها وفي الاكثر انما يحدث ذلك التفرق اذا طرا على ذلك الاحتباس سبب مسخن محلل للمادة مكثر لحجمها دفعة وذلك لان الامتلاء الحادث قليلا يكون بعد من لوعاته بالتدريج فلا يلزم ذلك الجراحة وثالثها انها متى كانت حادة جردت العضو وفرقت اتصاله كما قال فيهما في بعض المعا والتخمة تنزل الدى وفي بعض النسخ مرارا وهما لفظان متفقان معنى وان اختلفا لفظا اسباب لا مرض لان التخمة يلزمها فساد الغذاء الذي منه تكون الاعضاء والارواح وبغير ما يفسد بها من الغذاء سببا لا فساد عنهما وانما ذكر التخمة في هذا الموضع لانها قبيل الاحتباس بالحجب وجه وذلك لان في التخمة يفسد الغذاء فساد اخر بالاعضاء والارواح والاسكان ثقل من المادة تحتبس حوا وجها

لانها تحبس وخصوصا اذا وقف اى التخم بعد امتلاء الخوى مثل ما يعرض من الشبع المفرط فى الخصب عقيب جوع مفرط
لاشك ان التخم والشبع المفرط عقيب الجوع المفرط تبطل احساس ما يجب ان يستفرغ وذلك لان الاعضاء
والقوى المنصرفة فى الغذاء فى مثل هذه الصورة يكون قد ضعفت وعجزت عن هضم الغذاء الوارد عليها فيصير
فضلا وكلا على الطبيعة وعلى هذا يكون من قبيل احساس ما يجب استفراغه واما الجوع عقيب الشبع والخصب
فهو من قبيل ما يجب ان يحبس ولذلك لم يذكره واما من الامراض المركبة فالاورام والبثور واما كونه ذكر
اذا دخلت المادة جرم الاعضاء زادت فى حجمها فان كانت تلك الزيادة كبيرة قيل لها اورام والا
قيل لها بثور فان البثور كما علمت اورام صغار واما انها من الامراض المركبة فظاهر لما فيها من سوء
المزاج لان مادتها لابد وان يكون غريبة وعند انصبابها الى العضو لابد وان يحدث فرجا وبه
يوجب تفرق الاتصال وعند ذلك لابد وان تغير اوضاع الاعضاء ويزيد فى مقدارها انتصب وتغير شكله
الذى هو المرض الآلى وقد تكلمنا على هذا كلاما شافيا فلا حاجة الى التطويل باعادته الموت الغالب فى ابتداء
استفراغ ما يجب ان يحتبس قال العلامة واستفراغ ما يجب ان يحتبس لاحد امور ثلثة لانا بينا ان اسباب
الاستفراغ يجب ان يكون مقابلة لاسباب الاحتباس فسبب استفراغ ما يجب احتباسه اما ان يكون من جهة
القوة او من جهة المادة او من جهة الآلات والكاين من جهة القوة اما ان يكون لان القوة التى بها الاستفراغ
وهى الدافعة افرطت فى فعلها واما ان يكون لان القوة التى بها الاحتباس وهى الماسكة قصرت فى فعلها
وافراط فعل الدافعة اما ان يكون لانها فى نفسها قد قويت وذكر هو الكاين لقوة الدافعة بقوله اما القوة
الدافعة لانها اذا قويت انبعثت لدفع المواد واخراجها عن البدن قال جالينوس فى كتاب المسائل مثل
ما يعرض لمن شرب الماء البارد فى الحمى المحرقة بعد من العرق ويحلل البخار قال ابن ابى صادق فى شرحه وذلك
لمعنيين احدهما ان النوع المذكور يقوى بعض القوى لان المزاج يعتدل بعض الاعتدال وثانيهما
ان البخارات الحارة لكثرتها تزاحم على الخروج فى المسام فيمتنع بذلك عن الخروج والماء البارد يسكن بعضها
فيسهل خروج الباقى منها قوله ومنها شيئان احدهما ان مواد البدن فى حال الحمى المحرقة والحركة
المفرطة تتحلل التحلل الخفى لقوة الحرارة ورقة المادة الموجبة لذلك فيتحلل بالبخار وهو التحلل الخفى فاذا استعمل
الماء البارد سكن حدة الحرارة وغلظ البخار المتحلل وكثفه وجعله ماء وهو العرق وثانيهما ضعف القوة الماسكة
وذلك لانك قد عرفت ان معنى القوة متى كانت قوية جمعت اجزاء العضو بعضها الى بعض وحبست المادة
ومتى كانت ضعيفة تحللت وذلك فلم يحصل الضيق المانع من الاستفراغ فحتى لم يحصل ذلك حصل ما يقابله وهو
اتساع المجارى وذلك سبب الاستفراغ ما يجب ان يحتبس ويحبس ولذلك صارت فضول البدن
تخرج عند الغشى حتى البراز الذى هو فضلة غليظة واما ان لا يكون لانها فى نفسها قد قويت بل لكن لامر
آخر كما يكون بسبب ايذاء المادة وذلك بالحقيقة راجع الى المادة وسنذكره وتقصير القوة الماسكة فى فعلها اما ان
يكون لانها فى نفسها ضعيفة فيكون المعارض لفعل الدافعة ضعيفا فيحصل الاستفراغ وخصوصا اذا عاون
المادة عليه واليه الاشارة بقوله او لضعف الماسكة او لا يكون لانها فى نفسها ضعيفة بل يكون لامر آخر يوجب ضعفها وذلك
وذلك اما ان يكون بسبب المادة والآلة وسنذكر ذلك فى الكاين من جهتهما او لا يكون كذلك كما يكون عند اشتغال الطبيعة بشيء آخر

الدافعه

كما يعرض للانسان يحصل له هيب لاشتغال القوة الماسكة عن القبض بالترطيبات وهذا القسم قليل جدا
فلذلك لم يذكره الشيخ واما الكاين من جهة المادة فهو ان يكون المادة اما على حالة توجب تقوية نهوض فعلها او يوجب
للقوة الماسكة التخلية عنها وذلك اذا كانت مؤذية اما بثقلها اذا كانت كثيرة وهذا السبب يعرض للسكارى اذا حدث
بامتلاء معدهم اذا كان قد امتلأت من الطعام وان هو لوا فى فراشهم لكثرة المائية المنحدرة الى مثاناتهم
ومزاحمتها لها واليه اشار بقوله او لاذية المادة بالثقل لكثرتها او بالتمديد اى عدد المجارى وتوسيعها لكثرتها ولوح
يسهل اندفاع ما يندفع ولذلك انتشار المنى يسهل انزاله وخروجه عند انتشار القضيب او بالارتفاع
الى جهة قرنها اى طفو المادة وجريانها ولذلك يحصل الزحير من مواد حادة منصبة الى جهة المعا وحرقة
البول او لانا ولان موادا حادة ينصب الى جهة المثانة واما ان يكون على حالة يعسر على الماسكة امساكها
كما اذا كانت رقيقة على ما قال او لرقة المادة يكون اى المادة كانها تسيل من نفسها حتى وان لم يكن للدافعة
فى ذلك فعل فيسهل اندفاعها ولذلك صار دم الحيض يخرج سهلا وهو المسمى بالنزف عند غلبة
المرار عليه والمائية واما الكاين من جهة العضو فهو ان يكون فى جهته يعسر على الماسكة فعلها او يسهل
فعلها مستعدا او يعين على فعل القوة الدافعة وتلك الهيئة اما ان يكون مما يجب ان يكون تابعا لتفرق
اتصال او لا يكون والثانى هو الكاين بسبب سعة المجارى فان سعتها قد يكون لتفرق اتصال
وقد لا يكون فليست مما يجب ان يكون تابعا للتفرق الاتصال واليه اشار بقوله او قد يحصل لها اى رقة
المادة او المادة على الاندفاع سعة المجارى كما يعرض من سيلان المنى اى عند الاجتماع وذلك لان
مجرى القضيب وكذا المجرى الذى يرتفع من البيضتين ويتسعان عند الجماع لان الالة اذا
توترت بالتهيج عرض لها بسبب الاعصاب ان تنفتح وتتسع ولذلك من كان من الناس
رقيق المنى فانه عند جماعه ينزل بسرعة بل لعله عند اول مباشرته ينزل والاول اما ان يجب
ذلك التفرق طولا ويسمى صدعا وشقا او يكون عرضا ويسمى قطعا وفصلا او لا يكون على سبيل نفخ فوهاتها
ويسمى بثقا والى معنى الاقسام الثلثة اشار بقوله او من انشقاقها اى انشقاق المجارى طولا او انقطاعها عرضا
او انفتاحها اى انفتاح المجارى من فوهاتها كما فى الرعاف واعلم ان تفرق المجارى تارة يكون صناعيا
كالفصد فانه متى امعن فى خروج المادة منه خرج ما هو محتاج الى احتباسه وتارة يكون طبيعيا كتفتح
الطبيعة فوهات العروق فى البحارين اذا امعن فى خروج المواد فانه يخرج ما هو محتاج الى حبسه وتارة
لا يكون لا اراديا ولا طبيعيا كخروج المادة من البدن عند حصول تفرق فى الاتصال من ضربة او صدمة
او غير ذلك ولا شك ان فى مثل هذه الصورة يخرج ما هو محتاج الى حبسه وقد يحدث الاتساع بسبب حادث من خارج
كحرارة هواء الحمام اذا امعن فى استعماله او من داخل كاسهال الادوية اذا امعن فى اسهاله البحث الرابع
فى الاشياء التى يحدث بها استفراغ ما يجب ان يحبس قال العلامة فاذا وقع استفراغ ما يجب ان يحبس عرض منه ضرر
اى من استفراغه المرض المزاجى فى الاكثر والمرض الآلى فى الاقل ولا يعرض منه تفرق الاتصال البتة ولا المرض
المركب واما حدوث سوء المزاج فان يكون باردا اذا كانت المادة المستفرغة من الرطوبة الغريزية التى هى غذاء
الحرارة الغريزية اذ لا انتقاص عنها يضعف الحرارة الغريزية وببرد المزاج على العرض من ذلك فيبرد المزاج

باستفراغ المادة التي تغتذي منها الحرارة الغريزية وما يكون من حار اكالة اذ كانت المادة المستفرغة
باقية كالبلغم او قريبا من الاعتدال كالدم واذا استفرغنا استولى المادة الحارة فيسخن البدن شرح ما قال وربما
عرض منه اي من استفراغ ما يجب ان يحس حرارة مزاج اذا كان ما يستفرغ بارد المزاج مثل البلغم او قريبا
من اعتدال المزاج مثل الدم فيستولي الحار اي الحار المفرط كالاستفراغ فيسخن ومفرط وقد يعرض منه
ذلك اي من الاستفراغ المذكور اليبس دائما وبالذات اما دائما فلان الجفاف لازم لاستفراغ الرطوبات واما
بالذات فلان الجفاف استفراغ الرطوبة الملليس بواسطة شيء حتى يكون بالعرض واذا لم يكن بالعرض
كان بالذات وربما عرض منه اي من الاستفراغ المذكور الرطوبة على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة وهو
استيلاء المادة الرطبة باستفراغ المادة المجففة شرح ما قال وذكر بعد ان عرض من استفراغ الخلط كالسوداء او علة
قوله على القياس المذكور او يعجز من الحرارة الغريزية عن هضم الغذاء هضما تاما فيكثر البلغم ويكثر من الرطوبة
يعني الحادثة عن كثرة البلغم بسبب ضعف الهضم لا تنفع في المزاج الغريزي لانها لا ترطب البدن رطوبة غريزية
انها يغذيه ويخلف عليه عوض المتحلل منه واما الحاصلة عن غلبة الدم بسبب استفراغ السوداء فانها
رطوبة صالحة نافعة في المزاج الغريزي فلا يكون اي تلك الرطوبة غريزية بل يكون غريبة فضلية لحصولها
من ضعف الهضم كان تلك الحرارة اي الحادثة من استيلاء الصفراء لم يكن غريزية بخلاف الحادثة عن استيلاء الدم
بسبب استفراغ الاخلاط الباقية فانها يكون غريزية نافعة في المزاج وكل ما ذكرنا من الاحكام مبني على ان الاخلاط
لم يفرط اما اذا افرط ضعف البدن وبرده فلذلك استدرك وقال بل كل استفراغ مفرط معه برد ويبس
وعن غريزتها وذلك لان الاخلاط كما ... او لا اجسام رطبة واخراج الرطوبات مخفف للبدن وانما شرط منها الافراط
لكون ... الاعضاء وعرى بها اذا ما استفرغ البلغم لو افرط لا ... جوهر الاعضاء وكذلك ما يستفرغ من السوداء افراط
لا يوجب يبس جوهر الاعضاء وان حتى بعضها اي بعض الاعضاء كما ان غريبة و رطوبة غير صالحة يريد بها الحادث من
البلغم بسبب ضعف الهضم لكونها غير صالحة وانما حمل ذلك لا ... بعض الاعضاء لان من الاعضاء ما هي باقية عن ... من
قوة الاستفراغ موجبا لاستيلاء الصفراء عليها كالدماغ ومنها ما هو حار كالقلب ... الى الحدث فيها رطوبة عرضية كالقلب ولما
كان حال الاعضاء كذلك جعل ما ذكرناه لا ... بعضها دون البعض فقد يتبع الاستفراغ المفرط من الامراض الالية التشنج
ايضا العروق وسيس يعني بذلك ان افراط الاستفراغ قد يوجب التشنج ... من قبل ... ويكون ... التشنج
لان اليبس اذا استولى في جميع اجزاء العروق بعضها الى بعض وضم ... ان ينفذ فيها ولذلك صار التشنج المفرط
اذا اعقبه تشنج مفرط حصل منه سدد عظيمة وربما انسع ما من شأنه ان ينفذ فيه ويحصل التوسع فانه وافواه ... قد يوجب
الشرح بوجه اخر وان لم يبلغ الى حد الجد وذلك بان يكون المستفرغ ... وقد لا ... منضغطة تحت الحكم اسلاء
تعاوم ذلك الانضغاط فاذا انعدم ما في داخلها ... الانضغاط لضعف المقاوم فسد وانما لم يذكر الشيخ
الوجه لندرة وقوعه وذلك لانه فيما ... ووقوع بحيث ... الصورة المذكورة وحصول استفراغ فيه على ما
ذكرناه وهو استفراغ الرطوبات الضاغطة للمجرى ويتبعه اي ويتبع الاستفراغ المفرط التشنج والكزاز
اي اليابسان وسبب ذلك ان العصب يعرض له اذا ... منعطف له دفعة كما يعرض ... للسيور
المقربة الى النار ويلزم ذلك تقلص الاعضاء واما الاحتباس والاستفراغ المعتدل لان المضاد فان

الحقنة م

العروق وانسدادها

وقت الحاجة اليها فهنا فيه ان حافظ ان الاله الصحيحة معناه انه متى خرج ما ينبغي خروجه واحتبس ما ينبغي
احتباسه كان ذلك حافظا للصحة ... على ما ذكره عند الكلام في حفظ الصحة السادس فقد تكلمنا في
الاسباب الضرورية بحسبها وان كانت لا يكون الا انواعها معناه ان الاسباب الضرورية كل واحد منها ضروري بحسب
جنسه وان كان قد لا يكون اكثر انواعها وكذا اصنافها ضرورية مثلا الحاجة الى جنس الغذاء ضرورية لما
الى نوعه وسواء ان يكون لحما لطيفا او خبزا ... وكذا الحاجة الى نوعه وسواء ان يكون لحما او خبزا الى صنفه وسواء ان
يكون لحما لطيفا او حارا ... وكذا الحاجة الى استنشاق جنس الهواء ضرورية اما الى نوعه وسواء ان يكون
هوا اقليم مخصوص فغير ضرورية وكذا الى صنفه وسواء ان يكون هواء اوسط ذلك الاقليم وكذا الحاجة الى جنس
الاستفراغ ضرورية واما الى نوعه كالاستفراغ المفرط فغير ضرورية وكذا الى صنفه بطريق الاولى لان النوع
اذا لم يكن ضروريا لم يكن صنفه ضروريا لاستلزام ضرورية الصنف ضرورية النوع ويلزم منه عدم ضرورة
الاشخاص كلها بهذا الاولى من الصنف او النوع بطريق الاولى كما عرفت لا كلها بهذا الاولى من الصنف او النوع
... ما قاله المسيحي لانه انما يصلح مثالا للصنف لا للشخص وقس على هذا ما ذكرناه من الاسباب
فلنا قد في الاسباب الاخرى اي غير الضرورية بحسب الجنس وغير المضادة اي غير المضادة للطبع
ما سنتكلم عليها في الفصل الثاني لهذا الفصل قال الفصل الثامن عشر كلام كلي في الاسباب التي ليست
ضرورية ولا مضادة وسمى هذا الفصل على ... الاول ... الاشياء التي بها يكون فعل الشيء من خارج قال
نتكلم الان في الاسباب الغير الضرورية ولا المضادة اي ليست ما يقتضيه الطبيعة والمراد بهذا الاقتضاء
ان يكون الطبيعة ما لا يمكن بقاؤها بدون ذلك ولذلك قد يسمى الاسباب الضرورية طبيعية ايضا ولا بد
مضادة للطبع اي للامر الطبيعي وهي في الاشياء الملاقية للبدن من غير الهواء ... قال المسيحي والقرشي ليس المراد بهذه
الملاقاة ما يكون من خارج فقط بل ما يكون من داخل ايضا كالادوية المذكورة في هذا الفصل او داخل
داخل البدن وقوله مثل الاستحمامات وانواع الدلك لا يمنع من ذلك لانه ذكر على سبيل المثال ولذلك قال وغيرها
اي غير الاستحمامات وانواع الدلك ليتناول المثال ولان ايضا الادوية المذكورة لكن في قوله
ولا مضادة للطبع نظر لان بعض الاستعدادات في الداخل وفي البعض في الخارج مضادة للطبع الى ... هنا
كلامه وفيه نظر من وجهين اما اولا فلان ذكر الادوية المذكورة وقع بالعرض لا بالذات ... وتخصيصه
بالقرينة قوله ان الاسباب الفاعلة في بدن الانسان من خارج الى آخره يدل على ذلك واما ثانيا فلان مضادة
فعل الفصل ليس بجنسها والمراد بقوله ولا هي مضادة للطبع اي بجنسها لان قوله وهي التي ليست بجنسها
في الطبع يدل على ذلك ما لا يخفى ولنبدأ بقول كلي في هذه الاسباب وذلك بان نقول ما يفعل في بدن الانسان
بالملاقاة اما ان يفعل فيه في الخارج دون الداخل واما ان يفعل في الداخل دون الخارج او يفعل فيهما
جميعا فان كان الاول فاما ان يكون نفوذ ما لطف من جوهره او لا يكون كذلك بل يكون فعلها بقوة يصدر
عنها خارجا اولا ويمكن ان يخرج بحمل الفعل على الوجهين فيهما والفاعل بنفوذ ما لطف منه اما ان يكون
نفوذ ما نفذ منه لقوة في النافذ كالنحل ... او لجذب الاعضاء له كالدهن او يعاون
من الامرين كالنحل والدهن الممزوجين والى هذه الاقسام اشار بقوله فنقول ان الاشياء الفاعلة في بدن

ضروريه

الفصل ١٨

وبعد الذي ... غير الطبيعي

للبدن من خارج بالملاقاة يفعل فيه على وجهين فانها تفعل فيه اما بسبب ما لطف منها في المسام فيؤثر
فيها بتوسطه نافذ او يجذب الاعضاء اياها من مباديها او يتعاون من الامرين والفاعل لا ما النفوذ والى
فاما ان يفعل لا لمخالطة البتة وهو عطف على قوله اما بنفوذ ما لطف منها لانه في قوة قولنا اما بمخالطة
اما ان يكون فعله بالكيفية فقط او بخاصية اي بصورته النوعية التي بها هو ما هو او بهما معا والشيخ لم يذكره
وانما لم يحصر فعل الفاعل بالنفوذ في هذه الثلثة ضرورة ان الشي لا ينفعل من خارج بمادته لان ذلك انما يتم
بان يستحيل استحالة يلزمها خلع صورته ولبس صورة اخرى وذلك يحتاج الى حرارة قوية لا يقوى عليها
حرارة البدن من خارجه الا ان يكون ذلك الشي شديد الاستعداد لتلك الاستحالة كما يقال ان السمن
يغذو البدن من خارجه والفاعل بالكيفية اما ان يكون له تلك الكيفية بالفعل او بالقوة او يكون له الكيفيتان
معا واشار الى الاولين بقوله بل بكيفية صرفة اي من غير اعتبار المادة او الصورة النوعية فيجلب
اي الكيفية وذلك اما لانها من الكيفية بالفعل كالطلاء المبرد بالفعل مبردا والكماد المسخن بالفعل
مسخن واما لانها من الكيفية بالقوة كمثل الحار الوزري مثلها يهيج فيها اي في تلك الاشياء قوة فعالة
ويخرجها اي يخرج من القوة تلك الكيفية الى الفعل ويحتمل ان يكون على هذا الكلام ان الحار الغريزي مثلا يهيج
في تلك الكيفية قوة فعالة ويخرج الحار ايضا الكيفية الى الفعل واما بالخاصية كالسمك المخدر البحث
الثاني في اقسام افعال الادوية باعتبار كون فعلها في الداخل او الخارج قال الحمد لله ومن الاشياء ما يؤثر
بالملاقاة ولا يؤثر بالتناول كل مؤثر في البدن فاثره فيه اما ان يكون من خارجه فقط او في داخله فقط او فيهما
جميعا والاول هو الذي يؤثر بالملاقاة دون التناول مثل البصل فانه اذا ضمد به من خارج قرح
ولا يقرح من داخل والثاني واليه اشار بقوله ومنها ما بعكس ومن الاشياء ما هو بالعكس مثل الاسفيداج فانه ان ...
حتى ربما احل ... وان ... وانا قلنا لم تفعل من ذكر شيئا والثالث واليه اشار بقوله ومنها ما يفعل بالوجهين جميعا
لا يخ اما ان يكون تاثيره في الداخل او الخارج سواء او لا يكون كذلك والاول كالمادفي بزربيت والثاني
اما ان يكون التاثير الذي في الداخل والخارج مع اختلافهما متضادين او لا يكون والاول كالكرنب
فانه يحلل من خارج ويغلظ من داخل والثاني كالخمر فانه يسخن من داخل اكثر من خارج ولكل واحد من هذه
الاقسام اسباب اما القسم الاول فقد ذكر الشيخ له اسبابا ستة على ما قال والسبب في القسم الاول احد
اسباب احدها ان مثل البصل اذا اوكل على داخل البدن بادرت القوة الهاضمة فكسرته وغيرت مزاجه
في الداخل ليس الحرارة الغريزية هناك بخلافها في الخارج ويلزم ذلك استحالته عن الكيفية التي بها
يقرح ولا كذلك من خارج لقصور الحرارة ثم لم تتركه اي الهاضمة البصل سالمة حتى في مثلها بكم ان
يفعل فيه يقرح الباطن والثاني اي ان مثل البصل في اكثر الامر يتناول مخلوطا بغيره وذلك يكسر قوته ويغير
كيفيته ولا كذلك حاله في الخارج فانه في الاكثر اذا استعمل فيه استعمل بمفرده فيقرح الحس وهذا
ليس بشي لانا اذا تناولناه وحده قرح ايضا ولو ضمد مخلوطا بما يكسر قوته لم يقرح والحكم على طبيعة الدوا
انما يكون باعتباره لا بما يخالطه والا لم يكن هذا خاصا مثل البصل فان السكر وغيره اذا فرض انه
استعمل داخلا مخلوطا بمقرح قرح ولا يقرح من خارج وحده وكذلك بالعكس ولا يقال لاجل ذلك ان

يفعل ذلك والبحث ان يطلب سبب كون دواء ما يفعل في موضعين فعلا مختلفا الا اذا كان استحالة
في الموضعين على حد واحد والثالث انه اي ان مثل البصل يخلط اجزائه او عنه الغذاء والرطوبات ويكسر قوته
ويحصل ذلك ان الدواء قد يكون قوته غير قوية جدا فاذا خالط ما يتضاد فعل تلك القوة بطلت ومن
داخل يلزمه هذا الاختلاط لاستحالة خلو الباطن عن الرطوبات الكثيرة ولا كذلك من خارج لخلوه عنها والرابع انه
انما يلزم من خارج موضعا واحدا واما من داخل فلا يزال ويحرك مثل البصل قوته ضعيفة فاذا دامت ملاقاته للعضو
اثرت لدوام التاثير في مكان واحد ولا يؤثر عند عدم الدوام في الخارج يدوم الملاقاة لانه يكون لازما
لموضع واحد ولا كذلك من داخل فانه من داخل لا يزال ينتقل من عضو الى آخر والخامس انه من خارج فيلتصق
اي بالعضو التصاقا موثقا فيكون تمكن قوته من الفعل اكثر واما من داخل وان اشتملت عليه المعدة
فانما يلاقي بظاهر سطحه ولذلك لا تمكن قوته من الفعل تمكنها من التصوق والسادس انه اذا وصل الى الباطن
تولت تدبيره القوة ففرقت بين اجزائه حتى فارقه القوة المحركة المقرحة ولا كذلك في الخارج وسبب ذلك قوة ...
في الباطن وهذا قريب من السبب الاول والفرق بينهما انه في الاول يكون زوال القوة المقرحة هو استحالته
وفي هذا سبب ذلك هو التفريق المذكور الذي هو من الطبيعة للفصل المشتمل على القوة المقرحة عن الجسد
الحاوي منها وتسليمها الاول الى الدافعة ليدفعها عن البدن والثاني عن المعتبر ليحيلها ...
ما قال فلم يجب الفضل منه ان يندفع والجيد ان يستحيل شيئا وقد ذكر بعضهم لذلك سببا آخر وهو
ان الانسان انما يتناول مما هذا شانه قدر الحاجة في الوقت الذي ينبغي وذلك قدر يسير يمكن
بقوة الموضع ... والغرر ولا كذلك حاله في الظاهر فان المستعمل منه ضمادا لابد وان يكون متوفر
المقدار وهذا ليس يجب ايضا لمثل ما قلته في السبب الثاني ... ههنا وانما يرد عليه ههنا ان هذا
انما يصح لو لم يقرح القليل من البصل الذي يتناول بالنظر لانا نقول لا نسلم انه غير والدليل والدلالات
المقول في الثاني ان الدواء في الموضعين لم يستعمل على حد واحد وفي الثالث ايضا كذلك والفرق
ان في الثاني اخذ مخلوطا ومن مفردا وفي الثالث احد من قبلا ومن كذلك واما القسم الثاني وهو
عكس الاول المشار اليه بقوله واما ما يخالف من حال الاسفيداج اي ما يقرح في الباطن دون الظاهر
فقد ذكر الشيخ له سببين احدهما قوله قال فيه انه غليظ الاجزاء فلا ينفذ في المسام من خارج لضيق المسام وغلظ
الاجزاء وان عدم منفذا لمنافس الروح والى الاعضاء الرئيسة ولا كذلك من داخل على ما قال واما اذا تناول كان
اذ لاتساع المجاري يصل الى منافس الروح والى الاعضاء الرئيسة فيفسدها ويهلك قال القرشي لكن
يجب ان يعلم ان هذا انما يتم بان يبين انه ليس له ايضا كيفية تفعل بها ذلك من خارج لا بالفعل ولا بالقوة
وليس له خاصية ايضا اذ لا يلزم من امتناع التاثير الذي يكون بنفوذ ما لطف من الاجزاء امتناع التاثير
بالكيفية او بالخاصية وفيه نظر اذ لا حاجة الى بيان لانه وجد بالتجربة انه لا يقرح والتقريح لا يكون
الا بالكيفية او بالخاصية وتخلف التقريح عنه يدل على انتفاء الكيفية والخاصية الموجبتين للتقريح وثانيهما قوله
واضافات الطبيعة الشبيهة التي فيه لا سود الافرط تاثير من اتحاد الوزري الذي مشابه وذلك حال ...
بمس الملاقاة خارجا اذ ليس ثم فرط تاثير الحار الغريزي كما في الباطن واما السبب في القسم الثالث فهو ان

لا يكون على ما قلناه في القسمين المذكورين وهي على ان الامر انما يكون التأثير في الداخل والخارج سواء
اذا كان الفعل بكيفية هي بالفعل كالثلج البارد او الحار واما اذا كان بكيفية هي بالقوة ففي الغالب يختلف
التأثير وذلك لان ذلك المؤثر ان كان لطيفا جدا حتى يكمل ظهور قوته بالحرارة الضعيفة في الخارج الى م
وما كان يتحلل حرارته في الداخل لقوة الحرارة هناك فلا يكون التأثير في الخارج وان كان غليظا
لم ينفعل في الخارج لضعف الحرارة وانفعل في الداخل فكان تأثير الداخل اقوى وقد يكون فعل الدواء
في الداخل اقوى لا لذلك بل بما هو غذاء ايضا كالخمر فانه اذا ورد من داخل يسخن بكيفيته وبمادته
ايضا بان يستحيل الى جوهر الدم فيشتد تسخينه هناك ولا كذلك من خارج لان التسخين فيه يكون بالكيفية فقط
واما مثل الكزبرة فهذا انما يكون بان يكون ذلك الدواء مركبا من جوهر مائي حار لطيف محلل ومن جوهر آخر
بارد غليظ فاذا استعمل من خارج لم يبعد الجوهر المكثف لغلظه وبعد الجزء الحار المحلل فحصل التحليل حتى ربما
كان تحلله قويا جدا كما قد يحلل الكزبرة مثلا الخنازير واذا استعمل من داخل حللت حرارة الباطن ذلك الجزء المحلل
منه لقوتها ولطافته فلم يكن له تأثير وقويت على اخراج قوة المكثف الى الفعل فظهر اثره وهو التغليظ والى
هذا اشار الشيخ في الفصل الاول من المقالة الاولى من الكتاب الثاني في الادوية المفردة حيث قال ومن هذا
الباب ما يعرض الغسل عن التفريق لبسائطه مثل الهندبا وكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة
ارضية مائية باردة كثيفة ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها السدد وتنفيذها
بالمادة الاخرى ويكون ذلك من المادة اللطيفة [illegible] وقد [illegible] اليه وانفرزت عليه
فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها شيء يعتد به ولهذا نهي عن غسلها [illegible] ولهذا التي من الادوية
اذا شربها الانسان برد بردا شديدا واذا ضمد بها حلل كالكزبرة مثلا فانها اذا شربت اشتد تبريدها
واذا ضمد بها خارجا حللت مثل الخنازير وخصوصا مخلوطة بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي مائي
شديد التبريد ومن جوهر لطيف محلل فاذا شربت اخلفت الحرارة الغريزية فتحللت منها الجوهر اللطيف
ولم يكن كثير المقدار فيؤثر في المزاج اثرا بل ينفذ وبقي الجوهر المبرد منه غاية في التبريد واما اذا ضمد
بها فشأنه ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام ولا يفعل فيها اثرا ابينا والجوهر اللطيف الناري ينفذ
فيها ويفعل فاذا انفصل سائر الجوهر البارد يقع في الردع وقهر الحرارة الغريزية وهذا قريب مما بيناه في الكتاب
الاول من احراق البصل ضمادا والسلاقة منه مطبوخا اذا جعلنا احدى العلل قريبة من هذا اولى وذكر
لان العلة الاولى المذكورة في البصل قريبة من هذا وعلى هذا يكون قوله ورتما عاد عليك في كتاب الادوية
كلام من هذا القبيل اشارة الى ما ذكرنا لا الى ما ذكره السامري وهو انه لما تكلف في الاستدلال على قوى الادوية
بطريقة تجربة القياس والتجربة وهي وان كانت اقوى طرق الاستدلال لكنها لا تبرئ عن شبهة اخذ
في حل تلك الشبهة بان قال لا يصح نقل الحكم من تأثير الشيء في ظاهره الى تأثيره في باطنه وبالعكس مثل ما قيل في مثل
البصل والاسفيداج لان هذا غير مذكور في كتب الادوية المفردة وان كان قد ذكر في الشفاء او غيره
فليس ذلك بصحيح قوله ورتما عاد عليك الخ وهو ظاهر قال المصنف رحمه الله الفصل التاسع عشر في موجبات الاستحمام
والشمس وشمول هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في الحمامات والافضل منها

قاله بعض فان بعض المحدثين الحدلي هو اظهار الجدة والدعا الحدق وهو الكياسة قال السامري
بعض المحدثين هو ابو سهل المسيحي صاحب المائة خير الحمام ما قدم بناؤه وليس المراد به ان
يكون قد بنا في الغاية بحيث يكون قد قارب الانهدام فان ما كان بهذه الصفة يكون رديا لاحتراره او الحج
من دونه بل ان يكون معتدلا في ذلك لانه متى كان كذلك امنا مما ذكرنا وسلمنا من رائحة الكلس وقوته
فان ذلك مما يضر بالروح ويفسد الهواء وزيادة بحيث تضر بالبدن ايضا واتسع هواؤه اي بكان
هواؤه وفي بعض النسخ فناؤه وهو ما امتد من جوانبه وهو المراد من اتساع مكان الهواء فانه مما
ايشرح الصدر ويبسط النفس لا يحصل لا بحر ولا بعاس وما يجري مجراه ولا يساخ وذلك لان يضيق
المكان يلزمها ان يكون الهواء الذي فيه كثيرا فلا يكون ما يخرج بالنفس ممنوعا عن النفوذ فيه كما اذا كان
الهواء قليلا لا يجد السعة المكان فان ذلك يحوج الى فرط كثرة اجزائه ليخلل ما يخرج بالنفس مكانا واسعا
الهواء الكثير فلا يكون كما هو كثير الان التكاثف القليل في الشيء الكثير يقوم مقام التكاثف الكثير في الشيء
القليل اذ لا يحتاج الى اطلاقه من المكان يكون متساويا فيهما وانما كان اختيار هذا في الحمام اولى
لان حرارة هواء الحمام مما يوجب له العصيان عن التكاثف فيكون كاثف الهواء الكثير اقل من تكاثف
الهواء القليل وتكاثف الهواء موجب لغلظ فيعسر النفس فيه وعذب ماؤه لان ما عدا هذا كما علمت
لا بد وان يخالطه شيء غريب يحدث البدن واختيار هذا ليس لطلافات اصحاب الاستسقاء
والبرص [illegible] الامراض المادة الرطبة كمياه الكبريتية والنطرونية والمالحة افضل لهم
بل ذلك لما في حق من يكون من الاصحاء لانه يحط على البدن رطوبة فيتدارك تجفيف هوائه
وزاد آخر وقد ر الاتان ووقوده بالفتح وهو الحطب وبالضم هو الايقاد والمشهور الفتح وبالضم
ايضا يستقيم معنى لان لكل شخص من الاشخاص مزاجا خاصا يستدعي ترجيحه الماء والهواء ما لا يلائم
لمزاج شخص آخر مثلا اصحاب الامزجة البادة والبلغمية محتاجون الى سخونة ماء الحمام وهوائه
اكثر مما يحتاج اليه المحرور والامزجة والصفراوية وان كان مثل الاشياء الا الحمامات الملوك التي لا يدخلها
الا افراد قليلة واما حمامات سائر الناس فيحصل طم مع الماء الحار ماء بارد فيمزج كل شخص
بانسخة ويصلح له بحسب مزاجه فهذه اربع صفات للحمام الفاضل ولا تم فصله ما لم ينضم اليه اربع
اخرى صفاء الهواء وكثرة الضياء وجودة الحلة والوقود اما صفاء الهواء فلانه مما اذا انبسط النفس
وسط العقل فلا يؤذي القلب بخلاف الكدر فانه يكدر الروح ويعرضها عن واجبها الطبيعي واما كثرة
الضياء فانه مع ما انه يفرح القلب ويعسر ذلك من الامور النفسانية يعين في تحليل الفضلات فان كثرة
الضوء مما يجذب الحرارة الى ظاهر البدن فيجذب الفضلات ثم يحللها وقلته تعمل ضد ذلك
واما جودة الجلساء فان جلساء الحمام متى كانوا اهل علم عندهم فضيلة واطلاع على الاخبار ونقل النوادر والحكايات
النادرة والاحاديث المضحكة فان الخاطر يلتذ بذلك وينشرح الصدر وينبسط النفس فان كان الجليس
مع ما ذكرنا حسن الصورة ولطيفه كان ابلغ وحصل ثمة للنفس والبدن واما جودة الوقود فلان الحطب النفع ٣
متى كان خاليا من الدخان والنفاق والرائحة الرديئة لم يكن يغير الطبيعة الماء والهواء كان جيدا ما ومتى كان

النضج اي مفهوم القوى وهو حل المادة ارق ولا يجوز ان يكون المراد به ما هو المتعارف عند
الاطباء وهو حل المادة بحيث تنضج وذلك لان حل الغذاء كذلك لا يقال له هضم فقط هذا وان كان
كذلك لكن اطلاق الهضم على ما يرق اولى من اطلاقه على ما يحلل لان الرقة اقرب الى الهضم من التحلل لان
الغذاء في اكثر الصور ما لم يرق لم ينهضم وليس ما لو لم يحلل لم ينهضم بل لو تحلل لم يكن ان ينهضم وشيء
التحلل ان اريد تصحيح هذا الكلام بحيث لا يحمل على الاصطلاح فقال الحمام قد يسخن بالتحليل ايضا وذلك
اذا وجد خلطا باردا فيحلله بحيث ينضج وقد يسخن اذا وجد غذاء الى آخره ويكون كانه قال الحمام قد يسخن بايجاد
امور ثلاثة التحليل والهضم والنضج الا ان هذا انما يستقيم اذا كان قوله اذا وجد قيدا لقوله قد يسخن فقط
وظاهر اللفظ يشعر بانه قيد لقوله قد يسخن بالتحليل ايضا فمن اراد ان لا يحمل على الاصطلاح فينبغي ان لا يلتفت
الى ظاهر اللفظ وهو كون قوله اذا وجد قيدا لانه ليس قيدا للتسخين بل هو خبر ثان للحمام والتقدير ان الحمام
يسخن بالتحليل ايضا وهو حل الرطوبات بحيث تتحلل الرطوبات الفضلية فتنتعش الحرارة وتنتشر
في البدن ويسخن وانما قال ايضا لانه قال اولا الحمام يسخن بهوائه وهذا كلام صحيح تام لا يحتاج
الى قيد ثم ذكر خبرا آخر والتقدير والحمام اذا وجد الى آخره وهو ايضا كلام تام مستقيم ويجب على
الكل حمل الجزء الثاني على انه قيد الجزء الاول وهو تركيب صحيح ونظم مستقيم لما سنحه من عادته في هذا الكتاب
ازاوادعن غلط بلا ذلك سماوية هذا الكلام نظرا من وجهين الماء اولا فلان الحمام من شأنه اضعاف الهضم
لان هواءه ينشر الحرارة في الباطن والظاهر كفعل الرياضة وربما يحللها بتفتيح المسام وترقيق المواد
وتهيئتها للتحلل فهو لذلك يضعف الهضم واذا كان كذلك فكيف يجوز ان يقال انه اذا وجد غذاء لم ينهضم
هضمه واما ثانيا فلان ترقيق الخلط البارد والنضج لا يوجب تسخينا بل تبريدا بانتشار البارد في
البدن ولذلك منع من استعماله عند ما يكون في البدن شيء من هذه المواد فكيف يصح ان يقال انه ينضج
مثل هذا الخلط ويسخن البدن ويمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان كون الحمام قد يسخن بهضم ما لم
لا ينافي كونه قد لا يهضم لان الحرس لا احاصان وعن الثاني بمثل ذلك وهو ان كونه قد يسخن بترقيق
الخلط البارد لا ينافي كونه وقد يبرد بذلك ايضا والحمام قد يستعمل يابسا اعلم ان الحمام على نوعين يابس
ورطب فاليابس هو الذي يكون المقام في هوائه كثيرا والاستعمال به قليلا والرطب بالضد فان كان
الاول فيجفف لان الرطوبات المتحللة منه اكثر من الواصلة اليه والداخلة فيه وينفع اصحاب الاستسقاء
والترهل لانه يعين على تحليل مواد هما وتجففها ولذلك يستعمل في البرص والنهج وعند حصول النضج ونحو
اوائل نزلات السالات والزكام الكائن عن مواد باردة وبالجملة في جميع الامراض الباردة الرطبة المادية
عند انضاج مادتها وان كان الثاني فرطب على ما قال وقد يستعمل رطبا فيرطب وذلك لقلة التحليل وكثرة
الترطيب لان المار رطب كيف كان ويستعمل فيمن يقابل المذكورين كالمسلولين والمدقوقين ونحافة
الابدان والمحرورين الامزجة في زمان الصيف ومع هذا اذا اطيل المكث فيه جفف وان كان رطبا
وذلك بسبب التعرق والتحليل فرطب وقد يغتذي فيه كثيرا فيجفف بالتحليل والتعريق وقد
يغتذي فيه قليلا فيرطب بانتعاش البدن مع قبل التعريق اي قد يغتذي فيه

قليلا قبل التعريق فيرطب وذلك لان الغذاء الى حد التعرق يجفف والحمام قد يستعمل على الريق
وذلك بان يدخل في الحمام ولا يكون قد تناول شيئا من الطعام قال الحمام على الريق اي لم الطعم شيئا والخلا
وذلك بان يدخل في الحمام وقد خلت المعدة عن الكيلوس فيجفف شديدا ويهزل ويضعف كل ذلك
بسبب تحليله للرطوبات الغريزية لانه بطبيعته محلل فاذا استعمل ولم يكن في المعدة غذاء يحلل في البدن عوض
المتحلل صعد حرون واضعفه وامزله وقد يستعمل على قرب العهد بالشبع وهذا انما يكون قبل تمام الهضم الاول
وتميز الفضلات البرازية عن الكيلوس فيسمن بما يحدث الى ظاهر البدن من المادة لانه يجذب
يجذب المادة الى جهة المسام عوض العرق ثم يجذب مادة اخرى عوض المادة المتحللة فترون الخلا الى ان
يصل الجذب الى المعدة فتنجذب الغذاء منها ويكون ذلك المجذوب قاصر الهضم غالب النجاجة والتهوة
فيتولد منه البلغم عند الاعضاء وذلك من اسباب التسمين بالشحم ولان ذلك المجذوب غير نضيج فهو لا
يكون اغلظ فواما من النضيج وذلك من شأنه احداث السدد وخصوصا وهو مع غلظه يكون كثيرا او الى هذا اشار
بقوله الا انه يحدث السدد بما يحدث بسببه الى الاعضاء من المعدة والكبد من الغذاء غير النضيج وقد
يستعمل عند اخر الهضم الاول وهو صيرورة الغذاء كيلوسا قبل الخلا اي خلو المعدة عن الكيلوس
فينفع لانه ما يحدثه الحمام اذا كان بعد الهضم يكون خاليا من الفضول وما كان كذلك كان غذاء نافعا لا
الفضول بضرع ويسمن كثيرا ما يجذب الى الاعضاء من الغذاء باعتدال لان الغذاء انما ينفع بنقص رطوبته
فيكون المادة المجذوبة في هذا الحمام ارق والطف من مادة الحمام الاول لان من قد يكمل نضجها وزالت
فجاجتها فلهذا يكون تسمين الثاني اقل من تسمين الاول وقد جرى بالاعتدال تنبيها على ان تسمين الاول يكون
بافراط لمجاوزته الاعتدال لا برحب ان يكون بالعكس وهو ان يكون تسمين الاول وهو الدخول قبل الهضم
الاول اقل من تسمين الثاني وهو الدخول بعد لان الغذاء قبل ان ينهضم يكون كثير الفضول لعدم تميز ما منه وكثرة
الفضول مانعة عن التغذية بالكلية فتقل التسمين بخلاف الغذاء بعد الهضم الاول لان تميز الفضول عنه امكن
واسهل لما ان الفضلات البرازية تميز ما عنه واما باقي الفضلات فذلك مما يسهل على الكبد فهذا به عند ما يكون بالصفة
المذكورة اجاب القرشي عنه بان البدن في من ينضج الغذاء يحلل منه شيء كثير فيكون الحاصل منه من الغذاء بعد نفوذ
الغذاء النضيج اقل من الحاصل منه بعد نفوذ الغذاء الذي لم ينضج لان التحليل كان اقل لقصر زمان نفوذ الغذاء
واما توهم ان الفضول يمنع التسمين فهو غير مسلم مطلقا فان الفضول اذا لم يكن جادة ولا فاحش النضج حيلا
لم يكن مانعة للتسمين قال المسيحي وفي هذا الجواب نظر وذلك لانه لا يصح الا اذا فرضنا ان الحمام قد استعمل عند
استعمال الغذاء وانه لم يحدث عن المعدة ولم ينتقل الى جهة الاعضاء حين ينهضم ولا شك انه متى كان كذلك
كان المتحلل اكثر من الوارد وهذا خطأ فان نفوذ الغذاء عن المعدة والحرارة عنها في مثل هذه الصورة لفرق
فليس له موجبة لنفوذه الى جهة الاعضاء وهو حرارة الحمام واضطرار الخلا الحاصل بالتعريق واذا كان كذلك فلا يمكن
ان يبقى في المعدة الى حين ينهضم ثم ينفذ الى جهة الاعضاء حتى يتأتى له ما ذكر في الجواب اقول في نظره نظر وقوله
خطأ خطأ اما اولا فلانا لا نسلم ان ما ذكر لا يصح الا اذا فرض ما ذكر لانا نفرض شخصين احدهما تناول
الغذاء وصبر الى ان انهضم الهضم الاول ولبث في ساعة مثلا والآخر تناول الغذاء بعينه ولكن بعد ساعة

... ١٢٦٩

بخلاف ذلك كان حكمه بالعكس فهذه الثمانية هي صفات الحمام الفاضل وما نقص منها فهو ليس بتام
الفضيلة المفهوم السابق في احكام الحمام العذب قال المصنف واعلم ان الفعل الطبيعي للحمام اي ما يصدر عن طبيعته بما هو
هو لا ما يحدث بسبب طول المقام فيه او غير ذلك هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه وذلك لان الحمام
قد جمع من قوتي النار والماء على الوجه الممكن وعند ذلك يحصل بهواء بخاري حار رطب يصل الى داخل
البدن بالاستنشاق والى خارجه بالملاقاة وماء حار يلاقيه من خارج ولان الهواء بذاته حار وقد انضاف اليه
الحرارة المستفادة من النار فلذلك يسخن بهوائه ولهذا اذا اردنا ان يحصل تسخينه اكثر من ترطيبه استعملنا هواء
الحمام دون مائه وهذا هو الحمام اليابس فالماء بذاته مرطب وقد انضاف اليه بخار الحمام واذا اردنا ان يحصل
ترطيبه اكثر من تسخينه استعملنا ماء الحمام اكثر من هوائه اي يكون الاستحمام اكثر من التعريق وهذا هو الحمام الرطب
فلذلك صار يفيد التسخين والترطيب ويدل على صحة ذلك ان الاعضاء بعد الحمام وقبولها لكل ما يرام منها
من الانعطاف والانحياز وترطيب البدن على ذلك وتحليل فضلاته وتوسيع مسامه وغسل اوساخه وانضاج
اخلاطه وجذب مواده الى خارج وتسكين اوجاعه وتعديل لذع اخلاطه وفش رياحه وبخاراته
وتليين جاسيه وتنشيف رطبه واذهاب اعيائه ونحوه ومنع اسهاله وبسط اعضائه وعضلاته وتحليل
بقايا مواد امراضه وتسهيل خروج البول وادراره كل ذلك تسخينه وترطيبه للبدن ثم انه يترتب على
ذلك انشراح الصدر وراحة القوى وجودة الاعداد للنوم هذا اذا استعمل باعتدال والبيت الاول اي
الذي في داخل الحمام مبرد مرطب وذلك لقلة حرارة هوائه لانه قريب من الهواء الخارجي وبعيد من موقد
النار لكونه داخل البيت الثالث ويكون معظم التاثير فيه للماء فقط فلذلك صار مبردا مرطبا وان كان
قد لا يخلو عن حرارة عرضية لكنها تفارقه بسرعة وهي حكمه الذاتي والثاني مسخن مرطب اما تسخينه فلان هواءه
اكثر سخونة من هواء البيت الاول فلذلك كان تسخينه اكثر من تسخين الاول واما مرطب فبمائه والثالث مسخن
مجفف لفرط تحليل هوائه لان قوة حرارة الهواء لا يبقى معها في الماء تاثير يتدارك فرط تجفيفها وهذا اذا
كان الحمام على الاعتدال والا فقد يكون باردا جدا فلا يكون فيه بيت مجفف بطبعه الا بفرط طول المقام فيه
وقد يكون حارا جدا فلا يكون البيت الاول منه مبردا واذا عرفت ذلك فاعلم ان تسخين هواء الحمام للبدن
ظاهر لانه حار بالفعل واما ترطيبه فالذي يكون على سبيل البل ظاهر ايضا واما ما يكون على سبيل الترطيب الغريزي
فقد انكر ذلك بعضهم محتجا عليه بان الماء لا يغذو ويستحيل ان يدخل في قوام الاعضاء وهو كلام ضعيف اذ
لا يلزم من انتفاء الترطيب الغريزي بسبب الدخول في قوام الاعضاء انتفاء الترطيب الغريزي بسبب آخر فان
الماء بما يبل الاعضاء يعدل ما يتحلل منها اذ الحرارة يكون تحليلها للرطوبة البالية اكثر من تحليلها للرطوبات الغريزية
وذلك يحصل سواء كان باستعمال الماء شربا او لقاء والترطيب ان ترطيب الحمام على نوعين ذاتي هو على سبيل
البل وعرضي على سبيل التقرير في الجوهر على الوجه الذي قررناه والدليل على ذلك انا نرى من لا يستحم بالماء
الحار ويقلل شرب الماء ان بدنه قحل نحيف ومن استعمل ذلك فبدنه لدن سمين والى هذا المرجح
اشار بقوله ولا يلتفت الى قول من قال ان الماء لا يرطب الاعضاء الاصلية اي ترطيبا غريزيا بل يرطب بالالتقاء وقد قرر
سبب عدم الالتفات اليه الا استثناء منقطع عن قوله ان الفعل الطبيعي للحمام هو التسخين بهوائه والترطيب بمائه

الا انه اي لكنه قد يعرض في الحمام بعد ما وضعناه من تاثيراته وتغييراته اي الطبيعية من كونه مسخنا
بهوائه مرطبا بمائه وكون بيوته الثلثة هو على ما ذكرنا تغيرات اخرى اي غير التسخين بهوائه والترطيب بمائه
بعضها بالعرض وبعضها بالذات اما البعض الذي بالعرض فكالتبريد بهوائه والتجفيف به فانهما بواسطة
التحليل ولهذا كان بالعرض بخلاف البعض الذاتي كهضم الاغذية وتنضيج المواد البلغمية فانه ليس بواسطة
لان هذه الامور انما يكون من الحرارة وقد علمنا انه مسخن فمثل هذا التاثير ذاتي له لانه صادر عن طبيعة
الحمام بخلاف الاول لصدوره عنها بواسطة واليه الاشارة بقوله فان الحمام قد يعرض له ان يبرد
بهوائه من كثرة التحليل للحار الغريزي وان يجفف ايضا بجوهره لاجل تحليله اكثر الرطوبات الغريزية وان اقام
اي بمائه واذا كان ماؤه شديد السخونة يقشعر منه الجلد فيستحصف مسامه فلم يبادر من رطوبته الى البدن شيء
جملة اي شيء يعتد به لان الماء اذا كان حارا جدا لم يكن ما يصعد منه الى داخل البدن كثيرا فلا
وذلك لسبب ان البدن يتمرن الحار جدا ويعرض مسامه كالكي الذي عن الورق الصفراوي وعن الشمس المسخنة
بالاستحصاف وذلك مانع من نفوذ الماء وحينئذ لا يوجد تحليله ايضا بسبب انسداد المسام وهو المراد بقوله
ولا اجاد اي الماء الحار جدا تحليله اي التحليل المطلوب منه كما لو لم يكن حارا بالغ الغاية واعلم ان الحمام
قد يصدر عنه شيء وضده فانه يرطب ويجفف ويسخن ويبرد على ما قال وماؤه قد يسخن ويبرد الماء المسخن بمجاه
اي بحرارته ان كان حارا اي اكثر حرارة من غير الظاهر فانه اي الحار يبرد ويرطب لانه اذا نفذ فارقته
السخونة بسرعة لضعفها فيبقى باردا ورطبا ويسخن عطفا على قوله فيجاه اي ليسخنه بمجاه ان كان حارا
او بالحقن ان كان باردا فانه يحقن الحرارة المستفادة من منبعه ويجمعها اي ويجمع تلك الحرارة في الاحشاء اي
الماء بالاعضاء البدن والماء المنبعث اي من بيده او الحمام فلذلك ذكر فيه اي في الماء الاستعمال فرد على وجهين احدهما
لان الماء بالطبع بارد آخر الامر وان سخن بحرارة غريبة لا تلبث بل تزول وسرعة
الفعل الطبيعي لما يشربه البدن من الماء وهو الترطيب وثانيهما قوله وايضا فان الماء ان كان حارا
جوهر الماء وان دام افرط في الترطيب خنق الحار الغريزي وفي بعض النسخ خنق الحار الغريزي وهو خطا لان احتقان الحرارة يوجب
التسخين لا التبريد كما يوجبه خنق الحرارة الغريزية بكثرة الرطوبة فاطفاه اي خنق الحرارة اياها وفي بعض النسخ
فاطفاه اي الحار الغريزي وليس شيء لما عرفت ويبرد وفيه بعد فان الرطوبة المستفادة من الحمام
رطوبة لطيفة لان البدن انما يشرب من الماء ما لطف منه وذلك يكون سهل النفوذ والتحلل فلا يبلغ في الكثرة
الامر الى ان يطفئ الحرارة اللهم الا ان يقال ان افراط الترطيب يوجب افراط عدم التحليل وهو يوجب
اجتماع المواد ويزيد ما افراط الترطيب او رطوبة يخنق الحار الغريزي ويبرد البدن وبهذا انجاب
ان قيل ايضا انك قد عرفت ان ترطيب الحمام الذاتي انما هو على سبيل البل والذي هو على
سبيل التقرير في الجوهر عرضي وعرضيته بالعرض كما عرفت واذا كان كذلك فكيف يبلغ من ذلك الى ان
يحبس الحرارة ويطفيها فان الرطوبة التي يبلغ الى ان يفعل هذا انما هو الرطوبة الغليظة التي ترطب
البدن على سبيل التقرير في الجوهر بالذات والحمام قد يحب بالتحليل ايضا اذا وجد غذاء لم ينهضم
اي الغذاء ويهضم هذا اي الخلط البالغ قال القرشي وارتضاه المسيحي المراد بالتحليل هنا ...

اذا او لدم

ولم ينهضم الهضم الاول ودخلا معا في الحمام ولان الفرق الخارج المشترك بينهما فيجذب الغذاء الى الاعضاء
ولكن في ساعتين مثلا فمن دخول الغذاء في المعدة الى وصوله الى الاعضاء في الاول يكون ثلث ساعات وفي الثاني
ساعتان ونصف ولاشك ان المتحلل من الاعضاء في ثلث ساعات يكون اكثر من المتحلل منها في ساعتين والوارد
في الاول ناقص الرطوبة والفضول وفي الثاني كثير الرطوبة والفضول فيكون الوارد في الاول قليلا لطيفا
الى عضو تحلل منه كثيرا وفي الثاني كثيرا غليظا الى عضو تحلل منه قليلا واذا كان كذلك كان تسمين الشخص الثاني بل تسمين الحمام
الاول اكثر من تسمين الشخص الاول بل تسمين الحمام الثاني واما الثاني هو قوله خطا خطا فلا يخفى بعد ما بينا
كما يستعمله اصحاب الدق المبحث الثالث في انه كيف ينبغي ان يكون استعمال الحمام للترطيب كما يستعمل اصحاب
الدق قال العلامة ومن استعمل الحمام للترطيب قال المسيحي لما ذكر ان الحمام تارة يستعمل بالسبات وتارة يستعمل بالترطيب
اراد ان يبين كيفية استعماله لمن اراد زيادة ترطيب وفيه نظر لان بيان كيفية العمل لا يناسب الجزء
النظري ولهذا قال القرشي ههنا اللائق بهذا البحث الكتاب الرابع حيث تكلم في حمى الدق واما ذكره ههنا فلا وجه له
لاسيما وهو كان يتكلم في الجزء النظري وهو لا يتعلق ببيان كيفية العمل البتة ويمكن ان يقال الدق مرض جزئي
وهذا اعني استعمال الحمام لزيادة الترطيب امر كلي يستعمل للمدقوق وغيره واذا كان كذلك فلا يجوز ذكر حمى
الدق الان يكون اولى ثم لو كان الشيخ عاد الى الكلام في الحمام في العمل لكان المناسب ذكره ثم وحيث لم يعد
فلا انسب بهذا الموضع مما اورده الشيخ فيجب عليهم ان يستنقعوا في الماء الاستنقاع في الماء هو ان يجلس فيه
حتى يشربه البدن من مسامه واما انه هل ماء الحمام افضل لهذا او الماء المسخن في ابزن في موضع بارد غير الحمام
فلا شك ان ماء الحمام افضل لذلك لان الهواء المستنشق في الحمام يكون ارطب فيتدارك تحليل الماء الحار وكذا ينبغي
ان يكون ذلك في البيت الاول منه واما مقداره فانه ينبغي من ذلك فينبغي ان يكون بمقدار ما يحسوا بمبادي الكرب وانما
يكون هذا مكربا لان البدن بعدم التنفس من مسام البدن يمنع الى وصول الهواء اليها فلا يصل الى داخل البدن
هواء الا من داخل الرئة فقط ما لم يضعفوا فيه نظر وذلك لان الضعف انما يكون بسبب فرط التحليل او فرط تسخين القلب
والمدقوق لا يجوز له الاستنقاع الى ذلك الحد لانهما يوجبان الضعف وطالب الترطيب لا يجوز له الاستنقاع
الى ذلك الحد لانهما يوجبان الضعف وطالب الترطيب لا يجوز له الاستنقاع الى الحد المذكور وان حمل على لم يضعفوا
على ما لم يظهر اثر الضعف زال النظر وان كان فيه كلفة ثم اي بعد الاستنقاع بالدهن اي الدهن الطيب
الرائحة كدهن البنفسج انما كونه بالدهن فلافراط حرارتهم ولتعديل التسخين الحاصل في القلب من هواء الحمام وانما
كونه طيب الرائحة فلانه ينعش قواهم فيتدارك ما اوجبه الحمام من الضعف بالتحليل ليزيد في الترطيب برطوبته فان تحلل
هذا الدهن لا يكون الا مرطبا ولعل المراد انه اذا دهن في المسام وجهاد اتصال البدن لتشديد المسام لان وجيه وان
لا يطيلوا المقام حد راحة زيادة التسخين والتحليل وان يكون الحمام معتدلا لما ذكرنا وذلك بان لا يكون حارا
مكربا ولا باردا انقبض منه الجلد والا تكثفت مسامه فلا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو الترطيب وان
يكثروا صب الماء على ارض الحمام لكثرة البخار وبرد الرطب وسعص من التسخين وان ينقلوا من الحمام محمولين
ولا يشتغلوا بمشي وذلك بان ينقل اولا من داخل الحمام الى المسلخ حتى لا يحتاج الى مشي ولا يحوج الى حركة عنيفة فانك
قد عرفت ان الحركة محللة ولاسيما انها كانت عقيب اصل التحليل في سطح المسلخ حتى لا يحتاج الى مشي

الهواء م

ولا يحوج الى حركة عنيفة فانك قد عرفت ان الحركة محللة ولاسيما انها كانت عقيب عنيفة كانت اصل تحليلا
ثم ينقل من المسلخ الى المسكن في محفة يرفع بالايدي او على مركوب هادي الحركة والمشي وهو المراد من قوله بل في
محفة تحملهم وان يطيبوا بالطيب البارد كالبنفسج لما قلنا في الدهن ومن ههنا علم ان الدهن يجب
ان يكون بارد الطيب الرائحة وان يتركوا في المسلخ ساعة الى ان يعود اليهم النفس المعتدل وذلك بان
يستريحوا من حركة الحمام وسراج الهم قواهم وان يسقوا من المرطبات شيئا مثل ماء الشعير ومثل لبن الاتان
وان استعمل منه قبل الحمام ايضا كان ابلغ في الترطيب ومما يجب ان يراعى في استحمام المدقوق ان ينقع
في الماء المستعمل ازهار مرطبة كزهر البنفسج والنيلوفر وان يغسل راسه بالخطمي وان يدلك بدنه اذا احتاج
اليه لا لاجل تنقية او ساخة بدهن البنفسج وبزر البقلة وان يمزج بدنه بعد ذلك بعض الازهار المرطبة لانها
بلزوجتها تحبس الرطوبات الى استفادة من الحمام ولزوجتها يزيد في الترطيب وان يشم الازهار الباردة
والرطبة وان يلبس بعد خروجه ثياب الكتان المصندلة وان يعطى بعد ذلك غذاء مرطبا كالامراق الدسمة
بقطع الفروج ونحوه من المرطبات وان ينام بعد ذلك باربع او خمس ساعات اعدا احا من شراب ريحاني
كثير المزاج وان يسمع اصوات لذيذة وان يجلس بين رياحين ارائح مرطبة وان يحضر عنده صور حسنة حلوة المنظر
لا سيما من يحبك حضورهم وان ينوم بعد ذلك على فرش وطئة ويدثر في نومه وبالجملة يجعل ذلك اسباب العقل
الحار فيستعمل الحمام على هذا الصورة يرطب البدن ويخصبه وينفع من الدق وغيره من الامراض المجففة
وضرب المثال بالدق لشدة حاجتها الى المرطبات واعلم ان استنقاع المدقوق في ابزن ماؤه فاتر
وقد طبخ فيه ازهار مرطبة اعظم ادوية واكثرها ترطيبا لكن الاشبه ان يستعمل بعد استعمال الماء الحار
على ما ذهب اليه صاحب الكامل وغيره من الاطباء وذلك لان حرارة بدنه اقوى من حرارة الماء الفاتر
فيكون الماء الفاتر باردا بالنسبة اليه فاذا استعمله عند دخوله الحمام يكون كانه استعمل الشي البارد وعند
ذلك ينضيق مسامه ويتكاثف فلا يحصل الغرض من استعمال الحمام وهو الترطيب بخلاف ما لو استعمل اولا الماء
الحار فانه مناسب لبدنه ومع ذلك فانه يفتح مسامه ويحلل بدنه فاذا استعمل بعد ذلك الابزن المذكور وكان
ماؤه فاترا تعدت قوى الادوية المستعملة ورطوبته مع رطوبة الماء المذكور ومن اطال المقام سواء كان
مدقوقا او لم يكن في الحمام سواء كان استنقاعيا او استحماميا او عرقيا حدث عليه الغشي لوجوه احدها
بالسخانة التي بحرارة هواء الواصل اليه بالاستنشاق فيلهب الارواح ويحرقها وثانيها زوال
الذي به كان يحفظ القوى ويحللها ويبددها الى جهة الاعضاء وثالثها تثويره الغثي لانصباب شي من الاخلاط الحارة
سوران الحرارة الى جهة المعدة ولصيرورتها حارة بدوام تاثير الحرارة فيها لطول المقام ومجاورتها القلب فيضعف
ويوجب الغشي لكن قول الشيخ وتثوير الغثي اولا صريح في انه انما يوجب الغشي بعد ان يوجب الغثي وهو غير لازم
لما بيناه ورابعها انه يفرط تحليله فيحلل القوى والارواح وخامسها انه يوسع المسام فيتضاعف تحليل الحرارة
الغريزية والارواح وسادسها انه ينشر الحرارة الغريزية ويجذبها الى ظاهر البدن لمشابهته ويحللها
وسابعها انه يسقط شهوة الطعام ويضعف الهضم ويترتب على ذلك ان البدن لا يرد عليه عوض ما يتحلل
عنه لا من الارواح ولا من غيره وذلك يوجب الضعف بل الغشي المبحث الرابع في مضار الحمام قال العلامة

والحمام مع كثرتها فيه مضار وهي ست ذكرها الشيخ احدها قوله فانه يسهل انصباب الفضول
الى الاعضاء التي فيها ضعف وذلك بما يسيل تلك الفضول بحرارته وبما يزيد مع ذلك في رخاوة تلك
الاعضاء بحرارته ورطوبته وبذلك يرخي الجسد وثانيها قوله ويرخي الجسد لما ذكرنا وثالثها قوله
ويجلب التعب سيما اذا كثر الرطوبة الى حد فيه ورابعها قوله يحلل الحرارة الغريزية بحرارته وتوسيع
المسام كما مر وخامسها قوله ويسقط الشهوة للطعام بحرارته ورطوبته البالغة لفم المعدة المضادة لتكيف السوداء
بما ينصب اليها من المواد الردية على ما سبق وسادسها قوله ويضعف قوة الباه اي الجماع لان الغضب
لانتشار وكثرة ترطيبه حتى المني التي بها يكون قوة الشهوة وسابعها انه يحدث الحمى حيث كان في
بدنه ادنى عفونة وثامنها انه يهيج الحمى والغثيان كما ذكرنا وتاسعها انه يوجب الغشي كما ذكرنا
وعاشرها انه يسرع بالشيب والهرم وذلك لفرط تحليله واعلم ان كل ما ذكرنا من المضار يحصل
اذا امعن في المكث فيه وفي ملازمته كل يوم المبحث الخامس في احكام اصناف الحمام قال رحمه الله وفي الحمام
اي امور بها تمام البحث من جهة المياه التي تكون فيه فانها ان كانت نطرونية اي متولدة فيها كذلك
او ملح فيها كذلك والنطرون من جنس البورق يحمل من الديار المصرية من مكان مخصوص وقيل
ان اي حيوان مات بتلك الناحية وجعل في ذلك المكان صار نطرونا وهو حار يابس في الثانية يقطع
الاخلاط ويلطفها الا انه يضر بالعصب فيمنع من استعمال التنفيخ معه وكبريتية ورمادية ومالحة طبعا او صنعا
بان يطبخ فيها شي من ذلك اي من الاشياء المالحة كالرماد والنطرون او يطبخ فيها الملح وتريب الجبل حجر
الفار وسائر الكبريت وغيرها كرفان بعض الاشياء وان لم يكن مالحة لكنها تعمل عمل الاشياء المالحة في ملوحة المياه وهي
المياه وامثالها التي عند الاطباء اي فانها يحلل برقتها الرطوبات وهيجها اليبوسة ويلطف لما ذكرنا وبلدة
الزحار والترهل يحلل الرطوبات الموجبة لذلك وهو انتفاخ يحصل للاطراف وللاعضاء القليلة الدم
لاستيلاء البلغم وتبرد عليها بسبب ضعف ما ضمنها وهذا هو الترهل واما الزحار فهو المسمى بالبهق وهو انتفاخ يحصل
في الوجه وفي اجفان العين وربما يحصل في الاطراف مع ميل اللون الى الرصاصية وربما مال الى الصفرة
بسبب ضعف الحار الغريزي ويمنع انصباب المواد لتحليلها اياها وتجفيفها المسالك وتنفع اصحاب القروح المدنية وهذا الى القروح
انما يحدث بان يعرض في بعض البدن بثر وسط ثم ينفتح ويخرج منه شي رقيق كانه عصب ... وسواد
ولا يزال يطول ويمتد حتى يخرج بكماله وقد يظهر له حركة تحت الجلد فلذلك قال بعضهم هو من جنس الغرقي وهو
الحي فانا شاهدنا انه خرج منه شي من ذلك حركة بعد خروجه فلفظ ... من ذلك تحللها مادة فلا يبوح
ما لم يكونه فاما الماء المالح ان كان حارا احلل بغليانه المواد الملوحة ... البدن ... مزاج ساحة حتية
بالعود ... الجرب والحكة وان كان باردا ... والحار لانه عادم الحرارة التي
بالفعل واعتبر هذا المعنى في جميع المياه ليلا يحتاج الى تكرار والمياه الشابية والحديدية والمالحة ايضا تنفع من امراض
البرد والرطوبة اما مع المالحة لذلك فظ لانها حارة يابسة واما الحديدية والشابية فلانها تفضل الرطوبة
الموجبة للبرد وتنفع من اوجاع النقرس والمفاصل وقد عرفتها وعرفت الفرق بينهما وهو ان النقرس وجع مفاصل
القدمين وسائر المفاصل اصابهما وان هذا النوع من انواع المفاصل اقوى اعراضا واشدها وذكر لفظ المفصل ...

البدن فيكون ثابتا منها لانصباب المادة اليه لاسيما وهو دائم الحركة ولذلك صار ادنى حركة او جماع يشنج وسبب
مواد صفراوية تنصب الى جهة المذكورة او دموية وقلما يكون عن مواد بلغمية وسوداوية ومادة النقرس اكثر ما يرتب
في الصفوم بخبر وذلك اما لخطاء الطبيب بفرط في استعمال الرادعات والمبردات في المادة وبحرها ادى
استعمال المحللات عند ما يكون المادة غليظة فيحو غليظها ويحل واما لاستفراغ المادة قبل نضجها ونشانه فواتها
فيستفرغ لطيف المادة وسعي كثيفها ويتحجر واما لخطاء المريض بامعانه في استعماله الاغذية الغليظة المغلظة
لمادته والجمن اياها وهذه المياه انما ينفع من وجع شعوبها المفاصل ويجففها المواد وبازالتها فضل الرطوبة
والاستسقاء والزبو وامراض الكلى اي الكائنة عن سوء امزاج بارد رطب مادي او مسر مادي لعوي حر
الكسر اي كسر العظام كل ذلك لتقويتها الاعضاء وازالتها فضل الرطوبة وتنفع من الدماميل وهي اورام دموية
تحصل في ظاهر الجلد لاندفاع مادتها الى الجهة المذكورة وتنفع المياه المذكورة منها من جهة تقويتها الظاهر البدن
فلا تقبل المادة المذكورة ولا يحصل المرض المذكور والقروح وهي كل ورم عادم عهد وتسمى الى فتيهن
مفردة ومركبة والمفردة تسمى الى عظيمة وصغيرة والمركبة الى ما تركب مع سبب مثل ان ينصب الى القرحة خلط
حاد والى ما تركب مع عرض مثل ان تحصل معها وجع شديد وقد يعتبر بوجه اخر فقال ان منها ما هي
وسببها مواد حادة ومنها عسر مركة وسببها مواد ساكنة ومنها ما يكون معها ورم ومنها ما هي خالية من الورم
ومنها ما هي بعد ومنها ما في غير نفسه وسببها ضعف الهاضمة ومنها ما هي متآكلة وسببها مواد حادة ومنها ما هي
مترهلة وسببها مواد بلغمية ومنها ما يعلم تحت غسير المتآكلة وغير المترهلة والمراد من الترهل مفهومه اللغوي وهو استرخاء
اللحم ومنها سهلة الاندمال ومنها عسرة الاندمال وسببها ضعف القوة وغلبة الاخلاط ومنها ما هي ظاهرة ومنها ما
ذات غور وسببها مواد حارة لطيفة وسبب انتقال الورم الى القرحة ضعف ماضمة العضو بحيث انه لا يحيل الغذاء
الوارد الى العضو على ما ينبغي فيتولد فيه رطوبتان احدهما لطيفة تسمى الصديد والاخرى غليظة تسمى الوضر ومن
هذا علم جهة نفع ماء الحديد للقرحة وذلك لان فيه تقوية للاعضاء ودافعة لموادها المنصبة اليها في اكل
في القرحة قام مقام الدواء المنبت للحم لانه لا يحتاج الا الدافع للمانع من الاسباب لانه هو المنبت بالحقيقة فان
المنبت بالحقيقة هو الطبع المدبر للبدن والشابية تنفع الفم والقلاع والعين المسترخية لان استرخاء
هذه الاعضاء انما يكون لاستيلاء مواد بلغمية عليها والماء الشابي هو منشف للرطوبات المذكورة ورطوبات الاذن وذلك
لتجفيفها الرطوبة الفضلية والحديدية نافعة للمعدة والطحال وذلك بتحليلها وتقويتها والبورقية والمالحة
تنفع الرؤوس ... المواد والصدور التي تقبل النوازل اي القابلة للمواد وذلك لازالتها الرطوبة الفضلية
التي بها يكون الاستعداد لقبول المواد وتنفع المعدة الرطبة واصحاب الاستسقاء والنفخ كل ذلك لازالتها
الرطوبة الفضلية التي توجب هذه الامراض واعلم ان النفخ والرياح شي واحد وسببها الحرارة الطعام و
بان يكون مولدا لذلك واما حرارة المزاج وهي ان يكون متقصرا عن تمام فعلها في المنهضم واما الاستعمال ما يابه
عند قوة الهضم او الاستعمال حركة في غير وقتها على ما هو معروف عند الكلام في حفظ الصحة واما الاستعمال يحدث
او حلو غليظ القوام واما الرطوبات في المعدة واذا عرفت ذلك فاعلم ان مادة القرقرة هي بعينها مادة
النفخ والرياح لكن الفرق بينهما ان مادة القرقرة متحركة ومادة الرياح فقد تكون ساكنة فان كانت مادة القرقرة ...

استحمام المحموم
التيه مقدار كثير فمنعن اوله انما منع الاستحمام عند وجود التناقض فللخوف من تحريك المواد المنتهية للتناقض
بعد كونها وقرارها وانهارها بما احدث حمى لا تكون وذلك لان تحركها وانزعاجها وانتقاض الطاهر عند التناقض
عنها واشتمالها عليها مع عدم النضج معين ويحدث الحمى واما منعه مع ضعف الاعضاء الرئيسة فلان الحمام يرخي المواد
فاذا رقت وانصبت قبلتها الاعضاء الضعيفة اكثر من الاعضاء القوية واذا كانت الرئيسة ضعيفة قبلت المواد
المنصبة واشتد المرض واما منعه في الوقت الاول لان الاخلاط حينئذ غلاظ نيئة وتراقيه الاخلاط بحللها جذبها
ورد منها بغير نضجها ويؤدي ذلك الاخلاط الردية والنيئة الى البدن اجمع وافسد ثم قال بعد او راف
اشياء لا تحدث التناقض ان الحكم من ذلك المادة وحدها او رفعها فقط فان هذين من اوصاف المادة
فقط بل يحتاج الى اوصاف اخرى ضرورية فيه كتكاثف الجلد واللحم الذي دونه وكون مع المادة فان
مع المادة لا يتم تحليلها والدليل على انه لحدة تكاثف الجلد وكون المادة يحبس بدون هذين وان هذان
لو دخل المحموم من مادة التي الى الحمام في ابتداء نوبته والمادة في عنفوان شدتها وكثرتها والجلد على كما هو
الذي حدث من حر الحرارة وانقباضه في التناقض جلب على المريض هلاكا عظيما وان ادخل الرقيق
انحطاط الحمى والمادة قد نضجت بالاحتراق والجلد قد تحلل بانبساط الحرارة الى ظاهر البدن وقد ترطبت
النضج جلب نفعا عظيما وصحة عاجلة اما في اول مرة او ثاني ما بها ذكر متصلا بهذين البحثين الاشارة كلام
جيد فيما يستعمله من كلام بقراط وجالينوس في منافع الحمام قال كلاما عن جالينوس معناه انه لو كان شي يستفرغ
من جميع اجزاء البدن بالسوية من خارج كما يفعل الحمام من غير ان يسخن كاسخانه لكان من ابلغ الاشياء نفعا في الحميات
ولكن لما كانت الحميات لا يسخن لاسخان بالفعل بوجه امتنع استعماله فيها الا بالشرائط المذكورة في الاشياء
المعتدلة وعادة اصنافه فيها ايضا كونه يذيب الاخلاط ويخلط فاسدها بجيدها فوقع في آفات مقوية عنها
ودعا آخر ان اصنافه ومواردها ويحلله ولا يحللها ايضا في الحميات ومانع آخر في الحميات التي
من الاورام فان الحمام باسخانه وارخائه للورم يجلب اليه زيادة وبدفعه للمواد يسهل اجتذابه اياها
ومانع آخر في الحميات عن الاستلا ومنها ان الحمام يسخن الاخلاط ويحلها ويذيبها فيزداد بنفخ والتهاب ذلك
ذلك ويرسخ بها فرار العروق ويؤدي الى الطواعين فان قيل لم كانت حرارة الحمام والاستحمام بزيادة
في الحار الغريزي قلنا لان حرارتها في رطوبة فيها ملائمة له بخلاف حرارة الشمس وحرارة النار المخففتين
فانها وان زادت في الحرارة فلا تكون حرارة طبيعية شبيهة بالغريزية فالمصنف فصل في موجبات عادة
الشمس فالمصنف في الرمل والتمرغ وهو الاستنقاع في الادهان وشرب المطلب الوجه ذكر ابن نفيس في الحواشي القرشي
ان هذا الفصل في دستور الشيخ كان من جملة الباب الذي قبله وسببه ان يكون كذلك واتخاذ كل شيخ
بين الاشياء في هذا الموضع لا يتناول من الاسباب الضرورية ولا الضار النفض هو البروز الى الشمس
ومحب باكر مجامد هو اقا بروزت وبالعكس مثله والمستعمل احسن في الفنين جميعا لان صحب باكر حيث عرفت
مقصورا الان حقاه عرفت اذا عرفت لان المراد من النفض لو كان هو البروز لما قال فلو قال واذا
ذلك فاعلم ان البروز الى الشمس تارة يكون مع حركة وتارة مع السكون والبدن في كل منهما اما ان يكون مكشوفا
او غير منكشف فهذه اقسام اربعة لكل منها احكام خاصة احد البروز الهياج الحركة من غير انكشاف الثوب
عن البدن وانما علمنا هذا القول بعد ذلك فان لم يعرض للشمس اي انكشف لها دابة لا شاي بقول النفض

علاج المستحم الذي فان الرمل داء الفيل

الى الشمس الهائج وخصوصا متحركا لا سيما متحركة حركة شديدة كالسعي والعدو ومحلل الفضول بعرقه
وذلك لفرط رهق المواد وتسيلها وبحركها وتسخين الاعضاء ويقوي ويعين النفخ ويحلل اورام الرهل
والاستسقاء لما ذكرنا وباستفراغ الفضول الرطبة وينفع من الربو وغيره من الانتصاب انما يلزم ذلك من
تسخين القلب واشتعال الحار الغريزي المحوج الى تنفس عظيم محوج الى فضل حركة آلات التنفس ويلزم ذلك
تحلل ما بها من الفضول ويحل الصداع البارد والمزمن ويقوي الدماغ الذي مزاجه بارد من وجوه
ثلاثة احدها من جهة انها ضمنه للحرارة واحساره لما في البدن فانها عند ذلك يقوي على تحليل الفضول والاعضاء وتسخين
وثانيها من جهة حركة الاعصاب والعضلات المحركة للاعضاء فيسخن عند ذلك ويلزم من سخونتها سخونة الدماغ لكونها مبدأ
لها وثالثها من جهة ان الدماغ موضوع في اعلى البدن فيرتفع اليه دائما الابخرة الحادثة من ملاقاة الشمس وبخره
فيسخن مزاجه ويدفع مادته وهذا في حال لا يكون الحرارة تامة فيكيف اذا كانت حالها كذلك يكسر المتحرك في
الشمس سواء كانت حركته في حال المشي والقيام او ثانيها اذا كان ذلك الارض المحرك عليها او الجالس فيها غير متشدية
اي لكون بحيث لا يرطبه لاي حال حركته ولا في حال قعوده عليها كان ذلك دائما في تاثير ما ذكرنا فان ادلم يفعل من
تحته اي من تحت المحرك بل كان مجلسه يابسا نفع اوجاع الورك اي عرق النسا والكلى واوجاع اي الكواكب
على ما قبل ويؤكد ذلك ما في بعض النسخ الممغص واختناق الرحم وهو علة يسميه بالضرع بنوب كنوبة
لاستحالة المادة الى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها عليه اليه ويؤديه فيحصل لمن ذلك حركة تشنجية
ويؤذي القلب ايضا ويحصل له من ذلك غشي متواتر وهو على نوعين منوي وطمثي والمنوي اردأ
من الطمثي لان المنوي اقبل للاحالة والتنجس بحرارته ورطوبته واعلم ان اكثر من العلة انما تكون للابكار من
النساء ولمن كان منهن معتادا بالجماع ثم انقطع عنهن والاولى لم يتلقن للاستعمال ادوية تمنع من الحمل واما
في فصول السنة فاكثر حدوثها في الخريف لاجتماع المواد فيه ويميل مزاجها الى السوداوية ومن علاماته
نقصان الحس والحركة والخفقان وصداع قوي وضعف في عصب الساقين وعلامة الطمثي خاصة
احتباسه في اوقات جريانه فان كان الغالب عليه السوداوية فعلامته ظهور امارات السوداء مثل النحول
وضيق الصدر والبكاء وجبل الوجه ودوم بلا سبب وان كان الغالب عليه الصفراء ظهرت اعراض الصفراء
مثل اصفرار اللون وتوثب في حال الفزع واختلاط ويري وان كان الغالب عليه البلغم ظهرت لوازمه مثل
ان يكون في الحركات فتور وفي اللون رصاصية وفي النوم كثرة مع سبات وتقدم الاسباب الموجبة له وان
كان الغالب عليه الدم ظهرت علاماته المشهورة وعلامة المنوي حرمان دم الطمث على عادته مع وقوع الاعراض
وانقطاع جماع معتاد وبلى الرحم اي من رطوبته والمراد انه يعرض سيلان الرحم وهو ان يسيل منه دائما
رطوبات لونية لضعف الدافعة الهاضمة او الماسكة او لقوة الدافعة او لفضول كثيرة تنصب اليه وينبغي
منه اما الجلدة او لرهه او لاسترخاء المجاري ويستدل على الاول بكثرة الفضول الخارجة منه ويعرف
مهمها بان فضول ضعف الهاضمة يكون مائية وعلى قوة الدافعة بوجدان حدة وحرقة عند خروج ما يخرج وعلى
كثرة الفضول بظهور الامتلاء في البدن وعلى حدة المادة بظهور علامة الصفراء وعلى استرخاء المجاري بغلبة البلغم
على البدن وبروز الجاري عن موضعه الى خارج والنفض المذكور انما ينفع الامراض المذكورة لتحليله المواد

علامات اختناق الرحم وسببه

في المني الدافق مع صوت قوي حاد للزوجها وان كانت في المجامعة كان صوتها اغلظ واضعف
لبنى فيها واما المياه السبخة والزاجية فمع الاستحمام فيها من نزف الدم وقد يعرض وذلك لما فيها من القبض فيقبض
منافذ العروق والطلا افواهها ويقوي الرحم وطرف الخرج ومن ظرف المعدة لما فيها من العفص والطين اي
ومن نزف الطمث واعلم انه يحتاج الى شيء يحتاج اليه في معرفة نزف الطمث في معرفة خروج الطمث وبكثرة دروره
والزمان الذي يدر دروره والوقت الذي ينقطع فيه فاما وقت دروره من عشر سنين الى اربع عشر سنة
فان تقدم شيئا ذلك فهو نزف واما مكث دروره فاقله يومان واكثره سبعة ايام فما زاد على ذلك فهو نزف
واما الزمان الذي يدر دروره الى ان ينقطع فهو عشرين يوما الى شهر وما زاد على ذلك فهو نزف واما
واما السنين التي ينقطع فيها فقد ينقطع في بعض النساء في السنة السادسة والثلثين وفي بعضهن فيما
بعد الى الستين وبعد الستين لا يجري البتة فان جرى فهو نزف واعلم ان هذه الاحكام تختلف باختلاف
هيئة البدن والتدبير المتقدم واستعمال الحركة فان المراة السمينة التي كان تدبيرها المتقدم تدبيرا حارا
رطبا وكانت حركتها قليلة يجي حيضها بسرعة ومن كانت بالعكس كان يجي طمثها ببطوء وسبب النزف اما في الرحم
او في الدم والكائن في الرحم اما انفتاح افواه العروق او انصداعها وذلك اما لامتلاء مفرط او لمادة حارة
حريفة او لقرحة فيه فيختلط الطمث بالصديد المودي للرحم ويخرج واما لامر خارجي مثل السقطة او ضربة او غير
ذلك والكائن من جهة الدم اما كثرته او رقته او حدته واعلم ان النزف بكثرته مع كثرة لا ابطاء ويقل مع قلته
وذلك لان كثرة لا يطارحي المجاري واطراف العروق وعلامته تهيج الاطراف وتغير اللون الى لون [illegible]
شهوة الطعام وربما آل امره الى الاستسقاء لضعف الكبد وعلامة الكائن من انفتاح العروق خاصة نزف الدم ثم كثرته و
ثم قلته وذلك لان افواه العروق يكون اولا اصغر ثم يتسع فيكثر الاستفراغ ثم يضيق لاستيلاء اليبس على افواهها
وما كان بسبب قروح في الرحم فعلامته خروج الدم مع وجع شديد وحرقة ونتن الدم الخارج واما معرفة الخلط
الموجب لذلك فيعرف من لون الدم الخارج ومن ان تحمل المراة صوفة ليلة واحدة ثم ينظر الى لونها فانه يكون لون الخلط
الموجب له وما كان سببه امرا خارجيا فيعرف بسببه وهذه المياه انما تنفع من ذلك لما فيها من القوة وجمع افواه العروق
وضمها ومن قلب المعدة اي انقلابها واسترخائها وفي بعض النسخ المعدة وهو خطأ لان قلب المعدة عبارة عن
الغثيان [illegible] المياه ان لم [illegible] لا [illegible] وانما [illegible] العضلات [illegible] استيلاء مواد بلغمية
فيها او صعدت الى [illegible] او الخاصرة فيكثر الفضلات فيها وتوجب انقلابها وتنفع هذه المياه منه [illegible]
مع ومن الاسقاط [illegible] اي من سببه وذلك لان سببه اما من داخل او خارج والكائن من داخل اما من رقة المني
فلا يحتمل [illegible] واما من ريح في الرحم فيمنع اشتماله عليه واما من رطوبات مفرطة مستولية على
فوهات العروق [illegible] المشيمة واما من موت الجنين فيكرهه الطبيعة ويدفعه خصوصا اذا جرى منه دم صديدي
الى الرحم [illegible] واما السمن [illegible] مفرط وذلك لان غذاء الجنين ينصرف الى جهة السمن والكائن من
خارج اما من ضربة او سقطة او وثبة فيزلق علائق المشيمة واما من استنشاق روائح مشتهاة فيتحرك القوة
الى جهتها ويخلي عن مسك الجنين لا سيما اذا كان في الرحم رطوبات مزلقة او كانت المشيمة ضعيفة النشب في
العروق او كانت الحبلى ضعيفة القوى واما من فصد فيخرج الدم الذي هو غذاء الجنين فيسقط لا سيما ان كان

عليها فانه يحتاج الى غذاء متوفر واما من اسهال مفرط فيستفرغ الاخلاط ويودي الرحم بمرور المواد عليه
وعلامة الاسقاط ضمور الثديين لعله ما ماتها من مادة اللبن وعلامة موت الجنين كمودة لون المراة وظهور
حالة شبيهة بالاستسقاء وعلامة ريح الرحم انتقال الوجع من موضع الى موضع وعلامة رطوبات سيلانها منه وا
عرفت مما عرفت ان هذه المياه تنفع بعض ذلك من جهة تقويتها وقبضها وجمعها لافواه العروق وتحليلها
الرطوبات جمعها وتنشيفها لذلك ومن الهيج وقد عرفته وعرفت سبب نفع مثل هذه المياه له وقد
وذلك لان سببه اما تخلخل البدن واتساع المسام واما رقة المادة وسهولة تحللها واما ضعف الماسكة
والمياه المذكورة تنفع من ذلك جميعه بما ذكرنا واما المياه الكبريتية فانها تسخن الاعضاء بحرارتها وتلينها
وفرط تحليلها وتسكن اوجاع المفاصل والنقرس لما ذكرنا وينقي ظاهر البدن من البثور والقروح
الرطبة ومن آثار السحج والكلف والبهق والبرص كل ذلك لتحليلها المواد الجيدة لهذه الامراض محلل الفضول
المنصبة الى المفاصل والى الطحال والكبد كل ذلك بحرارتها وتحليلها وتليينها وتنفع من صلابة [illegible]
لانها اما من مواد سوداوية واما من مواد بلغمية تحلل لطيفها ويبقى كثيفها واما من مواد دموية قد افرط في تحليل
لطيفها او في استعمال الرادعات والمبردات فتحدث وتحرث ولا شك ان الماء الكبريتي يحلل
ذلك ويدفع مادته كما ينفع من الجرب والسعفة وذلك لفرط حرارتها واما المياه القفرية هي التي يخالطها القفر او
فيها قفر اليهود ونسب هذا الى اليهود لانه يوجد في البلاد التي كانت لهم وهي بلاد غور الشام وكثيرا
ما يتولد في بحر فلسطين من حركة الامواج ويعرف بالحمر ولتولده ما واجتماعها وفات مخصوصة
وانه خالها يبس واما الى جهة مخصوصة بل الى جهات مختلفة وذلك بحسب حركة الامواج وهبوب الرياح
واجوده البراق الشديد السواد الجاد الطعم وهو حار يابس في اخر الثانية يلحم القروح الرطبة اذا اخلط
بالمرهم وينبت اللحم فيها وينفع العفونة من الشريان الى ما فوقه وكذلك اذا عمل بالمرهم ورائحته تنفع
الوباء ومن علم ذلك من النفع علم ان الماء المتولد فيه او المار به او المختلط به يكون نافعا كنافعه فان الاستحمام
فيها يملا الراس من البخارات وذلك بسبب بخره المفرط واذا اتصل المنبعث الى الراس بالطبع ولذلك
اي ولاجل انها تملا الراس [illegible] يجب ان لا يغمس المستحم بها راسه فيها [illegible] لامتلاء وفيها تسخين
في مزاجه وخصوصا الرحم والمثانة للحرارة التي تسخنها الى حد [illegible] الى هذه الاعضاء وكون امزجتها
رطبة والعفونة حادة يابسة نفعها انتفاعا عظيما [illegible] لانها بسبب زيادتها في التجفيف والتسخين
يزيد المادة حدة فيزيد في الحمى ومن اراد ان يستحم في الحمات اي في المياه المذكورة لما عرفت ان [illegible]
[illegible] ان يستحم فيها بهدوء وسكون ورهوة ويتدرج [illegible] لان التدرج يقل احساس المنافيات [illegible]
تلك المياه وقلة الاحساس بالمنافي توجب قلة الضرر بسبب ذلك وربما عاد عليك في باب حفظ الصحة
من امر الحمام ما لك ان يضعف النظر فيه الى النظر فيها ولذلك اي ربما عاد عليك في ذلك الباب من امر استعمال الماء
الباهي ما لك ان يضعف النظر فيه الى النظر [illegible] قد عرفت ذلك فاعلم ان [illegible]
[illegible] يتعلق باستحمام المحموم ولا [illegible] هنا [illegible] الكتاب اتم فائدة واعلم
ان النفع فان استعمال الاستحمام في الحمات كلها لا يجوز الا اذا روعي فيه هذه الشروط الثلثة احدها ان يكون الاخلاط
[illegible] وثانيها ان لا يكون واحد من الاعضاء الرئيسة ضعيفا وثالثها ان لا يكون في العروق [illegible] الاخلاط

الغليظ وترقيقها وتسييلها وتحريكها وثانيها البروز الى الشمس مع الحركة والانكشاف واليه الاشارة بقوله
فان برز من الشمس اي تكشف لها على السابات كثف البدن وشيخه وحممه اي يجعله اسود البشرة كالحمم وهو الرماد
والفحم وكل ما احترق من النار الواحد حممة وصار كالذي في فوهات المسام اي وصار عليها كالحممة وشيء يكون
كالكي الذي على رؤوس المسام وذلك بسبب احراقها للظاهر وتحليلها الرطوبات فيتكثف ظاهر البدن ويمنع من التحلل
الباطن ولذلك صار هذا القسم من البروز الى الشمس مانعا عن تحلل الفضول عن البدن فكان من الواجب [illegible]
فضول واخراجها عن البدن ان لا يستوي في الشمس فان قيل لم تسود الشمس لون الانسان وتبيض [illegible]
الشمع ويصلب الطين قلت بحسب استعداد القابل اما الانسان فلان اخلاطه اذا ذابت واحترقت بالشمس
في مسام الجلد سودته والشمس لا يقوى على جذبها واخراجها [illegible] واما [illegible] فانه [illegible] الموجود فيه
تتخلل مسامه واما تليينها الشمع فلابرازها الرطوبة الموجودة في العمق منه الى الظاهر واما تصليبها الطين فلانها
يحلل الرطوبة الموجودة في [illegible] فان قلت لم يحدث احتراق بعض الرؤوس بالشمس واحتراق بعضها [illegible]
قلت ذلك بحسب اختلاف الرؤوس فانه بلغم ورطوبة بتبخر بحرارتها ويحدث النوم وما لم يكن فيه رطوبة
وبلغم كان اليبس غالب عليه احدث له الارق وهذا اقرب مما قال ان العطشان قد يروى بدخول الحمام والروى
قد يعطش بحاجب بان ذلك من قبل ان الرطوبة في الروي تحلل بالعرق وخاصة ان وقف في هواء الحمام
او اطال المقام فيشاني الى الرطب العطشان يكتسب رطوبة من الحمام فيروى وثالثها البروز الى الشمس مع السكون من غير
الحركة وهو شديد جدا في تحليل الفضول واخراجها عن البدن وذلك لان المنفعل الواحد الا في الفاعل
الواحد من [illegible] تاثير الفاعل فيه وقبول المنفعل [illegible] الاسبابات من [illegible] الهواء [illegible]
الحيوانات ولا شك ان الهواء المحيط به قد حصل فيه سخونة من نفس الجالس فيه [illegible]
البدن فيحصل مع دوام التاثير كثرة الموثر فيه [illegible] واذا كان كذلك كان تنفعه من الامراض المذكورة نفعا بليغا
وانما البروز الى الشمس مع السكون الاكتفاف واليه الاشارة بقوله والسكون في الشمس في موضع واحد اسد في احراق
الجلد من التنقل فيها اي من الحركة في الشمس اذا المتنقل يحصل عليه الهواء المحيط [illegible] الموجب للاحراق فلا يكون المنفعل الواحد
ملاقيا لفاعل واحد ولا كذلك الساكن والمراد بذلك [illegible] الساكن [illegible] والا لم يكن الشمس [illegible]
احراق الجلد وهو اي السكون المذكور امنع للتحلل اي من الانتقال المذكور لما ان احد الموجبين وهو الحركة فاتت
[illegible] في تحليل المواد سلطنها وترقيق قوامها وتوسيع مسام البدن وتخلخلها [illegible] ان تحليل الحركة مع عدم
فيها وكل هذا الحرج من قوم كلام الشيخ وانفع الرمال هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها واما الادفان في الرمل وانفع الرمال في تجفيف
وفي بعض النسخ في تنشيف وهما متقاربان الرطوبات من نواحي الجلد رمال البحار قال ابن سطران في بستان الاطباء [illegible]
اذا اردت ان يدفن مرطوبا او من ملا او مستسقيا وبالجملة من يريد ان ينشف رطوبات في رمل وجب ان يكون ذلك
[illegible] رمال البحار لاجل ما فيه من الملوحة والبورقية اقول وذلك لان رمال البحار [illegible]
عليها ماء البحر وكذلك [illegible] لانه حار [illegible] وكذلك اوجب [illegible] الملوحة [illegible] لم يكن [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] من الجلد [illegible] المستسقى والزيت يستعمل اذا له انواع منفاصلة واليها اشار بقوله وقد يجلس فيها وهي حارة
وقد يدفن فيها وقد يسحق على البدن قليلا قليلا فيحلل الاوجاع والامراض المذكورة في باب النقرس اي الامراض

التي ذكرناها في باب النقرس [illegible] سعوطها وبالجملة تجفيف اي لا لاند فان في الرمل البدن تجفيفا شديدا لازالته
الرطوبات ولا يخفى ان اكثر هذا التجفيف يكون في الظاهر لانه هو الملاقي للفاعل ولان للاند فان في الرمل تكرار في النزع فيه
لان في للاند فان يكون الموثر ملاقيا لجميع الظاهر والنزع فيه اقوى من الجلوس لان الملاقاة في النزع اكثر والجلوس اشد من
النزع في البدن لان زمان الملاقاة في الجلوس اطول ولان في النزع [illegible] الرمل كل ساعة ولان ما [illegible] يكون [illegible]
المسام المنثور عليها واما الاستنقاع في مثل الزيت اعلم ان الاستنقاع يكون نافعا في الادهان المسخنة وفي [illegible]
الادهان مبردة مرطبة وكل واحد منها قد يكون حارا بالفعل وقد لا يكون فان كان مع كونه حارا بالقوة حارا [illegible]
كالزيت ونحوه [illegible] الادهان المسخنة كدهن القسط والبان وغيرهما كان الاستنقاع فيها والتمريخ بها نافعا [illegible]
[illegible] فقد ينفع اصحاب الاعياء اي التمددي لا العشقي والقروحي لان العشقي يكون من فرط التحلل والقروحي
من موضع حاد لذاته [illegible] كالام القروح فلذلك [illegible] ان يحمل الاعياء في قوله على التمددي فان هذا التدبير ينفعه
وذلك بتقليله وانضاجه وتليينه فان قلت ما العلة في ان الدهن اذا امتزج بالماء ومرخ به البدن اراحه من الاعياء
اكثر مما يريحه اذا مرخ به وحده قلت لانه وحده بطيء ولا ينفذ واذا اضرب بالماء اجتمع [illegible] وولج البدن فاحدث
راحة ولان جوهر الدهن الى الحرارة واليبس ولا راحة للاعضاء فيه فاذا امتزج بالماء اعتدل [illegible] البدن فان قلت ما العلة
في ان الذي يمسح بالدهن ويغوص في الماء الحار يقل احساسه بالحرارة قلت لان الدهن بلزوجته يلحج في البدن والمسام
ولا يمكن الماء [illegible] ولان [illegible] واصحاب [illegible] الطويلة البارد اي البلغمية لا السوداوية لانه يزيد في التجفيف
والذين يتسبب مع حياتهم اوجاع عصب ومفاصل ولاصحاب التشنج والكزاز واحتباس [illegible] وذلك لانه [illegible]
مع الاعضاء [illegible] العصبية [illegible] استعمال ذلك [illegible] البدن [illegible] فهو [illegible] الى ظاهر البدن
وسد المسام ومنافذه واذا استعمل بعد ذلك حلل ما عجز الدواء عن جذبه واما ان لم يكن حارا بالفعل كان نافعا
[illegible] واذا كان حارا بالفعل لان الحرارة بالفعل تنفذ ويزيد في تخلخل المسام ومع ذلك فالادهان المذكورة
اقوى تحليلا من الزيت كيف كان لان الادهان المذكورة قد استفادت قوة تحليل من مفرداتها ويجب ان يكون الزيت
سخنا من خارج اي اذا استعمل من ذلك في الحمام ينبغي ان يكون تسخين الزيت من خارجه وذلك لان دخول النار
في الحمام مما يوجب تحليل الروح وكذلك وضع النار في موضع عسر منفذ الهواء وقد مات جماعة كثيرة بنومهم في موضع
فيه نار ولم يتخلل الرياح كالحركاة والمراقد ويعرض لهم الموت في حال النوم من غير شعور منهم وكثيرا ما يموت جماعة
بذلك ويظن من رآهم انهم نيام وبعد [illegible] ذلك منها الى ان ينكشف حالهم واما ان يطبخ فيه اي في الزيت ثعلب
او ضبع ونحوهما كالوعل والارنب على ما نصف اي في المعالجات من كيفية طبخها فيه فهو افضل علاج لاصحاب
اوجاع المفاصل والنقرس سواء امتزج بدن من به هذه الامراض بالمطبوخ فيه احد هذه الحيوانات او جلس فيه العليل
فانه ينفع منفعة بليغة بخاصية فيه ولذلك كان طبيخ في الادهان وهي جيدة اجود منه وهي مسخنة واما ان كانت الادهان
مبردة مرطبة فلان للاستنقاع فيها والتمريخ بها يرطب البدن ويزيل طراوة ولدونة ولذلك [illegible]
[illegible] الدق لكنها ان كانت مفرقة كان ترطيبها اسرع وابلغ لان الحرارة العرضية يفتح المسام ويهيئها للنفوذ وتلطف
جوهر الدهن ويرققه وذلك يعين له في النفوذ قال الشيخ في فصوله انما لا يستعمل في تسخين الاعضاء التي غلبت
عليها البرودة غلبة شديدة دهن البلسان وان كان في دهن البلسان من الحرارة ما ليس في غيره من الادهان لان

التدهين بالبلسان

لان دهن البلسان لطيف الجوهر مواتي لا يحتبس في العضو زمانا قدر يحيث يصل قوته الى الباطن فيسخنه بل ينشفه الهواء اللطيفة فيكون مثله مثل شرار نار وطار على العضو لا يفعل خلاف الحرارة وان كانت النار في غاية الحرارة قال ابن مطران في لسان الاطباء وحينئذ اذا اردت ان تدهن عضوا بعض الادهان اللطيفة القوية فينبغي ان تخلطها بشيء لزج فهو رشح ما يفعل افعالها ويحفظها عن التحلل فانها لشدة لطافتها تتحلل فوا ما يفعل بموضع افعالها الا اذا مهما ما يحفظها كهذا الدواء الذي ذكرنا وهو الشمع ثم قال وامثال هذه الوصايا الجيدة يكون بسبب عدمها مات ناس في الخيش فات نافع دهن البلسان وما في لا استعمال له من طلبة الفقهاء وذلك لان لا اسباب التي بطل في الادوية لا ينظر فيها في زماننا وذلك لانه ليس كل دهن موجود في دكاكين العطارين جيد من البلسان وليس كل مجلوب من دهن البلسان كاملها ولئن صح دهن البلسان فينبغي من كل علة فاذا اتفق ذلك وكان كله جيدا وفاتها وموافق فحران لا يصل به ما يعمل هو لا الجهال بالصناعة الغرباء منها من استعمال الدهن بمفرده او خلطه بالزيت في المواضع التي يحتاج اليه منها وذلك لانه لا يحتبس ربما يصل بل ينبخر عن العضو ويتحلل قوته لانه ليس معه حافظ له واعجب انهم يعمدون منه الى ما يلوث الزجاجة ويخلطون به كثيرا من الزيت ويدهنون به ويسالون المريض هل انتفع في ذلك الحال لا يجيبوا وانما الذي يجيبهم ثم قال وقد نبهتك في كتابي هذا على اشياء وسيمتحن كل بما لم اسمع به احد من متطببي الحيث ولا من مشايخ الصناعة ولا الاولين ولا الاخرين ووجه قصدنا والله يعلم اني لا اطلق اعتمادا في الجزء انه من علم القلة او اخاه ساله الحج يوم القيامة لما اقترفه وامل الوجه درس المأبلة فانه مع القوة المستغرقة من الجرب بفتح الراء وسكونها هو القلق وامل الحكاك وعند الغشي لانه يخرج البدن فيه الحرارة الغريزية وحركها الى خارج ويعد لها كل ذلك بسبب برده وهذا انما يكون اذا كانت الحرارة الغريزية متوجهة الى الباطن طالبا للمبدأ فانها حينئذ يمكن طلبها يطلب ذلك ليتقوى به وان كانت اخذة في التحلل فسد المسام ويسكن سورة المراج ليحللها ولذلك كان نافعا من الحكاك الجارح لان الحرارة الغريزية يكون في مثل هذه الحمى بارح بالحرارة والمسام منفتحة فاذا ولد عليها الماء البارد **وخصوصا ماء الورد والخل** تعدت قوته الى الباطن وبرودة الحمى وسكنت لهيبها **ودرفع المشهى** اي شهوة الطعام واثارها وذلك لتقوية وكثرة الموجب لضعفها وهو الحرارة الغريزية واعلم ان الرش يتقوى لانه ان اريد التبريد كان هذا ابلغ لقوة قرع اللمس وان اريد منه الرد كما في الحيات الحادة كان هذا ابلغ في العود ايضا فان الماء المبرد في الرش يتبدل كل ساعة بخلاف الصب قال ابن مطران في لسان الاطباء ولهذا الكتاب نفعني من كتاب قسطا بن لوقا في الغرو والصعف قال قسطا ولما كان الهواء المحيط مادة الروح الحيواني كانت الزيادة فيهما انما تكون بتنفس الطبيعة الاستنشاق الهواء المحيط ولذلك صار رش الماء البارد على الوجه ربما يرد القوة لانه يبعث على استنشاق الهواء فقط واذا استنشق الهواء قوى امد الروح الحيواني وقوى بقوته الانسان ولهذا ايضا يستعمل في الغشي قال ابن مطران هذا آخر ما يتعلق بهذا الفصل من الماء اذ جمع الى الحار الغريزي من اقطار البدن مرتبة فيكره مثاله ويقوى ثم قال وكلامه جيدا الا ان كلام قسطا في هذا التعليل اجود وقد اسندل في اثناء كلامه على هذا المعنى بالعطش وذلك لان العطش من الرداة العوية للقوى وليس في التعليل سهل في ان القوة الصعبة سوى استنشاق الهواء الكثير او له وتغير الهواء الداخل في الحرج وقال القضاقبة انا وجدت كتاب الملوفين قال انما استعملنا رش الماء على الوجه على الغشي دون الصدر وهو معدن الحرارة الغريزية لان الحواس في الوجه اكثر وقوى احساسه باذى الماء اكثر من غيره من الاعضاء ولان الفم والانف ومنهما خاصة يستفرغ الروح الحيواني فيما على الوجه قوى

اجل هذا ان يكون رشه على الوجه اوجب منه على غيره بل لا يجوز ان يكون على غيره لعدم هذه الفوائد هذا واما تشديد البدن في الغشي فلان الطبيعة في ذلك الوقت كانت مائلة تحتاج الى منبه فيستعمل الشد القائم مقام المنبه للنائم بالام الوخز والاسباب حافظة للمقاومة والممانعة وموقظا اياها من سنة غفلتها **وبحران اصحاب النوازل والصداع** اي البالغين بهما المشهورات النزلة عبارة عن انحدار المادة الى جهة الحلق والفم واما ما قاله الشيخ في هذا الكتاب في كلي ان نزلت الى الانف فانه يسمى نزلة وقد تقدم الكلام في معنى المسالة وحتى يكون الكلام عندنا نزلة وسبب النزلة اما من داخل واما خارج والكاين من داخل اما ضعف الدماغ واستلاء البرودة كما هو عند الشيخ الفاني وهذا من النزلة ظاهر اوذلك الضعف قوته وحرارته الغريزية قال ابقراط في اخر الفصول لا يعرض البحوحة والنزلة للشيخ الفاني لانه ليس كما ينضج ويجب ان القوى والحرارة الغريزية كلما ازدادت ضعفا ضعف دفع الامراض ومعلوم ان الشيخ الفاني في غاية الضعف فلذلك لم يعرض الانضاج الى الامراض كالبحوحة والنزلات فان قيل ان المرض المناسب اقل خطرا من غير المناسب على ما هو المشهور المذكور في هذا الكتاب ايضا ولا شك ان البحوحة مناسبة للشيخ فيكون بروها وجه سهلا فثبت الا زمن ماذكرتم ان يكون خطر البحوحة في الشيخ الفاني لمناسبتها له اقل من خطرها في غيره لعدم المناسبة وذلك لانها على سبب قوى وهو كذلك الا ان يكون بروء البحوحة في الشيخ الفاني اسهل وان عاد السائل وقال المرض المناسب اسهل بروءا لانه يحدث عن ادنى سبب فتبيت المناسب انما يكون اسهل بروءا من غير المناسب اذا كانت الحرارة الغريزية والقوى بحالها اما اذا لم يكونا كذلك كما في الشيخ فلا ولذلك فان الشيخ الفاني لا امراض الحاصلة له سواء كانت مناسبة او غير مناسبة في عدم البروء لضعف حرارته الغريزية وقواه الطبيعية ويستزيد زيادة احتياج الى الحركة والمادة رقيقة او غليظة والحال اما حار او بارد واعلم ان النزلة التي تنضج بالحمى والكائن من خارج اما رياح حارة فانها توجب النزلة بتحليل المواد واما انه ادوية مسخنة كالمسك فانه يوجب النزلة لذلك واما رياح باردة فانها تكثف المسام وتحبس المادة واعلم ان اصحاب الامزجة الحارة اشد انفعالا للاسباب الخارجة الفاعلة للنزلة من اصحاب الامزجة الباردة وذلك لانها تتخلل مسامهم واصحاب الامزجة الباردة بالعكس اي انهم اشد استعدادا للاسباب البدنية لضعف هضمهم ادمغتهم فلا يسع ما يصل اليها ولا يحلل ما يصاعد اليها واعلم ان العطاس في ابتداء النزلة ضار جدا لانه يزعزع الدماغ ويمنع اشتمال على المادة ونضجها اياها وايضا فانه ربما جذب اليه مادة كثيرة قال ابقراط في كتاب ابيذيميا اكثر من تصيبه نوازل لا يصيبه سعال قال جالينوس في شرح هذا لان اكثر من به نزلة يصيب عضو فانه لا عضو لا يخرج سليمة لان المواد حينئذ يجب اليه ولا يخرج ما فيه من الضعف وقال الشيخ في الكتاب الثالث عند ما تكلم في النزلة اوشك ذلك لان المنتهى للنوازل ارق اخلاطا ومن غلظت اخلاطه وهو صاحب الطحال كثير النوازل وهذا العليل ذكره صاحب الكامل في امراضه كلامه في امراض الطحال وقال الشيخ ايضا في الثالث عند ما تكلم في امراض الطحال عسى ان يكون العلة في هذا ان كثرة النوازل يدل على رطوبة المزاج ووجع الطحال على كثرة السوداء وفي يا سر واذا علم جهته ضرورة رش الماء البارد على الوجه والراس لصاحب النزلة فانها ان كانت باردة زاد الماء البارد في سببها وان كان حارة كثف المسام وحبس المادة واما الصداع البارد وهو ما سببه سوء مزاج بارد او مادة باردة فضرر الماء البارد به ظاهر واعلم ان الخ **الفصل الثالث في تعديد سبب سبب لكل واحد من العوارض البدنية وهي تسعة وعشرون فصلا** غرض الشيخ في هذا الفصل ذكر اسباب كل عوارض البدن سواء كانت مزاجية او تركيبية او انحلالية وسواء كان ذلك العارض بسيطا في امراض المزاجية او مركبا كالاورام وابتدأ بذكر العوارض المزاجية لان هو مما يناسب ان يكون جزءه بخلاف المركب

المسخنات

والمفرد متقدم وابتدأ من جملة العوارض المزاجية بالحرارة لانها انسب الى الصواب التي هي متقدمة على جميع العوارض واسباب كل واحد من العوارض يحصرون لا محالة في الاقسام الثلاثة التي ذكرناها وهي الاسباب الضرورية والتي ليست بضرورية ولا مضادة والتي هي غير ضرورية ومع ذلك مضادة لكن في بسط الكلام في ذكر تفصيل اسباب كل واحد من العوارض زيادة فائدة وكما علمت فيما قبل ان الاسباب منها عامة ومنها خاصة بنوع نوع من المرض فاعلم ان منها ما يكون خاص ... واستقر فان كثرة الغذاء وان يحدث مرضا بحسب مادي وان يحدث مرضا الباردا ويحدث نوعا لا امثال والمخصوص بعض دون بعض فانه المخصوص ليريد ... **الاول في المسخنات اصناف** في بعض النسخ **انواع** والاول اكثر والثاني اظهر لاختلاف المسخنات في حكم انواعها لا بفرادها فكون اصنافا فاما ان المسخنات غير الفصول جامعة للاصناف لكن قد يجوز ان يكون احد جانبهما مقام الاخر ومنها انهم والصحيح اصناف لقوله في الفصل الثاني اما المبردات فهي ايضا اصناف **من الغذاء المعتدل في المقدار** وقد علمت ان الاسباب الضرورية ستة احدها الغذاء والشراب وكل واحد منها يسخن اما بما هو غذاء او لانه ... هو الغذاء المعتدل المقدار والمراد به ما ليس بمفرط في الكثرة والقلة والاول ... لاول فيما طابه المزاج وانما الثاني فمثله الدم الذي هو مادة المزاج والثاني هو الغذاء الذي يسخن لا بما هو غذاء بل بما هو دواء هو الغذاء الحار وقال الامام ... المسيحي والسامري اعلم ان المسخن على نوعين احدهما ما يحفظ الحرارة على حالها وثانيهما ما يزيد فيها والغذاء المعتدل ... الاول لانه لا يحدث سخونة زائدة على ما في البدن بل يحفظ حرارته على حالها والدواء الحار من الثاني لانه يزيد في حرارة البدن والغذاء الحار منهما لانه يسخن بالمعنيين اذ بما فيه من الغذائية حافظ سخونته وبما فيه من الدوائية يحدث حرارة ... نظرا لان الكلام في الغذاء المعتدل في المقدار لا في الغذاء المعتدل ثم المسخن يعني هو ما يزيد في سخونته لا ما يحفظ سخونته والغذاء المعتدل المقدار هو الذي يزيد في حرارة الغريزية لا المعتدل فافرقه **والحركة** بالحركة مثل نقدار اذا اعتدل ومثل الحركة **المعتدلة** اعلم ان ما في الاسباب الضرورية الحركة والسكون البدنيان لكن السكون ليس من طبيعته ان يسخن لانه بطبعه يبرد فان حصل عنه تسخين بما يتولد فيه من الدم فذلك التسخين ليس بسبب السكون بل بسبب الدم المتولد عن الغذاء وقد مضى كما ذكر وكل حركة فاما ان يكون معتدلة او لا يكون والمعتدلة تسخن ظاهرا اما على مذهب القائلين ... انها تثير الحرارة الكامنة الموجهة بالقوة الى الفعل وهذا هو الحق ... لانها ان الحركة هي الحرارة واما على مذهب القائلين بالاستحالة ... انها تلطف المادة وبرفقها وتزيد في الحادة احتدادا وقوى تأثيرها والتي ليست بمعتدلة انما يسخن اذا لم يخرج عن الاعتدال جدا فان المفرط جدا في القلة او الضعف لا يكون فيه تسخين يعتد به والمفرط جدا في الكثرة او البطء ... برد بفرط التحليل ولان كانت البدن الحامل لها في غالب الامر اما ان يكون عضو البدن او حسن والتي يكون فيها في الاكثر هو البدن هي اما الحركة الرياضية التي لصحة واما حركة الصنائع المسخنة وانما خص بالمسخنة لان من الصنائع ما يكون المادة المستعملة فيها مضادة لموجب الحركة كصناعة السقائين والتي يكون الحامل لها في الاكثر غير البدن اما ان يكون استعمالها بالآلة وذلك كاستعمال المحاجم بغير شرط فانها تجذب الدم الى سطح البدن وتسخن فيه وتجذب ... فتسخن او لا يكون بالآلة كالعود والدلك اشار الى هذه الاقسام وقال **وهذه منها** اي في الحركة المعتدلة **الرياضات البدنية والدلك المعتدل والنفخ المعتدل** فان كل من سخنه ... على ما ذكرنا في الحركة وقد نؤثر المسخن الحركة ... وهو ان الحرارة اذا دامت بالرياضة ثم لم تف على اعتدالها لفرط الحركة اشتدت والتهبت وصارت نارية

بافنيها الرطوبة التي هي مادتها وعلى هذا الوجه ايضا وهو ان الاعضاء سيما المفاصل منها يتولد فيها حرارة نارية بالاحتكاك اما لان كل جسم شانه ان يسخن فان الحركة سيما الاحتكاكية تخرج ما في الحرارة بالقوة الى الفعل واما لان الاحتكاك يرقق ويلطف ويقوى فيه الحرارة وسواء ان كانا قريبين من الوجهين لاولين لكن لاشتمالها على زيادة خلاعنها لاوليين او نونا هي ايضا **ووضع** المحاجم بغير شرط على تقدير وضع لانه من المسخنات وبجواز هذا بالرفع على تقدير ويدخل في الحركة المعتدلة المعتدل ووضع **المحاجم بغير شرطالة** لانه من الحركات المعتدلة **فانها التي تكون بغير شرط ويبرد بالانتزاع** اي باستخراج الدم الذي هو حار بالطبع **وايضا الحركة** يجوز فيه بالرفع عطفا على قوله مثل الغذاء المعتدل لا عطفا على وضع المحاجم بالرفع والا لزم دخول الحركة **التي هي الى السرعة قليلا** في الحركة المعتدلة وفيه بعد **وليس بالمفرط** هذا في اكثر النسخ وفي بعضها **ليس بالمفرط** وفي اخرى ليست بالمفرطة والاول اولى من الثاني لكونه اقل تقديرا وتقديره الحركة التي سرعتها تميل الى السرعة والكثرة ميلا قليلا ليس ذلك الميل القليل بالمفرط او ليس ذلك الميل قليلا بالحركة المفرطة وهو من الثالث لان تقديره الحركة التي تميل الى السرعة ما وكثرة ما ليست بالمفرطة وقد عرفت سبب الاحتراز عن الافراط فلا حاجة الى الاعادة ولا يجوز ان هذا الحركة بالجر حتى يكون التقدير وايضا مثل الحركة لبعده عن فصاحة الشيخ وعلى هذا الجنس المعطوفات الى اخرها مرفوعة عطفا على الحركة **والغذاء الحار والدواء** وقد عرفت ان الاول يحدث السخونة ويحافظها والثاني يحدث غير حافظ والفرق بين احدهما السخونة ان الاول يحدثها وصورته النوعية غير باقية **والحمام المعتدل في ما عرفت من تسخينه بمائه وهوائه** فيه بحث على ان الحمام يسخن باطن البدن وظاهره اما الباطن فبوروده هوائه الحار عليه بالاستنشاق واما الى ريح حماه الحار واما ظنه بعضهم من انه يسخن الظاهر دون الباطن بل يبرد المعلوم المسخن في الباطن الى الظاهر بحرارته لمائه وهوائه ظن فاسد فان هذا انما يصح لو لم يرد الهواء الحار على الباطن بالاستنشاق **والصناعة المسخنة** قد عرفت ان الحركة من حيث هي الحركة مسخنة ولا شك ان الصناعة فيها حركة فهي مسخنة من هذا الوجه ثم هي على نوعين منها ما يكون المادة المستعملة فيها مضادة لموجب الحكم الحركة ومنها ما ليس غير مضادة فالاولى مثل صناعة القصار والثانية مثل صناعة الحدادة وهي المسخنة لان ما معه يلتهب **وملاقاة المسخنات غير المفرط** لان المفرط يبرده بفرط التحليل والمفرط غير موثر تأثيرا معتدا به **كالاهوية** فان الهواء الحار لا بافراط يسخن البدن من داخل بوروده عليه بالاستنشاق ومن خارجه بالاحاطة **والاضمدة** اي الحارة لا بافراط فانها تسخن ما يجذب الى العضو من الدم لا من المادة على ما قال المسيحي وذلك لكن لشرط ان يكون الجذب حارا والا فمتى كانت باردا اللهم الا ان يقال انما قال ذلك لتناول الصفراء لكن المشهور يحدث الاضمن هو الدم لا الصفراء وثالث الاسباب الضرورية النوم والسهر وكل واحد منهما انما يسخن اذا كان معتدلا لكن يجب ان يعلم ان السخن اما ذاتي وهو ما يوجب التسخين بغير واسطة واما عرضي وهو ما يوجب بواسطة والاول على نوعين منه حافظ ومحدث والثاني على نوعين منه ما يكون تأثيره في الظاهر ومنه ما يكون تأثيره في الباطن والاول كالسهر فانه يسخن بما يلزمه من حركة الارواح والدم الى ظاهر البدن ولتحته الظاهر بواسطة حركة الدم والارواح الى الظاهر والثاني كالنوم فانه يسخن الباطن بجمعه الحرارة والاخرة المسمى التي كانت من شانها ان تحلل بالحركة في الباطن فيسخن بواسطة الحقن وانما شرط في كل واحد منهما الاعتدال لان الافراط فيهما يبرد اما السهر المفرط فيما يلزمه من كثرة التحليل

واما النوم المفرط فانه يرطب بافراط ترطيبه والى هذا اشار بقوله والسهر المفرط فانه يسخن بما يلزمه من حركة الروح
الى خارج والنوم المعتدل فانه يسخن بما يلزمه من تكثير الحار الغريزي ولان تكثيره مشروط بما سبق وهو ان لا يكون فيه اخلاط
والابدان يكثر فيها التحلل وان لا يكون في البدن مادة فجة باردة تحتاج الى نضجها وتسخينها والابدان اصحاب الافكار
البالغة في البدن ولا اخلاط او غذاء خاصيته في الهضم والنضج والاحالة الى الدم والاكثر الحار فيما النوم المعتدل
بحاله بقوله على الشرط المذكور اشارة الى ما ذكرنا ورابع الاسباب الضرورية الحركات والسكونات النفسانية
والسكون النفساني ذو انما يبرد ويبلد واما الحركة النفسانية فمنها ما يسخن على كل حال كالغضب لانها انه لا يكون الا عن غليان
الدم الذي في القلب ومنها ما يسخن بشرط ان لا يفرط وهذا اما ان يكون يسخن تسخينا او ان يسخن وان قل
او لا يكون كذلك الاول كالفرحات القليل منها بالتسخين والثاني كالفرح والسرور فان القليل منهما لا يبلغ ان يوجب
تحركه تعقد بها لان الحركة الى خارج اذا كانت قليلة او كانت مع ذلك بطيئة قليلة بسبب ضعف سببها لم يكن ذلك
موجبا لحرارة تزيد من الطبيعي والى ما ذكرنا اشار بقوله والغضب على كل حال والهم ما لم يفرط وفي بعض النسخ واما اذا افرط
ومعناه واضح وفي بعض النسخ والهم اذا لم يفرط فبرد ومعناه كالاول وهو انسب بعضادة الشيخ اي الهم اذا لم يفرط
فبرد بافراط فانه معدود في المسخنات والموطن في المبردات الفرح المفرط وخامس الاسباب الضرورية
وهو انما يكون مسخنا اذا كان حارا ولم يبلغ في قلة انه افراط واليه اشار بقوله وملاقاة المسخنات غير المفرطة كالا
وسادس الاسباب الضرورية الاحتباس والاستفراغ وقد علمت ان الاستفراغ بذاته مبرد واما الاحتباس فانه
مسخن وهو بالعفونة فيكون ذلك من الاسباب الخارجة عن الطبيعة واما الاسباب التي ليست بضرورية ولا اضافية
يسخن بان يلاقي البدن وذلك اما من داخل وهو الادوية الحارة المتناولة او من خارجه فاما ان يكون مركبا وهو كالا
والنطولات وغيرها من الادوية التي تستعمل من خارج او لا يكون مركبا وذلك كالحمام المعتدل والمراد منه ان يكون
حرارته قليلة جدا فان ذلك قد لا يسخن بل ربما برد باستنشاق البدن من الماء الذي هو بطبعه بارد ولا سيما
بهذا المحل فان ذلك مبرد ولذلك لا يجوز المقام فيه طويلا وان كانت حرارته معتدلة فان ذلك مبرد ايضا وكذلك
بالتحليل وانت تعلم ان هذه الاسباب يرجع هذا التحصيل الى الاسباب الضرورية واما الاسباب التي ليست بضرورية
ومع ذلك ضارة فمنها اما ان يكون بالذات كالعفونة او بالعرض فاما ان يكون لازما في ظاهر البدن وذلك
كالكثافة او في داخله وذلك كالتحليل هذا تحرير حصر الاسباب المذكورة للتسخين من هذا الوجه فاتفاصيل كا
جعلها الكثافة والتخلخل ان كان بالعرض الا ان ذلك نهاده او اكثري ولا كذلك السكون والاستفراغ
فان تسخينها قليل نادر ويمكن ان يناقش في عدهما في التسخين لاستفراغ بان استفراغ المبرد دائما مسخن ويمنع
بان يسخنه انما يلزم دائما لو كان في استفراغ المبرد ابعاد دائما مسخن ويمنع بان تسخينه انما يلزم دائما لو كان
في استفراغ المبرد ابدا تحليل الروح والحرارة الغريزية اقل من اندفاع المبرد لكن المبرد الحاصل من الاول
اقل من التسخين الحاصل من الثاني وهو غير مسلم لجواز ان يكون في بعض الصور كلل الاول ابين اكثر من اندفاع الثاني
فلا يلزم التسخين بل البرد ثم ان الشيخ قسم المزاج الى سخنة وجفنة ومرطبة ومنضجة ونافعة لمطلق التسخين ووجه
الحصر ان المزاج اذا عمل في الرطوبة وسخنها فاما ان يخرجها عن طبيعتها النوعية او لا فان لم يخرجها عنها فذلك
المزاج هو الفاعلة لمطلق التسخين وان اخرجها عنها فذلك المزاج هي الفاعلة لمطلق التسخين وان اخرجها عنها

تحصر الانواع بحرارة مسخنة ومعفنة ومحرقة ومنضجة

فاما ان يتروح بها الرطب جوهرها اليابس او لا فان تروح فهي المزاج المجففة وان لم يتروح فاما ان يرد بها الى مزاج
آخر من الامزجة النوعية الطبيعية او لا او لا وهي المزاج المنضجة والثانية هي المجففة ان لم يكن نضج والى ما ذكرنا اشار
بقوله وايضا العفونة وخاصيتها احداث حرارة غريبة لا نضج اذ كما انها يتولد عن حرارة غريبة كذلك يتولد منها حرارة
غريبة فان الشيء يولد ما يناسبه واما انها يتولد عن حرارة غريبة فلانها انما يحصل من اشتداد حرارة في داخل
البدن واحتدادها بسبب ما يمنعه من وصول النسيم المروح اليه من الخارج واذا احدثت وخرجت عن حد
صارت غريبة ومعفنة وضدها اي قبل العفونة عمل التسخين المطلق وغير الاحراق لان التسخين دون الاحراق
وهو ط فكون التسخين غير الاحراق واما انه غير العفن فلقوله وغيره اي التسخين كما والامعن اذ وجد احدها
مع عدم الآخر دليل على تغايرهما وكذلك وجود احدهما قبل وجود الآخر دليل على تغايرهما على ما قال وقد يحدث
اي التسخين قبل العفن فان العفن كما لا يكون بان يسخن بعد مفارقة السبب المسخن الى ان يكون
خارجية تسعمل في المادة الرطبة فيغير رطوبتها عن صلوحها لمزاج الجوهر الذي هي فيه من غير ان
الامها يعد الى مزاج اخر من الامزجة النوعية الطبيعية فانه قد يقر المزاج الرطوبة عن صلوحها المزاج الى مزاج
اخر من الامزجة النوعية ولا يكون ذلك تعفنا اصلا وهذا كالمزاج الغريزية التي في بدن الانسان
فانها تعد مزاج الغذاء في جوهره ولكنها تحوله الى ان يصير جزء البدن الانسان فالمسيح قال التسخين
كما لا يكون الا حرف اخر بين العفونة والتسخين وهو ان العفونة هي بعد مفارقة السبب الخارجي الموجب لها
اي الذي كثف المسام وحبس لا يجوز ذلك لقوة التأثير واما التسخين فقد يفارق مع مفارقة السبب الخارجي
المسخن لكن هذا الفرق لا يصح مطلقا فان السخن في بعض الصور هي بعد مفارقة حرارة الشمس عن ان هذا
قليل في التسخين واما في العفونة فان ذلك فيها في غالب الاحوال فلذلك قال فان التعفين كثيرا ما يبقى بعد
مفارقة السبب الخارجي هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر لانا لا نسلم انه فرق بين التعفين والتسخين ولكن الوجه
الذي تقدم وجد التسخين في وجود التعفين على ما يدل عليه صريح لفظ الشيخ لا الوجه الذي ذهب اليه
وهو ان التعفين يبقى بعد السبب الخارجي والتسخين لا يبقى لان اللفظ لا يساعد عليه لانه لما قال فان التعفين كثيرا
ما يبقى بعد مفارقة السبب الخارجي بل قال فان التعفين كثيرا ما يكون اي يحدث بان يبقى تسخينه بعد مفارقة
الحدث معونة كما لا فقط واما الاحراق فهو ان يميز اي السبب المسخن الجوهر الرطب الجوهر اليابس بتصعيد الالطف اي الرطب
او من شأن المزاج التصعيد الرطوبة وترمد الكثيف اي يكلس لانه لازم لتصعيد الرطوبة واما التسخين الساذج فهو
مع دخوله تحت التسخين المطلق انما جزئه بالساذج اشارة الى ان كل واحد من الاحراق والعفن والتعفين تسخين
ولكن كل مع شيء آخر كما عرفت في الحصر فيكون تسخينا مركبا لا ساذجا فان قيل التسخين الساذج اذا كانت
داخلا تحت التسخين المطلق يكون مركبا ايضا فلا يكون مركبا الا بانضمام امر آخر وحدوي الى التسخين المطلق كما
الاحراق والهضم والتعفين الى مطلق التسخين في الصور الثلث بل بانضمام امر عدمي اليه كما في التسخين الساذج
فانه عبارة عن تسخين لا يخرج الرطوبة عن طبيعتها النوعية فهو ساذج عن القيود الوجودية فهو ان يبقى الرطوبات
كلها على طباعها النوعية الا انها يصير سخنة فهو ان يبقى الرطوبات وقد عرفت هذا في التقسيم الحاصر لان هو التسخين
هو ان المزاج اذا عمل في الرطوبة وسخنها ومن المسخنات الكاثفة في ظاهر البدن اي يسد مسامه وهو اما من داخل

المقل كالماء والبحر او قابض كالمياه الشبية او يابس حصف كالطين وذلك لان من شأنه سد المسام ويمنع
وتحت البخار المتحلل من البدن ولهذا قال المسيح ان كان ذلك البخار حارا كالابخرة للمرورين المرورين فان شأنه
تسخين البدن اذا احتبس فيه واما اذا كان البخار باردا كالابخرة المبرودين المرطوبين كان سد منه لا يسخن بل يبرد
هو الحق ان كل كلام مهمله في الكاثفة على كافة المحرورين ليصح قوله فانه يسخن بحقن البخار والتخلخل داخل البدن
فانه يسخن حبس البخار قال وانت تعرف مما سبق ان حبس البخار مما يوجب التسخين اذا كان البخار حارا الا اذا كان
وقال ايضا التخلخل يطلق ويراد به رد القوام ويطلق ويراد به كبر الحجم والكل جمع في هذا الموضع فان
المزاج الكائنة في الباطن هي حصل لها احد هذين الامرين بحث وفيه نظر وكذا في البدن الذي زاد في
تسخين البخار المحتقن والمنبسط وهو انه انما يسخن اذا كان حارا الا في حين البخار حارا مطلقا يسخن الا ان
بعضه اشد تسخينا من بعض ومن عادة جالينوس ان يخرج جميع الاسباب في جنس اجناس الحركة ه بالجملة
بدل البعض من الكل ويجوز الرفع خبر المبتدأ مقدر اي احدها الحركة والاول اولى وهكذا الى آخر الجنس
الغير المفرطة وملاقاة ما يسخن بالافراط والمادة لكانه ما حت وله والكثافة والعفونة دليل حصر ما في ذلك ان كل
مسخن فاما ان يكون تسخينه بالذات وهو العفونة او بالعرض وهو الكثافة الظاهري بوساطة حبسه للبخار والتخلخل
الداخلي بوساطة حركة المواد والثاني اما ان يكون جوهرا او عرضا فان كان جوهرا فانما يسخن بالملاقاة
فاما ان يكون تلك الملاقاة من خارج البدن او من داخله وان كان عرضا فهو الحركة الغير المفرطة ويدخل في
المسخن من خارج ما يكون تسخينه بالفعل كالاهوية وما يكون تسخينه بالقوة كالاهوية لا الضماد ويدخل في المسخن من داخل
كل مادة حارة متناولة سواء كانت حارة بالفعل او بالقوة وسواء كان تسخينها بشرط فساد صورها كالاغذية
او لا يكون كذلك كالادوية الحارة ويدخل في الحركة جميع الحركات البدنية سواء كان فاعلها في الاكثر هو البدن
وكان المقصود منها منافع الحركة فقط وهي المخصوصة باسم الرياضة الى الصنعة او لا يكون كذلك وهي الصنائع
المتحركة وكان فاعلها في الاكثر هو غير البدن سواء كانت بالة وهي كاستعمال المحاجم او لا يكون كذلك فهي كالعصر
والدلك ويدخل ايضا فيها جميع الحركات الزوجية سواء كانت من الاحداث النفسانية في النوم واليقظة
المعتدلان واما الاحداث النفسانية فسواء كانت مسخنة دائما وهي الغضب او بشرط ان لا يفرط وهي الغم
ولا في العلة ايضا كالفرح والسرور واعلم انا حصر اسباب كل واحد من العوارض البدنية بهذين الطريقين
الذين ذكرهما انا او لهما في تقرير كلام الشيخ وثانيهما في تقرير كلام جالينوس على كلام جالينوس حيا فرانيا ان تخص
في الباقي على الطريق الثاني واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام رحمه الله حصر الاسباب المسخنة في الجنس التي ذكرها
جالينوس بهذا الوجه وهو ان المسخن اما ان يكون مجددا للسخونة او مبقيا لها فان كان مجددا لها فاما ان يكون
مساويا لها في النوع او مخالفا لها فالاول هو السخونة فانها قد يكون سببا لسخونة اخرى والثاني هو الحركة فانها
السخونة التي تقتضي سخونة اخرى فهي اما ان يكون سخونة للاعضاء او سخونة شيء آخر فالاول مثل الجوع الشديد فانه
يسخن لان الحرارة الغريزية اذا لم تجد شيئا تحلل فيه عطفت على الاخلاط فحللت رطوباتها ويعد هاتين سخونة غريبة
واما اذا كان سبب سخونة البدن شيئا ما آخر فذلك الشيء لا بد وان يلاقي البدن ومن اما ان يلاقي باطن البدن
او ظاهره فالملاقي للباطن هو الاغذية والادوية الحارة ثم ان الملاقي للطبع والملاقي الكيفية والملاقي للظاهر اما ان

ان الزمان

بسيطا او مركبا فالبسيط مثل ملاقاة الهواء والماء الحارين ويندرج فيه الاستحمام والصناعة الحار من بعض الوجوه
واما المركب فالاضمدة والادهان الحارة واما الحركة فاما ان يكون حركة الاعضاء او حركة الاخلاط والارواح
فان كانت حركة الاعضاء او حركة الاخلاط والارواح فان كانت حركة الاعضاء فاما من تلقاء نفسها وهي
الرياضة او من خارج وهي الدلك واما حركة الارواح والاخلاط فالحركة اما من خارج وهو كوضع المحاجم من غير
شرط واما من داخل كالغضب والفرح والهم والسهر وغير ذلك فانه يهيجها حركة الروح وهي سخنة واما الاسباب
المبقية فامران احدهما الغذاء المعتدل الذي يعد المزاج به في وثانيهما الكثافة المانعة من التحلل واما
النوم فقد عرفت انه انما يسخن اما من حيث حصر الحرارة في الباطن او لتحليل الغذاء وعلى الاول يندرج في
الكثافة وعلى الثاني في الغذاء واما العفونة ففي مباحث انها مركبة من قسمين من الاقسام المفردة وهي الحرارة الباطنة
والسدد جميعا فيها سوى ما فطهر ان الاسباب المسخنة خمسة ملاقاة ما يسخن والحركة والغذاء المعتدل والكثافة
والعفونة ثم اعترض على الشيخ وقال انه شرط في بعض الاسباب المذكورة ان يكون معتدلة وهو فاسد لان غرضه في
هذا الفصل اما ذكر اسباب السخونة المعتدلة او السخونة الخارجة عن الاعتدال والسخونة المطلقة سواء كانت معتدلة او
غير معتدلة والاول باطل من وجهين احدهما ان ما بعد هذا الفصل فصول من الجملة في اسباب الامور الخارجة عن
الاعتدال مثل البرودة والرطوبة واليبوسة اذا كانت غير معتدلة وكذا اسباب فساد الشكل وتفرق الاتصال والورم
واذا كان ما سوى هذا الفصل من الفصول كلها مشتملة على اسباب الاحوال المرضية الخارجة عن الاعتدال كان من البعيد ان
يكون الغرض من هذا الفصل وحده ذكر اسباب السخونة المعتدلة فقط وثانيهما انه لو كان الغرض ذكر اسباب السخونة المعتدلة
لما جاز ذكر العفونة فانها لا تعد البدن حرارة معتدلة بل حرارة خارجة عن الاعتدال ولما جاز ان يجعل الغضب على كل حال
سببا لذلك لان الغضب قد يكون سببا للسخونة الغريبة التي تحدث الحمى وان كان الثاني وهو ان الغرض ذكر اسباب السخونة
الخارجة عن الاعتدال لم يجز الاشتراط في بعض هذه الاسباب ان يكون معتدلة لان الغذاء المعتدل لا يفيد سخونة غير معتدلة
بل سخونة معتدلة وكذا الحركة المعتدلة لا يفيد سخونة غريبة بل سخونة معتدلة وكذا الحركة المعتدلة لا يفيد سخونة غريبة بل سخونة معتدلة
وانما المفيد للسخونة الغريبة في الحركة المفرطة وكذا القول في الاستحمام وملاقاة المسخنات والصناعات فانها ما لم يكن مفرطة
لا يفيد سخونة غريبة فثبت انه لو كان الغرض ذكر اسباب السخونة الخارجة عن الاعتدال لما جاز اشتراط الاعتدال في شيء
منها بل كان من الواجب ان يشترط فيها ان يكون فوق مفرط كما جاء في سائر الكتب الطبية فان قيل الحركة المفرطة لا يبرد لتحليلها
تحليلها فيكون علة الحرارة وكذا القول في المسخنات القوية فلنا الحركة المفرطة بالذات علة السخونة في الحال وبالعرض علة البرودة
في الاستقبال لانها اذا افادت السخونة القوية حللت الرطوبات ويلزم من تحليلها نقصان الحرارة واشتداد البرودة ولا تنافي
بين كون الحركة مسخنة بالذات في الحال ومعطية وبرودة بالعرض في الاستقبال واما ان كان الغرض ذكر اسباب السخونة مطلقا
لم يجز ايضا اشتراط الاعتدال في بعضها لان الحركة المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا لمطلق السخونة التي يندرج فيها ما لم يكن معتدلة
ثم قال وهذا الموضع مشكل ولعل الاولى ان يخص هذا الفصل بذكر اسباب السخونة الغير المعتدلة وان يحذف عن الاسباب
المذكورة شرط الاعتدال حتى يكون مفصول هذا الجملة او على هذا الى اخرها مشتملة على اسباب الاحوال الغير الطبيعية هذا كلامه
بالفاظه غير محرفة وفيه نظر من وجوه اما اولا فلان ما ذكره في الحصر ليس بتام لانه لم يكن دائرا بين النفي والاثبات
على ما فصل لانه دائر بينهما لكن الخارج من القسمة غير المطلوب واما ثانيا فلان قوله فظهر ان الاسباب المسخنة خمسة ملاقاة

بحث

مايسخن والحركة والغذاء المعتدل والكائف والعفونة لا تناسب ما ادعاه وهو ان حصر الاسباب المسخنة في الخمسة
الى ذكرها جالينوس لان من الخمسة غير ذلك ثم الغذاء المعتدل لم يذكره احد من الاطباء في الاسباب المسخنة والمذكور
فيها هو الغذاء المعتدل بالمقدار كما قال الشيخ لكن لما علم من قيد المقدار وقع فيها وهم والا ما كان قلنا لو لم يشترط
اعتدال المقدار في الحركة والغذاء مثلا لكانت الحركة مبردة عند ما يكون مفرطة وغير موجب ما يبرد فيه حينئذ ما يكن معه وكان
الغذاء غامرا للحرارة الغريزية اذا كان كثيرا ومضعفا اياها اذا كان قليلا وفي الصورتين لا يكونان مسخنين بل مبردات
واما رابعا فلانا لا نسلم ان العرض لو كان ذكر اسباب السخونة مطلقا لم يجز اشتراط الاعتدال في بعضها فان الات
الحركة المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا لمطلق السخونة ممنوع لان الشيء اذا كان سببا لوجود شيء بصفة فلا بد وان
يكون سببا لذلك الشيء فالموجب للسخونة المعتدلة يكون موجبا لمطلق السخونة واما خامسا فلانا لا نسلم ان العرض لو كان
ذكر الاسباب الخارجة عن الاعتدال لما جاز شرط الاعتدال في بعضها بل وجب اشتراطه لكونها قوية مفرطة فلو
لان الغذاء المعتدل لا يفيد سخونة غير معتدلة بل خلاف الغذاء المعتدل في المقدار يفيد بما هو غذاء حرارة غريزية
في حرارة الانسان لتولد الدم الوافر الوافي الذي هو مادة الحرارة والمسيحي غفل عن عدم الحاجة الى الشيخ
لفظة في المقدار الذي هو قيد اعتدال الغذاء وقال ان الغاية من الغذاء اخلاف عوض ما يتحلل فاذا ورد على البدن
بعد التحلل قوي الحرارة وهو ههنا بالنسبة الى ما كانت قبل ورود الغذاء ففي هذا الوجه يقال ان الغذاء المعتدل يسخن
ثم قال لكن لقائل ان يقول يمكن الحرارة الحاصلة من الغذاء المعتدل … حرارة غريبة او غريزية فان كانت غريبة
لا يجوز ان يقال فيه انه يخلف على البدن عوض ما يتحلل ايضا يكون حكمها حكم الغذاء الحار واذا كان كذلك كما ذكر فلغوا
وان كانت غريزية لم يجز ان يعد في الاسباب الخارجة عن المجرى الطبيعي المخرج بالافعال فان من الحرارة الغريزية ليس
ذلك فهذا لم يحضرني الجواب عنه على اصول من الطب فانها متضمنة ذكر الامور الخارجة عن الطبيعة هذا كلامه بالفاظه
وفيه نظر من وجوه احدها انه ما ذهب اليه الشيخ والاكثرون الى ان الغذاء المعتدل يسخن يحتاج الى الاعتذار عنه
وكيف يذهب اليه بعد تصريحه في فصل المزاج ان الغذاء المعتدل لا يحدث كيفية زائدة على ما بالبدن كالانسان
وثانيها انا نختار ان حرارته غير غريزية لان الغريزية على ما … حرارة سماوية تخاص في البدن مع افاضة النفس
لكن لا يلزم من كونها غير غريزية ان تكون غريبة ان اراد بالغريبة الحرارة المفسدة لان الحرارة الحاصلة من الاغذية
غير غريزية مع ذلك غير مفسدة وان اراد بالغريبة غير الغريزية فنسلم ان لكل احد ان يقول … بما شاء من الالفاظ
انه لا يجوز ان يقال فيه انه يخلف على البدن عوض ما يتحلل منه كما انه حال الرطوبة الغذائية تخلف على البدن عوض ما يتحلل
من الرطوبة الغريزية وان لم يكن تلك غريزية لذلك يجوز ان يقال ان حرارة الغذاء تخلف على البدن عوض ما تحلل منه
من الحرارة الغريزية وان لم يكن تلك غريزية وثالثها انه لا يلزم من افادة الغذاء المعتدل حرارة غريبة كالغذاء الحار
ان يكون ذكره لغوا لان الاسباب كلها يفيد حرارة لذلك فكان يجب ان يكون ذكره لغوا … الشيخ
المسخنات في الاسباب الخارجة عن المجرى الطبيعي المخرج بالافعال بل من الجملة في تعديد اسباب العوارض
سواء كانت تلك الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي او لم يكن واختار الشارح … في جواب الامام ان مراد الشيخ
ذكر اسباب السخونة سواء كانت السخونة خارجة عن الاعتدال او لم يكن خارجة عنه ويجوز اشتراط الاعتدال
في البعض دون البعض فان الاسباب التي شرط فيها الاعتدال يصلح ان يكون اسبابا للسخونة الغير المفرطة

التي لم يشترط فيها ذكره يصلح ان يكون اسبابا للسخونة الخارجة عن المجرى الطبيعي وهو كلام ضعيف لان السخونة الغير
المفرطة ان لم يكن خارجة عن المجرى الطبيعي لا يجوز ذكرها في هذا الفصل لاشتماله على اسباب الامور الخارجة عن المجرى الطبيعي
وهو مشروط لان كل واحد من الاسباب يمكن ان يعرض بحيث يكون اكثر خروجا عن المجرى الطبيعي والاخر
واذا كان كذلك لكن اتجه عليه السؤال عن علة تخصيص البعض بالاكثر خروجا والبعض بالاقل خروجا ولو عكس لما توجه
او يقال ان غرض الشيخ ذكر الاسباب التي بها يحصل العوارض البدنية بالفعل سواء كان حصولها بالذات كالحرارة من
الحركة المعتدلة او بالعرض كالبرودة من الحركة المفرطة وسواء كانت الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي او لم يكن وجميع
المذكور مع القيود المذكورة كذلك فيصح ما ذكرنا سقوط اعتراض الامام وان كلام الشيخ صحيح لا غبار عليه ولا يحوج
الاعتدال عن الاسباب التي هدانا به والا اختل الكلام قال رحمه الله الفصل الثاني في المبردات اما المبردات
فهي ايضا اضافات … واضاصرح في ان الصحيح في الفصل الاول الاصناف لا الانواع كما سبق الحركة المفرطة
سواء كانت لجملة البدن او خاصة بعضو بعضو وسواء كانت ذاتية او عرضية وسواء كانت حركة نفسانية كالغضب والهم
والفرح والخجل اولا كحركة اليقظة فان هذه كلها اذا افرطت برد بوجوه ثلثة احدها لفرط تحليلها الحار الغريزي
لان الحركة تلطف الحار الغريزي وتهيج الحرارة من الشيء به فيسهل تحليلها عند ذلك ويكون حاله في هذا الوقت
حال النار اذا وضعت في مهب الرياح وثانيها لانها تخلخل المسام وتوسعها وذلك مما يعين على تحلل الحرارة الغريزية ويكون
حالها في هذا الوقت حال حرارة الاتون اذا فتحت زواياها وثالثها انها تحلل الرطوبة الغريزية وهي تخلف من
نفس الحرارة الغريزية لان قوامها بها وفي التعادير يلزم نقصان الحرارة وزيادة البرد فالحركة المفرطة
ليست سببا للبرودة في الحال فانه ما دامت الحركة حاصلة كانت السخونة حاصلة ولكنها تعقبها الرطوبة تكون سببا لنقصان
الحرارة في الحال بسببه وفي المال بسرعة وبالعرض لا بالذات لان الحركة تزيد في الحرارة والحرارة تنقص من الرطوبة
ونقصان الرطوبة سبب لنقصان الحرارة ونقصانها سبب لبرودة الاعضاء فالحركة المفرطة تبرد في المال وبالعرض والسكون
المفرط … وفي بعض النسخ لطفي الحار الغريزي والاولى اكثر واظهر لان اخفات الحار الغريزي يوجب السخونة لا التبريد
واما الذي يوجب التبريد فهو اختناق الحار الغريزي وذلك بسبب اجتماع الرطوبات التي كانت تحلل بالحركة في مسام
البدن وتعسر الحار الغريزي وتطفئه وبرد البدن فالسكون ايضا انما يبرد بالعرض وبهذا يندفع اعتراض الامام
وهو ان السكون عدم والامور العدمية لا يكون اسبابا للامور الوجودية لان الامور العدمية لا يكون اسبابا لها بالذات
اما بالعرض فكلا وايضا ان سلم ان السكون عدم محض وليس كذلك لانه عدم الملكة اعني عدم الحركة عما من شانه
ان يتحرك واعدام الملكات لها احكام ولهذا يطلب الحكيم لها لا وجودية وعلى هذا يجوز ان يكون سببا لامر وجودي
وكثرة الغذاء المفرط ماكولا ومشروبا وفي بعض النسخ المفرط والاول هو الصحيح لانه صح كون الامتلاء الغذاء
لقوله وقلته المفرطة اما كثرة الغذاء ماكولا كان او مشروبا فانما يبرد لانه يغمر الحرارة الغريزية ويكون حالها في هذا
الوقت حال النار التي يشتعل اذا وضع عليها حطب كثير واما قلة الغذاء فانما يبرد البدن لما منعه من نقصان الرطوبة
التي هي مادة الحرارة الغريزية ويكون حالها في هذا الوقت حال السراج اذا قل دهنها والنار اذا قل حطبها ولان
الحرارة عند قلة المادة يعطف على الرطب الطبيعي فيفنيه ثم يفني بفنائه فيكون الحرارة سببا للافناء فاذا نهاية هذا الوجه والغذاء
البارد والدواء البارد يريد به ما … بالقوة كما اذا جاء الى الفعل فعل ما يفعله البارد بالفعل … عنه عادة والحلول

في … الامام مراده اخل فما ذكره بعد ذلك من قوله بعد ملاقاة ما يبرد بالقوة وفيه نظر لان الملاقاة انما يقال على الوارد في
البدن من خارجه والغذاء والدواء الواصل في البدن من داخله فقال وكثرة الغذاء المفرط وقلة المفرط والغذاء البارد
والدواء البارد وقال بعد ذلك وملاقاة ما يبرد بالقوة وانضم ذلك الى ما يلي البدن من خارجه كالاضمدة والاطلية في
هذا لا يدخل الغذاء البارد والدواء البارد في ملاقيات البدن من خارجه وملاقاة ما يبرد بالقوة مثل الاضمدة والاطلية
ومن مياه الحمات وهي التي فيها قوى اجسام معدنية كالمياه الشبية والزاجية والنطرونية ونحوها وانما يبرد هذه
الاشياء لانها تحلل المسام وتبقى الحرارة وتجذبها الى ظاهر البدن بالمناسبة فتتحلل بسهولة كالاتون اذا فتحت زواياه
وحينئذ يبرد الاعضاء بجواهرها وسوء تخلخل البدن سبب … اي … يقال انفش الرياح اذا خرجت من الزق
وهي عن الحار الغريزي كالاتون المنفتح الزوايا فيبرد الاعضاء حينئذ وطول ملاقاة ما يسخن باعتدال كطول اللبث
في الحمام وانما يبرد هذا بفرط التحلل وجذب الحرارة الى ظاهر البدن وتحليلها وسوء الكاثف … وفي بعض النسخ
والصحيح الاول لما سبق لحار الغريزي اعلم ان الكاثف سبب مشترك بين الحرارة والبرودة ولكن باعتبارين …
احدهما مقدار الكاثف وثانيهما ما يحويه البدن اما مقدار الكاثف فانه متى كان مفرطا برد بواسطة خنق الحرارة
بالاجزاء المجتمعة ومتى كان معتدلا سخن بحصر الحرارة واما ما يحويه البدن فانه متى كان في البدن اخلاط حارة كان
المنفصل منها البخار حارا لذاعا ومثل هذا البخار اذا احتقن سخن البدن في اول امره واخره وملاقاة ما يبرد
بالفعل كالماء البارد والثلج والجمد فانه يوهن الحرارة ويضعفها لان من شان الضدان يتعالج الضد لانه
يزاحمه محلول في محله كما لو وضع الثلج على النار وملاقاة ما يبرد بالقوة وان كان حارا في الحاضر وملاقاة لا كالافيون
المسخن مثلا ما قال المسيحي لان الكلام مما ملاقاه من خارج البدن لا داخله والانوجه اعتراض الامام كما سبق لان
الافيون المسخن … ايضا وهذا انما كان يرد عليه لو قال الشيخ كالافيون المسخن بل لان … الافيون المسخن …
عسير لا سبيل الى … بالاضمدة والاطلية المبردة بالقوة وان كانت حارة بالفعل فانها اذا خرجت
الى الفعل فعل ما يفعله البارد بالفعل وهذان سببان للبرد بالعرض وما افرط في الاحتباس لانه يخنق الحرارة
الغريزية ويطفئها سيما اذا كانت المواد المحتبسة باردة ولا افراط في الاستفراغ فانه يبرد من وجوه ثلثة احدها انه يقلل
اي يعدم ويفني من الاستفراغ مادة الحرارة باقية من الاستفراغ الروح والروح حار بل هي مادة الحرارة على ما سبق بلفظ
الشيخ وثانيها لانه يستفرغ الرطوبات التي هي مادة الحرارة واذا نقصت … ضعفت الحرارة الغريزية وثالثها
لانه ربما يكون الاستفراغ من مطبوخات فاستولت البارد والسدة المانعة للغذاء اي الكائنة منها الامر … شد
الاعضاء وانما يبرد لكونها لا ياخذ وحبس الحرارة هذا اذا كانت المواد المحتبسة حارة وان كانت باردة يبرد
بالذات ومنها اي ومن السدد سدد الاعضاء وادامها … اي واذا دامت … فانها اي فان مثل
السدد يبرد ايضا اي كالسدد … طرق الحرارة ومنع نفوذها الى ما دون السدة ولم الهواء والنوم … فانهما يبردان
بقلل الروح والحرارة الغريزية والصناعة المبردة وهي التي … مضادة لها كالقصار لا معينة فلها كما
وسئل عن الصناعة انما يبرد لمجاورته المبردات بالفعل والنهوة فرقها الشيخ في الفصل السادس من المقالة الاولى
من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء بانها الرطوبة غير متلوح بها الغاية المقصودة مع انها لا يكون … الى الكيفية
ساقية للغاية المقصود مثل ان … الغذاء تجاله لا يستحيل الى مشاكلة المغذى ولا …

في … لذلك والنهوة يفعلها بالعرض مانع فعل الحار وهو البرد والنفخة هي مرادفة للنهوة المقابلة للعفونة
قال ان جمع في سمع الخانون … والناظر ان هذا القول من الشيخ يخالف ما قاله في موضع اخر وهو
ان النهوة كالعدم للنضج لا كالضد وان الذي كضد العفونة وليس الامر كذلك لانه ليس يريد بالمقابلة
ههنا مقابلة الضدين بل مقابلة العدم والملكة ويحتمل انه يعني ان النهوة مقابلة الضدين بل مقابلة
العدم والملكة ويحتمل انه يعني ان النهوة مقابلة للعفونة باعتبار تاثيرها لان النهوة يبرد وتفرق بها البرد والعفونة
تسخن وهو كلام مختلط على ما يرى قال الامام النهوة التي جعلها الشيخ سببا للبرد اما ان يكون المراد بها نهوة جواهر
الاعضاء او نهوة الغذاء فان كان المراد هو الاول لم يكن النهوة سببا للبرد بل يكون البرد سببا لها وان كان
المراد هو الثاني كان برد العضو من الغذاء النيء لاجل انه كيفية جوهرية فيكون من الاقسام المذكورة لانه مثل كيفية
الماء البارد والدواء البارد وفيه نظر … نظر لان يريد الخلط النيء غير يريد … لان …
داخل الماء من خارج وايضا يريد بالفعل والدواء البارد بالقوة ومن عادة جالينوس ان يحصرها اي المبردات
في اجناس ستة الحركة المفرطة والسكون المفرط وملاقاة ما يبرد او يسخن جدا حتى يحلل المادة المبردة وكثرة الغذاء بالافراط
ودليل الحصر ان كل مبرد فاما ان يكون جوهرا او عرضا والثاني … اما ان يكون بافساد شرط بقاء السخونة وذلك
هو كالحركة المفرطة فانها لفرط تحليلها تنفد الرطوبة التي يقوم بها الحرارة او لا يكون كذلك وهو كالسكون
المفرط وهو يبرد بكثرة ما يبرد باطفاء الحرارة وهو الرطوبات الفضلية وذلك بان تمنع ما يتحلل منها بالحركة وا
بفعل ذلك اذا كان مفرطا اذ ما ليس بمفرط فهو انما هو لما يتحلل بالحركة المفرطة لا لما يتحلل بالحركة المعتدلة وما
كان معتدلا والسكون الذي يكون الحركة معه معتدلة معتدل لا غير والمفرط ما يكون مع الحركة فلذلك اذا كان السكون
انما منع ما يتحلل بالحركة المفرطة وذلك يكون بردا لا غير فيكون السكون المعتدل مثلا لا مبردا والاول وهو الجوهر اما ان
يكون مبردا بالذات او بالعرض والذي يبرد بالذات اما ان يكون من خارج البدن وهو ملاقاة ما يبرد او
داخله وهو المادة المبردة والذي يبرد بالعرض اما ان يبرد بافساد شرط السخونة وذلك كملاقاة ما يسخن جدا او لا
كذلك وهو كالغذاء المفرط في الكثرة وفي بعض النسخ وقلة الغذاء بالافراط وهما صحيحان اذ كل واحد من الغذاء المفرط
في الكثرة او القلة يبرد اما المفرط في الكثرة فلاطفائه الحرارة بكثرته واما المفرط في القلة فلما يلزم منه من نقصان الرطوبات
التي تقوم بها الحرارة لقلة خلف ما يتحلل … الغذاء … الخارج عن الاعتدال في المقدار ولكن بالوجه الذي
ذكرنا مع … الاولى اجود اذ قلة الغذاء في الافراط داخل فيما يبرد بافساد شرط السخونة …
… وهذا نظرا … احد المسخنين … الاجناس حسنة … واذا وجب ذكر …
يجب ان يقال احدهما اجود من الاخرى بل كل واحد دون الاخرى يكون اردى لا اجود فالصحيح كلتاهما لا
احدهما وما يوجد في الحواشي … ان كثرة الغذاء بالافراط من جملة المادة المبردة … لان
المراد بالمادة المبردة ما يبرد بالكيفية لا بالكمية لانها تبرد بالذات والذي يبرد بالذات انما يكون بالكيفية المضادة للحرارة لا
بالكمية لان … بالعرض بوساطة انطفاء الحرارة ومنه يظهر فساد … ان الشيخ … فذا …
المبردة واذا … ذكر فاعلم انه … كيفية الدخول الاسباب الذي ذكرها الشيخ وغيره …
فهو الحركة المفرطة اما ان تكون بدنية او نفسانية والحركة المفرطة البدنية اما ان يكون … او … العضو
المراد بقول الشيخ الحركة المفرطة اذ ما يذكر من اصناف الحركات بعد هذا … او لا يكون لجملة العضو فلا …

وان يكون لاجزاء وانما يمكن ذلك بان يقرب بعضها من بعض وهو التكاثف المفرط او بان يبعد بعضها عن بعض
وذلك هو التخلخل المفرط والحركة المفرطة الروحية اما ان يكون بسبب الاحداث النفسانية او لا يكون والاول اما يكون
الى خارج البدن او داخله او اليهما معا والحدث النفساني الموجب لها اما ان يكون من شانها تحريكها دفعة او قليلا
قليلا والحادث المحرك الى خارج هو الغضب وهو دفعة اذ على كل حال يسخن والمحرك الى خارج قليلا قليلا هو
اللذة والمحرك الى داخل دفعة هو كالفزع والمحرك الى داخل قليلا قليلا هو كالهم وانما يبرد من هذه ما كان مفرطا
كما يجيء في الجزء الاول واما الحركة الروحية التي بغير الحدث النفساني فاما ان يكون الى خارج وذلك كاليقظة او الى
داخل كالنوم فان النوم المستمر وان كانت الروح فيه كالساكنة لانه انما تم بغور الروح الى داخل
حركة ولبث يدل اليقظة والنوم الا ما كان مفرطا وانما يبرد من النوم بسبب الخلو او بسبب انتشار المواد الفجة
على البرد هناك هو النوم بل ما اقترن به من ذلك وما يبرد بالملاقاة من الاشياء الخارجة اما ان يكون
الى حرا او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون سيالا او لا يكون فاما السيال الغير الحار فهو كالامور
الجارية اما بالطبع كمياه الصيف او بالصناعة كمياه الحمام وانما يبرد منه ما كان مفرطا اما في زمان طويل
فان لم يكن كيفيته مفرطة او في كيفيته ما لم يكن ملاقاته للبدن في زمان طويل واما السيال الغير الحار فكا
لا طلاء والسكب واما غير السيال فهو كالاضمدة وما يبرد بالملاقاة من غير اشتراط ان يكون حارا اما ان يكون
يبرد بالذات او بالعرض والذي يبرد بالذات لا بد وان يكون باردا فاما ان يكون برده بالفعل او بالقوة والذي
بالفعل اما ان يكون ملاقاته للبدن ضرورية في صناعة ما وذلك هو الصناعة المبردة او لا يكون كذلك وذلك كاستعمال
الماء البارد والذي يبرد بالقوة فهو كالادوية الباردة المستعملة من خارج والذي يبرد بالعرض فهو كسد الاعضاء
فان ذلك يحبس عنها الدم والروح الحارين والمادة المبردة اما ان يكون بدنية او لا يكون والبدنية اما ان يكون
يبردها بالذات او بالعرض والتي يبرد بالذات لا بد وان يكون باردة فاما ان يكون الاخلاط وذلك كغلبة
البلغم او السوداء او لا من الاخلاط وذلك هو المادة الموصوفة بالنهوة والفجاجة والتي يبرد بالعرض اما ان يكون
يبردها بافراط كثرتها بحيث تحقن الحار الغريزي وذلك كما عند الافراط بالاحتباس او بافراط قلتها فيحدث ماده الروح
والحرارة الغريزية وذلك كما عند الافراط في الاستفراغ وغير البدنية انما يبرد بان يرد على البدن اما الى خارجه فتكون
لابتغاء الملاقاة او الى داخله فاما ان يكون يبردها بالذات او بالعرض والتي بالذات يبردها بالعرض كالغذاء والخارج
عن الاعتدال والتي يبردها بالذات اما ان يكون استحالتها الى الكيفية بالتحلل وذلك كالغذاء والمخارج في ذلك الاعتدال او
البارد او لا يكون كذلك وذلك كالدواء البارد واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام والمسيحي كل منهما اسند
الحصر بوجه آخر فلنعلمها وان لم يكونا داخرين من الشيخ ولا اثبات لسوق الفرق بين ما ذكرنا وبين ما ذكره ا
الامام فانه قال ولذا كرطريق الحصر ويقول البرد اما ان يكون اقتضاؤه لاول لوجود البرد او لزوال الحر والقسم
الاول يكون ملاقاة ما يبرد بالفعل او بالقوة من الباطن او الخارج ويدخل فيه النهوة والفجاجة والصناعة المبردة
والقسم الثاني اما ان يكون منافيا لنفس الحرارة او لما يحفظ الحرارة او يكون مانعا عن نفوذ الحار من عضو الى عضو
واما الذي ينافي جنس الحرارة فهو الذي ينهاها وذلك الحس اما ان يرد عليه من الخارج اما ان يكون وروده دفعة وهو
العذاء الكثير الحافظ الحرارة واما ان يكون بدفعات وذلك عند السكون الكثير فانه يجمع فيه من الفضلات الغذائية ما
يحللها بالحركة ما يعرا الحرارة واما الذي يكون في الداخل فهو ان يكاثف المسام ويجمع الابخرة ويحبس الحرارة و

واما الذي ينافي ما يحفظ الحرارة فقد عرفت انها انما تبقى محفوظة بشيئين الاول الرطوبة المعتدلة التي هي غذاؤها والثاني اجتماعها
وعدم تفرقها اما الرطوبة فبسبب قلتها اما ان يكون عدميا او وجوديا فالعدمي قلة الغذاء والوجودي اما ان
يكون سبب قلتها انتقاصها في طريق الاستفراغ وهو قسم واحد او على سبيل التحلل من المسخنات وهو اما ملاقاة
المسخنات التي بالقوة او بالفعل من الخارج او الباطن واما الحركة الشديدة البدنية والنفسانية على ما فصلناه في
الفصل الاول فتحلل ذلك من المبردات التي تبرد بتوسط تحلل الحار فهو كالتحلل اما ان يكون بسبب من داخل كما في
الاستفراغ الكثير فانه يتبعها تحلل الحار الغريزي او بسبب من خارج كما في طول المكث في الحمام او التوسع للمسام وتحلل
البدن واما القسم الثالث فهو الذي يمنع من وصول الحرارة من عضو الى عضو فهو السدد ومنها سن شد الاعضاء
يحرك الكلام بالفاظ من غير تصرف ولا يخفى ما فيه من عدم الرد بين النفي والاثبات على ما قيل ويمكن ان يجاب
عن اثبات قوله المبرد الى قوله او لزوال الحر دائر بين النفي والاثبات لان المراد به ان البرد اما بالذات او
بالعرض واما قوله والقسم الاول الى قوله والصناعة المبردة فدائر ايضا بين النفي والاثبات وهو ظاهر واما قوله والقسم
الثاني الى قوله من عضو الى عضو فدائر ايضا بين النفي والاثبات لان مزيل الحر اما مناف لنفس الحر اولا والثاني
اما مناف لما يحفظه اولا والثاني هو المانع واما المسيحي فانه قال طريق الحصر من الاسباب هو ان يقول المبرد
اما ان يكون مبردا بالذات او بالعرض فان كان الاول فاما ان يكون بالفعل او بالقوة والاول مثل الصناعة
المبردة والنهوة والفجاجة والثاني مثل الدواء والغذاء المبردين وان كان بالعرض فاما ان يكون بواسطة
الحقن والحصر او بواسطة التحليل فان كان الاول فهو مثل كثرة الغذاء المفرط والتكاثف المفرط الخانق للحرارة
والافراط في الاحتباس والسدد وشد الفزع والهم وان كان الثاني فهو مثل الحركة المفرطة وشد الاعضاء
والافراط في الاستفراغ وطول اللبث في الحمام ونحو تحلل البدن وطول ملاقاة ما يسخن بافراط كالاهوية والاضمدة
والغذاء المفرط ونوع الفزع واللذة هذا كلامه بالفاظه وهو اقرب الى الضبط من حصر الامام الا ان الاسباب منها ما يكون
المبرد بالذات بالعرض والمبرد بالعرض بالفعل المبرد بالعرض بالفعل وما ذكره الشيخ يكون ابعد لانه لا ربع فابين مثل
المتضادين سمعا لان كل ما هو الموضوع لهما او كان كذلك وجب ان يكون اسباب المرض الحار والبارد متضادة لكل
عدد اسبابها واضع باصنافها فاعلم ان المرض الحار والبارد معا كالحركة والتكاثف واذا كانت اسبابها متقابلة لزم وجه فرق
الفرق ان يكونا بعدد واحد فيه كما يعد اسباب المرض الخارجة واسباب المرض الباردة فلنا ان الواجب كذلك لا
ان كل واحد من الحركة والتكاثف يفعلان التسخين والبرد بحسب حال مناسب وليس بالشنيع ان يفعل الشيء الواحد
افعالا متضادة بحسب احوال له متباينة الا ترى ان الحركة اذا كانت معتدلة انعشت الحرارة واذا كانت مجاوزة للاعتدال
غير مفرطة جدا الهبتها واذا كانت مفرطة جدا ابدتها واطفئتها ولكن الحركة باطلاقها تسلك كما كانا اذا كانت
سبعة فعلا مناسبا لفعلها اذا كانت ضعيفة اخرى وكذا التكاثف فانه اذا كان للحرارة حبسها وحفظها واذا
لا تنفس صعدا للحرارة حبسها واطفاءها وعن الثاني ان اسبابها انما كان ينبغي ان يكونا بعدد واحد لو كان كل اسبابها
كلها اسبابا ذاتية وظاهر ان الاسباب الذاتية التي يفعل كل واحد منها ذاته علة واحدة فاما اذا كان بعض الاسباب
يفعل بطريق العرض فليس بالشنيع ان يكثر في البعض دون البعض اذ الاسباب العرضية توجد غير محصورة فيه وان
وان مع وجود كون الاسباب الذاتية بعدد واحد فيجامعها ايضا وجميع المتضادين متقابلة في كل شيء واسندنا بالحرارة المفيدة
الى تسخين الجسم الرطب فوجد البارد فاتحة الفصل الثالث في المرطبات اسباب الترطيب كثيرة منها مثل السكون

والنوم ومنها انما مرطبان بالعرض ملحه ان البدن يحتبس فيهما رطوبة كانت تتحلل بالحركة سواء كانت حركة العطش
الى قبل النوم او غيرها الى قبل السكون واحتباس ما يستفرغ فانه ايضا مرطب بالعرض واستفراغ الخلط المجفف كذلك لانه
يزيل المانع من الرطوبة وكثرة الغذاء لانها مولدة في البدن اي رطبة ولانها توهن قوة الحرارة فيولد في البدن دم رطب يتغذى به
والغذاء المرطب لانه يتولد منه غذاء رطب والدواء المرطب لانه يسقي رطوبة البدن ولانه يضعف الحار الغريزي فيرطب الجوهر
ولا يجوز ان يضعف البرد الرطب الحار الغريزي انما يكون اذا لم يكن يحيا لكثرة اب والا كان مقويا له لا مضعفا وملاقاة المرطب لانها
يفيد البدن رطوبة من خارج لا سيما الحمام ولذلك صار الاستحمام بالماء الفاتر العذب وان كان يحلل شيئا من الرطوبات التي
الى ويعقبه يفيد نفس الاعضاء رطوبة ولذلك نراها الين واشد انبساطا مما كان قبله وخصوصا على الطعام لانه يفيد زيادة تر
خاف ان اي صادق وقد ظن ناس ان الماء الرطب والاستحمام بالماء الفاتر العذب انما يفعلان الترطيب اذا كان بعد
الطعام وغلطوا لان الترطيب يحصل بكون جيدا الى الاسباب لاجل التي سنقولها وهذا الايراد على كلام الشيخ لانه لم يقل كما ظن بعض
الناس ليرد عليه بل قال ملاقاة المرطب بالفعل لا سيما الحمام لانه اكثر ترطيبا من غيره وخصوصا على الطعام لانه
يفيد زيادة ترطيب وهو كلام صحيح مستقيم لا غبار عليه والغرض ان لا نظن انه اراد به بعض الناس الشيخ وملاقاة ما يبرد
يحقن الرطوبة لتكثيفه المسام وملاقاة ما يسخن تسخينا لطيفا فيسيل الرطوبة وينشرها في البدن ويرطبه والفرح المعتدل لانه يجذب المواد
الى ظاهر البدن ويقوي القوى فيجود الهضم وتغذي الاعضاء بما هي فيه فيرطب واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن ابي صادق
شنع على الشيخ وقال وقد عد بعض الحدث اسبابا آخر لثلاثة احدها الاستفراغ للخلط المجفف والثاني ملاقاة ما يسخن تسخينا لطيفا
فيسيل الرطوبة والثالث الفرح المعتدل فانه يرطب بخصب البدن ثم قال وادخل الاول بسبب مزيل المانع للسبب المرطب في قوله
ولسن موهو مرطبا اصلا وانما يسمع السبب المرطب ويخرجه عن الكمون الى الظهور والثالث مرطب لانه يندرج في كثرة
ما يؤكل ولا يرطب بطبعه وفيه نظر اما او لا فلان اندراج الفرح المعتدل في كثرة ما يؤكل ولا يرطب في غاية البعد وان كان
كان بعض الطعام واما ثانيا فلان الشيخ انما يتكلم في الاسباب المرطبة الخارجة عن الاعتدال كما هو المشهور بل ما هو اعم من ذلك
ما يسمى سواء كان مرطبا بالذات او بالعرض ولا شك ان مرطب من الثلاثة بالعرض كالثلاثة الاول وبهذا يندفع ما نسب
الى ابن ابي صادق وجب ان يعلم ما هو علة ان المسيحي ذهب الى ان السكون انما يرطب اذا كانت المواد التي كانت تتحلل بالحركة رطبة
كالمواد البلغمية والافي كانت حارة تحلل او يابسة جففت والنوم اذا صادف مادة رطبة والا فهي صادف البدن
خاليا جفف لان الحرارة اذا انعطفت الى الباطن ولم تجد هناك ما تعمل فيه فنيت الرطوبة الى ان يجد مادة وحللها وعند تحللها
الحرارة واجتنبت ما يستفرغ اذا كان ما يستفرغ رطبا والا فمتى كان يابسا او حارا لم يرطب ان يرطب كثرة الغذاء انما
يكون اذا كان الغذاء رطبا واذا كان كذلك كان هو القسم الآخر وهو الغذاء الرطب الا ان يقال ان كثرة الغذاء
يوجب الترطيب في العرض لانها تبرد والابرد مما ينبغي يحمل البدن على ترطيب ما يحتبس واما الغذاء الرطب فانه
يولد دما رطبا فهو يرطب بالذات واما احتباس الرطوبات وتسيلها فانما يرطبان اذا كانت اخلاط البدن رطبة والا
كانت حارة او يابسة لا يرطب بل يسخن ويجفف هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر لانا لا نسلم ان من الاسباب انما يرطب اذا
كانت اخلاط البدن بالصفة المذكورة كان كثرة الغذاء يرطب وان لم يكن الغذاء رطبا لانها انما يرطب بتوليد
الخلط رطبا ومن الامر ان تكون كثرة الغذاء والغذاء الرطب قسما واحدا لكن الفرق المذكور بينهما وهو ان احدهما يرطب
بالذات والاخر بالعرض لا ينفع لان كثرة الغذاء والغذاء الرطب كلاهما انما يرطبان بالذات كثرة الغذاء اكثر ترطيبه بما هو غذاء
فقط وترطيب الغذاء الرطب بانه مع ذلك رطب واذ قد تحقق ذلك فلنذكر دليل الحصر ونقول المرطبات على كثرتها

منحصرة في اربعة اقسام وذلك لان كل مرطب فترطيبه اما ان يكون بالعرض كالسكون والنوم وسيلان الاستفراغات واستفراغ
المجفف او بالذات واما يكون كذلك اذا كان في نفسه رطبا فاما ان يكون مما يدخل في قوام الاعضاء او لا يكون كذلك والاول
هو الغذاء وترطيبه اما بما هو غذاء فقط او بانه مع ذلك رطب والثاني اما ان يكون رطبا بالفعل وذلك كالحمام او بالقوة وذلك
الدواء المرطب وبوجه آخر المرطب اما ان يكون بالذات او بالعرض فان كان الاول فهو مثل الغذاء والدواء
وملاقاة ما يبرد وان كان الثاني اي بالعرض فاما ان يكون بواسطة الحقن او التحليل فان كان الاول فهو مثل السكون والنوم واحتباس
ما يستفرغ وملاقاة ما يبرد فيحقن الرطوبة وان كان الثاني فهو مثل المسخن المسيل والفرح المعتدل واستفراغ المجفف وبوجه آخر ان الامام
ذكر ما فيه لوم الاختصار وحاصل السبيل مرطبا بالذات وهو ان سبب الترطيب اما ان يكون بالذات او بالعرض والذي بالذات
اما ان يكون مادة رطبة واما ان يكون حالة تسيل الرطوبات والاول ملاقاة المرطبات من داخل كالغذاء والدواء الرطب او من خارج
كالحمام وما يشبهه والثاني مثل جوهر الطبخ المعتدل ومنها الفرح المعتدل والذي بالعرض اما ان يكون عدميا او وجوديا
مثل السكون فانه لم يوجد الحركة لم تحلل الرطوبات والوجودي اما ان يكون حافظا للرطوبات او مزيلا لاضدادها والحافظ اما
ان يكون داخليا وهو كاحتباس ما يعتاد من استفراغ الرطوبات واما ان يكون خارجيا وهو ملاقاة المبرد الحاقن للرطوبات فاتحة الفصل
الرابع في المجففات ايضا كثيرة مثل الحركة فانها تجفف بفرط التحليل فيعدم البدن عوض ما يتحلل منه فيجف والسهر فانه اذا كان مفرطا
جفف بهذا الطريق وهو كان دون الافراط اضعف الهضم فعدم الاعضاء الاغذاء الذي ينبغي فعل التحلل وجف البدن وكثرة الاستفراغ
فانها تجفف اذا كان الخلط المستفرغ رطبا والا فمتى كان يابسا رطب لذلك هذا استفراغ الخلط المجفف من المرطبات فانما
لم يقيده بعلمه بانه يعلم ما تقدم مع كونه بصدد لا يغال فقط هذا يكون لفظ الكثرة لغوا لان الاستفراغ المرطب بدون الكثرة يجفف
لانا نقول لا نم انه يجفف بدون الكثرة والظاهر ان مراد الشيخ الكثير بحسب انواع المستفرغات اي الاخلاط الكثيرة مثلا
والجماع فانه يجفف على وجهين احدهما من جهة ما يلزمه من الحركة وثانيهما من جهة الاستفراغ وقلة الاغذية فانها تجفف من جهة نقصان
اخلاف عوض ما يتحلل وكونها يابسة فانها تجفف من وجهين احدهما اليبس الخلط المتولد عنها والثاني انها لغلظ جوهرها
انهضامها فينعقد البدن الغذاء في هذا الوقت فيجف والادوية المجففة فانها تجفف ولتنشفها الرطوبات والانواع التي في بعض النسخ
وتواتر وهذا انما يستقيم على تقدير الانواع واما تجفيفها فلانك قد عرفت ان منها ما يحصل منه حركة الروح والدم الى خارج
البدن ومنها ما يتبعه الى داخل وافراط فانه يجفف من جهة ضعف الهضم فعل الغذاء الاعضاء وله الذاهب عنها حينئذ فيجف وملاقاة
المجففات فانها تجفف بذاتها كالاندفان في الرمل والرش في التراب ومن ذلك اي ومن المجففات الاستحمام
بالمياه القابضة كالشبية والزاجية والزفتية والكبريتية فان من جميعها تجفف ومن ذلك اي ومن القوابض البرد المجمد فانه يجفف
بوجه تارة احدهما انه يجمس العضو اي يحجبه من جذب الغذاء اليه فيعدم الغذاء ويجف وثانيهما انه يقبض على ما فات وما يعقب من شيء
تكثيف واجماده فيحدث فيه اي في العضو سدد تمنع اي تلك السدد نفوذ الغذاء اي الى العضو ويعدم وصول الغذاء
اليه فيجف وثالثها انه يجلب يضعف الحرارة فيضعف الهضم ويقل الغذاء ويعدم الاخلاف فيجف العضو ومن ذلك اي من
المجففات ملاقاة ما هو شديد الحرارة فيفرط في التحليل لسدل الحار ويجف البدن لفرط التحليل حتى انه من ذلك اي
لفرطه في التحليل كثرة الاستحمام وان لم يكن شديد الحرارة لان الكثرة يقوم مقام الشدة مفرطة في التحليل يجفف البدن
واذا عرفت ذلك فلنذكر دليل الحصر ونقول المجففات على كثرتها منحصرة ايضا في اربعة اقسام لان كل مجفف فتجفيفه اما بالذات
واما بالعرض والاول اما ان يكون يجففه بالفعل او بالقوة والثاني اما ان يكون ذلك لوجود ما يفنى الرطوبة او لعدم

سبب الرطوبة فيستولي الجفاف لوجود الاسباب المحللة ويدخل في المجفف بالذات بالعمل خلافا المجففات كالشمس والاستحمام القابض
كالشب وذلك بافنائها الارضية وكذلك لانه فان في الرمل والترع وغير ذلك ويدخل في المجففات بالذات الشيء
الذي من خارج البدن كالاضمدة المجففة والذي من داخل كالادوية والاغذية المجففة المناولة ويدخل في المجففات بالعرض المانع
الرطوبة كل ما يزيل الرطوبة وينقصها سواء كانت ازالة الرطوبة بالتحليل او ... لدوام الذي يفعل ذكر ازالة الرطوبة تحلل
اما ان ... حركة بدنية وهو كالجماع ... كذلك وهو الاستفراغ والذي يفعل ذكر ازالة الرطوبة ... للتحلل
بكيفية ... وذكر كطول ملاقاة الاشياء الحارة او ... سواء كان حركة او لا يكون فلذلك قد يكون بدنية وقد يكون روحية والاثر
قد يكون من الاحداث النفسانية كتواتر الحركات النفسانية وقد لا يكون كالسهر المفرط والمجفف بالعرض باعدام سبب الرطوبة
اما ان يكون باعدام السبب المرطب بالكلية كعدم الغذاء او قلته او بمنع الغذاء من النفوذ الى ... المرطب وذلك اما ان يكون لامر يحدث في المرطب كالمجمد
فانه يغلظ مادة الغذاء فلا ينفذ الى الاعضاء او لامر في الاعضاء كالسدة المانعة من نفوذ الغذاء ومن وجه آخر المجفف اما ان يكون بالذات
او بالعرض والذاتي اما ان يكون وروده على البدن من داخل او من خارج فالتي من داخل مثل الغذاء المجفف والتي من خارج مثل
الاندفان في الرمل والعرضية اما ان يكون بتحليلها او لا والتي مثل البرد المجمد والفزع والغم والثانية مثل قلة الغذاء والحركة
المفرطة البدنية والنفسانية مثل الغضب والفرح والخجل والهم وملاقاة ما يسخن بافراط وكثرة الاستحمام ومن وجه آخر هو
للامام ... ان المجفف اما ان يكون اقتضاؤه الاول المنع من الرطوبة او حصول اليبوسة والاول لابد اما ان يكون سببا
وجوديا او عدميا والسبب الوجودي المبطل للرطوبة اما ان يكون محللا لها او مستفرغا اياها والمحلل اما ان يكون حركة نفسانية
كالسهر والغضب والهم وغيرها او حركة بدنية واما ان يكون ملاقاة المسخنات القوية فيفرط في التحليل ومنها كثرة الاستحمام
واما مستفرغ الرطوبة فهو معلوم واما السبب العدمي فهو قلة الاغذية ومن ذلك البرد المجمد المحدث في العضو سدادا يمنع نفوذ
الغذاء فيعرض اليبوسة بسبب ذلك واما المجفف الذي يقتضي اليبوسة اقتضاء اوليا فهو ملاقاة المجففات اما من داخل كالاغذية
والادوية واما من خارج كملاقاة التراب ومنها الاستحمام بالمياه القابضة قال المصنف **الفصل الخامس في مغيرات الشكل**

مغيرات الشكل

لما فرغ عن ذكر اسباب الامراض المزاجية شرع في بيان اسباب الامراض التركيبية وقد سبق في التعليم الاول انها تجنس الانواع
خمسة مرض الشكل والتجويف والمجاري والخشونة والملاسة ولما كان ... ذكر ... من الاسباب امراض بدا بذكر المرض الواقع
في الشكل لا جرم شرع بعد ذلك ذكر اسبابها بدا بذكر اسباب فساد الشكل وهي على كثرتها ينحصر في ثلثة اقسام الاول الاسباب الكائنة قبل الولادة
وثانيها الاسباب الكائنة حال الولادة وثالثها اسباب كائنة بعد الولادة اما الاول واليه الاشارة بقوله **من اسباب فساد الشكل**
اسباب سوء في الخلقة الاولى وتلك الاسباب اما ان يكون من جهة القوة او من جهة المادة اما الكائن من جهة القوة فهي اما المصورة بان
تكون ضعيفة فلا تعطي الاعضاء صورها الخاصة بها واما المغيرة الاولى فلا تحيل المني المزاج الصالح لتكوين الاعضاء على ما ينبغي
واما الكائن من جهة المادة فهو اما من جهة كميتها او من جهة كيفيتها اما الكائن من جهة الكمية فهو ان تكون كثيرة المقدار فلا تقوى القوة
على التصرف فيها لاعطاء الشكل الموافق او قليلة جدا فلا تمكن للقوة ان تحدث فيها الشكل الواجب واما الكائن من جهة الكيفية فلانها
اما ان تكون غليظة جدا فلا تساعد للامتداد والانطباع في قبول تخطيطات القوة المصورة او رقيقة جدا فلا يطاوع التخطيط
الذي يصلح لقبول اشكال الاعضاء **فحسب القوة المصورة او المغيرة التي في المني** اي الموجود الاولى ... لسببها اي بسبب
تلك الاسباب سواء كانت راجعة الى ضعف القوى وفسادهما او الى فساد المادة من جهة كميتها او كيفيتها **عن تتميم فعلها**
لا تتميم فعلها كما ينبغي ... صلاح حالها لان ذلك موقوف على صلاح حال المادة في الكم والكيف وانما ترك الشيخ ذكر المادة

صريحا لانها قد تكون ضمن هذه الاسباب واما الثاني فاشار اليه بقوله **فاسباب تقع عند الانفصال من الرحم** وذلك بان لا يخرج
خروجا طبيعيا فان الشكل الطبيعي الذي يخرج عليه الجنين ان يخرج على راسه ووجهه الى السماء ويداه ممدودتان على فخذيه
لان الجنين اذا كمل خلقه وقوي لم يكفه ما يؤدي اليه المشيمة من الدم والنسيم فينقلب اسفل في الولادة الطبيعية طلبا
للانفصال عن الحامل لان اعاليه اثقل من اطرافه فان الناحية التي فوق السرة اعظم من الناحية التي تحتها والقوى المدبرة
المدبرة له طلبا للسلامة ولان وجهه الى ظهر امه في الرحم ويداه موضوعتان على فخذيه فاذا طلب القوى المدبرة خرج
على الوجه الذي ذكرناه وهذا انما يكون اذا لم يعق القوة المدبرة عائق من ضعف او غيره فان ضعفت عن الانقلاب
خرج خروجا غير طبيعي مثل ان يخرج عرضا او يخرج احد رجليه ويتشبك الباقي الى غير ذلك من الاوضاع والاشكال
الغير الطبيعية للولادة وعلى هذا يمكن ان يفسد شكل بعض اعضائه ان عاش لان اكثر من يخرج خروجا غير طبيعي
لا يعيش واما الثالث والاشارة بقوله **واسباب تقع عند قمط الطفل وامساكه** في التربية الى ثلث عشر سببا ذكر
الشيخ منها ستة هي الاصل في الباب احدها الكائن من جهة القماط وهو ان الطفل اذا لم يقمط على ما ينبغي فسد
اشكال اعضائه فانها لما كانت لدنة رطبة سهلة الانعطاف صارت يفسد بادنى شيء يرد عليها وثانيها الكائن
من جهة الامساك فان الحواضن قد لا يمسكن الطفل على ما ينبغي وقد علمه فيفسد بذلك شكل بعض اجزائه
وثالثها قوله **واسباب بادية تقع من خارج كسقطة او ضربة** فانها قد يفسد شكل بعض الاعضاء ورابعها قوله
واسباب تتعلق بالمبادرة الى الحركة قبل صلابة الاعضاء واستحكامها اي اشتدادها وهذا انما يكون من جهة الظئر
وهو ان يطلق له الحركة قبل اوانها فيمكن ان يعرج او يلتوي بعض الاعضاء ويفسد شكله وخامسها قوله
وايضا اسباب مرضية كالجذام والسل والاسترخاء والتمدد فان سائر الامراض تغير اشكال الاعضاء في
الجذام هو ان في البدن زوائد ويسمج الوجه ويفسد ... والسل هو الاعضاء النحيفة ويبرز العنق ...
ويظهر غضاريف البدن ويسمج الاكتاف ويفسد شكل الاظافير وفي التشنج ينقبض اعصابا لا يمكن بسطها
فيفسد شكل العضو وفي الاسترخاء بما يلزمه من ... الاعضاء كما في اللقوة الاسترخائية وفي التمدد ما يلزم العضو من الانبساط
الذي لا يمكن معه انقباض وسادسها قوله **وقد يقع** اي فساد الشكل **بسبب السمن المفرط** لانه يظهر في البدن
زوائد يمنعه من الحركة ويفسد شكله وسابعها قوله **وقد يكون** اي فساد الشكل **بسبب الهزال المفرط** فانه يسمج شكل الاعضاء
بكبر ما ظهر في ... وثامنها قوله **وقد يكون بسبب الاورام** فانها يفسد اشكال الاعضاء وتاسعها قوله **وقد يكون بسبب ...**
فان العضو اذا زال عن موضعه حصل له نتوء في الموضع المائل اليه ... في الموضع المائل عنه ولا شك ان هذا فساد الشكل
وعاشرها قوله **وقد يكون بسبب سوء اندمال القروح** فانها ان لم يندمل على ما ينبغي تغير شكل العضو وقد قلنا ان العشر التي
ذكرها الشيخ واما الثلث الاخر التي ذكرها ... مع العشرة فاحدها ما يكون من جهة المرضعة وذلك عندما يمكنه من استعمال اللبن اكثر
من حاجته فانه يكثر الفضل البالغ في بدنه ويفسد لذلك شكل بعض اعضائه وثانيها ما يكون من جهة الطبيب اذا لم
يحسن جبر العظم المكسور ولا يرد العضو المخلوع الى موضعه فيفسد شكل المكسور وشكل المخلوع والمردود وثالثها ما يكون من جهة المريض
بان لا يساعد الطبيب في جبر كسره او حرك العظم قبل ان يقوى الجبار فيفسد شكله ولقائل ان يقول الوجهان الاخيران
صاحبهما امراض الوضع فان اعتبرت امثال هذه الاسباب كانت اكثر من الثلثة وان لم يعتبر كانا داخلين في امراض الوضع
فهذا التقرير يمكن الفصل في الوجه المشهور ... من الاسباب المذكورة في الاقسام الثلثة الى آخر ما ذكرنا كما تريد ان يحصر الاسباب

اعضائه

اي بسبب زوال العضو عن الوضع

على وجه اقرب الى الضبط والتعيين ولا نبالي بتكرار بعضها فنقول حصول اسباب فساد الشكل اما ان يكون من
اصل الخلقة او بعد ذلك والحادثة بعد ذلك اما ان يكون في وقت مخصوص او لا يكون والتي في وقت مخصوص يحدث في اربعة
اوقات ما عند الانفصال او بعيد وما عند التقميط او بعيد وذلك عند المبادرة الى الحركة قبل صلابة الاعضاء او ما يجري مجرى
ذلك يكون ما ليس في وقت مخصوص لان الاعضاء يكون قد صلبت والتي ليس لها وقت مخصوص اما ان يكون تابعا لافراط
طبيعي او لا يكون كذلك والاول اما ان يكون ذلك الافراط في الزيادة وذلك كالسمن المفرط او في النقصان وذلك
كالهزال المفرط والثاني هو الحادث من الامراض فالاسباب التي يحدث في اصل الخلقة اما ان يكون من جهة القوة التي
بها التكون او من جهة المادة التي منها التكون او من جهة امر خارج كالضربة او السقطة التي تصادف الحامل
بعض اعضاء الجنين والتي من جهة القوة التي بها التكون اما ان يكون تلك القوة هي القوة التي بها يكون التكون بالفعل وهي
المصورة وذلك لعجزها عن فعلها او تكون من القوة التي يكون بها التكون بالقوة وهي المغيرة الاولى وذلك بان
لا تحيل المني الى المزاج الصالح لتكون الاعضاء كما يجب والتي من جهة المادة التي يكون منها التكون هو ان يكون تلك المادة خارجة
عن الكون الواجب وذلك اما ان يكون من جهة مقدارها بان يكون كثيرة جدا فلا تقوى القوة على التصرف فيها
او تكون قليلة جدا فلا تمكن القوة ان تحدث منها الشكل الواجب واما من جهة قوامها وذلك بان يكون غليظة جدا فلا يطاوع
النفوذ في الخلق او رقيقة جدا فلا يطاوع في التماسك الذي يصلح لتكون الاعضاء واما من جهة كيفيتها بان يكون ...
شديد الملائمة لفعل القوة والاسباب التي يحصل عند الانفصال اما ان يكون لسوء هيئة الانفصال كخروج الجنين على
ظهره او على رجليه او غير ذلك واما ان يكون لرداءة اخذ القابلة له واما الاسباب التي يحدث عند التقميط فهي ان
يكون ذلك رديا فيلزمه فساد شكل بعض الاعضاء والاسباب التي يحدث عند المبادرة الى الحركة قبل صلابة الاعضاء فهي
كالنهوض المبتني للمشي قبل وقته فيصيب رجليه آفة والاسباب المرضية منها الجذام وهو يوجب فساد شكل الوجه والعين
اما الوجه فمعوج واما العين فمستدارة بسبب سوء المزاج ومنها السل وهو يفسد الشكل بحجم الاكتاف وبروز العنق
الى قدام وغير ذلك من الحالات التابعة للسل وبالهزال الذي يبرز معه الغضاريف ومنها التشنج وهو يفسد الشكل بما يحدث
من القبض الذي لا يمكن معه البسط ومنها الاسترخاء وهو يفسد الشكل بما يمنع العضو كما في اللقوة ومنها التمدد وهو يفسد الشكل
بالانبساط الذي يمتنع معه الانقباض ومن الامراض المغيرة للشكل الاورام ورياح الافرنجية قال المصنف **الفصل السادس في**
اسباب السدد وضيق المجاري لما كانت اسباب الضيق من جملتها السدد واسباب السدد توجب ضيق المجاري لا جرم جمعها
الشيخ في فصل واحد وقال **ان السدد يحدث لوقوع** وفي بعض النسخ **يحدث اولا لوقوع** قال ابن جميع بين النسختين لان السدد
يحدث في المجرى اما حدوثا اوليا واما حدوثا غير اولي والاولي هو ان يحصل في المجرى نفسه شيء من السدد يكون ذلك الشيء
الموجب للسدد سببا قريبا للسدد والسدد نفسها مرض كائن عنه وغير الاولي هو ان يحدث في جرم العضو الذي فيه المجرى
كالبثور مثلا مرض يوجب حصول السدد كالورم فيكون السدد حينئذ مرضا تابعا للمرض الحادث في جرم العضو فالاول من
هذين القسمين هو الذي اشار بقوله يحدث اولا اي يحدث حدوثا اوليا والثاني منهما هو الذي اشار اليه بقوله وقد
السدد لالتحام المجرى اي وقد يقع السدد لالتحام المجرى وفي بعض النسخ **يحدث اولا اما** قال ابن جميع اما هنا جيدة لانها
مفسرة لقوله وقد يعرض السدد لالتحام المعدة في قوله هاهنا **لوقوع شيء غريب في المجرى وذلك اما غريب في جنسه**
كالحصاة اذ لا مثل لها في البدن **يقع في المجرى** ... **او غريب في مقداره كالثقل الكبير او غريب في**

كيفية وذلك اما الغلظ كالخلط الغليظ **واما اللزوجة** كالخلط اللزج **واما الجمود كالعلق الجامد** ويمكن كلها وان كانت
غير غريبة في جنسها اذ لها مثل في البدن لكنها خارجة عن المجرى الطبيعي في الكثرة او الغلظ او اللزوجة او الجمود
فهذه **اقسام السادة لوقوعه في المجرى ومن جملته** اي ومن جملة السادة ما هو لكائن في المجرى منه اي ومن السادة
ما هو ... فيه اي في المجرى **فيرده** واعلم ان الانسداد عند الاطباء غير السدد لان الانسداد انما يطلقونه على صمام
الجلد وافواه العروق اذا انضمت قال ابن مطران في بستان الاطباء انه حتى انه يقيم ان اسم السدد
يطلق لا على سبب انسداد المجرى في المجرى فقط لكن وعلى ما يمنع بعضه دون البعض مثال ذلك اما اذا قلنا ان في
البول بدل في السدة فان معناه ان السدد منعت نفوذ الشيء الجنين من الانحدار في عضو البول وخرج رقيقه
وهذا او هو ان السبب في المجرى يخرج ... وقال ايضا فيه انه اذا كانت السدد في ... لا بد من ان يجري فيه
... السدد في الكبد فان احساس العلل بكون بعدما فات ما يصير الى الكبد من الغذاء اذا اتفق
السدة عن النفوذ اجتمع حتى كثر واجتمع فاعل علاكرا في علل الورم وذكر ان المادة في الورم يصير
من عروق الى عروق ومن تلك العروق الى الاقصية واللحم والمادة بحركة ما كانت السبل لها ... وان
كانت في ضيق عظيم فيترجح القوة بعض الراحة كما في السدد فالمادة مجتمعة في المنفذ الواحد المسدود ...
فهو ان لم يجد ... جاهد من مكان الى مكان لما اعل ذلك العلل كله وكثر لعدم الحركة كان على القوة اضعاف ثقل
الورم وهذا الحكم بعد الكد اخص من ... المنافذ بعضه والافلاك ... من العروق **وقد يوجب السدد لالتحام**
المنفذ بسبب اندمال قرحة فيه وانبات شيء زائد كنبات لحم ثؤلولي ساد او لانطباق المجرى
لانطباقه واسبابه ترجع الى ... ذكر الشيخ ههنا خمسة لانه اما ان يكون **لمجاورة ورم ضاغط** اي للمجرى فيضيقه
بالمزاحمة **او لقبض من شديد** فانه متى استولى على المجرى قبضه وجمعه **او لشدة برد او لشدة حادث من المقبضات** كالادوية
القابضة فان شان هذه الاربعة ان يجمع اجزاء المجرى ويحصرها وذلك لبردها وغلظ جوهرها وكالمياه الشبية فانها
يفعل مثل هذا الفعل بعينه وذلك لان البرد اذا استولى على العضو جفف رطوبته التي كانت مرخية له مرسعة **او لسقوط**
قوة من القوة الماسكة لان فعلها جمع اجزاء العضو فاذا وهنت ... من كل جانب باكثر مما ينبغي ويضيق المجرى
او لعصب عصابة تشد الشدة لانه يضيق المجرى ويمنع من نفوذ ما كان ينفذ فيه او لضعف من القوة الدافعة فان
فعل هذه القوة ان يدفع الشيء عن المجرى ولا شك انها متى ضعفت ذلك وسع المجرى فاذا ضعفت عن هذا الفعل
المجرى على حاله وضاق او لان فعلها بسط اجزاء العضو فاذا انقبضت الماسكة بالفعل ... في الاعضاء
... سبب بالعرض او لفساد شكل العضو مثل الالتواء ونحوه فانه متى حصل له ذلك ضاق اجزاءه لا جرم بسبب الالتواء
والشتاء كبرد السن كثرة احتقان الفضول وقبض البرد ... هذا الكلام ظاهر لان الشتاء بطبعه
الفضول داخل البدن لامتناع التحلل فيه بسبب استيلاء البرد فيه المجاري ويوجب السدد في الباطن واما في
الظاهر فانها برده ... فيقبضه ويجمع مسامه واذ قد عرفت ذلك فلنذكر ضابطا يحصر الاسباب المذكورة ونقول اسباب
السدد وضيق المجاري ... لان ذلك اما ان يكون لوقوع شيء في المجرى فيسده او يضيقه فالاول واما ان لا يكون كذلك والثاني لا يخلو
من ان يكون لان بعض اجزاء المجرى قد قرب من بعض ... عنه وذلك القرب اما ان يكون مع التصاق
وهو الالتحام او لا يكون كذلك وهو المراد بالانطباق والواقع في المجرى اما ان يكون من جوهر الاعضاء او لا يكون والاول

الانسداد والسدة والسدد

هو كساب ... تولي والثاني اما ان يكون حبس الاخلاط او لا يكون والذي من حبس الاخلاط اما ان يكون باخلاط غليظة
او لا يكون والباقي غليظة لابد وان يكون خارجا عن الاعتدال الماني حدان وهو الخلط الكثير او في قوامه وذكر هو الخلط الغليظ
او في كميته ملازم اجزاء وذكر هو الخلط اللزج والذي يكون غريبا في غليظة اما ان يكون بنوع غيرها الى جهة غير سبت
البدن وذلك هو كالحصاة او يسر عرسه فاما ان يكون من علاد الرطوبات النابتة وذكره المدن او لا يكون كذلك وذكر
هو كالدم الجامد والذي ليس من حبس الاخلاط هو كالثفل الكثير او اليابس ويعض بعض الاشيا قد يكون ساكنا في المجرى وقد يكون
محركا والالتحام يكون لاندمال قرحة في المجرى والانطباق يكون لاسباب اما من القوى التي من المجرى او لا يكون كذلك
والكاين من القوى التي في المجرى اما ان من القوة الفاعلة لذلك بالذات وذكر هو ضعف القوة الماسكة مع بعض الاجزاء التي
هو الكامد او الفاعلة لذلك بالعرض وهو ضعف قوة الدافعة لانها اذا ضعفت لم تملا والسكون من بل فضمن جرم
المجرى وذلك يوجب تجمع اجزائه ولان الماسكة ح تخلو عن المعارض فتكون فيها اقوى واكثر وان لم يكن قد فيه
والكاين لا من جهة القوة التي في المجرى اما ان يكون لاجل كيفية يلزمها ذكرا ولا يكون والكاين بسبب الكيفية فاما
سل ذلك بالذات وهو القبض او بالعرض فاما ان يكون الكيفيات الفاعلة وهي البرد لما يلزمه من التكثف
لاجتماع الاجزاء او من الكيفيات المنفعلة هو اليبس لما يلزم من تضيق جرم المجرى لنقصان رطوبته والكاين لا بسبب
كيفية يلزمها ذلك هو كالكاين للضغط وذلك الضاغط اما ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني اما ان يكون زيادة
حجم العضو المجاور كما يكون عن الورم او لا يكون كذلك كما يكون عند فساد الشكل كما اذا تعوج العضو فان في ذلك
تحدب وبطول ويلزم ذلك انضمام بعض اجزائها الى بعض في العرض وغير البدني هو كالشد والكبس على موضع
المجرى قال رحمه الله الفصل السابع في اسباب اتساع المجاري لما كان الاتساع مقابل الضيق كان من الواجب ان يكون اسبابه
مقابلة لاسبابه غير ان بعض اسباب الضيق لا يوجد لها مقابل وجودي بل عدمي كالالتحام والسد والشد والشديد
والضغط فان مقابلها اعدام فلذلك كانت اسباب الضيق اكثر من اسباب الاتساع ... المسيحي وبه نظر
اذ ليس من الواجب ان يكون اسباب المتقابلات متقابلة ولهذا فان الحرارة تيبس الرطب ويحيض اليابس
... لا نسلم ان الالتحام والسد والضغط ليس لها مقابل وجودي فان مقابل الالتحام هو الانحراف والانفتاح
لانه معقول ان ينفصل الملتحمات وعن ... ومقابل السد الادوية المفتحة ومقابل الضغط حصر النفس وتمتيص
الشيخ المسد في المجاري يحيى لا ضداد ... والشد يوجب ان يكون لمقابل المصنفات عند الشديد هو سعة ...
يلزم الرحم ... ويمكن حصره في اربعة اقسام لان سبب الاتساع اما ان يكون بدنيا او لا يكون وكل واحد
اما ان يكون فاعلا لذلك بالذات او بالعرض لا حال الحصر ممنوع لجواز ان ينفعل بالذات والعرض كما في ضعف الماسكة
لانا نقول هذا الحصر ... حصول لاسباب منوع كما في اسباب الاتساع ... الا انها غير منحصرة في الاربعة لان ... بهذا الاعتبار
الى حصر ... اربعة مفردات كما عند الشيخ ... ثلاثية واربعة ... وواحد رباعية فاما هو حاكم ...
عن ذلك الحق ان مثل هذا المنع ... ولهذا لا يوجد في شي من الكتب ... ان يكون السبب فيه ان الاسباب المذكورة
اما ان يمكن اجتماعها او لا وعلى التقديرين لا حاجة الى التعرض له للعلم الضروري الحاصل بامتناعه او بامكانه
والشيخ بدا بما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالعرض لانها اذا ضعفت غلب فعل الدافعة ... وان لم يكن ... بما يكون
السبب بدنيا فاعلا لذلك بالذات ... كان اولى لتقدم ما بالذات وقال ان المجاري يتسع اما لضعف الماسكة

لانها اذا ضعفت غلب فعل الدافعة عن معارضة قوة فعلها ويلزم ذلك ان يكون فعل الدافعة عن معارضة قوة فعلها
ويلزم ذلك ان يكون فعل الدافعة قويا اذا لم يكن قويا ولان حالة طبيعية توجب الضيق الطبيعي فاذا ضعفت ضعف فعل
الضيق بحسب فيتسع سواء كانت الدافعة موجعا او لا ثم بما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالذات ولو قدم واحد كان
اولى لتقدم ما بالذات على ما بالعرض ويمكن ان يقال انما قدم لان فعل الماسكة اقدم من فعل الدافعة وقال او لحركة
قوية من الدافعة فانها اذا دفعت من حدث المجرى عرضا فيتسع فان قيل ان دفع الدافعة انما هو بجمع الكثف الموضع الكثير
المدفوع ويلزم من ذلك من انضمام المجرى لا اتساعه فلنا ان هذا ان لزم ضيق المجرى حيث المادة المدفوعة الا انه يلزم
اتساعه فيما دون ذلك بسبب كثرة ما يخرج بقوة الدفع وانما قال لحركة قوية من الدافعة ولم يقل لقوة قوية من الدافعة لانه
قد يكون القوة غير مشتغلة بالافعال وانما كانت القوة فانها ادوية مفرغة بالافعال لانها لا تحرك المواد ... حادة تنصب الى المجرى
وبلا وجه تجب انها يدفع ما هو فيه في عروقه كما يحصل في الاسهالات الى المادة ولذلك صرنا جالبها بما يضيق المجاري ومن شدة
الباه اي من اسباب التوسع بفرط التمدد بحصر النفس وذلك لانه يوسع المجاري بفرط التمدد فان النفس عند حصره
يدفع ما ... في المجرى فيوسع كذا بواسطة التمدد يكون يوسع المادة المندفعة من جهة الدافعة ثم ما يمكن البت بادنا فاعلا
لذلك بالذات وقال او لادوية مفتحة لانها اذا ازالت المادة السادة انفتح المجرى والشيخ كان يتمدد المادة
السادة بحروجها ثم بما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالعرض وقال او لادوية مرخية حارة رطبة لانها بحرارتها ورطوبتها
ترخي المجرى وتهيئه للامتلاء وقد يكون ذلك لمزاج بدني وهو قليل والمجاري يضيق لاضداد هذه اي للاربعة المذكورة وهي
قوة الماسكة وضعف الدافعة والادوية المسددة والادوية القابضة الباردة اليابسة والشد اشار الى ما ذكرنا
من ان اسباب الضيق اكثر من اسباب الاتساع قال رحمه الله الفصل الثامن في اسباب الخشونة الخشونة يحدث اما عن سبب
شديد الجلا مقطع اي مقطع لما يلاصق سطح العضو من الرطوبات الموجبة للملاسة كالخل فانه يقطع الرطوبات المزلقة
ويحسن والفضول الحامضة الموجعة في البدن فانها اذا مرت بالمجاري يحصل فيها خدوش وخشونة او تحليل اي
لما يلاصق العضو من الرطوبات المزلقة الموجبة للملاسة لزبد البحر فانه دواء محلل فيحلل ما على العضو من رطوبات على سطحه
وتحليلها اوجب الخشونة والفضول الحارة كالبرق المصل في سطح المجاري المحرقة والبج او لسبب قابض يجمع ...
كالاشياء العفصة فانها توجب الخشونة للعضو لان تجمع اجزاء بعضها الى بعض كما يرى الاشياء العفصة بفعل
بالحلق او لبارد مخشن بتكثيفه لجوهر اجزائه لا تمس بعضها الى بعض او لرسوب اجزاء ارضية على العضو كالغبار فانه يخشن حسه وكالدخان
فانه يحسن بالمس والحق ... اذ قد عرفت ذلك فلنشر الى ضابط حصر الاسباب المذكورة وان تكرر بعضها فنقول
فنقول ما يحدث عنه الخشونة اما ان يكون حدوثها ابتداء بعد ان لم يكن واما ان لا يكون كذلك بل كانت حاصلة ... بطلت
لسبب موجب للملاسة فعدت بانها بازالة ذلك السبب والاول اما ان يكون الخشونة التي يحدث في نفس العضو
او لا يكون كذلك والتي يكون في نفس العضو اما ان يكون ذلك السبب فاعلا لها بذاته وذلك كالاشياء العفصة فانها
تخشن العضو لجمعها لاجزائه او بالعرض وذلك كالاشياء الباردة فانها ايضا تكثفها والتي لم تكن الخشونة الحادثة في
نفس العضو هو كرسوب اجزاء ارضية على العضو كالعرض لمن اصابه الغبار والثاني هو المخشن بازالة المادة والباقي
الخشونة وهو كالاشياء الشديدة الجلا وهي الاكثر كون ذلك بقصور لاجزاء تلك المادة فاما مع لطفها لحرارتها فهو كالاشياء
المحللة كزبد البحر او لا يكون كذلك وهو الاشياء المقطعة كالخل وربما كان ذكر الجلا من داخل البدن كالخلط الحاد ...

في اسباب سوء المجاورة لمنع ... في بعض النسخ منع ولا اول اكثر والمعنى واحد اذا العرض بيان اسباب سوء
المجاورة الذي يكون سوءا او لاجل منع المقاربة اي عن المباعدة وبهذا المنع من الحركة يوم العروز والتعرد وذكر لان هذا النوع
هو الثاني من امراض الوضع وهو مرض المشاركة وقد علمت ان امراضها اسم الى ما يكون حركة العضو بها الى جار متعذرة
او متعسرة والى ما يكون حركته عنه متعذرة او متعسرة فلذلك يجب ان يكون مراد الشيخ بمنع المقاربة ومع المباعدة ما لم تعذر
والتعسر وذكر لان المنع تارة يكون تاما وهو التعذر وتارة لا يكون تاما وهو التعسر ولا يجب ملازم ... المرضين في المكان
العضو كالوسطى لم جاران كالسبابة والبنصر فيلزم احد جاريه فارق الجار الاخر كما لو التصق الوسطى بالسبابة كان فيها سوء
مجاورة بسبب منع المقاربة عن المباعدة وكان بينها وبين البنصر سوء مجاورة بسبب منع المباعدة عن المقاربة او كان بين الوسطى و
سوء مجاورة بمنع المقاربة لان مباعدة الاولى سوء مجاورة بمنع معاربتها ومقاربة الاخرى سوء مجاورة بمنع مباعدتها واللفظ
وان احتمل كلاهما لكن المراد هذا الاول فاعرفه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ ذكر من اسبابه ستة وقال
سبب الخلط وذلك لان كل عضو يتحرك الى جاره فلا بد وان يتكاثف ما بينهما من الجوهر فاذا تحرك عن جاره فلا بد من كان
... الذي في الجهة المقابلة لجهة العضو الذي يتحرك عنه واذا كان كذلك فالعروز اذا كان وكان الجوهر غليظا ...
تلك الحركة او تعذرت واما اثر قرحة كما يتفق في مداواة القرحة في الجفن الاعلى خارج ان يعرض نوع من الكبس ... سوء
منع معاربتها ووطن ان يلتصق الاعلى بالداخل في هذا الضرب وهو غلط لانه ليس فيها سوء مجاورة بل فيه اتصال واما دبغ كما اذا
عرض للاوتار الميلة للاصابع الى جهة الابهام ان يجف او يغلظ فيتباعد عنها عن الابهام سوء مجاورة بمنع مقاربتها واما اثر فاما بميل السبابة الى
بعض جيرانه وعن بعضها كما اذا حصل في الجفن الاعلى استرخا فانه يميل عن الحاجب الى الجفن الاسفل واما جفاف الخلط في المفصل وتحجره
كما يعرض في اوجاع المفاصل بحجر الاخلاط المنصبة اليها واذا اجتمعت فيها وتحجرت امتنع على الاعضاء دوام حركة المفاصل
واما ولادي كما اذا ولد صاحبه وبعض اصابعه ملصقة بالبعض قال رحمه الله الفصل الثاني عشر في اسباب سوء المجاورة لمنع او منع
المباعدة كما سبق في اسباب سوء المجاورة بمنع عن المباعدة وقد ذكر الشيخ من اسبابه اربعة وقال سببه اما غلظ واما
التحام اثر قرحة واما تشنج واما ولادي ومعنى هذا الكلام ظاهر فان الغلظ كما ذكرنا انه يوجب تقارب بعض الاعضاء الى بعض ...
يوجب تباعد الاعضاء البعض الاخر واما الالتحام فانه عند ما يحصل البعض الاعضاء بالنسبة الى جاره فانه به يتباعد
عن الجار الاخر واما التشنج فلانه عند ما يحصل البعض الاعضاء بالنسبة الى جاره يلزم بعض الجيران ويتباعد عن البعض واما
الولادي فظاهر لان الاصبع المولود الملتصق بجارها يحصل لها تباعد عن جارها الاخرى وكان يجب على الشيخ ان يعد
الاسترخاء وجفاف الخلط في المفصل في جملة اسباب منع المباعدة كما عدهما في جملة اسباب منع المقاربة لانهما يوجبان
المباعدة كما عدهما في جملة اسباب منع المقاربة لانهما يوجبان المباعدة ايضا وقول المسيحي انما لم يذكر الاسترخاء في هذا المرض
لانه متى حصل ميل العضو الى جميع جهاته فلم يحصل له سوء مباعدة دائما بل مقاربة حيث مال الى ... فيه نظر واذ قد تقرر ذكر
هذه فلنذكر ضابطا لحصر الاسباب المذكورة في هذين الفصلين ونقول سبب امراض المشاركة اما ان يكون ولاديا او لا
يكون فالولادي لا يمكن يكون في اصل الخلقة بحيث لا يمكنه تحريك بعض اصابعه الى بعض او عن بعض وغير الولادي اما ان
يكون لحالة في المتحرك او فيما معه ومن عضو آخر والاول اما ان يكون لامر في الحركة نفسها او لامر في العضو والكاين
لامر في الحركة اما ان يكون لان تلك الحركة قد بطلت او لانها قد ضعفت او لانها قد تشوشت اذ لو كانت على حالها
لم يكن من جهتها سوء مجاورة وبطلان حركة العضو الطبيعية اما ان يكون لحدوث حركة عن طبيعية او لا يكون ولا ...

العصل التاسع في اسباب الملاسة اما هو ... وهو الذي يرسله ادواله على البدن الضيق به بما فيه من الرطوبة الغريبة
اللزجة بحيث انه يسوي المنخفض من اجزاء العضو بحيث المنخفض منها ويسير الجميع شبيها بالبسيط فيه ارتخاء والتصاق مجلب
وهو الدواء الذي يرسل ان يعرف انسلاك الخلط نحوه اياه واحتباسه عن موضعه الذي انسلك فيه حتى يحدث الى
انه بدوام فيه يعمل ما يلي منه وذكر لعون حرارته لطيف التحليل واما الشرط ذكر لان قوة التحليل يسعى المادة بالكلية ويجب
يوجب التخشين التخشين يرقق المادة قليلا وتزيل الكثافة من سطح العضو ويسلح هل القوى وادوية ذلك فلنذكر
ضابط حصر لاسباب القول فعل الملاسة اما ان يكون بازالة ما يخشن بذاته او لا يكون والاول اما ان يكون بازالة
ذلك المخشن بتوسع فاعلة او بنوع منفعلة اما الفاعلة فكالقوة المزيلة لكيفية البرد واما المنفعلة فاما ان يكون من القوى
لا او لية ... الرطوبة المزيلة لليبس المحدثات او من القوى الثواني وهي كالقوة الغسالة لما الصق بالعضو من الاجسام
الارضية ومن الاقسام هذا اهملها الشيخ والثاني اما ان ينفعل ذلك بالذات كالاشياء اللزجة والمزلقة سواء كانت
من خارج كالعاب او من داخل كالخلط اللزج واما ان ينفعل ذلك بالعرض كالاشياء المرخية للمواد الغليظة المسببة للملاسة
العضو وبعض هي الاشياء اللطيفة المحللة فان القوة المحللة يصفي المادة لما ذكرنا قال رحمه الله الفصل العاشر في اسباب
الخلع وتغير الموضع وفي بعض النسخ الوضع ولكل وجه اما الكلام في الترجيح فهو كما اعلم انه لما فرغ عن ذكر
اسباب امراض الخلقة وفي النوع الاول من الامراض الآلية شرع في ذكر اسباب النوع الرابع منها وهي امراض الوضع وقد
عرفت ان الوضع عند جالينوس انما يريد به موضع العضو نفسه ومشاركته لما يشاركه هذا ان الشيخ بذكر اسباب الاول وهو
انخلاع العضو عن مفصله او زواله عن موضعه من غير انخلاع وقال زوال الوضع اما بسبب مفرق وذلك لان سبب الخلع وتغير
الوضع اما ان يكون وجها من خارج البدن او من داخل والاول انما يحصل ذلك بحركة العضو عن موضعه الى سمت ...
الحركة اما على الاستقامة وهو السبب الملقى كمن يحدث منه عضو ويعلو شي فيخلع او لا على الاستقامة كما يعرض عند الحركة العنيفة
على ما قال او حركة عنيفة على اعتماد مزيل العضو عن موضعه كمن تزلق رجله عند العدو والشديد والثاني اما ان يعمل ذكرا ان يفسد
بوهن الرباط او لا يكون كذلك وما لا يكون كذلك فلا يكون ... فاما ان يكون بسبب ريح او تشنج كما في الحدبة او لا يكون
يكون بسبب مادة لا في سواء كانت ريحية كما في رياح الافرنية او غير ريحية كما في الحدبة الكائنة من ورم يضغط العضل الذي
يكون في الفقار ويزيلها عن موضعها او من خلط غليظ لزج يملأ النقر ويسيل رباط الفقرات ويزيلها عن موضعها
والى الثاني اشار بقوله او بسبب خراج مرطب كما يعرض في الفتق وذلك لان الغشاء الباطن المسمى بالصفاق المسمى بارحاو
اذا انتهى الى العانة حصل فيه ثقب كما جاء عرض لها او لاحدهما اتساع او انشق ما بينهما عرض لما كان من الاجسام هناك
محصورا ان ينزل ويخرج لا كثر فيسقط الى كيس الخصيتين ويسمى ذلك قيلة والادرة وفي الاكثر يكون عروضه من رطوبة مرخية
وخصوصا اذا انضم معها حركة عنيفة والى القسم الاول اشار بقوله او بسبب ضعف او من الرباط بانحلال او بعفونة كما يعرض
في الجذام فان اربطة المفاصل يتعفن ويسقط بعض منها الى سقط الاطراف وذكر انقسام ... الحس عليها وعرفه التاس قد يعرض
في وجع الورك والنقرس ويشبه ان يكون اكثر ذلك ... من الرطوبات المرخية للرباط الا انها دخوش كن ...
في الحوالي الواقعة ما بين الكاهلين بسبب ان ضربا من وجع مفصل الورك الذي ينفصل به وجع من وجع طول الناس وهو
عرق النسا الذي يكون الفصل فيه مفصل يجذب من النسا والذي ذكره ... مشهور ... انه يكون لفساد ...
والظاهر انه انما كان في الوجه بخلاف ما يكون بسبب الرطوبات المزلقة فانه يكثر اكثر في الوجه قال رحمه الله الفصل الحادي عشر

كان الفتح والثاني كان لاسترخاء ونقصان الحركة كالعرض في الخدر وتشويش الحركة كما يعرض في حال الرعشة وفي الوقت
العامي بعد الخدر والرعشة من رخاوة الاعصاب وهو الذي يشبه ان يكون المراد بقول الشيخ واما استرخاء الرباطات
والكائن في العضو اما ان يكون مختصا بعضلة وذلك كما يعرض عند جفاف الخلط في المفصل ونحو او لا يكون كذلك كالورم الحار
في العضو المتحرك فانه يمنع حركة الى جانب او عنه لمزاحمة الورم للاعضاء التي في ذلك الجانب المتحرك الى جانب وذلك بان يكون اللحم
الذي بينهما صلبا غير مطاوع في الكائن والتخلخل الذي يدعو اليه حركة العضو الى جانب او عنه وتلك الصلابة اما ان تكون
لتقدم قرحة وهو الحادث عن اندمال قرحة او لا يكون كذلك وهو المخصوص باسم الغلظ قال رحمه الله الفصل الثالث عشر في
اسباب الحركات الغير الطبيعية قال القرشي الغرض بهذا الفصل ذكر اسباب النوع الثالث من امراض الوضع وقال المسيحي قد عرفت
ان امراض العضو نفسه اربعة احدها زوال العضو عن موضعه كالزوال في الفتق الثاني الخلاع عن زوال عن موضعه كالفك
الثالث لزومه موضعه كما في المفاصل الرابع حركته الردية اما لزومه موضعه فقد تكلم فيه في ضمن كلامه على اسباب
سوء المفارقة والمباعدة والمماسة والخلاصة فقد تكلم عليها بل في سببهما وبهذا الفصل يتضمن الكلام في سبب النوع
الرابع وهو الحركة الردية ثم قال الامام تقدم بهذا الفصل في الفصلين المذكورين قبله لكون امراض الوضع مذكورة
على التوالي ويكون امراض المشاركة مذكورة بعد ذكرهم قال وهذا الكلام من الامام حق والظاهر ان سوء الترتيب قد وقع
من جهة الناسخ لا من الشيخ وفيها نظر اما في قول القرشي فلان النوع الثالث من انواع امراض الوضع هو لزوم
موضعه فلا يتحرك عنه فكان يجب عليه ان يقول النوع الثاني لا الثالث لان الثاني حركة على غير المجرى الطبيعي والظاهر
ان ذلك سهو من الناسخ واما في قول المسيحي فلانه غلط فلان الشيخ جعل النوع الاول من امراض الوضع الخلاع العضو
مفصلا او زواله عنه من غير انخلاع والنوع الثاني حركته لا على المجرى الطبيعي والثالث لزومه في موضعه فلا يتحرك عنه والرابع
امراض المشاركة وهو قد قيل بالفصل ما يرى والحق ان الشيخ لم يعز جاذاه الترتيب هنا الترتيب الذي كان في
امراض التركيب لعلم ان الترتيب المذكور ليس امرا ضروريا وسهل الشان ان يوضع مكان اتم كان وعلى هذا الابعد قول
القرشي وقد ذكر الشيخ اسبابا بعضها وقال جهالها سبب ضعف كالرعشة الباردة ووجه ذلك ان تنفيذ القوة المحركة في الاعضاء
مشروط باعتدال من الرطوبة ليكون العضو مطيعا للانبساط والانقباض فاذا حصل جفاف ضعف القوة المحركة عن التنفيذ
الى العضو واستولى عليه المرض وحصل من الحركة الردية لانه في مثل هذه الصورة يروم المرض حطه الى اسفل والطبيعة
تروم رفعه الى فوق لكنها لضعفها لا يمكنها ان ترفعها بالكلية و يدفع المودي عنه فيحصل من الحركة الهابطة والصاعدة
وقد يحدث الرعشة عن استرخاء مفرط بحيث انه لم يبلغ ان يحدث الفالج فيمنع القوة المحركة عن النفوذ كما يعرض عقيب
السكر المتواتر وقد يحدث من شرب الماء البارد ومن استعمال ادوية مخدرة والرعشة مثلا انه يحدث بعجز القوة المحركة
عن تحريك العضو على الاتصال لمقاومة الثقل المعاوق الداخل بتحريكه لتحريك لارادة محيط حركات ارادية بحركات
غير ارادية او اثبات ارادي بحركة غير ارادي فحملوا ان اليبوسة لا تحدث الرعشة بالضعف بل يحدث الى الحركة
بجفاف لا يطاوع حركته لشيء الحركة المنبسطة واجب بان الالة اذا كانت كذلك فقد صارت القوة المحركة
بالنسبة الى تلك الالة ضعيفة ولقائل ان يقول هذا ليس جوابا بالحقيقة الى هذا السؤال الان فيه تسليم ان القوة
بحالها في القوة وانما ضعفها بالنسبة الى الالة وعلى هذا الا يكون احداث اليبوسة للرعشة بالضعف اذ القوة بحالها على العموم
حكمه لا لجفافها فالاولى ان يجاب بان العضو اذا صار بجفاف اعصابه الى حد لا يطاوع العطف مطاوعة سلسة فلا بد وان

القوة الكائنة في الروح الذي فيه عصب ذلك العضو ضعيفا لغير الروح عن مزاجه الذي كان عليه لتغير مزاجه الى التحلل
الذي الكلام فيه او سبب شنج كالفواق اليابس والشنج اليابس وذلك لان العضو اذا يبس افرط انقباضه ونحوه وبهذا
الشنج اما ان يكون بحيث يلزمه حدوث صوت او لا يكون كذلك كما قاله القرشي فان في عبارته نظرا لانه قال ان
حدوث صوت فهو الفواق ومن غير لازم لحدوث صوت اصطكاك الاسنان في تشنج عضلات الفك والاول هو الفواق
اليابس والثاني هو المخصوص باسم الشنج اليابس واعلم ان الشنج انما يعد من اسباب الحركات الغير الطبيعية حال ما يشنج
واما بعد استقراره فانما يعد من اسباب السكون الغير الطبيعي والشنج علة عصبية يتحرك بها العضل الى مبادئه فيتقلص ولا
والفواق حركة من المعدة من شنج انقباضي مع علة انبساطي وذلك بسبب المعدة عن المؤذي فيتحرك لدفعه يريد ان يدفع فانه
يتاخر الى خلف ثم يدفع وان كان السبب باردا واما اذا كان سببه اليبس فالحركة تحصل من وجهين ايضا كالتشنج فانه يكون
احدهما ان الطبيعة تروم اصلاح المعدة فيتحرك لذلك والثاني ان البرد يعني فيتحرك لدفعه او فضول مشنجة ونسبتها اما
ان يكون يمدد بها تلك الايات العصب عرضا فتنقبض طولا وتتشنج وذلك هو المخصوص باسم الشنج الامتلائي سواء كان بورم
او بغير ورم او لا بذلك الوجه بل بان يلذع العصب لكونها مادة حادة لذاعة تنكي العصب وتلذعه عندما يمر به فتقبض
الى مبادئه لدفع المؤذي وذلك هو المخصوص باسم الشنج اللذعي من قوة الفعل الشنج الكائن من السموم او فضول في ابدانه مادة
تطرق القوة اي الحركة ما تنفذ في نفوذها الى العضو النفوذ اي بالنفوذ السلس ولكن منعا غير تام كما في الرعشة الامتلائية فانه لو كان
المنع تاما لحدث منه ذلك الفالج وهو من باب السكون الغير الطبيعي او فضول لذاعة تبرد كما في النافض فان النافض حركة
من طبيعة العضو لدفع المؤذي وانه عندما يمر به يحس ويستعين بالقوة الدافعة على دفعه ومتى كان المؤذي اقوى كانت
حركة النافض اقوى ولا شك ان المواد الباردة الغليظة او اللزجة ومما اشد اذى من المواد اللطيفة ولذلك صار
الحمى البلغمية والسوداوية اشد نافضا من الصفراوية سيما في ابتدائها وكلما احدث المواد في النضج قل النافض
او بلا ذعة كما في القشعريرة فان المواد الحارة عندما تمر بالعضو الحاس تلذعه فيهرب عنه الحار الغريزي الى الباطن
خوفا من المؤذي فيستولي البرد على الظاهر ومع ذلك لا قشعريرة او لغور فما عطف عليه هو انظر اذ لا معطوف عليه ظاهرا
فلا بد من تقدير معطوف عليه ليتنظم الكلام فيقتضي ذلك ويمكن ان يقال انه معطوف على قوله وسببها وتقدير الكلام و
الحركات الغير الطبيعية كذا او كذا او الحركات الغير الطبيعية كذا اعني لغور من الحرارة الغريزية فكانه انما فصله عما قبله وتم نقل
او لغور من الحرارة الغريزية جعلها انه نوع آخر مغاير لما تقدمه لان جميع ذلك انواع سوء المزاج الساذج او المادي
ولغور الحرارة ليس منهما فلذلك فصله عنهما والحق بناء على ان المجموع سبب واحد للاختلاج ان يكون عطفا على تبرد هما وتقديره
او فضول موذية لغور الحرارة لا لبرد المادة ولا للذعها لان مادة الاختلاج انما يؤذي بسبب الغور كما علمت
اي الحار الغريزي اذ الحرارة الغريزية عرض ولا عرض يستحيل عليها الانتقال كالغور والبروز وقوله
فيستظهر العضل بعد ويستولي البرد على الظاهر ويعرض نافض وذلك كما يعرض لبعض الناس عند الاكل بعد الطعام
من الصوم نافض ربما اذا شرع الغذاء في الهضم وفي بعض الحميات ويستظهر العضل بردا ويحدث ريح يطلب التحلل والتخلص
فيحرك ليتحرك فكلما كان يخرج منه كما في الاختلاج فلان الحرارة اذا غارت الى الباطن استولى البرد على الظاهر فهو
موجب لاجتماع الاخرة في العضل والاعضاء التي تحته سيما والحرارة قد قويت في الباطن فانها عندما يمكن لذلك يحرو البرد
في الظاهر بحيث يحدث ريحا ويطلب التحلل فيحدث النافض كما في الاختلاج فان حركته تنسب الى هذا الامر وعلى هذا

وعلى هذا يكون السبب السادس وهو غور الحرارة والسابع وهو حدوث الريح واحدا والصواب غير ذلك لان
برد الظاهر بسبب غور الحرارة سبب مستقل في احداث القشعريرة من غير حاجة الى انضمام تولد الريح معه فاذا الشيخ الاولى و
التي بالفاء اولى ويكون قوله ويحدث ريح هو السبب السابع عند القرشي وبه السادس عندنا وفيما عطف عليه ويحدث
بهذا التقدير وهو كونه دليلا مستقلا نظرا اضافيا بل وكونه دليلا مما ذهب اليه القرشي وجه بعيد اما لفظا فلعدم انتظامه واما
فلانه ذكر ما يوجب النافض والاختلاج الى ان يذكره موجبا لحركة ترجحان غير مرجح فالحق في هذا المقام ان قوله ويحدث
ريح عطف على قوله فيستظهر العضل بردا وليس دليلا مستقلا واما ان برد الظاهر بسبب غور الحرارة سبب مستقل في احداث النافض
بعد لان الكلام في الاختلاج وهو انما يكون من اجتماع مادة ريحية محتبسة في العضل فهو موجب للاختلاج قال السامري وبهذا يظهر الفرق
بين الرعشة والاختلاج فان الرعشة حركة حادثة من تجاذب مقتضى الارادة ومقتضى الطبيعة واما الاختلاج فهو حركة حادثة عن مقتضى
الريح فقط وفيه نظر لاشعار كلامه بان الفرق بينهما لا يظهر الا بهذا وليس كذلك لان الفرق فيهما مما هو اظهر من ذلك كدوام الحركة في
الرعشة وعدم دوامها في الاختلاج الى غير ذلك ولقائل ان يقول يمكن ان يكون مراده من قوله وبهذا يظهر الفرق اي الذاتي
لانه بالعلل لا العرضي الذي هو بالعوارض كدوام الحركة وعدمها او الفرق الذي يميز بينهما تميزا تاما لان دوام الحركة
وعدمها غير تام لانه قد يكون فيها بالعكس وان كان نادرا اقل الوجوه او لا يكون المادة الموذية كذلك وحينئذ اما ان يكون
بخارية لسرعة او لا يكون كذلك والبخارية البسيط اما ان يحتبس في عضل الكبد فيحدث النافض او في باقي العضل فيحدث التمطي
والبخارية الكثيفة اما ان يكون قوية او غير قوية وغير القوية اما ان يكون بطيئة كثيفة لكنها تحرك بحركة مفرطة بدنية فيحدث
لاعياء التعبي وهو الحس لان الانسان في بدنه تاثير تعب او لا يكون كذلك بل يكون متحركة بطيئة فيحدث انواع الاعياء الاخر
وسائر التمدد والنومي والورمي فالتمددي بحدوث غلظ يملأ الاعضاء غران يقويها بكيفيتها والنومي بسبب حادة لذاعة
نكي الاعضاء ويلمها الم القروح والورمي بسبب ملو تؤذي بكميتها وكيفيتها فهو مركب من التمددي والقروحي والقوية
ان يكون قوتها قوية جدا فيحدث النافض او لا يكون كذلك فيحدث القشعريرة فاعلم ان النافض يحدث لامرين احد
سبب القشعريرة اذا كان قويا وهو المراد مهنا والثاني يحدث لبرد في الظاهر اما بمادة كما في الحميات البلغمية والسوداوية او
مادة كما يكون عند غور الحار الغريزي وفي البرد الخارجي والى ما ذكرنا اشار بقوله وسواء ان يخرج المادة الموذية البخارية
يسترخي فيحدث التمطي او اقوى منه فيحدث الاعياء التعبي وان كان ساكنا ويحدث انواع الاخر الى ان تنتهي كما ان كان اكثر كان او
كان اقوى احدث النافض في المادة الريحية اذا احتبست في العضو احدث الاختلاج ووقد عرفت اسباب هذا كله فلا حاجة الى
اعادتها قال رحمه الله الفصل الرابع عشر في اسباب العظم والصغر في العضو وذكرها اضافة لزيادة العظم والصغر وتمنع العضو من زيادة
في نفسها فانها تحل الحسام العضو ونموها وذلك مما يحمل على سهولة نفوذ المادة الى العضو وما يعين عليها الحركة وحمى
اما الاول فلاتهابتواترها واشباهها الحرارة التي في العضو تجذب المادة اليه وتهضمها على اتم الوجوه واحسنها وتعدي
العضو بها واما الثاني فلانه يدفع المادة الى جهة الاعضاء فاذا كان هناك عضو قد تحلل بالدلك والحركة فان رجوع المادة
اليه يكون اكثر من رجوعها الى غيره من الاعضاء الاخر واما ان حبس النفس يجذب المواد فهو في الذي يدل عليه نفخ من الشاب
والنفخ ويستنكر هذا كله اما شاهد فانه الكلام ها هنا وانه يعظم الاعضاء من غير الحاجة الكتاب والنفخ بالاضمحلال وفي بعض النسخ
والاضمحلال وعلى هذا يكون النفخ اشارة الى الحركة وحبس النفس واشباهها وعلى الاولى يكون النفخ بالاضمحلال مما يعين الجاذبة
على فعلها ويعظم الاعضاء كما فيه من النفخ والجذب او الدلك والنفخ فيكون لفظها اشارة الى الحركة وحبس النفس وهذا

كي جماد الاعضاء والجذب
اي جماد الاعضاء والتفخيم

اي الدلك والنفخ بالاضمحلال وما يشبههما من الحركة وحبس النفس بعض العظم دون الغلظ اذ يهار بعد العظم دون الغلظ
ولا يخفى ان سبب عظم العضو على ما ذكره الشيخ سبب واحد وهو كثرة مادة ذلك العضو الا ان كثرة مادته قد يكون
كون المادة في نفسها كثيرة او كون جاذبيته في نفسها او بمعونة غيرها قوية فتجذب المادة اليه اكثر ويعظم لكن لما كان
المراد بكثرة المادة وزيادتها في فصلي الزيادة والنقصان المادة المنوية بكون سن وهي الجاذبية سببا آخر غيرها
لجواز ان يكون عضو في اول الخلقة طلبه وقوة جاذبيته اعظم وهو ظاهر وعلى هذا اظهر لا سبب غير في اسنين الكبر ثم
لا ظاهر والاسباب العظم في ثلثة وقال حسين في مسائله عظم الاعضاء يكون من اسباب ثلثة اما من كثرة المادة واما
فضل القوة واما من اجتماعها لا انحلال عن احدهما نسب الشيخ لانه عنى ايضا بكثرة المادة او فضل القوة او مجموعهما
وانما لم يعرض للعلم به كما يتعرض في اسباب الوجع ويحمل حال حذفه اسباب الوجع تحقيق في جنسين ونظائر ثم
من ان يحمل لانا نقول ما ان عند الشيخ مثلا ايضا انه لما بعد الاعتبار لكن لا اختلاف من المذهبين ان القوة في كلام
الشيخ هي الجاذبة وفي كلام حسين المصورة قال ابن ابي صادق عظم العضو قد يكون من فضل المادة وحدها ويكون العضو
الذي هو حاله صحيحا في الحال وعلى الاكثر يكون فاسد الشكل وقد يكون من فضل القوة وحدها وذلك ان القوة اذا
متوفرة فانها تجلب المادة المعتدلة في الكم الى مقدار له فضل عظم ويكون العضو الذي هو حاله صالح الجال والشكل
كما يكون لطيفا وقد يكون عظم العضو حادثا من كليهما اجمع اعني من فضل المادة وفضل القوة جاء قد يجب مهنا ان عظم العضو
كيف يمكن ان يكون من كل واحد من فضل المادة وفضل القوة وحدها وزيادة المادة لا يمكن دون اجتماعهما
وذلك ان المادة في زيادة العظم يكون سببا منفصلا فلا بد وجه عضو بنا الا وصاف اليها توفرت القوة وفي العظم
يكون المادة متحركة منفصلة فالقوة التي تفعل في اصل المادة المكتنزة ان يحمل في فصلها ايضا هذا كلامه بالفاظه وهو كلام
متين مستقيم قال المسيحي بعد ان نقل الكلام حسن هذا الكلام محسن حسن فانه اذا كانت القوة قوية والمادة قليلة
سواء ان يكون العضو عظيما بل يكون صغيرا احسن الشكل ثم قال واعتذر بعضهم عنه وقال المعنى قوله يكون القوة قوية اي كثير
المادة معتدلة وعند ذلك يكون العضو عظيما ثم قال وبعد العذر هذا فاسد من وجهين احدهما ان العضو لا يكون عظيما بل يكون معتدلا
قائما لا يكون عظيما بالنسبة الى الصغير فقط ويكون ايضا صغيرا بالنسبة الى العظيم فلم يحكمنا عليه بالعظم اولى من حكمنا بالصغر
وثانيهما انه على ما قاله يكون القسم الثالث بعينه فانه يكون لقوة القوة وكثرة المادة هذا كلامه بالفاظه وهو فاسد من وجوه الحق
ان الاعتراض المعتذر ابن ابي صادق وهو ما قاله ان معنى قول حسين يكون القوة قوية اي يكون المادة معتدلة وهذا
مما لا يعول عاقل فضلا عن فاضل مثله وثانيها ان قوله ان العضو لا يكون عظيما بل يكون معتدلا باطل لما مر ان ابن ابي صادق
من ان القوة اذا كانت قوية فانها تجلب المادة المعتدلة عضوا عظيما فان قيل ان ابن ابي صادق مما يسلم هذا وكان المسيحي
والمسيحي منع لامكان فقد يمكن ان يكون مزاج تلك المادة حارا فيعظم بالتحلل وثالثها الا ان انه على ما قاله يكون القسم الثالث
بعينه لان القسم الثالث انما يكون لقوة القوة وكثرة المادة وها ذكر انما يكون لقوة القوة واعتدال المادة فكيف يكون هو
بعينه ورابعها ان ابن ابي صادق لم يقل ان العضو قد يعظم بسبب قوة القوة وقلة المادة بل قال قد يعظم بسبب قوة القوة دون
كثرة المادة ولا شك انه اعم من ان يكون مع قلة او معتدلة والحكم المذكور انما هو اذا كانت معتدلة فقد الحكم بالمادة المعتدلة للثلاث
الطلاقة بما يصح وهو هذا الكلام لم يتبع المسيحي وقد وجدته الى الملطي بمثله وقالت ان المعتذر اذا فرض القوة باعتدال المادة
فلا يعتبر المادة وهي لا يخلو عنها وعلى الجملة هذا الكلام لهو سخيف في الغاية لا يخفى على من له ادنى دربة بهذا النوع واذا عرفت

ذلك فاعلم ان عظم الاعضاء منه مولود ومنه غير مولود والمولود على نوعين منه حسن الشكل ومنه سيء الشكل وسبب الاول
وفور المادة الاصلية وصحة المصورة فان المادة متى كانت متوفرة امتدت في الاقطار الممكنة والقوة متى كانت قوية فعلت
في المادة الشكل اللائق بها على ما ينبغي وسبب الثاني كثرة المادة وضعف المصورة عن اعطاء المادة الشكل اللائق بها واما زيادة
العدد فقد عرفت ان العدد على نوعين طبيعي وغير طبيعي والطبيعي ما له مثل في البدن وغير الطبيعي ما لا يكون مثل ذلك وسبب
الزيادة الطبيعية توفر المادة المقوية واعتدال من القوة اما وجوب توفر المادة فلانفصال منها فضل عما يحتاج
العدد الطبيعي لاجل العضو الزائد واما وجوب اعتدال القوة فلانها لو كانت قوية لصرفت مادة الزيادة بتشكيلها
في الى ان يتخذ ولا يحصل منها عضو زائد اللهم الا اذا اعتدلت المادة عن عطاء وعدم قبول القوة اما لغلظها ولزوجتها
ولو كانت ضعيفة لم يصدر عنها عضو زائد وسبب الزيادة الغير الطبيعية توفر مادة غير طبيعية واعتدال القوة اما توفر المادة
فلانها لو لم تكن كذلك لما تكون منها عضو بل كانت تتحلل اولا فاولا واما اعتدال القوة فلانها لو كانت قوية لصرفت
مادة تلك الزيادة اولا فاولا الى ان تحلل فتولد منها عضو ولو كانت ضعيفة لما قدرت ان تولد عضوا فهذا شرح هذا
الفصل على الوجه المشهور والذكرنا هو الحق في الضبط والتقسيم وان تكرر بعض ما قد سلف فنقول زيادة الاعضاء الطبيعية
اما ان تكون في عددها واما ان تكون في قدرها واما ان تكون فيهما جميعا والاول والثالث لا يكونان للاصلي لان زيادة العدد لا يكون
الا اصلية اي ولادية او في حكمها كالاسنان ومنها السابق بخلاف الثاني واذ قد عرفت ذلك فحصول زيادة عدد الاعضاء
اما ان يكون مع تمام قدرها او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون مع جودة شكلها او لا يكون فهذه اربعة اقسام القسم الاول
ان يكون الاعضاء مع انها زائدة تامة القدر وحسنة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة التي منها التكون كثيرة لكنه
يكون ذلك فيها ولا بد من تفرقها والا لم يكن هناك زيادة عدد بل زيادة عظم فقط وكانت القوة المصورة قوية والا
يقوى على عمل كثير جدا القسم الثاني ان يكون الاعضاء مع انها زائدة تامة القدر وردية الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة
كثيرة متفرقة والقوة ليست بقوية جدا والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء مع انها زائدة ناقصة القدر
جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا عرضت للمادة التي ليست بكثيرة تفرق ولم يكن النوع المصور قويا واعلم ان ضعف القوة عن
التشكل الجيد قد يكون لاجل الفوة في نفسها وقد يكون لمادة لان المادة عاصية وان كانت القوة في نفسها جيدة واما الزيادة
مقادير الاعضاء فلا يخلو اما ان يكون اصليا او عارضيا وعلى كلا التقديرين اما ان يكون الشكل جيدا او رديا فهذه اربعة اقسام
القسم الاول ان يكون زائدة المقدار في الاصل حسنة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت القوة المصورة قوية والمادة كثيرة
ولم يتفرق ولا كثر العدد وكثرتها لاما لانها في نفسها كثيرة او لان المزاج حار عكرتها بالتحلل القسم الثاني ان يكون الاعضاء زائدة المقدار
في الاصل ردية الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة ولم يتفرق وكانت القوة غير قوية والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون
الاعضاء زائدة المقدار زيادة عارضة جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت القوة الغاذية قوية صحيحة والقوة الجاذبة قوية جذبت
حدثت مادة كثيرة وهذه القوة الجاذبة اما ان يكون في نفسها او بالادوية القسم الرابع ان يكون الاعضاء زائدة المقدار زيادة عارضة
ردية وهذا يكون كما في الاورام وسببها اما الزيادة في الاعضاء مع زيادة مقاديرها فلا يخلو اما ان يكون مع جودة الشكل
او مع رداءته والاول انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة وقوة قوية جدا والثاني انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقة واما القوة
فلا يلزم ان يكون قوية ولا ان يكون ضعيفة اذ ان يكون جيد تلزم اجادة الشكل لكثرة المادة جدا مع كونها متوسطة في البعد عن الطبع الاعظم
الفصل الخامس عشر في اسباب النقصان سواء كان نقصان العدد او نقصان المقدار ويحصرها باسم الصغر كما خص مقابله باسم العظم

١٤٦٥ وكل منها اما اصلي او حادث وسبب الصغر الجبلي قلة المادة المتوفية بحيث ان القوة لم يبات لها ان يجعلها الى مقدار صالح
فالجنين ويكون لضعف القوة مال الابن الى صادق في تفرج القوة التوليدية اذا كانت اكثر ضعفا عجزت عن ان يجعل من مادة
معتدلة الكمية عضوا صالح المقدار واذا كانت المادة بالغة النقصان لم يبات للقوى التوليدية وان كانت قوية ان
تجعلها الى مقدار صالح واذا كان الامر كذلك فبالحري ان يوجد العضو اكبر اصغر اذا كانت المادة نزرة او القوة ضعيفة
فاذ قول المسيحي وهوان قول حسن وقد يكون لضعف القوة خطأ لان المادة مع ذلك اما ان يكون قليلة او كثيرة فان كانت
قليلة كان صغيرا وان كانت كثيرة كان عظيما لكنه سيء الشكل وسبب الصغر الحادث السكون والشدة فان بالسكون يعدم العضو
التي كانت معه حادثة على جذب غذائه وبالشدة يمنع الغذاء من الوصول اليه فصغر قال المسيحي الشيخ لم يذكر في هذا الفصل
اسباب الصغر الاصلي قلة المادة كما انه لم يذكر في الفصل المتقدم من اسباب العظم الاكثر في المادة وهو خطأ فانه ذكر في هذا
الفصل تنبيه قلة المادة وهو خطأ القوة الجابلة وضعفها وذكر في الفصل المتقدم كثرة المادة وهي نتيجة القوة الجاذبة وكما
الفصل تقسيم الحلي منه اما قلة المادة بحيث ان القوة لم يبات لها ان يجعل منها تمام العدد واما خطأ من القوة لعدم تيسر ما
زيادة اصغر ومادة اصلح واحسن فان العدد الكامل وسبب المعين الاولى التي هي قلة المادة هو ايضا ان بعد بقول فصل المصورة
اذا حصل لها خطأ في هذا النقص لم يسعد المادة لقبول صورة العضو على ما ينبغي واليه اشار بقوله **عنه** اي اسباب النقصان
اما ولادية في اصل الخلقة لنقصان المادة او خطأ القوة الجابلة وضعفها وسبب الحادث منه اشار اليه بقوله **واما افات واقعة
من خارج كالقطع** وقوله في نقص الاعضاء **والضرب** فانه عند ما يحصل بوسل الطسو الى العضو مادة كثير منها نزدم
اصلاحه بها وهو ضعف عن احالتها على ما ينبغي فصحن ونحوه ولعل لونه وربما صار كالجذبة **واو دالبرد** فانه كثف
مسام العضو ويمنع البخار الغريزي المصلح المصفو من النفوذ فاذا قوي البرد لامتناع نفوذ البخار الغريزي استولى على الفساد حتى
يوقه وربما بلغ كما يحصل للاطراف من البرد الشديد قال ابن ابي صادق وقد تكلم كلام حسن ان البرد يطفي الحرارة الغريزية التي
في العضو فيموت العضو ومتى مات العضو من الحس فيلزم ان يلي البرد جزء الاطلب فيموت صاحبه والبرد يمنع العضو التنفس
وذكر ان البرد الشديد يضغط العضو لا محالة ومع شدة الضغط ان ينضج اجزاؤه ثم يمنع من الدم اكثر مما يسوده ويصفاني الحال
يكون قد نوصف بالغنج فضلا عن الفتوح التي عرضت في الوقت والطبيعة تروم ارسال المادة الكثيرة البطلان بطلان
فساد البرد والحج ولان الدم يصير اليه اكثر مما يمكن ان يتحلل منه متسماو المنافس قد ضاقت بالبرد عرض للدم
بعفن ويفسد ويبان الفساد الى العضو فيتعفن والاذكر لشرط العضو في مناحيه المواضع ليمنع الحركة او يستن بالجملة كما يعرض
ويماد ما عليه فان فساد العضو في مناحي المواضع هو بالتعفن دون الاحتراق ان العضو رطب اذا فسد ونزل وكذا
فساده بسواده على طريق الاحتراق كما يجف ويسافط حتى يعرض للجسم من النفث والنار في زمان الربح اذا وقع
البرد وانما يعرض العفن عند عدم التحلل لان الغريزية اذا بقيت كبوسه لعدم التحلل صارت الى حرارة غريبة نارية متعفنة
للجسم والذي ليس يحدث عن الاخلاط الحاد العفنة الا وسدم .... او انسداد الى مساكنه فاذا ...... ما فيه من العوائد
ما لا ينبغي **وتارة من داء كل** كل هو ما يحدث في الاعضاء لمواد حارة تاكلها ويفسد جوهرها كما يحصل للزائد
في اسهالها الحادة **والعفونة** فانها يحدث في الاعضاء بحيث ما المطلوب كالطحال الفساد واذ تحقق ذلك فلنذكر الحاصل الضابط لهذه
الاسباب فنقول نقصان الاعضاء اما ان يكون في اعدادها واما ان يكون في مقاديرها واما ان يكون فيهما جميعا وكل من هذه الاقسام
الثلاثة اما ان يكون اصليا او عارضيا والاصلي اما ان يكون مع جودة الشكل او رداءته فهذه اقسام تسعة فان قسمنا جميع جمع الشكل

وردائه بالاصلي دون العارضي ترجيحا من غير مرجح لان النقصان العارضي قد يكون مع جودة الشكل كما في صبيان بعض
الناس والرجال في السمين بالطبيعي الغاية اذا امزال هذا الاسد لانه لما كان النقصان العارضي في اكثر الصور مع
فساد الشكل لم يعتبر جودة الشكل معه لندرتها القسم الاول نقصان العدد وهو الاصلي مع جودة الشكل وهذا انما يكون لفقدان
مادة العضو المفقود مع قوة القوة المصورة اذ لو كانت تلك القوة ضعيفة لكان الشكل رديا وليس يمكن ان يقال
ان القوة لضعفها تعمل في بعض المادة دون بعض فان هذا لا يصح من وجهين احدهما انه لو كان ذلك لاجل الضعف
فعل القوة في هذا الجزء من المادة وتركها الجزء الاخر اولى من العكس وثانيهما ان القوة اذا كانت ضعيفة كان فعلها ضعيفا
كان سيئا في الكل فعلا ضعيفا لانها تعمل في بعض دون بعض ولقائل ان يمنع الملازمة المذكورة في الوجهين وهو
لانه لو كان لضعفها لم يكن فعلها في البعض اولى او كان فعلها في الكل ضعيفا لجواز ان يكون بعض المادة قابلا
لفعل القوة الطبيعية لطافته وبعضها لا يكون قابلا لكثافته وعلى هذا الا يصح شيء من الملازمتين فالحق انه لا يمكن ايضا ان يقال
هذا لاجل قلة المادة وذلك لانه لو كان لاجل قلة المادة لا لفقدان الجزء منها الذي من شانه ان يتكون منه العضو المفقود
لم يكن فقدان هذا العضو اولى من غيره بل كان يجوز ان يكون لكل واحد من الاعضاء لكن يكون كل واحد منها صغيرا اذ توفر المادة
هذا العضو وفقدان ذلك الاخر ليس اولى من العكس واعترض ان هذا انما يكون اذا كانت المفقود كل واحد من تلك الاعضاء على سواء
اما اذا اختلف ذلك فقد يكون عناية الطبيعة بالذي المقصود منه اكثر بصرف المادة الى جهته ولا يبالي بالاخر ولكن كلامنا في
هذا بل فيما يكون النقصان فيه او الزيادة لاجل القوة والمادة لا لشيء اخر القسم الثاني نقصان العدد الاصلي مع رداءة
الشكل وهذا يكون لفقدان مادة العضو المفقود مع ضعف المصورة والا كان الشكل جيدا القسم الثالث نقصان العدد
وهو العارضي وهذا يكون لعروض سبب يوجب ذلك من ان سببه لو كان اصليا لكان هو ايضا كذلك والسبب العارض اما
ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني هو كالاكلة والعفونة العارضة في ابدان المجذومين وغير البدني اما ان يكون متوسط
البدن كمثله ما وذلك كالبرد المفسد لبرد الاعضاء او لا يكون كالقطع بالسيف القسم الرابع نقصان المقدار وهو الاصلي
مع جودة الشكل وهذا يكون لقلة المادة وقوة القوة المصورة ولذلك كان فعلها جيدا الا انها لقلة المادة لم يوف تتميم المقدار
القسم الخامس نقصان المقدار وهو الاصلي مع رداءة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة وقوة ضعيفة ولذلك لم يقو على اجادة الشكل
القسم السادس نقصان المقدار وهو العارضي وهذا يكون لكون الواصل اليه من الغذاء اقل من المتحلل كما في الذبول وكما اذا
جاز عضو فلم يجذب اليه من الغذاء المقدار كما في القسم السابع نقصان العدد والمقدار جميعا الاصلي مع جودة الشكل
وهذا يكون لمادة قليلة مع فقدان مادة العضو المفقود مع كون القوة المصورة قوية القسم الثامن نقصان العدد والمقدار
مع رداءة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة مع فقدان مادة العضو المفقود وكون القوة المصورة ضعيفة القسم التاسع نقصان العدد
والمقدار معا العارضي وهذا يكون لعروض سبب كل واحد من النقصانين اللذين ذكرناهما فاحفظ **الفصل السادس عشر في
اسباب تفرق الاتصال** من الاسباب على كثرتها تنحصر في قسمين لانها اما ان يكون من داخل او من خارج قال **عنه** اي اسباب
تفرق الاتصال **اما من داخل واما من خارج والذي من داخل فمثل** فانه متى ورد على العضو اكله وفيه جزء بعد جزء كمادة الجذام
فانها تسقط الاعضاء عضوا عضوا **او محرقة** فانه اذا استولى على العضو افنى وقطعه وذلك مثل ما يعرض في ذو سنطاريا
الكبدية في تفرق اتصال الكبد لتفتت اجزائها وخروجها من البراز جزءا بعد جزء لحدة المادة واجزائها **او مرطبة مرخية**
فانه اذا استولى على العضو ارخى وباطانه وهياه للازلاق وذلك مثل ما يعرض في وجع التشنج من الخلال الورك بسبب الرطوبة

١٤٦٦ المزلقة **او مديد صادع** فانه اذا استولى على العضو جمع اجزاء بعضها الى بعض وتفرق اتصاله وذلك مثل ما يعرض في
المشفة وعن يابس الشفتين بسبب اليبوسة للاخلاط الواصلة اليها العدد وماء **ومثل امتلاء ريح ممددة** فان الريح بطبعها
والتمدد يوجب التفرق الاتصال كما يعرض في العضو في اكثر الاحوال من رياح ممددة تصفاق مخبئة تفرق اتصاله **او ريح غازة**
اي ثابتة في العضو متحركة الى عضو اخر ومثل هذه الريح متى انبعث في العضو حملت عضو ورهنته **او خلط ممدد**
بحركة الخلط مندفعا اي حال كونه مسعفا عن البدن بحركة الدافعة ليدفعه عنه او حال كونه ماضيا فذا علي ما قال **او نافذا**
في البدن ليمنه اي ليعدوه من الطعام بتمام الانسان وقد يمر احيانا جسم ..... بعض النفخ **ليمنه** وفي بعض
النفخ **بمنه** وهما تصحيفان **حركة قوية** وذلك مثل ما يعرض عند فرط امتلاء العروق من الخلاط النافذة للتغذية امتلاء
مفرطا كما لموجب لسبب الدم **او غازة** كما في الاورام فان الخلط عند ما يحتبس في العضو تفرق اتصاله لنا خذ لنفسه مكانا
وجميع ذلك اي جميع ما ذكرناه من الاحكام لاحد امرين لانه **اما لشدة الحركة او لكثرة المادة** ومعاطف **ويبلغ حركتها**
الدافعة لا على المجرى الطبيعي انما شرطان كون ذلك لا على المجرى الطبيعي لان الدفع الطبيعي هو ان يكون من الخارج الطبيعية وذلك
لا يعرض منه تفرق اتصال الا اذا افرط فكون غير طبيعي والغير الطبيعي مثل ما يعرض معه التفرق كما يعرض من انفجار الاورام
وفي اقواه العروق في البحارين **ومثل ضربة امتلاء** فانها توجب تفرق الاتصال لما يحدث في الجسم الجاوي من تكاثف جوهره وفي الجسم
المحوي من زيادة الجسم بسبب التحلل والسخونة **وما يشبهها** اي وما يشبه الحركة في ايجاب التفرق **كالصياح الشديد** لان الحاجة
كالحاجة اذ فيه يحبس البخار الحار وهو ما يتلاطم لا دعمه وتحلل جوهرها كالحركة موجب التفرق مثلها ولذلك سبب بها **او الوثبة**
فانها توجب التفرق لما يعرض للالات من التمدد عند امتداد الرجل **ومثل** اما ذكر لفظ مثل لئلا يظن ان ايضا
للسهات الحركة كالصياح والوثبة **انفجار الاورام** بعرض اتصالها ان كون من جهة المادة وثانيها من جهة الطبيعة وفوتها
قال المسيحي مراده هاهنا ما يكون من جهة كثرة المادة لا من جهة الطبيعة والا كان ذكر التفرق الكائن عن الدافع لا على المجرى
الطبيعي يغني عن ذكره وفيه نظر **واما الاسباب التي من خارج فمثل جسم ثقيل كالجبل** فان العضو متى مده تفرق اتصاله
او كالاثقال كما اذا علق للانسان بيده وعلق في رجله جسم ثقيل فانه يفرق اتصال اليد او الرجل **او بقطع كالسيف**
تعرف الجسم القاطع تارة يكون للمنفعة كما في العصد والبط والخياط وتارة لا للمنفعة كالقطع بالسيف **او بحرق كالنار**
او بمهاط او بغمز كالحجر فانه ليس مثل من ان وجد خلاء وذلك بان يكون الوعاء المرضوض خاليا **يسدع** اي يفرق اتصال
الوعاء لا نزيها كثرة العدد وان كان الشدخ مخصوصا بالعصب **او امتلاء مصدع الاوعية** وهو ظاهر **او مستم**
نعت كالسهم او ينهش وبعض كالكلب او الافعى والذئب كالنهش ..... وتعريفها اظهر من ان يحتاج الى شرح ولنذكر ضابطا
يعلم الاسباب الداخلة فان الخارجة لا ضبط لها ظاهرا اللهم الا ان يقال المفرق الخارجي اما ان يكون مفرقه فوقا
على الى شيء اولا والثاني قسم ان امكن والاول اما ان يكون بادخال شيء او باخراج شيء منه والثاني ان لم يمكن
بالتمديد كالمد بالحبل يكون بانفصاله عنه مثل السيف والاول لان الداخل فيه مزاج يكون بعض الاجزاء او وجد
بان يدخل المفرق بعض الاجزاء بعض وهو الرض اوليس كذلك وح اما ان تكون كيفية الداخل مدخل فيه اولا
والاول كحرق النار والثاني لحق ... ودخلن لا ... واذا عرفت ذلك فنقول سبب تفرق الاتصال من الداخل
المازج اولا والثاني كما به سبب او حار او معالجة ونوع مهاط والريح بعرف اما بالوضع وبالتمديد
لانها ان ثبتت بالعضو كانت غازة والا كانت ممددة والخلط يعرف اما بكيفيته او كميته او بحركته فان كان

كمه فاما ان يكون بالفاعلين او بالمنفعلين فان كان الاول فاما ان يكون بالحرارة والحدة كما في الخلط الاكال والمحرق
واما ان يكون بالبرودة كما اذا كان الخلط باردا معصا فانه يعرض منه التفرق ويجيء مذكورا في الكتاب وكانه انما لم يذكره
لانه بالذات بين الجمع واما النفخ ان حصل فيكون في اطراف الموضع الجمع وان كان الثاني فاما ان يكون لارخائه
بالرطوبة او لصدعه باليبوسة وان كان بكيفية فاما ان يحرق بالنوز او التمديد وان كان بحركة فاما ان يكون الفاد وهو
التمديد العرز او لين وشي اما ان يكون طبيعية كحركة الادغية وانفجار الاورام او ارادية كالحركة على الامتلاء والصياح
والوثبة فهذا ما امكن من ضبط من الاسباب ولعل عند الغير ما هو خير منه قال رحمه الله الفصل السابع عشر في اسباب القرحة
المزمنة اي اسباب القرحة وقد عرفت انها تفرق اتصال في اللحم النضج اما ورم يتقيح مصير قرحة كونه تفرق
اتصال في اللحم مع قيح فاذا انفتح علم فاعله ينفتح صار قرحة لما ذكرنا وكذا البثور اذا تأكلت لوجود تفرق اتصال
اللحم النضج على ما قال واما بثور يتآكل واما انحصرت اسبابها بين الثلثة لان سبب القرحة اما ان يكون تابعا
لزيادة حجم العضو زيادة غير طبيعية او لا يكون والثاني هو كالجراحة التي تنفع والاول اما ان يكون تلك الزيادة عظيمة و
المخصوصة باسم الورم وذلك كالورم الذي يجر او لا يكون عظيمة وهي المخصوصة باسم البثرة وذلك كالبثور التي تتأكل
فهذه هي الاسباب الغريبة للقرحة واما الاسباب البعيدة ففي اسباب هذه الثلثة قال رحمه الله الفصل الثامن عشر في اسباب
الورم لما فرغ الشيخ من ذكر اسباب الاجناس الثلثة البسيطة اعقبها ذكر اسباب الجنس الرابع المرض المركب وقد عرفت
انه الورم ولا شك انه انما يتحقق بان يداخل جرم العضو مادة يزيد حجمه زيادة غير طبيعية فبالضرورة لا بد وان يكون
تلك المادة اكثر من المقدار الطبيعي الذي ينبغي ان يكون في ذلك العضو لغذائه ولا بد وان يكون ذلك العضو قد استعد لقبول
تلك المادة فيه والا لم يكن بكثرة ما فيه اولى من غيره من الاعضاء فسبب الورم على هذا اما ان يكون من المادة او من العضو فلهذا قال
صنف الاسباب اي اسباب الورم صنفان من المادة وصنفان من العضو اما الكاين من جهة المادة فالامتلاء من الاشياء الستة
المذكورة اي الاخلاط الاربعة والمائية والريح فان من عندها ينصب الى العضو بواسطة ويملاء ويلاء جوانه ان كان محسوسا كما في
الاعضاء الصلبة مثل العظام فان فرجها محسوسة وان كان غير محسوس كما في الاعضاء اللينة مثل اللحم فانه لينة ينضغط بعضه على
بعض ويحتج فرجة استحدث لها فرجا فاذا طال احتباسها عفنت فان زاد مقدارها زاد تمديدها وتفرقت اتصال العضو
من جهة المادة واما التي من جهة العضو فهي الى اخر شرحها واليه اشار بقوله واما الكاينة من جهة العضو فقوة العضو الدافع
فان دافع حار المورم اذا كانت قوته قوية دفعت ما فيه من الفضول الى جاره فورم وضعف العضو
القابل لانه لضعفه لا يقدر على دفع المادة التي قد تصير محدورة الى ان احتن من ضعفه وبهيئة لقبول الفصل اما
طبيعي جوهره وانه خلق كذلك اي لحصول الفضل في بعض الناس كذلك اي قابلا بالطبع جوهره والاول اقرب كالجلد
فانه خلق بالطبع قابلا لفضلات البدن ولذلك يجعل مزاجه معتدلا لئلا يتألم بما يندفع اليه من فضلات البدن والتخلخل
اي تخلخل جوهره كاللحم الرخو في المعاطف اللينة خلف الاذن من العنق احترازا عن خلف الاذن مما يلي الراس
فانه ليس من المعاطف الا اللحم رخو هناك والابط والاربية فان كلا من هذه المعاطف خلقت رخوة ليحصل فضلات الاعضاء
الرئيسة وقد علمت من ان جل اولا اتساع الطرق اليه اي الى العضو القابل فان الوقف الاتية اليه حتى كانت واسعة
سهل اندفاع ما يندفع منها اليه او وضعه من تحت لانه يسهل اندفاع ما يندفع اليه او لسوء اي ضعف العضو فيستوي جمعها
بآية مزادة الغذاء او اضافت حياته […] وعفنت واما للضعف اي ضعف العضو

١٦٧ عن هضم غذائه او دفعه واذا كانت طبيعته ضعيفة عجزت عن اصلاح ما ياتيه من الغذاء وصار اكثر فضولا فيعفن الى ان
يورم واما الضربة فتحدث فيه اي في العضو المادة كما تنصب الدم في موضع واذا احتقنت احتبست فيه الى ان عفنت و
وورمت واما الفقدان اي فقدان العضو الرياضة فتحلل عنه بالرياضة لانه اذا ترك الرياضة التي كانت الطبيعة تستعين
بها على تحليل الفضلات بقيت محتبسة فيه الى ان عفنت وورمت واما الحرارة المفرطة اي في العضو فجذب اي المواد التي
هي اكثر مما يحتاج اليه في اغتذائه واذا كان كذلك اجتمع فيه الفضل الموجب للورم ولان الحرارة جذابة بذاتها سواء كانت
طبيعية او غريبة اراد ان يشير الى هذا المعنى فقال وكذلك الحرارة اي المفرطة التي تجذب وتوجب الورم اما طبيعية كالحمى فان
حرارة الحمى طبيعية او مستفادة اي غريبة اما من تناوج او حركة عنيفة او شيء من المسخنات فان الحرارة التي تحدث منها
لا تكون الا غريبة فهذه باعتبار ستة اسباب ذكرها الشيخ وهي قوة الدافع وضعف القابل وتهيؤه لقبول الفضل
وضربة حادة وفقدان الرياضة تحلل وحرارة مفرطة وباعتبار اثنا عشر لان تهيؤه لقبول الفضل يكون بسبعة اسباب و
ذكر سببا اخر احدهما انقطاع استفراغ من البدن كان معتادا كخروج الدم من البواسير وافواه العروق وبالرعاف
فان امثال هذه اذا احتبس خروج الدم منها ثم انقطع بقي كلا على الطبيعة واندفع الى بعض الاعضاء واحتقن فيه وعفن وورم
وثانيهما قطع بعض الاعضاء فانه متى قطع بقي غذاؤه كلا على جار لاسيما اذا كان العضو المقطوع عظيما ومما عفن عضو
العضو المحتقن فيه وورمه ولا يخفى ان الاول داخل تحت الامتلاء والثاني تحت الضربة واكثر ما يحدث الورم في بعض الشيخ
ومنها مقاربات والاول اولى من جميع الاسباب المذكورة ومن ثلثة اوجه احدها لما يجده من الالم وقد علمت انه من الجراح
وهي جذابة لذاتها وثانيها ان الالم يضعف طبيعة العضو عن احالة ما يرد عليه فما يجيء ودفع ما هو فيه من الفضلات وقد
علمت ان ذلك موجب للورم وثالثها ان الطبيعة تروم اصلاحه وتجد له فرب اليها مادة طلبا لاصلاحه او تجد اليه
ويجيء معه الدم الذي هو مركبها فتكثر المادة عنده ثم انه لضعفه لا يحلل كلها فما يبقى بل يحتبس فيه فيعفن ويورم
مثل الرض وضغط العضو والتمديد الذي يحبس فان كل واحد منها يحدث الورم بما يحدثه الكسر والعظم
نفسه بل الحس مذموم لانه يقبل النمو من الغذاء فحصل كالثلاثة وقد تقدم الكلام في هذه المسئلة وفيما هو الحق فيها
اسباب الوجع
فلا حاجة الى اعادتها قال رحمه الله الفصل التاسع عشر في اسباب الوجع على كلام […] الفصل يشتمل على مباحث الاول في ماهية
الوجع قال رحمه الله ولان الوجع من عوارض الاحوال الغير الطبيعية لما كان الوضع في هذه الجملة ذكر اسباب العوارض
البدنية وكان الوجع من جملتها لزمه ذكر سببه لكن يجب ان يعلم ان الاحوال يقال بالاصطلاح العام على كل عارض
بدني ويقال بالاصطلاح الخاص بالاطباء على الاحوال الثلثة فقط التي هي الصحة والمرض والحالة الثالثة فلا تكون
العلامات بهذا الاصطلاح من الاحوال ولا الاسباب ايضا واذا كان كذلك […] بالاحوال ما هو المصطلح عليه
عند الاطباء وذلك لان الوجع ليس بواحد من تلك الاحوال بل هو من الاعراض التابعة لبعض الامراض قال المسيحي وكيف
يكون الوجع احد الاحوال واسبابه سوء المزاج والتفرق وهما مرضان والسبب المرض […] لا يكون من الامراض فلا يكون
بالاحوال في العامة لا الخاصة وفيه نظر اذ لا يلزم من كون السبب مرضا ان لا يكون المسبب مرضا والا امتنع كون مرض
سببا لمرض اللزوم كون احدهما غير مرض بعينه ما ذكره من كون المرض غير المسبب واما ان الوجع من الاحوال الطبيعية
فذلك ظاهر لانه لا يعرض الا عند عروض سوء المزاج وتفرق الاتصال وهما غير طبيعيين العارضة لبدن الحيوان اي الذي
كالمنافي وهو الانسان […] الالف واللام فيه للعهد المعهود هو الانسان فكانه قال البدن الانساني […]

انه لا يلزم من كون الشيء عارضا لبدن الحيوان ان نذكر اسبابه في الطب بل انما يلزم ذلك اذا كان عارضا لبدن الحيوان
ان نذكر اسبابه في الطب بل انما يلزم ذلك اذا كان عارضا لبدن الحيوان الذي هو الانسان فلنتكلم في اسبابه كلاما كليا
فنقول ان الوجع هو الاحساس بالمنافي قال القرشي ظاهر كلام اكثر الجماعة ان الوجع والالم لفظان مترادفان ومعناهما واحد
والذي يظهر لي انه ليس كذلك بل الالم اعم وكان الالم هو ادراك المنافي باي قوة كانت والوجع خاص بذلك ما كان ادراكه
بحس اللمس واما ما يعرض عن الرحمة المفرطة بوجع القلب كما يقال فلان اوجعه قلبه على عين المضروب فيشبه ان يكون ذلك من باب
ذكر الملزوم عن انفعال النفس التابع للاستحضار وما يشبهه كما يقال فلان اوجع قلب السائل برده فيشبه ان يكون
~~من باب المجاز وذلك لانه يعبر به عن انفعال النفس التابع للاستحضار وما يشبهه كما يقال فلان اوجع قلب السائل برده فيشبه~~
~~ان يكون ذلك ايضا من باب المجاز~~ ويشبه ان يكون ما يجده اللسان من الوجع بتناول الحامض والحريف والمر
انما هو بادراك حاسة اللمس لا بادراك حاسة الذوق قال المسيحي الذي يظهر لي من هذا الكلام ان اطلاق الوجع على
ما ذكر بطريق المجاز واطلاق الالم بطريق الحقيقة وهذا ضرب من التحكم والامر المشهور يطلق على ذلك الوجع والالم
يقال فلان اوجع قلبه على عين المضروب والمه قلبه واما قوله ويشبه ان يكون ما يجده اللسان من الوجع بتناول الحامض
او الحريف والمر انما هو بادراك حاسة اللمس لا بادراك حاسة الذوق ففيه بحث لان ادراك كل واحد واحد من المحسوسات
الخمس يختص بالحاسة الخاصة به فالمبصرات بالقوة الباصرة والمذوقات بالقوة الذائقة وكذا كل قوة لها محسوس خاص لا يدرك
بحاسة اخرى وانا اقول لا تحكم في قول القرشي ولا خطأ اما الاول فلان الالم والوجع بل المرض والسقم ايضا وان كان كلها
مترادفات بحسب اللغة على ما قاله الجوهري في الصحاح من ان الالم الوجع والوجع المرض والمرض السقم لكن بحسب العرف العام
اعم لان الوجع لا يستعمل في العرف حقيقة الا حيث يكون منشأ الالم الاجسام كما في اوجعه قلبه والالم يستعمل في العرف حقيقة
لا شتم كما يقال تألم قلبه من كلام فلان فالالم على هذا حقيقة عرفية ومجاز لغوي كالدابة فان الدابة كانت
عامة في اللغة وصارت خاصة في العرف والالم كان خاصا في اللغة فصار عاما في العرف فظهر مما ذكرنا انه لا تحكم في كون
اوجعه قلبه مجازا دون المه لان هذا وان كان ايضا مجازا لغويا لكنه حقيقة عرفية بخلاف الاول فلهذا كان اطلاق الوجع على ما ذكر
على سبيل المجاز واطلاق الالم على سبيل الحقيقة اي العرفية ثم عدم التحكم وايضا هو تحرز عن التحكم بانه ظهر له ما ذهب اليه ولعل يهون له الاجله
ممارسته بتتبع مطلق استعمالاتهما ومثل هذا لا يقال التحكم واما الثاني فلان قوله خطأ لان ما ذكر لا يدل على بطلان ذلك الاحتمال لان
حاصله ان لكل قوة محسوسا خاصا لا يستعمل ادراكه بحاسة اخرى ويلزم من هذا ان الذائقة مثلا لا يدرك الملموسات واللامسة
لا يدرك المذوقات ولا يلزم منه ان اللامسة اذا اجتمعت مع الذائقة في عضو كما في اللسان فلا يجوز ان يدرك محسوسها وانما
احتاج القرشي الى ذكر هذا لانه لما اختار ان الوجع ادراك المنافي بالقوة اللامسة استشعر ان يعترض عليه بان وجع اللسان بما ذكرنا
ليس ادراك المنافي بالقوة اللامسة بل بالذائقة فاجاب بجواز ان يكون باللامسة اذ لا مانع من ادراكها محسوسها والاسناد الى
اللامسة اولى لان بعض الاشياء انما يوجع اللسان بتفريق اتصاله وهو مما يدركه اللامسة لا الذائقة فظهر مما ذكرنا ان قوله
قوله خطأ لا قول القرشي وقد ذكر ابو سهل المسيحي في كتاب الاستقصاء من المائة فرقا بين الوجع والالم ما يقتضي حكاية الوجع
مثل ان يحدث تفرق الاتصال والالم حركة او شيء غير طبيعي مثلا ان الوجع يحدث من قطع الاصابع والالم من الاصابع
بهذا الكلام وهو قريب مما ذكرناه والاقرب ما ذكره القرشي وهو ان الوجع ادراك المنافي بحاسة اللمس والالم ادراكه باية حاسة
كانت واذا عرفت ذلك فاعلم ان كل قوة فلها […] كمالها […] هو الملائم لها ولها […] هو منافي لذلك الكمال […]

١٦٨ هو المنافي لها ولما كانت القوى بحسب ان يكون مختلفة الطبايع فلم يمكن ان يكون شيء واحد ملائما لكل واحد منها من جهة واحدة
حتى يكون ملائما لكل من تلك الجهة فلذلك قد يكون من الاشياء ما يكون ملائما لقوة ما بجهة وتلك الجهة بعينها منافيا لقوة اخرى وذلك
كالبرودة مثلا فانها تقوى شهوة الغذاء وتضعف الهاضمة مع انهما في عضو واحد ونوع واحد وكالرطوبة فانها تلائم الغاذية
وتضاد الماسكة على ما سبق بيانه وقد يكون من الاشياء ما يلائم قوة ما بجهة ويناسب في قوة اخرى كالشيء الحلو الحار بالفعل مثلا
فانه بالامر الاول يلائم القوة الذائقة ويناسبها وبالامر الثاني ينافي القوة اللامسة ويباينها فقد يكون من الاشياء ما يباين
قوة ما بجهة وينافيها بعينها من جهة اخرى كالشيء البارد في الصيف والحار في الشتاء بالنسبة الى اللامسة بقوة […] واذا كان
كذلك فنقول هذا اذا ادركته تلك القوة صدق انها ادركت الشيء المنافي ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون المنافي من جهة الادراك
والجهة التي هو بها ملائم فلذلك بل انما يكون الالم اذا ادركته من الجهة التي هو بها مناف والوجع ادراك اللمس المنافي من جهة
اي من الجهة التي هو بها مناف حتى لو كان مثلا شيء ما عظيم في الغاية شديد البرد فادركته قوة اللمس من جهة ما هو ناعم لا من جهة
ما هو بارد التذت بذلك ولا يلزم من ذلك ان يوجع وان كان شديد البرد لان القوة لا تدركه من الجهة التي هو بها موجع
ولو ادركته من جهة ما هو شديد البرد كان بذلك موجعا ولم يكن لذيذا وان كان ناعما لان القوة لم تدركه من الجهة التي هو بها
لذيذ ولذلك كنا نلتذ باكل الفاكهة وان كانت مؤذية لانا لم ندركها من جهة ما هي مؤذية بل من جهة ما هي لذيذة او حلوة مثلا وكذا
سالم متناول المادة المرة وان كانت تسد المعدة وذلك لانا لا نحس بها من جهة […] لا من جهة ما هي منافية
واذا عرفت هذا فقول الشيخ الوجع هو الاحساس بالمنافي ليس يريد ان هذا حده بل حكم عليه بذلك وهو لا محالة صادق
عليه اذ اجزاء الحد لا بد وان يكون صادقة على المحدود قال القرشي حين الطبيعي ما ارشدنا اليه وقد يرد عليه اشكال وهو
ان افراط الحرارة مناف للمزاج الاصلي ومع ذلك لا يعرض لنا وجع مع انا قد ادركنا المنافي منافيا وان قلتم ان هذا
الادراك لغير القوة التي يعرض لها الوجع فلذلك لم يحصل وجع كان جوابه وان لم يحصل لنا وجع ان يعرض لنا الم عقلي لان هذا
الادراك هو لقوتنا والجواب عنه ان كون الحرارة المفرطة منافية للمزاج غير مناف لقوتنا بل ملائم لها لانه ادراك الشيء على
ما هو عليه وليس الملائم يحصل هو الحرارة او البرودة بل الادراك هو الملائم لها والمنافي المحسوس […] في ذكر مذاهب العلماء في اسباب
الوجع قال رحمه الله وجملة اسباب الوجع منحصرة في جنسين جنس تغير المزاج دفعة وهو سوء المزاج المختلف وجنس تفرق
الاتصال اختلف كلام العلماء في اسباب الوجع فمنهم من يرى ان كل واحد من سوء المزاج المختلف وتفرق الاتصال يكون
سببا له بالذات اي بما هو سوء مزاج مختلف وبما هو تفرق اتصال وكل واحد منهما يكون ايضا سببا له بالعرض اي
بما يلزمه من حصول السبب الثاني فسوء المزاج المختلف يكون تارة سببا للوجع بنفسه وبما هو سوء مزاج وتارة لما يعرض
هو او يلزمه من تفرق الاتصال وقد يكون سببا له بهما معا اي بالذات والعرض وكذلك تفرق الاتصال وهذا الراي
هو الذي اختاره الشيخ واما جالينوس فقد اختلف كلامه في هذا الباب ففي بعض كتبه يذهب الى ذلك وفي اكثرها
تفرق الاتصال سببا له بالذات واما سوء المزاج فلا يكون سببا له الا بالعرض اي بما يوجب من تفرق الاتصال وذلك
لانه قال في المقالة الرابعة من كتابه المسمى بالعلل والاعراض ان الموجع بالذات هو تفرق الاتصال فانه قال هناك
حين ذكر ان حاسة اللمس ان تألم والحدث يعرضان بسبب جميع الحواس علامات مثل تفرق الاتصال بعينه ومراده بالحدث الالم
فانه قال بعد هذا بسطر ولا فرق بين ان يسمى الالم والحدث […] فهذا تصريح منه في هذا الموضع بان الموجع
بذاته تفرق الاتصال وسوء المزاج بواسطة وبذلك قال اصحاب الجوامع في مختصر الجوامع المقالة المذكورة من الكتاب المذكور

ولا يخفى انه يظهر من قول جالينوس ولا فرق بين ان يسمى الما ووجعا انهما مترادفان عنده لا غير مترادفين كما عند الشيخ
وهو موزون في ذلك ويمكن ان هذا النقل لم يطلع عليه وهو سهل وقال في المقالة الثانية من كتاب الشرف احد انواع الوجع
هو النوع الذي يحدث في العضو الالم بسبب سوء مزاج مختلف فيه فيؤلمه ثم قال بعد هذا باسطر فانا اعلم اني قد في غير
هذا الموضع مرارا كثيرة وفي غير هذا الكتاب ان الانواع الاول من انواع الوجع نوعان احدهما تغير المزاج دفعة والاخر انحلال
الاتصال ثم قرر هذا القول في هذا الموضع وكرره مرارا بعد ذلك قال اصحاب الجوامع في مختصر المقالة المذكورة قال المسيحي الذي
اظنه من الفاضل جالينوس في اختلاف اقواله وغرابته وخروجه في بعض الاوقات عن الواجب للعلامة واما معاني البعض من
نقاده في زمانه واما غلط من الناقل لاول المصنفات والمترجم لها من اللغة اليونانية الى العربية وفيه نظر اذ كل ما ذكر احتمالا
بعيد بل شنيع لو تامل في التأمل والظاهر ان سبب اختلاف اقواله تعارض الادلة عنده فمن رجح في تطرق اختلاف الذي يلجم
بموجبه ومن رجح الاخر حكم بموجب الاخر قال صاحب الكامل في الباب السابع عشر من المقالة السادسة من الجزء النظري من كتابه
وسبب الوجع في سائر الحواس انما هو تفرق الاتصال ثم قال والحرارة والبرودة انما يولمان بتفريقهما اتصال العضو وذلك لان من
شان الحرارة المفرطة ان تحلل وتفرق اجزاء العضو بعضها من بعض ومن شان البرودة ان تجمع وتكثف وتفرق والوجع
عدمت في حاسة البصر اما اللون الابيض فانه يفرق وسيده كما يفعل الحرارة واما الاسود فانه يجمع جمعا شديدا ويفرق
كما يفعل البرودة ثم قال ويكون ذلك في المذاق اما من الطعم الحامض والحريف فلانهما يفرقان اجزاء اللسان كما يفعل
الحار واما من الطعم العافص او العفص فلانهما يفرقان كفعل البارد ويكون في حاسة السمع من الصوت العظيم الجهير الذي يفرق
اتصال حاسة السمع كما يفرق اللون الابيض البصر وكذلك فعل الرائحة الحادة والعفنة بحاسة الشم وقال ابو سهل المسيحي
في الكتاب الخامس من المائة كما ان الحرارة يوجع لتفرقها اتصال الاجزاء بعضها من بعض والبرودة يوجع لجمعها الاجزاء كما
يفرق الاتصال على نوع اخر فجميع الوجع الحسي من تفرق الاتصال وحدوث الاذى في سائر الحواس هو من حالة منافية لتفرق الاتصال
في الوجع الحسي من تفرق الاتصال ثم ذكر في تأثير اللون والطعم والرائحة والصوت في باقي الحواس ما ذكرناه عن بقية الجماعة وذهب
بعض المحدثين كالامام وابن رشد الى ان الموجع للوجع هو سوء المزاج فقط وانه لا يوجع الا بالذات كما ان تفرق الاتصال لا يوجع
الا بالعرض ونحن نعد هذا تولد حجتهم وما يرد عليها انشاء الله تعالى فنقول لان انه لما كان كمال الاعضاء ان يكون صحيحة سوية كانت
الصحة ثم تشتمل وهو المزاج المعتدل والهيئة التي يتأتى بها للاعضاء ان يكون افعالها على ما يجب في كل قوة مدركة وحل
الشيء منافيا لكمال اللائق بها واحسن تلك القوة بذلك الشيء من حيث هو كذلك فان تلك القوة يوجد لها الم ووجب
ان يكون كل ما يعرض للاعضاء الحاسة فابطل عنها مزاجها او هيئتها وتحس القوة به ان يكون مولما لكن المبطل للاعتدال
المزاج هو سوء المزاج والمبطل للهيئة هو تفرق الاتصال فوجب ان يكون كل واحد من سوء المزاج وتفرق الاتصال مولما
اذا احس به والى هذا اشار بقوله وجملة اسباب الوجع محصور في جنسين لكن تقابل ان القول بما ذكر يوهم ان لا
يكون سوء المزاج وتفرق الاتصال موجعا لكنه لا يدل على ان غيرهما لا يكون موجعا واذا كان كذلك كيف يكون
اسباب الوجع محصورة في الجنسين وكون الصحة كمالا للاعضاء لا يقتضي ان لا يكون الا باعتدال المزاج واستواء التركيب لا يمنع
ان يكون لها كمال آخر ويكون ما يزيله موجعا ويمكن ان يجاب عنه بان نظر الطبيب ليس الا في الوجع المختص بالحس
لا مطلق الوجع واحساس الحس محصور في هذين الجنسين ويدل عليه قول الشيخ بعد هذا بسطرين في اعتراضه على جالينوس لا درك
الحسي وخصوصا اللمسي قال بعد هذا ايضا كما قد عرفت لما لم يتم في الحس الحسي الا بالتبدل كان التبدل وجعا وله شواهد اخر

من كلامه وكلام حسن لا يخفى على من طالع كتبه وكتبهم البحث الثالث في تعريف اللذة والالم وبسط القول فيه فنقول
ذهب الفاضل جالينوس الى ان الالم عبارة عن الخروج عن الحالة الطبيعية الى الحالة الغير الطبيعية واللذة عبارة عن الخروج عن الحالة
الغير الطبيعية الى الحالة الطبيعية وقد صرح بهذا في كتابه المسمى بالعلل والامراض في مواضع كثيرة فيه وبه قال اصحاب الجوامع
في مختصر المقالة الرابعة من كتاب العلل والامراض لجالينوس ومحمد ابن زكريا الرازي وصاحب الكامل وابو سهل المسيحي
وفي هذا التعريف نظر قال الشيخ في الفصل الرابع من الادوية القلبية وانما وقع السهو في هذا التعريف بسبب اخذ ما بالعرض مكان
ما بالذات وذلك لان الالم واللذة لا يتمان الا بالادراك ولا ادراك الحسي وخصوصا اللمسي لا يحصل الا بالانفعال الضد
ولذلك في استيفاء الكيفية الموجبة لذلك لم يحصل الانفعال فلم يحصل الادراك فلم يحصل لذة ولا الم ولهذا صار المدقوق
لا يحصل له من الالم مثل ما يحصل له في الحمى المحرقة ان لو حصلت مع ان حرارة المدقوق اقوى واشد والاكثف فهو
الاعضاء واسهرت فيها واما حرارة المحرقة فانه مشتعلة في لطيف ادنى حرارة يؤثر فيه ويتعلق به والحاصل ان اللذة
والالم لم يحصل الا عند تبدل الحالة الغير الطبيعية الى الحالة الطبيعية كما ظن جالينوس وسبب ان اللذة نفسها ذلك التبدل والوجب
فالحق انه هو نفس الادراك غير ان هذا القدر كما قد عرفت لما لم يتم في الحس اللمسي الا بالتبدل كان التبدل شبيها وظن انها
له فلذلك قال الشيخ ان سببه اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات والذي يدل على انها غير التبدل المذكور وجوه
احدها ان المولعين والمشوسين من السكارى ومن استعمل المخدرات يبعد على ابدانهم امرجات جداد بانع جدا
بل بما جرحوا او قطع منهم عضو من اعضائهم ومع ذلك لا يألمون فالتبدل ههنا حاصل مع عدم الالم وليس لهذا
علة سوى عدم الشعور والادراك بذلك التبدل وثانيها انه قد تمر في بعض الاوقات عند اشتغال الفكر بشيء من
امر مهم امور ملذة كالروائح الطيبة او صور حسنة او اصوات مطربة ولا يلتذ بها ولا علة لهذا سوى عدم الادراك
والشعور بذلك وثالثها ان الانسان قد يلتذ بالنظر الى الصورة الحسنة وبادراك مسألة علمية من غير طلب منه او بلقاء
ال علمه او بولاية منصب جليل من غير شوق منه الى تحصيل ذلك حتى لا يقال ان حصول هذه الامور يزيل الم الطلب والشوق
مع ان كل من الامور الذين في … الصورة وجدت اللذة بدون التبدل فلو كانت اللذة نفس التبدل استحال ذلك واما
مذهب الشيخ في اللذة والالم فالغالب على كلامه ان اللذة عبارة عن ادراك الملائم من حيث هو ملائم وهذا القيد الاخير قد
ذكره في بعض مصنفاته لانه ذكر ههنا ان الوجع هو الاحساس بالمنافي فيكون اللذة على هذا هو الاحساس بالمناسب
او الملائم وانما قال الاحساس ولم يقل الادراك لان الادراك يعم العقلي والحسي والطبيب لا ينظر في المدركات
العقلية بل الحسية وقال في الادوية القلبية اللذة هي ادراك لحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة وقال في فصل المعاد
من المقالة التاسعة من طبيعيات الشفاء ان القوى يشترك في ان شعورها بموافقها هو الخير واللذة الخاصة بها وقال المسيحي في
السع في الفصل الاخير من المقالة الثانية من الهيات الشفاء ان اللذة ليست هي ادراك الملائم من حيث هو هو وكذا قال ابن رشد
فانه … حيث تكلم في الافات الداخلة على حاسة اللمس ان اللذة ادراك الحاسة للمتوسط الشبيه بها كالحالة في استلذاذ
حاسة اللمس بالملائم اللمسي … البصر بالالوان … وحاسة الذوق بالطعوم المركبة والسمع بالالحان المعتدلة والشم بالروائح
العطرة هذا ما ذكره ابن رشد في اللذة وهو يوافق قول الشيخ في الفصل الاخير وفي قول المسيحي نظر لانا نظرنا في المقالة
المذكورة من نسخ كثيرة من الهيات الشفاء فوجدنا فيه هذا فالواجب الوجود الذي هو في غاية الكمال والجمال والبهاء الذي
ذاته … الغاية والبهاء والجلال وبتمام التعقل بعقل العاقل المعقول على انهما واحد بالحقيقة ذاته لذاته اعظم عاشق

ومعشوق واعظم لاذ وملتذ فان اللذة ليست الا ادراك الملائم من حيث هو ملائم ثم قال بعد ولا اول افضل مدرك بافضل
ادراك لافضل مدرك فهو افضل لاذ وملتذ فظهر من هذا ان نقله لم يكن عن نسخة صحيحة الا انه باقي الكلام على وجوب لفظ الا
فلا يكون معدودا في كونه في نسخة صحيحة ومتروكا فان قيل ههنا ابحاث اولها ان سوء المزاج الرطب منافي
وليس بموجع فلو كان الالم ادراك المنافي من حيث هو مناف لاستحال ان يوجد سوء مزاج رطب مع عدم الالم وثانيها
المريض قد يلتذ بالحلاوة مع انها لا يلائمه بل تمرضه ويتنفر عن الادوية الكريهة التي يلائمه فليست اللذة عبارة عن ادراك الملائم
ولا الالم عن ادراك المنافي وثالثها ما ذكره الامام في شرح هذا المقام وهو انه قال الحد المشهور للذة انها ادراك الملائم
وقال في الادوية القلبية انها ادراك لحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة هو نفس الملائم واما الالم فهو ادراك المنافي
لقائل ان يقول ان الوقت الذي يكون فيه ملتذين لا يمكننا ان نقول ما في ابداننا وبالعكس فاذا كان ادراك المنافي
ممكن الحصول عند حصول اللذة والالم ممتنع الحصول عند حصول اللذة فالالم مغاير لادراك المنافي فان قيل اللذة ادراك الملائم الحاصل وفي
الذي ذكرتموه الملائم غير حاصل فاندفع السؤال قلنا اما اولا فهذه زيادة في الحد ومع ذلك غير دافع للاشكال لان المدقوق
اذا علم انه قد حصل في اعضائه لا سيما حرارة غير طبيعية فهنا ادراك المنافي الحاصل الموجود مع ان الالم غير موجود فان قيل
الحاصل في هذه الصور هو العلم بوجود المنافي لا ادراك المنافي والعلم غير الادراك فان الادراك قسمان قسم منه ما يتوقف على حصوله مدركه في
الخارج ومنه ما لا يتوقف فالاول هو الحواس الخمس والثاني هو الادراكات العقلية فقولكم ان اللذة عبارة عن ادراك الملائم
ان عنيتم به القسم الاول لزمكم حصر الالم واللذة في الادراكات الحسية ونفي الالام واللذات العقلية وهو خلاف للحق وللاجماع
المسمى علينا من الفلاسفة وان عنيتم به القسم الثاني لزمكم حصر اللذة والالم في الادراكات العقلية وان عنيتم به ما يتناول القسمين لزمكم
الشك المذكور واذ لا بد ههنا من الاعتراف بان اللذة العقلية مغاير لنفس العلم حاصل … الى ههنا كلامه بالفاظه فلنا الجواب عن
الاول انا لا نلتزم ايلام سوء المزاج الرطب لانه كيف كان منافيا والا لزم ان ايلامه اقل من ايلام باقي الامزجة الساذجة
وعن الثاني ان التذاذ المريض بالاشياء الحلوة وملائمتها له ليس من حيث انها يولد مادة فاسدة في بدنه بل بالنظر الى القوة
الذائقة واما استكراهه فهو من جهة اخرى وهي تبديد مواد ردية فاستكراه … اعضاءهم كانت مستعدة من اجله ما وجد
عليها انها من جهة الاستكراه من جهة الاستلذاذ فاللذة ادراك الملائم من حيث هو ملائم واما نفور المريض عن الادوية الكريهة فليس
من جهة ما يعتبر … بل من جهة تالم القوة الذائقة منها فانها من جهة الالتذاذ من جهة الاستكراه فالالم ادراك المنافي من حيث هو مناف
وعن الثالث اما عن قوله ان الوقت الذي يكون فيه ملتذين الى قوله فالالم مغاير لادراك المنافي فلان ادراك
الحرارة المفرطة منافية للمزاج غير منافية لقابلها لانه انما كان ادراك الشيء على ما هو عليه ولا يلزم من حصول ادراك المنافي
حصوله واضراره لمدركه وذلك لانا ندرك معنى الغضب واحراق النار وحرقة السموم ومع ذلك لا نغضب ولا نحترق ولا نتضرر
بالسموم واما قوله فان قيل الى قوله فاندفع السؤال ففيه نظر من وجهين احدهما ان … للمقام والمايل عليه سياق
الكلام في الجواب ان يكون ايراد السؤال هكذا فان قيل الالم ادراك المنافي الحاصل وفي الصورة التي ذكرتموها المنافي
غير حاصل بخلاف الملائم فانه حاصل وحينئذ يندفع السؤال وثانيهما ان المراد بالحصول ليس الحصول في الخارج بل
حصوله عند مدركه ولا شك ان المؤذي او الملذ حين حصل عند مدركه اوجب اللذة او الالم واما عن قوله اما اولا الى قوله مع
ان الالم غير موجود فلان ما ذكره من قيد الحصول ليس زيادة في الحد بل لا بد منه والا لم يحصل الالم لان المولم اذا كان غير حاصل
فالموجب للالم هو ما ذكرنا من حصوله عند المدرك مفهوم من كلامهم في قيد الالم واما ما ذكره من الم المدقوق فنقول المدقوق حرارته

الغريبة الحاصلة له صارت كأنها اصلية لانها قد استقرت في اعضائه واذا كان كذلك فالمدقوق المذكور غني عن سوى …
من حرارة الغريبة يفعل كذا وكذا في غير ان يكون المدرك حاصلا فيه من حيث هو مناف لان الوجه هو ان الكيفية الغريبة صارت
اصلية له في غريزته بالنسبة اليه ولذلك لم يولمه لانه ليس هناك انفعال فلا يكون هناك احساس منافاة فلم يكن شعور فلم يكن الم
لانه لم يدرك ما هو مناف وان كانت منافية في نفس الامر لانها صارت غير منافية بالنسبة اليه واعلم ان السؤال في قوله فان قيل
الحاصل في هذه الصورة هو العلم بوجود المنافي لا ادراك المنافي سؤال حق لان العلم غير الادراك وغير مناف لمدركه مع ان الكلام في
ما يكون منافيا بالقياس الى مدركه والحاصل في نفس المدقوق من العلم المذكور ليس بمناف بالقياس اليها بل ملائم لها
لانه ادراك الشيء على ما هو عليه والجواب عنه بما ذكره هو ان الادراك على قسمين … لانا لا نسلم ان المراد ان كان الاول
لزم نفي الالام واللذات العقلية وانما يلزم ذلك لو كان مرادنا تعريف مطلق اللذة والالم واما لو كان مرادنا تعريف
اللذة والالم الحسي اللمسي فلا يلزم ذلك ولان المراد ان كان الثاني لزم نفي الالام واللذات الحسية لجواز ان يراد تعريف
لذة المجردات والمبادي ولا يلزم ذلك وان كان المراد ههنا ليس كذلك ولانه ان كان الثالث لزم الشك المذكور قوله
لان ههنا من الاعتراف بان اللذة العقلية امر مغاير لنفس العلم حاصل فيه ممنوع لانه لا اعتراف ههنا بما ذكر واما هو الادراك على قسمين
الا حصول … لا يشترط حصوله المدرك في الخارج بل اعم من ذلك اذ الادراك يتوقف على حصول المدرك مطلقا سواء كان
في الخارج او في العقل على المدرك ايضا وكذلك لما لم يكن في الدق هذا كذلك لم يكن هناك ادراك لان الغريب صار اصليا
ولا اصلي غير مدرك لانه مألوف ولو لا اريد ذلك لزم الشك المذكور فقد مر جوابه على انا لا نزيد في هذا المقام شرح اللذة والالم
الحسي اللمسي فائدة فانه لا مزيد عليه المبحث الرابع في تحقيق سوء المزاج المختلف وسوء المزاج المتفق وبيان كون المولم منهما هو المختلف
قال العلامة واعني بسوء المزاج المختلف اعلم ان الاطباء مختلفون في تفسير سوء المزاج المختلف والمستوي اما الفاضل جالينوس فالمفهوم
من كلامه في كتابه المعنون بسوء المزاج المختلف والمستوي ان المستوي ما عم جملة البدن والمختلف ما خص عضوا دون عضو
وبه قال صاحب الكامل حيث تكلم في اللذة والالم في الباب السابع عشر من المقالة السادسة من الجزء النظري من كتابه وابو
سهل المسيحي فانه قال سوء المزاج متى كان مستويا لم يكن عنه اذى فلا يحتاج القوة الدافعة الى دفع المؤذي لانه يصير
في استوائه بمنزلة المزاج الاصلي واما مذهب محمد بن زكريا الرازي واصحاب الجوامع فقريب من مذهب جالينوس وذهب
الشيخ الى ان المستوي هو الذي استقر في جوهر العضو وابطل المقاومة وصار في حكم المزاج الاصلي والمختلف ما لا يكون كذلك
ويكون في البعض بحسب هذا التفسير سوء مزاج مختلف وحينئذ ذهب اليه صاحب الكامل ما فهم من كلام جالينوس ويلزم
بحسب تفسير الشيخ مستويا على ما قيل مختلفا لانه كما قيل في عضو دون عضو واعلم ان الشيخ انما سمى المستقر مستويا
حيث انه مشابه للمزاج الاصلي في عدم ظهور الالم وجالينوس ومن معه انما سمى العام مستويا من جهة شموله وجريانه على جملة البدن كالمزاج
الاصلي وسمى الشيخ الغير المستقر مختلفا لانه خالف المقتضى المزاج الاصلي في ايجاب الالم وجالينوس سماه الكائن في عضو دون عضو مختلفا
من حيث انه خالف مقتضى المزاج الاصلي في عدم العموم والشمول واذا عرفت ذلك فنقول كل سوء مزاج طارئ اما ان يكون متمكنا
واما ان يكون مختلفا وهو عند الشيخ المختلف … محفوظ عليها مزاجها فكون ذلك الوارد عرضا ضدا او المستقر
بما يكون المزاج الذي قد ابطل المزاج الاصلي ومع ان حيث الكلام … موافقة للعلم ان كل عضو من الاعضاء جسم ما اي جسم
كان في وقت واحد حارا او باردا مثلا فاذن حصول المزاج … الغريب مع وجود المزاج الاصلي في وقت واحد محال لكن اذا كان
الوقت وفيه نظر لان هذا القول غير مطابق للوجود فان الحرارة الغريبة والغريزية كليهما حاصلتان في بدن … معا

معا ومنافاة واليه انما يلزم لو كانا نوعين متضادين [illegible] واحد تحت جنس قريب [illegible] في آن واحد [illegible]
كذلك فلا استحالة في اجتماعهما في البدن لان العزيز [illegible] كما قد عرفت [illegible]
يكون [illegible] اما بالفعل كوجود البرودة للاحال كونه [illegible] او بالقوة كوجود البرودة حال كونه حارا وهذا الوجود [illegible]
بالقوة [illegible] اقسام فانه يقال ان الشيء كذا بالقوة اذا كان من شانه ان يكون له ذلك [illegible]
[illegible] طبيعة في زمان [illegible] الذي [illegible] من شانه ان يكون بارد او كذلك [illegible]
[illegible] طبيعة ويقال ايضا ان الشيء كذا بالقوة اذا كان [illegible] الحصول [illegible]
[illegible] الى [illegible] كان [illegible] البرد [illegible] النار ويقال ان الشيء كذا [illegible]
اذا كان يحتاج في حصوله [illegible] الى استحالات [illegible] بالقوة وهذا هو المخصوص باطلاق
لفظ القوة والمزاج العرضي اذا كانت الاعضاء [illegible] ان يرجع الى مزاجها الطبيعي فذلك المزاج هو المزاج
المختلف [illegible] الطبيعي [illegible] المزاج المتفق [illegible]
ان يحصل [illegible] اطلاق لفظ القوة [illegible]
ان هذا [illegible] بالقوة [illegible]
فالمزاج العرضي [illegible] سوء المزاج المتفق الذي [illegible] سوء المزاج المختلف [illegible]
[illegible] سوء المزاج المتفق بهذا [illegible] العضو [illegible]
الطبيعي واما كان المزاج المختلف بهذا [illegible] المختلف يكون المزاج الغريب [illegible]
[illegible] المنافاة [illegible] المزاج المتفق [illegible]
المنازعة والمقاومة [illegible] لان الطبيعة [illegible] المزاج المخالف [illegible]
استحالة [illegible] المحركة الطبيعية على ذلك [illegible]
العرضي [illegible] المزاج المختلف [illegible]

[illegible]

١٩١

[illegible]

١٩٢

[illegible]

اما انها لا يولم بذاتها فلانها كيفية انفعالية واما انها لا يولم بالعرض فلانها لا يلزمها تفرق اتصال لان كون الجسم سهل
القبول لا يلزمه ان يتفرق اجزاؤه بل ان يكون كذلك بلا الم في حال المسيح هو المشهور عند الاطباء والا فالرطب في الحقيقة
يوم شمس ان ايلامه خفي جدا الا انه كيف كان فهو مناف وقد علمت ان الوجع ادراك المنافي من حيث هو مناف
فاذا احس به من حيث هو مناف اوجع والم وفي قوله لانه كيف كان فهو مناف نظر لانه دعوى عن تمام فان قيل انهما
اذا انفعل عنهما الحس في الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان لا فعليتان فلا يفعل الحس عنهما فلا يدركهما واذا لم يدركهما
فلا يكونان موجعين بالذات قلنا قال الشيخ في فصول الاسطقسات من طبيعيات الشفاء ان الرطوبة بمعنى سهولة القبول غير محسوسة
واما بمعنى البلة فهي محسوسة ويمكن ان يورد عليه ويقال لا يلزم من كون البلة محسوسة ان يكون المحسوس منافيا لجواز ان فانهم
البلة محسوسا ولا يكون منافيا ولا ملائما وجوابه ان هذا وان امكن لكنه لا يضر لانه اذا سلم ان البلة محسوسة فاذا خرج
عن الاعتدال صارت منافية لان الكل كيفية عدو للطبيعة والمنافي المحسوس من حيث هو مناف موجع كما عرفت ثم قال وذكر
في الفصل الثالث من المقالة الثانية من علم النفس من طبيعيات الشفاء ان الرطوبة محسوسة وبين فساد قول من يقول انها غير محسوسة
واذا كانتا محسوستين فعند خروجهما عن الاعتدال يكونان منافيتين ويكون ادراكهما ادراك المنافي من حيث هو مناف
موجع لان كلام هذا الشيخ خارج عن ادراك المنافي من حيث هو مناف واما ان قلنا بما قاله جالينوس من ان سبب الالم تفرق
الاتصال لم تكن الرطوبة مولمة لانها لا توجب ذلك لا بالذات ولا بالعرض وابو سهل المسيحي قد اشار الى ما ذكرنا فانه
قال في كتاب الاسباب والامراض والاعراض متى كان سوء المزاج المختلف من الحرارة او البرودة كان الالم شديدا ومتى كان
من الرطوبة واليبوسة كان ضعيفا والى ما ذكرنا اشار بقوله لا كما يقال ان الحار والبارد بالذات واليابس بالعرض والرطب لا يولم البتة
لان الحار والبارد كيفيتان فعليتان وفي بعض النسخ فاعلتان واليابس والرطب كيفيتان انفعاليتان وفي بعض النسخ
لان الحار والبارد كيفيتان فاعلتان واليابس والرطب كيفيتان انفعاليتان والاول اكثر والثاني اظهر ومعناهما بان يوثر بهما جسم في جسم
بخلاف الحرارة والبرودة فان معناهما بان يوثر بهما جسم في جسم من ان يتأثر جسم من جسم واما اليابس فقد يولم
بالعرض لانه يتبعه سبب الحس لانه يولم لا بالذات وهو تفرق الاتصال لان اليابس لشدة التقبض ربما كان يحدث تفرق الاتصال
فان قيل على ما ذكر الشيخ يكون للاول الالم حاصل اليبوسة بحيث التفرق الاتصال فقد اعترفتم بانها موجعة بل تكلمتم
ان مولمات ذلك انما يلزمها بتوسط شيء آخر لانا نسلم الكلام الى ذلك الآخر ويكون الكلام فيه كما في الاول
لو كان السبب في الوجع الحاصل من اليبوسة هو تفرق الاتصال لكان الوجع يحصل عند الاحساس بالتفرق ولذلك
فان الوجع عن اليبوسة يكون اكثر حيث اليبوسة اشد وتفرق الاتصال يكون اكثر في المواضع التي الموضع المتكاثف
انما يلزمه تفرق الاتصال في الجهة التي يكون فيها المتكاثف الثالث كما جاز ان يوجب اليبوسة بالتكثيف تفرق الاتصال كذلك يجوز
ان يوجبه الرطوبة بالتمديد اللازم لكثرة الرطوبة فان الرطوبة اذا كثرت احتاجت الى مكان اوسع وذلك يوجب ان يكون
للرطوبة مولمة ايضا قلنا الجواب عن الاول ان اليبوسة ليس فيها انها موجبة لتفرق الاتصال بل اليبوسة انما تستولي
المزاج اذا فقدت الرطوبة او قلت ويلزم ذلك تجمع اجزاء العضو وتحركها الى الانتقال لئلا يلزم الخلاء والقائل لاكثر النسخ
اليبوسة بل باستحالة الخلاء ولازم السطوح وقول الشيخ لان اليابس لشدة التقبض يكاد يحدث التفرق للاتصال
لا يلزم منه صدقه ان يكون الموجب لذلك التقبض هو اليبوسة هذا احسن ما يمكن في تقرير هذا المقام وهو مشكل
لانه اذا كان الموجب للتجمع هو استحالة الخلاء وجب ان لا يوجد التفرق لسبب التجمع والتكاثف لئلا يلزم الخلاء ايضا

فان قيل انه اذا حصل التفرق دخل الهواء في موضعه فلا يلزم الخلاء قلنا فاذا كان كذلك جاز ايضا ان يدخل الهواء في
المواضع التي يلزم خلوها بسبب اليبوسة وحينئذ لا يلزم وجود التكاثف فلا يكون تفرق الاتصال واجاب عن غلبة اليبوسة
واعلم ان اليبوسة اذا غلبت جاز ان لا يوجد الخلاء وذلك اذا انفذ الهواء الى موضع الرطوبة وجاز ان لا يوجد تفرق
الاتصال وان يوجد التكاثف وذلك بان ينبسط الاجزاء التي في الجهة التي التكاثف عنها ويتخلخل ويمكن ان يجاب
عن المشكل ويقال ان الاجزاء الرطبة التي كانت في تجاويف العضو اذا فنيت بسبب من الاسباب كثيفة اليبوسة
فما كان فيه لزم في موضع التكثف تفرق الاتصال بالضرورة ان لم يتخلل الاجزاء التي خرجت من بينها الاجزاء الرطبة والا
او يحلل بقدر ما خرج من بينها الاجزاء لم يلزم التفرق واما في غير موضع التكثف فانما يلزم اذا لم تكن الاجزاء التي خرجت من بينها
الاجزاء الرطبة ولا الاجسام المجاورة لتلك الاجزاء بحيث يتخلخل حتى لا تبقى التجاويف خالية لانه حينئذ يلزم بالعرض حركة الاجزاء
التي خرجت من بينها الاجزاء الرطبة الى التجمع لضرورة الخلاء على هذا ان لم يتخلل الاجزاء التي في الجهة التي عنها التكاثف لزم
الخلاء في غير موضع التكثف ويحلل تلك الاجزاء بالضرورة او يدخل الهواء المحيط في غير موضع التكثف وعلى الثاني تفرقه ظ
واما تخلل الاجزاء فانما يوجب التفرق لو تخللت اكثر مما يجب وفيه دقة فظهر من هذا ان اليبوسة توجب تفرق
الاتصال في موضع التكثف بشرط واحد وفي غير موضع التكثف الى اطرافه وحواليه بشروط ثلثة وعن الثاني ان الحكم
الوجع في موضع قوة اليبوسة اكثر واما هو لموضع اليبوسة فلان كل موضع من اليبوسة فان حكمه حكم الاخر في حصول
التفرق واذا كان كذلك فيجوز ان يكون التفرق حاصلا في كل موضع منها بسبب التكاثف الذي في الموضع الاخر وعن الثالث
ان الرطوبة التي يلزمها تمدد اجزاء العضو هي الرطوبة التي مع مادة فيكون الموجب لذلك التمديد هو المادة واما كميته
الرطوبة نفسها فلا توجب ذلك لا بالذات ولا بالعرض بخلاف اليبوسة فانها هي الموجبة للتفرق بالعرض المبحث السابع
السادس في بيان مذهب جالينوس في سبب الوجع وتفصيل مذهبه في كيفية تأذي الحواس بمحسوساتها قال واما جالينوس
فانه اذا اطلق مذهبه يرجع الى ان السبب الذاتي للوجع هو تفرق الاتصال لا غير وان الحار انما يوجع لانه يفرق
والبارد انما يوجع ايضا لانه يلزمه تفرق الاتصال وذكر ان الشيخ كيفية وجه يلزمه ان حدث اجزاء الى [illegible] تفرق
اي الاجزاء من طلب موضع ما يحدث عنه [illegible] هذا الباب حتى اوهم في بعض كتبه ان جميع المحسوسات
تمثل ذلك حتى يؤدي سوء او وجع لزمه تفريق فان الاسود في المبصرات يولم بشدة جمعه والابيض لشدة تفريقه [illegible]
والعفص لفرط قبضه [illegible] التفريق لا بالة لان سبب الجمع في موضع يستلزم التفريق في حواليه وكذلك الصوت
القوي يولم بالتفريق بعنف تحريك الهواء [illegible] الصماخ واما القول الحق في هذا الباب فهو ان يجعل تغير
المزاج سببا موجبا بذاته للوجع وان كان قد يوجع بسبب تفرق الاتصال [illegible]
[illegible] الى طرف [illegible] قد ذكرنا اولا ان جالينوس في اكثر كتبه يجعل السبب الموجب للوجع بالذات هو تفرق الاتصال
لا غير وقد تمادى في هذا حتى جعل الام الحواس كلها بتفرق الاتصال سواء كان ذلك السبب موجبا للتفريق بذاته او
بتوسط افراط الجمع الذي لزمه التفريق فالسواد يولم حاسة البصر لشدة جمعه الموجب للتفريق والبياض
يولم لشدة تفريقه والمرارة والملوحة والحموضة يولم حاسة الذوق لفرط تفريقها اما المرارة فلقوة تفريقها بسبب الحرارة
واما الملوحة فلفرط جلائها واما الحموضة فلتقطيعها اوليس ان تكون الحرافة اقوى الطعوم في ايجاب التفريق لانها
انما تكون لشدة حرارة فيه مع لطافة جوهره فيكون غوصها اكثر ونفوذها والعفوصة يولم بتقبيضها الذي يلزمه التفريق

دونهما وذلك التقبض وكذلك الكلام في حاسة السمع والشم المبحث السابع في تقرير حجج الشيخ على ان سوء المزاج سبب
موجب للوجع بذاته قال فنقول ان الوجع قد يكون متشابها لاجزاء في العضو الوجع وتفرق الاتصال لا يكون متشابها لاجزاء فاذا وجد
الوجع في الاجزاء الخالية عن تفرق الاتصال بل يكون عن سوء المزاج لما كان جالينوس مشهورا عند المتطببين
بالتقدم في الصناعة وقد قال ان سوء المزاج لا يوجع بذاته افتقر الشيخ الى الاحتجاج على كونه مولما وان كان من مبادي
الطب لئلا يغتر المتعلم من اتباع استاذه حاج كونه عالما الى من يعتقد فيه صحة الراي ولا كذلك تفرق الاتصال فلذا سلم
الشيخ ان سوء المزاج المختلف موجع بذاته من وجوه احدها ما ذكره وتقريره ان يقول لو كان الموجب للوجع هو تفرق الاتصال
فقط وجب ان يكون حال الوجع في اختلافه وتشابهه في العضو الوجع كحال التفرق في ذلك لكن التالي باطل فان الوجع قد
يكون متشابها لاجزاء العضو الوجع في حال كون التفرق ليس كذلك اولانه يمتنع ان يكون كذلك اذ لا بد ان يبقى من العضو
اجزاء لا يكون فيها التفرق ويلزم ذلك ان يكون بعض الاجزاء الخالية عن تفرق الاتصال من موضع الوجع او التي
التفرق فيها بسبب حالها في الوجع حال الاجزاء ذوات التفرق الكبير فوجب ان يكون الموجب للوجع امرا غير تفرق الاتصال فقط
فلا بد من سبب آخر وليس الا سوء المزاج المختلف وثانيها قوله وايضا فان البرد يوجع حيث يقبض ويجمع وحيث يبرد
وفي بعض النسخ يوجع حيث يقبض ويوجع حيث يبرد والاول اكثر والثاني اظهر ولا تفرق للاتصال عن البرد لا يكون الا
حيث يجمع بل اطراف الموضع المتبرد وفي بعض النسخ المبرد ومعناهما واحد وتقريره ان يقول لو لم يكن سوء المزاج المختلف
موجعا بذاته لكان الوجع الحاصل من البرد لا يكون الا في موضع التفرق لكن التالي باطل فان تفرق الاتصال عن البرد
لا يكون الا في اطراف العضو المتبرد لا في وسطه والوجع اكثر في وسطه فيكون سوء المزاج المختلف موجعا بذاته وثالثها
قوله وايضا فان الوجع لا يكون الا هو احساس بالمنافي بعنفه وايجاده يتعكس فكل محسوس مناف من حيث هو مناف
موجع ارايت اذا احس بالبرد المفسد للمزاج من حيث يفسد المزاج وكان مثلا لا يحدث عنه تفرق الاتصال
هل كان يكون ذلك احساسا بمناف فهل كان يكون وجعا فنقر به اي من المذكور من الوجوه الثلثة يعرف ان تغير المزاج
هو سبب للوجع كتفرق الاتصال وتقريره ان يقول ان الوجع هو احساس بالمنافي وكل محسوس مناف فانه
من حيث هو كذلك موجع وسوء المزاج المختلف العارض دفعة مناف ومحسوس بذاته من حيث هو كذلك فوجب
ان يكون بذاته موجعا فهذه الثلثة التي ذكرها الشيخ واقواها الثالثة ورابعها ما ذكره الامام وهو انه لو كان الوجع
بالذات هو تفرق الاتصال فقط لكان يلزم ان يكون نسبة الوجع الى الوجع كنسبة التفرق الى التفرق وليس كذلك
فان لسعة العقرب بل لسعة الزنبور اشد ايلاما من الجراحات الكبار مع ان كون جراحة اللسعة في غاية الصغر
وان يكون زيادة الالم بسبب سوء المزاج وخامسها ما ذكرناه نحن في صدر المبحث الفصل ان كمال الاعضاء وغاياتها
ان يجتمع الصحة ثم يثبت احداهما اعتدال المزاج والهيئة التركيبية التي بها يكون الاعضاء وافعالها على ما ينبغي فكل
ما هو مناف لكمال المذكور فهو مولم لكن المنافي للكيفية المزاجية سوء المزاج وللهيئة التركيبية تفرق الاتصال وكل واحد
من سوء المزاج وتفرق الاتصال مولم فاعلم ان هذه الحجج كلها ضعيفة اما الحجة الاولى فلان لقائل ان يقول لا نسلم
[illegible] لا يلزم منه تشابه سببه لجواز ان يكون سببه مختلفا اختلافا لا يظهر للحس
وحينئذ لا يلزم من كون التفرق غير متشابه في اجزاء العضو ان يكون هناك سبب آخر وثانيها انا لا نسلم ان الوجع
الذي يكون في الموضع الخالي عن تفرق الاتصال الظاهر ليس عن التفرق الظاهر ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون عن

سبب آخر غير تفرق الاتصال لجواز ان يكون التفرق الظاهر يحدث عنه في الاجزاء الخالية سوء مزاج ثم ان ذلك المزاج
يوجب تفرقا خفيا في باقي الاجزاء الخالية في الوجه الثاني ما يقوله الفاضل جالينوس وهو يكون ذلك التفرق وان كان خفيا
كثيرا يوجب من الوجع ما يوجبه التفرق الظاهر وان كان عظيما جدا او بالجملة انا لو سلمنا ان ذلك الوجع ليس عن تفرق
الاتصال لم يلزم من ذلك ان يكون عن سوء المزاج لجواز ان يكون له سبب آخر غير هذين السببين فان قيل هذا احتمال لا يجوز
لان كلامنا في المزاج وفي التركيب لا ان يكون على ما ينبغي او لا يكون فان كان فما دام على ما ينبغي لا يكون وجع لان الوجع هو الاحساس
بالمنافي ولا منافي هناك وان لم يكن فاما ان يكون بالتفرق او بسوء المزاج فاذا لم يكن بالتفرق تعين ان يكون بسوء المزاج
قلنا ان هذا ان توزيع الغرض للوجع صحيح مطابق لمراد الاطباء لان ادراك سوء المزاج والتفرق لا يكون الا بحسب الحس فلنصف
الجواب عنه ليس بسبق وهو ان يكون الغير كمال الاعضاء لا يكون الا باعتدال المزاج واستواء التركيب لا يمنع ان يكون
لها كمال آخر ويكون ما يزيله موجعا لا نا قد احتجنا في هذا الى الجواب ان يقول لا نسلم ان ادراك التفرق لا يكون الا بالحس الذي
قد يدرك بحس البصر ايضا واعترض الامام على هذه الحجة بانا لا نسلم كون الوجع متشابها للاجزاء في الحس ولا يلزم من ذلك ان يكون متشابها للاجزاء
في الحقيقة بل قد يكون متشابها للاجزاء في الحس ولا يلزم ان يكون متشابها لاجزاء الجسم لان التفرقات كثرت في السطح كان يحصل
فربما تماس البعض ومارست السطوح صغيرة جدا فاذا حصلت الالام في مواضع التفرقات فكون تلك المواضع وقرب بعضها من بعض
وصغر ما بينها من السطوح يشتبه على الحس فيظن كون الوجع متشابها وان لم يكن في نفس الامر كذلك وهذا كما اذا دققنا الجص والاسفيداج
والزنجار والزرنيخ دقا ناعما وخلطنا البعض بالبعض بالغا فانه يظهر في الجميع لون متوسط وان لم يكن في نفس كل
واحد لون كذلك واذا كان هذا الاحتمال قائما لم يكن القياس المذكور برهانا وفيه نظر لان ما قاله المسيحي من هذا الكلام
وكلام الامام فيه نظر من وجهين احدهما ان الغرض الكلام في عضو قد حصل فيه جراحة واحدة لا جراحات متفرقة وحينئذ يقول
القائل ان وجود الوجع في الاجزاء الخالية عن التفرق لا يكون عن التفرق فيكون عن سوء المزاج وثانيهما انه يناقض قوله لان
التفرق لا يوجب الالم لانه امر عدمي واذا كان كذلك كيف يوجب التفرق الغير المحسوس الالم في الاجزاء الخالية عن التفرق
المحسوس فان فيهما نظرا اما في الاول فلانه لا يلزم من كون الوجع للاجزاء الخالية عن التفرق لا عن التفرق ان يكون عن سوء
المزاج لجواز ان يكون من غيرهما كما سبق انفا واما في الثاني فانه يقول ذلك على سبيل الالزام للشيخ فانه يقول بايلام تفرق
الاتصال لانه يعتقد وهذا قال في ما يقوله الفاضل جالينوس بل لان الظاهر ان المراد من قول الشيخ الوجع قد يكون متشابها
الاجزاء انه اشتراك جميع اجزاء العضو في حصول الوجع لها وعدم اشتراك جميعها في حصول التفرق لها لان القدر الذي عن كل التفرق
لا يكون فيه تفرق مع وجود الوجع فيه لكون جميع اجزاء العضو الوجع وشمول الوجع لها واذا كان المراد هذا فلا معنى حينئذ
لمنع كون تشابه الوجع في المحسوس في الحس لان المطلوب يحصل من شمول الوجع لجميع الاجزاء وعدم شمول التفرق لها سواء تشابه
وجع الاجزاء ونوعها او لم يتشابه يظهر بالتأمل وفي قوله واما الحجة الثانية فلان لقائل ان يقول ان تفرق الاتصال عن البرد
لا يلزم ان يكون في اطراف الموضع المبرد فقط وذلك لان كل موضع من مواضع البرد فان ايجابه لذلك التفرق كايجاب الاخر
اذ كل موضع فيه يوجب التكاثف وذلك يقتضي عموم التفرق وان يقول ايضا ان الموضع اذا برد فانه ينقبض ويجتمع ويلزم من
ذلك لا محالة ان يتخلخل اطرافه عن اطراف الموضع الحار وان ينضغط اجزاؤه المجتمعة بعضها في بعض وكلا الامرين
سبب لتفرق الاتصال اما الاول فلانه اذا تخلخل اطرافه عن طرف الموضع الحار انفصل منه وحصل التفرق واما الثاني
فلان الضغط سبب لتفرق الاتصال وايضا فان للموضع المبرد يمكن ان يكون بعض اجزائه ابرد من البعض فح ينفصل الابرد عن الابرد

فان تفرق الاتصال اقوى وابلغ من تفرق البائن ولقائل ان يقول لاجزاء الواقعة بين التفرقات الحاصلة من الجرح دون العضو
فيها لالم وليس فيها تفرق الاتصال فالالم ليس عن التفرق وبنحو ما تقدم ديورد عليه ما اورده جوابه لا يلزم من كونه لا حس الا عن تفرق
ان يكون من غيرهما واما الحجة الثالثة وهي الحجة فلان لقائل ان يقول انها انما تتم اذا ثبت ان سوء المزاج المختلف لا بد وان
يكون محسوسا بذاته اى لا بما يلزمه من تفرق الاتصال وهو ممنوع واما الحجة الرابعة فلان لقائل ان يقول انه لا يلزم من زيادة وجع
اللسوع والنهوش ان يكون سوء المزاج المختلف موجبا بذاته فقد يكون ذلك بسبب آخر وهو السمية او ما يشبهها فانه كما ان سوء
المزاج مخالف للاعتدال كذلك السمية مخالفة لجوهر البدن والحاصل ان لسوء الجوهر ليس يعلم بتفرق الاتصال فقط
حتى ينتقض بالجراحة العظيمة بل بالقوة السمية التي فيه فان قيل حصرتم اسباب الوجع في سوء المزاج وتفرق الاتصال ولا
نسلم ذلك فان ههنا آخر وهو السمية قلنا نحن ما حصرنا مما فيها على ما في الباب انه دخل في كلام الشيخ كذلك ونحن لا نمنع ان يحدث
عن غير هما لانه قد يحدث من المجموع ومن غير كل واحد منهما بانفراده وعلى هذا يجوز ان يحدث الوجع عن غير هذين الاسباب واما
الحجة الخامسة فلان لقائل ان يقول عليها ما قاله اولا على ما مضى ويقول ايضا ان في هذه الحجة ما يدل على ان المؤلم بذاته سوء المزاج
يحتمل ان يقال الصحيح ثم ان اعتدال المزاج وصحة التركيب حكمهما مقابلهما موجبا للالم كما بين في هذا ما يدل على ان المقابلين
بذاتهما واعلم انه يمكن ان يجاب عن السبعة المورد على الحجج اما عن الملك التي اوردت على الحجة الاولى وهي للقرشي بان يجاب عن
الاولى بان تشابه السبب لا يلزم تشابه المسبب ان هذا انما لا يلزم اذا لم يكن يجب التشابه اما اذا كان متحيز ان شيء واحد فلازم
بالضرورة لما في ذكر السبب في مسببه لانا لا نتصور قوة السبب وضعفه الا بقوة فعله وضعفه واذا كان كذلك فلازم بالضرورة
انه اذا كان الوجع مشابها في الحدة والضعف كان التفرق مشابها وا الا لا يكون التفرق وعن سائر ما عن الثانية وهي ان تفرق
الاتصال الظاهر يحدث سوء مزاج يوجب تفرق اتصال خفي يشابه وجعه وجع الظاهر فات هذا غاية البعد لحدوث
مثله في اقل زمان او نحوه وعن الثالثة وهي ان التفرق اذا لم يكن سببا لا يلزم ان يكون سوء المزاج سببا بانه يلزم حينئذ
ان يكون سببا بوجهين احدهما الالزامي والآخر البرهاني اما الاول فلان جالينوس صرح بان السبب للالم منحصر في هذين
يقول السبب بالذات هو التفرق وحين فاذا ثبت في الموضع الذي اجتمع السببان حكمه ان السبب بالذات ليس هو التفرق وجب
لزمه بالضرورة ان نسلم ان سوء المزاج سبب ايضا بالذات واما الثاني فلان الوجع لما كان لا حساس بالمنافي الملمس احساسا
الامس من حيث لا تستوعب الكيفيات ونواحيها التفرق واذا لم يكن التفرق وجعا بالذات موجبا يلزم بالضرورة ان يكون سوء المزاج
ايضا موجبا بالذات وهو المطلوب واما عن التي اوردت على الحجة الثانية او لا وهو للقرشي ان كل موضع من مواضع المبرد فان
لعله لا يكون التفرق كما يجاب لاحتماله عن مسلم لجواز ان يكون بعض اجزاء المبرد ابرد من البعض وعلى هذا لا يلزم ان يكون الجانبان التفرق
واما اذا امامن التي اوردت عليها ثانيا وهو للامام على ما قاله المسيحي بان يورد عليه ما اورد على العامل عليه وهو ان الاجزاء
الواقعة من التفرقات الحاصلة من الجرح فيها الالم وليس فيها تفرق الاتصال فالالم ليس عن التفرق بل من سوء المزاج فان قيل الالم
من كونه الالم ليس عن التفرق لا يكون عن سوء المزاج فهل يلزم بالوجهين الالزامي والبرهاني واما عن التي اوردت على الحجة الثالثة
وهي قوله من الامام لو كان ان سوء المزاج المختلف لا بد وان يكون محسوسا بذاته لا بما يلزمه من تفرق الاتصال بان يقال سوء
المزاج المختلف الموجع بالذات لا بد وان يكون كذلك لا يحصل في الحار والبارد المدرك بحس اللمس مع عدم التفرق فلا
يمكن لاحساس بهما التفرق وان كان ناقصا واما عن التي اوردت على الرابعة وهي للقرشي ايضا ان زيادة وجع اللسوع
والنهوش يجوز ان يكون للسمية وما يشبهها بان السمية وما يشبهها لم يغير المزاج لا يمكن ان يؤثر واما عن التي اوردت

في الخامسة اولا وهي للقرشي من انه لا يلزم من كون التفرق شرطا ان يكون السبب سوء المزاج لجواز ان يكون غيرهما فيما
احتملت الثالثة التي اوردها القرشي على الاولى من الوجهين الالزامي والبرهاني واما عن التي اوردت في الخامسة ثانيا وهي
للمسيحي من انه لا يلزم من كون مقابل الاعتدال اى سوء المزاج مؤلما ان يكون الالم بالذات لجواز ان يكون بواسطة التفرق
الاتصال فيما احتملت الشبهة التي اوردها القرشي في الحجة الثالثة قال المسيحي في هذا المقام واعلم ان الالم على ما نقلته من الاطباء
حصلها موجب الوجع لم يصح عندي الا الطرف الذي ذهب اليه الامام ابو الوليد ابن رشد وهو ان سوء المزاج يولم بذاته وان ايلام
بواسطة تفرق ان يقول بما قاله الامام فخر الدين من ان التفرق لا يولم لكونه امرا عدميا قال ابن رشد في كتابه المعروف
بالكليات حيث تكلم في امراض حاسة اللمس وليس سبب الوجع تفرق الاتصال كما يقوله جالينوس ولا موجب سوء المزاج الذات
كما يقوله ابن سينا بل سوء المزاج ايلامه بذاته لا بواسطة تفرق الاتصال وتفرق الاتصال ايلامه بتوسط سوء المزاج لا بذاته
وقد اصح في هذا بوجهين احدهما ان تفرق الاتصال انما يكون بحركة لاجزاء بعضها عن بعض ومع الحركة من شانها ان
يعرض معها سوء المزاج كما ان مقابلها من الحركة وهو مقابل ذلك فالموجب للوجع بالذات هو سوء المزاج فقط وثانيهما قال في
هو من كتاب النفس ان هذه الحاسة اى اللامسة انما تحس حسا اوليا بالكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واذا كان كذلك فالالم انما يعرض بها من افراط محسوساتها الخاصة بها كما يعرض في سائر الحواس
ولو كانت هذه الحاسة اعني حاسة اللمس انما يحدث لها الوجع من تفرق الاتصال لكان محسوسها الخاصة بها انما هو تفرق
الاتصال فقط كما ان البصر لما كانت يتألم بالالوان كان محسوسها الخاص بها انما هو جنس الالوان فالحاصل ان الحس بالاحساس
بالذات انما هو الكيفيات فقط وسبب الوجع بالذات لم قال وجالينوس يعرف بذلك حيث يقول ان حس اللمس انما جعلت في
غاية الاعتدال من المزاج ليدرك بها المضادات الخارجة واذا كان كذلك فافراط المضادات هو السبب في المنافاة
للحس التي هي علة الوجع لا لكن من الاخر كما ادرك الحاسة المتوسطة السمع بها كما لحال في اسماع حاسة اللمس بالملائم الحسي مما
ما يعلم هو واحد وهما طرفاه اما في الاول فلانا لا نسلم ان كل تفرق يلزمه سوء مزاج فلان التفرق انما يكون بحركة الاجزاء
الجرحية وهو فيا من خال عن الجامع حال بالمواقع لان حركة اجزاء العناصر الى الاجتماع لحصول المزاج وما يترتب عليه حركة
طبيعية لاجزاء البسائط بوضع صحيح هو حصول اعتدال مزاج فرضي لمركب وحركة اجزاء العضو الى الافتراق حركة غير
طبيعية لاجزاء مركبة لا الوضع او لوضع هو حصول تفرق التفرق لا سوء المزاج وعلى هذا لا يلزم من اقتضاء الحركة اعتدال المزاج
اقتضاء هذه الحركة سوء المزاج ولئن سلمنا ذلك فلا نسلم انه يلزم منه ان يكون الموجب للوجع بالذات هو سوء المزاج فقط لجواز
ان يكون التفرق موجبا بالذات للوجع ثم الوجع موجبا لسوء مزاج موجب بالذات لوجع آخر فيكون كل منهما موجبا بالذات
واما في الثاني فلانه لا يدل الا على ان سوء المزاج موجب حسي لا يوقف وهذا لا يوجب الا يكون التفرق موجبا بالذات
والوجع يثير الحرارة لتوجه الطبيعة الى المقاومة وبلزم ذلك مصاحبة الدم والروح لها لانهما مركباها والحرارة اليهما
اذ هي النهاية في تحصيل كالامها وشدة حركة الروح لاجل المقاومة ولذلك كان الوجع المفرط يحلل القوة يحلل الروح لفرط
الاجل مقاومة بحده فيثير الوجع وفي بعض النسخ يجذب الوجع لان الدم والروح والحرارة الغريزية اذا توجهت الى
العضو وكلها حارة ملازمة لها الى العضو يوجب له زيادة سوء المزاج بل زيادة وجع ولان الدم غذاء ما ينجذب
اليه لا اتجاه الطبيعة بجمعه لانه لضعفه قابل للانصباب وعاجز عن هضمه وحده يوجب من وجهين احدهما انه يعين وج
يقوي حرارة الوجع ويسلوحه وثانيهما انه يلاحم ويوجب اتصاله وذلك موجب ايضا وقد يبقى بعد الوجع شيء الى جنس الوجع

واعدم

المواد بعد تحليلها للاعضاء التي كانت فيها قد يتخلف منها شيء في خلل العضو وذلك اما لرقتها قد اخذ خلل العضو ينشر بها واما
للزوجتها فيلتصق واما لغلظها فيستعصي على القوة المدبرة للبدن وعند ذلك يشمر الطبيعة لدفعها بعد فراغها عن مقاومة
المرض وراحتها عن ذلك واخراجها من خلل العضو وفي ذلك تفرق اتصاله ليخرج المادة من خلله والتفرق كما علمت
موجع وكثر هذا لا يكون من الوجع الاول وهذا معنى قوله ولينزعج جنس من الوجع بسبب حلل ما تحلل بذاته فيه نظر لان
المادة المتبقية في العضو قد لا تحلل بذاتها بل تحتاج في التحلل الى دفع من الطبيعة لها او استعمال ادوية محللة يجذبها عن
العضو وفي هذا النظر هو لسبيل بظل لان هذا انما لزم من تفسير مفهوم قول الشيخ وقد يبقى بعد الوجع شيء الى جنس
الوجع فانه انما يعني لتحلل كما ذكره او هو غير لازم لجواز ان يعني لبقاء سوء مزاج وهو حينئذ ضعيف لغير تحلل
الوجع لا بالتحليل بل بالتدرج في الاغذية والاشربة والحامل يشتغل بعلاجه فيخفض وفي بعض النسخ فيخفي به وهذا
اقرب وذلك لان الحامل عند ما يرى حصول الوجع كما ذكرنا يبادر الى استعمال الرادعات والمحذرات والمقويات وهذا
الى تقوية العضو ودفع انصباب المادة اليه ظنا منه ان هذا الوجع حادث من مادة مائلة اليه ويكون في ذلك خطأ عظيمة
اليه هي ان يعيد اليه الوجع الاول الحسي لاحتباس مادته في العضو بالكثيف الحاصل من الرادع والمخدر وذلك لان من الثاني
المذكور الواجب في معالجتها اخراجها واعانة الطبيعة في دفعها وذلك يكون باستعمال المرخيات والمحللات كما امام الاول
فلئلا يجذبها الى الوجع واما الثانية فلتخرج ما ينبغي الاولى وما يسقط الجاهل لا يحصل به شيء من ذلك بل يضر ولذلك قال المسيحي
البحث الثامن في ذكر شبه الامام على ان تفرق الاتصال غير موجع ونقضها الشبهة الاولى ان التفرق والانفصال
لفظان مترادفان وهذا المعنى في ان الانفصال امر عدمي فلا يكون للوجع لانه وجودي ونقضها ان الانفصال المراد
للتفرق ليس هو عدم الاتصال بل حركة بعض الاعضاء عن بعض ويلزم ذلك عدم اتصالها وح لا يلزم ان يكون امرا عدميا ثم ان
سلمنا ان الانفصال امر عدمي لكنه لا يلزم كون مبتدئه للاعضاء فان الكلال الاتي بهاء هذا انما يكون ادراكه من هذه الجهة وكونه
لا محالة موجبا ويمكن لا يعني يكون التفرق موجبا بذاته الا ان الجاعل ليس سوء سوء المزاج الذي هو السبب الآخر ولا نسلم
ثبوت ذلك لما يلزمه من خروج الهيئة العضوية عن الكمال كان سوء المزاج لا يمنع كونه موجبا بذاته كون ذلك الاخلاج الاخر
نقصان العضو اعتداله الذي هو كماله قال المسيحي ويمكن ان يقال ما المانع ان يقال ان التفرق شيء يحصل الامر
للالم كما يقول الامام من ان سوء المزاج سبب يحصل الم ومن الالم وذلك لان كمال الاعضاء واستعدادها لما يعاض عليها من الصور الصحيحة لمزاج
مخصوص وهيئة مخصوصة فادام المزاج والهيئة باقيين استحال زوال تلك الصور واما اذا زالا او احدهما استعد لمقابلها لكون احدهما
عند كونه في حالة الطبيعة والحاصل ان يمنع امور يمنع لا فاعلة وبكون المراد من قول الشيخ ههنا اسباب الوجع ما منعت في نفسها
من السبب الفاعلي بل القابلي والفاعل هو مبدأ الفيض وفيه نظر لان الكلام في الاسباب الفاعلية لا القابلية وان
كان في القابلية بناء على ان الفاعل هو المبدأ الفياض لم يستقم ايضا لان سوء المزاج وتفرق الاتصال ليسا من الاسباب القابلة
للوجع ثم على هذا المذهب يمكن سائر الاسباب الفاعلة لا علة القابل اى العضو لقبول الوجع الشبهة الثانية لو كان تفرق
الاتصال موجعا لوجب ان يحصل بسبب سوء مزاج لكان دائما في الامام شديد لكن لان استعمال ابدانا الغذاء دائما وانما يكون الغذاء بتفرق
الغذاء اتصال العضو المغتذي واستدل الامام على ان النمو والتغذي لا يمكن بدون تفرق الاتصال بالنقل والعقل
اما الاول فمن وجوه منها ان الشيخ لما حكى في الفصل السادس من المقالة الثانية من الفن الاول من طبيعيات الشفاء عن اصحاب الخلاء انهم
احتجوا في ذلك بان قالوا النامي انما ينمو لنفوذ شيء فيه ولا شك ان ذلك الشيء منفذ لا في الملأ بل في الخلاء فاجاب في الفصل

علم

التاسع من المقالة المذكورة بان الغذاء ينفذ من منافذ بين اجزاء العضو والجسم منها انه قال
في الفصل الثامن من الفن الثالث من الطبيعيات في بيان كيفية النمو يجب ان يكون الازدياد مستمرا على تناسب
متوجها الى كمال النشو ويكون الوارد قد نفذ فيه واستحال الى مشابهة المورد عليه والمورد عليه ممتد في الاقطار على النسبة وفي
نوعه ومنها انه قال في الفصل الاول من المقالة الثانية من علم النفس واما المرسه فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا من زيادتها في
العرض والزيادة في الطول اضعف من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى نفوذ الغذاء
في الاعضاء الصلبة من العظام والعصب عند في اجزائها طولا ليمددها ويبرزها وفيها فلو اعلم ان كلامه في هذه المواضع
الثلاثة صريح في ان النمو والاغتذاء لا يحصل الا بعد تفرق الاتصال ثم قال واما الثاني فهي الوجه العقلي فهو ان لا
لاشك انه في التحلل والمعني للتحلل الا ان ينفصل عن العضو كان متصلا به والحاجة الى الغذاء لالصاق مثل ما تحلل
بالعضو فان تفرق الاتصال حتى لا يخرج العضو منه في اكثر الازمان ثم انه ليس مختصا بظاهر العضو فقط لان التحلل هو الحرارة
السارية في ظاهر العضو وباطنه وجب ان يتحلل الاجزاء من باطن العضو كما تحلل من باطنه ظاهره والتحلل لا يتم الا بتفرق الا
ثم قال فان قيل التغذي والنمو ان كانا لا يتمان الا بتفرق اتصال العضو كذلك التفرق في اجزاء صغيرة
لا يدرك ولهذا لا يولم قلت كل واحد من تلك التفرقات وان كان صغيرا جدا لكن تلك التفرقات كثيرة جدا الى الغير
والتوقي لا يختص بجزء من البدن دون جزء بل هي حاصلة في كل الاعضاء واذا كان كذلك فلو كان تفرق الاتصال
من حيث هو تفرق الاتصال اى لا من حيث اجداثه لسوء المزاج مؤلما لكان الالم حاصلا في كل البدن والاعضاء مشالمة
دائما لان الاغتذاء دائم ثم قال فان قيل هب ان التفرقات مؤلمة الا ان تلك الالام لما دامت بطل الشعور بها
الوجع الحاصل من تفرق الاتصال لما صار لكونه مألوفا غير محسوس وجب ان يكون كل وجع يحصل عن تفرق الاتصال
لا يكون محسوسا لان حكم الشيء حكم مثله وذلك يلزم ان كل وجع محسوس فهو غير صادر عن تفرق الاتصال وليس مطلوبنا
الا ذلك الى ههنا كلامه وجه ونقضها هو انا لم نقل ان كل تفرق اتصال موجع بل لا بد وان يكون محسوسا ادما لا
لا يوجع واما يكون محسوسا اذا كان له مقدار يدركه الحاسة وذلك لا يحصل عند الاغتذاء وايضا قد يكون الشيء
كان جنسه موجعا او ضارا او غير ذلك الا انه مألوف فيبطل المه واضراره ولذلك امكن جماعة ان يزدادوا التي بها
اليبس من القوة وضاروا يستعملون منه المقدار الكثير فلا يضرهم ولذلك فانا لا نتضرر بالكل الفاكهة التي اكتنافا لو
كان غير نابتضرر بها كثيرا وايضا قد جاءت الشيء قد يكون منافيا وملايما من جهة اخرى فيدرك القوة المدركة ما هو
غالب فلا يظهر للآخر اثر ولهذا تلتذ بأكل الفاكهة الضارة ونتألم باستعمال الادوية النافعة جدا لاجل مرارتها مثلا
واذا كان كذلك فجائز ان يكون التفرق الذي يحصل من جهة الغذاء وان كان منافيا من جهة ما هو تفرق لكنه ملائم
من جهة ما يلزمه من حفظ البدن والقوة بحصول الغذاء ويكون الانتفاع به لا جرم اكثر فلا يدركه الطبيعة من جهة ما هو منافي
وما تمسك به من النقول صحيح واما الوجه العقلي الذي تمسك به فجوابنا عنه من وجهين احدهما ان نقول ان التفرق
للبدن عند انفصال فضلاته منه ليس هو كالتفرق المحسوس ولو كان كذلك لكان سيتفرق اجزاء البدن كلها
ويتناثر جلده وذلك قبيح بل معنى التفرق ههنا هو كانفصال البخار المتصاعد من الماء عند تسخينه لا كتفرق شيء منه
او كقطع قطعة من اللحم او من العظم فانه لو كان كذلك لكان ما ذكرناه وثانيهما ان نقول ولو كان الامر على ما ذكره من ضرر
ان هذا التفرق في اجزاء حسن ومودائم وحصوله بالتدريج ويترتب عليه للبدن مصالح هو فرض وهو نفع البدن شرا العضو

وارتعش منها وانهاضت القوة والحرارة الغريزية وعسر ذلك علاجه غير منتفع صار مالوفا محبوبا عند الطبيعة وغير مولم لمن
ما ذكرناه في ايراد الغذاء واما ما ذكر من لا وجه عادا او لعا على ما يتغير فالجواب عنها معلوم مما ذكرنا لكن قوله في الجواب الثاني فوجب
ان لا يكون كل وجع يحصل عن تفرق اتصال ان لا يكون محسوسا لان حكم الشيء حكم مساويه وهو يلزم من ذلك ان يكون كل وجع محسوس
فهو غير صادر عن تفرق الاتصال فيه نظر اذ لقائل ان يقول لم يستوي اي مما هو حاصل من التفرق الغذائي ومن التفرق الآخر ولا
طبي والثاني قسري والاول دائم والثاني غير دائم والاول في اجزاء متصغرة لا يدركها الحس والثاني محسوس والاول مالوف
والثاني غير مالوف والاول يترتب للبدن عليه مضار متعودة والثاني كان عادها كرنكها اي طرفي يشاكل احدهما الآخر ويشابهه حتى يحتج
قوله لان حكم الشيء حكم مثله البحث الثالث ان الالة اذا كانت في غاية الحدة وقطع بها عضو قطعا جاز بما لا يحس بذلك
القطع في اول الامر بل انما يظهر الالم بعد ذلك بلحظة ولو كان التفرق لذاته مولما لاستحال تخلف الالم عنه فلما تخلف عنه علم ان ذلك
التخلف انما كان في اول القطع لم يحصل سوء المزاج فلا جرم لم يحصل الالم ثم لما حصل سوء المزاج بعد ذلك حصل الالم ونقضها ان
الالة المذكورة عند قطعها العضو لا يخلو اما ان نكون نحن شاعرين بذلك عند حصوله او لا نكون شاعرين فان كان الاول استحال
تخلف الوجع لان الاحساس تم بامرين احدهما انفعال الحاسة عن محسوسها الخاص بها وثانيهما الشعور بذلك الانفعال فمتى
حصل القطع المذكور مع الشعور والعلم به استحال تخلف الالم عنه والبديهة والاستقراء يشهدان بصحة ذلك وان كان الثاني
اي وان لم نكن شاعرين به فلا لان التفرق غير موجب للوجع بل لعدم شعورنا به لانصراف الفكر الى ما هو اهم من ذلك فانه اذا
كان بانسان وجعان وليسا في موضع واحد فان اقواهما يخفي الاضعف والاستقراء يشهد بصحة ذلك في صور منها ان الرجل
الشجاع اذا وقع في المعركة واشتد القتال بينه وبين مقاتله فانه متى جرح في مثل هذا الوقت لم يشعر بالجراحة البتة ولم يتالم
بها الا بعد فراغه مما هو فيه وراحة نفسه من ذلك ومنها ان لاعب الشطرنج والنرد اذا امعن في لعبه وراى من خصمه الغلبة
والاستطالة عليه فانه في ذلك الوقت لم يشعر بالم الجوع متى حصل له بل لعله لا يشعر بما ناله من الجراحات من خارج و
ان المتوله بل المفكر في عالم القدس وجبروت الصانع اذا امعن في ذلك ربما طال فكره وهو مشتغل عن الم جوعه وعطشه و
ذلك مما يعلم بديهة ومنها ان المارة في بعض الطرقات متى كانت فكرته مشغولة بامر مهم فانه اذا صادفه بعض اصدقائه
لم يشعر بهم وكذلك اذا صادف في طريقه رائحة طيبة لذيذة او صورا حسنة فانه لا يشعر بها وليس لذلك علة سوى ان النفس
غير شاعرة بما يرد على البدن واذا تم هذا فقول يتخلف الالم عن الجراحة وعدم تالمنا بها يجوز ان يكون لعدم شعور النفس بالجراحة
لاشتغالها بشيء آخر لا لان التفرق غير موجب للالم الشبهة الرابعة كاية لسع العقرب وانها اشد ايلاما من الجراحة
العظيمة فلو كان المولم هو تفرق الاتصال فقط لكانت الجراحة العظيمة اقوى ايلاما منها فزيادة الالم في اللسع لسوء
المزاج لا للتفرق للاتصال فقط لسبب الجراحة العظيمة الشبهة الخامسة ان البدن انما اختص وجبل صورته المعينة
فما دام المعين باقيا استحال زوال تلك الصورة فيكون السبب القوي في حدوث الالم والالم ثبوتا وانتفاء هو سوء المزاج
لا التفرق ثم قال فان قيل الحسن ان كان تفرق الاتصال مولما فما عذركم عنه قال فنقول العذر عنه واضح وهو ان
تفرق الاتصال يلزمه سوء المزاج وذلك هو المولم فان قيل فهذا حينئذ تفرق الاتصال علة لسوء المزاج مع ان التفرق
امر عدمي وسوء المزاج وجودي فنقول بدن الانسان مركب من العناصر التي تقتضي طبيعة كل واحد منها الخروج
عن الاعتدال ثم انها ما دامت متصلة يكسر البعض بالبعض وحصل الاعتدال واذا تفرقت بحيث طبيعة كل واحد
منها غالبة عما هو فيه عن افاضة تلك الكيفيات الخارجة عن الاعتدال الى بعض فيها تلك الكيفية والحاصل ان السبب الحامل

لسوء المزاج هو طبيعة كل واحد من البسائط الا ان اختلاطها صار مانعا عن ذلك فلما تفرق الاتصال فقد عدم المانع
في بعد الطبيعة مقتضية لفعلها ثم قال فهذا غاية ما عندي في هذا البحث وبعضها ان نقول اختصاص البدن بصورته
المعينة ليس هو لمزاجه الخاص فقط بل وبتركيبه ايضا فانه لا بد من اعتبار التركيب مع المزاج وقد علمت هذا فيما قبل واما ان
بدن الانسان مركب الى آخر الكلام مصروف عن الحق لان الاجزاء المفردة في تفرق الاتصال في اجزاء العضو المحسوسة لا الاجزاء
العنصرية فان هي غير محسوسة ولا تدرك بشيء من الحواس بل وجودها بالقوة ثم وان سلم صحة هذا فنقول كيف
يمشي هذا الجواب على قول من يقول بخلع صور العناصر حال كونها اجزاء المركب فان العناصر في مثل هذه الصورة ليست
هي عناصر بل لحم وعصب وغيرهما قال المحقق العجب من الامام اذ كيف انكر ايلام تفرق الاتصال وقد اعترف بعد ايراد
الاعتراضات على الوجه الذي تمسك بها الشيخ في ان سوء المزاج يولم بذاته وقد عرفت فيما سبق انه لا ناقض حجة
فلا يجب حمله الاعانة على الناقض والله اعلم الفصل العشرون في اسباب الوجع واصناف الاوجاع التي لها اسماء لما تكلم في
اسباب الوجع على الاطلاق اردفه بذكر اسباب اصناف الاوجاع وهي التي لها اسم خاص اذ الاوجاع منها ما ليس له
اسم خاص ومنها ما له ذلك وهي الحكاك هو ما كان معه حكاك في عضو اي حكة الخشن هو ما كان معه خشونة
الناخس وهو الذي يحس منه في العضو بنخس من نواحيه انبساط على العضو وذلك لانه حاصل في الاغشية وهي
العضو الذي يغشاه ويحيط به الضاغط هو ما كان معه ضغط في العضو لما يزاحمه ويضيق عليه مكانه المدد وهو
ما يحس معه تمدد في العضو المفسخ هو الذي يمدد الغشاء المجلل للعضلة وهو بين جرمها المكسر هو ما يحس معه كان
العظم ينكسر لما يمنع الغشاء المحيط به عن ملاصقته الرخو هو الذي يمدد لحم العضلة دون وترها وسمي رخوا باللحم
لان تحلله ارخى من العصب والوتر والغشاء الثاقب هو ما يحس معه بشيء يسعد في جرم العضو ويدور حتى كانه يثقب
بمثقب المسلي هو ما يحس معه بوجع ساكن اي ساكن في موضعه نافذ فيه بخلاف الثاقب فانه يتنقل الخدر
وفي بعض النسخ الخدري وهو ما يحس فيه بنقصان الحس وبطلانه الضرباني هو ما يحس معه بضربان الشريان الثقيل هو ما يحس
معه بثقل في العضو الماووف الاعيائي هو ما يحس معه بلذع في الاعضاء وضربان فهذه خمسة عشر وجعا وانما اختلفت اسماؤها
لاختلاف محالها وموادها وما يعرض لموادها من الحركات والكيفيات وغيرها وقد اشار جالينوس الى هذه الاجناس الخمسة
عشر في المقالة السادسة من كتاب النبض وكذا اصحاب الجوامع فمن اراد تفصيل هذه المقالة المذكورة في هذا الكتاب ...
فالبرهان على حصر هذه الانواع وكيفية حدوثها عن الاسباب المذكورة فلم يتيسر لي واما الكلمات المنسوبة التي يقولونها في الرسم
سبب الوجع الحكاك خلط حريف او مالح او خلط سوداوي حار فان احدى هذه المواد متى استولت على العضو احدثت الحكاك
والحكة سبب الوجع الخشن خلط خشن اي خلط غليظ القوام يابس المزاج فان مثل هذه المادة عند استيلائها على العضو توجب
له خشونة لمزاجها وغلظ قوامها سبب الوجع الناخس سبب يمدد غشاء عرضا كانما يفرق اتصاله وقد يكون حادا ...
ذكر جالينوس في مقالة النوبات او حالات يقول ان وجع الاغشية وجع غير حاد وليس هذا بحق بل خلافه هو اولى
يكون حادا اذا كان الغشاء ... واما ما وقع من يوجب مشاركة الاعضاء الاخر فقد يكون غير حاد ويكون ذلك ...
الوجع وذلك لان الغشاء اذا كان ممتدا على اعضاء مختلفة بالصلابة واللين اختلف حاله واليه اشار بقوله ويعرض للناخس
... لانه اذا تمدد على الغشاء ... غير متشابه الاجزاء في الصلابة واللين كالغشاء المستبطن للاضلاع اذا كان
الورم في ذات الجنب ... الى اعلاه اي اعلى الجنب او الغشاء وهذا اظهر وذلك لان هذا الغشاء يعم سائر اعضاء

السفل متحلف بسبب ذلك حال ذات الجنب في الوجع ان اخرى اذا كانت في اعلاه او في اسفله فان اعلاه على عضو صلب وهو الترقوة
فيكون حسه اقل تواتره واسفله على عضوين هو الاضلاع وما بينهما من الشراسيف فيكون اكثر حسه او يكون اي يمتد
على الغشاء غير متشابه الاجزاء في حركته كالحجاب لذلك الغشاء فانه يحرك الغشاء ويخلف تحريكه اياه لان الاجزاء
من الغشاء الملاقية لهذا الحجاب حركتها اكثر من الاجزاء الغير الملاقية لها وما كثرت حركته كثرت اذيته فيكون الوجع الناخس في تلك
الاجزاء اكثر وبالعكس ويبطل ان الغشاء اذا كان متصلا بعضوين احدهما ساكن والآخر متحرك فما كان منه متصلا بالعضو المتحرك
فانه يحس هو بوجع شديد قوي جدا ولا يحس مثله في المتصل بالعضو الساكن ويدل على ذلك الوجع الذي يعرض لقوم من اصحاب
ذات الجنب عند امتداد الوجع الى الترقوة فانهم يجدون الوجع في اسفل الاضلاع عند الحجاب لانه متحرك ويكون الوجع متصلا بالاعضاء
المذكورات الترقوة صلبة بها ومنه المنجذب الى اسفل غيرات الوجع في اسفل اقوى واشد لاتصاله بشيء متحرك او متى
كان الورم في غشاء عضو ساكن وليس له حس فان وجعه يكون ضعيفا كحال غشاء الكبد او لان عطف على قوله اما لان او لان
حس العضو غير متشابه الاجزاء بالطبع كالعضل فانها مركب من العصب والرباط واللحم والرباط لا حس له بخلاف العصب
واللحم ولان اجزاء العضل غير متشابهة تختلف حس الغشاء الملاقي عليه وتحسه قال المسيحي وقد يكون سبب اختلاف الوجع اختلاف الغشاء
في حسه بان يكون بعضه قوي الحس وبعضه قليله كما اذا كان الغشاء بعض اجزائه لحمية والبعض الآخر خال عنها فما كان منه قريبا من
الوجه الاول كان حسه قويا لانه اقوى حساسية من العصب ... في مثل هذا الموضع قويا وما كان منه بعيدا
الوجه الثاني كان وجعه ضعيفا والمثال الذي ذكرناه اولى لانه معلوم الوجود بخلاف ما ذكره فانه غير معلوم واما لان
عرضت لبعض اجزائه اي اجزاء العضو دون بعض كصلابة يحدث لبعض اجزائه بجهة مادة سوداوية فيه او سوء مزاج بارد يبطل
حسه او ينقصه واذا كان كذلك كان الوجع الحادث بهذا البعض ضعيفا وبالآخر قويا بسبب ظاهر الحس وكثرته فظهر
لاسباب اختلاف الوجع الناخس في كثرة حسه اذا كان مخصوصا بالاغشية ذوات الحس وسبب الوجع المدد ريح او خلط
تمدد العصب والعضل كانه اي كان ذلك الريح او الخلط يجذبه اي العصب والعضل الى طرفه وهذا الوجع مخصوص بالعضل وهو
الى الطول ... كالعصب والعضل ولذلك مثل بهما والوجع الضاغط سببه مادة يضيق على العضو مكانها
او ريح يكتنفه اي يحيط بالعضو من جميع جوانبه فيكون اي العضو كانه مقبوض عليه اي من جميع جهاته ويجتمع بعضه الى بعض فينضغط
اي العضو وسبب الوجع المفسخ هو مادة يتخلل بين العضل وغشائها اي المجلل لها فيمدد الغشاء وينحيه عن جرم العضلة وتعرف
اتصال الغشاء بالوضع واعلم ان الشيء المتخلل بين العضل وغشائها اما ريح وهو الاكثري واما خلط غليظ وهو الاقل لان الريح
اسرع مداخلة واسرع نفوذا او ولوجا وسبب الوجع المكسر وهو خاص بالغشاء المحيط بالعظام مادة او ريح متوسط بين
العظم والغشاء المجلل له فيمنعه عن ملاقاته وملاصقته واعلم ان المادة منها اقوى في ايجاب ذلك من الريح لانها كونها موجبة
للتفرق المذكور يضغط العظم ويحدث فيه حالة شبيهة بالتكسير او برد يستولي على العظم ويكثف غشاءه فيقبض ذلك اي البرد
الغشاء بقوة ويشنج ... واحتوائه بالعظم فيتوهم التكسير وسبب الوجع الرخو وهو خاص بلحم العضلة مادة يملا لحم العضلة
دون وترها ويوجب تفرق الاتصال لان ... اقل منه فيما ذكرنا لرخاوة اللحم وصلابة الغشاء وانما سمي رخوا لان
اللحم ارخى اي اكثر رخاوة من العصب والوتر والغشاء فسمي به على سبيل المجاز استحقاقا من اسم محله وسبب الوجع الثاقب وهو مخصوص
بجرم صلب كالجا ... قال هو مادة غليظة او ريح محتبسة فيما بين طبقات عضو صلب غليظ كجرم معاقد لون القولون ولا يجب ان الريح
بايجاب الوجع المذكور اولى لانه بطبعه متحرك ولا يزال اي تلك المادة او الريح تمزقه اي العضو وتسعد فيه فيحس كان

اي كان العضو يثقب بمثقب لدوران الريح او المادة كما سبق وسبب الوجع المسلي ... احتباسها اي الغليظ في مثل جرم العضو
اي الصلب الغليظ الجرم ... دون نفوذها اي ساكنة لان مادة الثاقب تمزق وتنفذ ومادة المسلي تمزق ولا
تنفذ والثاقب لين كان في المحل ... حركة المادة وسكونها وسبب الوجع الخدري اما مزاج شديد البرد
وذلك لان تجمد اما من داخل واما من خارج والكائن من داخل اما برد قوي يكثف مسالك الروح ويمنع من النفوذ ويغلظ جوهر
الروح ويعسر عليه سرعة النفوذ في الشريان واما مادة لزجة جثيثة بالمسلك يسد مسالك الروح واما سوء الانسداد الحس والحركة
والى ما ذكرنا اشار بقوله واما انسداد مجاري الروح الحساس الجاري الى العضو بعصب او امتلاء او عصر ...
والكائن من خارج اما من استعمال ادوية مخدرة فيفعل ما يفعله سوء المزاج البارد او من السموم المؤدية ...
قال المسيحي لقائل ان يقول كيف يجوز ان يعد هذا وجعا فيه يكون الوجع ولذلك ... تستعمل المخدرات في القولنج المشدد
الوجع ... وليس لذلك علة سوى تخدير ... كيف يجوز ان
يعد هذا الما لانه مناف ... والى هنا كلامه وفيه نظر ... لجواز كون الشيء ... كيف يجوز ان لا يعد هذا الما او كيف
لا يجوز ان يعد هذا الالم مع انه منه ويجوز لعله لا قد سقط من قلم الناسخ وسبب الوجع الضرباني ورم حار ... ان يكون
المادة الموجبة له حادة ... سواء كانت صلبة او ليست ... على ما عرفت وثانيهما ان يكون حاصلا في عضو حساس اذ عدم
الحس او قلته لا يحس بالوجع ولذلك صار ورم الرئة لا وجع معه وثالثهما ان يكون بقرب العضو الوارم شريان او الورم نفسه
حاصل فيه فانه متى كان كذلك كان الضربان دائما والى ما ذكرنا اشار بقوله ورم حار غير بارد اذ البارد كيف كان
صلبا او لينا لا وجع ... الى الحار وانما يحدث الوجع الضرباني من الوجع الحار عن العضو اذا كان
اي الورم حساسا وكان حوله شريان يضرب ... لما كان ذكر العضو اي المجاور للورم او القريب من الشريان سليما
يحس بحركة الشريان ... فاذا لم يكن ورم صار ضربانه مؤلما اذ ... الورم ... يحس بجريان الشريان قال المسيحي فان قيل
لم لا يظهر جريان الشريان المجاور في حال الصحة قلنا لانه كان خفيا عن الحس ... من الاعضاء فاذا حصل الورم المذكور
انضغط ... لان شرياني الصدغين يضربان دائما في حال الصحة على ما يدرك بالحس ولا يوجعان عند الصداع
... لان الشريان كان خفيا عن الحس في الصحة وظاهر انه في المرض بسبب ضغط الورم او ظهوره
للحس ... الضغط والاماجس به حيث لا ورم ولا ضغط والثاني ...
ضربان شرياني الصدغين وان لم يكن ورم فاعرفه وسبب الوجع الثقيل ورم في عضو غير حساس اي بنفسه كالرئة والكلية
والطحال فان ذلك الورم لثقله يجذب الى اسفل فيجذب العضو واللفافة الحساسة المحيطة بالعلاقة التي هي ...
فتحس اللفافة والعلاقة بالجذاب اي بانجذاب العضو الى اسفل فلذلك يحس ثقلا يميل الى اسفل او ورم في عضو حساس الا ان الحس
اي المرض بطل عضو لم اي مرض وان كان لا وجع فاذا بطل حس العضو مثل الرئة اذا ... فادرك ثقله ولا يوجع لابطال الحس
وقد يقال ههنا كونه ثقيلا تارة يكون من جهة المرض وتارة يكون من جهة العضو اما الاول فمنه الورم الصلب اذا حصل
في عضو حساس كالمعدة لانه لسوداويته ... ولغلظه يهبط الى اسفل فيحس بثقل وميل اليه واما الثاني فلان
الورم اذا حصل في مثل الكبد اوجب ثقلا كما ذكرنا وسبب الوجع الاعيائي اما تعب بحركة مفرطة ويسمى ذلك الوجع الاعيائي التعبي
واما خلط ممدد ينصب الى العضل المحرك للاعضاء فيمددها ويسمى ما يحدث عنه الاعياء التمددي واما ريح ويسمى ما يحدث
عنه الاعياء الريحي واما خلط لاذع لا قرحي ... لاذع للاعضاء الحساسة يحدثها اذا امرت بها او احتقنت فيها ويسمى ما

يحدث عنه الاعيا القروحي اذ يحس معه الحركة اما بسبب الم المقروح ويتركب منها اي من انواع الاعيا المذكورة تركيب
كما منها في الموضع الاخص بها وهو الفصل الذي يذكر فيه الاعيا وانواعه ومن جملة التركيبات الاعيا المسمى في اللوري وهو
مركب من تمدد وتقرحي واعلم ان ظاهر كلامه يشعر بان الموضع دال على ان اللوري من الاعيا البسيط فلا منافاة من الكلامين لان
اهل اجزائها والوجع الاذعي هو من خلط له كيفية حادة هلاع للاعضاء الحساسة التي يمر بها او يحتبس فيها [illegible]
الفصل الحادي والعشرون في اسباب تسكين الوجع قال المسيحي لا يليق بهذا الفصل ان يذكر في الجزء الكلي لانه ان كان غرضه انه لما ذكر
ههنا الوجع واصنافه وما يترك عليه من الضرر ذكر ما يسكنه على وجه كلي ورد بعدم الكلام في مسكن الوجع على ما يوجبه الوجع لانه هو المتقدم في
نفس الامر وذكر لان النافع في المسكن دفع ما هو موجع من الوجع وذكر ما يحصل عند استعماله فاستعماله متقدم ولما كان كذلك
هدم في الذكر والرتب ويمكن ان يقال تقديم ما يوجبه الوجع على ما يسكنه اولى من تاخره وذلك لان الداعي الى استعمال
المسكن دفع ما يحصل من الضرر المترتب على الوجع وهذا انما يحصل بعد ان يعلم ويعرف ما يحصل منه وهو انما يكون بعد حصوله فهو بعد
الداعي والموجب في استعمال المسكن فاستعماله متاخر عما يوجبه الوجع وعلى هذا تقديم ما يوجبه الوجع على ما يسكنه ثم قال واعلم ان كل
واحد من الفصلين يرجح في التقديم على الاخر من وجه وفيه نظر لانا لا نعلم ان الاليق بهذا الفصل ان يذكر في الجزء الكلي
ولان المسكن في نفس الامر متقدم على ما يوجبه الوجع ولان استعماله متقدم عليه ايضا لانه قد يتاخر عنه ولان استعمال
المسكن انما يحصل بعد ان يعلم ويعرف ما يحصل من الوجع لانه اذا احدث الوجع يستعمل المسكن فقال الاولى ان يعلم ما يحصل منه اولا
ولان حصول ما يوجبه الوجع هو الداعي الى استعمال المسكن بل الداعي هو نفس الالم ولا ان كل واحد من الفصلين يرجح تقديمه
على الاخر بوجه ان الاليق به الوجه المذكور او لا وجه له وجهين كما عرفت واذا عرفت هذا فنقول قد عرفت ان الالم هو الاحساس
بالمنافي من حيث هو مناف فلا بد له من حاس ومحسوس فالحاس هو القوة المدركة والمحسوس المادة المنصبة الى العضو
والاحساس هو انفعال العضو بالقوة المدركة من مثل المادة المذكورة ولا شك انهما كان السبب الوجع باقيا وبقي حيث
بقيا كان الوجع باقيا لا محالة ولذلك لا يكون الوجع منقطعا الا اذا كان هذا الجزء موجها فاذا انها فقد الوجع حسب
سكون الوجع اما بزوال سببه موجبه بزواله ضرورة ان عدم السبب لعدم المسبب واما بزوال الاحساس به بتعطل او بعدم
الانفعال بل الالم فالمسكن للوجع على وجهين فانه يكون بالنظر الى ما يفعل في المادة وتارة يكون لذلك بالنظر الى ما يفعل في
القوة اما الاول فانه يستفرغها ويخرجها عن البدن اما بالاسهال او الفصد او القي او التحليل بالضماد والكماد ونحوها
والى هذا اشار بقوله جميع سكون الوجع اما بقطع السبب الموجب اياه ويستفرغه كالشبت وبزر الكتان اذ انضج فانهما يزيلان
المادة الموجبة بتحليلها سواء ضمد بهما او بطخ بهما واما الثاني فعلى ثلثة اقسام لان ما يزيل الاحساس به اما ان يكون بابطال
قوة الادراك او لا يكون كذلك والثاني اما ان يكون بواسطة شيء او لا والاول كاستعمال المخدرات فانها تبطل
القوة المدركة او ينقص من ادراكها ومن جملة ذلك النوم فانه يكسرها ويبعدها والثاني كاستعمال المسكرات او النوم
فان الروح اذا غارت الى باطن بطل ادراكها في الظاهر والثالث مثل سوء [illegible] حتى يوجع اقوى من الاول اما الاول
فلان الطبيعة يغور بها الى الباطن وكذا الارواح والحرارة الغريزية بطلبا للراحة ولذلك يقل الاحساس بالمولم فيقل الوجع ويسكن
فما كان هذا ذكره واما الثاني فلانه اذا ولد على المتالم الم هو اهم عند الطبيعة المدبرة للبدن من دفع الالم فان القوة المدركة للالم
لا يشتغل بالاهم عند الطبيعة ويغفل عن الالم لكونه غير مهتم به عند الطبيعة والى القسمين الاولين اشار بقوله واما بان يخدر
وينوم فيغور القوة الحسية ويترك فعلها كالمسكرات واما بان يبرد ويخدر مثل جميع المخدرات والمسكن الحقيقي هو الاول

اذ يخرج المادة الموجبة للالم بخلاف الاخرين وليس معه اتصاف بالقوة الحساسة كما في المخدرات بل في المسكرات ايضا لا
لانه عن اخراجها بالنوم واعلم ان القسم الثالث وان لم يصرح به الشيخ فانه يخرج من فحوى كلامه بالترديد كما ذكرنا الفصل
الثاني والعشرون فيما يوجبه الوجع وفي بعض النسخ في موجبات الوجع والاول اكثر الوجع يوجب من امور احدها انه يحلل القوة وذلك
بتحليل الروح لقوة الحركة الطبيعية وشرح هذا يعني ها هنا لاجل مقاومة السبب المنافي وايضا لانه يمنع على الاعضاء من الغذاء لقوة القوة
بسبب اشتغال الطبيعة بمقاومة الالم عن اصلاح الغذاء واعادته الى جهة الاعضاء وثانيها قوله ويمنع الاعضاء وفي بعض النسخ
عن وهو اشار بان ثوابت افعالها حتى يمنع اعضاء النفس عن التنفس وفي بعض النسخ اعضاء النفس وفي بعض النسخ عن
وحكمه يطبق النفس وفي بعض النسخ حتى يمنع المتنفس عن التنفس والاول اكثر واظهر لان منع الاعضاء يقال لها الات التنفس
والثالث ليس بشيء مما يدل عليه سياق الكلام او تسرع عليها اي على تلك الاعضاء فعلها ويجعله وفي بعض النسخ
او يجعله وهو خطأ لانه ليس فيما القول او التسوس بتبع او بل قسم منه لان التشويش اما ان يكون بان يحصل وجود
التنفس متقطعا ومتواترا او بالعكس اي يحمله على ما هو غير طبيعي كان او تواترا او عسر بما وذلك لاشتغال
النفس بمقاومة الوجع عن كل شيء ضرورة ان ازالة المعدم اهم من تحصيل النوافع وانما يفعل التنفس مما على الوجع
تسهل الطبيعة بمقاومة على كل شيء حتى اذا استعمل القوة المحركة لالات النفس عن التنفس الذي هو ضروري في بقاء الحياة
فصلا عن غيره وثالثها قوله وقد يسخن اي الوجع العضو اولا وذلك لما ذكرناه من فرط حركة الطبيعة للمقاومة والحاجة للارواح
والحرارة الغريزية الى بسبب الة الطبيعة بها الى جهة العضو ورابعها قوله ثم يبرده اخرا بانحلال اي من الروح والحرارة
الغريزية وبما يهزم منه الروح والحياة لمنافاة بينها وبين الوجع ومقاومتها له وانهزامها عنه لغلبته عليهما وخامسها انه
يجذب الى العضو المتالم مواد متوفرة للغذاء ويبقى فيه الالم ويدل على ذلك الاستقراء الطبي ويعلل العلة وذلك لتولدات
الالم الحرارة الغريبة الجاذبة للمواد وسادسها انه ربما يشتغل عن استعمال الواجب في التدبير والتمكن منه ولذلك صرنا
نستعمل المخدرات في القولنج ليسكن المه ويمكن من المعالجة قال رحمه الله الفصل الثالث والعشرون في اسباب اللذة اي اسباب الخف
الثاني اي مثل اسباب الورم الالم محسوس على جنسين احدهما حس ما يعرض المزاج الغير الطبيعي دفعة وثانيهما لا حس به الاحساس والثاني
جنس يبرد الاتصال الطبيعي دفعة وكل ما يعيد الى دفعة فانه لا يحس به فلا يلذه [illegible]
كان الالم هو ادراك المنافي من جهة ما هو مناف كذلك اللذة هي ادراك الملائم من جهة ما هو ملائم وكان المنافي انما
يدرك اذا كان عروضه دفعة كذلك الملائم فان كلا يعرض قليلا قليلا لا يكون التفاوت الحاصل في كل وقت قليلا يكثر
يدرك قال الاطبا الوارد على بدن الانسان لا يولمه ولا يلذه ما لم يكن حصوله دفعة اما اذا كان بالتدريج لم يعرض منه ذلك
البتة ولذلك صارت المادة الموذية عقيب اجتماعها لم يحصل منها الم وعند استفراغها لا يحصل منها لذة قالوا وليس هذا
على سوى ان الاول حصوله بالتدريج والثاني دفعة ولهذا ان القوة الحساسة انما يدرك من المحسوسات ما له قدر
محسوس وما ليس له قدر محسوس لا يدركه ولا يشعر به ولذلك صارت القوة الباصرة لا يدرك الحركات المستمرة في الموج
ان البصر الطف الحواس واقواها ادراكا فلو ادرك شيئا كان ظلال كان زمانه غير مشعور به وفي الزمان الثاني يكون
الزيادة كذلك ثم في الثالث ثم في الرابع وهلم جرا وح لا يحصل عن ذلك حالة مدركة بحيث يكون مشعورا بها
الا اذا كان حدوثه دفعة كان زمان الحدوث مشعورا به فيكون مولما او ملذا ولما كان الالم يحصل وهو سوء المزاج
وتفرق الاتصال ذكر الالم اللذة سببان احدهما عود الاعتدال دفعة وثانيهما عود الاتصال دفعة وذلك لان الحي الصحيح

اللذة بهما كما اللذة انما يحصل بحصول ما هو ملائم فانها ادراك من جهة ما هو ملائم كما ان ذلك الادراك من تلك الجهة وانما يدرك
ذلك اذا كان عائدا بعد ان لم يكن اذ المستمر يكون مالوفا فلا ينفعل عنه فلا يدرك وانما قلنا ان يكون ذلك الادراك من تلك
الجهة اي من جهة ما هو ملائم لانه لو ادرك من جهة ما هو مناف كان ذلك الما كما في سبب اسباب الوجع واللذة حس بالملائم
وكل حس فبقوة حساسة ويكون الاحساس بانفعالها اي بانفعال تلك القوة عن محسوسها واذا كان يلائم او ينافي كان لذة او الما
اي القوة من احوال المدرك وانما قال كذلك لانه قد يكون شيء واحد ملائما ومنافيا من جهتين فان تاثرت القوة المدركة عنه
من جهة ما هو ملائم كان ذلك لذة ولما كان الحس كثيف القوى اشد استيلاء مما من شانه ان يتاثر من المنافي صار تاثيرا الى مناف او ملائم كان
ايجاب الملائم عنده وكذا الطبيعة الكثيفة اشد التذاذا واحساسه التلاقي اشد ايلاما من الذي اي من الاحساس
الذي يحس بقوى اخرى اي بسائر القوى فان لطافة الحاسة المدركة للمحسوس كلما كانت اكثر كانت مقاومتها
مع المدرك اكثر وكان التذاذها وتالمها بما يرد عليها اعظم واقوى فيكون حاسة البصر اقل الحواس التذاذا وتالما
لانها الطف الحواس وذلك لان محسوسها جسم نوراني شبيه بالنار ودون تلك في اللطافة حاسة السمع لان محسوسها الهواء
وهو اكثف من النار ولذلك صارت اللذة والاذى فيه اكثر منها في البصر ودون تلك في اللطافة حاسة الشم لان
محسوسها الاجسام البخارية وهي اكثف من الهواء ولذلك التذاذها وتالمها بمحسوسها اقوى وابلغ وهو دون تلك في اللطافة
حاسة الذوق لان محسوسها الاجسام المائية وهي اكثف من البخار فيكون التذاذها وتالمها بمحسوسها اقوى واشد ودون
تلك في اللطافة حاسة اللمس لان محسوسها الاجسام الارضية وهي اكثف مما ذكرنا وكانت التذاذها وتالمها اقوى وابلغ
ولذلك كانت ذو الطباع الكثيفة اشد التذاذا وتالما من الوارد عليهم في ذوي الطباع اللطيفة قال جالينوس في المقالة
الرابعة من كتابه المسمى بالعلل والاعراض الحواس الظاهرة منها ما يلتذ ويتالم من خارج ومن داخل وهي حاسة اللمس والذوق
اما الاولى فلانها يلتذ من داخل عند نضج المواد المنصبة اليها وتحللها ويتالم عند انصبابها ومن خارج يلتذ عند ملاقاة
لجسم ناعم ويتالم عند ملاقاة سيء مزاج او تفرق اتصال واما الثانية فانها يلتذ عند انحدار خلط حلو ودم
جيد اليها ويتالم عند انصباب مر او حاد اليها ومن خارج اما اللذة فعند ورود مطعوم لذيذ عليها كالحلو
واما الالم فعند ورود مطعوم رديء عليها كالحريف او المر واما باقي الحواس كالبصر والشم والسمع فانها تتالم من داخل وخارج
وتلتذ من خارج فقط اما الالم من خارج فعندما يرد عليها اصوات مزعجة او روائح كريهة او الوان مؤذية واما من داخل
فعندما ينصب الى احدى من الالات مادة لذاعة واما الالتذاذ من خارج فعندما يرد عليها اصوات لذيذة او روائح
طيبة او صور حسنة هذا ما قاله جالينوس وحكيم انه نقل الاطباء وقال الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الثالثة من علم النفس
طبيعيات الشفاء والحواس منها ما لا لذة لها في محسوساتها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات فاما التي
لا لذة لها ولا الم فمثل البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بها بل النفس يتالم بذلك ويلتذ وكذلك الحال في الاذن
فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط فلا من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه
يحدث فيه الم لمس وكذلك يحدث فيه بزواله لذة لمسية واما الشم والذوق فانهما يتالمان ويلتذان اذا كيفتا
بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس الاول
بل بتفرق الاتصال والتيامه هذا ما قاله الشيخ في هذا الباب وقال المسيحي وهو في غاية الاشكال اما اولا فلانه يرى ان الحواس
للادراك للمحسوسات الجزئية في الحواس الخمس فقد صح في هذا الموضع ان الحس يكون هو ذاك او لا يكون فان كان الاول يكون قد ناقض

كلامه ومذهبه في البصر والسمع وان كان الثاني فيكون قوله بهذا في الشم والذوق واللمس لا فاسدا واما ثانيا فلان كل واحد
من الحواس لمحسوسه خاص يستحيل ان يدركه غيره وبديهة العقل حاكمة بهذا فانه يستحيل ادراك الحلاوة بلمس الجسم الحامل لها وادراك
الصوت بذلك بل كل حاسة محسوس خاص وحينئذ نقول كيف يتصور ان يقال ان القوة اللامسة الحاصلة في العين ولا
هي المدركة للصوت المفرط واللون المؤذي واما ثالثا فلان ذلك يكون مناقضا لهذا الفن وكلام فانه جعل اللذة هي الوقوف
بانها ادراك الملائم من حيث هو ملائم والملائم للقوة الباصرة ادراك المبصرات الحسنة لا الملونة واما رابعا فلان ادراك
بعض المحسوسات اما ان يكون لذة او الما للحواس او لا يكون فان قال بالاول يكون ادراك البصر للالوان الحسنة لذيذا والالوان
المؤذية الما وان قال بالثاني فلا يكون لها لذة ولا الم والشم والذوق وان كان لذة والم في البعض دون
البعض كان ذلك ترجيحا من غير مرجح وملوم وذكر لان بعض الحواس الخمس جميعها وسائط للنفس في ادراك المحسوسات
الجزئية ثم قال قال الامام فخر الدين في كتاب المباحث حيث تكلم في اللذة على ما نقل عن الشيخ في ذلك جوابا عن هذا
في هذا المقام في البصر والسمع والالوان ليست ملائمة للقوة الباصرة فانه يستحيل انها تنفعل القوة الباصرة بالالوان وذلك
لان الملائم للشيء هو الذي يكون كمالا له واكمل درجات الكمال حصول اللذة بل ادراك الالوان هو الملائم للقوة
الباصرة والسمع لم يحصل حصول الملائم هو اللذة بل ادراك الملائم له فالقوة الباصرة اذا ابصرت فقد حصل لها
الملائم لا ادراكه فان القوة الباصرة لم تدرك كونها مدركة للالوان على العسر مع المدركة لا تدرك فانها تدرك الاشياء
ويدرك انها ادركتها ثم قال اقول على ما قاله الامام في هذا القدر يلزم ان لا يلتذ القوة اللامسة لانه ليس لها انها ادركت
فان هذا النفس على زعمه وكذلك الكلام في القوة الذائقة والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ الذي قاله في
الشفاء وفي القانون ثم قال والحق عندي في هذه المسئلة ان يقال ان الملائم للقوة الباصرة الالوان الحسنة وللقوة
الشامة الروائح الطيبة ولذلك القول في باقي الحواس وان ادراكها لهذه الامور هو اللذة بناء على ان الادراك حصول
صورة المدرك في المدرك واذا كان كذلك فيكون لكل واحد من الحواس الظاهرة لذة لانه لا معنى للذة الا ادراك
الملائم للحواس من حيث هو ملائم هذا كلامه بالفاظه وهو نظر اما فيما ذكره اولا فلانا لا نسلم ان الشيخ والاسلاف من الحكماء الذين
في الحكمة المتعالية ذهبوا واعتقدوا ان المدرك للمحسوسات الجزئية هو الحواس الخمس وانما هو من اغلاط المتاخرين كالامام
ومن تبع الامام [illegible] على الحواس [illegible]
المجاز الا ان ادراكها يختلف فمن المدركات ما يدركها بذاتها كالكليات ومنها ما يدركها بوسائط الالات وهي الجزئيات
وذلك ان تحصل الات الحواس لمحسوساتها الخاصة بها فحينئذ يدركها النفس وذلك لان الادراك حضور صورة المدرك عند المدرك
فانه يدرك ولانها يدرك الكليات بذاتها والجزئيات بالالات لكون حضور الكليات في ذاتها وحضور الجزئيات المحسوسة
في الالات الحواس لكن لما كانت الاحساس انفعال الحاسة بل الالة عن محسوسها الخاص بها وجب انفعال الة كل حاسة عن
محسوسها الخاص بها وتكيفها بذلك المحسوس الا ان انفعال الالات بعض الحواس وتكيفها بمحسوسها يكون بحيث ان النفس يدركها
حيث يتخيل الالات عن محسوساتها كالذائقة والشامة واللامسة ومنها ما لا يكون كذلك كالباصرة والسامعة
ولهذا فان الانسان يدرك لذة الحلو في الفم ولذة الرائحة الطيبة في الشم ولذة النعومة في الة اللمس ولا يدرك لذة
الصوت الحسن في الاذن ولا في مقلة العين لذة الصورة الحسنة في العصب المفروشة وان كانتا الة السمع والبصر
تتكيفان بالكيفيات المسموعة والمبصرة لان انفعال الالات بعض الحواس وتكيفها بمحسوسها زماني وانفعال الات البعض

آنی علی ما ذهب وقبل المعنی کاول فی اللامسة والشامة والذائقة لتکیف الات اللمس والشم والذوق بالکیفیات
الملموسة والمشمومة والمذوقة وبعلها زمانا تحکیه بها واما الثانی فی السامعة والباصرة فان انفعال الهوا وتموج
العصبة المستقرشة فی الصماخ والجلیدیة وتکیفهما بالکیفیات المسموعة والمبصرة یکون آنیا ای زمانیا غیر محسوس الظلم
طرق الذهن کما اذا نظرنا الی شیء قوی او صحیح شدید وحدقنا النظر فیه زمانا ثم حولنا النظر الی جسم فانا ذکر
نری ان انه مضی او احمر وان لم یکن کذلک ولیس ذلک الا لبقاء الضوء والحمرة فی الجلیدیة وکذا فی آلة السامعة فذلک
زمانا یسیرا کما حال ذلک الصوت بعد سماعه ادنی ثم هذا وما کان ذلک کذلک ذهب الشیخ الی ان الات اللمس والذوق والشم
تتکیف بمحسوساتها واما السمع والبصر لا یتکیفان بمحسوسهما لان المراد ان الثلث الاول تنفعل عن محسوسها زمانا
فلا یجب ان یدرک النفس فیلتذ او یتالم والاخر لا ینفعل عن محسوسها ولا یتکیف بها زمانا فوجب ان یدرکها النفس
فیلتذ او یتالم بهذا ما قالوا وهو کلام ضعیف لاشتراک الحواس فی کون ادراکها آنیا او زمانیا واما ان بعضها آنی
وبعضها زمانی فغیر مسلم فمن ادعاه فلا بد له من دلیل ثم ان الشیخ لم یذهب الی ان السمع والبصر لا یتکیفان بمحسوسهما
بل یتکیفان به تکیف الثلث البواقی بمحسوساتها الا ان السمع والبصر لا یلتذان بالمسموعات والمبصرات من حیث
هی بخلاف البواقی فان الذائقة تلتذ من حیث تذوق والشامة من حیث تشم واللامسة من حیث تلمس والبحث فیه ما ذکرنا
من ان النفس تدرک ادراکا لان اللذة لا تلحق الا بها لمحسوساتها ولا تدرک لذة الاخرین حیث یتکیف بها لمحسوسها وعلی
هذا فالجواب الحق ان یقال لا نسلم ان مذهبه ذلک وسنبین ما ذکرنا سابقا ان مذهبه ذلک لکن لا نسلم انه لو کان کذلک لکان ظهر
ناقض کلامه فی السمع والبصر لانه یقول انهما لا یدرکان بل یقول لا یدرکان ادراکا ثابتا زمانیا بل ادراکا آنیا
فی ما فهو ما عرفت من بطلانه بل لانه لا یقول انهما لا یدرکان بل یقول انهما لا یلتذان من حیث السمع والبصر وبینهما بون
بعید سلمناه لکن لا نسلم ان مذهبه لو لم یکن کذلک کان قوله مهنا فی الشم والذوق والاخرین لا فاسدا لان الشیخ ما قال
انها تدرک بل قال تتکیف ولا یلزم من التکیف الادراک واما اطلاق یلتذ ویتالم فی هذه الحواس فعلی سبیل المجاز کما عرفت
واما فیما ذکرنا بنا فلان الشیخ لا یقول ان المدرک للصوت العظیم واللون المفرط هو الالة کالاذن والعین بل المدرک
لهما هو السامعة والباصرة والمتالم آلة لامسة بطریق تفرق اتصال بحدة الصوت المفرطة لامسة کالاذن والوتر
المفرط فی لامسة العین واما آلة السمع والبصر فلا یتالم منهما الا ان ادراکهما آنی لا زمانی لیدرک فیتوهم علیه بل
لبطلان ذلک بل لانهما لا یتالمان من حیث بصر وسمع واما فیما ذکرنا فلانه ینبغی ان الملائم للقوة الباصرة ادراک
المبصرات وعلی ان الشیخ ذهب الی ان مدرک المبصرات لامسة الحس وهی مصنوعات لان الملائم والموافق انما
یکون ان تحققت اللذة بامر القوی وشهوة وانه ذهب فی ان المنام من اللون المفرط هو لامسة العین لا باصرتها والمدرک
بامرها الا لامسة وهو کلام حق واما ما ذکره رابعا فلانا لا نسلم انه ان کان الماول فی البعض دون البعض
کان ذلک ترجیحا من غیر مرجح لما فیه من المرجح وهو ادراک النفس من الحواس الثلث حیث تنفعل الانها عن محسوساتها
ان الحسیین الباقیین لا یکون لهما ان زمانیا لیدرک فیتالم او یلتذ ولا آنیا والا لا یدرک ولا یلتذ ولا یتوهم علیها الحیاة
لفساده کما عرفت واما العذر الذی ذکره عن الامام فی توجیه الشیخ عن قصده فی السمع والبصر فلا یخفی لان الشیخ لم یخرج
عن مذهبه لحاجة الی عذر من جهته لکن لما کان اعتقاد الامام وان کان زعما ان السمع مدرک اذا کانت الحواس الخمس
بر فی لا عذر او اعذر بعد وامواه من حیث الحکیم واما الذی اخاه حفظ لان الملائم والموافق انما یکونان

للنفس لا للقوی وان القوی لا تدرک شیئا لیقال ان ادراکها یکون لامور فی اللاذ بهذا المعنی فی هذا المقام علی کلام الشیخ ١٦١
ولا امام وعلی هذا فکلامهما حال العدل **الفصل الرابع والعشرون فی کیفیة ایلام الحرکة الحرکة توجع لانها تحدث سخونة**
شدیدة او رضا او فسخا بلا اسباب کالاولی الموجبة للوجع علی مذهب الشیخ سوء المزاج وتفرق الاتصال ولکن سوء
المزاج الحادث عن الحرکة فی الاکثر لا یکون حدوثه دفعة لان تسخین الحرکة یکون بالتدریج اذ لا معنی للحرکة علی ما عرفت الاخروج
ما بالقوة الی الفعل یسیرا یسیرا غیر شعوره واذا کان حدوثه لا دفعة لم یکن مدرکا فضلا عن ان یکون مولما فلما کان
حال سوء المزاج الحادث عن الحرکة لذلک لم یحصل ایلامها بواسطة سوء المزاج بل جعلها الجاسة بواسطة تفرق الاتصال وان
تفرق الاتصال عن الحرکة قد یکون دفعة لان انشقاق بعض الاعضاء او انبعاجها او کسره لا علاج ... تامر لسبب الاتیکن
یحتاج فیه الی زمان بل وقته لا کما فی المزاج ولا کذلک الانشقاق وغیره واعلم ان الحرکة یوجب تفرق الاتصال وجهین احدهما انها
تحلل جوهر العضو وتهلهل نسجه وتلین قوامه ... لا کما یکون حدوثه لا دفعة بل قلیلا قلیلا الا ان حدوثه حدوثها وغیر علمان یحدوثها
لا دفعة بل بما النوع لا یولم وثانیهما انها ... فی البدن موادا ... المقدار ... فصلها الی بعض الاعضاء فقد
واوجعه فان الالم یحدث الوجع باطلاقه تفرق الاتصال او واقع فی حال استعمال الحس اوسع او سقطه او
او کسره او ما شبهها فاحدث فی العضو تمددا مفرطا موجعا او فسخا او کسرا ولکن قوله او رض او فسخ مشکل اذ
الرض هو الفسخ بعینه وهما نوع واحد من تفرق الاتصال وهوان یکون فی طول العضو مع کثرة العدد فالعهد الذی
الفصل الخامس والعشرون فی کیفیة ایلام الاخلاط الردیة الاخلاط الردیة توجع اما بکیفیتها کاللذع
او باجتماع کالمزید انما شرط کون الاخلاط ردیة لانها لو کانت کما ینبغی فی کل شیء لکانت هی الطبیعة المالوفة فلا یکون
مدرکة ولو ادرکت لکانت ملائمة لا مولمة لانها تکون ملائمة وترید بهذه الشرائط ما هو کونها کذلک فی کیفیتها او فی
کمیتها وقد خلی فی ذلک الاخلاط الجیدة اذا کانت اکثر من العادة وایلام الاخلاط الردیة یکون اما بما یوجبه من سوء
المزاج وذلک کما یکون بکیفیتها من حر او برد او بما یوجبه من تفرق الاتصال کما یکون من کیفیتها اذا اوجبت
تمددا او قد یولم بهما معا بان تسخن او تبرد بالکیفیة وتفرق بالکم وقد یولم بالکیفیة لا باحداث سوء المزاج بل بتفرق
الاتصال کما اذا کانت لذاعة مجردة فی العضو وتفرق اتصاله کالسرور بما بالمعا والجابها والصیر وقد یولم ای تعتر المزاج
لا بکیفیتها بل بکمیتها وذلک کما اذا کانت کثیرة فی المجاری الغریبة ولکن هذا نادر جدا لان ذلک الاحتقان فی غالب الامر یکون
قلیلا قلیلا فلا یکون مولما ولان ایلام الاخلاط الردیة بالمزاج بالکم دون الکیفیة نادر والایلامها بالاتصال بالکم
دون الکیفیة کثیر اعتبر هذا دون ذلک ولم یعتبر الاول وترکه لان الغالب ان ایلام الاخلاط الردیة بالکیفیة لا باحداث
سوء المزاج بل بتفرق الاتصال کثیر فلم یترکه واما نحن لا نقول لا نسلم انه ترکه لان قوله اما بکیفیتها کاللذع شامل
للقسمین لان اللاذع یحدث سوء المزاج وتفرق الاتصال ایضا کما بینا فالعهد الذی **الفصل السادس والعشرون فی کیفیة ایلام الریاح**
الریح توجع بالتمدید لان ایلام الریاح من حیث انها ریاح انما یکون بتفرق الاتصال وذلک انما یکون من الریح
بطریق التمدید لان العضو اذا مددته الریح الی جهة ولم یحتمل جرمه التحلل الکائن فی ذلک وجب ان یتفرق اتصاله
بالمدد واعلم ان الریح هی حاصلة فی تجویف عضو وکان مقدارها دون تجویفه لا یوجب المًا محسوسا وان کان
بالعکس مددته بمدها عنفا وفرقت اجزاءه بعضها عن بعض ویمنع ان کانت ساکنة سمیت نفخة وان کانت متحرکة
سمیت غراقر وسبب سکونها غلظ قوامها واستیلاء البرد علیها وسبب سکونها غلظ قوامها حرکتها لطافة قوامها

وسبیلها الی الحرکات **والریح المحدثة اما ان تکون فی تجاویف الاعضاء وبطونها کالتی فی المعدة** وقد عرفت انها انما یقال لها السوائل ان کانت
ساکنة **او فی طبقات الاعضاء ولنفعتها کالقولنج الریحی** لان الریح هو داخل طبقات المعا المعروف بقولون فتمددها
وتفرق اتصال اجزائها **او فی طبقات العضل** فیداخل لیفها ولیفها او جلها او شظایاها فتمددها وتفرق اتصالها **او تحت**
الاغشیة وفوق العظام ای بین العظام واغشیتها فتولم بتفریق الاغشیة عن العظام کالشق **او تحت العضل** ای فی
طبقاتها الاعلى فی خارجها وجوفها اما **بینها** ای بین العضل **وبین اللحم** ای الذی یعلو العضل **والجلد** ای اما بین العضل او
اللحم وبینها وبین الجلد الذی علی العضل وکیف ما کانت یولم بتفریق اللحم او الجلد عن العضل **او مستبطنا لعضو** وفی
بعض النسخ **مستبطنة** وهو الصواب اذ التقدیرات الریح المحدثة اما ان یکون فی تجاویف الاعضاء او مستبطنة
لعضو ای محیطة من جوانبه **کالمستبطن** ای الریح الملازمة **عضل الصدر** وهو الکثیر من سیاق الکلام لکن المستبطن فی
وتارة لیستبطن ویحیط العضو به کالمستبطن عضل الصدر الصدر وحدها واعلم ان تحلیل من الریاح یکون
بالترخیة والبطوء باختلاف المادة الموجبة لها وباختلاف العضو فیه اما الکائن فی العضو المادة فانه یکون من جهة
کمیتها وهی ان تکون قلیلة او کثیرة فهی کانت قلیلة کانت الریاح المتصاعدة عنها قلیلة وکانت سریعة التحلل
وهی کانت کثیرة کانت الریاح متوفرة المقدار وکانت بطیئة التحلل وتارة یکون من جهة کیفیتها بان تکون
غلیظة او لطیفة وعلی الاول لا یکون سریع التحلل وعلی الثانی سهلة التحلل واما الکائن من جهة العضو فان یکون حار المزاج
متخلخل الجوهر او بارد المزاج متکاثف الجرم وعلی الاول یکون زیادة سرعة التحلل وعلی الثانی بطیئة التحلل ولذلک
کانت ریاح المعدة اسرع تحللا من ریاح الامعاء والی ما ذکرنا اشار بقوله **وسرعة انفشاشها او طول لبثها فهو**
فی بعض النسخ مهنا ما ماتم حکایته **وقد یسهل الوقوف علیها** ای علی احوال الریح من سرعة تحللها وطول وقتها ولمحته
احتقانها **بما ذکرنا فی الاحتباس والاستفراغ فلننظر من هناک** وفی نسخة من هناک والعرض من هذا
الکلام التنبیه علی ان اسباب الاستفراغ والاحتقان هی اسباب انفشاش الریح واحتقانها والانحسار مذکور
هناک هو المستنبر الیه ان شاء الله کالعهد الذی **الفصل السابع والعشرون فی اسباب التخمة والامتلاء**
التخمة فساد یعرض للغذاء الذی فی المعدة واسباب ذلک کثیرة الا انه فی اکثر الامر یکون السبب الذی یحل البدن
یجب تکون من شانه ذلک هو کثرة الرطوبات الفضلیة حتی یکون البدن کالمستغنی عن الرطب بالغذاء والزائد علی حاجة
الی دفع ما عنده فاذا اجتمع مع تلک الرطوبة کثرة المادة وضعف تصرف الطبیعة فیها اذ المنفعل کلما کثر قل تاثیر
الفاعل فیه واعلم ان اسباب التخمة کثیرة منها فرسه ومنها طبیخ والرطوبة اما من خارج واما من داخل والذی
خارج مثل الاستکثار من المرطبات ومواضع التحلل والی هذا اشار بقوله **حسنة** ای اسباب التخمة والامتلاء
اما من خارج ومن البادیة مثل استعمال ما لیس برطبه فلا ینفذ البدن الی رطب الماکول او المشروب فاذا اجتمعا
کثرت المادة فی البدن وضعف عن الطبیع فیها وهو مثال لاستعمال ما لیس برطبه **لا استکثار من الحمام ونضوجها بعد الطعام**
لانه یرطب الرطب کالعلة **ومواضع** بالخوض علی الحمام ای مثل الاستکثار من الحمام ومن مواضع **التحلل الریاضة وترک**
الریاضة وترک الاستفراغ ای وترک الاستفراغ فان کل واحد من هذه الثلثة یوجب کثرة الرطوبة الفضلیة **والترفه**
بالجر عطفا علی الاستکثار مثل الاستکثار من الحمام ومثل الترفه **فی الماکول والمشروب** وانما کان الترفه فیهما موجبا
لزیادة الرطوبة الفضلیة لان کل الطعام الاذیذ یوکل منها اکثر من غیرها وذلک یوجب کثرة الفضول کالتوقع

الماده ولضعف تصرف الطبیعة فیها کثرتها **وسوء** بالجر ای ومثل سوء **التدبیر** ای فی الماکول واما کان سوء التدبیر ١٦٢
فیه یکثر الفضول لما یلزم من فساد الهضم وضعفه والذی من داخل فهو اما من جهة المادة واما من جهة القوة واما
من جهة العضو والکائن من جهة المادة فهو ان تکون اکثر من المقدار الواجب فیضعف تصرف الطبیعة فیها ما علمت
وقد سبق والکائن من جهة القوة اما ضعف الهاضمة فلا یفعل فی المادة الغذائیة فعلا تاما ومتی لم یفعل ذلک صار
اکثر فضولا وکلا علی الطبیعة والیه اشار بقوله **واما من داخل فهو مثل ضعف القوة الهاضمة فلا یهضم**
واما ضعف الدافعة علی ما قال **وضعف الدافعة** فلا یدفع فضل المنهضم ولا فضلات المعدة ولا الاعضاء المتنقیة من الغذاء
کالاول قبل الغذاء وتخلط بها فیفسده ویحیله الی الکیفیة الردیة واما ضعف الماسکة علی ما قال **او قوة الماسکة فتحتبس**
الاخلاط والابخرة ویجتمع الفضول التی فی استفراغها راحة الطبیعة والبدن وتخلط بالغذاء وتفسده کما ذکرنا والکائن من
جهة العضو فهو ان تکون المجاری التی یندفع فیها الفضول ضیقة اما خلقة او لامر حادث وکیف کان فتحصر المادة فیها کما
فی قوة الماسکة وتوجب ما اوجبها وهو المراد بقوله **او ضیق المجاری** فهذه هی الاسباب العرضیة واما التخمة فلها اسباب
داخلة واما من خارج والکائنة من داخل اما من جهة الغذاء واما من جهة المعدة واما من جهة المجاور لها والکائن من جهة الغذاء
اما لانه فی نفسه قابل للفساد کاللبن الحلیب اذا اخذ فی استحالته بمعدته او بعد تمام فانه بعینه ویجد جسمه واما لسوء ترتیبه
وهو ان یقدم الغلیظ علی اللطیف ولم یجد منفذا یخرج فیه فیمسکه الطبیعة الی حین هضم الغلیظ حتی یجوز ان انهضام
الغلیظ فیجاوره ویخالطه ویحس ویفسد من صلاحیة الغذائیة او یستحیل الخلط الریح لا انهضام کالفاکهة
البطیئ الانهضام کالثرید والعصاید فیستحیل الفاکهة ویفسد ویخالط البطیئ الانهضام ویفسده او بعدم القاف
علی الملین اذا لم یکن الحاجة داعیة الی تقدیمه فینهضم الملین ثم یستحیل قبل مفارقته تاثیر الهاضم واما کثرة اصناف
وخلط بعضها ببعض فان ذلک یوذی من وجهین احدهما مزج سریع الهضم وبطیئ الهضم وقد علمت ما فیه من المضرة وثانیهما
ان تنبیهات الطعوم الحامضة تحرک فی حملها واحالتها لاختلافها واما للاذ اذیها وطیبها فوق ما هو فوق الحاجة وتخلو
الکفایة فیعجز الفوج عن هضمها واحالتها والکائن من جهة المعدة اما ان یکون لکون تهوءها ضعیفة فان الغذاء فی
المستعمل فی هذا الوقت ولو عنه فضلات وریاح وربما استحال الغذاء جنة الی الکیفیة الردیة او لان فیها ریاحا
مستکنة فتمنع المعدة من الاحتواء علیه وهضمه کما ینبغی او خلطا جید الغذاء والوارد علیها وتحیله الی الکیفیة المذکورة
والکائن من جهة المجاور اما الرئة فقد مر انه متی مرّل ضعف الهضم واستحال الغذاء الی الکیفیة المذکورة واما
المراق فقد مر انه یوجب ما یوجبه مرار الرئة واما الدماغ والکبد والطحال فلانه اذا انصب منها رطوبات
مخالفة الی المعدة مخلة للهضم اما لاذیتها بالمعدة واما لاختلاطها بالغذاء فتفسده وتوجب استحالته الی الکیفیة
المذکورة والکائن من خارج اما حرکة مفرطة بعد الطعام او منع استمراره وحرکة مضرة فیفسد ویستحیل الی الکیفیة
المذکورة واما باستعمال الماء وقت الحاجة اذ فی غیر وقته فیحیل ویرجع المعدة والغذاء فیهضم هضمه لا ما بان کان
الماء المستعمل فاترا فارعا موجب ذلک واما قلة الماء الیه فالنوم المعین علی الهضم واما استعمال حمام قبل انهضام
الغذاء فیجذب الغذاء من المعدة قبل انهضامه فیرطب البدن ویترتب علی ذلک امتلاء العروق ثم ضعف الشهوة
ثم ضعف الهضم او ترک حرکة معتادة او قطع سیلان دم معتاد کدم البواسیر او الخارج من افواه العروق
قطع عضو کبیر فیصیر الدم الذی کان غذاؤه کلا علی الطبیعة فیضعف الشهوة ثم الهضم والغذاء بعد فی المعدة اما بان

نعت واما ان يحرق واما بان يخص واما بان يكيف بكيفية غريبة غير صورية الى غير الكيفيات بل الى كيفية سمية
كما يحصل في الهيضة ولذلك صار مثل الغذاء المذكور يسهل اسهالا مفرطا لانه يبرز عن مقام الادوية المسهلة التي
تسهل بكيفية سمية قال رحمه الله الفصل الثامن والعشرون في اسباب ما يحبس ويستفرغ قد سلف وفي بعض النسخ قد قلنا
والاول اكثر واوضح في ذكرنا ان الاحتباس والاستفراغ كيف يكون سبب الاحوال البدنية واشرنا هناك
الى الاسباب الفاعلة فليتعرف من هناك وفي بعض النسخ ومنها نسخة الوثني هذا الفصل معدوم بتمامه وعبارته هكذا اسباب الاحتباس والاستفراغ
تسهل الوقوف عليها من تامل ما قلناه في الاحتباس والاستفراغ فليتعرف من هناك ولوقوع هذا الكلام بحسب بعض النسخ متصلا
باواخر الفصل السادس والعشرين نقل الى اواخره سهوا كما قلناه ولما ان غرض الشيخ من ايراد هذا الكلام ان يعلم
ان اسباب الاستفراغ والاحتقان في اسباب انفكاك الريح واحتباسها فيه بعد مما لا يحتج ويعلم في قوله فليتعرف
من هناك ان ما ذكر من اسباب ذلك فيما تقدم كان اولى ذكره ههنا واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران
ذكر في بستان الاطباء فوائد تتعلق بالاستفراغ والاحتقان واذ فاتني ان اذكرها هناك فلنذكرها ههنا قال الشارح
اسباب ما يستفرغ او يحتبس اما شر سبب الاستفراغ وهي رقة المادة كما يعرض للانام من النزف عن رقة الدم
وكثرتها كما يعرض للسكران من القيء والنساء الجاري كما يعرض في الجماع لبروز المني ووجود جاذب الى جهة الاستفراغ
اما من داخل فيجذبه بعض الاعضاء واما من خارج فالدواء الحار او الهواء الحار وضعف القوة الدافعة كما يعرض لمن شرب
... البلاغة منه الحمى المحرقة فهو في ساعة ونحو ذلك ومنعت الماسكة كما يعرض للخنثي ... من خروج البول او البراز
من غير ارادة فهذه الستة للاستفراغ وستة للاحتقان وهي اضداد هذه المذكورة ثم قال ناقلا عن الطبا كلي الذي يسهل
المسيحي بكثرة قال وسيلان كل شيء كان محتبسا يجري اما لانه لطيف رقيق واما لانه كثير واما لان مجاري العضو الحاوي له قد
انفتحت واما لان شيا جاذبا من داخل البدن او خارجه قد جذبه واما لان القوة الماسكة قد ضعفت واما لان القوة
الدافعة قد قويت اما لانه قد صارت بها حرارة العضل مدفعه الدافعة واما لانه لاذع في عضو حساس قال ابن مطران
ان جالينوس عدد اسباب سيلان ما يحتبس ههنا عدد المسيحي بانه ثم قال حتى ان يعلم ان قولهم في اسباب
سيلان ما يحتبس وفي اسباب استمساك ما يستمسك قوة القوة الدافعة وقوة القوة الماسكة فيه تسامح وذلك لان في كل
قوة وكل فعل انما هو ان يجري افعالها على غاية تمامها لا زيادة معها ولا نقصان فيها ولا كذلك في تكن القوة الحادثة كل
ازيد منه فهو خارج عن الطبيعة لا لانه قوي بل لانه زائد ولا يلزم ان يكون الزيادة في فعل القوة التي تخرج عن حالتها
الطبيعية بل ضعفها ومرضها وخروجها عن المجرى الطبيعي ... فعل القوة الدافعة والماسكة زيادة في
فعل القوة الدافعة وزيادة في فعل القوة الماسكة واذا قيل مجازا كانت الزيادة في فعل القوة ... موضوعه لم
... جهة عن المجرى الطبيعي فيما يحتاج اليه منها فاذا عم هذا فلا باس بانه عبارة عن مسامحة ويمكن فهم قوة القوة الدافعة
في الاسهال والماسكة في القولنج والاخذ به في الشهوة الكلبية او البشاعة قال رحمه الله الفصل التاسع والعشرون في
اسباب الضعف وفي بعض النسخ ضعف الاعضاء وفيه نظر لاجماع الشارحين على ان المراد ضعف القوى وانما
لا اشعار الضعف بالقوة لان الضعف من خواص القوة ولان المباحث كلها عليه فعلم ان المراد اسباب ضعف القوة
فان حصل ضعف القوة من اصل من ضعف الفعل لان ضعفها او بطلانها او تشوشها يوجب ضعف الفعل او بطلانه
او تشوشه ولا عكس كلي ... لبطلان الفعل بالكلية وبقاء القوة بحالها عند النوم واذ كان كذلك صح ...

بل امراض الاعضاء انما صارت معروضة من ضار لا افعال وهي الثلاثة المذكورة فالاولى ان يحمل الضعف على ضعف الفعل النفي
قلنا لو كان المراد ذلك كان الصواب ان يقول اسباب ضرر الفعل ليتناول الثلاثة لان ضعف الفعل يجب الاصطلاح يجانب
من نقصانه فقط ثم لا اشعار الضعف بالفعل بخلاف اشعاره بالقوة لانه يدل عليها لو كان هذا الكلام حسن على
من الشارحين واتهم ما ذهبوا فاطبه اليه الا بعقل صحيح او دليل مستقيم لمن كان سعد في انما طران المراد لو كان ضعف
القوة الموجب لضرر الفعل وعدم سلامته لزم ان لا يكون المرض موجبا لضرر الفعل بالذات بل بالعرض بواسطة ضعف
القوة فظعفت افشى عن جميع الكتب الطبية لعلا اجد عليه دليلا بدل كثير عليه ان يراد الاجتماع من الضعف في عدهم اسباب
الضعف ما هو ضعف القوة او ضعف الفعل او ضعف العضو وجدت في الاخرج الوارد من شاهد نابف السيد الجليل اسماعيل
الجرجاني رحمه الله ما ازال التردد فانه قال فيها الباب الثاني والعشرون من القول الثاني في اسباب ضعف الاعضاء كان في عرض الكلام
وهو صحيح ثم قال انه خمسة انواع الاول ان يضعف جرم العضو وجوهره الثاني ان يضعف الروح الذي هو مركب القوى وضعفت
القوة بحالها الثالث ان يضعف القوة لا بسبب شيء آخر الرابع ان يكون العضو قد خلق ضعيفا في نفسه كالدماغ والرئة
الخامس ان يكون في عضو مرض من امراض التركيب اما الضعف المطلق يعني الضعف الحقيقي الصادق وهو ان تحلل الشيخ
الناقص العضو واعصابه المطلقة بعضها في بعض كضعف الجاذبة الموضوع في طول العضو وضعف الدافعة الموضوع
في عرضه وضعف الماسكة الموضوع ما هو راب فهي ضعف بسيط من الانبات فصل الضعف الحقيقي الصادق ذكره هذا العضو
من باب المدلد له المضاف الى من يكرهه العسل واللاتن ويلين وجب ضعف جوهر العضو سوء المزاج المستحكم سيما البارد
كان الحار قد يضعف ايضا لافساده مزاج الروح والعضو وسبب ضعف الروح اما سوء المزاج او التحلل الكثير ثم قال بوجه
آخر اذا عدت اسباب الضعف يرتقي الى اثنا عشر الاول سوء المزاج الثاني فساد الهواء الثالث فساد المادة الرابع فساد
الغذاء الخامس ما يهيج على الروح ما يزاحمه من الارائح الكريهة والارحام الخبيثة السادس الاستفراغ الكثير سواء كانت في الارواح
المفرطة او باخراط الوفي او باخراج القيح الكثير دفعة في بطء دبيلة كثيرا والماء الكثير دفعة كما في بزل المستسقي السابع
الوجع المبرح ليهيج المزاج ويحلل الروح ومن الاوجاع وجع المعدة واوجاع يكون في جوار القلب وكثرة الثامن
انواع الحيات لتعرضها المزاج وتحللها الروح التاسع عدم وجدان الغذاء وعدم تناوله العاشر ان يكون ضعف
عضو من ضعف كل البدن كضعف فم المعدة فانما كان كذلك لان صاحبه يكون شديد العطش ... ودماغ
عرضها بادني سبب الحادي عشر ان يكون عضو قد هيكله الامراض الكثيرة وضعف بسبب ذلك الثاني عشر ان يكون العضو قد خلق
ضعيفا هذا ترجمة كلامه لفظا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان والغرض منه ان يعلم ان النسخة الصحيحة في ما وقعت
قوله وهو اسباب ضعف الاعضاء وعلى هذا الحسب ان يتعلق ذكره الشارحون في القوة الى العضو ويكون ان
كل عضو اذا كان على الحالة التي هي ان يكون عليها وكذا قوله الروح الحامل لها ايضا يكون على ما ينبغي فلا شك ان
ذلك العضو الفاعل بها ولا يضعف بل يصدر عنه افعاله سليمة على ما ينبغي واما اذا ضعف العضو ولم يصدر عنه الفعل
كما ينبغي فسببه اما من جهة نفسه او من جهة الروح او من جهة القوة الى آخر ما هو الحق في هذا المقام وما سواه
ان طلبه كلام قال اما ان يكون سبب الضعف واقعا على جرم العضو او على الروح الحامل للقوة المتصرفة في العضو
او على نفس القوة وذلك لان كل قوة كانت على الحال التي ينبغي ان يكون عليها وكانت الروح الحاملة لها
والعضو الذي هو محل تلك القوة والته كذلك فلا شك ان تلك القوة لا تضعف بها ولا تضعف واذا كانت القوة ضعيفة

فسبب ضعفها اما ان يكون من جهة العضو او من جهة الروح او من جهة القوة او لان القوى التي في ابداننا قوى جسمانية وكل
قوى جسمانية فان فعلها موقوف على مشاركة موضوعها اما ان قوى ابداننا جسمانية فذلك ظاهر لانها حالة في الاجسام ولا
معنى للجسماني الا ذلك والذي يشهد بصحة ما قلنا التجارب الطبية فانها شهدت باشتراك القوى الحس والحركة عند سلامة تحصيل
في الاعصاب بمنع الروح النفساني من النفوذ وكذلك الكلام في القوى الحيوانية والطبيعية ايضا على ما اوضحناه فيما تقدم
حيث تكلمنا في فصل الاعضاء واما ان كل قوة جسمانية فان فعلها موقوف على مشاركة موضوعها فلانها لو كانت مستغنية
في فاعليتها كانت مستغنية في ذاتها لان الموجودية من الموجدية وذلك لان مصدر الفعل وجود الفاعل فانه
متى كان موجودا ولم يكن مصدرا له واذا كان وجود الفاعل الذي هو الجسماني يتعلق بالمادة كان مصدر وجود
الفعل متعلقا بالمادة فتعلق القوة التي في ابداننا موقوف على المادة اي العضو والروح واذا كان كذلك فضعفها انما
يكون من جهة العضو او من جهة الروح او من جهة القوة وكل واحد منها فان الضعف يحدث من جهته من وجوه اما العضو
فيكون الضعف من جهته اما لان به سوء مزاج او لان به سوء تركيب والى الاول اشار بقوله والذي يكون السبب فيه خاصا بالعضو
فاما سوء مزاج ساذجا كان او ماديا فانه يضعف فان الافراط بطبعه مناف للحياة والصحة بل الروح والقوة فلا
يضعفها وبوهن فعلها واولى سوء المزاج يوهن ذلك ما كان مستحكما ولذلك قال لا سيما المستحكم لانه اشد اضعافا لان المزاج
السوي لم يستحكم الا وقد قهر الطبيعة المدبرة للبدن وخصوصا البارد وذلك لان البرد بذاته اكثر منافاة للحياة لان
الحياة حركات والحركات بالحرارة واما البرودة فانها مميتة مخدرة ومانعة عن افعال الحياة على ان الحار قد يفعل ما
يضعف لانها مبردة فيما قال المسيحي من ان الحار انما يفعل فعل البارد بما يبرد فان كلامه مما ينبغي يحمل البدن ابرد بعد
اذ المراد ان الحار قد يفعل فعل البارد في الاضعاف حتى يضعف حس الالة الذي من شانه ان يقوى بالحرارة فلا كان كذلك وجب
الحذر ولذلك قال حمل البارد في الاضعاف وكون الحار لا يبلغ الى ذلك الحد الا بالافراط العظيم لا بشرط ضعف الروح وذلك
لان الروح شديد المنافاة للصحة والاعتدال ولذلك قال لا فساد مزاج الروح بسبب افراط الحرارة كما يعرض لمن طال لبثه في الحمام وذلك لما يوجب افراط الحرارة من ايهان قوى الحس والحركة واستلزام ضعفها الحذر
بل ربما غشي عليه فانه يعرض له الحذر لما ذكرنا هذا حكم سوء المزاج البارد والحار واما سوء المزاج اليابس والرطب فان
كل واحد منهما موجب لذلك من حيث هو مناف للحياة الا ان اليابس مع ذلك يكثف لانه يضيق مسالك الروح والرطب من جهة انه يفسد
ايضا بالارخاء والانضغاط لاجزاء بعضها على بعض والى هذا اشار بقوله واليابس يمنع القوة عن النفوذ والرطب بارخائه و
اي بمسالك الروح كما قلنا والى الثاني اشار بقوله واما مرض من امراض التركيب ولا اخص منه اي مرض
من امراض التركيب والمراد اولى امراض التركيب ما يكون للانسان معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم حتى لا ينسب
الضعف الحاصل اليه بل الى مرض له الا لو ضوحها هو تهلهل نسج ذلك العضو في ضعفه في بعض النسخ في بعضه
وهذا اظهر لقوله من تهلهل النسج او الاول اكثر والغرض ان تهلهل نسج ليف العضو لتكون السعة حيث ذات العضو
واذا تهلهل لا ان تحلل تنبيها ضعف القوى التي في العضو الحاجة اليه وقد عرفت ان القوى الطبيعية الا ما لا
تكاد تحتاج في تمام فعلها الى صنف من الليف كل لا في كل موضع على ما وقعت وذلك الليف له موضع مخصوص فمتى تهلهل نسج
العضو تغيره وضع الليف فلم يحصل موضعه لعمل المذكور وتبعه عدم تشبث فعلها وقد علم الشيخ ذلك بان افعال كلها
سواء كانت ارادية او طبيعية فانما يتم بالليف وانا لعمده حتى العضم ايضا لا يتم عندهم الا بالليف على ما وقف

او كان كالحال الطبيعي كلها وكاد او ترتيبه بالليف وبالنفث والعضم ايضا لغرض الى الاستمساك يجب المسايرة وذلك بالليف لكنه قد عرفت
ما سلف من كلامنا ان الليف لا يكون به حركة الا ارادية في بعض النسخ ولا اخص منه ما يكون داخلا في كاله والمعنى ان اولى امراض
التركيب كونه يوجب ضعف القوة لكونه مرض الهيئة مما يكون للانسان معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم ويكون قوله تهلهل النسج
العضو في كيفيته بدلا عنه لا يكون للانسان معه شرط الاذى بل لاكثر من الكل وقول ايضا لما كان في عرض الشيخ ان يمثل المرض من امراض
التركيب الاذي معه ظاهر او لا مرض كذلك ولا الم حتى لا ينسب ضعف القوة الى الاذى بل الى امراض التركيب الغير الظاهر وكان تهلهل النسج
العضو في كيفيته مما لا يظهر معه الم ولا اذى لكن المرض معه بالتدريج من خاصة الالام والعمل اكثر وهذا لا يقبل العلاج
قال والذي هو اخص من هذا المرض الذي هو من امراض التركيب المرض الذي يكون للانسان معه شرط الاذى والمرض
اي المزاجي لا التركيبي لان الكلام فيه والالم هو تهلهل النسج ذلك العضو في كيفيته فاد ضعف القوة الذي يكون سببه سوء التركيب فقط
ليس من الاذى والالم والمرض المزاجي هو تهلهل النسج ذلك العضو في كيفيته وهذا احسن الوجوه ولا احسن منه ان يقال
لما كان مراد الشيخ ذكر الاسباب القريبة للضعف لا البعيدة لقوله بعد ما لا اسباب البعيدة التي هي اسباب الاسباب ولهذا
قيد سوء المزاج بالمستحكم وخصوصا البارد لكونه اشد اضعافا فاراد ان نذكر من امراض التركيب الذي لا تضعف القوة ولا يختلف
عنه وما لم يكن كل واحد من امراض التركيب كذلك اي موجبا ضعف القوة لتخلف الضعف عن المرض التركيبي الذي يكون للانسان
معه ظاهر الاذى اي بالمضرة للفعل والحسن المرض والالم لجواز ادائه الى البطلان او التشويش فلهذا امثل مما يكون للانسان
معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم وهو تهلهل النسج العضو في كيفيته فان الضعف لا يتخلف عنه لانه كلما تهلهل ضعف بالضرورة
واسا ان تهلهل النسج العضو لم يكن معه ظاهر الاذى والمرض والالم فلانه لا يكون الا في زمان طويل مثل الثوب المهلهل
النسج الخلق والذي يكون في زمان طويل حتى يوجب من الحالة كونه مثل الامراض المنسوبة الى المزاج المستحكم كالطال في عدم
ظهور الالم في حمى الدق هذا ما اكتفي من بين النسختين والعلم عند الله بما هو خير فان حمل كانت افعال الطبيعة والارادية
كلها لا تتم الا بالليف لزم ان يكون ليف ليف آخر وهلم جرا وايضا ان لنا من الاعضاء ما يفضي على سبيل الرشح كالرطوبة
الجليدية وجرم الكبد واعضا الجامدة من جملة القوى الطبيعية وليس شيء منها محتاجة الى تمام فعلها الى الليف قلنا الجواب
عن الاول والثاني ان المراد من الافعال الطبيعية كلها الافعال التي في الاعضاء ذوات الليف وعن الثالث ان القوى
المحتاجة في تمام فعلها الى الليف وكون بالعرض بواسطة الماسكة على ما ذكره الشيخ وكانه ذكر جوابا عن هذا الاشكال عذرا
واما الضعف الكائن من جهة الروح والى اشار بقوله والذي يكون السبب فيه خاصا بالروح فهو اما سوء مزاج
وهو انما يوجب الضعف من جهة المنافاة فان حلول القوة في الروح وصدور الفعل عنها كما علمت موقوف على مزاج
مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغيرت ما ذكرنا ويترتب على ذلك ضعف الفعل واولى سوء المزاج بذلك البارد لانه شديد المنافاة
واما تحلل وهو على نوعين خاص وعام فالخاص ان يكون ذلك التحلل بالاستفراغ يخصه اي الروح كما يعرض عند وجع الفم
المعدة ووجع القيء والعام ان يكون ذلك التحلل للاستفراغ غير خاص بالروح فيكون ما يجب يستفرغ من الروح بالتبع كما
قال او يكون عطف على يخصه تقديره اما تحلل بالاستفراغ يخصه او باستفراغ يكون على سبيل اتباع الاستفراغ غيره
وهو على نوعين لانه اما ان يكون استفراغا ظاهرا كما عند الفصد والاسهال وغيرهما كما يكون عند التحلل المفرط بسبب طول المقام في الحمام
والتعب الشديد والجوع المفرط فان مثل هذه الامور مع ... اصابة القوة لانها سارية في رطوبات
البدن على كسوفه واما الضعف الكائن بسبب من جهة القوة فاشار اليه بقوله والذي يخص بالقوة اي البلاغية

الجسمانية لان كثرة الافعال لا توهن القوة العقلية بل تقويها واما ما يوهن عند ذلك من الكلال فهو لقوى اخرى كالمتخيلة وايضا فهو
وغيرهما بكثرة الافعال وتكرارها فانها توهن القوة لان جميع القوى الجسمانية تكلها دوام افعالها وايضا لما يلزم من ذلك من تحلل
الجسم الحامل لتلك القوة وسوء مزاجه بافراط الحرارة التي توجبها الحركة على ما قال وان كان قد يعرض ذلك اي تكرار الافعال بتحلل
الروح على سبيل حصة سبب لسبب فان قيل فيلزم من ذلك ان يكون السبب في الضعف من جهة الروح الحاملة للقوة لان جميع القوى
روح لا لجزء حل بها فانهما متغايران لكانت من جهة الروح قلنا هو مغاير باعتبار آخر وهو ان مبدأ سبب الضعف هيهنا هو من جهة
القوة ومبدأه هناك هو من جهة الروح لكن يجب ان يعلم ان دوام افعالها انما يكلها اذا لم يكن بالتدريج وهو ان يبلغ به
في وقت واحد الى الافراط واما اذا كان بالتدريج ولا يبلغ به في وقت ما الى الافراط فان سبيل هذا التكرار يكون مقويا للافعال
لانه يقوي القوى الفاعلة لتلك الافعال وخصوصا على نوع تلك الافعال ولذلك من اعتاد حمل الاثقال يقوى على ذلك وان كان
شيخا او ضعيف البدن اقوى من غيره وان كان ذلك الغير شابا قويا ولهذا ايضا من اعتاد كثرة الفكر قويت فكرته ومن اعتاد
كثرة الحفظ قويت حافظته وبعض من يقوى تلك القوة منه ان يضعف منه قوى اخرى لانصراف النفس الى تقوية تلك القوة
عن باقي القوى ولهذا قل استعداد اصحاب الصنايع المتعبة للعلوم ولهذا فان المستكثر من الحفظ ضعيف الفكرة والمستكثر
من الفكر ضعيف الحافظة هذا [illegible] الاعراض المهلكة للقوة ومن جهة تكرار فعلها وتاثيرها من جهة امر مخوف مفزع كالخوف من بري
ملك جبار قهار ظالم غاشم او كهجوم سبع هائل الجثة او وقوف على جذع مرتفع غاية الارتفاع او على جدار عال او [illegible]
[illegible] فان مثل هذه الامور مما يضعف القوة ويوهن فعلها فاذا اعلمنا الاسباب اي اسباب الضعف من
جهة اخرى وهي ان نتجاوز من الاسباب الملاصقة القريبة الى البعيدة ولذلك قال او تجاوزنا فيها اي في الاسباب
المعدودة على جهة اخرى الاسباب البعيدة التي هي اسباب الاسباب اي في هذه الاسباب الاسباب وفي بعض النسخ منها
والاولى اقرب اسباب سوء المزاج وفيها وجهان وفي بعض النسخ منها والضمير فيها الاسباب سوء المزاج والواو
فيها اما للعطف والتقدير وحدة في اسباب سوء المزاج او منها فساد المواد واما الحال والتقدير فيجد في اسباب الاسباب
اسباب سوء المزاج والحال ان منها فساد المواد وانما كان فساده موجبا للضعف لما يلزمه من فساد مزاج الروح والخلط
اذا صار رديا وعفن فسد المواد فسدت الارواح لانه مادة لها على مذهب الطبيب وحصلها على مذهب الحكيم وقد علمت ان
الارواح متى فسدت فسدت قواها الحالة فيها وعرض لذلك ضعف الافعال على ما عرفت والماء وذلك لانك قد
عرفت ان الغاية في استعمال بعد الغذاء الى جهة لم يصل هو اليها بطبعه بل مع منافع آخر قد علمتها فاذا فسد بطلت منافعه وحصل منه
ضرر من جهة الفساد الحاصل له من سائر الاعضاء لانه ينفذ اليها جميعا والماكل وذلك لانها اذا فسدت تولد عنها
دم ردي وحينئذ يضعف الارواح لانها بخار الدم ولطيفة الذي هو بعض ما تولد عنها وضعف القوى الحالة فيها وضعف ما
ذكرنا يتغير اغذية الاعضاء وامزجتها ونحو ذلك ان ذلك موجب لضعفها ومنها اي من اسباب سوء المزاج البعيد
وهو ما يكون بسببه امرا يقدم على جهة ما نوع الروح المواد او كان مكابدة قوية تحجبه فيدفع عنه وينقل انقعالا لا يؤدي
الى الخلاء وصحة مثل الضرب والتبرد الماء ويؤدي الى العفونة وانتشار القوى الترفي كحالها اذا كان يضرب اجرح الافعي
او في البدن من نهش او لسع او تناول اذ يسمى قوى للسم لضرورة حاجة اليه ومن جملة اسباب الضعف ما يتعلق بالاستفراغ
لانه يضعف لما يلزم من استفراغ الروح وذلك لان الاستفراغ على نوعين تارة يكون من المواد الصالحة وتارة يكون من المواد
الفاسدة فان كان الاول فالجالبة للضعف وخصوصا الدم لانه يحتبه نقصان الارواح المتولدة منه وذلك موجب لضعف

القوة فان الاستفراغ المذكور حاصلا فيما لطف ورق من المواد الصالحة كان ابلغ في الضعف اذ لرقتها ولطافتها تخرج
الروح معها اكثر لان اختلاط الروح بالرقيق اللطيف يكون اكثر من اختلاطه بالغليظ الكثيف ولذلك صارت الحجامة تضعف القوة
اكثر مما يضعفها الفصد اذا تساوى الدم الخارج منهما في المقدار ولهذا قال مثل نزف الدم واسهال وخصوصا من الرقيق
الاخلاط لان استفراغ الروح معه اكثر وان كان الثاني وهو ان يكون الاستفراغ من المواد الصالحة كما في الاستفراغ
الزيتي وفتح الجراحات على ما قال وبول بالمرة ومثل ما مر لرمانه الاستسقاء اذا ارسل منها شيء كثير دفعة وبط الدبيلة الكبيرة
اذا ارسل منها شيء كثير دفعة وكذلك اذا انفجرت بنفسها فانها للضعف بوجه آخر وهو انك تحتاج ان تعلم
ان جميع ما في البدن وخصوصا من الرطوبات لابد وان يكون القوى البدنية مشغولة بجهد في اصلاحه ومنع زيادة فساده
الى حد اوفى دفع زيادة فساده المفضي الى فساد البدن فلا يكون الا الارواح الحاملة لتلك القوى وتحرج تحرك
القوة عند فرط الاستفراغ وبهذا يجاب عن اعتراض يعن على كلام الشيخ في هذا المقام ويقال ان المواد
اليها سواد فاسدة لقوته موذية للبدن وللقوى التي فيه واذا كان حالها كذلك فكيف يكون اخراجها سببا موجبا
لضعف القوى بل العلة يكون سببا للقوة بها وظهور فعلها وح يجاب المعترض بما ذكرناه والعرق الكثير والرياضة المفرطة
كلاهما بالمر لما ذكرنا واما اضعافهما للقوة ولكسر وذلك لما فيهما من فرط تحلل والاوجاع بالمر لتمام ابتداءات
انها تضعف كما تضعف الحركة المفرطة اما من جهة نقض مقاومة الطبيعة للوجع وبسببه لانها حركة والحركة تحلل الروح كما قد
علمت واليه الاشارة بقوله فانها تحلل الروح واما من جهة سوء المزاج الحاصل عن المقاومة وقد علمت انه يضعف القوة
وهو المراد من قوله وان كان شديد الاوجاع قد تغير المزاج واما من جهة اشتغال الطبيعة بمقاومة سبب الوجع عن تولد الدم
الذي هو مادة الارواح ولهذا من ذلك الارواح قلة القوى وضعف افعالها ولكن كان الشيخ انما ذكر الى هذا لان
اضعافه للقوة بوسط وبوسائط اكثر ومن جملتها الاوجاع ما هو اكثر تاثيرا هي في تحلل الروح وابهات
القوة وانما يختلف هذا باختلاف محل الالم فانه متى كان حساسا ولطيفا كان المه اقوى كالعين او رئيسا كالدماغ
او شريفا كالمعدة ولان فم المعدة اجمع حدة الحس وقوة الحس كان وجعه اكثر الام موجبا لسقوط القوة ولذلك مثل
الشيخ وقال مثل وجع الفم المعدة كالحج اي ذلك الوجع مثلا او لاذعا والمراد ان وجع فم المعدة يوجب ما ذكرنا
سواء كان الوجع من ريح او خلط يحدد عضل المعدة ويوجع او من خلط لذاع يلذع فمها ويوجع وكل وجع بالمر عطاشا
وجع فم المعدة اي مثل كل وجع يوجب من نواحي القلب الوجع القريب من القلب يضعف القوة لانه قريب من عضو رئيس
شريف مدبر للبدن فيكون اهتمام الطبيعة بمقاومة ذلك الوجع اشد من اهتمامها بغيره وقد علمت ان ذلك
يضعف القوة من جهة ان الطبيعة لا تلتفت الى جانب البدن في امر غذائه من جهة نقض المقاومة وعدم امر الامور
المطلوبة والجوع بالرفع لانه مبتدأ مما يضعف وذلك من جهة اوجه احدها لطافة الغذاء الذي به يتحلل ويستعمل
لطيف الغذاء يقوم مقام الاستفراغ وثانيها من جهة اشتغال الطبيعة بمقاومة مادة دفع الكائنة عن البدن عن
تدبير البدن واصلاح علاته وذلك يقوم مقام الاستفراغ وثالثها من جهة ان الحرارة الكمية فيها موجبة للتحليل وزوالها
من جهة الاستفراغ الكلية والجزئية الحاصلة فيها وفيما سيأتي من جهة تحللها الدائم وقد علمت ان ذلك يعين على تحليل
ما في البدن وسادسها من جهة حركة الناخس ان كان مهما فاقض لان الحركة تحلل على الوجه وان كانت من كن
المكانات فمنها موجبا بوجه الاستفراغ وهي الاول والثاني والرابع والثلاثة الباقية منها توجب بوجه التحليلات

بالتحليل والاستفراغ من البدن الروح وفي بعض النسخ من البدن من الدم والروح والكسرات زيادة الدم خطأ
وفي بعض النسخ وتبديل والاول اظهر لئلا يظن انه اسدا وانما كان يضعفها لان البدل انما يكون بدل الغذاء وقد عرفت
انه يضعف وسوء المسام بالرفع لانه عطف على الجيد من المعاون على حدوث الضعف التحللي وهو واضح غني عن الشرح
والجوع الكثير من هذا القبيل الذي يدل عليه السياق انه من قبيل المعاون على حدوث الضعف التحللي لانه من قبيل الجوع في
اضعاف القوة من جهة الاستفراغ على ما قبل المسيحي بناء على ان قلة الغذاء يقوم مقام الاستفراغ فان الطبيعة عند الجوع
الجوع تعطف على ما عندها من الرطوبات فتمصها وتغذي الاعضاء بها ولا شك ان ذلك استفراغ لانه لا معنى للاستفراغ
الا نقص المواد وقد نقصت لان السياق لا يساعد عليه وربما كان ضعف البدن كله تابعا لضعف عضو وذلك انما يكون
اذا كان ذلك العضو رئيسا او شريفا كالمعدة فانها متى ضعفت ضعف البدن لضعفها اذ غذاء البدن على
او من عضو مثل ضعف البدن بادي ضعف فم المعدة حتى يحل عوارض اي في البدن لما عرفت من انه قد يوجد
اذا ضعف بموجب ما ذكرنا اي ضعف البدن كله ومن كون مصريكون في بعض النسخ ومنه نسخة الوثني وفي بعض
النسخ ومنه نسخة المسيحي ومن يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال من المؤذيات اليسيرة فيكون هذا الانسان سريع الضجر
والاخلال من ادنى شيء اما الاول وهو في اكثر النسخ فغلط لان من يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال من المؤذيات
اليسيرة كان سريع الضجر والاخلال من ادنى شيء لكنه لا يناسب المقام بل كان في مقام الكلام على العلامات لان سرعة
الضجر والاخلال من ادنى شيء علامات دالة على ضعف القلب والدماغ وانهما شديدا الانفعال من المؤذيات اليسيرة واما
الثاني وهو ما في نسخة الوثني فمن حيث انه معطوف على ما قبله والمعنى ان ضعف البدن قد يكون تابعا لضعف جزء
عضو كضعيف لضعف فم المعدة مراد في نسبته حتى يحل قوته وحتى يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال من المؤذيات اليسيرة
وعلى هذا يكون شدة انفعالهما من موجبات ضعف فم المعدة كالاخلال في البدن ويكون قوله فيكون هذا الانسان الى اخرها
على ان سرعة الضجر والاخلال يستدل على سرعة انفعال القلب والدماغ بل على ضعفهما واما الثالث وهو ما في نسخة المسيحي فقد
يعرض له ذلك بمعناه ان من كان فم معدته ضعيفا فانه يحل عند حصول الالم به لا سيما ان كان القلب ضعيفا
حمل الالم بالمجاورة ودماغه ضعيفا بما يؤدي اليه الالم لانه على محاذاته ولا شك ان مثل هذا الانسان يكون سريع الضجر
من ادنى شيء لضعف جميع وسريع الاخلال من ايضا لضعف دماغه هذا الكلام بالفاظه وفيه نظر وربما كان سبب الضعف
كثرة مقاساة الامراض هذا سبب قوي في حدوث الضعف من ادنى مضعف وذلك لانك قد عرفت ان الفاعل اذا اكثر
فعله فيتعلق واحد اشتد حول المنفعل عما يرد عليه فاذا البدن اكثر الامراض يكون شديد القبول لما يرد عليه من التاثيرات
وقد يكون بعض الاعضاء في الخلقة اضعف من بعض او انحف من غيره فان قيل ما معنى العبارة الاولى وما معنى الثانية
هو معنى العبارة الثانية ومعنى الضعف والنحف وان كان كذلك فكيف يجوز الترديد بينهما لا محالة قال المسيحي وهو ان الذي
لاح لي في هذا الموضع ان هذا الخلل من جهة الناسخ لا الاول فانه اسقط شيئا من العبارة الماسة وهو او اضعف من غيره لامر
حادث لانه ذكر الضعف لا من جهة الكائن لامر حادث وهذا هو الحق لانه بهذا لا تخلل ولا سقوط كما يسلي على ذلك
ولا ما قال ابن جميع في الحواشي العراقية وهو ان المعنى ان بعض الاعضاء يكون اضعف في الخلقة مطلقا او يكون ضعيفا
بالنسبة الى الحس لانه اعتقد ما قاله المسيحي على ما لا يخفى بل يقال لا يصح الى ان معنى العبارة الاولى ان بعض الاعضاء
يكون في الخلقة اضعف من بعض لامر كلي ما عارض ومعنى الثانية انه اضعف من كل ما غاية وهذا امثل من الزراعة

فيها طرأ به اللف والنشر وقال كالرئة والدماغ لان الرئة بحسب الخلقة اضعف من بعض الاعضاء وهو على الدماغ لانه
كما ان الدماغ اضعف منه والدماغ بحسب الخلقة اضعف من كل ما يخالفه ومما ذكرنا يعلم فساد ما في بعض النسخ من
وقوع كالرئة مكان كالرئة وفساد ما ذهب اليه السامري من ان كل واحد منها جائز لغفلته عن الدقيقة التي نبهتك
عليها وحسن ابيان العلامي التي لم يطلع عليها احد من الشارحين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله وكذا فساد قول المسيحي وهو ان قوله كالدماغ والرئة مثال لما كان من الاعضاء اضعف من بعض فان
الدماغ عند ما يكون اقوى من الرئة فانه دائما ينحدر منه مواد الى جهتها ويقبلها ويحبس فيها والرئة عند ما يكون اقوى
من الدماغ فانها يدفع ما يتولد فيها من الابخرة الى جهة الدماغ لانه على محاذاتها ويوجب قبولها وفساد هذا الكلام
وهو في غاية الظهور لا يحتاج الى بسط القول فيه لوضوحه يظهر لمن تامل فيما ذكرنا فيكون اي ذلك العضو الضعيف
خلقة قبولا اي قابلا في بعض النسخ فيكون وهو يعني مثل اسمه اذا ابتلي من هذا الباب اي الذي يكون فيه من قبول
القوى المادة عند الى الضعيف وفي بعض النسخ من هذه الابواب والنسخ من الاول هو الاصوب مما لا يطيق الاستقلال
مع قوته وذلك لان الدماغ جوهر متخلخل وجرمه لين ومزاجه رطب وكل منها معين على قبول المادة عن غيره حسن
في امر بيني وهو ان يقع موضعه لانه بذلك بعد عن قبول الآفات لانك قد عرفت ان من جملة اسباب انصباب
المادة الى العضو سفله فلو كان مع كونه اضعف الاعضاء مستعلا الاعضاء لانصب فضلات كل ما هو فوقه من الاعضاء اليه لكونها
اقوى وهو في غاية الظهور واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران ذكر في بستان الاطباء فصلا في القوة والضعف مشتملا
على فوائد رايت ان اذكرها هيهنا ليكون كتابنا هذا مغنيا عن كل ما سواه في هذا الفن قال الشاني من كتاب فسطاس لو علمنا
القوة والضعف اعلم ان القوة والضعف عرضان من الاعراض حاملهما الجسم الحي ذو القوة وهذا الجسم مركب من ارواح
واعضاء اصلية وجوهر لحمي ويلزمها اختلاف كمي وكيفي فاما الكمي على الاطلاق فيتم قسمين فمنهما ما هو قدر اي عظم وصغر
جري الاختلاف في هذين النوعين الذين هما نوعا الكمية في جميع العناصر الثلاثة التي ظن ان القوة موجودة فيها تجري
وذلك ان الاعضاء الاصلية في عظمها منذ تولد الحيوان الى ان تنتهي الى المجرى الطبيعي فاما في مقدارها اعني في عظمها
فانه يختلف ما دام في النشو فاذا انتهى نشوه انتهى في مقدار الاعضاء حسن الكمية اعني العظم والعظم فاما الجوهر اللحمي فانه
يختلف في حال الحيوان جميعا اعني الحال التي يكون فيها في النشو والحال التي تعد الاستكمال والخروج من النشو واما الروح
فانه يختلف اختلافا كثيرا في الزيادة والنقصان ويكمل لطيفا والكائن كذلك كان الروح ومانع منه من الاختلاف في اللطافة
والكثرة والرقة والغلظ اقوى اسباب اختلاف القوة في الحيوانات في حال صحتهم وحال مرضهم اما في صحتهم فاللطف والغلظ
واما في مرضهم فالكثرة والقلة فان الروح اللطيف يتولد في البدن ضعيفا والغليظ قويا قال ارسطاطاليس بقول في كتاب
سياسة البدن فلذلك نرى الطبيعة قد جعلت العبيد ابدانا قوية الحمل والخدمة وجعل العبيد الحمل والتصرف في الامور البدنية
وجعلت ابدان السادة عليها ضعيفة لا تحمل الاتعاب ولا تصبر على ما تصبر عليه ابدان العبيد طبعا والعلة في غلظ اطباعها
واذهانها وانما كان ذلك من غلظ الروح النفساني وغلظ الروح النفساني عن غلظ الروح الحيواني فمنه القوة من غلظ
الروح الحيواني ودليل آخر من الاغذية وهو ان اغذية العبيد وامثال الكرد ومحمليه والمصارعين على اغليظ كلحم الضان
والخنازير والبقر وامثال ذلك والمتولد من الغذاء الغليظ غليظ والمتولد من الروح الغليظ قوي اخرى ودليل
العلم واصحاب الاذهان اللطيفة لا يحملون الاعمال الصعبة ولا يقدرون على استدامتها وهم في ادمانهم وجودتها
من القرايح والدرايات ولطيف الفطر وانقياءهم بها اشد وقواهم اضعف ودليل آخر وهو ان غلاظ الارواح

يحملون من مزاج الدم اضعاف ما يحمله لطفوه وذلك ان لطيف الروح اذا فسد واخرج منهم مع دمائهم روح كثير
للطافة واللطافة الدم ايضا يخرج منه مقدار اكثر فان سيلان الجوهر الرقيق اسهل كثيرا من سيلان الجوهر الغليظ
فقد تبين ان الروح الغليظ لا يخرج منه مع الدم الخارج بالفصد ولو كثر الامتلاء قليل فهذا لا دليل [illegible]
ان سببه قوة القوة غلظ الروح في اكثر الحيوان فاما المقارب من الحيوان كالاسد وكواحد واحد من الناس الذين
يبذرون في النوع بسبب قوة الجسم ومجاورتها [illegible] غلظ العصب المحرك وحسن مزاجه وغلظ الروح
الحيواني كالفرس وذلك لان التشريح اظهر ان عصب الاسد اغلظ من اعصاب سائر الحيوانات ومزاج عصبه مزاج معتدل
فاذا كسر الانسان ان كان كذلك كان واحدا في قوته وموصوفا بالشرح والجلادة واما الاوفى كان معتدلا في
الكل والطف فانه اعون على القوة وذلك انه لا يكون معتدلا ولا يكون بالاعضاء الشريفة ما يكون معتدل المزاج [illegible]
لاعتدال في الحرارة من ذوي الطرفين الاخرين واما مقادير العظام والاعضاء فانها انشوها يكون غاية قوتها [illegible]
اعتدال مزاجها واما الضعف فيوجد في خمسة اصناف من الابدان في ابدان المرضى وابدان الاطفال وابدان
المشايخ وابدان النساء والمجذوم وابدان السكارى واما علة عدم الضعف في الابدان الصحيحة اعتدال المزاج في الاعضاء
الاصلية ولا سيما العصب واعتدال مقدار الجوهر اللحمي وكثرة الروح فيها وخروجها عن حال النقصان فاذا الضعف في الابدان
المريضة انما يحدث عن هذه من الاسباب فمن البين انه انما يحدث عن سوء مزاج يعرض في الاعضاء الاصلية ولا سيما
في الاعصاب وعن خروج الجوهر اللحمي عن الاعتدال في مقداره وعن نقصان الروح الحيواني في ذلك البدن وبمقدار
ما ينال البدن في المرض من جميع الاعراض يكون نقصان قوته فان خروج الاعضاء الاصلية ولا سيما الاعصاب عن الاعتدال
خروجا كثيرا كان الضعف شديدا وان كان خروجا قليلا كان الضعف يسيرا وكذلك الروح الحيواني متى نقص نقصانا
كثيرا بالتحلل الذي يحدث عن الحرارة والوجع الذي يعرض في الامراض وعن جريان الهوا المفرط الذي يسمى بالسموم وفي
الامصار والبلدان سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ضعف الانسان ضعفا شديدا ومتى كان نقصانه يسيرا
كان الضعف قليلا وقد يعرض الضعف في الامراض وغير الامراض بمخالطة الروح الحيواني والنفسي بخار
كالبخار الغليظ الفاسد الذي يقوم مقام الضباب فيمازج الروح الحيواني والنفسي او الحيواني وحده فيكدره ويغلظه
ويتولد عن ذلك ضعف في البدن وهذا الجنس من الضعف كثيرا ما يعتري بالانسان الى حال الغشي فاما علة الضعف
في الاطفال والصبيان فانهم سوء اعضائهم الاصلية وقصورها عن الكمال مع ان الجوهر اللحمي فيهم وفي كثرة الرطوبة
في ابدانهم فان الاعضاء الاصلية اذا كان مقدارها صغيرا لم يقو على ما يقوى عليه الاعضاء الكاملة فاذا كانت رطبة لم
تقدر على ما تقدر عليه ما لا يوصف بالرطوبة واما النساء والخدام فان معهم من جملة رطوبة اعضائهم لان الرطوبة
على الاطلاق اضعف من اليبس اذا لم يكن اليبس مفرطا شديد الافراط واما الضعف في المشايخ فانه عن سوء مزاج
بارد يابس في الاعضاء الاصلية وفي الجوهر اللحمي واما ضعف السكارى فانه لاحال القوى وهي الاعضاء والبخر رطبة
تمازج الروح الحيواني والنفسي معا فهذا جملة علل القوة والضعف الى ههنا كلام [illegible] الفوائد
ويجب ان تعلم انه قد علمنا ان المسيحي فان في هذا المقام قد رابنا ان نبسط القول في ذكر الاعراض في هذا الموضع بكون
كالشيء [illegible] مما لا يحتاج اليه في اصول هذا العلم وقد يجب ذكر فيه في اربعة عشر فصلا ونحن لما التزمنا ان نورد
في هذا الشرح جميع ما ذكره الشارحون لكن نختار عن نثر الشروح اقتصرنا [illegible]
الفصل الاول كلام كلي في الاعراض يقول المراد ههنا بالعرض تابع المرض لا المشهور في العرف الطبي وهو

ضرر الفعل داعرف هذا معول التابع للمرض شيء نوعين ضرر الفعل وما يتبع ضرره وتابع الضرر على نوعين سوء حالات البدن
وسوء ما يبرز من البدن فان ضرر الفعل موجب لهذين النوعين مثال ذلك ضعف عادية المرارة موجب لخالط الصفراء
بالدم ومتى حصل ذلك [illegible] صار اصفرا من احدهما صفرة لون البدن وثانيهما بياض لون البراز فاصفرار لون
البدن من النوع الثاني من سوء حالات البدن وبياض لون البراز من النوع الثالث فهو الذي من سوء حال ما يبرز من البدن
ومقدار الضرر فيهما بحسب مقدار آفة ضرر الفعل فالعرض حينئذ حال خارجة عن المجرى الطبيعي تابعة للمرض ومما ذكرنا علم
فساد قول حنين حين قسم الاعراض الى ثلثة اقسام ضرر الفعل وسوء حالات الابدان وسوء حال ما يبرز من البدن
فانه يلزم منه ان يكون قسم الشيء قسيما له بل الحق ما ذكرناه وهو ان يقال انها تنقسم ضرر الفعل وما يتبعه ثم التابع ينقسم
قسمين مما ذكرناه قال الاطباء العرض والدليل شيء واحد [illegible] ان الفرق بينهما بالاضافة لانه بالاضافة الى
الطبيب دليل فانه يستدل به على المرض وبالاضافة الى المريض عرض لانه عارض لمرضه وهذا القول فيه نظر
لان الدليل اعم من العرض والعام غير الخاص فيكون الدليل غير العرض اذا كان كذلك كيف يصح ان يقال انهما شيء
واحد والذي يبان ان الدليل اعم من العرض فمن وجهين احدهما ان الدليل قد يوجد في السبب فانه قد يستدل
بالاسباب على المسببات وهي متقدمة والاعراض متاخرة وثانيهما ان الدليل يوجد في حال الصحة وفي حال المرض
واما العرض فانه لا يوجد الا في حال المرض لانه عبارة عن ضرر الفعل او ما يتبعه ولنقدم الكلام في ضرر الفعل لانه
علة لما يتبعه والعلة متقدمة على المعلول ثم نذكر اعراض القوى النفسانية لانها اشرف من القوى الباقية
ثم الحيوانية لانها دونها في الشرف دون الطبيعية انشاء الله تعالى الفصل الثاني في اعراض القوى النفسانية المدركة
في الباطن نقول قد عرفت ان الافعال نفسانية وحيوانية وطبيعية والضرر الواقع فيها ينقسم الى ثلثة اقسام بطلان
ونقصان وتشويش فان الافة الموجبة لها اما ان يكون قوية او ضعيفة او متوسطة فان كانت قوية اوجبت البطلان
وان كانت ضعيفة اوجبت النقصان وان كانت متوسطة اوجبت التشويش ولذلك قيل ان يجب البطلان برد
قوي والنقصان برد ضعيف والتشويش حرارة لانه حركة والحركة مناسبة للحرارة الا ان يقوى فيوجب البطلان
لانك قد عرفت ان الاحر ما ينبغي يحل الشيء ابلغ مما ينبغي وفي مثل هذا الوقت ان لا يقول [illegible] هذا الدليل وهو ان
البطلان دائما يدل على البرد وقد يستعان بالدلايل الاخر الدالة على غلبة الامزجة بالافعال الدماغية [illegible]
كانت ما وقد دل على آفة في الدماغ ومتى كانت سليمة لم يدل دائما على سلامة ولذلك اعان في الدلالة
سلامة الدماغ هكذا قال الشيخ في اول الكتاب الثالث اقول وصارت سلامة الفعل غير قوية في الدلالة على الصحة
اي الدماغ وضرره دليلا مستقلا على آفة لوجهين احدهما ان الدماغ في بعض الصور يكون افعاله على [illegible]
وهو في نفسه غير صحيح صحة مطلقة لان رطوبة نقل فافعاله الصادرة عنه على ما ينبغي لا يدل على صحته الا اذا كان
نوم معتدل فلما كانت الافعال على هذا من الصور كانت معينة في الدلالة ولم يكن دليلا مستقلا وثانيهما ان امراض
الدماغ منها ما يعرض منه ضرر الفعل ولا يكون ذلك الضرر ظاهرا اول وهلة فحينئذ يكون الدماغ صحيحا وهو في
نفسه مضرور كما اذا عرض له ضعف في الجذب فهو اول امره لا يظهر الضرر لكنه انما يظهر اذا طال الزمان
ونزل الرأس وقبل ظن صحيحا فسلامة الفعل حينئذ معينة في الدلالة وضرره دليل مستقل اذا عرفت هذا فنقول
قد علمت ان القوى الدماغية تنقسم الى مدركة ومحركة والمدركة منها ما يدرك في الباطن ومنها ما يدرك في

الحس ولنقدم الكلام في المدركة في الباطن فنقول الافة اما ان تلحق الحافظة او بغير ذلك [illegible] فاما الحافظة فاما
ان يبطل كما في السكتة او ينقص كما في الصرع فان [illegible] السكتة كاملا والصرع ناقصة لا يعني ان يكون في بعض
البطون دون بعض بل يعني انها حاصلة في جميع البطون لكن لا يكون البطون ملأى واما ان يتشوش كما في اختلاط
الذهن واما ان اختلت الافة بقوة دون قوة فان حصلت في مقدم الدماغ اضرت بالدماغ والحس المشترك [illegible]
القوة لم يكن للاطباء هنا واما الخيال فاما ان يبطل وهو ان لا يحفظ صاحبه شيئا البتة كما عرض لرجل حكاه الفاضل جالينوس
[illegible] العلل والاعراض انه كان يحفظ بعضهم فيما [illegible] ومن الفنا ليلا ولا نهارا وكان بهذا السبب
لا يزال يصيح ويامر باخراج من بيته واما ان ينقص فيحفظ شيئا ضعيفا واما ان يتشوش فيحفظ الاشياء على
غير سننها وشكلها واما الفكر فاما ان يبطل فلا يميز ما يسمع [illegible] كما عرض لرجل حكاه الفاضل جالينوس في
المقالة المذكورة انه اعلى على [illegible] باب البيت الذي كان فيه من داخل ومازال يخرج شيئا فشيئا [illegible] التي
كانت فيه [illegible] في البيت الى الطريق وكان [illegible] ذكره [illegible] واما ان
ينقص ويقال له الحمق واما ان يتشوش ويقال له اختلاط العقل والقوة الوهمية لم يعرض للاطباء ذكرها
واما الذكر فاما ان يبطل وهو ان صاحبه [illegible] كما نقله الفاضل جالينوس في المقالة المذكورة عن بعض فضلاء
يونان انه حكى في بعض [illegible] ان خلقا كثيرا سلموا وتخلصوا من الوباء بلغ من [illegible] انهم نسوا معلومهم حتى اقاربهم
واما ان ينقص فلا يذكر صاحبه الا ما ذهب عنه ويقال لذلك النسيان واما ان يتشوش ويقال
لذلك [illegible] الذكر وقد علمت ان الافة الموجبة لهذه الاعراض اما سوء مزاج ساذج [illegible] ضرر من الخيالية
بالبرد وليس اكثر منه بالحرارة والرطوبة والقوة الذاكرة بالعكس واما المفكرة فانه يكون بضررها عن برد وتارة
يكون عن حر ويعرف ذلك بحركة الفكر وسكونه وتبطئ الحالة فانها متى كانت متفننة ومشوشة فضررها عن حرارة
ومتى كانت مع ثبات وهدو فضررها عن برودة واما مادي وتلك المادة اما دموية فيعرض معه [illegible]
مع ضحك وفرح واما سوداوية فيعرض معه هموم وغموم وسوء ظن وخوف من امور غير ممكنة الوقوع وخوف
من الظلمة والهرب منها [illegible] ان كانت [illegible]
واما سوداوية [illegible] وسواس [illegible] على كل من يراه واما بلغمية
ويعرض منها النسيان [illegible] الامور الصادرة عن هذه المواد [illegible]
بعد ذلك وبما يرتفع منها [illegible] ما ذكرناه وينبغي ان تعلم ان اكثر ضرر السوداء يوخر الدماغ لا
مناسبة له والدم لمقدم الدماغ وكذلك البلغم والصفراء بوسط ومع ذلك فاكثر ما يعرض له ويستولي عليه
من المواد البلغم لانه في الاصل رطب والرطوبة [illegible] اذا كانت المادة مستولية على البطون واما اذا
كانت في مجاريه ومسالك الروح فان كانت جهة حركتها مناسبة لجهة حركة الروح حصل من ذلك الدوي
والطنين وان كانت جهة الحركة مضادة لجهة حركة الروح حصل من ذلك منه دوره وهو الدوار كالرياح اذا اتفقا
فانه يحصل منها الزوبعة والمرض الي وذلك انما في المقدار [illegible] يكون اعظم [illegible]
ان [illegible] كما ذكرنا [illegible] في مجاريه او في بطونه [illegible] كالخلال [illegible]
او [illegible] قال الشيخ في اول ثالث القانون وكانك لا تجد من امراض الدماغ شيئا الا راجعا الى هذه او

او عارضا عن هذه اول وانما قال وكانك ولم يقل وانك لا تجد من امراض الدماغ شيئا وذلك لانه
قد يعرض للدماغ امراض ليست راجعة الى الامراض المذكورة في الكتاب او عارضة عنها كما يعرض
له عند احتقان الرحم المنوي فان احتقان الرحم على نوعين طمثي ومنوي والطمثي من جملة الاخلاط [illegible]
ليس من جملة ذلك فمثل هذا المرض ليس عارضا عن مادة من المواد المذكورة واما قوله راجعا الى هذه او
عارضا عن هذه فيحتمل شيئا وجهين احدهما ان يقال انك قد عرفت ان المرض المزاجي مثلا ليس هو عند
الشيخ عبارة عن سوء المزاج بل عما يتبع سوء المزاج وكذلك المرض الالي والتفرقي وعند
هذه الامراض المذكورة نفس الامور المذكورة فقوله راجعا الى هذه اشارة الى مذهبه [illegible] وعارضا
عن هذه اشارة الى مذهبه وثانيهما ان يقال قد عرفت ان الامراض على نوعين بسيط ومركبة
فالبسيطة مثل الانواع الثلثة التي هي سوء المزاج وتغيير الهيئة وتفرق الاتصال والمركبة ما تركب
عن هذه مثل الورم فانه مركب عنها على ما عرفته والدماغ لا شك انه يعرض له الامراض المركبة
والبسيطة فقوله راجعا الى هذه اشارة الى البسيطة وقوله عارضا عن هذه اشارة الى المركبة
الفصل الثالث في ذكر اعراض حاسة البصر يقول المفسر ان حاسة البصر مثلا اما ان
تبطل فعلها ويقال لذلك العمى واما ان ينقص ويقال لذلك الظلمة والغشي وهو ان صاحبه يبصر
نهارا ولا يبصر ليلا عند فقد النار واما ان يتشوش فيرى صاحبه امام عينه اشياء لا وجود
لها في الخارج وموجب هذه الاربعة اما ان يكون في الرطوبة الجليدية واما ان يكون في الروح الباصر
واما ان يكون في الاعضاء التي اعدت لمنفعة هذه الرطوبة ثم الافة الحاصلة في الرطوبة الجليدية اما
ان يكون من سوء مزاج والمادي مرض الي والمادي تفرق اتصال وسوء المزاج اما ساذج وهو اما
حار يجفف رطوباتها الغريزية وعند ذلك يقل الروح الباصر فيعسر ان البصر مع ذلك يكون صافيا
واما بارد فيوجب الكدورة لان البرد مما ينبغي يجعل الشيء ارطب مما ينبغي واما رطب فيوجب الكدورة
ايضا واما يابس فموجب قلة الروح مع الصفاء الوقايتهما ان الحادث عن الحر يكون اسرع من الحادث
عن اليبس فالكدورة والصفاء من كان في ان كل واحد منهما يكون لا مع ضعف الروح لكن يعترفان في
ان الكدورة يدل دائما على الضعف والصفاء قد يكون مع ضعف وقد يكون مع قوة ايضا واما مادي فهو
صاحبه امام عينه خيالات مناسبة في لونها للون المادة المستولية عليها لان البخار المتفصل منها
فيكون لونه كون ما انفصل منه عن ان هذا الكلام فيه نظر وهو ان الخيال الابيض يدل على السلامة
البلغم والبلغم بالوطاء ما بحث فيما قدم والخيال من قبيل التشويش وقد عرفت ان التشويش كانت عند
الحرارة قال الشيخ في اول ثالث القانون وقد يدل الخيالات بالوانها ولقايل ان يقول ان الخيالات
لابيض يدل على غلبة البلغم وهو بارد والخيال من قبيل التشويش والتشويش حادث عن الحرارة
ما عرفه قال يقول ان ذلك بحسب المزاج لا بحسب اعراض المواد للقوة الصحيحة الحاملة للحرارة
اول وانما قال وقد يدل على الخيالات بالوانها ولم يقل ويدل ذلك دائما لوجهين احدهما ان
الخيالات انما تحصل للروح من خالط الاجسام الملونة وهو عند كون المادة لطيفة [illegible]

ولا كذا كانت صفراء او بيضاء او حمراء ودلت الوانها على نوع مادتها لان المادة الموجبة لمثل
هذه الالوان لطيفة واما اذا كانت سوداء فلم يكن اللون المرئي كونها سوداء بل لسترها اجزاء شيئا
لانه لغلظها ترى ذلك المستور اسود وثانيها انك ستعرف ان احد الامور الموجبة للخيالات الاسود كون
الرطوبة البيضية غليظة القوام حاصلة في وسط الحدقة فان في مثل هذه الصورة يرى صاحبه كان
في كل شيء كوة او شيء اسود فهذا العارض المادة الموجبة للخيال بحسب اللون والخيال الحاصل انما
اسود فلذلك فارق وقد يدل الخيالات بالوانها وعظمها وقلتها وكثرتها وايراد الشبهة فقد عرفته
واما الجواب عنه فمن وجوه ثلثة احدها ما ذكره الشيخ وتقريره ان يقول القشور انما ينتهي الى البحران اذا
كانت فاعله امرا مزاجيا معتدا للقوة اما اذا لم يكن كذلك كان لاعراض مادة للقوة الصحيحة الكاملة
البحران فان ذلك لا يلزم ان يكون لكونه ذلك لان المادة عند ما يعارض القوة يتحلل وهي ما توجب
الخيال المذكور وثانيها ان يقول الخيال من حيث هو دال على البلغم تكونه لا بكونه تشويشا وهذا لا ينافي
ان يكون التشويش بحرانا وثالثها ان يقول ان البلغم يجري الى جانب الدماغ والجابه للخيال المذكور
انما كان لمراني متعلقة به اوجب له ذلك فانها لو لاها والا ما حصل ذلك لان البرودة مانعة
من ذلك واذا كان كذلك فيمكن الخيال من حيث هو دال على البحران فيكون من قبل التشويش لم يوقف ايضا
المرض لا الى فهو تشوشه والطاعن ومنها الطبيعي وذكرا اما الى قدام فيجب عنها الزرقة على ما سنعرفه واما
الى خلف فيحدث عنها الكلة شاملة سيجي بيانه واما الى فوق فان كان لا يجري ما يليه الى اسفل راى الشي
الواحد شيئين وهو الحول وقد سبق الكلام عليه واما ان مالت كمثل تلك حدث الحول واما الى
يمين او شمال فليس هو حاضرا بالبصر واما تفرق الاتصال فليس يكاد يعرض لها الا ويعرض اتصالها وراءها
او قدامها واما الآفة الحاصلة في الروح الباصر لانها حاصلة في العضو الباعث لها وهو مقدم الدماغ
فيكون اما من سوء مزاج او مادي واما من مرض آلي مثل ورم يحصل فيه واما تفرق اتصاله وعلامة ذلك جميعه
عموم الآفة للحواس لكن عند ان سوء المزاج الساذج يخفه حس الراس وان لا يسيل من الخياشيم شيء لكن هذا
قد يكون لضعف المادة وقد يكون لقوة الماسكة وقد يكون لضعف الدافعة وقد يكون لسدد في المجاري فعلى
كل حال عدم ما يسيل من الخياشيم لا يطرد فهو دليل على سوء مزاج ساذج والخاص بالعصبة مثل السدة وسببها
انه من بلغم لزج واما من ورم وهذا يتبعه الحمى وقد ذكرنا في الكلام الحاس والسدد والخاص بالروح
اما ان يكون في كميته واما ان يكون في كيفيته والكائن في الكمية اما بان يكثر واما بان يقل والكائن في
الكيفية اما بان يرق واما بان يغلظ فاذا ركب البعض مع البعض حصلت ذلك اربعة تراكيب الاول
ان يكون كثيرا رقيقا وصاحبه مثل من الروح يدرك البعيد لكثرتها ويدرك القريب لرقتها الثاني ان يكون
كثيرا غليظا وصاحبه مثل من يدرك البعيد لكثرتها ولا يدرك القريب لغلظها الثالث ان يكون قليلة
رقيقة وصاحبه مثل من يدرك القريب لرقتها ولا يدرك البعيد لقلتها الرابع ان يكون قليلة
غليظة وصاحبه مثل من لا يدرك البعيد لقلتها ولا القريب لغلظها كل هذا مبني على القول بخروج الشعاع
وقد تقدم الكلام عليه واعلم ان قوة البصر انما هو بالقياس الى ردائة لا شتباطها هو عليه كافي

في الوارج فانها تسعر على عدمها اجلا وذكر يكون لضعف لآلة وجودة القوة وذلك الطبع يكون
صعبه لمعالجات من الاسباب وقد عرفتها والكائن في الاعضاء المعين لمسه الجليدية فذلك واما العنبية
واما الرطوبة البيضية واما الطبقة القرنية واما الاجفان والتعا اما ان تتسع او تضيق واما ان
تزول عن موضعها واما ان تنخرق والاتساع والضيق كل واحد منهما اما طبيعي واما حادث والاتساع والضيق
سواء كان طبيعيا او حادثا فهو ردي لانه ببدد الروح الباصر والضيق ان كان طبيعيا كان جيدا لانه
يجمع الروح الباصر ويمنعه عن التبدد وان كان حادثا كان رديا لانه يغير الروح الباصر عن ميئة خروجه الطبيعي
والحادث من كل واحد منهما اما اليبس واما الرطوبة فاليبس يوجب الاتساع اذا استولى على اطراف الطبقة فيجمع
اجزاءها بعضها الى بعض ومن العلة ربما يعرض بردها والرطوبة توجبه عند كثرتها لان الطبقة المذكورة يجب ان تترفع
الطبقة ويمددها ويوسع الثقب برده ومن العلة اسهل لان تجمع ما هو رطب اسهل من رطب فقد وجب
واليبس فيه يوجب الضيق اذا استولى على اجزاء الطبقة القرنية من العنبية فانه يكثفها ويجمع بعضها على بعض ومثل
هذا ايضا عن البرد فالرطوبة توجبه اذا استولت على اطراف الطبقة لانها تسترخي وتميل الى جهة الثقب
وينطبق بعضها على بعض وزوال الثقب اما ان يكون طبيعيا او حادثا وكل واحد منهما اما ان يكون الى فوق
وتارة يكون الى اسفل وتارة يمنة وتارة يسرة وكل من متى كانت طبيعة لم يضر البصر ومتى كانت حادثة وهو
عندما يخرق الطبقة القرنية مكان الثقب فهو العنبية ويلتحم ذلك الخرق فيتغير وضع الثقب ومثل هذا الانحراف
ان كان يسيرا الحال انه لم ينفذ الى الرطوبة البيضية لم يضر بالبصر وان كان نافذا يضر بالبصر من وجهين
احدهما انه يبقى الروح الباصر وثانيهما انه تستفرغ الرطوبة البيضية فلا يبقى الطبقة العنبية الجليدية بلا
واسطة وذلك يضر بها ومع ذلك فربما كان يوجعها ويسترها ويغيرها ويرطبها وكل ذلك يضر بالبصر
والرطوبة البيضية يحصل الآفة فيها اما في كيفيتها واما في كميتها ومتى اما ان يكثر واما ان يقل وكثرتها
منها ضعف البصر لانها تمنع الروح الباصر عن الخروج وقلتها يتبعها ملاقاة الرطوبة الجليدية للطبقة العنبية
بلا واسطة فيودبها بصلابتها ولذلك الضوء الخارج ان خرج في كميتها وكذا في قوامها واما في لونها
والكائن في قوامها اما بان تغلظ واما بان ترق والغلظ اما ان يكون يسيرا واما ان يكون كثيرا فان كان
يسيرا ابصرت العين القريب ولم تقدر على ادراك البعيد لعدم البعيث في البئر الموت والعاكان كثيرا
فاما ان يكون في كلها او في بعضها فان كان في كلها فهو صاحب الكامل هو الماء وقال ابن ابي صادق عند
ذكر علاج زيادة العدد في شرحه لمسائل حنين وهو خطأ وذلك لان الماء عند الاطباء مرض فصل
زيادة العدد ولم يحصل في العين رطوبة اخرى رائعة ما هي حال الصبي فكيف بعد ذلك في زيادة العدد
وقال الفاضل جالينوس فيما يحن هي رائدة العلل والاعراض والرطوبة البيضية ان هي غلظت غاية
الغلظ منزلة ما يعرض لها في نزول الماء في العين عاقت البصر عن ادراك المبصرات ولم يقل وهي الماء
بل قال مثل ما يعرض لها في نزول الماء ويعود الى غرضنا ونقول وان كان الغلظ في بعضها فاما ان يكون في
اجزاء متصلة واما ان يكون في اجزاء منفصلة فان كان في اجزاء متصلة فاما ان يكون تلك الاجزاء في وسطها
او حولها فان كانت في الوسط راى صاحبه كان في وسط كل شيء كوة وان كانت حولها لم يقدر صاحبه

ادراك اشياء كثيرة الجملة دفعة واحدة بل واحدا واحدا منها وذلك لضيق المخرج وان كانت الاجزاء منفصلة
راى صاحبها امام عينه خيالات مثل البق والذباب والدخان فان كانت رقيقة لم يضر بالبصر الا اذا كانت
كثيرة فانها يوجب السوء كما ذكرنا والكائن في لونها وهو ان يميل اما الى الصفرة او الى الحمرة او الى السواد فان صاحبه
يرى خيالات مناسبة للونها والفرق بين هذه الخيالات وبين الخيالات الدالة على لون الرطوبة الجليدية الى ذلك
ان في الاول يظهر الصبغ في ظاهر العين وفي الثاني لا يظهر والطبقة الوسطى اما ان يختص بها واما ان يحدث
لها بسبيل الشركة فالخاص اما مرض متشابه واما مرض آلي واما تفرق اتصال والمتشابهة اما سوء مزاج حار او يابس
فيحدث عن ذلك يبسها كما يعرض للشايخ في اخر عمرهم ومثل هذا لا يحدث الا من اليبوسة لان الحرارة في المشايخ ضعيفة
لا سيما من هو منهما ان يحدث اليبوسة واما برودة او رطوبة فيحدث عن ذلك كدورة يحدث منها صاحبه يظن كان كل
ما يراه ضباب او دخان والمرض الآلي هو مثل الورم فانه يغير مقدارها وشكلها واما تفرق الاتصال فهو مثل القرحة
وانواعها سبعة اربعة يحدث في ظاهر القرنية الاولى وسخ العام والثانية تسمى السحاب والثالثة تسمى الاكليل والرابعة
تسمى الصوفي وثلثة في باطنها وهي القرحة عميقة والثانية تسمى الحافر والثالثة تسمى الاحتراقية والاسكلات جميع هذه تضر
بالبصر والاجفان آفتها اما بان تغلظ فيسيل على العين ويمنع رؤية الاشياء على ما ينبغي واما بان تسع فيتنفس وتحدث
عن ذلك الشرع **الفصل الرابع في ذكر امراض حاسة السمع** آفة السمع كافات ساير الاعضاء وذلك لان كل عضو فآفته
اما بان يبطل او يضعف ومنها الصمم والوقر والفرق بينهما ان في الاول يكون باطن الاذن اصم ليس فيه تجويف واما الوقر
فيكون التجويف فيه موجودا لكن العصبة لا يؤدي فيه الحس لآفة قوية فيها ابطلت فعلها فهذا فيه مولود ومنه حادث
والصمم المولود من الوقر لا علاج لها وابقراط قد اطلق لفظ الصمم على الاطرش الذي هو اعم من الصمم فان كل واحد من
معاني الصمم وهو فقدان تجويف الصماخ والوقر وهو بطلان السمع والطرش وهو نقصانه يسمى في الاطلاق على سبيل التجوز
قال ابقراط من كان به اختلاف مرار فاصابه صمم انقطع عنه ذلك الاختلاف ومن كان به صمم فحدث به اختلاف
مرار ذهب عنه الصمم اي ثقل السمع لا الصمم المولود فانه لا يزول بالاسهال ولا بغيره من انواع العلاج
اما تقرير معنى الفصل فظاهر لان حدوث ثقل السمع عقيب الاختلاف دليل على انجذاب مادته الى فوق ويلزم
ذلك انقطاعه لانه انما يكون بحركة المادة الى اسفل وكذلك حدوث الاختلاف عقيب ثقل السمع دليل على انجذاب
المادة الى اسفل واما ان ينقص ونظيره ههنا الطرش ورداءة السمع واما ان يتشوش ونظيره ههنا القطع
اصوات ليس لها وجود في الخارج وهذا يقال له الدوي والطنين وبين الاصوات من يكون هسيس ولا يدرك
الاعضاء دون بعض وهو ما ذكي الحس وضعيفه لانها تشتعلان عن ادنى سبب وقد عرفت الفرق بين ذلك
وتارة يكون ظاهرا وسببها وجود محرك يحركه وذلك المحرك اما ريح متولدة في ناحية الراس او غليان من
وجع يتولد يوجب الاذن او حركة دود متولدة في مجاريه او ابخرة مترقية الى جهة كما يكون في ابتداء الحميات
او لامتلاء مفرط واما الصدمة فبالحقيقة الآفة الموجبة لهذه المضار اما ان يكون حاصلة في الآلة الاولى وهي
البطن المقدم من الدماغ واما في العصبة واما في الثقب واما في الصدمة واما في الاعضاء المجاورة لها فان كانت
الآفة حاصلة في الدماغ عمت الآفة ساير الحواس وبهذا يفرق بين ضرر الحاسة بواسطة مقدم الدماغ وغيره
وسببها اما سوء مزاج او مرض آلي او تفرق اتصال وسوء المزاج اما ساذج واما مادي والساذج اراده الكلام

قوة الدماغ واكثره حدوثا البارد لان يبسه والمادي اردأه واشد اعراضا الصفراوي لحدة
مادتها وقوة كيفيتها والآلي في العصب مثل السدة وهي اما من خلط غليظ او لزج او ورم
والعرف والاتصال اما من قرحة او تاكل و والكائن في المجرى اما بسبب داخلي او بسبب خارج
والكائن لامر داخلي مثل ثؤلول او ورم او لحم زائد او دود او خلط غليظ او وسخ كثير يجتمع هناك
او جمود دم من ورم انفجر والكائن من خارج مثل رمل او حصاة او نواة تدخل في المجرى
والكائن في السدة اما سوء مزاج ساذج او مادي والمادي اما بورم واما تفرق اتصال
والكائن في الاعضاء التي ورد كما يقع عند سماع الاصوات وعند او جاعها واعلم ان اورام
الاذن كبيرا ما يؤدي الى اختلاط العقل وذلك لقربها من الدماغ ومتى كان هذا الورم في اذن
شاب كان اردأ ما اذا كان حصوله في اذن شيخ او صبي لكن علاجه وقوة حيه **الفصل**
الخامس في ذكر امراض حاسة الشم الشم ان لها الآفة على ثلثة وجوه اما بان يبطل ويقال له
الخشم وهذا منه مولود ومنه حادث وهو الذي يمكن معالجته واما بان يضعف وهو ان يدرك
القوة الشامة الاراييح ادراكا ضعيفا واما بان يتشوش وهو ان لا يدرك الاراييح على
ما هي عليه وربما ادركت النتن ولا يدرك الطيب وربما ادركت الروائح كلها على حالة واحدة
والآفة الموجبة لهذه اما ان يكون حادثة في البطن المقدم من بطون الدماغ واما في الزائدتين
الشبيهتين بحلمتي الثدي واما في الاعضاء المعدة لخدمتها ومتى اما الغشاء المثقب واما العظم
المثقب وهو المصفاة واما في مجرى الانف والكائنة في مقدم الدماغ اما سوء مزاج ساذج او مادي
او مرض آلي مثل ورم او تفرق اتصال مثل صدمة او سقطة او غير ذلك ويختص هذا النوع
عموم الآفة لساير الحواس والكائنة في الزائدتين اما سوء مزاج ساذج او مادي فان كانت
المادة حينئذ ادركت الروائح جميعها طيبة وان كانت عفنة ادركتها منتنة وان كانت مختلفة
ادركتها مختلفة او آلي مثل ورم يحصل لها والكائنة في الغشاء بعدم السيلان مع غور في السلع والكائنة
في المصفاة امتناع التنفس وغنة في الكلام والكائنة في الانف اما قروح او بواسير او ارسان
او سور والبواسير لحوم زائدة في الانف يمنع ربما كانت رخوة لا وجع معها وربما
كان معها وجع وهي سديدة واما السرطان فهو ورم يحدث في الانف والفرق بينه وبين البواسير من وجوه
ثلاثة احدها ان اللحم النابت ان كان عقيب نوازل حادة فهو باسور وان حدث ابتداء فهو سرطان وثانيها ان
ابتداء السرطان كالحمصة والبواسير لحم نابت وثالثها ان السرطان في الاكثر يكون صديدا والبواسير
دائما يسيل منها صديد **الفصل السادس في ذكر امراض حاسة الذوق** اللسان ينالها الآفة
من جهات ثلثة احدها من جهة الذوق وثانيها من جهة حس اللمس وثالثها من جهة حركته الارادية وذلك
بحسب اسناد الآفة من احدى القوى الثلث وليس غرضنا في هذا الموضع ان نتكلم فيما يتعلق بالحس اللمسي
والحركة الارادية بل فيما يتعلق بحسه الذوق فنقول حاسة الذوق ينالها الآفة على ثلثة وجوه اما ان
تبطل وهو ان لا يحس الانسان الطعم البتة واما بان تنقص وهو ان يحس بالشيء حسا ضعيفا واما بان

يذوقه

تشوش وهو ان يحس بالشيء حيا بطعم من غير ان يذوق شيئا او يحس بطعم الاشياء التي يذوقها على غير ما هي عليه
وذلك لعله مادة من المواد فان كان مرا اكثر ما احس بطعم ذلك الخلط من غير ان يذوق اللسان لشيء وان كان
ليس احس به عندما يذوق اللسان شيء من الماكل وذلك لانه يكون ساكنا وقد تفقد القوة الذائقة فاذا
ورد على اللسان طعام تحرك للمضغ وادركته القوة الذائقة اما بتوسطها على الشيء الذي يحدث منه وهو مقدم الدماغ
واما بتوسطها على الشيء الذي فيه يحدث وهو العصب الحامل للقوة الذائقة واما بتوسطها على العضو الذي فيه الحس
وهو اللسان واما بتوسطها على ما يحيط بالعضو المذكور وبحسب الافة اما سوء مزاج ساذج او مادي واما مرض آلي
واما تفرق الاتصال ويخص الافة التي تحدث في مبدأ القوة الذائقة عمومها لسائر الحواس وقد علمت علامة سوء المزاج
الساذج او المادي والآلي مثل السدة وعظم مقدار اللسان وصغره وتفرق الاتصال مثل الورم والقرحة
الفصل السابع في ذكر افات اللمس قد علمت فيما تقدم ان حس اللامسة اعم الحواس وعلمت الغاية في ذلك والافة
يدخل عليها من ثلثة اوجه الا انه ليس لكل واحد منها اسما مخصوصا واما ... فيسمى باسماء عامة سواء كانت الافة حاصلة لجملة
البدن او لعضو دون عضو كالخدر مثلا او الاسترخاء فان هذين العارضين يحدثان بجملة البدن ولعضو دون
عضو الا في بعض الاوقات فاما متى كانت حاصلة في عضو دون عضو سميت باسم ذلك العضو فيقال استرخاء البدن
واسترخاء الرجل وغير ذلك فالافة الداخلة على حس اللمس اما ان يبطل ويقال لذلك الخدر واما ان ينقص و
يقال لذلك الخدر واما ان يحس به على غير ما ينبغي ويقال لذلك الالم وبطلان حس العضو فان كانت الافة
بالدماغ استضر حس البدن جميعه وحركته وان كانت خاصة بعضو دون عضو فقد يبطل حسه دون حركته
وقد يكون بالعكس وذلك بحسب اختصاص الافة بحسب الحس دون الحركة وبالعكس كما في حق العين واللسان فان
عصبهما الحامل للحركة غير الحامل للحس واما ان حصلت الافة في عصب حامل للحس والحركة معا فان كانت الافة عظيمة بطل
حسه وحركته وان كانت يسيرة كان اختلال حركته اكثر من اختلال حسه وذلك لان حاجة العضو الى الحركة اكثر
من حاجته الى الحس فادنى حس يوجد في العصبة يكفي العصبة وليس حال الحركة كذلك قال بعضهم لان الحس الطف من الحركة
فهو قادر على النفوذ بخلاف الحركة فان قيل الاعصاب نوعين منها ما له تجويف ومنها ما ليس له تجويف فما كان له تجويف
فبأي طريق ينفذ فيه ما ذكرنا اجاب الفاضل جالينوس عن هذا السؤال في رابعة العلل والاعراض وقال انا نعقل ما ذكرنا
في العصب المجوف فاما سائر جميع الباقي واما نفوذها في المصمت من العصب فهو مثال نفوذ شعاع
الشمس في الهواء والماء فانهما متى كانا صافيين لم يمنع نفوذ ما ينفذ فيهما واذا حصل فيهما ما يكدرهما امتنع نفوذ ما كان
ينفذ فيهما كما اذا حصل في الهواء ضباب او دخان او غبار وفي الماء حماة او عكر فان ذلك يعوق ويمنع ضوء
الشمس من ان ينفذ فيهما كذلك نفوذ الروح النفساني في الاعصاب المشار اليها وبين الافة متى دخلت على الدماغ
بطل الحس والحركة من جملة البدن وكان فوت صاحبه مع حدوث الافة وان حصلت في مبدأ النخاع اي الفقرة
الاولى فان صاحبه يعيش مقدار ما يعيش المخنوق بالوهق وكذلك متى حصلت الافة فيما بعد الاولى والثانية
غير انه يتاخر الموت عن موت الاولى وعلة ذلك ان الاعصاب المحركة للصدر والتنفس قبضا وبسطا ياتي من
المواضع المذكورة وان حصلت الافة بعد الرابعة تحرك من صاحبه الاجزاء العالية من صدره وان حصلت
بعد الخامسة بطلت الحركة من سائر الصدر ما خلا حركة الحجاب فانها لا تبطل اصلا ويبقى ايضا شيء من الحركة في الاعالي

فقرات العصعص او رضها من خارج او داخل

من الصدر وسمي شيء من حركة الكتف وان حصلت فيما بعد السادسة بطلت الحركة من المواضع العالية من الصدر و
لا تنال الحجاب ضررا كثيرا ويبقى الحس والحركة في الكتف والعضد والساعد وان حصلت فيما بعد السابعة تحرك
الحجاب وكثير من اعضاء الصدر واليد ما خلا الكتف فانها لا تحس ولا تتحرك وان حصلت فيما بين الثامنة والتاسعة
كانت حركة الصدر كله وجه باقية وكذلك حركة اليدين وجميعها وكذلك الامر في سائر الاعصاب فانك قد عرفت
حين ذكرنا تشريح الاعصاب منبتها وكيفية توزيعها في البدن والافة الموجبة لما ذكرنا اما ان يكون واقعا للبدن
من خارج او كاينة من داخل والواقع من خارج مثل الادمان في استعمال الاغذية الرطبة كالسمك واللبن فانه يتولد
منها مادة بلغمية وسببين كحصول المجاعة لما ذكرنا او من استعمال الشراب لا سيما الكثير المائي فانه يوهن الحرارة
ويستفرغها من وجوه ثلثة احدها من جهة ضعف ... من جهة استحالته خلطا عند الاعصاب والثاني من اضرار الاشياء بالعصب
والثالث من جهة ترطيبه ... من جهة تبريد واما ورود ... كالماء البارد والهواء البارد القوي البرد
فانهما يكثفان مسالك الاعصاب ويمنعان نفوذ ما كان ينفذ فيها من الحس والحركة واما من سقطة او ضربة يقع على
الفقرات فيزيلها عن مواضعها لكن يجب ان يعلم ان زوال المفصل ... هو الكاين يمنة ويسرة لان
منابت الاعصاب من النخاع من الفقرات هي من بين الجهتين ... واما ان زالت الى قدام او خلف فلا ...
منه ضغط بل شديد لا غير واما من لمس السمكة المخدرة الموسومة بالرعادة بشرط ان يكون غير رخية فانها لا يوثر
ما ذكرنا الا اذا كانت كذلك واما تفرق اتصال يعرض للاعصاب غير انه ان كان طولا لم يضر بالحس والحركة
وان كان عرضا اضر بذلك والكاين من داخل اما من جهة الباعث للقوة واما من جهة القوة واما من جهة
الالة المؤدية الكاين من جهة الباعث اما سوء مزاج ساذج واما مادي واما تفرق اتصال واما آلي مثل السدة
والكاين من جهة القوة ان يكون ضعيفة عاجزة عن النفوذ والسريان في مسالكها وقد عرفت اسباب الضعف
والكاين من جهة الالة هو ان لا يقبل القوة قبولا على ما ينبغي وذلك اما سوء مزاج ساذج او مادي غير انه ليس
كل سوء مزاج يمنع الاعضاء من قبول الحس والحركة فان الحار لا يمنع من ذلك ما لم يبلغ الغاية ويبلغ الى حال ...
فانه متى حرارته لا يبطل حسه وحركته واليابس قريب الحكم من ذلك واما البارد فانه شديد المنع من ذلك لانه يضر
الروح ولانه يكثف مسالك الروح ويطبق بعضها على بعض واما المادي فبادة حاله سوء المزاج وهو ان المادة السوداوية
والبلغمية منهما القبول لذلك اشد من منع المادة الدموية والصفراوية ثم المادة المذكورة قد يكون موجودة وقد لا يكون
موجودة واما مرض آلي مثل السدة واما تفرق اتصال وقد علمت انه لا يمنع من ذلك ما لم يكن عصبيا والغرض ان تفرق الاتصال
العضو الحساس لا يمنع الحس ما لم يكن التفرق عصبيا اي في العصب **الفصل الثامن في ذكر افات شهوة الطعام** قد علمت ان
الشهوة على نوعين عامة لجملة البدن وهي الطبيعية وخاصة بفم المعدة وهي النفسانية وكلاهما كان فيها والافة يدخل
على هذه الحاسة من ثلثة اوجه اما بان يبطل ويقال لذلك ذهاب الشهوة واما بان ينقص ويقال لذلك ضعف الشهوة
واما بان يتشوش ويقال لذلك بطلان الشهوة وهي اما للطعام واما للشراب والكاينة للطعام اما في كميته او كيفيته والكاينة
في الكمية فهو عدد ما ينبغي للانسان كالاكثار من الغذاء كما يعرض لصاحب الشهوة الكلبية والكاينة في الكيفية وهي ان تميل
الشهوة الى الاشياء المالحة والحامضة والحريفة وربما مالت الى استعمال الفحم والطين كما يعرض للحبالى في اول الحبل الى الشهر
الرابع ويقال لذلك الوحم والوحام والامر الموجب لذلك اما من جهة الطبيعة واما من جهة مبدأ الحس الذي هو الدماغ

واما من جهة الالة المؤدية لها واما من جهة فم المعدة واما من جهة امور اخر غير ما ذكرنا والكاين من جهة الطبيعة هو ما يكون مشغولة
باصلاح خلط ونضجه كما في الحميات وغيرها من الامراض التي يصبر فيها على ترك الغذاء مدة مديدة فانها يكون مشغولة بالدفع
وسوء هضم الجذب ولا يمتص من العروق شيئا ولا من المعدة وقد علمت ان الحاجة الى الغذاء هو ان يسد بدل ما يتحلل و
اذا لم يكن ما يتحلل لم يفتقر الى غذاء من الخارج والطبيعة في مثل هذا الوقت مشغولة بدفع مادة المرض لا المادة التي لاجل
كلها يقع الحاجة الى تناول الغذاء والكاينة من جهة الدماغ قد عرفته وذلك كما في اختلاط الذهن والكاين من جهة
العصبة هو ان ما يحصل فيها سدة يمنع القوة من النفوذ والسريان الى فم المعدة والذي من جهة فم المعدة اما سوء مزاج
اما ساذج واما مادي والساذج اخصه ... افضى الى برودة لانه يرخي المعدة ويحدث لها ... فيعم المواضع التي
في فم المعدة ومثل شرب الادوية يميل الى استعمال المبردات والبوارد كالطين وميل فم المعدة الى استعمال الماء اكثر منه الى
استعمال الطعام وربما صارت شدة الحرارة للتحليل وطلب البدل سببا لجوع شديد بحيث ان صاحبها لا يصبر عليه البتة و
يعرض له الغشي عند تاخير الغذاء والبرودة متى كانت يسيرة قويت الشهوة لانها يكثف المعدة والمادة ايضا فيمنع ما من شانه
ان يسيل الى المعدة ويشعل الشهوة وذلك وصاحب فم المعدة يميل الى المسخنات بالقوة وبالفعل والماسك كانت
موجبة لضعف الشهوة بل سائر القوى واما الرطب واليابس فيفعلها دون ذلك ... اليابس ميل المعدة الى استعمال
المرطبات والدسومات وبالحار الى ما فيه ارخاء والرطب ضد ذلك والمادي اما بلغمي يرخي المعدة ويسد المسالك
العصبية فيضعف الطبيعة لذلك الاعضاء الي كان منها فيه حرارة ورطوبة والنواسف منها واما متى كان البلغم حامضا
وكان معدا دون ما يحتاج القوة الى عصره يشعل بحموضته فانه يقوي الشهوة من وجوه اربعة احدها انه يدغدغ
المعدة كما يفعل مص العروق المتماسكة للغذاء بالدغدغة وثانيها انه يكثف الدم فيقل حجمه وحينئذ تحرك فوهات
العروق مثل الخل الحامض وثالثها ان الحامض يقطع ويدفع من الاخلاط اللزجة التي هي مضادة للشهوة و
رابعها ان لها تسديد كذا الى الكائف والعصب الذي يعرض منه عند حركة مص العروق وحركة القوة الجاذبة
وان كان مفرا فوقها لحاجة الى الحقنة وتحلل فان القوة حينئذ يسبق بوقعة عن الحلبة اما سوداوي فهي ايضا ان
كان يسيرة قويت ... البلغم ... الحامض وان كانت كثيرة ضعفت ... اكثر منه واما الصفراء فانها يسقط
الشهوة لوجهين احدهما انها تلذع فم المعدة وتكره فيشتغل الطبيعة بها وتمنعه عن التقاضي لجذب الغذاء
وثانيهما انها تغثي وتهوع وفي ذلك اشتغال بالدفع عن الجذب واعلم ان اكثر المواد المتولدة في المعدة هو البلغم
وذلك لوجهين احدهما ان الكيلوس جذب الطبع من البلغم فما دام لم ينهضم هضما تاما لم يصر صفراء ولا سوداء ولا دما بل
بلغما وثانيهما ان الصفراء الغاسلة لا ينصب اليها في غالب الاحوال ان انصبت كانت قليلة جدا الا في بعضها
ما شئ وكثيرا ما يعرى لاجل شهوة الحامل وسببه احتباس مادة الحيض في اول اشهر الحمل بسبب استغناء الجنين عنها في
تغذيه بها وذلك لصغره فيحتبس في الرحم ويصعد منها شيء الى المعدة في العروق التي بينها وبينه ويوجب ما ذكرنا فاذا كبر
الجنين اغتذى باكثرها والباقي وهو اليسير منها الى وقت الولادة فيخرج معه وقد عرفت من ايام جالينوس في
رابعة العلل والاعراض ان الشهوة اكثر ما يعرى النساء الرديات الاخلاط وسكن في الشهر الرابع من مدة الحمل
وذلك لان جزءا من ذلك الخلط يستفرغ بالقيء الذي يعرض لها وجزء ينضج في طول المدة عند ما يقل غذاء المرأة بسبب ما
يعرض لها من ذهاب الشهوة وجزء يتحلل من بدن المرأة بسبب قلة الغذاء واعلم انه قد يتفق لبعض الناس ان يجوع كثيرا

ويأكل كثيرا من غير ان يصيبه تخمة ولا يخرج منه براز كثير ولا يسمن مع ذلك بسبب ان الشيء احد امرين تحلل مفرط او كون معدته نارية فيحرق
ما يصل اليها ويرمدها كما يفعل النار بالزبل في المداخن فيخرج غذاؤه الى ... جدا ودم صاحب فم المعدة يكون قليلا لان ما ينتفع
به ما كرمه الاعضاء التي لها في المزاج فلا يغتذي به فيكون قليل اللحم ويكون برودة دائمة لان دمه محروق ... لا يستحيل
الى الطبيعة واعلم ان اصنافا من الناس من يكون يشتهي الاكل مع ذلك لا يحصل ... وذلك لان معدته لم يهضم طعامه
هضما جيدا فلا ينال البدن منه المقدار المحتاج اليه فلذلك صار الممسك عن طعامه وعن البقية من الشهوة ... ويقبل و
هو الشخص مفارق لاول ما تعتريه من الاسهال الدائم كره الغذاء وضعف الاستمراء وضعف المعدة قد يكون في فمها وقد
يكون في اسفلها وقد يكون فيهما جميعا فاذا كان في اعلاها كان التاذي بالاكل في اول الاكل حين هو في اعالي المعدة
واذا كان في اسفلها كان التاذي بالاكل بعد استقراره ورسوبه ويظهر اثره في البراز والكاين لامر اخر منه
ما يوجب الجوع ومنه ما يوجب الشبع والموجب للجوع امور منها السهر المفرط فانه يجوع وذلك لجذبه الرطوبات الى خارج
البدن لانبساط الحرارة هو وانتشارها الى جهة ... ومنها ديدان وحيات يكون تولدها في الامعاء فانها متى كانت كذلك بادرت
الى جذب المطعومات فتداني بذاتها من المعدة الى جهة الامعاء وربما صعدت الى المعدة واخذت الغذاء منها وتركت البدن والمعدة
جايعين ومنها ما يحلل المسام فانها متى كانت كذلك فرطت في تحليل ما يصل الى الاعضاء اولا فاولا فاشتد الجوع
الى حد خرج عن الواجب الطبيعي ومنها حرارة الهواء الخارجي فانه متى كان شديد الحرارة جذب الرطوبات والمواد المحتاج اليها في التغذية
الى ظاهر البدن فلم يحرج وذلك مما يحوج العروق الى ان يعود تمص ما في فم المعدة ويقتضي التقاضي والمص الى فم المعدة ومنها ان يكون
القوة الماسكة التي في المسام ضعيفة فانها متى كانت كذلك عجزت عن مسك الرطوبات والمواد التي بها يكون التغذية فدام المص
والتقاضي والتصل بفم المعدة والموجب للشبع امور منها امتلاء البدن امتلاء مفرطا فيشتغل الطبيعة بدفعه عن جذب
شيء من البدن وسببه قطع عضو كبير او قطع دم كان معتاد الخروج كدم البواسير والحيض واما تركه رياضة معتادة ومنها
التي فانه يضعف المعدة ويهلهلها ويجلب المواد المعتادة للاندفاع الى تجويفها وذلك مما يوذيها ويضعف شهوتها ومنها
الاستعانة في الدسومات القوية فانها يرخي ويملأ خللها فيضعف الشهوة اضعافا كثيرا ومنها انعكاس ... الطحال الى
فم المعدة وهو ان ينصل الكيموس من جنب الطحال بالمعدة فيكثر الصفراء فيها وذلك مما يضعف الشهوة لما سبق
ذكرنا ومنها ضعف الدماغ عن احالة ما يرد عليه من الغذاء فيكثر المواد فيه وحينئذ يكثر انصبابها الى المعدة فيشغلها عن
جذب الغذاء وقد عرفت كيفية ذلك فيما تقدم ومنها ترك استعمال ما يقوي الشهوة ويجود الهضم كالشراب فان المعتاد له
جرعة وترك استعماله ضعفت شهوته بل ربما عافت النفس الاغذية كلها ومنها قلة الدم فانه متى كان قليلا تبعه ضعف القوى
كما في حق الناقهين ومثل هذا يعالج باستعمال المنعشات واعادة الدم قليلا قليلا ومنها تواتر امور نفسانية كالهم والغم
والفزع فان النفس في مثل هذه الصور يشتغل بدفع ذلك والجذب منه عن الشعور بعوز الغذاء ومن الناس من يكون ساقط
الشهوة فاذا ابتدأ بالاكل هاجت شهوته والسبب في ذلك احد امرين اما ان يكون في الطعام ما يثير القوة الجاذبة والشهوة واما ان
يكون كيفية الطعام الموجودة فيه بالفعل مضادة للمزاج المبطل للشهوة واعلم ان من الناس من يعرض له وجع شديد
اخر مدة حصول الطعام في المعدة وعند الساعة العاشرة وما يليها فمنهم من لا يسكن وجعه حتى يتناول شيئا كالخل ...
مرارته ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام من غير ان يتقيأ وسبب الاول سوداء ينصب اليه من الطحال وسبب الثاني صفراء
سبب انصبابها من الكبد الى المعدة لانهما يوذيان في اول الامر لانهما يعلقان في قعر المعدة واذا خالط الطعام رسبا وانحدرا الى قعر المعدة

وصار صاحب السوداء يسكن وجعه بنزول الطعام لان الانصباب يأتي لان انصبابها الى فم معدته لما علمت ان اتصال
الطحال بهذا الموضع منها وصاحب الصفراء يسكن وجعه بنزول الطعام لان انصباب تلك المادة الى قعر معدته لما علمت ان اتصال
مجرى الكبد بهذا الموضع منها ومن الناس من يعرض له في معدته وجع شديد وحرقة قوية فاذا اكل سكن وجعه وسببه انصباب مواد
حادة لذاعة تنكي المعدة وتؤذيها فاذا ورد الطعام عليها وخالطها سكن حدتها وكسر عاديتها ومن الناس من يكون بالعكس من ذلك و
هو ان معدته يوجعه عند الاكل ويسكن عند الاستفراغ وهو لانهم اصحاب السوداء المراقية والاوجاع العارضة لفم المعدة
وربما حصل منها افات في الدماغ وربما حصل منها افات في القلب وربما حصل منها افات في الجنين اما النوع
الاول فمثل اختلاط الذهن والسبات والصرع والوسواس السوداوي اما اختلاط الذهن فعند حصول ورم حار
في فم المعدة فان هذا العضو لقوة حسه وشرفه متى حصل فيه ورم بادرت الافة الى جهة الدماغ واوجب ما ذكرنا و
ذلك من وجوه اربعة احدها عند الاستيلاء سوء مزاج بسبب المشاركة الحاصلة بينهما وثانيها انه على محاذاة الدماغ و
ثالثها لحرارة الورم وصعود مادة البخار والصعود الى جهة الدماغ ورابعها بسبب وقوع الالم [illegible] العضو اما السبات
فحدوثه من وجوه اربعة احدها عند الاستيلاء سوء مزاج بارد على الدماغ فانه يحدث [illegible] بالمشاركة الحاصلة بينهما
وثانيها لغلبة خلط بلغمي في هذا العضو فيتحرك معه الجزء [illegible] ويسد لمسالك الارواح وثالثها لاستعمال
دواء مخدر كالافيون ورابعها لاستعمال غذاء مرطب في الغاية كالعطر واما الصرع فهو من الاسباب الموجبة اذا كانت
وكانت قوية واما الوسواس السوداوي والمالنخوليا المراقي فعند اجتماع خلط سوداوي في فم المعدة او في اخر المراق
القريب منها واما النوع الثاني فمثل الغشي فانه يعرض عند وقوع الالم الكائن عن الورم الحاصل له او عن امر اخر واما
النوع الثالث فعند ورم فانه يزاحم الجنين يمنعه من جذب الهواء البارد على ما ينبغي ودفع البخار الدخاني ايضا على
الوجه [illegible] وفي ذلك ضرر بالقلب واما الدماغ فهو الذي [illegible] بواسطة العصب

اعراض القوة المحركة

ما عرفت **الفصل التاسع في ذكر اعراض القوة المحركة** [illegible] القوة المحركة على ثلثة اوجه اما ان يبطلها كما في
[illegible] ثم هذا ان كان في البدن كله حصل منه سكتة وان كان في احد شقي البدن حدث منه فالج وان كان في عضل الجفن
بطل منه التغميض وان كان في عضل اللسان انقطع عنه الكلام وان حصل في عضل المثانة خرج البول بغير ارادة وان
حصل في عضل المقعدة خرج البراز بغير ارادة والموجب لهذا جميعه مواد تداخل الاعصاب والعضلات و
يملأ خللها ويسد مسالك الحس والحركة [illegible] والفرق بين مداخلة مادة الفالج ومادة الاسترخاء ان مادة
الاسترخاء رقيقة مداخلة [illegible] العضو كله حتى كانه منتقع فيها ومادة الفالج غليظة جامدة غير مداخلة
مادة الاسترخاء [illegible] ويزاحم الفرج التي لم يداخلها وايضا فان مادة التشنج قد يكون ورما بخلاف مادة
فانها لا يكون ورما ومتى كانت ورما لم يكن الحادث عنها استرخاء [illegible] اكثر المواد الموجبة للاسترخاء
المواد البلغمية وذلك لكثرة [illegible] مناسبة لمزاج العصب والعضل واما ان ينقصها كما في الخدر فان في الخدر
ينقص القوة الحسية بعض النقص لا كالاسترخاء واما ان [illegible] واما بان يشوشها ويحصل من ذلك حركات مثل التشنج
والرعشة والاختلاج والنافض والقشعريرة والفواق والقي والسعال والعطاس والجشاء والتثاوب و
التمطي فان [illegible] هذه الحركات غير طبيعية [illegible] صادرة عن امر غير طبيعي [illegible] صادرة عن الطبيعة المدبرة
للبدن بل [illegible] ان المحرك لبعضها امر خارج عن الطبيعة ولبعضها [illegible] خارج عن الطبيعة ومن الطبيعة

ما سيظهر من تفصيلها وبسط القول في هذه الحركات مقبول اما التشنج فقد عرفته والذي اعول ان التشنج يحصل بالعضو [illegible]
الحركة بها بل يبطل القوة المحركة عند جذبها للعضل [illegible] كما عرفت انه يكون عن امتلاء وانه يكون عن استفراغ
وانه من كيفية يبسية وفي هذه جميعها [illegible] الى مبداه ويحرك الى [illegible] الامتلائي فلما عرفت فيما تقدم انه ينقص من طوله ويزيد في عرضه
واما الاستفراغي فانه ينقص من طوله وعرضه واما الكائن عن كيفية يبسية فان العضل في مثل هذه الصورة يتحرك لدفع المؤذي
لكنه يجمع الى مبداه اجتماعا [illegible] ثم ينبسط لدفع غيره [illegible] بحسب اختصاصه بعضو دون عضو فاذا كان عاما
للبدن يسمى صرعا وان حصل في عضل الاجفان بحيث يكون البعض مفتوحا والبعض مطبقا قيل له تشنج وان حصل في عضل
العين بحيث انه يرتفع احدهما عن الاخرى قيل له حول وان حصل في عضل الوجه قيل له لقوة وان حصل في عضل
اللحيين قيل له تقصص الاسنان وان حصل في عضل الصدر كما كان في العضل الباسطة عسر معه جذب الهواء البارد وان
حصل في العضل القابضة عسر معه دفع البخار الدخاني وان حصل في المعدة سمي فواقا [illegible] وان حصل في
عضل المقعدة خروج البراز بغير الارادة واما الرعدة التي هي الرعشة فقد اوضحنا القول فيها فيما تقدم [illegible]
من المرض والقوة المدبرة للبدن واما الاختلاج فهو حركة عضلانية [illegible] بالعضو من الريح غليظة
حادة والدليل على انها عضلانية ان ما لا [illegible] من الاعضاء كالدماغ فان الريح لا تحدث فيه حركة وما سلك كالعظم
لا يداخله الريح فيحركه [illegible] بواسطة ذلك كالعضل والدليل على انها من ريح من وجوه ثلثة احدها سرعة [illegible] وثانيها
انه لا يحدث الا في الابدان [illegible] التي يكثر فيها تولد الرياح وثالثها زواله وسكونه بالمسخنات والدليل على
غلظ الريح انها لا تتحلل لا يحرك قوى للعضو [illegible] عند احتباسها في العضو المذكور يتموج ويتحرك طلبا للخروج
والتحلل فان [illegible] لا جزاء الهواء عليها فان قيل فلم لا [illegible] اطلاق ريحة لطيفة يوجب تلك
الحركة قلت سرعة ثورانها وزوالها دليل على انه ليس عارضا من مادة غير الريح واعلم ان الاختلاج ان عم
جلد البدن انذر بسكتة وان حصل في عضل الوجه انذر بلقوة وان حصل في المراق انذر بمراقيا وان حصل
فيما دون الحجاب انذر بورم يحصل فيه واما النافض فقد عرفته وحدوثه من مواد حارة او باردة [illegible] الاعضاء
الى [illegible] وعند ذلك [illegible] الاعضاء [illegible] ومتى حصل فيها ذلك تحركت القوة
الدافعة التي في ذلك العضو لدفع تلك [illegible] ذلك فالدافعة هي المتممة لتلك الحركة واما القشعريرة فانها
[illegible] الاعضاء الحساسة [illegible] الى جهة الباطن [illegible]
[illegible] من البدن [illegible] على البدن [illegible]
الحساسة الى الباطن [illegible] ثم اذا تواترت الاسباب المذكورة وقويت تحركت الدافعة لدفع
ذلك وحينئذ يحصل النافض ولهذا [illegible] بين النافض والقشعريرة [illegible] حركة القشعريرة ليس فيها الا حركة الحاسة
فقط وان النافض فيه الحركة المذكورة وحركة الدافعة واما الفواق فقد عرفت انه حركة تشنجية للمعدة [illegible]
في [illegible] الفضول [illegible] يكون من الامتلاء والاستفراغ وكذلك الفواق [illegible] الفواق حركة
من المعدة مركبة من [illegible]
[illegible]
[illegible] فان المعدة تتحرك لدفعه الحركة المذكورة لانه [illegible]

والذي [illegible] عن مواد حادة [illegible] بالمعدة [illegible] كما يعرض في [illegible] خلط [illegible]
عن [illegible] كما يعرض في الهواء البارد فانه يحدث الفواق [illegible] المادة [illegible]
المعدة [illegible] حركة المذكورة او عن [illegible] كما يعرض في [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
[illegible] في المعدة [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] الكبد [illegible]
[illegible] الفواق [illegible] المعدة [illegible]
[illegible] المعدة [illegible] حركة المذكورة
[illegible] الطبيعة [illegible] المعدة [illegible]
[illegible] حركة الفواق [illegible]
[illegible] المعدة [illegible] الورم المعدة [illegible]
[illegible] الاستفراغي [illegible]
ولا اول [illegible] الامتلاء [illegible] الاستفراغ [illegible]
مما ذكرنا ان حركة الفواق حركة حادثة عن الطبيعة [illegible] المذكورة لدفع المؤذي واما القي فهو حركة من المعدة لدفع ما
هو مصبوب في تجويفها من طريق الفم والتهوع حركة المعدة [illegible] ان يصحبه حركة من الدفع والغثيان
حركة [illegible] وسبب ذلك [illegible] كما يعرض [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] المعدة ويوجب الحركة المذكورة واما [illegible]
واذا [illegible] في المعدة واما [illegible] المصبوب فلا
[illegible] الطبيعة لدفع المؤذي [illegible]
يختلفون في ان حركتي القي والفواق ايهما اقوى فذهب طائفة منهم الى ان حركة الفواق اقوى لانها حركة لدفع [illegible]
والقي حركة لدفع ما هو مصبوب في تجويفها [illegible] مصبوب في تجويفها [illegible]
[illegible] طائفة منهم الى ان حركة القي اقوى [illegible] الشيخ [illegible] في هذا المرض [illegible]
في ذكر [illegible]
المعدة فان التهوع [illegible] الفواق [illegible]
يتقدم في بعض الاوقات [illegible] الفواق [illegible]
والوجهان المذكوران احدهما ان حركة القي [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] حركة [illegible]
كان [illegible] الشيخ [illegible]

عن مادة مصبوبة في تجاويفها [illegible] في حركة التهوع فالفواق [illegible] حركة القي والفواق وقد عرفت
الفرق بينه وبين القي [illegible] القي بعدم الفواق [illegible] القي [illegible] اذا كان سببه امتلائي بجوهر المعدة
او لذعا من الغذاء المستعمل على ما عرفته اما اذا كان سببه امتلاء تشنجيا الذي كلامنا فيه فليس يتقدم القي وقد يتقدم
لان حركته [illegible] يتقدم على ان تخرج المادة من جرم المعدة الى تجويفها فاذا صارت في تجويفها اندفعت بالقي
ولهذا قال الاطباء ان مادة الفواق تستفرغ بالقي واما الوجه الاول من الوجهين المذكورين فهو في غاية الضعف
وذلك لان القي على نوعين ارادي وطبيعي وهو ما كان حادثا عن دفع الطبيعة فالاول [illegible] حركة [illegible]
الطبيعة واما الثاني فانه [illegible] الحركة الارادية واذا كان كذلك فنقول للقائل ان يقول لا يصح ما ذكرت في
القي الطبيعي الذي كلامنا فيه وفي الفواق واما الوجه الثاني فهو ايضا ضعيف وذلك لان اكثر المواد التي
بالقي هو المادة الصفراوية ولا شك ان حركة [illegible] مناسبة لجهة حركة القي واما باقي [illegible]
[illegible] فانه [illegible] عند ما يرق [illegible] وحينئذ يصير طبعا [illegible] الحركة
المذكورة اذا ثبت هذا فنقول الحق ان حركة الفواق التشنجي اقوى لان الطبع يحتاج ان يحرك فيه او لا الدفع
المادة [illegible] خارج [illegible] الطبيعي فانه لا يحتاج الا الى حركة [illegible]
فهو حركة من الطبيعة الى دفع المؤذي عن الرية [illegible] المؤذي [illegible] القوة [illegible]
[illegible] بالقوة النفسانية [illegible] واما الجشاء فهو حركة من المعدة
لدفع [illegible] في المعدة [illegible] واما التمطي والتثاوب فهما حركة
من الطبيعة لدفع [illegible] عضلات [illegible] ذلك لان [illegible] اذا
[illegible] الى العضلات المذكورة [illegible] القوة النفسانية وعند ذلك [illegible] القوة [illegible]
ما ذكرنا ان في بعض الحركات المذكورة منسوبة الى المرض [illegible] التشنج والاعلم والاختلاج وبعضها منسوب
الى الطبيعة كحركة النافض والاقشعرار والقي والتهوع والغثيان والسعال والعطاس والجشاء والتمطي والتثاوب
وبعضها منسوب الى الطبيعة والمرض [illegible] الرعشة والفواق اما الرعشة [illegible] واما الفواق [illegible]
ان فيه حركة تشنجية وان المعدة تروم دفع الموجب [illegible] الاول يكون فيه حركة من جهة المرض وبالنظر
الى الثاني يكون فيه حركة من جهة الطبيعة [illegible] الفواق وان كان [illegible] المنسوب الى الطبيعة
ما هو منسوب الى القوى النفسانية مثل التثاوب والتمطي ومنه ما هو منسوب الى القوى الطبيعية مثل الجشاء والقي والتهوع
والغثيان ومنه ما هو منسوب الى القوتين مثل النافض والسعال والعطاس [illegible]
الطبيعية ثم الحركة القوى النفسانية ومنه ما يكون بالعكس فالاول مثل السعال والعطاس اما السعال فان القوى الطبيعية
هي التي [illegible] المادة ثم [illegible] الدافعة [illegible] الرية [illegible] القوى الطبيعية
في دفع ما تحتاج الى دفعه استعانت بالقوة النفسانية المحركة لعضل الصدر [illegible] الرية من الهواء
[illegible] واما العطاس فان المؤذي عند وصوله الى الدماغ [illegible] القوة
الدافعة لدفعه ثم انه تستعين بعضلات الصدر في دفع ذلك واما النافض فانك قد عرفت ان العضل اذا
لذعه العضل المادي [illegible] فان قوة الدافعة [illegible] لدفع ذلك واعلم ان [illegible] بالطبيعة [illegible] ما ذكره الفاضل

جالينوس في خامسة العلل و الاعراض كل قوة تفعل في البدن فعلا بلا شعور الفصل العاشر في ذكر اعراض القوة الحيوانية
القوة الحيوانية مثلا لا ه كما في سائر القوى في ثلثة اوجه بطلان و نقصان و تشويش فالبطلان مثل ذهاب النبض و
ليس المراد به ان يذهب بالكلية فان هذا لا يكون الا مع الموت بل المراد ان يذهب حركته و قرعه للانامل الجاسة
و ذلك كما في السكتة الدماغية و الغشي و النقصان مثل ضعف النبض و التشويش مثل اختلافه بانواعه و هو المنتظم و غير
المنتظم و ستعرف من اقسام هذا الكتاب في الامور الموجبة لهذه اما خاصة بالقلب و اما خاصة بالشركة و الخاصة
اما سوء مزاج ساذج او مادي و الساذج ليس يسرع حدوثه له ما لم يفرط فانه متى افرط ادى الى الغشي و ذلك كما
في حمى الدق و المادي ان كانت مادة ذميمة فان كانت حارة حدث في الحال و ان كانت باردة كانت ابطأ
في ذلك بل ربما امهلت امهالا يسيرا لا سيما الصلبة منها و ان كانت غير ذميمة فاما ان كانت عفنة كما في الحميات
العفنية و اما ان لا يكون عفنة كما في العوارض النفسانية و اما انه يعرض له الخلال الفرد فهذا لا يكاد يكون موجبا
البتة و الكائن في سبيل الشركة فذلك اما الدماغ و هو عند ما يستولي عليه مادة سوداوية تصعد في جوهره ثم تنحدر
الى القلب بواسطة شرائينه و مثل هذا النوع من الشركة يحصل منه خفقان و سقوط قوة و غشي و سوء فكر متواتر و
اما الكبد و ذلك عند ما يرسل اليه دما فاسدا اما حارا و اما باردا و اما المعدة على ما عرفت و اما الامعاء فذلك عند ما يتولد فيها
ديدان فانها تتحرك الى جهة القلب حتى منها الى الخفقان و ذلك كما عند الاستسقاء في الطعام و كما يعرض في
ايلاوس و اما غشية الصدر و عضلاته و كما في الشوصة و ذات الجنب و البرسام فان القلب في مثل هذه
الصور جميعها يتأذى و يتألم و ذلك بما يصل اليها من مواد الفاسدة و اما الرئة فذلك كما في ذاتها و قروحها
فالخانق مثل بعض الصور يندفع منها الى جهة القلب الحرارة الرديئة منها له و اما علاوة و ذلك عند ورم فصل بين التي
ذكرناها متى حصلت اضرت بافعاله و غيرتها الى احد الانواع الثلثة التي في البطلان و النقصان و التشويش
الفصل الحادي عشر في ذكر اعراض الهضم الاول قد عرفت ان الهضم الاول هو صيرورة الغذاء كيلوسا و قد علمت ان
هذا الفعل موقوف على قوى اربع هاضمة و جاذبة و ماسكة و دافعة و المضرة تنال هذه القوى كما ينال افعال
هذه القوى كما ينال افعال سائر القوى و هو على ثلثة اوجه بطلان و نقصان و تشويش فالهاضمة اما ان
يبطل فعلها و يحدث عنها تخمة و هذا على وجهين و ذلك لانه اما ان يبقى على حاله و اما ان يستحيل الى جوهر غريب
و في ما بين الصورتين لم يتغير تغيرا الا بما للطبيعة فلا تحدثه للاعضاء منه بل يحمض و ينتن او يجذبه
الحس تشبيهه به و بسبب ذلك يعرض الاستسقاء و البرص و غير ذلك و اما بان يحمض و يحدث عن ذلك
الجشاء الحامض و الدخاني و اما التشويش و يحدث عن ذلك النفخ و الرياح و الموجب لهذه المضار اما
داخل و اما وارد عليه من خارج و الكائن من داخل اما سوء مزاج و ذلك اما ساذج و اما مادي مع ورم او غير ورم
و الغذاء ذلك جميعه سوء المزاج البارد و دونه في ذلك الحار لان البارد اشد اضرارا بالهضم من الحار و اما الرطب
اليابس فلا يسلبان الى ان يبطل الهضم مع اعتدال الكيفيتين الاخريين لانهما كيفيتان انفعاليتان فلا يفعلان
في الحرارة موجبا لما اوجب الحار و البرد و المادي اما صفراء و يحدث دخانية في الجشاء و كذلك البلغم الحامض
و الماسكة من اصناف البلغم فيحصل منه لم يناسب الطعم فيسوء المزاج و الصفراء اشد كما في مرارة الفم و كذلك الكائن
عن البرد و البلغم الحامض و السوداء في حموضة الطعم عند ان الفرق بين ذكره وجهان احدهما ان الكائن

سوء المزاج يكون المعدة معه حسنة لعدم المادة التي تفسده و المادي بخلاف ذلك و ثانيهما ان بطن صاحب الاول غذاء جيدا
ثم يهضم بالتي فان لم تنحج مع الغذاء المستعمل جوهره غريب فذلك حادث عن سوء مزاج ساذج و ان خرج هو شيء من
ذلك فهو مادي و اعلم ان المادي اسهل برءا و اقبل للعلاج من الساذج و ذلك انه حادث عن جسم جاور للهاضمة
فاخراجه و دفعه عن المعدة يمكن بسهولة بخلاف الساذج فانه ليس كذلك و كذلك الواقع من الاسباب الخارجة فانه
سهل البرء و ذلك لما يستعمل كيفيته و اما الجمع ترتيبه او بتقليل مقدار او غير ذلك و الورم يضر بالهاضمة بواسطة
سوء المزاج الكائن معه و ربما كان بسبب ضعف الهاضمة رياحات مشتبكة في المعدة فيحيل بين الاغذية و بين الاشتمال
البالغ على الطعام و ربما اوجب ذلك طفو الطعام على فم المعدة و منع قعر المعدة من الاشتمال عليه و قد يكون
سبب ذلك في الرأس و نزلة و ربما كان سبب ذلك رطوبات ينحدر الى المعدة من الرأس و الموجب من خارج لم يمكن
الطبيعة من تدبير الغذاء و اصلاحه على ما ينبغي و الخارجي ما جرى بقلة الغذاء و ما منعه من الاستقرار في قعر المعدة
و اما سهر فيجذب الحرارة التي هي آلة القوة الهاضمة في الهضم الى ظاهر البدن و اما ان يكون مقدار اكثر مما
ينبغي و يستعمل من الهاضمة دون الذي يتخذ او اقل ما ينبغي فيستقل من الهاضمة فوق الذي ينبغي و هو ان يحترق
و يزيد و اما لانه في نفسه قابل للفساد كاللبن الحليب و البطيخ لاسيما اذا استعمل بعد غذاء و اما لانه يطيء القبول
للصلاح كالكماة و لحم الجاموس و اما لانه مفرط الكيفية اما الى جانب الحرارة كالعسل في المحرورين خاصة او الى
جانب البرودة كالقرع في المبرودين خاصة و اما لانه مناف لشهوة الطعام لمن ينفر معدته عن طعام و ان كان
محمودا و يشتهي عند شخص آخر فان مثل الشخص المذكور اذا استعمل الغذاء المذكور نفرت منه معدته و لم تحتو عليه فلا
تهضمه و لا يحيل على ما يجب و اما لانه استعمل في غير وقته و هو ان يكون في المعدة بقية من الغذاء و قيل بعض فضول
المعاء و المثانة او قبل رياضة معتادة تقوي الهاضمة باستعمالها و اما لسوء ترتيبه و هو ان يقدم الغليظ على اللطيف
و اما لانه كثير الاصناف فانه يضر من وجوه ثلثة احدها ان الطبيعة تتحير في هضمه و ثانيها انه ربما كان فيه لطيف
و غليظ و ثالثها الاستكثار منه فهذا يتعلق بالقوة الهاضمة و اما الجاذبة فاما ان يبطل فلا تجذب الغذاء
و لا القدر المحتاج اليه و اما ان ينقص فتجذب جذبا ضعيفا و اما ان يتشوش فتجذب جذبا بالتشنج و الارتعاش
و يتبع الاعراض يحدث اما عن سوء مزاج مضاد لما يحتاج اليه هذه القوة و قد عرفته و ذلك اما ساذج و اما مادي
و اما ورم في فم المعدة و اما سدة تمنع الغذاء من الانحدار و اما الماسكة فاما ان يبطل فعلها و يحدث عن ذلك زلق
المعدة و هو خروج الغذاء بحاله من غير ان ينهضم و الفرق بين هذا و بين بطلان فعل الهاضمة بما تقدم ذكره
من الاسباب و ايضا فان الكائن مع ضعف الهاضمة احسن هو يثقل في المعدة لان الماسكة يكون في مثل هذه الصورة
قوية فيمسك الغذاء الفاسد بخلاف الكائن عن بطلان الماسكة و اما بان ينقص فيمسك الغذاء امساكا ضعيفا و
يحدث عن ذلك النفخ و القراقر و ربما خرج غير منهضم غير انه كيف كان يكون هضمه اكثر من هضم الاول و اما
ان يتشوش فعلها فيحدث عن ذلك امساك يعرض معه حركة ارتعاشية للمعاء التي هناك من القوة الماسكة
التي فيها و من السعال الذي في الاغذية و يظهر هذا ظهورا بينا فيمن يشبع شبعا مفرطا و سبب هذا اما سوء مزاج رطب
اما ساذج او مادي و الدافعة يبطل فعلها كما يعرض في القولنج المعروف بايلاوس او ينقص فيحدث عن ذلك بطء
انحدار الغذاء عن المعدة او يتشوش و يحدث عن ذلك خروج الغذاء غير منهضم و ذلك كما في خلط حاد يلذع المعدة و

و يحركها الى فوق هذا و اما عند اجابة كالجرذ و لحم و بالجملة يوجب ذلك اما سوء مزاج مضاد لما يحتاج اليه الدافعة و اما
مادة مضادة اليها بوجه و افعال قوى المعاء ينالها الضرر كما ينال افعال سائر القوى لكن قد عرفت ان اظهر
القوى فيها الدافعة ثم الماسكة ثم الجاذبة و ما يحدث عن ضرر بعض القوى قريب مما يحدث عن ضرر قوى
المعدة غير ان الفرق بين بطلان فعل ماسكة المعاء و ماسكة المعدة ان الاول يخرج الغذاء منه كيلوسا و في الثاني
يخرج و هو بحاله و اعلم انه قد يعرض للمعدة و المعاء ان يستحيل في بعض الحالات القوة الجاذبة و الدافعة في
خلاف الامر الطبيعي و ذلك لان من شأن المعدة ان تجذب الغذاء من المري و تدفعه الى جهة المعاء
و من شأن المعاء ان تحدث الفعل بعضها من بعض و يدفعه الى خارج فينقلب الامر و تصير المعدة جاذبة للثفل
من المعاء و دافعة اياه الى جهة الفم و تصير المعاء جاذبة للثفل من المقعدة و دافعة اياه الى جهة المعدة ثم الى الفم
ثم الى الخارج بالقيء و ذلك كما يعرض في ايلاوس و علة ذلك ان الطبيعة عند ما يروم دفع الفضلات
البرازية في هذا المرض و لم تجد سبيلا الى اسفل دفعها الى فوق بسبب سدة في المجرى لانها لم يمكنها حبس
الفضل المذكور و اخراجها في المعاء فدفعها الى خارج البدن بالقيء الفصل الثاني عشر في ذكر اعراض آفات الهضم
اما الهضم الثاني و هو الكائن في الكبد فالضرر يلحقه كما في سائر القوى على ثلثة اوجه بطلان و نقصان و تشويش و
قد عرفت ان هذا الفعل موقوف على اربع قوى هاضمة و جاذبة و ماسكة و دافعة فالهاضمة اما ان يبطل فلا يستحيل عصارة
الغذاء او الماسكة الى الكبد من المعدة الى الدم البتة بل يبقى عصارة على حالها و اما ان ينقص فيتغير تغيرا ضعيفا و اما
ان يتشوش فيصير العصارة اما الى الصفراء كما يعرض لاصحاب اليرقان او الى السوداء كما يعرض لاصحاب
البهق الاسود و الجذام و يحصل ضعف الهاضمة بول غسالي و ترهل الاطراف و تهيج السحنة من حيث ان السحنة من حيث ان
السحنة تتأدى اليها غذاء غير محكم النضج و الجاذبة كثرة البراز و رقته و بياضه و هزال البدن و اعلم ان بعض الامور
قد يكون ايضا لصغر الكبد فالغاذية توجد صغيرة جدا حتى انها يكون قريبة من الكلية و لا شك ان الكبد متى كانت كذلك
لم تسع لما ترسله اليها المعدة و يترتب على ذلك اسهال كيلوسي و رقته و كثرته و هزال البدن لان النافذ منه الى
الكبد قليل جدا و الفرق بين هذا و بين ما قبله من وجوه خمسة احدها ان الكائن للصغر يحس صاحبه برياح كثيرة في الجانب
الايمن و ليس هناك سبب ضغط يحصل في الاصابع هو صغير على ما يشهد به الفراسة و سوف هذا بخلاف الكائن لضعف
الجذب و ثانيها ان الكائن لصغر الكبد و ضعف قواها الفاعلة عن المنفعل الوارد عليها بخلاف الكائن لضعف
الجذب و ثالثها ان الكائن لصغر يكثر معه السدد و الاورام في الكبد و ذلك لتراكم المواد و كثرتها في الكبد
بخلاف الكائن لضعف الجذب و رابعها ان الكائن لصغر الكبد يكون صاحبه بالغذاء الكثير الى الكثير النفوذ السريع النفوذ
و هذا هو الواجب في ترتيبه بخلاف الكائن لضعف الجذب فان حاجته الى غير ذلك و خامسها ان الكائن لصغر
ينفع صاحبه باستعمال المدرات و المسهلات الخفيفة المعدة للكبد و الملطفة و المفتحة لها بخلاف الكائن لضعف الجذب فانه
لا يحتاج الى شيء من ذكره و اعلم ان ما ذكرناه من صغر الكبد و ضعف جاذبتها يعرض ايضا عن ضعف ماسكة المعاء و الفرق بينهما
ان فيهما لحس سهل في جانب المعاء عند انحدار الكيلوس من المعدة و في ذلك يحس اذ هناك و فيها الماسكة و هو بقوة فيه
لقوة المنجذب منه الى جهة الكبد بخلاف الكائن لضعف الماسكة فانه لا يحس فيه ثقل في المعاء سوى ان الماساريقي كانت
فيها سدد شاركت النوعين المذكورين في الاعراض المذكورة و هي رقة البراز و كثرة مقدار و كيلوسيته و نحافة البدن و وجه

الثقل في المعاء بعد انحدار الكيلوس و الفرق منه و بين ذلك ان السدد يحس معه ثقل في الجانب الايمن اسفل من موضع
الكبد مع تمدد شديد الى جهة المعدة لان الماساريقا موضعه هناك و ربما كانت في هذا الموضع حرارة شديدة و ذلك
عند ما يكون سببها ورما حارا و الذي يحصل الماسكة ان الكبد يسرع اليها زوال الثقل المحسوس بعد نفوذ الغذاء اليها
من المعدة بخلاف ضعف الهاضمة فان الغذاء يبقى محتبسا فيه لان الماسكة قوية و يحصل ضعف الدافعة قلة البراز و نقصه
و صبغ البراز و يترتب على ذلك ضعف شهوة الطعام و قلة الحاجة الى الطعام غير ان المهضوم و الطحال و الكلى اذا
و اما شاركت الكبد فيما ذكرنا مثلا انصباغ البراز قد عرفت انه يكون لضعف دافعة الكبد يكون شهوة الطعام معه
ضعيفة و البول قليلا و ربما كان قليل الصبغ و بالجملة يكون سائر الفضلات المندفعة من الكبد قليلة بخلاف الكائن
لضعف جاذبة المرارة فانه لا يكون معه سوى قلة انصباغ البراز و اما الكائن لضعف دافعة المرارة فيحس معه بثقل
في جانب المرارة لاحتمال المرة و احتباسها فيها و كذلك ضعف شهوة الطعام قد يكون لما ذكرنا اي لضعف دافعة
الكبد و قد يكون لضعف جاذبة الطحال و لضعف دافعته و الفرق بين بعض ما ذكرناه في امر المرارة و كذلك حدوث البول
الغسالي يكون لضعف هاضمة الكبد او ماسكتها و مع ذلك فقد يكون لضعف مميزة الكلى و هاضمتها و ماسكتها و الفرق
بين بعض ان الكائن لكبد يكون اخلاطها معروفة و احوالها مادونة بخلاف الكائن من جهة الكلى فانه لا يكون
معه شيء من ذلك و الموجب لآفة الهضم الثاني اما ان يكون من داخل او خارج و الكائن من داخل اما هو خاص بالكبد او
حادث لها من جهة اخرى و الى مرضها اما سوء مزاج ساذج فان كان حارا غير مفرط استحالت العصارة الى الصفراء
و ان كان اقوى من ذلك استحال الى المرة السوداء الاحتراقية و ان كان باردا غير مفرط احال العصارة الى
دم مائي و ان كان مفرطا تغير العصارة و لا يستحيل البتة او مادي و هو يحيل العصارة الى ما احال اليه الساذج
و الفرق بينهما ان الساذج لا يكون معه ثقل في الجنب الايمن بخلاف المادي فانه يكون معه ثقل و اما مرض آلي مثل ان
يكون هناك سدة و هي اما من بلغم لزج او ورم و الكائن من جهة اخرى و هو ان يرسل المعدة اليها كيلوسا رديا
فيغيرها و يحولها و يستحيل مادة رديا و ذلك اما لانه في نفسه فاسد مثل ان يكون عن اغذية رديئة مولدة للبلغم او
الصفراء او السوداء او غليظا او كريه الرائحة او اكثر ما يحتاج اليه الكبد او لطيفا فيستحيل صفراء او يتجاوز فيتولد
السوداء في مجاريها و الكائن من خارج مثل ادخال طعام على طعام او استعمال ماء شديد البرد عقيب رياضة مفرطة او جماع
متواتر فان هذا كثيرا ما يوقع في الاستسقاء و اما الهضم العروقي و العضوي فالافة يحل عليه من ثلثة اوجه اما بان يبطل
فلا يتعدى البدن البتة كالذي يعرض في الذبول و هي العلة المعروفة بالدق و اما ان ينقص كالذي يعرض في الهزال
و اما ان يجري امره لا على ما ينبغي و يحدث عن ذلك البهق و البرص و الجذام و غير ذلك من العلل الحادثة في سطح البدن
و الموجب لهذا الضرر اما البطلان فيكون اما لعدم ما يؤكل و يشرب و اما المضرة التي اجرى القوى الاربع الطبيعية
مثل القوة المغيرة اذا لم تقدر على احالة الغذاء و تشبيهه بالمغتذي فانه يجتمع هناك فضول كثيرة يعجز الدافعة و يثقل
الاعضاء و يمنعها عن كمال فعلها و يسد المجاري و يمنع الغذاء من النفوذ اليها فان كانت الدافعة مع ذلك قوية دفعت
الفضل المذكور و دفعت شيئا من الغذاء المنتفع به و لا شك انه يعرض من ذلك عدم الغذاء و اما ان كانت الدافعة ضعيفة
فان تلك الفضول تحتبس و تحدث في الاعضاء اعراضا مختلفة و اما الجاذبة فان كانت قوية مع ان الهاضمة ضعيفة
حدث عن ذلك ما ذكرناه و ان كانت ضعيفة لم تجذب ما يحتاج اليه البدن فيستولي الهزال و الضرر على الاعضاء و المادة

فانها توجب ذلك على ما ذكرنا عند كونها ضعيفة بحيث لا تقاوم [illegible] ما هو محتاج اليه في التغذية واما الهزال فانه يكون
لاجل الامور المذكورة اذا كانت في الفرع دون ما يوجب البطلان واما ما يوجب التشويش فهو انطلاق الغذاء المستولي حتى يولد
مادة الامراض المذكورة **الفصل الثالث عشر** في سوء حالات الابدان قد علمت ان ضرر البدن سوء حالات الآلات
ورداءة ما برز من البدن اذا عرفت هذا فنقول اختلال القوى البدنية عند ضرر ما يحدث في البدن احوال رديئة يدرك بالحواس
لكن بعضها يدرك بالبصر مثل الالوان الردية كحمرة الوجه الدالة على فرط الحرارة وذلك لان الوجه متخلخل الجرم قابل
لما يرد عليها [illegible] ومنها تغير لونها الى الحمرة وكسواد اللسان
الدال على الحرقة وذلك لان حرارة الحمى تحرق المواد ومنها يميل لونها الى السواد ويسود اللسان و
كبياضه الدال على اليرقان وذلك لوجوب [illegible] اللسان من الاعضاء الباطنة واليرقان عبارة عن اندفاع
المادة الصفراوية الى ظاهر البدن ولذلك يخلو الباطن منها ويستولي عليه البلغم ولونه يميل الى البياض ومنها
ان عند اندفاع الصفراء الى ظاهر البدن يستولي البلغم على [illegible]
كالخضرة الدالة على فرط البرد وذلك كجفاف اطراف الاصابع ونقصان رطوباتها بسبب فرط البرد [illegible]
الرطوبات وكبياض البدن في البرص والبهق الابيضين وذلك لغلبة البلغم وقد عرفت الفرق بينهما وكسواده
في الجذام والبهق الاسود الدال على غلبة المواد السوداوية [illegible] الجذام والسل ومنها ما يدرك
بحاسة الشم كنتن البول والبراز الدالين على عفونة المواد وكرائحة الابط الدال على عفونة [illegible]
[illegible] ان الطبيعة [illegible] البدن [illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها ما يدرك بحاسة السمع [illegible] المفاصل [illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها ما يدرك بالذوق كالطعوم [illegible]
[illegible]
ومنها ما يدرك بحاسة اللمس كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الدالة على [illegible]
واللين والخشونة والملاسة **الفصل الرابع عشر** في ذكر الاعراض الدالة على ما يبرز من البدن [illegible]
البدن اما ان يكون بروزه طبيعيا او غير طبيعي والطبيعي هو المحتاج الى خروجه مثل البراز والبول والحيض والعرق
والاعراض الدالة على [illegible] اما في كيفيتها واما في وقت خروجها واما في جهة خروجها [illegible]
كثرته وقلته ورقته وغلظه وسواد لونه وبياضه [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] فان خروجه غير طبيعي [illegible] البدن يحتاج اليه
[illegible] الدم الخارج بالحيض [illegible]
في البحارين فان [illegible] الدم خروجه طبيعي لان به زوال المرض [illegible] الدم فاسد [illegible]
الى ههنا كلام المسيحي [illegible] والثاني [illegible] الفصل الاول [illegible] المشهور في العرف الطبي ان
المرض [illegible] العرض [illegible] العرض [illegible]

هذا الفعل [illegible] وهو كلام صحيح واما [illegible] صحيح لان العرض اعم من ضرر
الفعل واما قوله ان الدليل اعم من العرض [illegible] لان الدليل لفظ مشترك يقال على معان مختلفة احدها
معنى العرض وهذا المعنى الواحد [illegible] باعتبار [illegible] ودليل باعتبار [illegible] الطبيب [illegible] قوله الدليل
اعم من العرض اما ان [illegible] الذي هو معناه [illegible] كتب الطب [illegible] الاول لا يصح وعلى الثاني [illegible] لان
الكلام في الدليل الذي هو بمعنى العرض واما في الفصل [illegible] فان كانت قوية اوجبت البطلان ممنوع
لان البطلان انعدام فعل العضو [illegible] السبب لا يوجب انعدام فعل العضو واما ان البطلان انعدام الفعل
[illegible] جالينوس في [illegible] العلل والاعراض [illegible] اما ان يبطل او [illegible]
[illegible] الشيخ في اوايل الكتاب الثالث [illegible] اما بان يبطل واما بان يضعف واما
بان يتشوش [illegible]
او يضعف او يتشوش [illegible] واما [illegible] اما ان يبطل [illegible]
[illegible] جالينوس [illegible] البطلان الذي هو لا انعدام بل
التشويش [illegible] العلل والاعراض [illegible] البطلان [illegible]
[illegible] كلام الرجل على الواجب [illegible]
[illegible] الاول التخيل والثاني الفكر والثالث الذكر [illegible]
[illegible] اما ان يبطل [illegible] الاستغراق والسهو واما [illegible]
[illegible] واما الفكر فاما ان يبطل [illegible] العقل
[illegible] فيقال [illegible] الفهم والبلادة [illegible]
[illegible] واما الذكر فاما ان يبطل فيقال عدم الذكر واما ان ينقص
فيقال له النسيان [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدماغ [illegible] امراض الدماغ [illegible]
[illegible] الدماغ [illegible]
[illegible] امراض الدماغ [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] المسيحي [illegible] الفصل الثالث [illegible]
[illegible]
[illegible] البلغم [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] السوداء [illegible]
[illegible] السوداء [illegible]
[illegible] السوداء [illegible]
[illegible] هذا الكلام [illegible] السوداء [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الشيخ في الكتاب الثالث [illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] العلة [illegible]
[illegible] الفصل التاسع
[illegible] الشيخ في الكتاب الثالث في الفواق [illegible] المسيحي [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] الفواق [illegible]
[illegible] الفصل [illegible]
[illegible] التشويش [illegible] النقصان
[illegible] التشويش [illegible] التعليم
الثالث عشر فصلا [illegible] الفصل الاول [illegible] الاعراض [illegible] قد عرفت [illegible] الفرق بين العلامة والعرض
وعرفت ان العلامة اعم وعرفت ان العلامة يكون للصحة والمرض والعرض لا يكون الا للمرض وعرفت ايضا ان
[illegible] الدليل [illegible] العلامة عند المحقق اعم من الدليل [illegible] اصطلاح
الاطباء [illegible] الفصل [illegible]

التعليم الثالث
في الاعراض والدلايل

في تقسيم العلامات باعتبار الازمان قال المسيحي وانما قدم هذا التقسيم لانه عام والعام مقدم على [illegible]
انه عام [illegible] الازمنة الثلثة [illegible] الحضار
[illegible] الثلثة [illegible] **الاعراض والعلامات**
[illegible] الحالات الثلث في بعض النسخ **الثلث** [illegible] **المذكورة [illegible]** العلامة
والاعراض والدلايل باعتبار [illegible] الازمان محصورة في
ثلثة وهي الماضي والحاضر والمستقبل ما يدل عليه [illegible] الحالات الثلث [illegible]
[illegible] العلامات [illegible] الى الاحوال الثلث التي هي الصحة والمرض والحالة الثالثة [illegible]
عليها والاحوال المذكورة [illegible] الازمنة [illegible] العلامات [illegible] الى الازمان ولان الزمان
الى الماضي والحاضر والمستقبل [illegible] الازمان المذكورة من الاحوال المذكورة [illegible]
تقسيم الاعراض والعلامات لهذا الوجه باعتبار ما يدل عليه من الاحوال الثلثة لانه قال يدل على احدى الحالات
الثلث [illegible] التقسيم [illegible] احوال البدن الانساني فاما ان يكون
ما دل عليه ماضيا او حاضرا او مستقبلا فان العلامة [illegible] احدى الحالات الثلث [illegible]
[illegible] العلامات [illegible] العروق [illegible] العلامات الدالة على
[illegible] احدى الحالات [illegible]
[illegible] العلامة الدالة على
[illegible] الحالات الثلث [illegible]
[illegible] **[illegible] امر حاضر** [illegible]
[illegible] الماضي والمستقبل [illegible] **قال جالينوس**
[illegible] المريض [illegible] [illegible] ان [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible] المستقبل [illegible]
[illegible] المريض [illegible]
[illegible] المريض [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible] المريض [illegible]
[illegible] المستقبل [illegible]
[illegible] المريض [illegible] المسيحي [illegible]
[illegible] جالينوس [illegible] امر حاضر [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible] المريض [illegible] الطبيب [illegible]
كان الدال على امر ماض [illegible] المريض [illegible] الطبيب [illegible]
انتفاع المريض [illegible] الطبيب في المستقبل [illegible] **واما على امر حاضر** [illegible]

كان موكرا بالحدوث ومنها الاستدلال بموجبة السقم وبداوة البدن فانهما يدلان على عرق معدوم وقد يدلان على عرق
تقدم وقد يدلان على عرق سيأتي والفرق بين دلالتهما على ان الدال على عرق معدوم يكون السقم كونه موجبا لخفة
ضعيفا التحلل ولان القوة عند ما لها كر بما يبقى في مقاومة المرض الدال على عرق سياتي يكون السقم كونه موجبا
شرفا عاليا والقوة قوية باقية في مقاومة المودي ودفعه عن البدن ويسمع به الطبيب ومنه اذ قد يستدل بذلك
على تقدم صناعة الطبيب وان الشفاء يتم بمشورته اما انه يسمع الطبيب فيما يستدل به على تقدمه في صناعته وان الشفاء
بمشورته واما انه لا ينتفع المريض فلان ما يتعلق بالماضي من الذي يكون قد فات وبطل حكمه فلم يبق نفع يتعلق
بالمريض الا ان يسأل عن المريض يسمع به ايضا وذلك ان من الاشياء الماضية ما يخبر بحسبها تدبير الحال في الحاضر فانه
اذا عرف ان البحران الماضي كان كاملا تاما بالاستفراغ لم ينتفع المريض بذلك عن الاستفراغ واخراج المادة وان
علم انه كان ناقصا وجب الاستفراغ واخراج ما بقي من المادة ولذلك … قلنا ان المريض لا ينتفع به بل
على التحقيق انه لا ينتفع به في تدبير ذلك الامر الماضي واما انتفاعه به في تدبير امر حاضر فذلك ليس … وما يدل على
امر ماض بل باعتبار ما يدل على الحال الحاضر ويسمى تقدمة المعرفة وسابق العلم لانه سابق العلم بذلك الشيء
بطريق المشاهدة واذا اخبر بما يؤول اليه … ذلك بعد ما مر اوراده فقد يخص باسم الانذار وما كان من ذلك اخبارا عن
امر موهوم فقد يخص ما كان من ذلك اخبارا عن امر محموم باسم البشارة ومثال الاستدلال باختلاج الشفة السفلى على انه
يحدث قيء وذلك لانه قد ثبت بالتشريح ان سطح الفم متصل بسطح المعدة الباطن وهذا الجسم … صلب والجسم الصلب
اذا تحرك احد طرفيه تحرك الطرف الآخر منه فاذا انبعثت الى تجويف المعدة مواد مؤذية تحركت الطبيعة لدفعها
ما يروم دفعها تحرك سطح الفم تحرك سطح باطن المعدة وهذا النوع ينتفع به الطبيب والمريض واليه اشار بقوله
وينتفعان به جميعا اما الطبيب فيستدل به على تقدمه في حرفته وذلك اذا وقع ما اخبر بوقوعه واما المريض فينتفع وفي بعض
النسخ فيثق … اي من الدال على … مستقبل على واجب … مثلا اذا علمنا في نوع الصورة
ان الطبيعة تدفع المادة الموجبة للمرض بالقيء كان واجب تدبيره وصوابه ان لا يدفعها الى جهة اخرى لئلا
يحدث جذب ويقف فعل الطبيعة وستعرف هذا عند الكلام في البحران ولا شك ان في هذا اجتنابا على المريض …
ان يترك الامر الى الطبيعة وهو ان يدفع المادة الى حيث … الى دفعها وكذا اذا علمنا ان نوبة الحمى تأتي في آخر النهار
كان الواجب تناول الغذاء في اول النهار … نهار ومعنى بعد انتصاف النهار كان الواجب تأخير الغذاء
الى العشيات … انتفاع المريض بهذا النوع من الدلالة ولا شك انه امر عظيم النفع جليل القدر وقد يجب ان يعلم
مع ما قدمنا ان كل علامة تدل على حال من الاحوال الثلث … ان تكون على الصحة ويسمى علامة صحية او على المرض ويسمى علامة
مرضية او على الحالة الوسطى ان كان ثمة وجود … لها اسم مخصوص وكل واحد من هذه الثلث اما ان يكون
نفس الحالة او لا يكون والاولى تسمى جوهرية لانها جوهر الحالة اي حقيقتها والثانية … لانها اما ان تكون
عارضة للحالة وتسمى تمامية او لا تكون كذلك وتخص باسم العرضية لانها عارضة للحالة اي لاحقة بها بعد كمال حقيقتها
وكذلك التمامية ايضا لان غاية الشيء خارجة عن كمال حقيقته لكن التمامية لما اختصت باسم خاص … العرضيات
بالاسم العام وهو العرضية المبحث الثاني في تقسيم العلامات بحسب ما يدل عليه … قال يعرف العلامات

المبحث ٢

179 ومنها ما يدل على اعتدال المزاج وسنذكره في موضعه وانما اخر الكلام عليه لاحتياجه الى البسط في القول ومنها ما يدل
على استواء التركيب وانما انقسمت هذه لان الصحة انما يكون باعتدال المزاج واستواء التركيب فالعلامات
الصحية اما ان يدل على اعتدال المزاج واما ان يدل على استواء التركيب وكل واحد منهما اما ان يكون جوهرية واما ان يكون
تمامية او عرضية لكن الشيخ اخر علامات الامزجة كلاما لما ذكرنا فلذلك خص التقسيم الى الاقسام الثلثة بعلامات استواء
التركيب مثال العلامات المزاجية الجوهرية اما الصحية فمثل اعتدال المزاج واما المرضية فمثل الحرارة او البرودة وغيرهما
من الامزجة الخارجة عن الاعتدال ومثال العلامات المزاجية التمامية اما الصحية فمثل كون القوى كلها قوية فان
ذلك هو غاية اعتدال المزاج واما المرضية فمثل كون القوى مشوشة فان ذلك هو غاية المزاج ومثال العلامات
المزاجية العرضية اما الصحية فمثل اعتدال اللمس في سخونته وبرودته واما المرضية فمثل صلابة الملمس العارضة عن اليبس
او اليبوسة وكذا طيبه العارضة عن الحرارة او الرطوبة ومثال العلامات التركيبية الجوهرية اما الصحية فقد ذكرها
الشيخ واشار اليه بقوله فمنها اي من العلامات الدالة على استواء التركيب جوهرية مثل ان يكون الخلقة والوضع
والمقدار والعدد على ما ينبغي وقد علمت ذلك كله قبل الاقوال واما المرضية فهي مثل كون ذلك على ما لا ينبغي ان يكون
عليه ومثال العلامات التركيبية العرضية اما الصحية فقد ذكرها وقال ومنها عرضية بحسب اللون والملمس
وسنتكلم عليهما انشاء الله واما المرضية فمثل كون الخلقة سمجة ومثال العلامات التركيبية التمامية اما الصحية
فاشار اليها بقوله ومنها تمامية وهي من تمام الافعال واستمرارها على الكمال وانما كانت هذه صحية لقوله وكل
عضو تم فعله فهو صحيح واما المرضية فمثل كون الافعال باطلة او ناقصة او مشوشة ثم ان الشيخ ذكر بعد هذا كيفية
الاستدلال من الافعال على احوال الاعضاء الرئيسة ولان الافعال انما يدل على حال العضو اذا كانت تلك الافعال
خاصة به والافعال التي تختص بالدماغ هي الافعال الارادية الحسية اي التي بالحس الظاهر والافعال السياسية اي التي
بالحس الباطن قال ووجه الاستدلال من الافعال على الاعضاء الرئيسة اما على الدماغ فباحوال الافعال الارادية والافعال الحسية
اي الظاهر وافعال التوهم وانما اقتصر الشيخ من الافعال السياسية التي هي افعال الخيال والوهم والذكر على
افعال التوهم لانها هي المقصودة في الحقيقة من الافعال السياسية واما على القلب فبالنبض والتنفس اي فبافعال النبض
وافعال التنفس فان التنفس وان كان فاعله قوة ارادية مبدأ صدورها الدماغ الا ان تلك الافعال تكون
تابعة لحال القلب في شدة حاجته الى النسيم وضعفها وغير ذلك واما على الكبد فبالبراز والبول اي فبالافعال التي
يظهر بسببها البراز والبول لان فعل الكبد هو احالة الكيلوس كيموسا ويظهر في تلك الاحالة ولواحقها من حال ما
يتميز من الفضول وهي الخارجة بالبراز والبول الا ان البول ادل لان فضوله انما ينفصل بعد مرور المادة
بالكبد ولا كذلك فضول البراز فان منها سحج البراز والبول الشبيهان بغسالة اللحم الطري فان ضعفها
وذلك لانها اذا ضعفت لم يتم تمييز الدم عن المادية الخارجة … لا سيما ما يتغير به لونها وذلك هو
الشبيه بغسالة اللحم الطري وانما لا يكون حمرا كما في الامراض الدموية وذلك لان الطبيعة هاهنا مجتهدة في
التمييز فلا يكون الدم الخارج مع الكيلوس شديد الاختلاط لها … ولا كذلك هناك وقد يتقدم بعض ذلك …
الاسهال الكبدي من البراز الغسالي وخروج البول الذي لحدث الصنف عن ضعف الكبد اكثر من حصول البراز

لان الدم في غالب الامر لا يندفع الى جهة مقعر الكبد ولذلك اكثر حدوث ذلك البراز يكون عقيب الاسهالات لان
كثرة الاسهال يعود الطبيعة الدفع الى تلك الجهة فان قيل ههنا سؤال وهو ان الشيخ كلامه كان في العلامات
الصحية وهذه العلامة مرضية فلا يصح التمثيل بها قلنا ان كلام الشيخ ههنا ليس في العلامات الصحية بل في كيفية الاستدلال
باحوال الاعضاء الرئيسة على احوالها وحينئذ يكون المثال صحيحا واذا عرفت ذلك فاعلم ان المسيحي في شرح
هذا الفصل اخذ كلام ابن ابي صادق في شرح المسائل فنقل الفاظه وغير بعضها وزاد ونقص ولا اشكال … كلام
على فوائد خلا عنها ما ذكرناه وكون اكثره … فاسد … اثبات … كلامه بالفاظه واضيف اليه ما صح من كلام
المسيحي … ما شرطناه في صدر الكتاب فان الشرط …
قال ابن ابي صادق الدلائل … التي يتوصل بها الى الوقوف على حالات البدن الثلث التي هي الصحة
والمرض والحالة المتوسطة فيجري ان يكون اجناس الدلائل ثلثة احدها للصحة والثاني للمرض والثالث
للحالة المتوسطة وكل واحد من هذه الثلثة اما ان يدل على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء او يدل على حال
الاعضاء الآلية والدلالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء او يدل على حال الاعضاء الآلية والدلالة على حال الاعضاء
المتشابهة الاجزاء او يدل على حال الاعضاء الآلية والدلالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء تنقسم الى جوهرية و
عرضية وكذلك الدلالة على حال الاعضاء الآلية تنقسم الى قسمين كذلك فالدلالة الجوهرية هي التي يكون مأخوذة
من نفس جواهر الاعضاء التي هي دالة عليها والعرضية هي التي يكون مأخوذة من لوازم الاعضاء والدلائل الجوهرية الدالة
على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وانما صارت هذه دلائل هذه
الاعضاء جوهرية لان جوهر الاعضاء المتشابهة الاجزاء انما توجد اذا وجد لكل واحد منها مزاج مؤلف من الحار
والبارد والرطب واليابس خاص به فصار المزاج الخاص لكل واحد من الاعضاء هو صورته الجوهرية التي
بها صار ذلك العضو موجودا ذلك العضو ومادام ذلك المزاج موجودا له كانت الصحة موجودة له وبزواله عنه
يزول صحته ويوجد اما حال المرض وحال الفساد الكلي ولعل من زعم ان المزاج الخاص لكل واحد من الاعضاء
المتشابهة الاجزاء اذا كان موجودا على ما … كان هو نفس الصحة واذا زال عن المجرى الطبيعي كان هو نفس المرض
فكيف يكون ما هو نفس الصحة او المرض كان هو دليلا على الصحة والمرض والجواب ان نفس المزاج انما
يكون صحة او مرضا لصاحب المزاج فاما من يريد ان يتوصل الى عرفان مزاجه فانه يقوم ذلك دليلا وذلك ان
بقاءه على اعتداله يدل دلالة جوهرية على الصحة والخروج عن الاعتدال يدل دلالة جوهرية على المرض فهو اذا
بحسب النسبة الى من يتعرف دليل وبحسب النسبة الى صاحب المزاج صحة او مرض وانما يتوصل الى اعتداله والخروج عنه
بالافعال فبالافعال يتوصل الى حال المزاج فالمزاج اذا يقوم دليلا جوهريا على حال هذا الصنف من الاعضاء هذا
كلام ابن ابي صادق بالفاظه واراد المسيحي ههنا ما هو نظر لانه قال في … بحسب النسبة الى من يتعرف دليل
وبحسب النسبة الى صاحب المزاج صحة او مرض فالجهة التي يتوصل بها الطبيب الى العرفان من سوء المزاج غير الجهة
التي انتزع بها سوء المزاج الفعل فان الجهة المتوصل بها الى ذلك … من الحس والجهة التي بها صار مرضا اضرار
بالفعل وحينئذ لا يكون الدليل عين المدلول بل … بالافعال يتوصل الى معرفة المزاج والافعال …

180 المزاج فالدليل ههنا ليس عين المدلول … ثم قال وهذا الجواب هو الحاصل مع زيادة لم تذكر من جهتنا واما
اقول زيادة المذكور هي عين الزيادة التي نقلناها بالفاظها فلينظر هناك ثم قال ابن ابي صادق واما الدلائل العرضية
الدالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء فهي ثلثة احدها يدرك باللمس وهو الصلابة واللين والآخر يدرك بالبصر
وهو البياض والحمرة والثالث يعرف من طريق الكمال والنقصان وهي الافاعيل التامة والناقصة ومن البين ان
اللون والقوام من لوازم الاعضاء وليس شيء منهما … وانما خص الكلام من بين الاعراض اللازمة للعضو
المتشابه الاجزاء باللون والقوام لانهما قد يكونان السبب في وجود افعال العضو … لكن ان الذي ينتفع العظام
… ثم الصلابة هي السبب في دعامة العظم والذي ينتفع به من لحم الغدد هو ان يكون … ثم الاعضاء
والتي … السبب في … ان يكون … والذي ينتفع به من الرطوبة الجليدية هو لونها فقط ولولا
بياض هذه الرطوبة وصفاؤها لما انطبع بالمبصرات اصلا … ان المزاج الخاص لكل واحد من الاعضاء هو
السبب في افعالها ومنافعها فان المعدة ينفعل من الاغذية الكيلوس والكبد يولد من الكيلوس الكيموس …
منهما من المزاج الخاص … العظم … الصلابة واللحم الغددي الحشو … اللين … الرخاوة والرطوبة
الجليدية سائر بالاشباح وتصور لها بما لها من البياض والصفاء والطبقة العنبية ينتفع بها بما لها من البياض و
الطبقة العنبية ينتفع بها بما لها من السواد والكمد قال المسيحي قال الاطباء انما خصص من الاعراض من بين سائر
الاعراض اللازمة للعضو المتشابه مع كثرتها كالاصمات والتجويف والاستقامة والانحناء لان الاعراض المذكورة
لها … مدخل في الفعل والمنفعة الصادرين عن العضو المتشابه مثاله لحم الغدد الذي الغالب عليه انه يحيل ما يرد عليه من
الدم الى الصورة اللبنية والذي يعينه على ذلك بياض لونه ولحم الكبد الغالب فيه انه يحيل ما يرد عليه من الكيلوس
الى الصورة الدموية والذي يعينه على ذلك حمرة لونها والحاصل ان الاعراض
المذكورة لما كان لها مدخل في تمام الفعل والمنفعة الصادرين عن الاعضاء المذكورة خصصها الاطباء بالذكر لكن لقائل
ان يقول الاصمات والتجويف والاستقامة والانحناء كل منها له مدخل فيما يصدر ويطلب من العضو المتشابه فان
سلاميات الاصابع الغالب فيها ان يكون قوية في العصر والمسك والدفع والذي اعانها على ذلك الاصمات لانه
يقوي … على ما دل عليه التشريح وعظم المخ الغالب فيه ان يكون … في النقل والحركة والتجويف معين على ذلك لانه
يقلل ثقله وكذلك الكلام في الاستقامة والانحناء فان الانحناء … فيما يطلب منه على ما علم في التشريح وكذا
عظم العضد والاضلاع واستقامة عظم الساق … فيما يطلب منها وكذلك عظم الصدر … قال الذي اقول
في هذا الباب ان غرض الاطباء من ذكر الاعراض المذكورة انما هو التمثيل لا التخصيص وفيه نظر ثم قال
ابن ابي صادق واما كمال الافعال فليس … ان يظن انها والافعال واحد لان الافعال الطبيعية الصادرة
عن الاعضاء المتشابهة … سبب موجب لانها اسباب … فاما كمال … الافعال في
الغاية فلازم من لوازمها لانه قد يوجد افعالها قاصرة عن غاياتها قصورا لا يتبين لها بعد ضرر عند الحس
بحكم قوانين الطب … الاعضاء سليمة صحيحة الا ان افعالها عادمة للكمال فالكمال اذا لازم للافعال فاذا هو احد
لوازم الاعضاء فلذلك صار معدودا في الدلائل العرضية هذا كلامه وهو صحيح لكن فيه طول والاخصر منه ان يقال الكمال

الاحوال ونقصانها من جملة الاعراض ايضا لان الاجزاء من حيث هي اجزاء مقومات للبدن ومفهومها مغاير لمفهومها
فهما من اللوازم العرضية هذا ما يتعلق بالاعضاء المتشابهة الاجزاء ثم قال ابن ابي صادق واما الدلايل الجوهرية
الدالة على حال الاعضاء الالية فهي اربعة الخلقة والمقدار والعدد والوضع وذلك كان المزاج المولد من الحار والبارد
والرطب واليابس صورة جوهرية للاعضاء المتشابهة الاجزاء كذلك الهيئة المولدة على ما ينبغي ان يكون الاجزاء عليها في
الخلقة والوضع والمقدار والعدد صورة جوهرية للاعضاء الالية بجملتها فهي اذا من الدلايل الجوهرية الدالة على احوالها
من الصحة اذا كانت على ما ينبغي وعلى المرض اذا كانت على غير ما ينبغي قال المسيحي ولقايل ان يقول لم ولا على سوء
المزاج واله على هذا ايضا وهو ان الامور المذكورة اذا كانت معتدلة كانت احدالها عبارة عن الصحة التركيبية
ومتى كانت غير معتدلة كان ذلك عبارة عن المرض التركيبي واذا كان كذلك فكيف يكون ما هو نفس الصحة والمرض
دليلا على الصحة والمرض لان الدليل غير المدلول واسبق في المعرفة منه والشيء لا يكون غير نفسه ولا اسبق معرفة
من نفسه والجواب عنه ما سبق في المزاج ثم قال ابن ابي صادق واما الدلايل العرضية فزعم انها اربعة الحسن والقبح
والفعل المستكمل او الماوف وعنى بالحسن ان يكون هيئة الاعضاء على افضل احوالها وبالقبح ان يكون قاصرة
عن افضل الاحوال ولا علينا ان نقدم على شرح هذا فصلا وهو ان الجمال على ضربين احدهما الجمال الذي يعرفه الجمهور
من الناس ويمدحه النخاسون وهو الذي يمكن ان يكتسب بالزينة من صفاء اللون ولين الملمس وغير ذلك وهذا الجمال غريب
ليس هو جزءا … بجسده لانه ما يطرء على الاعضاء الواقعة بحسب … ما عدا ذلك فليس مما … له هذا الجمال
ليس يمكن ان … من هذا النوع من الجمال كثيرا دلالة على حال الاعضاء والاخر الجمال الطبيعي الذي مدحه بقراط و
سماه بالهيئة الفاضلة وهو ان يكون كل واحد من الاعضاء المتشابهة الاجزاء على ما ينبغي ان يكون عليه من المزاج الفاضل
به ويكون العضو الالي المولف منها على ما ينبغي ان يكون عليه من الخلقة والمقدار والعدد والوضع والى هذا الجمال اشار
بقراط في مناقضة القوم الذين تكلموا في اجل الناس فانه لم يعن بالجمال كلاما … لا كان عادته ان يخلط …
بالهدنة كثير من المواضع … ولذلك جعل المعيار الذي … هذا الجمال … فاضاف جمال الاعضاء
الى فضايل اعمالها واذا صح هذا فنقول ان العضو الالي متى وجد في بنيانه على افضل احوالها ووجدت الاعضاء
البسيطة التي الف منها ذلك العضو على افضل امزجتها فان الفعل الصادر عنه يوجد على افضل ما يمكن ان يكون
عليه وهو الجمال الطبيعي ومهما وجد نقصان في بعض بنيانه او تغير في بعض امزجته بما تطرق حتى يؤدي ذلك
الى نقصان في فعله فذلك القبح الحقيقي ولان هذا الجمال وهذا القبح ما يتبينان للجمهور من الناس في …
التشابه الكثير اقول انك قد تجد من الناس من هو صحيح المزاج والتركيب لكنه … من … او الرعونة
او سوء الراي والفكر او كان سريع الغضب او شديد الحقد او عجولا او كسلان او بذي الاخلاق او …
… فان هولاء وان كانوا يوجدون بحسب قوانين الطب اصحاء فانهم يقصرون في الجمال الطبيعي عن
… ولذلك ليس … بين الاخلاق التي ذكرناها منهم على غاية ما يجب ان يكون عليه من الفضيلة اذ
كان قد لزمهم قبح حال الدماغ او القلب كما يلزم غيرهم ممن ليس بهم شيء من هذه العاهات الجمال في هذين
العضوين فالجمال والقبح الدالان على حال الاعضاء الالية انما يطلبان في حال العضو يدل احدهما على الهيئة

الفاضلة والاخر على الهيئة المختلفة وليس يمكن اذا كان هذا الجمال الطبيعي موجودا الا ويكون الجمال الذي يدركه الجمهور
موجودا ابدا وقلما يوجد في الظاهر الا وهناك قبح طبيعي مستور في الباطن يعدى الى … الطبع وسوء في الخلق ولهذا
… الشرع بان الحوايج تطلب عند حسان الوجوه ولان كل واحد من هذا الجمال وهذا القبح قد يزول عن العضو والعضو
بحسب قوانين الطب بحاله لا … صار اسعد وابعد من احوال العضو اللوازم التي … وبالحري ان يكون من الدلالة
الماخوذ مما هذا شانه دلالة عرضية واما الفعل المستكمل فهو … تابعا بالجمال الطبيعي كالفعل الماوف اعني القاصر عن
المستكمل يوجد تابعا بالقبح الطبيعي فلذلك عد من الدلايل العرضية وليسا مما … الفعل حتى يكون للمعترض مساغ
للقول بان الفعل … يوجد … من الاسباب الذاتية فكيف عد كماله ونقصانه من اللوازم العرضية الى
ههنا كلامه واذا عرفت ذلك فيجب ان يعلم مع ما قد علمت ان الدلايل الدالة على احوال الاعضاء الرئيسة كثيرة لكن
الشيخ اقتصر ههنا على ذكر الافعال دون باقي الدلايل لان دلالة الافعال دائمة واولية وسنعرف هذا فيما بعد
فلنرجع الى بقية الدلايل ليكون … الكتاب ثم … واعلم … فنقول ان الدماغ يستدل على احواله بامور بعضها
ماخوذ من افعاله وقد ذكرها الشيخ وبعضها من مقداره وشكله وبعضها من الشعر النابت عليه وبعضها من الفضول
البارزة منه وبعضها من لمسه وبعضها من الاعضاء المشاركة له وبعضها مما يعرض له من الاورام والقروح
في جلدته وبعضها من حال النوم واليقظة اما الماخوذ من مقداره فهو انه متى كان في مقداره مناسبا لعظم
الرقبة والصدر والاضلاع وكان حسن الشكل فهو محمود دال على قوة القوة المصورة وكثرة المادة
الصالحة ويترتب على ذلك جودة الافعال الارادية والحسية وقوة الاعصاب النابتة منه وغلظها وتمكنها من
تحريك الاعضاء وبعد … عن الافات واما الشكل الجيد فقد عرفته وهو ان يكون مستديرا الى الطول ناتيا
من الجانبين … من قدام ومن خلف المحتاج اليهما لكونهما محل التخيل والذكر ولكن … مايلا الى
المحتاج اليهما المنابت للاعصاب … وان كان مع … عظيما فهو دال على كثرة المادة
وصلاح فعل القوة المصورة وان كان شكله مع ذلك طبيعيا فهو اكد في الدلالة على ذلك واما الماخوذ مما ينبت
على … الشعر فهو انه يستدل عليه بكثرته وقلته وسرعة نباته وابطائه ورقته وغلظه … اعني شكله في جعودته وسبوطته
ولونه في سواده وشقرته وسرعة … الشيب وبطوء … فان كثرته دليل على كثرة البخار الدال على قوة الحرارة
المنفصل عنه وقلته على قلتها والغليظ يكون لسعة المسام الدال على قوة الحرارة فانها متى كانت كذلك فتحت
المسام ووسعتها والدقيق بالعكس وكذلك الجعد يدل على احد امرين اما على اعوجاج الثقب والمنافذ الخارج
منها التي … واما على يبس المزاج وسنعرف كيفية ايجاب ذلك الشعر المذكور عند الكلام في علامة المزاج
… الدال على اعوجاج الثقب وبين الدال على يبس المزاج والسبط دال على استيلاء
الرطوبة والاسود دال على قوة الحرارة والابيض بضده وما يتوسط بينهما دال على التوسط وسرعة …
الشيب دليل على قوة البرد وبطوء … كذلك وسرعة … دليل على قوة البرد وبطوء نباته كذلك كونه
بعكس ذلك وسنتكلم في هذا كلاما تاما في الموضع المشار اليه ان شاء الله تعالى واما الماخوذ من افعاله فهو ما قدمناه فهو
انها متى كانت على ما ينبغي في صدورها عنه دلت على اعتدال المزاج وصحة تركيبه فان كانت … ذلك دلت

على الحرارة مزاجه مثاله من كان نشيطا عجولا سريع المبادرة الى الاعمال قليل الثبات على راي واحد كثير الكلام
كان مزاج دماغه حارا ومن كان كسلان متانيا في الامور بطي الحركة بليدا بطي الفهم كان مزاج دماغه باردا
ومن كان كسلان بطي الحركة كثير النسيان والنوم كدر الحواس بطي حركات الاجفان مستعدا للنزلات تحدرت
منه … رطوبات فدماغه رطب ومن كان كثير السهر سريع الحركة خفيفها كثير الكلام حاد الحواس …
… فدماغه … من كان يابس المزاج قال الشيخ في ثالث القانون واما الافعال السياسية فان قوة الوهم
والحدس … على قوة مزاج الدماغ … وضعفه دال على انه فيه … الى ان … الافعال
اختلف في بعض النسخ عوض الحدس الفهم وهو قريب فان الحدس القوي معناه الوصول الى المطالب بسهولة جدا ولا
ان هذا انما يكون اذا كان مزاج الدماغ … صحيحا ويترتب على ذلك صحة جميع قواه من الخيال والذاكرة واما الفهم فهو
عبارة عن تصور المعنى من لفظ المتكلم بسهولة فمتى كان الفهم قويا وهو ان يدرك معنى الكلام بسهولة … موقوف
على استحضار المعاني والصور حتى يكون حكم الذهن بالمعاني على الصور حكما صحيحا ومعلوم ان هذا يدل على صحة
مزاج الدماغ … فان استحضار الصور يدل على صحة التخيل وصحة مع ذلك صحة الحس المشترك وهذا انما يكون اذا
كان مقدم الدماغ صحيحا واستحضار المعاني يدل على صحة الذكر وهذا انما يكون اذا كان موخر الدماغ صحيحا
ولما كان حال الفهم او الحدس كذلك جعلهما دالين على صحة مزاج الدماغ … واما الماخوذ مما يبرز منه من
… من الفضول فالدماغ القليل الفضول … صحيح التركيب معتدل المزاج والكثير الفضول ضعيف في ذلك
بحيث انه لم يقدر على احالة ما يصل اليه من الغذاء على ما ينبغي فان كان الدماغ مع ذلك قابلا للنزلات وكانت الفضول
النازلة فيه رقيقة كثيرة عسرة النضج فمزاج الدماغ باردا ورطب والفرق بينهما كثرة النوم فانه متى كان كثيرا فهو
رطب ومتى كان قليلا فهو بارد لان ايجاب الرطوبة للنوم اشد من ايجاب البرودة واما متى كانت غليظة
قليلة فهو يابس فان كانت قليلة نضيجة وتحس مع ذلك حرقان ولهيب في انفه ولهواته عند خروجها فهو حار و
اما الماخوذ من لمسه فهو متى كان حارا فهو حار وبالعكس واما الماخوذ مما يشاركه فاعلم ان الاعضاء التي …
متى كانت صحيحة فهو صحيح ومتى كانت ماوفة فهو ماوف فان صحتها دليل على صحته في نفسه وعلى … ومتى كانت
ضعيفة كان هو ضعيفا واما الماخوذ مما يعرض له من الاورام والقروح فاعلم انه متى كان كثير القروح و
الاورام فهو ضعيف دال على كثرة مادته … الضعيفة … في … الصورة …
… من الفضول واما الماخوذ من النوم واليقظة فقد عرفته فهذه الامور يستدل بها على احوال
الدماغ واما القلب فيستدل على احواله بامور بعضها ماخوذ من هيئة الصدر والشعر عليه وبعضها من لمسه وبعضها
من افعاله اما من هيئة الصدر فمتى كان واسعا ولم يكن سعته لعظم الراس والفقارات فالقلب حار ومتى كان
بالعكس فهو بالعكس واما دلالة ذلك على يبس مزاجه او على رطوبته فبعيد جدا واما الشعر الذي عليه فان كان
كثيرا غليظا اسود اللون فهو حار ومتى كان بالعكس فهو بالعكس … والسبط … دليل على رطوبة مزاجه
والصلب الخشن الجعد دليل على … واما اللمس فالصدر متى كان حارا فهو دال على حرارة مزاج القلب ومتى
كان باردا فهو دال على ضد ذلك ومتى كان خشنا فهو دال على … القلب ومتى كان بالعكس فهو بالعكس واما

الافعال فعظم النبض وسرعته وتواتره وكذلك التنفس يدل على حرارة مزاج القلب وضده يدل على برده و
… مع ذلك من الاخلاق شراسة … والوقاحة والحدة في الحركات وسرعة الغضب فان قارن الحرارة يبس كان
صاحبه بطي الرضا حقودا والبارد بعكس ذلك وعلى الرطب لين النبض وموجيته وبطوء التنفس وسعة الاخلاق
وبطوء الغضب والجبن والكسل والبعد عن الحركات وعلى اليابس ضد ذلك ومعه من الاخلاق بطوء الغضب و
اما الكبد فيدل على مزاجها امور بعضها ماخوذ مما ينبت منها وبعضها ما يولد من الاخلاط وبعضها مما ينبت
عليها وبعضها من لمس موضعها وبعضها من اللون وبعضها من الافعال اما النابت منها وهي الاوردة فانها
متى كانت عظيمة ظاهرة فمزاجها حار في الاصل ومتى كانت دقيقة خفية فمزاجها الاصلي بارد وان كانت
لينة لدنة فمزاجها رطب وان كانت صلبة … فمزاجها يابس واما ما يولد فمزاج مولد الصفراء حار و
للبلغم بارد والدم رطب وللسوداء يابس واما ما ينبت عليها وهو الشعر فان كان كثيرا دل على حرارة
مزاجها وان كان قليلا دل على برودته وان كان لينا دل على رطوبته وان كان خشنا دل على يبوسته
واما اللمس فموضعها متى كان حارا فهي حارة ومتى كان باردا فهي باردة ومتى كان جافا فهي يابسة ومتى
كان رطبا فهي رطبة ويجب ان تعلم ان هذه العلامات تارة يكون لمزاج اصلي وتارة يكون لمزاج غريب والفرق
بينهما بما يقارنه من باقي العلامات الاخر واما اللون فان لون البدن متى مال الى الحمرة دل على حرارة مزاجها وان
مال الى الصفرة كانت اقوى حرارة وان مال الى البياض دل على البرد وان مال الى السواد دل
على اليبوسة وهذا ايضا قد يكون لمزاجها الاصلي ولمزاج عارض والفرق بينهما بما يقارنه من العلامات الاخر
واما الافعال فقد عرفت ان فعلها جعل الكيلوس كيموسا وان ضعفها يعرف ببراز وبول يشبهان غسالة
اللحم الطري فان قيل هل دلالة البول والبراز الغساليين على احوال الكبد في رتبة واحدة او احدهما ارجح
من الاخر وعلى تقدير ذلك فايهما ارجح قلنا دلالة البول المذكور على احوال الكبد اقوى وابلغ من دلالة
البراز المذكور وذلك لوجهين احدهما ان البول ينفصل عن الكبد بعد فعلها فيه بخلاف البراز فانه لا …
بالكبد البتة وثانيهما ان الدم في غالب الاحوال لا يندفع الى الجهة المقعرة حتى يخالط البراز ويدل على احوال
الكبد بخلاف … المجذوب فانه يتجه الى جهة محدبها … يسهل … من مزج المائية … اذا
انضاف اليه ضعف … المبحث الثالث في تقسيم الاعراض بحسب ما يدل عليه قال … والاعراض الدالة على
الامراض منها دالة على نفس المرض كاختلاف النبض في المرض في الحمى فانه يدل على نفس الحمى
لقايل ان يقول ان ذلك الاختلاف انما يدل على الحمى اذا كان خاصا بها وحينئذ لا يتوقف دلالته عليها
على ان يكون موجودا فيكون قوله في الحمى مما لا يصح ولو لم يكن خاصا بها لم يدل عليها البتة وان كانت موجودة
لان العلم بوجودها حينئذ لا يكون مستفادا منه بل من شيء اخر وان نقول ايضا ان قوله التقسيم الاعراض
الدالة على الامراض … يعينها الاعراض الدالة على نفس المرض فيكون … احد الاقسام …
باطل والمسيحي اجاب عن الاول بان الاختلاف في زمان الحركة الانبساطية والانقباضية مخصوص
بالحمى لانها ان كانت حمى يوم اوجب السرعة في زمان الانبساط وان كانت حمى عفن اوجبت السرعة في زمان

المبحث ٣

لا انبساط وان كانت حمى عفن او جنب السرعة في زمان الحركة لا انقباضية وقد عرفت هذا حيث تكلمنا في الحميات من
هذا الكتاب واما الاختلاف فيما علا الجنب فانما يكون في باقي انواع النبض لا في هذا النبض واذا كان كذلك كان هذا
الوضع خاصا بالحمى ثم قال ولئن سلمنا انه يوجد في الحمى وفي غيرها اي ان يكون اعم منها غير انه كيف كان هو دال
على جنس الحمى فاما الى صرف هو هذا النوع وجنس فهكذا المجموع من حيث هو مجموع خاصا بالحمى في الدلالة وهذا الجواب
غير صحيح لان القايل يقول قول الشيخ في الحمى مستدرك وغير صحيح سوا كان هذا الاختلاف مخصوصا بالحمى او كان
اعم منها وحاصل الجواب لو سلم ما ذكر فيه ان هذا الاختلاف مخصوص بالحمى ولا يخفى ظهور فساده والجواب
الصحيح ان يختار القسم الثاني وهو ان هذا الاختلاف غير مختص بالحمى لانه قد يوجد في غيرها من الامراض كما سنبينه
في باب النبض مثلا اذا وجد اختلاف في الحركة بسبب ثقل المادة او الطعام مع عدم الحمى يحرك حركة شديدة تقوى
نوع النبض وقد كان فيه لا اختلاف فيكون النبض مختلفا في السرعة بدون الحمى ولما الحمى فلا يمكن ان يوجد غير
السرعة فاختلاف السرعة في الحمى لا يكون الا فيها فيكون دالا عليها وقوله العلم بوجهها لا يكون مستفادا منه ممنوع اذ يمكن
ان يكون ليس حمى ولا يعرف الا بهذا النبض واجاب القرشي والمسيحي عن الثاني من وجهين احدهما انه يجوز
ان يكون مراده ان كل واحد من هذه الاقسام الثلاثة يدل على جنس المرض بل منها ما يدل مع ذلك على موضع المرض
ويخص باسم الدالة على موضع المرض ومنها ما يدل مع ذلك على سببه ويخص باسم الدالة على سبب المرض ومنها ما لا
يدل الا على جنس المرض فقط ويخص بالاطلاق كالاسم العام للكل عليه وثانيهما انه يجوز ان يكون قوله الاعراض
الدالة على الامراض معناه الدالة على متعلقات الامراض ونفس المرض من جملة ذلك ولا يخفى ان الوجه الاول احسن من
الثاني لان احتمال اللفظ له اكثر **ومنها ما لا يدل على موضع المرض كالنبض المنشاري انه كان الوجع في نواحي الصدر**
فانه يدل على ان الورم في الغشاء او الحجاب لقايل ان يقول ان هذا لا يصح لان كون النبض منشاريا لا يلزم منه كون الورم
في الغشاء او في الحجاب فان النبض المنشاري لازم لكل ورم حار اذا لم يكن في عضو لين جدا كالدماغ والرية على ما
ستعرفه في كلامنا في النبض ولازم ايضا لاختلاف المصبوب في تجويف الشريان في العروق عند العفن كما ستعرفه في النبض
فيجوز ان يكون الورم في العضل التي في الصدر او يكون لاختلاف المصبوب فيمكن ان يجاب عنه بان
المعلوم من النبض المنشاري ما يكون مفرط المنشارية فان ذلك يدل على كون الورم في عضو صلب وذلك هاهنا الغشاء
والحجاب وما قيل من انه هو ان يكون عوض الواو الواصلة في قوله الحجاب او الفاصلة لان ذلك لا يدل على
كون الورم فيهما بل في احدهما ليس بشيء لان المراد لما كان مفرط المنشارية وهي لا تكون الا اذا كان الورم فيهما
لا في احدهما اي بالواو دون او اشار الى ما ذكرناه وبان منشارية النبض لو كانت لاختلاف المصبوب او
لورم عضل الصدر لما كانت مفرطة لانهما لا يوجبان الافراط كما بين في النبض لا بما اجاب المسيحي عنه وهو ان
النبض المنشاري وان لم يدل على ان الورم في العضو المذكور وهو الغشاء او الحجاب غير انه كيف كان دال على
محل المرض وهو العضو العصبي فانه فاسد لان اعتراض القايل لا يندفع به على ما لا يخفى ويظهر بادنى تامل انشاء الله
وكالنبض الموجي في مثله اي في مثل المثال المذكور وهو ان يكون الوجع في نواحي الصدر لا في مثل الصورة المذكورة
على ما قاله القرشي والا لكان في مثلها ولا في مثل دلالة الورم على محل المرض على ما قاله المسيحي فانه لا معنى له اصلا على ما

بالتامل على ان الفساد المذكور وهو تذكير الضمير بحاله وقوله معناه انه كان النبض المنشاري يدل على كون الورم
في عضو عصبي كذلك النبض الموجي دال على حصول الورم في عضو لين كالرية ليس بشيء لان لفظ الشيخ لا يساعد عليه
انه قال في الاول فانه يدل على جرم الرية ثم لو قال في الاول فانه يدل على ان الورم في عضو صلب وفي الثاني
كان يساعد عليه وانما يكون النبض في ورم الرية موجيا لفرط رطوبتها كما ستعرفه فيما يحدر اليها من النزلات وما يتصعد
اليها من البخارات **ومنها ما يدل على سبب المرض كعلامات الامتلاء باختلاف احوالها** اي احوال تلك العلامات **الدالة على كل فن منها**
اي من تلك العلامات المختلفة باختلاف احوالها **على فن من الامتلاء** ولقايل ان يقول المثال المطابق لهذا العفونة لانها
سبب موجب للحمى دائما بخلاف الامتلاء فانه تارة يوجب مرضا وتارة لا يوجب شيئا فيكون ذكر العفونة اولى من ذكره و
هذا كان المناسب ان يقول كالعلامات الدالة على العفونة وايضا فان الامتلاء قد يوجب المرض بواسطة وقد
لا يوجبه بواسطة بخلاف العفونة فانها توجبه دائما بلا واسطة ولا شك ان ذكر الواجب بلا واسطة في المثال
اولى من ذكر ذي الواسطة والجواب عنه انه ذكر مطلق الامتلاء المنقسم الى العفوني وغير العفوني لدلالته على
النوعين اولى من ذكر العفونة لدلالته على احد النوعين ولا شك ان ذكر الدال على شيئين اولى من ذكر
الدال على احدهما واذا عرفت ذلك فاعلم ان لقايل ان يقول ان الشيخ قسم الاعراض هاهنا الى ثلثة
اصناف وهي الدالة على نفس المرض والدالة على محله والدالة على سببه وليس هذا التقسيم بحاصر اذ قد يكون من
الاعراض ما يدل على شيء اخر كالاعراض الدالة على اوقات المرض ونوايبه ونظامه وترتيبه وغير ذلك
واجاب المسيحي عنه بان الاعراض الدالة على وقت المرض هي بالحقيقة دالة على نفس المرض وهو ظاهر الفساد
لان قوله دالة على جنس المرض لا يجوز ان يكون المراد انها دالة على نفس المرض فقط لان العرض الذي يدل على
وقت المرض واذا كانت دالة على المرض ووقته كان الواجب على الشيخ ان يقول ومنها دالة على اوقات
المرض ونوايبه ونظامه كما قال ومنها دالة على سبب المرض ومنها دالة على محل المرض لان كل واحد من
الثلاثة يدل على المرض وعلى شيء يتعلق بالمرض من سببه او محله او وقته الى غير ذلك والحاصل ان حكم الوقت
حكم السبب والمحل فان وجب ذكرهما وجب ذكره وليس حكم الدال على وقت المرض حكم الدال على نفس المرض
فقط ليدخل فيه وينحصر التقسيم والمسيحي كانه توهم ذلك على ما يظهر من سياق كلامه ويمكن ان يجاب
عن قول القايل وهو القرشي بانا لا نسلم بان حكم الوقت وما عداه حكم السبب والمحل وانما يكون كذلك
لو كان المراد من الاعراض الدالة على الامراض الاعراض الدالة على وجه على ما فهمه القرشي وادلة ذلك
بالوقت وغيره وليس كذلك لان وجود الامراض الظاهرة ان يحتاج الى اثبات اعراض يتوقف القايل
الاعراض الدالة على حقايق الامراض لانها المحتاجة الى اعراض يعرف بها ولان معرفتها انما يكون بمعرفة
اسبابها المقومة لها فكان الشيخ قال الاعراض الدالة على الامراض منها ما يدل على جنس المرض ومنها ما يدل
على السبب الفاعل ومنها ما يدل على السبب القابل وليس فيها شيء من مقومات الامراض شيء اخر يحتاج الى ان يعرف
الاعراض ولو كانت لعرف بالعرض ايضا وانما لم يقتصر الشيخ على الاعراض الدالة على الامراض لاقتصار
نظر الطبيب عليها فقط اذ الواجب عليه ان يعتبر جميع هذه الاقسام حتى يظهر له جميع المرض كما ينبغي فاذا لا يلزم

ذكر الاعراض الدالة على الامراض بتوسط السبب والمحل المقومين ذكر الاعراض الدالة على الامراض بتوسط الوقت
وغيره من الامور الغير المقومة وهو واضح غني عن زيادة بيان. البحث الرابع في تقسيم الاعراض باعتبار كونها
لازمة ومفارقة قال رحمه الله **ومن الاعراض ما هي لازمة** اي دائمة بدوام المرض ولهذا فسرها بقوله **تبتدي وتنقطع**
مع المرض وانما سميت به لانها مع عدم المرض بعدها ضرورة ان عدم اللازم يلزمه عدم الملزوم ومن
وجود المرض بوجودها وذلك اذا كانت خاصة به واما اذا كانت اعم منه لم يلزم ذلك ضرورة انه لا يلزم من وجود العام
وجود الخاص وبما ذكرنا يعلم فساد ما في بعض النسخ ومن الاعراض ما هي **مبتدية** لانها اما يوافي التفسير
لو كان هكذا **مبتدية منقطعة** وكذا فساد ما في البعض الاخر ومن الاعراض ما هي **موقتة** لان الموقتة ما جاء
في اصطلاحهم والتي جاءت هي الوقتية كما ليست هي التي تبتدي وتنقطع مع المرض بل التي تبتدي في وقت
ولا تبقى في وقت وانما بينت هذا في التبيين بان يقول قد علمت ان العرض هو ما يتبع المرض وكل تابع
فاما ان يمكن مفارقته عن المتبوع او لا يمكن والاول يسمى بالعرض المفارق لوجود المرض بدونه والثاني
بالعرض اللازم لامتناع انفكاكه عن المرض في جميع اوقاته او بعضها وهذا على قسمين لان لزومه للمرض
اما ان يكون دايما ما دام فيكون بحيث يبتدي مع ابتداء المرض وينقطع مع انقطاعه ويسمى الاعراض المبتدية كما
ذكرنا او لا يكون كذلك بل يكون لزومه للمرض في وقت دون وقت ويسمى بالاعراض الوقتية ولا
وان يكون وقت لزومها جنسا اذ لو كان لكل واحد من اوقات المرض يجوز ان لا يلزم الا فيكون من الاعراض
المفارقة هذا خلف والوقت الذي يلزم فيه اما ان يكون هو وقت ابتداء المرض او وقت تزيده
او وقت انتهائه او وقت انحطاطه ضرورة انا برهنا فيما سلف على ان اوقات المرض في هذه الاربعة
وفي بعض النسخ ومن الاعراض ما هي **مبتدية موقتية** وهو اقرب لكن يجب ان المراد بالمبتدية ما ذكرنا وبالموقتة ما له
وقت معلوم ويوكد ذلك قوله بعد هذا ومنها ما ليس له وقت معلوم ويمكن المراد بالوقت المعلوم جميع
زمان المرض واحد ازمنته الاربعة وقد مثل الشيخ على الاعراض المبتدية بالاعراض التي لذات الجنب
على ما قال **كالحمى الحادة والوجع الناخس وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري مع** اما الحمى الحادة فلان
ذات الجنب ورم حار بالقرب من القلب فيجب ان يلزمه الحمى لا محالة لان الورم الحار فيها باطن
واما الوجع الناخس فلان العضو حساس ومادة الورم حارة لطيفة لان العضو الذي هو فيه صغير ضيق فلا ينفذ
فيه الا ما لطف واما ضيق النفس فلاجل مزاحمة الورم وتعسر انبساط الحجاب حركته بسبب الوجع واما السعال فلتالم الرية
بالمزاحمة ولما تجلب اليها المادة لتخرج بالنفث واما النبض المنشاري فلان الورم حار في عضو عصبي فهذا مثال
القسم الاول من العرض اللازم ومثال القسم الثاني اما اللازمة لوقت الابتداء فكالسعال اليابس لابتداء ذات الجنب
واللازمة لوقت التزيد كالنفث القاصر النضج لتزيد ذات الجنب واللازمة لوقت المنتهى كالنفث الكامل
النضج لذات الجنب والسهلة واللازمة لوقت الانحطاط كنقصان النفث مع كمال نضجه لذات الجنب هذا حكم العرض اللازم
واما العرض المفارق فهو الذي تارة يتبع المرض وتارة لا فهو كذلك يكون هاهنا في الاكثر لامر منع كالصداع العارض
عن الحمى فانه لا يلزم الحمى فصداع عرض فيها وقد يكون في الاكثر لا يستتبع كوجع فم المعدة فانه عرض في الحمى في

في الاول وقد يكون عرضا منه مفارقا للاعراض منه كالقشعريرة التي تعرض لحمى الصفراوية فانها تعرض اذا كانت العفونة
خارج العروق ولا تعرض اذا كانت العفونة داخل العروق والى هذا اشار بقوله **ومنها ما ليس له وقت معلوم فتارة يتبع المرض**
وتارة لا يتبع مثل الصداع بالحمى والاعراض الوقتية التي تاتي في اخر الامر هي الاشياء التي يظهر من بعد
وقد مثل الشيخ عليها بعلامات البحران وعلامات النضج وعلامات عدم النضج وعلامات العطب على ما قال **ومنها**
ما ياتي اخر الامر فمن ذلك علامات البحران ومن ذلك علامات النضج ومن ذلك علامات عدم النضج ومن ذلك علامات
العطب وهي اكثرها في الامراض الحادة اول اما علامات البحران فظاهر انها لا تجب ان تتاخر لانها
مقابلة الطبيعة للمرض الذي يكون لها البحران تحتاج الى ان يتاخر الى بعد انضاج مادة المرض وتهيئتها
للدفع واما علامات النضج فلان النضج احالة وكل احالة فهو لا محالة في زمان وفي ذلك الزمان لا بد ان
يشتد الاعراض لمقاومة المادة الطبيعة في احالتها وذلك هو وقت التزيد وانما يكون بعد وقت الابتداء
واما علامات عدم النضج ونعني بذلك عدمه في الوقت الذي من شانه ان يكون فيه والا فقد يكون
ذلك في ابتداء المرض فلذلك لا يكون علامة الا في الوقت الذي من شانه ان يكون فيه النضج وهو
المنتهي واما علامات العطب فهي في الاكثر يكون ظهورها في انتهاء المرض لتوقع وقد يعرض في اوله و
لكن ذلك نادر لان المرض يكون ضعيفا فلا يظهر منه ما يدل على افساده للبدن وبعد ظهور من العلامات
في وقت الانحطاط لان المرض انما يحط اذا استولت الطبيعة على المرض استيلاء تاما حتى قهرته وذلك مما
ينافي حصول العطب فكيف ما يدل عليه واذا عرفت ذلك فلنقسم الاعراض المذكورة بوجه اخر ونقول الاعراض
التابعة للامراض منها ما هي مقومة لها اي لوجودها كالاعراض الخمسة في ذات الجنب فانه يستحيل وجود
بدونها حتى اذا عدم واحد منها لم يسم المرض ذات الجنب بل شوصة او برسام ومنها ما هي غير مقومة
لوجود المرض وينقسم الى ما ليس لها وقت معلوم والى ما لها وقت معلوم والاول على نوعين منها ما هي مناسبة
للمرض كالصداع والعطش الحاصلين في الحميات فان الحمى من حيث هي مبخرة الى جهة الدماغ يوجب الصداع و
من حيث هي مجففة لرطوبات البدن توجب العطش ومنها ما هي غير مناسب للمرض كوجع فم المعدة في الحمى فان
الحمى ليس من شانها احداث هذا الوجع والثاني وهو ما لها وقت معلوم فمثل دلايل البحران ودلايل النضج الى اخر ما
ذكرنا واعلم ايضا ان علامات العطب قد يكون في ابتداء المرض وذلك عند ما يكون المادة قوية الكيفية
وقد يكون في التزيد وذلك عند ما يكون المادة كثيرة المقدار فيعجز الطبيعة عند ازديادها وقد يكون في الانحطاط
ولكن لا من حيث هو انحطاط لما قلناه بل لامر اخر اما من جهة الطبيب وذلك اذا كان جاهلا بقوانين الطب واعمال
المعالجة وتدبير الناقهين واما من جهة المريض وذلك اذا خالف الطبيب فيما يامره من المداواة والتدبير
وتبع شهواته واما من جهة خدم المريض وذلك اذا لم يطيعوا الطبيب فيما يامرهم من استعمال الاغذية والادوية
في اوقاتها ومقاديرها وبالجملة على شروط استعمالها واما من جهة ما يرد عليه من خارج من الاخبار الموحشة
المبكية فانها كثيرا ما يبلغ من اذيتها انها تهلك المريض ومما ذكرناه ظهر منه ان علامات العطب ليس من
شانها ان يحدث في اخر المرض فقط لكن الشيخ انما حكم بذلك لما ذكرنا او الوجود بالنسبة الى ما ذكره

الشيخ لانه اكثري الوجود وانما جعل اكثر حدوث علامات العطب في الامراض الحادة على ما اشار اليه بقوله ومن اكثر ما
في الامراض الحادة لوجوه اربعة احدها ضعف مادتها ولد الحادة ويلزم ان حصل من المادة اكثر اذية بالقوة وثانيها
حركتها وانتقالها من موضع الى موضع وربما انتقلت من موضع اخس الى موضع اشرف فتهلك بخلاف مادة الامراض المزمنة
فانها مادة ساكنة فلا يوجد حركة الا على سبيل الندرة وثالثها ان الامراض الحادة مدتها اقصر من مدة الامراض
المزمنة واذا كان كذلك كان اهتمام الطبيعة بها اشد من اهتمامها بالامراض المزمنة ولا شك انه يترتب على ذلك شدة
الاعراض ورداءة العاقبة بخلاف الامراض المزمنة اذ لطول مدتها يكون حالها بخلاف ذلك ورابعها ان الامراض
الحادة لقصر مدتها لا يمكن فيها استعمال الادوية على ما ينبغي ولا التفكر في المعالجة بخلاف الامراض المزمنة فان
حالها بخلاف ذلك فان قلنا ان الضمير في قوله ومن اكثر العلامات العطب ان قلنا انه لجميع العلامات
وهذا اظهر لان وجود جميعها في الامراض الحادة اكثر يكون الوجه لاربعة علامات لكون المرض حادا
البحث الخامس في العلامات الدالة في ظاهر الاعضاء قال رحمه الله العلامات منها ما يؤخذ من ظاهر الاعضاء وذلك لان كل البحث ٥
علامة بدنية فاما ان يكون في باطنها والتي في ظاهر الاعضاء هي الاشياء المحسوسة في ظاهر البدن والاحساس
بها اما ان يكون بحس واحد فقط وهي المأخوذة من المحسوسات المشتركة وسواء كانت من المحسوسات
الخاصة او من المحسوسات المشتركة فدلالتها اما على امر ظاهر او على امر باطن فحصل اربعة اقسام القسم
الاول الاعراض التي من المحسوسات الخاصة الدالة على الامراض الظاهرة وهي اربعة لان ادراكها اما ان
يكون بالبصر او بالشم او بالذوق او باللمس واما السمع فليس منها ما يدرك به لانه لا يوجد في ظاهر البدن صوت
يدل على مرض ظاهر والاشياء المدركة بالبصر هي كالالوان واليها الاشارة بقوله وحالها اي العلامات
الدالة في ظاهر الاعضاء ما يؤخذ اما من المحسوسات الخاصة مثل احوال الالوان وذلك لان الالوان تارة
يدل بنفسها كدلالة بياض الورم على انه بلغمي وصفرته على انه صفراوي وتارة بشدتها وضعفها كدلالة شدة
بياض موضع التفرق من الجلد على انه برص وكدلالة ضعف ذلك البياض على انه بهق وكدلالة حمرة الورم المفرطة
على انه دموي والضعيفة على انه صفراوي واما المدركة بالشم فهي الرائحة ودلالتها تارة بنوعها كدلالة
نتن رائحة القرحة الظاهرة على عفنها وتارة بشدتها وضعفها كدلالة [illegible] على انه
برص وكدلالة ضعف ذلك البياض على انه بهق وكدلالة حمرة الورم المفرطة على انه دموي والضعيفة على انه
صفراوي واما المدركة بالشم فهي الرائحة ودلالتها تارة بنوعها كدلالة نتن رائحة القرحة الظاهرة على
عفنها وتارة بشدتها في نتن الصنان على عفن الرطوبات العفنة التي في الجلد واما المدركة بالذوق
فهي الطعوم كدلالة مرارة سيلان القرحة الظاهرة على ان مادتها صفراوية وكدلالة ملوحة العرق على انه
من بلغم مالح واما المدركة باللمس واليها اشار بقوله واحوال اي ومثل احوال اللمس في الصلابة واللين
والحر والبرد ونحو ذلك اي من الخشونة والملاسة وذلك كدلالة صلابة الورم على انه سوداوي ولينه على انه بلغمي وحرارته
على انه دموي او صفراوي وبرودته على انه بلغمي او سوداوي وخشونته والملاسة على ما ذكرنا
القسم الثاني الاعراض التي من المحسوسات الخاصة الدالة على الامراض الباطنة وهي خمسة لان الحواس المدركة

في الظاهر خمسة وكذلك المدركات بها فاحدها المدركة بالبصر كالالوان ودلالتها تارة بنفسها كدلالة ١٨٥
حمرة العينين في الحمى على البرسام وتارة بشدتها وضعفها كدلالة افراط حمرة الوجه على قرحة الرئة وسواد
اللسان على الحمى المحرقة وصفرة اللون على ضعف الكبد وثانيها المدركة بالشم وهي الروائح كدلالة نتن رائحة الفم
على مواد عفنة في الرئة او في قصبتها وكنتن النفث الملقى على النار على قرحة الرئة وكشدة نتن البراز الغائط
على الذوسنطاريا الكبدية وثالثها المدركة بالذوق وهي الطعوم كدلالة مرارة الفم على كون المعدة صفراوية
ورابعها المدركة بالسمع وهي الاصوات كدلالة بحة الصوت على رطوبة قصبة الرئة وكدلالة النفخ والقراقر
على ضعف هضم المعدة وكتفرقع المفاصل الدال على احتباس مواد بلغمية لزجة فيها وكالدوي والطنين الدال
على الخرم مستولي او رياح في الدماغ وخامسها المدركة باللمس كدلالة افراط لين الجلد على فرط رطوبة
الجسد والقسم الثالث الاعراض التي من المحسوسات المشتركة الدالة على الامراض الظاهرة كخلق الاعضاء و
اوضاعها ومقاديرها واعدادها وحركاتها وسكوناتها وهي مشتركة بين حس البصر وحس اللمس واليه
اشار بقوله واما عن المحسوسات المشتركة وهي المأخوذة من خلق الاعضاء واوضاعها وحركاتها وسكوناتها
لدلالتها على امراض الخلقة والوضع التي تكون في الاعضاء الظاهرة وربما دل ذلك اي المأخوذ من حركات
الاعراض فيها اي في المحسوسات المشتركة وهذا اظهر لكن اكثر وعلى الاحوال الباطنة مثل اختلاج الشفة
على القيء وقد عرفت العلة في ذلك فلا حاجة الى اعادته ومقاديرها اي والمأخوذ من مقادير الاعضاء
هل زادت او نقصت واعدادها اي اعداد الاعضاء هل زادت او نقصت وانما لم يذكر لانه معلوم مما تقدم على
امراض المقدار والعدد التي تكون في الاعضاء الظاهرة وربما دل ذلك اي المأخوذ من نقصان المقدار
فيها وحكمها ما تقدم على احوال الاعضاء الباطنة مثل قصر الاصابع على صغر الكبد وفي بعض النسخ واعدادها وقع ههنا
وهو اولى لان قوله وربما دل من احوال نقصان المقدار ولا يتعلق له بالعدد والاستدلال من سيلان البراز هل
اسود او اصفر او على ما ذا يدل ذلك وفي بعض النسخ والاستدلال من سيلان البرقان هل هو اسود او اصفر بحركة
وفي بعض النسخ والاستدلال من البراز في البرقان هل هو اسود او اصفر وهي متقاربة والثالثة اولى لان الاولى
لان فيها زيادة بحسب مضغ وهي قوله وعلى ما ذا يدل ومن الثانية لان فيها نقصانا وهو البراز لا بعيد
ومن القراقر على النفخ وسوء الهضم وهي من القسم الثاني لانه من المحسوسات الخاصة ويدل على امر في الباطن ومن
الثقيل اي مثل الاستدلال من القراقر على سوء الهضم والاستدلال من الروائح مثل كالاستدلال من نتن رائحة
الفم على عفن في المعدة وانما كان من قبيله لانه ايضا من المحسوسات الخاصة ويدل على امر في الباطن ومن
الطعوم الفم كمن مرارته على كون المعدة صفراوية ولا يخفى انه من القسم الثاني وغير ذلك كالاستدلال من
افراط لين الجلد على فرط الرطوبة والقسم الرابع الاعراض التي من المحسوسات المشتركة الدالة على الامراض الباطنة
وهي قد يوخذ من المقدار كدلالة قصر الاصابع على صغر الكبد وقد يوخذ في الخلقة كدلالة تحدب الظفر على قرحة الرئة
واليه الاشارة بقوله والاستدلال من تحدب الظفر على السل والدق بحرى وكذا من المحسوسات المشتركة
لانه يدرك بحاسة اللمس ايضا وقد يدل المحسوس الظاهر منها اي من المحسوسات المشتركة على ما يدل عليه السياق لكن المثال

الاول وهو حمرة الوجه ليس من المحسوسات المشتركة بخلاف الثاني وهو تحدب الاظفار فانه منها والاولى ان يجعل
الضمير راجعا الى مطلق المحسوسات لا المشتركة وتستقيم ح ويكون المثال الاول من القسم الثاني والمثال الثاني
من القسم الرابع على ما قال على امر باطن كما يدل حمرة الوجه على ورم الرئة وتحدب الاظفار على قرحة الرئة والاستدلال
من الحركات والسكنات مثل السكتة فانها يدلها سكون الحركات الارادية جميعها بل والطبيعية الا حركة النفس
المحتاج اليها في بقاء الحيوة والصرع فانه يلزمه سكون الحركات الارادية لان هذا الصرع انه علة تمنع الاعضاء
النفسية عن افعالها كلها منعا غير تام ومنع الاعضاء النفسية عن افعالها الحركية هو السكون او يلزمه السكون
وبهذا يندفع ما يرد عليه من ايراد الصرع في باب السكون وكان المناسب ان يعد في باب الحركة لما يلزمه من
الحركات المضطربة الظاهرة من المصروع عند مجيء النوبة وقد اجاب ابن جميع عن هذا وقال ان الرئيس انما اوقع
اسم الصرع على الاستسقاط الكائن بعد الاضطراب واما الاضطراب نفسه فاختياره الشيخ وقد صرح به في
في الكتاب الثالث حيث تكلم في الصرع فقال والصرع في اكثر الامر تقدمه الشيخ ثم يكون بعده الصرع وذلك
انه اذا استحكم التشنج كان الصرع واذا اندفع السبب المؤذي او تحلل الريح عادت الافعال الحسية والحركية
وربما ظهر الخلط المندفع سائرا في المنخر والحلق وكثيرا ما يكون الصرع بلا تشنج محسوس وذلك لان المادة
الفاعلة يكون رقيقة وتعمل بالامتلاء لا بالزيادة قال ابن جميع وعلى هذا الاصل يكون الصرع كما ذكرنا من الاعراض
المأخوذة من باب الحركة وفي قول الشيخ عند ما يتدارك اشارة واضحة الى صحة ما قاله ولناه هذا ما ذكره وفيه
ارتكاب مجاز وهو كون المراد من الصرع السقوط الكائن بعده فما ذكرناه اولى منه والغشي وذلك لانك قد
عرفت انه عبارة عن اختلال القوة الحيوانية دفعة ولا شك ان هذا يلزمه سكون الافعال والفالج وذلك لانه
على ما عرفت عبارة عن استرخاء احد شقي البدن ما خلا الرأس لاستيلاء مواد بلغمية عليه ولا شك ان هذا يلزمه
سكون لتعذر نفوذ الروح الموجب لذلك فان قيل هذه الاشياء امراض لا اعراض وكلامنا في الاعراض
لا في الامراض قلت الشيخ لم يرد الامراض المذكورة للاشياء بل اعراضها وهي السكون عن الحركة الارادية اللازم لكل
منها ولا يخفى ان هذه الاعراض اعني المأخوذ من باب السكون يدرك باكثر من حاسة واحدة لانها يدرك
بحاسة البصر واللمس والمأخوذ من باب الحركة فهي مثل القشعريرة لدلالتها على حمى صفراوية عفونتها خارج العروق
والنافض وهو قد يكون بسبب القشعريرة اذا اشتد وقد يكون لان الحمى من مادة باردة والفواق فانه يدل على ان
في فم المعدة اما يبس مفرط وذلك اذا كان حدوثه عقيب اسهال مفرط او مرض حاد مجفف واما رطوبة
وتلك الرطوبة قد يكون حارة وذلك اذا كان معه تلهب وكرب ومرارة فم وقد يكون باردة وذلك اذا لم يكن
معه ذلك والعطاس لدلالته على سوء للدماغ وانه يحرك لدفعه والتثاؤب لدلالته على فضلة بخارية تجتمع في
عضل الفك والشفتين تروم الطبيعة تحليلها بتلك الحركة والتمطي لدلالته على مثل تلك المادة في العضل التي
الباقي للاعضاء والسعال لدلالته على سوء الرئة او قصبتها فيتحرك لدفعه والاختلاج لدلالته على ريح غليظ
يحركها العضلة وما يلتصق بها من الجلد لتلطفه وتحلل والتشنج عند ما يتدارك بتشنج وقد عرفت عادة هذا
العبد ويدل ايضا ان التشنج في ابتدائه يحصل فيه حركة فانه سببه ان كان ماديا فان المادة عند ما يداخل العضو

تمدد اجزاء العضو وتنقبضها طولا ولا شك ان ذلك حينئذ يتبعه حركة تلك الاجزاء الى الجهات المذكورة وان كان سببه ١٨٦
استفراغ المواد فان تلك المواد عند تحللها تنقبض مسافة اجزائها في العرض وربما تقصر في الطول وعند
ذلك يلزمه حركة لا محالة واما بعد الابتداء فان السبب عند تمكنه يفارقه الحركة ويبقى السكون وبما ذكرنا يعرف
ان التشنج في ابتدائه والتمدد في ابتدائه وقد تكلمنا في هذا كلاما شافيا فالحركات المذكورة من المحسوسات
المشتركة لكونها مدركة بحاستي البصر واللمس ودالة على احوال باطنة اما تفسير الشيخ فقد ذكرنا واما التشنج فيدل اما على
يبس مفرط ان كان حدوثه قليلا قليلا وبعد امراض مجففة واما على مادة كثيرة مالئة للعصبات ان لم يكن كذلك
البحث السادس في تقسيم الحركات بحسب مبدائها قال عليه الرحمة فمن ذلك اي فمن المذكور من الحركات البحث ٦
فاعلم اولا ان كل متحرك فحركته اما ان يكون بتبعية حركة جسم آخر او لا يكون كذلك والاول يسمى حركته تلك حركة
بالعرض كحركة الجالس في السفينة بحركتها والثاني يسمى حركته حركة بالذات والحركة التي اقسامها ثلثة لان كل
حركة فلها لا محالة محرك فذلك المحرك اما ان يكون موجودا في الجسم المتحرك او لا يكون والثاني هو المتحرك بالقسر
كحركة الحجر المرمي الى فوق والاول اما ان يكون ذلك المحرك من شانه ان يكون له شعور وهي الحركة التي بالارادة
كحركة الحيوان يمينا وشمالا او لا يكون كذلك وهي الحركة التي بالطبع كحركة الحجر الهاوي الى اسفل وكلام الشيخ
ههنا في الحركات التي بالذات ولا كل حركة بالذات بل ما كان المحرك فيها شيئا موجودا في البدن فيخرج بذلك
الحركة القسرية التي فاعلها امر خارج عن البدن كمد يد العليل وغير ذلك ويريد بالحركة التي عن فعل طبيعة كل ما هو
صادر عن قوة في البدن ليس من شانها ان يكون لها شعور سواء كانت تلك القوة بمقتضى طبيعة العضو وتسمى
من طبيعة اصلية او كانت بمقتضى طبيعة امر غريب عرض للعضو كمزاج او مادة او غير ذلك وتسمى من طبيعة عارضة
ولا شك ان الحركة التي تكون مثل من القوة يكون بالنسبة الى العضو قسرية فعلى هذا يكون حركات الاعضاء محصورة
في اقسام ثلثة اما حركة بالارادة او حركة بفعل طبيعة او حركة بما تركب منهما والحركة التي بفعل طبيعة ينقسم ايضا
الى اقسام ثلثة لان تلك الطبيعة اما ان يكون طبيعة اصلية او طبيعة عارضة او مركبة منهما وقد مثل الشيخ على
الحركة التي عن فعل الطبيعة الاصلية بالفواق على ما قال فمن ذلك ما هو عن فعل الطبيعة الاصلية كالفواق قال
القرشي وهذا لا يصح من وجهين احدهما ان كل حركة تفعلها الطبيعة الاصلية فهي حركة طبيعية وحركة الفواق
لا يمكن ان يكون طبيعية فلا يمكن ان يكون عن فعل الطبيعة الاصلية ثم قال وللعليل ان يقول ان حركة الفواق و
ان كان فاعلها الطبيعة الاصلية الا ان المحوج للطبيعة الى تلك الحركة امر غير طبيعي فيكون حركة الفواق غير طبيعي من هذا الوجه
لانا نقول ان هذا لا يصح البتة لان كون الحركة الصادرة عن الطبيعة حاصلة بسبب امر غير طبيعي لا يوجب كونها غير
طبيعية بل كل حركة عن طبيعة فانما يمكن وجودها اذا عرض امر غير طبيعي والا لم يكن للطبيعة فاعلة لتلك
الحركة اصلا وقد برهنا على ذلك في الحكمة ولولا ان الحجر الهاوي الى اسفل خارج عن مكانه الطبيعي لم يتحرك البتة فان
مطلوب الطبيعة بالحركة الطبيعية هو الحصول في الحالة الطبيعية فيستحيل ان يكون تلك الحالة حاصلة حال الحركة والا كان
ذلك طلبا لتحصيل الحاصل وهو محال والوجه الثاني ان حركة الفواق عندنا ارادية فان الفواق يحدث من اختلاج
فم المعدة او جميع جرمها كما يحدث [illegible] لدفع بذلك المؤذي وقد بينا فيما سلف ان مثل هذه الحركة لا يمكن ان يكون

الا ارادية و بيانه ان عدم شعورنا بها لا يمنع من ذلك كما لا يمنع عدم شعورنا لحركة العضل عن كونها ارادية اى اسنا
كلام القرشى و اجاب المسيحى عن الاول بانك قد عرفت فيما تقدم ان حركة الفواق فاعلها الطبيعة الاصلية اى
الدافعة غير ان المحوج للطبيعة الى تلك الحركة امر غير طبيعى اى طبيعة المادة المنخسة فلذلك صارت غير طبيعية و
عن الثانى بانه معلوم فيما مضى عند لحساسه فى امر من الحركة فانا قد حققنا ان كل حركة ليس لنا شعور بصدورها
عنا فهى طبيعية و فى الجوابين نظر اما فى الاول فلما تقدم انفا من ان يكون الحركة الصادرة عن الطبيعة حاصلا بسبب
امر طبيعى لا يوجب كونها غير طبيعية و اما فى الثانى فلانه يلزم منه ان يكون حركة العضل طبيعية لا ارادية و فيه
لانه بالحقيقة نزاع لفظى اذ المراد بالطبيعة ان كان ما ذكره المسيحى و هو مطابق لتعريف الحكماء و الاطباء
لحركة الفواق طبيعية و ان كان المراد بها ما لا يكون بآلة الاعصاب كحركة العضل فهى غير طبيعية و الاولى
ان يجاب عن الوجه الاول بان قوله حركة الفواق لا يمكن ان يكون طبيعية ان كان المراد انها ليست صادرة
عن الطبيعة الاصلية فهو مصادرة على المطلوب و ان كان غيره فذلك حسن حتى نتكلم عليه ومن ذلك ما هو عن
فعل طبيعة عارضة كالتشنج و ذلك لانه حادث عن الطبيعة المادة المشنجة ان كان التشنج ماديا او عن طبيعة المزاج
المشنج ان كان يابسا والرعشة قال القرشى امرها مشكل و ذلك لانها مركبة من حركات طبيعية اعنى عن طبيعة
اصلية و من حركات او سكونات ارادية و ذلك لان قوة العضو الطبيعية يقتضى حركتها الى اسفل لثقل
فاذا كانت القوة المحركة بالارادة ضعيفة عجزت عن مقاومتها مقاومة تامة عند ما تروم تحريكها الى فوق
او تثبيته على حاله و بين قوة احديهما ابطال الاخرى بالتمام فتركب من ذلك الحركة الرعشية قال المسيحى الذى
اقول فى هذا الباب سواء ان الهابطة الى اسفل ليس هو بمجرد طبيعة العضو فقط و المادة الساذجة و المنخسة
للقوة المحركة المطلقة له فلذلك لما سموا الحركات الغير الطبيعية جعلوها ثلاثية و قالوا منها ما هى منسوبة الى
الطبيعة و منها ما هى منسوبة الى المرض و منها ما هى منسوبة اليهما كالرعشة فلو كانت حركتها خالية عن
معونة المادة القوية المعبر عنها بالمرض لكانت من القسمة فاسدة و فيه نظر لان اللازم ان يكون
هذا المثال فاسدا لا القسمة سلمناه لكن الاشكال يعم جميع انواع الرعشة و الجواب يخص الرعشة التى يكون
عن مادة معطلة بخلاف ما يكون عن سوء مزاج بارد ساذج او يابس كذلك و اعلم ان الشيخ انما لم يذكر
الحركة التى عن فعل طبيعيتين اصلية و عارضة لوجهين احدهما ان وجود مثل الحركة فى البدن نادر جدا و ثانيهما
انها اذا وجدت يظن انها من فعل الطبيعة الاصلية فقط لكونها قوية و مثال هذه الحركة من الحركات
الخارجة كحركة الحجر الهاوى بطبعه و بقوة قاسرة و الاستعداد بمرض لعضو ما مادة ثقيلة يوجب له
الهبوط الى اسفل فيكون ذلك معضدا للطبيعة على ذلك فيكون تلك الحركة عن فعل الطبيعتين كما قلنا فى الحركة
التى عن مادة مثقلة قال السامرى و قد جعل الشيخ فى جملة الرعشة من فعل طبيعة عارضة مرضية و هى
ما قاله جالينوس من فعل الطبيعة و المرض لانه قال فى كتاب العلل و الاعراض ان الحركة فى الاعراض
منها ما هو عن القوة كالفواق و منها ما هو عن المرض كالتشنج و منها ما هو من الامرين جميعا مثل الرعشة
ثم قال السامرى و قد رايت كلاما لبعض افاضل المتاخرين ان هذه المسئلة من المسائل الحسنة فى الطب

و طلبها من بعدهما و كنت قرات على شيخى ابن مطران كلام جالينوس فى ذلك فقال لى قراءته على شيخى ابن التلميذ
واوصانى ان لا اذهب فيه على غير امثله ومنها ما هى ارادية صرفة كالقلق هو كالاضطراب حال مات فلقا و اقلقه
غيره والململة هى عدم الاستقرار على الفراش لحال او تململ على فراشه و يتململ اذا لم يستقر من الوجع كانه على
مله و انما مثل بذلك ليكون المثال من الحركات التى ليست على ما هو الجارى بالطبع قال السامرى حركة القلق و الململة
ليست ارادية صرفة بل مركبة من طبيعية و ارادية لان القلق يكون من شئ مقلق و هو يحصل الشعور بذلك المقلق
و الاحساس و كذلك الململة و فيه نظر و منها ما هى مركبة من طبيعة و ارادة و من ذلك اى فمن المركبة
ما يبقى فيه للارادة الطبيعة مثل السعال اى مثل حركة السعال و البول اى حركة البول قال المسيحى و هذا مشكل
لانك قد عرفت ان المبتدى فيه بالحركة القوة الطبيعية لانها هى المنضجة لمادته و الدافعة لها غير ان المادة كانت
عسرة فيها و لم يكن فيها سوانه للقوة الدافعة استعانت بالارادة و كيف لا يكون المبتدى فيها بالحركة القوة الطبيعية
و النائم يسعل حينا نتبه من نومه من قوة سعاله ثم تتمه الحركة الارادية و قد علمت ان الارادة معطلة فى حال
النوم ثم قال و اذا كان كذلك كان يجب عليه ان يذكر عوض السعال العطاس و فيه نظر لان الارادة قد توجب
السعال من غير معاونة من الطبيعة كما فى حال اليقظة فقوله سعال النائم على ان المبتدى بالحركة فيه الطبيعة كذلك
يدل سعال اليقظان على ان المبتدى فيه بالحركة الارادة و الملازم من السعال يجب ان يكون سعال اليقظان ليمكن
اجتماع الارادة و الطبيعة فيه على ما قال لا سعال النائم اذ لا ارادة ثمة و على هذا يصح كلام الشيخ و يزول
اشكال المسيحى و منها ما يبتدى فيها الطبيعة بالارادة اذا لم تبادر اليها الارادة مثل البول الاضطرارى اى مثل حركة دفع البول
و البراز فان المبتدى بالحركة هو القوة الدافعة التى فى المثانة و الامعاء عند لذع الصفراء لهما ثم تتمها الارادة
و قد يعاونها الارادة فان الانسان فى بعض الاوقات يمسك بوله و برازه عند ابتداء النفخ و الفرق بين
السعال و بين البول و البراز ان الارادة قد توجب السعال من غير معاونة من الطبيعة و لا يمكن ان يوجب
البراز او البول من غير معاونة الطبيعة والتى عن طبيعة دون ارادة و فى بعض النسخ دون الارادة و لا و
الكره و لطف منها ما يكون الذى عليه الحس كالقشعريرة و ذلك لان المادة اللاذعة عند مرورها بالقوة الحساسة
لذعها و حينئذ يحصل الاحساس بالذع و لوجع ذلك الى الحركة المذكورة قال القرشى و هذا اشكال لان القشعريرة يشبه
ان يكون حركتها ارادية لكن المحوج اليها لذع المادة و فيه نظر و منها ما لا ادعه عليه الحس فانه لا يحس كالاختلاج
و اعلم ان حركة الاختلاج عن طبيعة عارضة لانه عن طبيعة الريح لا عن طبيعة العضو و كونها مشعورا بها او كونها
كحركة العضل لا يلزم منه ان يكون ارادية لان الفاعل لها ليس هو قوة العضل و لا القوة الشاعرة و معنى
قوله لانه لا يحس ان المحوج الى حركة الاختلاج ليس هو المحس لان الحس لا يحس بما يوجب الاختلاج و هى الريح
المحتبسة فى العضل و اذا لم يحس فلا يكون الذى عليه هو الحس لا كما فى القشعريرة فان الاحساس باللذع هو المحوج
الى الحركة التى فى القشعريرة و لذلك هو متقدم عليها و اما الاحساس بحركة الاختلاج فانه يتاخر عنها و اذا
عرفت ذلك فلنذكر ضابطا لحركات الغير الطبيعية سوى ما عرض الشيخ من هذا البحث و نطبق كلامه على ما
و نقول من الحركات اما ان يكون وجودها و عدمها مقصودا عليه عند ارادتنا لها او لا يكون و الاول هو الحركة

الارادية الصرفة و الثانى اما ان يكون للارادة مدخل اى معونة ما فاعلة فى ذلك او لا يكون و الثانى هو الطبيعية
و هى قسمان لان تلك الحركة لابد و ان يصدر عن قوة فاما ان يكون تلك القوة على حالها التى ينبغى ان يكون عليها و كذا
الروح الحامل لها و العضو سواء لفعلها او لا يكون كذلك و الاول هو القوة الطبيعية الاصلية و الثانى هو القوة الطبيعية
العرضية و الاول هو المركب من الطبيعة و الارادة و بعد ما ذكرنا لا يخفى ان الململة و القلق من قبيل القسم الاول
و الفواق من قبيل القسم الثانى اذ ليس للارادة فى وجود حركته و عدمها معونة ظاهرة و يكون القوة فيه على حالها
و العضو مواتيا لفعلها الطبيعى من القبض و البسط و الدفع و التشنج و الرعشة من قبيل القسم الثالث اذ فى
التشنج لا يبقى القوة على حالها و لا العضو مواتيا لفعلها الطبيعى من القبض و البسط و الدفع و التشنج و
الرعشة من قبيل القسم الثالث اذ فى التشنج لا يبقى القوة على حالها تلك و العضو مواتيا لفعلها و فى الرعشة لا يكون
العضو مواتيا لفعلها و فى الرعشة لا يكون العضو مواتيا لضعف القوة و ظاهر ان حركة السعال و البول من قبيل
القسم الرابع و اما قول القرشى ان حركة الرعشة ارادية لا ينافى ما قلناه لانها و ان كانت ارادية فى نفسها
لكنها ليست معدومة الوجود او العدم عند ارادتنا و كذا هذا معنى آخر و كذا قوله ان حركة الفواق ارادة
لو تحقق لا ينافى ما قلناه لاختلاف المعنى البحث السابع فى تعديد الاشياء التى بها تتنوع الحركات قال الاشياء
وتنوع الحركات اى البدنية الخارجة عن المجرى الطبيعى يختلف اى يتنوع بامور لان من الحكم ههنا تعديد
الى اقسام الحركات المذكورة و يتنوع انواعا فقال بعض الحركات يعتبر انواعها بحسب امور سبعة احدها
اختلاف القوة واتفاقى القوة و الضعف على ما قال اما باختلاف والحقان السعال اقوى من الاختلاج
اى حركة اقوى من حركته و دليل ذلك الاستقراء و ثانيها اختلاف عدد المحركات لها على ما قال و اما باختلاف
عدد المحركات فان العطاس اكثر عددا محركا من السعال لان السعال يتم بحركة اعضاء الصدر و اما العطاس
فيتم باجتماع جميعها و سياق الكلام يدل على ان بعض المحركات ينفع المر الا بكثرة لان اعضاء الصدر يتحرك
او تحرك بالتحريك لا محركة و كذا جميع اعضاء الصدر و الراس يكون محركا اى متحركا لا محركا و يجوز ان يقرا بكسر الراء
و يكون المراد بالمحركات الاعصاب المحركة لاعضاء الصدر و اعضاء الراس و لا شك ان الثانى اكثر و انما احتاجت
حركة العطاس الى تحريك اعضاء الصدر لان الدماغ مبدأ المحركات الارادية و الاعصاب المحركة للصدر فعند
ما يروم الحركة المذكورة لدفع ما يؤذيه يتحرك هو و يستعين بالصدر لانه يشاركه فيما ذكرناه و هو قريب منه
فلذلك صار يستعين به الدماغ فى الحركة المذكورة فاعرفه و ثالثها اختلاف مقدار الخطر فيها على ما قال
و اما بمقدار الخطر فيها فان حركة الفواق اليابس اعظم خطرا من حركة الاختلاج اذ لم يكن لقرحة الريه بكذا قاله المسيحى و هو
قيد زايد لان الفواق اليابس يقتل سريعا و المسلول قد يعيش سنين كثيرة وان كان السعال اوقعا ورابعها
اختلاف ما يستعين الطبيعة على ما قال و اما باختلاف و هذا يوجد فى قليل من النسخ و موجود فى كثير من النسخ
و اما بما و هو ايضا حسن جيد و فى اكثر النسخ و اما ما يستعين الطبيعة و هذا يحتاج الى تقدير ينتظم
الكلام ان جعل قوله و اما قسيما لاخواتها و ان جعل ابتداء لا يحتاج الى تقدير لكنه لا ينتظم مع ما قبله و
لا مع ما بعده فحينئذ النسخ هى الوسطى الموجودة فى كثير من النسخ فقد يستعين بانه ذاتية اصلية اى ذاتية

البحث ٧

للبدن مقومة له كما يستعين فى اخراج الثفل بعضل البطن و قد يستعين بانه غريبة كما يستعين فى السعال بالهواء
فان الطبيعة يستعين فى اخراج ما فى الرية عند حركة السعال بالهواء المستنشق و خامسها اختلاف العضو المتحرك
و اليه اشار بقوله و اما باختلاف المبادى لها اى لتلك الحركات من الاعضاء مثل السعال و التهوع فان
السعال مبدأه اعضاء التنفس و التهوع مبدأه المعدة و الفرق بين هذا الاختلاف و الاختلاف بالوجه الثانى
ان الاختلاف الثانى هو باعتبار عدد الاعضاء المتحركة و هذا باعتبار الاعضاء المتحركة نفسها و سادسها اختلاف
القوى الفعالة على ما قال و اما باختلاف القوى الفعالة فان الاختلاج مبدأه طبيعى و هو طبيعة الريح
المحتبسة فى العضل فانها يحرك طلبا للانفصال و السعال مبدأه نفسانى لان فاعله قوى اللادية و ان
كانت الطبيعة هى الموجبة للارادة ان يتحرك فان قيل ان ما ذكره فى البحث السادس يغنى عن هذا فلا حاجة
اليه قلنا انما ذكره الشيخ ههنا ليكمل التعديد للاشياء التى باختلافها يتنوع الحركات و سابعها اختلاف
المادة الموجبة الى حدوث الحركة على ما قال و اما باختلاف المادة فان السعال عن نفث و الاختلاج عن ريح
فان المحوج الى حركة السعال الرطب هو المادة الخارجة بالنفث و الى حركة الاختلاج الريح فهذه هى
السبعة التى ذكرها الشيخ و هى المشهورة فى هذا الباب و زاد المسيحى امرا آخر و قال ثامنها من جهة مبدأ
الحركة و سمته مثل السعال و النافض فان الاول مبدأه طبيعى و سمته نفسانى و الثانى بالعكس و هذا
القسم لم يذكره الشيخ و كان الواجب عليه ان يذكره و فى هذا الوجوب نظر لانه ليس شيئا عاما و هو ظاهر
و لا عظيما لانه قسم من اقسام السادس فلو ذكره كان صار قسيم الشئ قسماله و هو فاسد فمنها علامات
تدل من ظاهر الاعضاء و اكثرها لا ينتهى الى احوال ظاهرة و ذلك لان كل حالة تحدث فى عضو ظاهر الغالب
يكون ظهور آثارها فيه و قد يستدل بها على الامراض الباطنة كحمرة الوجه على ذات الرية كل ذلك معلوم مما
ذكرنا قال جالينوس فى كتاب العلل و الاعراض عند الكلام على هذه الاعراض ان هذه الاعراض من قبيل الحركة
المتناقضة و العطاس من جملتها و معنى الحركات المتناقضة الحركات التى يجب ان ينسب الى قوة من قوى
البدن بسهولة كما ينسب حركة السعل الى القوة الحيوانية و حركة العضل بالارادة الى القوة النفسانية و حركة
جذب الغذاء و دفعه الى القوة الطبيعية و هذه الحركة المتناقضة منها ما هو عن القوة و منها ما هو عن المادة و
ما هو عن المجموع و قد عد جالينوس من الحركات المتناقضة ستة عشر و هى التشنج و الرعدة و الرعشة و الفواق
و الاستر خاء الغير التام و الاختلاج و الصرع و النافض و الاقشعرار و الجشاء و العطاس و السعال
و التمطى و التثاوب و الخدر و تقصقص الاسنان ثم قال و الجميع من الاعراض المذكورة المعدودة جنس عام
يشملها و هو الحركة الرديئة قال السامرى فان قيل ان هذه الاعراض التى عدها جالينوس هى اعراض ام امراض
فان كانت امراضا فما اعراضها و ان كانت اعراضا فالامراض التى هى تابعة لها فلنسا جلابة قد تقدم
و سموا الامراض قد يلحقها التسمية من جهة اسبابها و من موضوعاتها و من اعراضها فمنه سميت من اعراضها
مثال ذلك الصرع فانه انما سمى باسم عرضه و هو السقوط و قس عليه باقى الاعراض و لا يخفى ما فيها من الضعف
اما فى السؤال فلان قوله ما عدها جالينوس هى اعراض ام امراض غير منحصر لان بعضها امراض و بعضها اعراض

فان عاده قال البعض الذي هو امراض فما اعراضها والبعض الذي هو اعراض فهي تابعة لانه امراض ب
بيان اعراض الامراض و امراض الاعراض لا بان الامراض بطبها التشريحية من جهة ومنه يظهر ما في الجواب
من ضعف البحث الثامن في بيان حاجة المستدل على الامراض الباطنة الى علم التشريح قال رحمه الله ومن العلامات

علامات امراض الباطنة

المبحث الثامن

علامات يستدل بها على الامراض الباطنة وينبغي ان يكون المستدل بها على الامراض الباطنة قد تقدم له
العلم بالتشريح ليعرف جواهر الاعضاء واشكالها واوضاعها ومقاديرها وما يحويها الى غير ذلك ولما كان ذلك
كذلك اشار في شرح تشريح الكتاب الى جمل كثيرة من ذلك و ذكرنا تشريح الاعضاء الالية ايضا ليكون كتابنا هذا
تاما كاملا ونحن نقتصر الان على بيان ما اورده الشيخ ههنا مما لا بد للطبيب من معرفته وهي امور
احدها معرفة جواهر الاعضاء على ما قال حتى يحصل منه اي من العلم بالتشريح معرفة جوهر كل عضو انه لحم
هو او عصبي او غيرهما واكثر الانتفاع بذلك هو معرفة ان الخارج من اي عضو هو مثاله اذا كان بانسان
اطلاق دم وخرج منه شيء شبيه بقطع اللحم علم انه من الكبد وانه يستحيل ان يكون من الامعاء لدلالة التشريح
على ان جوهر الامعاء عصبي وجوهر الكبد لحمي ولدلالته ايضا على ان جوهر الكلى لحمي وجوهر المثانة عصبي فاذا
خرج مع البول شيء شبيه بقطع اللحم علم انه من الكلى ويستحيل ان يكون من المثانة وثانيها معرفة هيئات الاعضاء
واشكالها على ما قال وكيف خلقته اي خلقة كل عضو ليعرف مثلا انه هل هذا الورم هذا الشكل فيه او في غيره
مرجعه انه اي ان هذا الورم هل هو مناسب لشكله ليحكم انه فيه او غير مناسب ليحكم انه في غيره مثال ذلك
انه اذا كان بانسان ورم في جانب الايمن تحت الشراسيف فان ذلك الورم ان كان شكله الى الاستدارة
والكرية فهو في الكبد وان كان مطاولا او مورضا او موربا فهو في العضل الذي فوقها لدلالة التشريح
على ان شكل الكبد هلالي و شكل عضلها مستطيل ومستعرض ومورب وثالثها معرفة ما يجوز ان يحتبس فيه على
ما قال ويعرف ما ينصب كونه مطوقا على قوله ليعرف انه اي ان العضو هل يجوز ان يحتبس فيه شيء اي
فضلات البدن او لا يجوز او هو مزلق لما يحصل فيه كالصائم وانما يعلم هذا من وجوه ثلثة احدها
من هيئة وضع العضو فانه ان كان منحدرا الى اسفل على الاستقامة اعان ذلك على نزول الفضل فيه
وان كان معوجا وخصوصا الى فوق كان الامر بالعكس وثانيها ما يتصل به من العروق الماصة لما يحويه فانها
ان كانت كثيرة وخاصة واسعة اوجبت ذلك خلاءه وان كانت بالعكس كان الامر بالعكس وثالثها
من حال ما ينصب اليه فانه ان كان ما ينصب اليه كثيرا الاذى اوجب ذلك خلاءه وان كان بعكس ذلك كان بالعكس
والمعا الصائم قد اجتمع فيه الامور الثلثة الموجبة لاخلائه لانه موضوع الى اسفل على الاستقامة بخلاف الاعور
والعروق المصاصة المسماة بماساريقا يتصل كثيرها به والصفراء ينصب اليه كثيرا القريبة من المرارة و ان
كان يجوز ان يحتبس فيه شيء و يرى عنه شيء وما الشيء الذي يجوز ان يحتبس فيه او يرى عنه مثال ذلك ان اللقم
الكبار يمكن احتباسها في المرى دون الصغار لانه متسع ورابعها معرفة موضعه على ما قال وحتى يعرف
موضعه اي موضع كل عضو [illegible] حتى يحكم على ما يحس من وجع او ورم بانه في جنبه او على بعد منه مثاله انه اذا كان
بانسان مغص تحت السرة علم انه في الاعور والدقاق وخامسها معرفة المشاركة التي بين الاعضاء على ما قال

وحتى يعرف مشاركته اي مشاركة كل عضو ويحصل بذلك ثلث منافع احدها ان يعرف في كل عضو ان مرضه اصلي او بالشركة
حتى يعرف انه وجع له عن نفسه او بالمشاركة وسنعرف الفرق بينهما وظاهر ان العضو الذي لا يشاركه عضو يستحيل
ان يعرض له مرض بالشركة وثانيها ان يعرف ان تولد مادة المرض فيه نفسه او واردة اليه من شريكه على ما قال
وان اي وحتى يعرف ان المادة انبعثت فيه نفسه او وردت عليه من شريكه مثاله اذا حصل في الدماغ دوي او
طنين او دوار وكان مع خفة الراس وصفاء الحواس مع وجود ضربان المعدة غلب على ظننا ان
ذلك من ابخرة صعدت من المعدة لانها مطبخ الغذاء والدماغ على سمتها وان لم يكن مع الخفة والصفاء فهو لمادة
حاصلة فيه موجبة للرياح المذكور وثالثها ان يعرف ان المنفصل من العضو هل هو من جوهره او من غيره على ما قال
وان اي وحتى يعرف ان ما انفصل عنه هل هو من جوهره او هو مجرى ينفذ فيه المنفصل من غيره مثاله قطع اللحم الخارجة
مع البراز انها من الكبد لا من الامعاء ومع البول انها من الكلى لا من المثانة وايضا الرمل الخارج مع البول فانه ان كان
احمر دل على انه من الكلى لا من المثانة وان كان ابيض دل على انه من المثانة لا من الكلى وسادسها معرفة ما يحتوي
عليه من العضو على ما قال وحتى يعرف اي ان كل عضو على ماذا يحتوي فيعرف هل يجوز ان يكون مثل المستفرغ
مستفرغا عنه مثاله ذلك ان التشريح دل على احتواء المعدة على جوهر كيلوسي والامعاء الغلاظ على جوهر برازي
والدقاق على جوهر متوسط بين ذلك وعلى هذا اذا وقع في البطن تفرق الاتصال فان خرج براز عرفنا انه خرق الامعاء
الدقاق وسابعها معرفة افعال الاعضاء على ما قال وان يعرف فعل العضو حتى يستدل على مرضه من حصول
الآفة في فعله مثاله هو ان الاسهال اذا كان كيلوسا عرف انه لآفة في الامعاء وان لم يكن استوى في الكيلوسية
عرف انه في المعدة واما انه كيف يعرف فعل العضو من معرفة تشريحه فظاهر وذلك لان من شاهد ان تجويف المعدة
متصل بالمرى من اعلاه وبالمعا الاثنى عشري من اسفله وشاهد ان الاتصال بين المعدة والامعاء وبين الكبد
بعروق دقيقة جدا لا يمكن ان ينفذ فيها الغذاء الى الكبد على غلظه علم من ذلك ان ترقيق الغذاء وجعله كيلوسا
هذا كله مما توقف عليه التشريح فيعلم انه لا بد للطبيب المحاول تدبير امراض الاعضاء الباطنة من التشريح
المبحث التاسع في قوانين الاستدلال على الامراض الباطنة قال رحمه الله واذا حصل له علم التشريح

المبحث التاسع

فيجب ان يعتمد بعد ذلك في الاستدلال على الامراض الباطنة قوانين ستة هي مأخوذة من احوال افعال
الاعضاء وما يستفرغ ويحتبس والورم والوجع والوضع والاعراض المناسبة اولها من مضار الافعال
وقد علمت الافعال بكيفيتها وكميتها اي وقد علمت انها كيف هي وكم هي ودلالتها وفي بعض النسخ ودلالاتها
وهما متقاربان والمراد ان دلالة الافعال على الاحوال اولية وذلك لان جميع الاحوال الخارجة عن المجرى الطبيعي
العارضة عن الامراض انما تحدث عن مضار الافعال كاصفرار اللون والبول وبياض البراز الدال على ضعف
جاذبة المرارة ورقة البراز وكثرة مقداره وكيلوسيته الدالة على ضعف جاذبة الكبد ولان دلالة ما عدا الافعال
من العلامات وانما كانت بواسطة هذا النوع صارت دلالته اولية وهي دايمة لان ضرر الافعال لازم مساو
للامراض واذا كان لذلك كان الاستدلال به دايم الصدق وهو المراد من كون دلالتها دايمة وانما قلنا لانه لازم
مساو وذلك لان الافعال ما دفعه ما القوى التي بها تلك الافعال يكون كذلك وذلك تابع لمرض الاعضاء التي تلك القوى
فيها ضرورة ان صحتها يلزمها سلامة افعالها ويلزم من ذلك ان يكون ضرر الافعال لازما مساويا للامراض والثاني
ما يستفرغ ودلالته دايمة وليست باولية اما دايمة فلانها نوع التصديق اي بوجود المرض وايضا لانها لازمة

يضر الفعل اللازم للمرض ولازم اللازم لازم واما غير اولية فلانها بتوسط النضج وعدم النضج وفيه نظر لان الذي
يدل من اصناف ما يستفرغ بتوسط النضج وعدمه انما هو ما يبرز من الفضول فان نضجها يدل على السلامة وعدم
نضجها على العطب واما سائر اصناف ما يستفرغ فليست تدل بتوسط النضج وعدمه كالحلق المنفوثة من قصبة
الرية الدالة بنفس جوهرها على تأكل منها فلهذا ابن التلميذ الى ان الصواب ان يزاد لفظة تدل على قوله ويقال واما
غير اولية فانها قد تدل بتوسط النضج وعدمه ليصير الكلام حقا من حيث انه على سبيل المثال لا على سبيل الاستيعاب
وهو قريب ويمكن ان يكون قد سقط من قلم الناسخ الاول وذهب ابن جميع الى ان حل هذا الاشكال ان يفهم
من قوله وليست باولية اي ليست باولية على الاطلاق حتى يكون معنى قوله ودلالتها دايمة وليست باولية على العموم
لكن منها ما يدل على ما يدل عليه دلالة اولية كدلالة الحلق المنفوثة على التأكل ومنها ما يدل على ما يدل عليه دلالة ظاهرة
كدلالة الفضول على السلامة والعطب فانها بتوسط النضج وعدمه وفيه نظر لان جميع ما يبرز انما يدل بتوسط ضرر
الفعل فلا يكون دلالته اولية والثالث من الوجع والرابع من الورم والخامس من الوضع والسادس من
الاعراض الظاهرة المناسبة ولم يذكر الشيخ لها مثالا لان امثلتها كثيرة كدلالة حمرة الوجنتين على ذات الرية
والجشاء الحامض والقراقر على سوء الهضم وصفرة العين على اليرقان الى غير ذلك وقد ذكر بعضها وسنذكر ان شاء الله
واما ما ذكره القرشي من دلالة مرارة الفم والعطش والصداع على كون الحمى صفراوية فلا يصلح مثالا لان كون الحمى صفراوية
ليس مرضا فضلا عن ان يكون من الامراض الباطنة وكذا ما ذكره المسيحي لا يصلح مثالا على ما قال وهذا هو الذي
يعبر عنه بالبحث والمسايلة وهذا تارة يكون من الاعراض المناسبة للمادة كما يستدل بمرارة الفم والصداع
وصفرة اللون والعطش والغثيان وانصباغ البول وحدته على ان المادة صفراوية وكلاوة الفم وردود العروق
واحمرار اللون والقارورة واحتكاك مخارج الدم على ان المادة دموية وتارة من التدبير المتقدم ومن الانتفاع
بالمداواة كما قال ابقراط في ثانية الفصول متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة كثيرا فان ذلك
يحدث مرضا ويدل على ذلك برؤه وفي بعض نسخ الفصول كثيرا بالرفع ومعناه غذاء اكثر خارج عن الطبيعة وفي بعضها
كثيرا بالنصب معناه غذاء خارج عن الطبيعة خروجا كثيرا وكلاهما اذا ورد على البدن احدث المرض يعني بذلك ان اكثر الامر
لان الكثرة مع الرداءة او الرداءة المفرطة في اكثر الامر يعجز الطبيعة عن التصرف الجيد في الغذاء فيفسد ويولد المرض
ويدل على ذلك المرض اي على نوعه برؤه ويحاور فانه ان برئ بالاشياء الباردة مثلا فالمرض حار وبالعكس لان علاج
الامراض بالضد وما ذكرناه عام في الابدان كلها لكن الذي عرض لهم جوع مفرط او طويل المدة يتضررون بمثل هذا
الغذاء اكثر لان قوام المتصرف فيه في الغذاء يكون قد ضعفت ولذلك يكثر الوباء اذا عرض الجدب بعد الحذر ولان
دلالة الاعراض الظاهرة المناسبة اكثرية قال ودلالتها ليست باولية ولا دايمة ونفصل القول في واحد واحد
منها هذا وعد من غير الوفاء به لانه لم يفصل القول في السادس وقد ذكرناه اما الاستدلال من الافعال فبواسطة اذا لم
يجر الفعل على المجرى الطبيعي الذي له دل على ان القوة اصابتها آفة وان القوة يتبع مرضا في العضو الذي القوة فيه
وقد سبق تقرير ذلك آنفا ومضار الافعال لان كل فعل فلا يخلو اما ان يكون باطلا او لا يكون وغير الباطل اما ان يكون ناقصا
او لا يكون وغير الناقص اما ان يكون كما ينبغي فلا يكون فيه ضرر او لا يكون كذلك وهو التشويش وقد ضرب الشيخ المثال
بالافعال النفسانية والطبيعية دون الحيوانية وكانه انما لم يذكرها لما كونها كالاصل الواسطة بين النوعين
المذكورين ولانه اذا علم الاطراف علم الاوساط اكتفى بذكر الطرفين عن ذكر الوسط واما لان افعال القوة الطبيعية

والنفسانية

والنفسانية اظهر من مضار الافعال القوة الحيوانية ولا شك ان ذكر الاظهر في المثال يكون اولى من ذكر الاخفى وانما قلنا
انها اظهر لان كل واحد يدرك ضعف بصره وضعف هضمه ولا يدرك ضعف نبضه ولا اختلافه وقدم ذكر الافعال
النفسانية لانها اشرف وضرب المثال عليها بالحواس الظاهرة لانها اظهر وذكر البصر دون غيره لانه اشد ظهورا من
غيره فان الافعال اما ان تنقص كالبصر يضعف رؤيته فيرى الشيء اقل اكتناها اي بلوغا الى كنهه اي نهايته قال
الجوهري كنه الشيء نهايته يقال اعرف كنه المعرفة ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه
كلام مولد ومن اي ويرى الشيء من اقرب مسافة وذلك لان البصر اذا ضعف عن ادراك الشيء لم يدركه على حقيقته
اذا بعد عنه بل يكون ادراكا خفيا الا اذا قرب منه والمعدة تهضم اي يحيل الغذاء كيلوسا اعسر وابطأ والاقل
مقدارا اي وتهضم لما هو اقل مقدارا وفي بعضها والاقل مقدارا اي وتهضم اقل مقدار وفي بعضها اقل مقدارا
اي تهضم اقل مقدار وهو اقرب الجمع واما ان يتغير اي يشوش الافعال كالبصر يرى ما ليس اي كالخيالات
امام العين او يرى الشيء رؤيته على غير ما هو عليه كالمستدير مستقيما وبالعكس وكالمعدة تفسد الطعام وقتي
هضمه واما ان تبطل اي الافعال كالعين لا ترى والمعدة لا تهضم البتة بل يخرج الغذاء بحاله كما في زلق المعدة
واما ولا بد ما يستفرغ ويحتبس مما وجوده اما ان يدل من طريق احتباس غير طبيعي مثل احتباس شيء
من شانه ان يستفرغ لا يحتبس مما وجوده وذلك كمن يحتبس بوله او برازه ويدل ذلك على وجود شيء من اسباب
ذلك وقد ذكرناها كلا منها في الاسباب او يدل من طريق استفراغ غير طبيعي وذلك المستفرغ اما ان يكون
من جوهر الحاوي او من جوهر المحوي على ما قال وذلك اما لانه من جوهر الاعضاء واما لذلك والذي يكون
من جوهر الاعضاء فيدل بوجوه ثلثة لانه اما ان يدل بنفس جوهره كالحلق المنفوثة فانها تدل على تأكل
في قصبة الرية وهذا مشكل لان الموت يسبق الى صاحب ذلك قبل ان ينفث منها حلقة والمثال الجيد لهذا هو الاستدلال
بخروج ما يشبه قطع اللحم في اسهال الدم على انه من جرم الكبد والاستدلال بخروج الحلق على انها من العروق
الخشنة التي في الرية قاله المسيحي او الاستدلال بالحلق على تأكل الرية قال السامري ان ذلك ممكن
في الرية دون قصبتها قال لان العفونة تسرع اليها كلها والتأكل يتسارع اليها لرخاوتها ولان حلقها
صغار مربوط بعضها الى بعض برباطات غشائية واما ان تدل بمقداره كالقشرة البارزة في السحج
فانها ان كانت غليظة دلت على ان القرحة في الامعاء الغلاظ او رقيقة دلت على انها في الدقاق
واعلم ان دلالة الغليظة على كونها من الامعاء الغلاظ قطعية واما دلالة الرقيقة على كونها من الرقاق فدلالة
اكثرية لا دايمة واجبة لجواز كونها من الامعاء الغلاظ لكن القرحة لم تبالغ في الغوص وخصوصا اذا كانت
حديثة قال ابن ذاسيون دلالة الغليظة على كونها من الغلاظ على قطيعة لجواز ان يكون القرحة في
الامعاء الدقاق ثخينة كبيرة وعلى هذا فينتقض الاستدلال ثم اجاب وقال لو بلغت القرحة في الامعاء
الرقاق ما بلغت من العمق والكبر لساوت القشرة ما يخرج من الامعاء الغلاظ رقة ذلك وغلظه هذا لا سيما
ويتحقق ذلك بموضع الوجع واما ان يدل بلونه كالرسوب القشري قال ابن التلميذ الاولى
ان يقال الرسوب الشبيه بالقشري وفيه نظر لانه لم يذكر دليلا على الاولوية بل هو مجرد دعوى وكلام الشيخ في
الرسوب يدل على انه القشري لا الرسوبي فليطالع هناك الاحمر فانه يدل على انه من الاعضاء اللحمية وفي
بعض النسخ على انه في الاعضاء اللحمية والاول اقرب وانسب لسياق كلامه كالكلية والامعاء فانه يدل

علي انه من الاعضاء العصبية كالمثانة والذي دل على انه من جوهر الاعضاء فاما ان يكون خروجه غير طبيعي او لا يكون
والاول واليه اشار بقوله فيدل اما لانه غير طبيعي الخروج كالاخلاط السليمة والدم اذا خرج فان خروج
الدم غير طبيعي الا في صورتين احديهما خروجه بالحيض وثانيهما خروجه بالرعاف البحراني والحق ان الدم في هاتين
الصورتين غير طبيعي وكلامنا في الدم من حيث هو طبيعي وايضا فان خروج الدم المذكور في الوقت المذكور طبيعي لان
به نقا البدن من الفضلات ومفارقة المرض والثاني اما ان يكون غير طبيعي جهة الخروج او لا يكون والاول كالبراز
في ايلاوس والثاني لا بد ان يكون في نفسه غير طبيعي الا لم يكن ذلك استفراغا غير طبيعي ولا طبيعي الخروج وكونه غير طبيعي
اما بجوهره كالحصاة واما بالكيفية سوا كان من شان جنسه ان يستفرغ كالبراز والبول الاسودين او لا يكون
من شان جنسه ذلك كالدم الفاسد واما بالمقدار وذلك بان تقل وتكثر كالبراز والبول القليلين او الكثيرين والى ما ذكرنا
اشار بقوله واما لانه غير طبيعي الجوهر على الاطلاق الكيفية كالدم الفاسد كان معتاد اللخروج كالحيض والنفس
او لم يكن كدم الفصد والحجامة واما لانه غير طبيعي الجوهر على الاطلاق مثل الحصاة واما لانه غير طبيعي المقدار
وان كان طبيعي الخروج وذلك اما بان تقل وتكثر كاشعلاع البول القليلين والكثيرين واما لانه غير طبيعي
الكيفية ان كان معتاد الخروج كالبراز والبول الاسودين واما لانه غير طبيعي جهة الخروج وان كان
معتاد الخروج مثل البراز اذا خرج في علة ايلاوس من فوق هذا هو الكلام على ثاني الستة وهو الاستدلال
بما يستفرغ ويحتبس واما ثالثها وهو الاستدلال بالوجع فاشار اليه بقوله واما دلايل الوجع فهي تخص في جنسين
وذلك ان الوجع اما ان يدل على موضعه فانه مثلا ان كان في اليمين وتحت الشراسيف فهو في الكبد
اي يدل على ان الافة في الكبد او فيما يقرب منها وان كان في اليسار وتحت الشراسيف فهو في الطحال اي يدل
على انه في الطحال او فيما يقرب منه وقد يدل بنوعه على سببه على ما فصلناه في تعليم الاسباب مثلا ان كان
ثقيلا دل على ورم في عضو غير حساس او باطل بالجر لكونه معطوفا على صفة العضو وهي مجرورة وحسه
والممدد يدل على مادة كثيرة واللذاع على مادة حادة وفي بعض النسخ حارة والاول اكثر واظهر وهذا
الاستدلال من الوجع ليس مستفادا من التشريح بل من التجربة بخلاف الاستدلال من موضع الوجع فانه
موقوف على التشريح هذا هو الكلام على ثالث الستة واما رابعها وهو الاستدلال بالورم فاشار اليه
بقوله واما دلايل الورم فمن ثلثة اوجه اما من جوهره فكالحمرة وفي بعض النسخ كالحمرة وهو الصحيح على
الصفراء والصلب على السوداء المراد بالحمرة ههنا الورم المسمى بالحمرة في عرف الاطباء وهو الورم الصفراوي
وبالصلب الورم المسمى به وهو الورم السوداوي الذي لا يكون له وجع والم واصول ناشبة في الاعضاء
ولا يصح ان يكون المراد بالحمرة التي هي من الالوان ولا بالصلب الصلب الذي في مقابلة اللين والا لم يكن
الاستدلال بهما استدلالا بجوهر الورم او المراد بالجوهر ههنا الحقيقية واما من موضعه كالذي يكون
في اليمين فيدل مثلا على انه عند الكبد لانه اذا كان تحت شراسيف الايمن كما في الكبد او فيما يقرب منها
فلذلك عبر عنهما بلفظة عند او في اليسار فيدل على انه في ناحية الطحال لانه اذا كان تحت الشراسيف
الايسر كان في الطحال او فيما يقرب منه وعبر عنهما بالناحية واما بشكله فانه ان كان عند اليمين وكان
هلاليا وتحت الشراسيف ايضا دل على انه في نفس الكبد وكذا ان كان هلاليا عند اليسار وتحت الشراسيف
دل على انه في اي موضع هو نفس الطحال وان كان مطاولا دل على انه في العضلة التي فوقها وكذا ان كان

بها

موقوفا او موقوفا على ذلك ايضا على ما علمت ولا يخفى ان هذا النوع من الاستدلال موقوف على معرفة التشريح فان من
عرف بالتشريح مواضع الاعضاء واشكالها ثم راى ورما في المواضع المذكورة بالاشكال المعروفة علم انه في اي موضع
هو قال الامام رحمه الله ولقايل ان يقول الدليل ههنا ليس هو الورم بل احوال عارضة للورم فانا اذا استدللنا
بالحمرة على كون الورم دمويا او بالصفرة على كونه صفراويا فالدليل هو الحمرة والصفرة لا جوهر الورم واذا استدللنا بكونه
هلاليا او مطاولا فالدليل هو هذا الشكل لا جوهر الورم وكل هذه الاقسام داخلة تحت ما يعرض للورم واذا كان
كذلك لم يكن الورم واذا حيث هو ورم من اقسام الادلة والعلامات وعلى هذا لا يجوز جعله قسما منها
والجواب ان الشيخ لم يجعل الورم دليلا كما توهم الامام بل هو لما انه جعل الامور المذكورة دلايل على الورم
ولهذا قال واما دلايل الورم فمن وجوه ثلثة هذا هو الكلام على رابع الستة واما خامسها وهو الاستدلال
بالوضع فاشار اليه بقوله واما دلايل الوضع فاما من المواضع واما من المشاركات وذلك لانك علمت ان الوضع
يعني الوضع والمشاركة اما من الموضع فظاهر يعني مما تقدم في الوجع والورم واما من المشاركة فكما يستدل
على ألم في الاصبع من سبب سابق انه لافة عارضة في الزوج السادس وفي بعض النسخ السابع وهو الصواب
او اقرب منه على ما ستعرف من ازواج عصب العنق وهذا مشكل فان ذلك الزوج لا يصل الى الاصابع بعلم
ذلك من كلامه في تشريح العصب والاولى في مثال المشاركة الاستدلال بخدر اخذ تربى الحامل بعد على
الاسقاط من جانب الثدي الضامر واذا عرفت ذلك فاعلم ان الفاضل جالينوس ذكر انه اول ما تعرف ان رجلا
وضع على ثلث اصابع من اصابع يده وآخره وكان يشكو ان حس تلك الاصابع تذهب ويبطل منذ ثلثين يوما
وحركتها ثابتة على حالها ولم ينفعه الدوا البتة فلما رايته دعوت الطبيب الذي يعالجه واحضرته عندي
وسالته عن الادوية التي يتداوى بها صاحبه فاخبرني بها فرايتها من الادوية التي يتداوى بها ذلك المرض
مع انه لم ينتفع به البتة فسالته عن الاعراض التي سلكت له بل اصابه ضربة او حصل له ورم فيما تقدم
من الزمان فاجابني انه لم يصبه شي من ذلك فلما سمعت منه ذلك تعجبت منه الى الغاية ثم عاودته في
المسلة لتعجبي منه وقلت بل اصابك شي في الاعضاء التي هي ارفع من ذلك فاجابني بانه لم يصبه في بدنه شي
من ذلك لكنه اصابني قرعه على صدر صلبي فلما سمعت ذلك عاودته في السوال وقلت متى كانت القرعه
فقال اني كنت سايرا في الطريق الى مدينة ارمينيه عن دابتي ثم ما كان بعد زمان حصلت الافة في اصابعي
فحدست ان اجزاء من العصب التي هي خارجة من بعد الفقرة السابعة اصابها ورم من استطة ثم اخذ
ذلك الدوا بعينه ووضعته على مخرج العصب فبري سريعا ثم قال في ثالثة هذا الكتاب وكما جرى
للرجل الذي ما لته في اصابع يده مضره من غير ان يكون اصاب اصابعه شي من الافات فان هذا الرجل لما
وضعنا على موضع الذي به وقعت الافة وقوعا اوليا دون ذلك الموضع على المداواة التي ينبغي ان يداوى
بها الرجل وهي المداواة التي داوينا بها تفقا داالطبر ففي هذا الموضع صراح بالموضع ومخرج العصبة وهي
نهاية فقار الرقبة واول فقرات الصدر التي هي فقرات الظهر في العرف الطبي وعلى هذا يكون قوله لافة
عرضة في الزوج السادس من ازواج عصب العنق قولا فاسدا لان هذا الزوج ينبت من بين الفقرة الخامسة
والسادسة من فقرات العنق على ما علم فيما مضى وعلى ما ذكره الفاضل جالينوس يكون منبت اعصاب الاصابع
المشار اليها بين الفقرة السابعة واول فقرات الصدر وبين الفقرة الاولى من فقرات الصدر والثانية

سلفت

منه والحق في هذا الباب مع الفاضل جالينوس لانه اعرف بالتشريح من غيره هذا هو الكلام على خامس الستة
واما سادسها فلم يذكر الشيخ له مثالا ونحن ذكرناه على ما عرفت قال السامري وانما لم يذكر الشيخ له مثالا
وذلك ان حمرة الوجنة خاصة بذات الريه وقد تقدم تعليل ذلك بسبب تصاعد الابخرة الحارة الى الوجنتين
لسخافتها وتخلخلها وكون الريه على سمتها ومحاذاتها وفيه نظر ثم قال اعترض بعض الافاضل من المتاخرين
على هذا بان هذه الابخرة الحارة ليست حمرا وسخافة الوجنتين وتخلخلها لا تثبت تلك الابخرة فيهما بل تتحلل حمرة الوجنتين
دايمة فلا يصح تعليلها بما ذكر ثم اجاب عنه بان هذه الابخرة الحارة اذا تصاعدت اذابت ما هو قريب الى
الوجنتين من الدم وسطحتها فلزوم ان الدم وانبساطه في الوجه بحمرة الوجنتان قال رحمه الله
الفصل الثاني في علامات تفرق وفي بعض النسخ الفرق ولكل وجه بين الامراض الخاصية والمشاركية وفي بعض النسخ
والمشاركة فيها وهذا افصح وذلك اكثر ولما كانت الامراض قد تعرض اولا في عضو اي من غير ان ينتقل اليه من عضو
اخر وقد تعرض بالمشاركة وهي ان يمرض عضو ثم يتادى منه الافة الى غيره بالمشاركة كما يشارك الراس المعدة في امراضها
فان الم الراس قد يكون خاصا به وقد يكون بمشاركة المعدة واذا كان كذلك فواجب ان يحد الفرق بين الامرين
اي بين المرض الاصلي والشركي بعلامة فاصلة وانما يجب معرفة الفرق بينهما لان العلاج يختلف باختلافه وذلك
من وجهين احدهما ان المرض الاصلي ينبغي ان يكون المعالجة له اولا وبالذات وثانيهما ان يكون المعالجة اقوى مما بها
ولما كان حالهما كذلك ذكر الشيخ الفرق بينهما من وجهين احدهما واليه اشار بقوله فنقول انه يجب ان يتامل
ايهما عرض اولا فيحدس انه الاصلي والاخر مشارك وذلك لان كل مرض يعلم اولا فغالب الظن انه الاصلي لا يمكن
تاخره في نفس الامر عن الشركي والا كان الشركي اصليا والاصلي شركيا هذا خلف وفي الاكثر يكون الاصلي في نفس الامر
متقدما على الشركي بالزمان الى ان يستعد عضو الشركي لحصول مرضه واذا كان متقدما عليه بالزمان كان
ظهوره في الاكثر متقدما اذ في الاكثر الامر تتشابه الاعراض في زمان حدوث اعراضها حتى لو تقدم وجوب حدوث
اعراض المتقدم واذا كان الاصلي والشركي متعاقبين في الاكثر لا يتقدم ظهور الشركي لما قلنا فيلزم اذا ان يكون
المرض الذي يظهر اولا اصليا في الاكثر الامر وثانيهما واليه اشار بقوله ويتامل ايهما يبقى مع بقاء الثاني فيحدس
انه الاصلي والاخر مشارك وبالعكس اي ويتامل ايهما يفنى بعد فناء الثاني فيحدس انه الاصلي فان المشارك
هو الذي يحدس من امره انه هو الذي يعرض اخيرا او لذلك يحدس من الذي يعرض اولا هو الاصلي وانه يسكن
مع سكون الاول ولذلك لا يحدس من الذي لا يسكن مع سكون الاخر انه الاصلي اذ كل مرض على مرض تقدم تاخره ود
فغالب الظن انه الاصلي اذ في اكثر الامر يكون تمكن المرض الاصلي اكثر من تمكن الشركي لان العلة في اكثر الامر يكون
اقوى من المعلول وقد يقع في هذا غلط فيكون الشركي اقوى واشد تمكنا وابطا تحللا وذلك اذا كان عضوه اشد
استعدادا لحصول ذلك المرض فاذا المرض الشركي في غالب الامر يكون ظهوره متاخرا وزواله متقدما فهذان هما
الفرقان اللذان ذكرهما الشيخ وقال المسيحي ان الشيخ ذكر الفرق بينهما من وجوه ثلثة احدها ان العارض اولا
هو الاصلي والاخير الفرعي وثانيها ان الباقي بعد فنا الثاني اصلي والثاني بعده فرعي وثالثها ان المتلازم
في الحصول هو الاصلي والعارض تارة وتارة لا هو الفرعي فان قيل كيف يتصور هذا والفرعي تابع للاصلي حادث
عنه حدوث المعلول عن العلة ولا شك انه يلزم من ذلك ان يكون حكمه حكمه في الدوام واللادوام ويلزم من ذلك ان لا يبقى
فرق بين الفرعي والاصلي قلت الجواب عن ذلك من وجوه ثلثة احدها ان الفرعي لازم للاصلي ودايم بدوامه

فصل دوم
انه المشارك فالاخر

غير انه قد حصل في الفرعي مانع يمنع من دوامه وهو عدم قبول محله للافة بالكلية كقبول محل الافة الاصلية لها وثانيها
انهاض طبيعة الشركي عند استعمال المداواة لدفع القدر من الافة التي حصلت فيه وثالثها اعتنا الطبيعة
بامره خوفا من تمام الافة في الشركي فلاجل هذه الموانع لم يكن الافة في العضو الفرعي دايمة لدوامها في العضو الاصلي
وفيه نظر اذ ليس في كلام الشيخ من الفرق الثالث الذي ذكره عين ولا اثر لا معنى ظاهرا لقوله ان الملازم
في الحصول هو الاصلي والعارض تارة وتارة لا هو الفرعي اللهم الا ان يحمل على ان مراده منه ان الباقي هو الاصلي والزايل
هو الفرعي على ما يدل عليه ايراد سواله وعلى هذا لا يكون فرقا ثالثا ويكون ايراد السوال على الفرق الثاني وهو ان
يقال كيف يمكن بقاء الاصل وزوال الفرع مع استحالة تخلف المعلول عن العلة ويجاب عنه لكنه
قد يعرض من هذا اي من كون العارض اولا هو الاصلي غلط لجواز ان يكون ظهور الشركي اولا فان ذلك يمكن
من وجوه ثلثة احدها ان يكون عضو الاصلي غير حساس او ضعيف الحس فيتاخر المه الى ان يشتد المرض
جدا او يكون عضو الشركي قوي الحس فيشتد المه وان كان المرض في اوله كما اذا امرضت الكلي فشاركها الدماغ
فانه قد يظهر الصداع في الراس قبل ظهور الوجع في الكلى وكما اذا تالم فم المعدة بواسطة تالم قعرها فانه يظهر
الالم في فمها قبل ظهوره في تعريها والى ذلك اشار بقوله وهو انه ربما كانت العلة الاصلية غير محسوسة
وغير مولمة في ابتدايها لم يحس ضررها بعد ظهور المرض الشركي وهو بالحقيقة عارض بعدها فان الها
فيظن بالمشارك والعارض انه الاصلي وثانيهما ان يكون ما يلزم ضرر الفعل العضو الاصلي لا يظهر بسرعة وعضو
الشركي بالعكس كما اذا امرضت الكبد وبطل جذبها لصفو الكيلوس وشاركتها المعدة في المرض لبقاء الغذاء
في المعدة والمعاز زمانا طويلا ويصير كلا عليهما ويترتب على ذلك سقوط الشهوة ونحافة البدن فان ظهور
سقوط الشهوة وفساد الطعام اللازمين لمرض المعدة يتقدمان على نحافة البدن اللازمة لبطلان جاذبة
الكبد ضرورة ان ذلك انما يكون بتحلل رطوبات البدن وذلك يحتاج الى زمان طويل لعصيان رطوباته عن سرعة
التحلل وكما اذا حصلت سدة في الماساريقا واحتبس الكيلوس في المعا فانه يحصل منه سحج وقراقر ويظهر
ذلك قبل ظهور الثقل اللازم للسدة في الباطن من الجانب الايمن عند الكاتب والى ذلك اشار بقوله وربما لم يظهر
الا بالعارض وحده ويجعل ضرر الاصلي صلبا وفي بعض النسخ ويجعل من الاصلي صليبا والاول اكثر والثالث
ان يكون اعراض المرض الاصلي ضعيفة قليلة لا يتفطن لها الا بعد ظهور اعراض المرض الشركي كما اذا مرض المجرى
المتحد الى المرارة سدة فان بياض الثفل احتباسه التابعين لذلك يتاخران عن صفرة لون العين وجلد
البدن اللازمين للمرض الحادث في البدن بالمشاركة وهو كثرة المرار وسخونة المزيج ولما ذكر الفروق المعتمد
عليها في معرفة المرض الاصلي والفرعي ثم ذكر الوجه المخلطة اراد ان يعرف وجه الاحتراز عنه فقال وسبيل
التحرز وفي بعض النسخ وسبيل التحرز والاول اكثر وافصح من هذا الغلط ان يكون الطبيب عالما بمشاركة
الاعضاء وذلك من علمه بالتشريح وعارفا بالافات الواقعة بعضو عضو ما كان منها اي من الافات محسوسا
او غير محسوس متوقف في المرض ولا يحكم فيه وفي بعض النسخ في وهما متقاربان انه اصلي الا بعد تامله لما يمكن
ان يكون عرض فيه فيتعالج مسايل المريض عن علامات الامراض التي يمكن ان يكون في الاعضاء المشاركة للعضو
العليل ويكون اي تلك الامراض غير محسوسة ولا مولمة الما ظاهرا ولا مثيرة عرضا قريبا منها اي من تلك الامراض
لكنها اي لكن تلك الامراض تتبعها امور بعيدة عنها محسوسة ويجعل المريض انه عوارض لمثل ذلك الاصل

البعيد بل انما يهتدى الى معرفة ذلك وهو ان الامور المحسوسة عوارض لذلك الاصل البعيد الطبيب واكثر ما يهتدى
منه تامله لمضار الافعال اى مضار افعال الاعضاء المشاركة ما اذا وجدها اى مضار افعال الاعضاء المشاركة سابقة
اى على مضار افعال الاعضاء العليل حكم بان المرض مشارك فيه وكذا اذا عرف مشاركة عضو لعضو ثم راى احدهما
قد تضررت افعاله ولم تزل ضررها بعلاجه وتدبيره حدس ايضا ان المرض شركى على ان من الاعضاء اعضاء اكثر
احوالها ان يكون امراضها متاخرة عن امراض اعضاء اخر فان الراس فى اكثر الاحوال يكون امراضه بمشاركة
المعدة لانها مطبخ الغذاء فيكون كثرة الابخرة والادخنة والدماغ موضوع فوقها وعلى سمتها وقابل لما يرد اليه منها
بسبب ضعف جرمه ولذلك اذا حصل فى الدماغ الم حكمنا فى الاكثر بان المه بواسطة المعدة وعند ذلك سادر الى تنقيتها
ومداواتها ثم هذا الالم تارة يكون صفراويا وتارة يكون بلغميا والفرق بينهما من وجهين احدهما ان الصفراوى يثور
عند الخواء ويسكن عند الامتلاء وذلك لانعطاف الحرارة الغريزية فى الخواء عليه ومعضها له واختلاطه بالغذاء ولطفه
على فم المعدة واستمساكه للزوجته فيقرب تاثيره من الدماغ وثانيهما ما يجده العليل من طعم فمه فانه ان كان مائلا الى
المرارة فهو صفراوى وان كان مائلا الى الملاحة فهو بلغمى واما عكس ذلك وهو ان يكون مرض المعدة بمشاركة الدماغ
فاقل اى من الاصل هو كون مرض الدماغ بمشاركة المعدة لان هذا اكثرى وذاك اقلى وذلك لان ما ينحدر من الراس
من المواد فى الاكثر لا يصل الى المعدة والذى يصل اليها من ذلك ينحدر عنها بازلاقه فى تجويفها فلا يطول بقاؤه فيها
طولا يوجب لها مرضا ولاجل ان اكثر امراض المعدة خاصة بها يقتصر فى معالجتها على ما يخصها من غير ان يلتفت
الى جانب الدماغ فهذا ما يتعلق بالمرض الخاص والشركى ونحن نضع بين يديك علامات الامزجة الاصلية
والعارضة بوجه عام واما التى تخص منها اى من تلك العلامات عضوا عضوا فيتناول فى بابه اى باب ذلك
العضو واما علامات امراض التركيب فان كان منها ظاهرا فان الحس يعرفه وما كان من باطن فان ما سوى
الامتلاء والسدة والورم وتفرق الاتصال يعسر حصره فى القول الكلى وكذلك ما يخص به الامتلاء والسدة
والورم وتفرق الاتصال عضوا عضوا ان يعسر حصره فى القول الكلى فالاولى بجمع ذلك ان يؤخر الى الاقاويل
الجزئية قال المسيحى ثم ان الشيخ بعد ان فرغ من الكلام على ما يتعلق بالمرض الخاص والشركى ذكر علامة
سوء المزاج الساذج ثم المادى الغير الورم ثم الورم ثم تفرق الاتصال ولم يذكر علامة المرض الآلى وقال ان الاولى بها
ان نذكرها فى الاقاويل الجزئية ونحن نذكرها فى هذا الكتاب ذكرا شافيا ونحن لما التزمنا الانور وجميع ما ذكره الشارحون
سابعة فى ذلك ونذكر ما ذكره قال رحمه الله الفصل الثالث فى علامات الامزجة وهذا

الفصل الثالث ودر فصل سيم دوازده بحث است

الفصل يشتمل على مباحث المبحث الاول فى حصر ادلة الامزجة قال رحمه الله اجناس الدلائل
التى يتعرف منها احوال الامزجة عشرة قال ان الحق صادق الدلائل هى المعانى التى يتوصل الى معرفة احوال البدن
الانسانى التى هى الصحة والمرض والحالة الثالثة وقال نجم الدين ابن المنفاخ هى الامور الجلية التى يتوصل
بها الى معرفة الاحوال الخفية وكيف كان فمنها ما يدل على الصحة ومنها ما يدل على زوالها ويجب على الطبيب ان
يعرف كل واحد منهما اما ما يدل على الصحة فلاجل حفظها واما ما يدل على الزوال فلازالته لان الغرض من صناعة
الطب حفظ الصحة وازالة المرض ولما كان حال الدلائل هذه الحال كان العلم بها عظيم النفع فى صناعة الطب كثير الاحتياج
اليه فانا بها نستنبط معرفة نوع نوع من الحالات المذكورة ومقداره وما يؤول اليه امره فلذلك يجب على الطبيب
ان يجتهد فى معرفتها والتدرب فيها لا لذاتها بل لغيرها فان بقاءها بقاؤه ومزاولة زواله وكل من العلامتين

الدالين

الدالتين على الصحة وزوالها فمنها ما يدل على المزاج ومنها ما يدل على التركيب ومنها ما يدل على تفرق الاتصال
وغرض الشيخ فى هذا الموضع الكلام على المزاج وقد اطنب فيما يدل عليه لانه اكثر عروضا من النوعين الباقيين
فجنس الدلائل الامزجة منها عامة ومنها خاصة بعضو عضو وكلام الشيخ فى النوع الاول لانه انسب بالكلام المذكور
فى الكليات ولانه اولى بالتقديم من الخاص لانه اعرف واظهر وذلك لانه اقل شرطا ومعاندا فان كل ما هو شرط
للعام فلا بد وان يكون شرطا للخاص ولا ينعكس فلذلك كان اعرف واولى بالتقديم ثم العام على نوعين منه ساذج
ومنه مادى وقدم الكلام فى الساذج لانه ابسط واذا عرفت ذلك فنقول العلامات الدالة على الامزجة اما ان
يكون دلالتها على مزاج عضو مخصوص او لا يكون كذلك بل يكون دلالتها على مزاج جملة البدن والاول مثل ان نقول
مثلا الدماغ الحار يدل عليه لمسه وسرعة نبات الشعر عليه مع سواد لونه وغلظه ما يبرز منه من الفضول مع نضجها
وظهور رائحتها وصفرة لونها وقلة مقدارها وسرعة انفعاله من الامور المسخنة الواردة عليه وظهور عروقه
ودرورها وحرارة ملمس العين وظهور عروقها مع احمرار لونها ان لم يكن بها آفة وقلة الثبات فى الامور على راى
واحد وقلة النوم وكثرة الكلام والبارد يدل عليه برد الملمس وبطوء نبات الشعر عليه مع دقته وميله الى
الصهوبة ورقة ما يبرز منه من الفضول مع نحافتها وكثرة مقدارها وبياض لونها وبرد ملمس العين مع
خفاء عروقها وبياض لونها والتانى فى الامور والبطوء فى الحركات وكثرة النوم واليابس تدل عليه ظهور
علامة الحرارة مع ظهور الجفاف والرطب يدل عليه ظهور علامة البرودة مع غلبة اللين والقلب الحار
يدل عليه سرعة النفس والنبض مع عظمهما وسعة الصدر وان لم يكن لكثرة المادة وتوقد القوة وسنتكلم
فى هذا وكثرة الشعر عليه وحرارة ملمسه والبارد يدل عليه اضداد هذه والرطب واليابس دلائلهما معلومة مما
ذكرنا والكبد الحارة يدل عليها سعة العروق وغلبة المرار على ما يتولد منها وكثرة الشعر على ما دون الشراسيف
من الجانب الايمن وحرارة ملمس هذا الموضع مع اصفرار لونه ولون ساير البدن والبارد يدل عليه ضد
ذلك وعلامة اليبوسة والرطوبة معلومة مما ذكرنا والانثيان الحارتان تدل عليهما كثرة الشعر عليهما وعلى
العانة وغلظ قوام المنى وسرعة انعقاده وكثرة تولده وتكونه مذكارا مع سرعة انتصاب القضيب
والبارد بضد ذلك وعلامتا الرطوبة واليبوسة معلومتان مما سبق فهذه هى العلامات التى تختص
بالاعضاء الرئيسة والشيخ لم يذكرها هنا لانها انسب بالاقاويل الجزوية والثانى وهو ما يدل على مزاج
جملة البدن لا يخلو اما ان يكون خاصة وهى الدالة على مزاج بدن مخصوص وهى نتكلم فيها الآن واما
ان يكون عامة وهى الدالة على مزاج طائفة ما كالعلامات الماخوذة من حال هواء البلد وحال اوقات السنة
وغير ذلك وهذه سنتكلم فيها فيما بعد والعلامات الخاصة منحصرة فى اجناس عشرة وهى العلامات الماخوذة
من هيئة الاعضاء والعلامات الماخوذة من اللحم والشحم والسمين والعلامات الماخوذة من لون الجلد
والعلامات الماخوذة من حال افعال البدن والعلامات الماخوذة من الاحداث النفسانية والعلامات
الماخوذة من النوم واليقظة وقال الامام والجنس السابع غير موجود فى شيء من النسخ التى شاهدناها
وبه قال امين الدولة ابن التلميذ صاحب الحواشى العراقية وقال السابع النوم واليقظة فان
اعتدالهما يدل على اعتدال المزاج لا سيما فى الدماغ وزيادة النوم للرطوبة والبرد وزيادة اليقظة لليبوسة
والحرارة وخاصة فى الدماغ قال ابن هبيح ولقائل ان يقول فقد ذكر الرئيس حال النوم مع ذكره

الاستدلال الماخوذ من الافعال وانه قد يبطل وينقص لزيادة الحرارة وقد يزيد لزيادة البرودة وفي ذكره دليل على انه
لم يجعله جنسا برأسه ثم قال وقد وجدت في بعض النسخ موضع عشرة تسعة وما يجوز صحة ذلك ويقرب
صدقه انه اذا اسقط ما تضمنه الفعل الذي جعله في حاصل علامات معتدل المزاج الذي قال انه قد ادرجناه اليقظة مما قد
ذكره من اجناس العلامات لم يوجد فيه شيء خارج عن الاجناس التسعة التي قد ذكرناها بدلا مما قالوه، واما نحن بجميع النسخ
التي وقعت الينا ووقفنا عليها راينا العشرة الاجناس مذكورة فيها بكمالها وتمامها ودليل الحصر فيها ان كل علامة
دالة على مزاج بدن مخصوص فلا تخلو اما ان يكون ماخوذة مما يحس من ذلك المزاج وهي العلامات الماخوذة من ملمس
البدن او لا يكون كذلك فاما ان يكون ماخوذة من حال استعداد البدن لحدوث ذلك المزاج وهي العلامات الماخوذة
من كيفية الانفعال عن الكيفيات او لا يكون كذلك وهي اما ان يكون ماخوذة من حال البدن او من حال ما يبرز منه والاول
يدل على مزاجه الخاص والماخوذة من حال ما يبرز منه من البدن هي العلامات الماخوذة من حال الفضول المندفعة
والماخوذة من حال الفضول المندفعة والماخوذة من حال البدن اما ان يكون ماخوذة من حال اجزائه او من حال جملته
واجزاء البدن كما قد علمته ثلثة اعضاء وما يشبهها وارواح ورطوبات والعلامات الماخوذة من حال الرطوبات
هي العلامات الماخوذة من لون البدن تابع لحال اخلاطه والعلامات الماخوذة من حال الارواح اما ان يكون
ماخوذة من حالة مشتركة بينها وبين البدن وهي العلامات الماخوذة من النوم واليقظة لان ذلك تابع لحركات في الارواح
ومع هيئات في البدن او لا يكون كذلك وهي العلامات الماخوذة من هيئة الاعضاء او يكون ماخوذة من حال
الاعضاء وهي العلامات الماخوذة من حال اللحم والشحم والسمين والعلامات الماخوذة من حال ما يشبه الاعضاء
هي العلامات الماخوذة من حال الشعر والظفر واما العلامات الماخوذة من حال جملة البدن فهي داخلة في العلامات
الماخوذة من اجزائه لان جملة البدن تابعة لحال جملة اجزائه وبوجه اخر ذكره الامام وهو ان تعرف من هذه العلامات
اما ان يكون بواسطة او لا بواسطة فان كان الثاني فهو الماخوذ من ملمس البدن وان كان الاول فاما ان يكون بواسطة
انفعال او لا بواسطتها والاول وهو ما يكون بواسطة فعل فهو كالفعل اما فعل القوة الطبيعية والحيوانية او
النفسانية والطبيعي اما ان يكون خوادم القوة الغاذية فهو مثل الجذب والمسك والهضم والدفع ويترتب على ذلك
حال المستفرغ في لونه وقوامه ورائحته وكذلك حال الشعر في اعتبارات المذكورة لانه من فضلات البدن والكاين
من جهة الغاذية هو الماخوذ من حال الشحم واللحم والسمين والكاين من جهة النامية هو الماخوذ من نمو الاعضاء
والكاين من جهة المصورة هو الماخوذ من جهة الاعضاء والماخوذ من القوة الحيوانية وهو مثل النبض والنفس
والانفعالات النفسانية والكاين من جهة القوة النفسانية وهو مثل جودة الحس وقوة الفكر والذكر وعدم
الثبات واما الانفعال فهو سرعة انفعال البدن عما يرد عليه وهو قسم واحد واما الذي لا يكون فعلا ولا انفعالا
فهو مثل اللون قال المسيحي وهذا الحصر من الامام مبني على ان دلايل المزاج محصورة في تسعة وفيها نظر البحث البحث ٢
الثاني في الاستدلال باللمس قال رحمه الله احدها الملمس انما بدأ الشيخ بذكر ما هو ماخوذ من اللمس لانه اظهر
وقدم ما يدل على الحرارة والبرودة على ما يدل على الرطوبة واليبوسة لانهما كيفيتان فعليتان وهاتان انفعاليتان
ووجه التعرف منه ان يتامل هل هو اي مس الملمس مساو للمس الصحيح اي صحيح المزاج على ما يدل عليه سياق كلامه
والمراد به معتدل المزاج ولا يشترط في هذا الوجه ان يكون المس في هواء مخصوص او بلد مخصوص ضرورة ان الامكان من
ذلك خارجا عن الاعتدال فانه كما يؤثر تغييرا في الملموس كذلك يؤثره في معتدل المزاج فلا يريد اذن بقوله في البلدان المعتدلة

والهواء

والهواء المعتدل ان يكون اعتبار حال الملموس في اي وقت كان واي بلد كان بالنسبة الى حال المعتدل المزاج حال كونه في البلدان
المعتدلة والهواء المعتدل فان ذلك لا يصح لان الهواء الغريبة تحيل الابدان الى طبيعتها فالهواء الحار يسخن البدن جدا
وان كان باردا ولذلك يقوى على تسخين ما الذي هو بالغ في البرودة بل المراد بذلك ان يكون اعتبار الملموس في البلدان المعتدلة
والهواء المعتدل وقياس الى حال المعتدل المزاج اذا كان كذلك وانما خصص الشيخ كون ذلك في البلد والهواء المعتدلين
لا لان ذلك شرط في المقايسة بل لان ما سواه يعسر ضبطه فانه يعسر معرفة كيفية المعتدل المزاج في كل واحد من البلدان
والاهوية الخارجة عن الاعتدال وانما كان المساوي للمعتدل في الملمس معتدلا لانه لو كان خارجا عن الاعتدال
الى كيفية ما لم يكن قوة الهواء على احالته الى طبيعته كقوته على احالته اذا لم يكن خارجا عن الاعتدال فيها القوة تلك الكيفية
على مقاومة الهواء ان كانت مضادة لكيفيته وعلى معونته ان كانت مناسبة لكيفيته وحينئذ يبقى تلك الكيفية ظاهرة
فينفعل عنها المعتدل المزاج فان ساواه اي فان ساوى الملمس لمس الصحيح اي لمس المعتدل وذلك بان لا ينفعل عن الملمس
اللامس الصحيح المزاج دل على الاعتدال لان الشيء لا ينفعل عن مثله وشبهه وان انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج
فبرد او سخن هما محتملتان في بعض النسخ ومشددتان في البعض ومعنى الاول فبرد اللامس او سخن ومعنى الثاني
فبرد الملمس او سخن والاول انسب بقوله او استلانه اي اللامس الملمس استلانة فوق الطبيعي او استصلبه
اي اللامس الملمس او استخشنه فوق الطبيعي ويبس بشيء مرطب او مجفف من هواء او استحمام من
ماء او غير ذلك مما يزيده لينا او خشونة والا لم يصح الاستدلال ولا الحكم لان هذه المرطبة او المجففة تحيل طبيعة
اللامس الى ما يناسب كيفيتها فلا يدرك ما يناسبها فهو غير معتدل المزاج وذلك لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن
مشابهه ولان الرطوبة واليبوسة من الكيفيات الانفعالية الغير المحسوسة فلا يدرك اذن عدم انفعال المعتدل
عن يبوسة الملموس او رطوبته على اعتدالهما فيه فلذلك قد يستدل بالصلابة واللين والاعتدال بينهما على غلبة
اليبوسة او الرطوبة او اعتدالهما وما ذكرنا يعرف فساد ما ذكره المسيحي وهو ان في قوله استلانه او استصلبه
نظر لان الرطوبة واليبوسة كيفية انفعالية غير محسوسة واذا كان كذلك فعدم انفعال اللامس عنهما لا يدل
على اعتدال الملموس منهما لان الاستدلال انما هو بالصلابة واللين المحسوسين على اليبوسة والرطوبة لا بعدم
انفعال اللامس عنهما على اعتدال الملموس فيهما واذا عرفت ذلك فاعلم ان القرشي ذكر في تفسير هذا الكلام
ان الاستدلال باللمس يكون على وجهين احدهما ان يكون اللامس عارفا بلمس المعتدل المزاج وان لم
اللامس في نفسه معتدلا فاي بدن وجد ملمسه مساويا لملمس المعتدل المزاج علم انه مثله في الاعتدال
واي بدن وجد ملمسه مخالفا له في كيفية ما علم انه خارج عن الاعتدال الى تلك الكيفية وقد اشار الشيخ الى
هذا الوجه بقوله يتامل هل هو مساو لمس الصحيح والوجه الثاني ان يكون اللامس معتدل المزاج فاي
بدن لا ينفعل عنه اذا لمسه يعلم انه معتدل واي بدن انفعل عنه الى كيفية ما علم انه خارج عن الاعتدال
الى تلك الكيفية وقد اشار الشيخ الى هذا الوجه بقوله وان انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج وفيه
نظر اذ ليس من الوجه الاول في الكتاب عين ولا اثر والمذكور فيه هو الوجه الثاني فحسب ثم كيف يتصور
ان يبقى كيفية لمس معتدل المزاج في ذهن من لمسه مرة او مرات ثم الصحيح الاول هو بعينه الصحيح
الثاني لان قوله فان ساواه معناه فان لم ينفعل عنه اللامس الصحيح المزاج دل على الاعتدال وان
انفعل اللامس الصحيح المزاج الى اخره هو كلام منتظم ولو لم يكن الصحيح للاول هو الثاني لما انتظم

والبلد اذا كان غير معتدل ان لم ينفعل اللامس عن كيفيته اذا جنة الملموس معتدل ... عن اللامس ان الملموس معتدل ... الا اعتدال ... ان يكون ...

الكلام على ما لا يخفى وذكر المسيحي في شرحه الاستدلال من جهة اللمس مشروط بثلثة امور احدها ان يكون اللامس
عارفا بكيفية لمس المعتدل ويقيس عليه ما يعتبر بلمسه وقد اشار اليه بقوله ان يتامل بل هو مساو للمس الصحيح
فمتى احس اللامس بما يناسب تلك الكيفية فهو معتدل ومتى لم يحس بشئ من ذلك فهو خارج عن الاعتدال في الكيفية
المذكورة الثاني يكون ان الهواء والبلد في حال الاعتبار الملموس معتدلين وهو المعنى بقوله في البلدان المعتدلة
والهواء المعتدل وانما ذكر هذا الشرط لان الهواء اللامس معتدل المزاج ان امكن واشار اليه بقوله وان انفعل
اللامس الصحيح المزاج فان شرطه ان لم ينفعل عن كيفية الملموس كان الملموس معتدلا لان الشئ لا ينفعل عن شبهه
والا فلا هذا كلامه بالفاظه وعليه ما على كلام التلشي وهو جعل الوجه وجهين وزيادة وهو جعل الاستدلال
باللمس مشروطا بثلاثة لانه بالحقيقة مشروط بشئ واحد كون اللامس معتدل المزاج واما كونه عارفا بلمس
المعتدل وان لم يكن معتدلا فنبه بعد الهيم الآن يكون المراد من العارف بلمس معتدل المزاج وان لم يكن في نفسه
معتدله المزاج العارف بلمس الاصحار كالاطبار فانهم وان لم يكونوا في انفسهم معتدلين يعرفون بلمس معتدل المزاج
فيها اعنية وقوعها تعذرا وتعسر وعلى هذا ان نفق كثرة ممارسته معتدل المزاج اولم يتفق وكان المراد
بالعارف بلمس معتدل المزاج بلمس الاصحار كالاطبار يكون ما ذكره الشيخ وجهين كما ذكرنا ويكون المراد بالصحيح في
قول الشيخ الصحيح في نفس الامر اي معتدل المزاج في نفس الامر وهو الذي تعذر ندر وجوده وان لم يمتنع
وبالصحيح المزاج من لا يكون مريضا ولا في الحالة الثالثة فان قيل كيف يبقى نظم الكلام والصحيح في الموضعين
لا يكون بمعنى واحد قلت انما يبقى نظم الكلام لان اللامس اما ان يكون معتدل المزاج واما ان يكون عارفا بلمس
معتدل المزاج وعلى الاول يقال اما ان ينفعل عنه اللامس الصحيح المزاج او لم ينفعل فان لم ينفعل فهو المعتدل وان
انفعل فهو الخارج وعلى الثاني يقال اما ان يساوي لمس الصحيح اي معتدل المزاج في نفس الامر على الوجه المعتدل
اولا يساويه فان ساواه وهو ان لا يزيد عليه ولا ينقص لا وان لا ينفعل عنه اللامس الصحيح المزاج فان ذلك لازم
معناه ان سلم دل على اعتدال وان لم يساوه دل على الخروج عنه والشيخ ذكر من كل ترديد قسما وترك القسم الاخر
لظهوره فذكر من الثاني فان ساواه ولم يذكر فان لم يساوه وذكر من الاول وان انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج
ولم يذكر وان لم ينفعل عنه وعلى هذا يكون الكلام منتظما والمذكور وجهين نذكور من كل منهما قسم واحد دون الاخر
لظهوره هذا ما عندي من الكلام على هذا المقام ولعل عند الغير ما هو خير وقد يمكن ان يتعرف من حال اظفار
البدن وفي بعض النسخ البدل والاول اولى لتناوله اظفار الرجلين ايضا الى لينها ويبسها حال مزاج البدن
لدلالتها على رطوبة المزاج ويبوسته لانها متولدة عن فضلات مندفعة عن الاعضاء الى الظاهر على ما
علمت فمتى كانت لينة دلت على رطوبة الفضلات وذلك يدل على رطوبة الغذاء والمعتدل ومتى كانت
صلبة كان الامر بالعكس ان لم يكن ذلك اي لينها ويبسها بسبب غريب مثل استعمال دهان مرطبة واستحمام
بمياه عذبة واستعمال اعمال محششة فانه متى تقدم شئ من هذا لم يدل لين الظفر وصلابته على رطوبة المزاج
ويبوسته على ان الحكم من اللين والصلابة اي على الرطوبة واليبوسة متوقفة على تقدم صحة دلائل
الاعتدال في الحرارة والبرودة فانه ان لم يكن كذلك امكن ان يلين الحرارة الملمس الصلب الخشن
فضلا عن المعتدل بتحليله والصواب بتحليلها اي تحليل الحرارة وتسييلها المواد وتسخينها للجلد لانها بطبعها
تحليلية ويجوز ان يكون الضمير في تحليله للمذكور وهو الحرارة او للجمس لدلالة عليه كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب

الى

198

الى القوى اي العدل لدلالة اعدلوا عليه فكذلك هنا فيتوهم انه لين بالطبع ورطب وان تصلب البارد
الملمس اللين فضلا عن المعتدل المفضل حماده وتكثيفه فيتوهم يابسا مثل الثلج والسمين فاما
الثلج فلانعقاده جامدا قيل في الحواشي العراقية الاولى فلصلابته فان الانعقاد والتغلظ وكثف من
الحرارة والجمود والصلابة للرطوبة من البرودة واما السمين فلغلظه واكثر من هو بارد المزاج لين
البدن وان كان نحيفا لان اللحاجة يكثر فيه واعلم ان الحرارة كما قد يلين بالتسييل كذلك البرودة ويلين
باضعافها الهضم وتغليبها الرطوبات الغريبة ولذلك اكثر من هو بارد المزاج لين البدن وان كان في الاصل
يابسا ويعلم ذلك من انه يكون نحيفا وكذلك ايضا الصلابة قد تحدث عن الحرارة بان تجفف الرطوبات وتعقدها
فتصلب البدن ولكن هذا انما يكون اذا كانت الحرارة قوية والرطوبة قريبة الى الارضية ومن اكثر الامر فان الحرارة
يلزمها اللين فلذلك لم يذكر الشيخ ايجابها للصلابة والحاصل من هذا ان الحرارة القوية لما كانت توجب الصلابة
باعتبار واللين باعتبار والبرودة القوية توجب ذلك ايضا لم يصح الاستدلال بالصلابة واللين على اليبوسة
والرطوبة الا عند اعتدال مزاج الملموس في الحرارة والبرودة المبحث الثالث في الاستدلال باللحم
والشحم والسمين قال رحمه الله والثاني جنس الدلائل الماخوذة من اللحم والشحم السبب المادي للحم
هو متين الدم وغليظه والفاعل العاقد له هو الحرارة اما الاول وهو ان سببه المادي متين الدم فيدل عليه
صلابة جوهره وكثرة ارضيته وذلك لان متين الدم كثير الارضية مستعد للانعقاد عن الحرارة ولا كذلك الدم
المائي لان الحرارة من شانها عقد اليابس الارضي وتليين الرطب المائي وعقد الحرارة تكون بتبخير ما في المنعقد
من الرطوبة المائية ومثل تبخر بالرمتها لا محالة فلذلك للانعقاد من الحرارة يلزمه رقة القوام اولا واما الثاني
وهو ان سببه الفاعل الحرارة فلانها تحليلها يوجب له الصلابة والانعقاد والذي يدل عليه وجوه اربعة احدها
انه يكثر في الابدان الحارة ويقل في الباردة ولذلك يكثر في الرجال ويقل في الاناث وثانيها ان يضر البدن اللحيم من
الهواء الحار اكثر من يضره من الهواء البارد وثالثها ان من كان له لحيم البدن كان اكثر امراضه حارة وبالعكس
ورابعها انا نرى الشحم والسمين يقلان في الابدان اللحيمة على الاعضاء اللحمية وان كان في القلب بحث سياتي
ذكره فاللحم جسد حار رطب فلذلك قال ان اللحم الاحمر اذا كان كثيرا دل على الرطوبة والحرارة وانما قدم ذكر الرطوبة
على الحرارة لانها في الدم غالبة من بين الاخلاط وقياسه من الاخلاط قياس الهواء من الاركان وقد علمت ان رطوبة
الهواء ابلغ من حرارته ولانها في اللحم ظاهرة بخلاف الحرارة وتقديم الغالب الظاهر اولى ويكون هناك بلون
اي صلابة فان الدم لمتانته وغلظه تتولد عنه جوهر صلب لتحلل اللطيف وبقاء الكثيف وان كان اي اللحم الاحمر
يسيرا وليس هناك شحم كثير دل على اليبس اي على ان المزاج يابس لكن يحتمل ان يكون مع ذلك حارا ويحتمل
ان يكون باردا لان البرودة موجبة لقلة اللحم وكذلك الحرارة الضعيفة واما السمين وهو ما يعلو اللحم
والشحم وهو ما لا يعلوه كالثرب فسببهما المادي مائية الدم ودسمه والسبب الفاعل العاقد لهما فالاول
هو البرودة وقد استدلوا على ذلك بان الشحم يكثر على الاعضاء الباردة ويقل على الحارة وكذلك يكثر على الامعاء
ويقل على الكبد ويقل ايضا على الامعاء القريبة من الكبد وهي الدقاق واليه اشار بقوله يدلان دائما
على البرودة وانما اقتصر الشيخ على البرودة مع ان ذلك يدل على الرطوبة ايضا وذلك لان دلالة ذلك على الرطوبة
ظاهرة معلومة واما على البرودة فغير معلومة اذ ربما يظن ذلك بسبب اليبوسة العاقدة فان انعقاد الاجسام

الرطبة تارةً يكون بالبرد كالشحم وتارةً يكون باليبس كما ينعقد الماء ارضا وملحاً فلما كان انعقاد الجسم بهذين الوجهين
قال ان انعقاد الشحم والسمين لا يكون الا من البرد **ويكون هناك رهل** اى استرخاء فى اللحم اكثر الشيخ
ترهل واعلم ان السمن اى خصب البدن على نوعين شحمى ولحمى وكل واحد منهما منه طبيعى ومنه عارض
فاللحمى سواء كان طبيعيا او عارضا له سبب ولازم واما السبب فالفاعل الحرارة والقابل متين الدم واما اللازم
فالملززة وهى صلابة يسيرة والشحمى ويدخل فيه السمين له سبب ايضا ولازم واما السبب فالفاعل البرودة والقابل
لطيف الدم واما اللازم هو الترهل فلما كان لكل واحد منهما سبب ولازم ذكر السبب اولا ثم اللازم ثانيا وانما صار
الترهل لازما للسمين الشحمى والسمين لان فاعلهما وهو البرد موجب لضعف الهضم الموجب لكثرة الفضلات الموجبة
للترهل فاذن الفرق بين الخصب الشحمى والسمين ان الاول يكون معه حرارة وملزز وصلابة يسيرة والثانى يكون
مع ترهل وبرودة وقد طلبن ولان الثانى الخصب الشحمى والسمين منه طبيعى ومنه عارض اراد الشيخ ان ينبه على الفرق
بينهما وهو من وجوه ثلثة احدها ان الاصلى يكون معه العروق ضيقة لان المزاج يكون فى الاصل باردا والبرودة موجبة
للضيق بالتكاثف ولذلك يكون هيئة الاعضاء ولون البدن والشعر على ما يكون للامزجة الباردة ولا كذلك العارض اللهم
الا فى انتهائه وثانيها ان الاصلى يكون معه الدم قليلا لضيق العروق وبرد المزاج فى الاصل ولا كذلك العارض فان كان فيكون
فى انتهائه وثالثها ان الاصلى يكون صاحبه قليل الصبر على الجوع لقلة دمه فى الاصل ولا كذلك العارض هذا كله اذا كان ذلك
الشحم بسبب البرودة واما اذا كان عاقدة اليبوسة فقد يكون الاصلى مع علامات المزاج الحار بان يكون حرارة المزاج
يوجب اليبوسة العاقدة ولكن هذا بعيد الوجود جدا وذلك لان مزاج جملة البدن اذا كان من الحرارة بحيث توجب
اليبوسة العاقدة والوجود جدا لم يكن مائية الدم كثيرة فلم يكن هناك مادة يكون منها ولا كذلك الشحم الذى يكون على
عضو خاص لجواز ان يكون توليد المائية بغير العضو لمس لحرارته واذا عرفت هذا فكثرة اللحم يكون للرطوبة
والحرارة وكثرة الشحم والسمين العام للبدن يكون للرطوبة والبرودة وكثرة المجموع يكون لافراط الرطوبة
مع التوسط فى الحرارة والبرودة وقلة المجموع يكون لافراط اليبوسة واليه اى الى الفرق اشار بقوله **فان
كان ذلك** اى الترهل والسمين والشحم لاحتمال اللفظ كلا منهما وصحة المعنى على التقديرين **مع ضيق من العروق
وقلة من الدم وكان صاحبه يضعف على الجوع لفقده** اى لفقد صاحبه **الدم الغريزى المهيا لحاجة الاعضا
الى التغذية** اى بالدم الغريزى المهيا **دل على ان هذا المزاج جبلى طبيعى وان لم يكن هذه العلامات** الاخر اى
الثلث المذكورة من ضيق العروق وقلة الدم والضعف على الجوع **دل على انه مزاج مكتسب** اى عارض فان قلت
هل نفرق اللحمى والطبيعى عن العارض بهذه الفروق كما افترق الشحمى الطبيعى عن العارض بها قلت لا لان
اللحمى سواء كان طبيعيا او عارضا يكون العروق معه واسعة لان فاعله الحرارة ومن شانها التوسيع والتحليل
وقلة السمين والشحم تدل على الحرارة انما قال على الحرارة واليبوسة لان ذلك لا يدل على اليبوسة الا اذا لم يكن
هناك لحم ايضا فيكون الدال على اليبوسة هو الهزال لا عدم الشحم والسمين فقط ولا كذلك الحرارة فانه لولا الحرارة
كثرت المائية بل السمين والشحم **فان السمين والشحم مادته دسومة الدم وفاعله البرد ولذلك تقل على الكبد**
اى لحرارتها المذيبة للدسومة **ويكثر على الامعاء** لبرودتها المجمدة لما يعلوها من دسومة الدم والمراد بها الامعاء
الغلاظ الدقاق فانها لقربها من الكبد حارة المزاج بالنسبة الى الغلاظ فانها لبعدها عن القلب باردة المزاج
ولهذا يكثر على الغلاظ ويقل على الدقاق **وانما يكثر على القلب فوق كثرته على الكبد** هو جواب عن سؤال

متقد

196

متقد وهو ان لقائل ان يقول ان القلب احر الاعضاء لكونه معدن الحرارة الغريزية ومنبعها فكان ينبغى ان لا يكون عليه
شحم لان العاقد له البرد وهذا مذهبه الحر فان ما يعقده البرد يحله الحر كالذى نحن فيه من الشحم والسمين وما يعقده
الحر يحل البرد كالملح فاجاب بان كثرته هناك **للمادة** اى لمادة الشحم وذلك لان الشىء كما قد يكثر لقوة الفاعل كذلك
قد يكثر لقوة المادة ومادة الشحم وهى دسومة الدم لا تقرب من القلب كثرة لسببين احدهما انه لما كان احر
الاعضاء كان جذبه للغذاء الدسم ابلغ من جذب غيره له وثانيهما ان القلب لفرط حرارته وخصوصا مع كونه ما
يسرع اليه الجفاف وذلك مؤد الى الفساد والخروج عن الصلوح لتلون الارواح فيحتاج بالضرورة الى رطوبة
وينشه بحة كل وقت وذلك يقتضى ان يكون بالقرب منه شحم لمده بدهنيته كلما اذاب منه شىء بحرارة القلب
فاذا كثر الشحم هناك لعناية الطبيعة به فهذه هى العلة المادية لكثرة الشحم فوق كثرته على الكبد والكلى واما
العلة الفاعلية وهى العاقدة لتلك الدسومة فهى مزاج الغشاء البارد العصبى الجوهر المحيط بالقلب من
خارج **لا للمزاج والصورة** اى لا لمزاج القلب وصورته النوعية فان كلا منهما موجب لقلة الشحم بل لمزاج الغشا
وصورته فان كل واحد منهما موجب لكثرته **ولعناية من الطبيعة متعلقة بمثل ذلك المادة** لان قصدها ترطيب
القلب لئلا يحتد بكثرة حركاته وحرارة مزاجه ولا شك ان المادة الدسمة ابلغ فى الترطيب من غيرها ولذلك
توجه الطبيعة تلك المادة الى جهة القلب اكثر فهذا معنى كلام الشيخ وهو كلام صحيح مستقيم دال على ان
سبب كثرة الشحم هناك وكثرتها هناك لجذب القلب اياها الى نفسه اكثر من جذب غيره اياها الى نفسه ولتوجيه
الطبيعة اياها اليه اكثر من توجيهها الى غيره واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشارحين فى هذا المقام تحيروا واضطربوا
فذهب الامام الى هذين الجوابين فى غاية الضعف وكان من حق الشيخ الا يذكرهما اما الاول ففيه نظر
من وجهين احدهما ان الدم الذى ياتى القلب ينضج بحرارته فتلك الحرارة اما ان تحلل فيه من الدسومة
او لا تحلل فان حللتها فلا يكثر مادة الشحم حينئذ لان تلك الدسومة هى مادة الشحم عند القلب استحال ان يكون
كثرة الشحم عليه بسبب المادة وان كانت الحرارة لا تحلل تلك الدسومة حينئذ لا يكون لا يكون الحرارة محللة للدسومة
ولا مبقية لها ويبطل اصل الكلام وهو ان البدن القليل الشحم والسمين مزاجه حار والكثير منهما بارد المزاج وثانيهما
انه جعل يكون الشحم على القلب من المادة لا من الصورة مع انه هو الذى علمنا فى كتب الحكمة ان ذلك باطل بل بما هذا الكتاب
فى فصل امزجة الاسنان حيث اجاب عمن قول من جعل نمو الصبيان لرطوبة امزجة اعضائهم وقال
الرطوبة مادة للنمو والمادة لا تنفعل ولا تحلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها واما الثانى ففيه اعتراف بانه ليس
سبب جمود الشحم ولا جمود برودة العضو وحرارته بل عناية الطبيعة ولا عنايتها وهو تصريح ببطلان اصل هذه
القاعدة وهو ان قلة الشحم والسمين دليل على حرارة المزاج وكثرتها دليل على برودة المزاج ثم قال وهذه
المباحثة ليست مع كافة الاطباء فانهم هم الذين مهدوا هذا الاصل واعتمدوا عن القلب بالجوابين المذكورين
اللذين حكاهما الشيخ لكن كان فى حقه ان لا يورد مثل هذا فى الكتاب ثم ذكر من عنده جوابا وهو ان الحار الغريزى
لا يجوز ان يذيب الشحم البتة فانه لو اذابه لفعل ايضا فى الرطوبات التى للاحشاء ونفعها لم كان يعمل فى اللحوم
ويجودها ويذيبها كفعل الحرارة الغريبة فى ابدان المدقوقين وليس كذلك بل الحار الغريزى هو الحافظ للرطوبات
الاصلية والى نظائر الشىء كيف يكون مفنيا له ثم قال واما قول الشيخ قلة الشحم والسمين دليل على الحرارة
ففيه نظر لان للابدان الباردة اليابسة اقل الابدان شحما مع انه ليس فيه حرارة فقلة السمين والشحم اما ان يكون

لعدم المادة او لوجود الحرارة المحللة هذا ما ذكره الامام من الكلام على هذا المقام ولقد تعجبت فيه عنه رضي الله كيف بلغ
من قوة اعتقاده فيما اورده اى ان تعجب من الشيخ ان كيف ذكر وكيف خطا الاطبا وكيف اختار هذا الجواب
السخيف وكانا عتقدان اهذا الاجل بعده بنظر فيما قاله ولا يعرف فساده وحيث جينا ونظرنا وعرفنا فساده
فلنبينه لئلا تغير المبتدئون بكلامه ونقول اما اعتراضه الاول فهو فاسد لانا لما اجاب عنه القرشي وهو ان قوله
ان تلك المادة من الدم الواصل الى القلب ممنوع وعلى تقدير تسليمه بقوله ان ذلك الدم يكون في غاية النضج باطل وذلك
لان الدم الواصل الى القلب يكون قريب العهد بالتكون ولانه ياتى اليه من مقام قريب لقرب الكبد من القلب فلم
يكن طال زمان مروره بالاوردة المستكمل فيها انضاجه واذا كان لذلك وجب ان ينفصل منه مائية كثيرة جدا وذلك
لان القلب انما يستعمل منه ما كان حارا جدا قليل المائية والباقى يدفع اما ما يستعمله للغذاء فظاهر لان الغذاء يجب
ان يكون شبيها بالمغتذي واما ما يولد منه الروح فلان جوهر الروح جوهر هوائي نارى وذلك ينافي كثرة الرطوبات فانه
ايضا فاسد لما ذكره المسيحي وهو ان كيف يتصور هذا والطبيعة المدبرة للبدن انما تسير الى كل عضو من الدم ما يناسبه
ويلايمه والدم الواصل الى القلب الحاجة الى الامرين احدهما لاجل تغذية نفسه والثاني لاجل توليد الارواح والاول
يجب ان يكون الغالب عليه الحرارة واليبوسة لا البرودة والرطوبة وكثرة المائية والثاني يجب ان يكون الغالب عليه
الحرارة والرطوبة واللطافة لا البرودة والرطوبة والكثافة ولو فرضنا ان الامر على ما ذكره لزم ان يكون الشحم على الكبد اكثر مما
هو على القلب لان دمها اقل نضجا او غلظ جوهرا او ابرد مزاجا واقرب مسافة والوجود بخلافه بهذا لانه فاسد لقول
الشيخ في فصوله المستفادة في مجلسه قال جالينوس ان الاعضاء التي هي اسخن مزاجا يكون الشحم عليها اقل بل يكاد
ان لا يكون عليه شحم البتة فالاعضاء التي هي دون ذلك في السخونة قد يكون عليها الشحم ونحو كبد القلب وهو اسخن الاعضاء
مزاجا على حواليه شحم كثيف ونحو الكبد وهي دون القلب في مثل هذه الاشياء فتوى واحدا واذا كان موجبا شيئا اخر
غير ذلك فان هاهنا اسبابا اخر توجب ان يكون للقلب كما هو عليه في الشحم والكبد كذلك من دون الشحم بل عارية منه وذلك ان
الدم والقلب اقوى تولده في الكبد لا يكون وشبه بل يندسم بعد مفارقة الكبد في العروق التي بينها وبين القلب والدسم الذي
يكون فيه بطفو الدم والقلب اقوى جذبا واقوى غاصب فاذا جذب القلب الدم للغذاء جذب اسخن الدم والطفه
وانجذب معه الدسم لانه فوق الدم ثم ذلك الشيء الدسم يتعذب به جرم القلب لانه عضو اصلب من اللحم ويجب ان يكون
غذاؤه غذاء لزجا واللزج لا يكون الا دسما فلهذا انكشف الدسومة في المواضع التي هي اقرب الى مزاجه وهو الموضع الذي
فيه العصب والغضاريف ولم يبلغ الكبد شيء من ذلك فلهذا السبب كان على القلب الشحم والكبد عارية من الشحم بل لانه لم يسل
كلام الامام على الوجه الحق لانه لم يقل ان الشحم انما يكون في الدم الواصل الى القلب وهو قليل المائية بل قال ان الدم الذي ياتى
القلب نضيج لحرارته فتلك الحرارة اما ان تحلل ما فيه من الدسومة اولا الى آخره ولا لما اجاب عنه المسيحي
وهو ان الموجب لا يراد ما اورده اعتقاده ان جواب الشيخ جوابين وانا لو او او الفصل لا واو الوصل وهو باطل لان
الشيخ لم يقل والعناية من الطبيعة بل قال والعناية الطبيعية وعند ذلك يستقيم كلام الشيخ ولا يصح ما اورده الامام
فان الدم الواصل الى القلب لما كان الغالب عليه الدسومة بسبب قوة حرارته كانت مادة الشحم عنده متوفقة ثم ان
الطبيعة لشدة عنايتها به تحقد بهذه المادة وتعين في توقف المادة عنده بجذب شيء اخر اليه وحينئذ لم يكن المادة
بنفسها هي العاقدة والمكونة للشحم بل الواجب لذلك غيرها وهو عناية الطبيعة بالقلب فانه ايضا فاسد لانه لو صح ذلك لبطل
قولهم ان العاقد للشحم هو البرودة لان ذلك الشحم يكون عاقده باعترافهم هو عناية الطبيعة لا البرد وحينئذ يبطل اصل

القاعدة

القاعدة وهو ان قلة الشحم والسمين دليل على حرارة المزاج وكثرتها دليل على برودة المزاج ولا لما اجاب عنه الساعدي
وهو ان كل واحد من الجوابين ليس مستقلا بنفسه في توليد الشحم على القلب بل المجموع وهو المادة وعناية الطبيعة بتولد الشحم
على القلب فالعناية بمثابة السبب الفاعل وهذا هو التحقيق عند الاطباء فانه ايضا فاسد لما قلنا آنفا ان العاقد لو كان
الطبيعة لزم ما ذكرنا ولا لما اجاب عنه نجم الدين بن المنفاح وهو انه ليس مادة شحم القلب من دمه حتى يقال
ان حرارته القوية كيف لا تحللها وانما هي من الدم الكبدي الآتي الى غلافه الغشائي الجوهر المتجافى عن جرمه عن جرمه
في العروق الكبدية فان مزاج الغشاء لا يستحق ان ياتيه دم قلبي لانه مباين له فيجمد حينئذ القوى الطبيعية لانها
هي المعطية لكل مادة صورة بحسب استعدادها فانه ايضا فاسد لما نذكره وهو ان الدم الواصل الى الغشاء الغالب
عليه البرودة واليبوسة بما قد ثبت ان الغذاء شبيه بالمغتذي واذا كان كذلك كانت الاجزاء الهوائية بل مادة
الدسم فيه قليلة بخلاف دم القلب فان مادة الدسم عليه غالبة لحرارة مزاجه واعتنا الطبيعة وعلى هذا يكون تكون
الدسم من دم القلب اكثر واقرب لكثرة المادة هناك وكونها اشد استعدادا للانجماد من غيرها وذلك لشدة تحللها
بفرط حرارة القلب دون الكبد الا ترى ان الى المسخن اشد قبولا للانجماد واسرع جمودا من الماء البارد بالطبع
فمادة الدسم ان كانت في الكبد فلا يكون استعدادها للانجماد كاستعداد الدسم في القلب ما فاعرفه فانه دقيق نفيس
بل لما يجب عنه وهو ان يقال تولد الحرارة اما ان يكون محللة او لا يكون الى آخره قلت يكون محللة قوله يلزم من ذلك ان لا يكثر
مادة الدسومة عند القلب ومنه ان لا يكون كثرته على القلب بسبب قلة المادة قلنا الذي يلزم منه ان لا يبقى
الدسومة على حالة واحدة بل يتبدل دايما وتتغير غير انه ياتيها عوض ما يتحلل لعناية الطبيعة والمتحلل له سبب واحد
وهو الحرارة فلهذا كان الشحم عليه ظاهرا كثيرا واما الاعتراض الثاني فباطل لما ذكره القرشي وهو ان الشيخ لم يجعل كون
الشحم الذي هناك من المادة فقط من غير فاعل بل جعل كثرته لكثرة المادة هناك لا للقوة الفاعلة مع انه لا بد من فاعل
لانه باطل ايضا لانه مطالب بتعيين الفاعل لا يتم الا ان دليله ولا لما ذكره المسيحي وهو ان الشيخ لم يجعل المخلق والفاعل
نفس المادة فان هذا محال وكيف لا وقد ثبت في غير هذا الفن ان الشيء الواحد يستحيل ان يكون فاعلا وقابلا معا بل جعل
المكون والمحلل اعني الطبيعة فان الطبيعة المدبرة للبدن هي الموجبة لذلك والمكونة له من المادة فانه باطل ايضا
لان كون الطبيعة هي الموجبة له ينافي كون البرد موجبه بل لان الشيخ لم يجعل الجمود متعلقا بعناية الطبيعة بل جعل المتعلق
بذلك كثرة مادة الدسم عند القلب فوق كثرته عند الكبد واما علة الجمود فمزاج الغشاء البارد والعصبي الجوهر المحيط بالقلب
من خارج وقد عرفت ان المراد من قوله لا للمزاج والصورة اى القلبيين لانه يريد ان ذلك الشحم يتولد من غير
مزاج وصورة على ما توهم الامام واورد الاعتراض فان ذلك محال بل انما يتولد عن مزاج وصورة هو مزاج الغشاء
وصورته الموجب كل منهما لكثرة الشحم كما سبق فان قيل لو كان لذلك لوجب ان يتولد على غشاء الكبد وعلى كل عضو
بارد كالعظام والعصب والدماغ والنخاع وغيرها قلنا الجواب على الاول ما سبق من كلام الشيخ وهو انه لا يلزم من
تولد الشحم على غشاء القلب تولده على غشاء الكبد للعروق القادحة على ما عرفت واما الجواب عن الثاني فهو ان
وجود كل عضو على ما هو عليه من لونه وشكله ووضعه وغير ذلك انما يكون على الوجه الذي هو الافضل للبدن فلذلك حيث الافضل
للبدن ان يكون هناك شحم فان الطبيعة باذن خالقها تعالى تحرك مادته الى هناك وتقرب اليها الاسباب التي بها يتم الفعل
وحيث الافضل ان لا يكون كذلك فان الطبيعة تزيل تلك المادة وتبعدها وتبعد عنها الاسباب التي بها يتم الفعل فلذلك
لا يكون الشحم ولا السمين فلا غير الا حيث ينبغي ان يكون واما الاعتراض الثالث فلا يصح لما ذكره المسيحي وهو ان

القاعدة المذكورة صحيحة غير انه لما كان وجود الشحم على القلب على خلاف القياس قال الشيخ ان سبب ذلك اعتنا الطبيعة
بهذا العضو فانه لما كان الرئيس على الاطلاق والمدبر للبدن وكان حار المزاج بانه دايم الحركة اعتنت الطبيعة به وجذبت اليه
دسومة متوفرة وعقدها عنده لتمده الدسومة والترطيب دايما فانه ايضا لا يصح لان تلك القاعدة لو كانت صحيحة لما
انتقضت بكثرة الشحم على القلب وقلته على الكبد ولان وجود الشحم على القلب على خلاف القياس قال الشيخ
انه سبب ذلك اعتنا الطبيعة بهذا العضو فانه لما كان الرئيس على الاطلاق والمدبر للبدن وكان حار المزاج بانه دايم الحركة
اعتنت الطبيعة به وجذبت اليه دسومة متوفرة وعقدها عنده لتمده الدسومة والترطيب دايما فانه ايضا لا يصح لان تلك
القاعدة لو كانت صحيحة لما انتقضت بكثرة الشحم على القلب وقلته على الكبد ولان وجود الشحم على القلب ليس على خلاف القياس
على ما نظهر من المنقول من فصول الشيخ ولان العاقد لو كانت الطبيعة لزم ما ذكرنا ولا لما ذكره القرشي وهو ان كون تلك
الكثرة لعناية الطبيعة لا يلزم منه ان يكون العناية هي العاقدة بل يجب ان يكون بكثرة ماله بان تكثر مادته وتقرب اليها الفاعل
الذي هو العاقد ثم قال واعلم ان الحق في هذا هو ان انعقاد الرطوبة يكون تارة بالبرودة بان تجمد تارة وتارة
باليبس الارضي كما ينعقد الملح لغلبة قوة الارضية عليه ولذلك ينحل بالبرودة وكذلك قد ينعقد لا بارضا وذلك لا لبرد
زايد اصابه لان الى ابرد العناصر بل لاجل غلبة اليبوسة واذا كان كذلك فانعقاد الدم ودسمه يصير تارة شحما بسبب
البرودة كالذي على الامعاء وتارة بسبب اليبس كالذي على القلب وذلك لان قوة حرارة القلب تحلل فضل الرطوبة وتعينها
فيستولي اليبوسة وهذا كما نشاهده في السكر وغيره فانه اذا فنيت رطوبته الفضلية بسبب حرارة النار الطابخة
انعقد وصلب وبهذا يجاب عن الاشكال الثاني ايضا يجوز ان يكون كثرة الشحم على الكلى لاجل اليبوسة ايضا لا ب
البرد ثم قال واما قولهم ان انعقاد الشحم لا يكون الا عن البرد وان الشحم الذي على القلب يكثر لاجل كثرة المادة
فهو لا يصح وذلك لان المادة انما تكثر المتكون بكثرتها اذا كان هناك فاعل والقلب وما يقرب منه حار جدا فعدم البرد فلا
يمكن تكون الشحم هناك عن البرد وقولهم ايضا ان كثرته هناك لعناية الطبيعة مع كون العاقد له هو البرد فلا يصح ايضا وذلك
لان عناية الطبيعة انما يوجد عنها شيء بان توجد اسبابه ووجود البرد عند القلب محال ضرورة ان البرد لا يمكن اجتماعه مع
الحر فانه ايضا لا يصح ولا يتم الا اذا بين الفاعل الذي هو العاقد كما بينا واما انعقاد الشحم على القلب والكلى انما هو لليبس
كما في السكر فيه نظر اذ يلزمه على هذا ان شحم القلب اذا قرب من النار وادني اليها ازداد انعقادا وجفافا قياسا على
السكر فانه متى قرب من النار ازداد انعقاده والامر في شحم القلب بخلاف هذا وباقي كلامه مبني على انه ليس بقرب القلب
برد وهو ممنوع لوجود العصب والغشاء والغضروف البارد المزاج في القلب فهذا ما اردنا ان نذكره على اعتراضات
الامام واجوبة غيره واما الوجه الذي اختاره وهو ان البخار الغريزي ليس محللا للرطوبات بل حافظا لها فليس بشيء
اذ يلزمه على هذا ان لا يذوب مادة الشحم في ابدان الشبان وكل من هو حار المزاج لان حرارة هولا جميعهم غريزية وحينئذ
يلزم ان لا يكون فرق بين المبرودين والمحرورين في ذلك ويبطل القاعدة المذكورة والوجود بخلافه فان قيل فعلى هذا
لا يبقى فرق بين الحار الغريزي والغريب لاشتراكهما في التحليل قلنا الغريزي والغريب وان اشتركا في التحليل
غير انهما افترقا فان الغريب محلل مفن مضعف للقوى البدنية مانع لها من افعالها والغريزي غير مفن فلا مضعف
للقوى ولا مانع من افعالها واما التحليل فانها محللة ولذلك لما تكلم الشيخ في ضرورة الموت في هذا الكتاب قال
ونعل الحرارة الغريزية في مادتها التحليل واما قوله اخيرا ان قلة السمين والشحم يكون اما لعدم المادة او لوجود الحرارة
المحللة فكلام عجيب جدا لانه يلزم منه ان كثرتها يكون اما لوجود المادة او لعدم الحرارة المحللة مع انه هو الذي انكر

على ب

محللة

على

على الشيخ وشنع وبالغ في انكاره في كونه جعل كثرة الشحم على القلب لكثرة مادته بان قال المادة لا تنفعل ولا تتخلق منها
فان هذا رد عليه وقد وقع فيما انكر عليه على ما ذكر المسيحي فانه ليس بشيء لكونه مبنيا على ان سبب المتضادين متضادان
وليس بحق لان الحرارة تسود وتبيض بل لانه لو كان احدهما اعني عدم المادة او وجود الحرارة سببا لقلتهما لكان وجود المادة
مع عدم الحرارة الذي هو عدم كل من السببين يوجب عدم قلة السمين وهو منقوض بالمسائل الذي ذكره للاعتراض
وهو الابدان الباردة اليابسة فانها بزعمه اقل الابدان شحما مع عدم الحرارة ووجود المادة فانها لو تناولت ما تناولت
من الاغذية يكون حالها كذلك لبرودة امزجتهم ويبوستها المانعة من تولدهما فان قيل غاية ما لزم من هذا الكلام بطلان
قول الامام وهو ان السبب هذا او ذاك لا اعتراضه على قول الشيخ قلة الشحم والسمين دليل على الحرارة وهو انتقاضه
بالابدان الباردة اليابسة فما الجواب عنه قلنا الجواب عنه ان الحكم المذكور اكثري فلذلك اطلقه ولم يقيده اذ
حكم الاكثر معتبر كحكم الكل والسمين والشحم فان وجودهما على البدن يقل ويكثر بحسب قلة الحرارة وكثرتها وقد عرفت
هذا فيما تقدم والبدن اللحيم بالكثرة والسمين والشحم هو البدن الحار الرطب وذلك لانك قد عرفت ان
مادة اللحم متين الدم وفاعله الحرارة وقد عرفت فيما سبق ان مزاج الدم حار رطب وان كان كثر اللحم الاحمر
ومع السمين والشحم قليل دل على الافراط في الرطوبة على ما لا يخفى بعد الاطلاع على ما سبق وان افرطا اي
السمين والشحم بحيث يعلى البدن دل على الافراط في البرودة والرطوبة وان البدن بارد رطب على ما
عرفت وانحف الابدان البارد اليابس لان الدم فيه يكون قليلا جدا لان البرد مانع من جذب الغذاء
واليبس مجفف ثم الحار اليابس اما نحافته فلقلة الدم بسبب اليبوسة واما انه اقل نحافة من البارد اليابس
فلان الحار يولد الدم اكثر ويكون جذب الاعضاء له اقوى ثم اليابس المعتدل في الحر والبرد اما نحافته فليبوسته
واما انه اقل نحافة من الحار اليابس فلان قوة الحرارة يلزمها كثرة التحليل ثم الحار المعتدل في الرطوبة واليبس
اما نحافته فلقوة المحلل وكون المادة ليست كثيرة فيتدارك زيادة التحليل واما انه يكون انحف من الحار الرطب
والبارد الرطب او الرطب المعتدل في الحرارة والبرودة فظاهر المبحث الرابع في الاستدلال
بالشعر قال رحمه الله والثالث الجنس الدلايل الماخوذة من الشعر فلنبين اولا كيفية تولده وثانيا كيفية الاستدلال به
اما الاول فهو ان البخار الدخاني المنفصل عن الاخلاط بواسطة تاثير الحرارة اذا صادف مسام البدن معتدلة
لا واسعة تتحلل منها ولا ضيقة فلا ينفذ فيها ما يصلح لتكون الشعر بل متوسطة من دسكار تتحرك فيها وتحلل ما يخالطه
من البخار بسبب حرارة البدن وقبول البخار لذلك بسبب لطافته وما يتبعه لتركب البخار من الاجزاء الهوائية
والمائية واحتبس ما كان من الدخانية غليظا لتركب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية ما يعقدا على الدخان
المحتبس بحرارة البدن على هيئة المسام وعلى قدر سعتها ثم لا يزال يستمد بتوارد الدخانية ويدفع الداخل منه
ما قد انعقد وصلب فيخرجه على تلك الهيئة ويتكون من ذلك الشعر وانما يتم تكونه اذا كان الدم كثيرا ومتينا قليل
المائية والمزاج حار والمسام معتدلة السعة اما اشتراط كثرة الدم فليمكن تكون الدخان الكثير منه ولذلك اذا
قل جدا حتى قلت الدخانية تساقط الشعر كما يكون في الناقهين والمسلولين واما اشتراط كون الدم متينا فليكون
ما يتدخن عنه ذا دهنية يمكن بها اتصال بعضه ببعض فلو كان كثير المائية كان الغالب على دخانه البخارية فلا
يتخلص فيها الدخان بالتمام فيبقى عند المسام مائيا وذلك مانع من اتصال بعضه ببعض ولان ما يكون فيه من الدخانية
قليلا فيتحلل مصاحبا للبخارية الكثيرة التي فيه ولذلك تقل الشعر في ابدان الصبيان والنساء واما اشتراط المزاج

المبحث

عار فلان الحرارة على الفاعلة للتدخين ولذلك تقل الشعرة البرودين واما اشتراط اعتدال المسام فقد عليه وقد تقدر
هذا المطلوب بوجه آخر وهو ان يقال ان البدن حار رطب فالحرارة اذا عملت في الرطوبة فلا بد ان تحدث وتثير بخارا
وتلك الابخرة اذا انفصلت من عمق البدن الى سطحه وحاولت الانفصال عنه فلا بد وان تحدث ثقبا ومنافذ في ظاهر الجلد
فتلك الابخرة اما ان يكون رطبة وحينئذ ستتصل من المسام وتتبدد واما ان كانت دخانية يابسة غليظة فالجلد اما
ان يكون في غاية النعومة والرخاوة كجلد الصبيان والنسوان او في غاية اليبس والتكثف كجلد المشايخ او يكون معتدلا
كجلد غيرهما فان كان في غاية النعومة لم يتولد فيه الشعر وذلك لان البخار اذا شق سطح الجلد وانفصل عاد الجلد في الحال الى
اتصاله الاول كما ان السمك اذا رفع رأسه من الماء فقد خرق اتصال الماء فاذا غاص فيه الماء مرة اخرى عاد الماء الى اتصاله
الاول وكالنشا اذا طبخ بالماء واغلي فانك تجد البخار اذا خرج من موضع الغليان عادت الى الموضع الذي خرج عنه
ذلك البخار فسدته وحجرت بينه وبين ما يخرج بعد واما اذا كان الجلد في غاية اليبس لم يتولد ايضا لان الجلد اليابس
اذا ثقب بقي الثقب مفتوحا كاليبس الجلد فحينئذ تتفرق اجزاء البخار ولا يجتمع بعضها الى بعض واما اذا كان الجلد
متوسطا في النعومة والتكثف وانسب بذلك فلا يعود متصلا بعد خروج البخار لانه ليس في غاية النعومة
ولا يبقى الثقب شديد الانفتاح لانه ليس في غاية التكثف وحينئذ يبقى ذلك البخار الدخاني الغليظ في ذلك ثم لا يزال
يلحقه بخار آخر بعده يدفعه اولا فاولا الى خارج من غير ان ينقلع اصله فلا جرم يبقى بعضه مركوزا في الجلد بمنزلة
اصل النبات وبعضه يطلع الى خارج ومنزلته منزلة ساق النبات وذلك هو الشعر وهذا ما قرره الامام في الطب
الكلي وفيه ما فيه وزاد المسيحي شرطا آخر وهو ان الحار المزاج يجب ان يكون معتدلا في الرطوبة واليبوسة فان الاول
يحصل منه انطباق المسام بعد خروج البخار منها وحينئذ ينقطع اتصاله كما في الماء والنشا والثاني يحصل منه بقاء
الثقب مفتوحا وتبدد البخار كالارض اذا تشققت ولذلك تقرع ابدان المشايخ واما الثاني وهو بيان كيفية الاستدلال
بالشعر فاعلم ان الاستدلال من احوال الشعر قد يكون من سرعة نباته وقد يكون من عدم نباته لا من نباته وعدم نباته
على ما قاله المسيحي فانه لا معنى له اذ لا دلالة لنبات الشعر على شيء بخلاف دلالة عدم نباته او سرعته او بطئه الى غير ذلك
فان كلا منها يدل على شيء ولذلك تعرض الشيخ لدلالة عدم نباته ولم يتعرض لنفس نباته لعدم دلالته وقد يكون من كثرته
من غلظه وقد يكون من شكله في جعودته وسبوطته وقد يكون مما يعرض له من التشقق وغيره واليه اشار بقوله
وانما توجد اي هذه الدلائل من جهة هذه الوجوه وهي سرعة النبات وبطؤه وكثرته وقلته ودقته وغلظه
وسبوطته وجعودته ولونه احد للاصول في ذلك اي في الاستدلال به اما الاول وهو الاستدلال بسرعة النبات
وبطئه وعلامة النبات واليه اشار بقوله اما الاستدلال من سرعة نباته وبطئه وعدم نباته فلا يخفى ان
فقدان النبات يكون لا محالة لفقدان احد تلك الشرائط فيكون اما لقلة الدم او لكثرة المائية فيها ولقلة الحرارة او لكون
المسام غير معتدلة واما بطؤ النبات فيكون لا محالة لتأخر اجتماع شروط النبات وذلك بان يتأخر حتى يكثر الدم
او يزول عنه المائية او يسخن المزاج او يعتدل المسام ان كان عدم اعتداله مزاجيا لا خلقيا فهو ان وفي بعض النسخ
فان والاول اكثر وافصح البطئ النبات او فاقد النبات اذا لم يكن هناك اي مع البطئ والفقد علامات دالة
على ان البدن عادم للدم اي للدم الذي يكون بالمقدار الذي يتكون معه الشعر على ما يدل عليه المقام وسياق الكلام
اذ عدم الدم بالكلية على ما يشعر به قوله اصلا محال ان يكون معه حيوة وهو ظاهر وقد يعني بعادم الدم قليل
الدم كما يقال في حقير الرقبة انه لا رقبة له وفيمن ليس حسن الصوت انه لا صوت له فان قيل ان قوله اصلا يتعلق

بالدلالة

بالدلالة لا بالدم قلنا ان سلم ذلك فلا يفيد فان عادم الدم يدل على انه لا دم له البتة سواء كان معه اصلا او
لا يكون وعلى هذا يحتاج الى التأويل الذي ذكرنا تدل على ان المزاج رطب جدا وذلك لان كل واحد من البطؤ والفقد
اذا لم يكن لعدم الدم المذكور اي المولد للشعر بل يكون هو بحاله يلزم ان يكون لكثرة الرطوبة اي لكثرة مائية الدم اذ لا
يجوز ان يكون لبرد المزاج او لكون المسام غير معتدل اما الاول فلان الدم الكثير يبعد ان يكون المزاج معه باردا
الى حد لا يولد الدخانية واما الثاني وهو عدم اعتدال المسام فلان ضيقها في غالب الامر انما يكون مع برد المزاج
المفرط واتساعها في غالب الامر انما يكون مع حرارة مفرطة واما كان يلزمه قلة الدم والتقدير ان الدم ليس بقليل بل
كثير اي مقدار يتكون معه الشعر وظهر مما ذكرنا ان سرعة النبات يكون لسرعة اجتماع شروطه ويعين على ذلك اليبوسة
لا يلزمها من كثرة الدخانية وقلة المائية فلذلك قال فان اسرع اي النبات فليس البدن بذلك الرطب اي
الرطب جدا بل الى اليبوسة اي ميله انما هو الى الحرارة لان دلالة سرعة النبات على الحرارة ضعيفة اذ يجوز ان
يكون ذلك لاجل اليبوسة مع اعتدال الحرارة فان قيل كما جاز ذلك في الحرارة فكذلك يجوز في اليبوسة وعلى هذا يجوز
ان يكون سرعة النبات لقوة الحرارة لا لليبوسة قلنا قوة الحرارة اذا بلغت الى حد يوجب سرعة النبات
لزم ذلك استيلاء اليبوسة لان الحرارة محللة بالضرورة ولا كذلك اليبوسة فانها لا يلزمها كون الحرارة قوية فلذلك ينبغي
ان لا يستدل من سرعة النبات على حرارة البدن ولكن يستدل على حرارته وبرودته من دلائل اخرى مما ذكرناه اي
من العلامات الدالة على الحرارة او البرودة كما يستدل من زيادة سرعة النبات على ما يشعر به قوله جدا وكثرته
وغلظه على الحرارة على ما قال لكنه اذا اجتمعت الحرارة واليبوسة اسرع نبات الشعر جدا وكثر وغلظ
فهذا تقدير هذا المقام على ما يدل عليه سياق الكلام من حيث اخذ بعضه بحجز بعض وكونه كلاما واحدا منتظما او لم
الى معناه ولكن مستقلا على الاستدلال لكن قوله من دلائل اخرى مما ذكرناه مشعر بان الدليل هو غير الاستدلال من زيادة السرعة
والكثرة والغلظ فلهذا تقرر من قوله لكنه انه الاستدلال الثاني والثالث اعني الاستدلال من المقدار والقوام وبعال ما
الاستدلال بكثرة الشعر وقلته وغلظه ودقته فانه اذا اجتمعت الحرارة واليبوسة كان الشعر مع سرعة نباته كثيرا
وغليظا لما يلزم ذلك من كثرة المادة الدخانية لوجود الفاعل لها وهي الحرارة ولكثرة مادتها بسبب غلبة الارضية
لاجل اليبوسة ويدل غلظه على سعة المسام اذ لو كانت ضيقة لم يكن ما يخرج منها الا دقيقا وكذلك قلة الشعر
ودقته يكون للبرد والرطوبة لما يلزم ذلك من قلة المادة ولا بد وان يكون المسام في الدقيق ضيقة اذ لو كانت
واسعة لتحلل منها ما يحدث عنه الدقيق لان الكثرة تدل على الحرارة والغلظ تدل على كثرة الدخانية كما في
الشبان قال القرشي وهذا الكلام مشكل لان الكثرة والغلظ كلاهما يحتاجان الى كثرة الدخانية وفيه
نظر لانه وان كان كذلك لكن الشيخ انما لم يقل لظهوره بان كثرة الشعر تدل على كثرة الدخانية وقلته على قلتها
لتوجه الاعتراض بوجه آخر وهو انا اذا سلمنا ان الكثرة والغلظ تدل كل منهما على كثرة الدخانية وهي على قوة الحرارة
فلم خص الشيخ دلالة الكثرة على الحرارة والغلظ على كثرة الدخانية بل لان الغلظ انما تدل على كثرة الدخانية في الشبان
لا مطلقا وبه يزول اشكال القرشي وكذلك يندفع اعتراض المعترض به وايضا بان الكثرة تدل على الحرارة سواء كان معه
الغلظ او لا لدلالتها على كثرة الدخانية الدالة على قوة الحرارة واما الغلظ فلا يدل على الحرارة مطلقا بل انما يدل عليها
اذا كان مع الكثرة لدلالته حينئذ على كثرة الدخانية واما اذا لم يكن مع الكثرة فلا يدل على الحرارة ولا على كثرة الدخانية
لجواز ان يكون سعة المسام او كثافة المادة وغلظها وان كانت الحرارة ضعيفة على ما ذكره الشيخ في الفصل الثاني

من النوع الثالث من حيوان الشفا وشعر المسن وان قل عدده فانه يزيد حجمه وغلظه لكثافة المادة وانما ترك الشيخ
الاشارة الى الاول لان الغلظ لسعة المسام لا يكون الا عند كون الادخنة كثيرة فيكون الغلظ لسعة المسام داخلا في الغلظ
لكثرة لانه على ما قيل اما تركه ذكرا ثانيا وهو جواز كون الغلظ لكثافة المادة فلا يحضرني وجهه دون ما في الصبيان
مادتهم بخارية لا دخانية وقد عرفت الفرق بين الدخان والبخار وهو تركب الدخان في الاجزاء الارضية والنارية
والبخار من المائية والهوائية واذا كان كذلك فيكون البخار الطف من الدخان والنابت من الالطف ادق من النابت من الاغلظ
فلذلك يكون شعر الصبيان ادق من شعر الشبان واما غلبة البخارية على الصبيان والدخانية على الشبان فقد عرفته في امزجة
الاسنان وضدهما اي ضد الكثرة والغلظ وهو القلة والدقة تتبع ضدهما اي ضد الحرارة وكثرة الدخانية وهو ضعف
الحرارة وقلة الدخانية ؛ واعلم ان طول شعر الرأس من خواص الانسان والسبب فيه كون رأسه في جهة يصعد اليه
الدخان ومسام عظامه لتجفف متسعة لا تمنع فلذلك طول شعره وكثر ويختص الانسان ايضا بكثرة هدب الجفن الاسفل
والحاجبين لاعتناء الطبيعة بالعينين ويختص ايضا بشعر الابط والعانة وذلك لان باقي ذوات الاربع اذا سخن منها
مزاج الانثيين والقلب عند البلوغ حتى اوجب ذلك حصول الدخانية كان ما يتصعد منهما من الدخان متوجها الى ظهورها
لانها منكبة ولا كذلك الانسان لانه منتصب فما يتصعد حينئذ من قلبه يكون الى جهة رأسه فما يعاق عن الصعود بسبب الكتفين
يحتاج ان يخرج من الابط وكذلك ما يعاق عن التصعد من الانثيين بسبب الامعاء يخرج من العانة لاستحصاف ما سواها
من الاعضاء الاخر التي هناك وشعر رؤوس النساء اطول واكثر من الرجال وذلك لرطوبة امزجتهن ولدونها فيكون شعورهن
بعيدة عن التقصف والانتثار وشعر ابدان الرجال اكثر وذلك لاستحصاف ابدان النساء وسبب برد امزجتهن فلا تتصعد فيها
الدخانية فيتوفر تصعدها الى جهة الرأس ومقدم البدن اكثر شعرا من مؤخره لاستحصاف المؤخر ولذلك يكون العرق في
مقدم البدن اكثر والسبب في نبات اللحية بعد البلوغ قوة الحرارة حينئذ مع قلة الرطوبة ولا يبلغ ذلك في النساء في اكثر الامر
الى حد يوجب نبات اللحية وربما نبتت لبعضهن لحية وهي حارة المزاج منهن اليابسة والشيخ يطول حاجباه لاتساع
الدرز المشترك بين العظم الجبهة والعظم الاعلى بسبب ضمور العظام لغلبة اليبس عليها فلذلك يجد الدخان منفذا متسعا واسعا
قال القرشي وقد قدم من اليمن ارنب ابيض كله بحيث لا يظهر بشرته الا برفع الشعر عنها ومن خواص شعر الانسان
ايضا ان النابت منه بعد حلقه يكون صلبا ثم يلين بخلاف باقي الحيوانات بعد جزها او حلقها والعلة فيه ان جلد الانسان
بعيد عن السمن وجلد باقي الحيوانات قريب الى السمن فكان البخار المتصاعد من ابدانهم الى جلودهم دسما لينا وكان الشعر لينا
والبخار المنفصل من بدن الانسان خال من ذلك ويعين على كثرة الدسومة المنفصلة من ابدانها انكشافها وتأثير الشمس فيها
وذلك فلا يعين على انفصاله لكن منها قال المسيحي ومن خواصه ايضا ان النابت منه في جلد ابيض يكون اسود ثم يبيض
والنابت في جلد اسود يعسر كذلك على ما ذكره الشيخ في اواخر الشفا قال والعلة في هذا بعد ما عدا الانسان عن الاعتدال
فكان بعض جلده نيا وبعضه عادما للنضج فالنابت في النيء الابيض اللون وفي العادم له اسود اللون ولذلك اجمع
الفلاسفة والاطباء على ان لحم الحيوان الاسود من كل نوع اطيب والذ من لحم الابيض المشارك له في النوع كالضأن مثلا
والماعز واللحم الذي يلي السواد من الابلق من ذلك النوع اطيب من الذي يلي البياض منه ويدل على صحة ما ذكرنا انه متى
استولى على بعض جلد الانسان النضاجة وحصل له برص ابيض ما ينبت فيه من الشعر ولو كان في سن الشباب الذي
الحرارة فيها في غاية ظهورها وقوتها واما مزاج الانسان فانه لما كان اقرب الامزجة الى الاعتدال كانت حرارته متشابهة
في سائر بدنه وهي مع ذلك لطيفة بخارية سريعة السريان في الاعضاء ومواده لطيفة وتركيبه جيد فاستحالها وجد

في

في غيره من عدم التشابه هذا كلامه بالفاظه وفيه اضطراب لان العلة المذكورة انما تصلح لكون غير الانسان يوجد ابلق
دون الانسان لا لما علله بها اعني النضاجة المذكورة اللهم الا بتمحل وتعسف ثم الذي نقل عن الشفا غير صحيح لان
لفظ الشيخ في اواخر حيوان الشفا ليس الا هكذا الشعرة في غير الانسان تتبع الجلد فتسود على الجلد الاسود وتبيض على الجلد
الابيض ويعلم من هذا ان نقله غير موثوق به ولا معتمد عليه ومن خواصه ايضا ان منه ما يولد معه كشعر الرأس
ومنه ما ينبت بعد حين مثل شعر اللحية والعانة والابط والسبب في ذلك ظهور الحرارة وثورانها بعد ذلك ومن
خواصه ان الاسود منه يبيض قال الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الثالثة من الفن الثاني من حيوان الشفا
واعلم ان الشيب من خواص الانسان لكن الغرانيق ايضا تتغير شعورها عند الكبر عن رماديتها الى سوادها قال
ويشبه ان يكون العلة في هذا افراط غلظ المادة المتكونة عنه الشعر وهذا لا يكون في الناس فان لحومهم وجلودهم
رخصة وقد تتغير لون ريش في الغربان والخطاطيف مع شدة البرد الى البياض ثم الموت لحرارة الغريزية فيها
ومنها ما يفرط فيها ذلك التغير حتى ينكر بالناس قال والحيوان الشبيه بالفار الذي يصاد له الطير علاوكارها
يبيض كل سنة عن رماديته ثم يعود اليها قال القرشي ان جماعة من المشايخ المجاوزين مائة سنة زعمون
ان بعض شعرهم سود فيشبه ان يكون ذلك فيهم كما في الغرانيق واما اكثر من رايناهم من المشايخ الكبار فان شيبهم
لا يزيد زيادة ظاهرة اذا بلغوا قريبا من مائة سنة ثم قال وقد كان عرض لها حمى دقية فاسود
لي اما كان من شعرها ابيض سوادا اشد مما كان قبل شيبه ثم لما زالت الحمى عاد الى البياض بتدريج انتهى
والعلة في اختصاص شعر الانسان بالشيب دون باقي الحيوانات وجهان احدهما ان ما عدا الانسان من الحيوانات
تتغير في كل سنة شعورها وريشها فيكون النابت عوضه صورته صورة الجديد القريب العهد باللون وثانيهما
اقتصار ما عدا الانسان على غذاء وقتا لغة الاعضاء ويقوي الحيوانات بخلاف الانسان فانه يتنوع في مطاعمه
ومشاربه فيكثر العفونات في بدنه وتكل حرارته عن تدبير بدنه واصلاح رطوباته فتغلب الرطوبة وتوجب
الشيب ولانه طويل العمر بالنسبة الى اكثر الحيوانات وكلما عتق الشعر ابيض يدل عليه تقدم بياض شعر الرأس على بياض
اللحية وانما كان كذلك لانه كلما عتق ضعف وكلما ضعف ابيض يدل عليه مواضع القروح من الحيوانات فان الذي
ينبت فيها شعر ابيض وهكذا في ذوات الريش الاسود فانه اذا مرض موضع منها نبت منه ريش ابيض كما يحكى
الحال في الغربان فانه اذا نتف ريشه نبت بدله ابيض واما الاستدلال بشكل الشعر في جعودته وسبوطته
سبب ذلك اما ان يكون من الشعر نفسه واما ان يكون من المسام واما ان يكون لامر من خارج اما الكائن من الشعر
نفسه فان ارضيته اذا كانت كثيرة يابسة وذلك اذا كان المزاج حارا يابسا لزم ذلك جعودته لان الارضية يتراكم
بعضها على بعض واما ان المزاج الحار اليابس يكثر الارضية فظاهر لان كل واحدة من هاتين الكيفيتين اذا استولت
على البخار جففته وقربته الى الطبيعة الارضية واذا كثرت وتراكمت حدثت الجعودة ويدل على صحة ما ذكرنا الاشجار
اليابسة التي الارضية غالبة عليها كشجر البلوط والسفرجل فانها تكون ملتوية كثيرة العقد بل وما كان من الاشجار شأنه
السبوطة فانه متى كان نباتا في ارض قحلة عديمة الماء او جبلية فان حاله يكون كذلك وما كان بالعكس فكثيرا ما يوجب
الاشجار السبوطة وكثرة الارضية التعقد وان لم يكن الارضية الشعر كثيرة يابسة كان الشعر سبطا وهذا كالاشجار الرطبة
فانها تكون سبطة واليابسة معقدة كاشجار التين ؛ واما الكائن من جهة المسام فبان يكون ملتوية فيكون ما يتكون فيها
من الشعر على شكلها والفرق بينهما ان ما كان من الجعودة تابعا للمزاج فانها تزول باستحالة ذلك المزاج ولهذا يكون

شواشبان جدا ثم سبط شعورهم اذا اشيخوا وربما كان بعض الاشجار سبطا ثم اذا كبر ونقصت رطوبته تجعد كاشجار السفرجل
واما ما كان من الجعودة بسبب التواء الثقب والمسام فلا يتغير بتغير المزاج الا اذا لزم ذلك استقامتها واما
الكاين لامر من خارج فهو دهنية الشعر التي بها يكون سبطا ولذلك تتفلفل شعور السودان فان قياس شعورهم
في مثل هذا الحال قياس الجلود والشعور المقربة الى النار لما يحدث في كل منهما من التجعيد ومثل هذه الجعودة لا تدل على حرارة ولا
على يبوسة في الباطن فلذلك لم يذكرها الشيخ والى ما ذكرنا اشار بقوله واما من جهة الشكل فان الجعودة تدل على الحرارة
واليبس وقد تدل على التواء الثقب والمسام وهذا اي ما يكون بسبب الالتواء لا يستحيل بتغير المزاج ان كان الالتواء
خلقيا لا مزاجيا والا امكن ان يستحيل والسببان الاولان وهما الحرارة واليبوسة يتغيران وهو ظاهر فان
قيل لم تفرق الجعودة التي من الحرارة او من اليبوسة او منهما او من التواء الثقب قلت اما الثلثة الاول
فبعلامات تلك الامزجة واما الرابع فبالخلو عن علامات تلك الامزجة والسبوطة تدل على اضداد ذلك فيه نظر فان
ضد ما ذكر هو البرودة والرطوبة واستواء الثقب اما ان كل واحد من البرد والرطوبة موجب للين الشعر الذي هو السبوطة
فظاهر وحق واما استواء الثقب فلا يوجب السبوطة لجواز ان يكون المزاج حارا او يابسا او حارا يابسا كما المحيط مستويه
كما عليه حال الحبشة وفي هذا النظر وهو للمسيحي نظر لان ضد قوله الجعودة قد تدل على الالتواء ليس هو السبوطة يوجب
الاستواء ليقال انها قد لا توجبها بل ضدها السبوطة قد تدل على الاستواء وهو حق قال محمد بن زكريا الرازي
وانا احسب ان تعويج المجاري من اجل اليبس وشدة الحرارة لان البدن الرطب يسهل نفوذ البخارات فيه ولا
يلتوي وفيه نظر اما اولا فلاشعار كلامه بان المجاري التي هي الثقب والمسام انما يحدثها البخار وشقها الجلد وليس
كذلك بل هي مما يهيأه الطبيعة بتحلل البخارات عنها وثانيها انه لو كان التواء الثقب مطلقا لاجل ذلك لوجب ان
تتغير المزاج والوجود بخلافه واما الاستدلال بلون الشعر واليه اشار بقوله واما من جهة اللون فاعلم اولا ان امهات
الوانه خمسة وهي الاسود والاحمر والاشقر والاصهب والابيض وقد عدها بعضهم اربعة وذلك لانه اسقط اللون
الاصهب لانه عنده داخل في اللون الاشقر اللون المايل عن الحمرة الى قليل صفرة وهو لون بين الاترجه والنارنج
على ما هو المفهوم من كلامه في البول واذا علمت ذلك فنقول قد عرفت ان تكون الشعر هو من بخار دخاني تحلل ما فيه من خلط
البخار وانعقدت الدخانية الصرفة والدخان كما تعلمون لونه اسود ولكن الحرارة المولدة للدخان اذا لم تكن قوية جدا
لا بد وان يبقى من لون الجسم المتدخن بقية تغير لون الدخان ولذلك ما تتخذ جماعة من المموهين باستخدام الجن والخير
ذلك ادوية تدخن دخانا اخضر واحمر وغير ذلك حتى قد يبخرون او يدخنون اذا دخن بلون الحاضرين بين الصفرة والخضرة
واذا كان كذلك فما كانت الحرارة المدخنة للدخان المتكون منه الشعر قوية جدا وكان الدم قليل المائية والبلغم ليس غالبا
جدا كان ذلك الدخان شديد السواد خاليا عن ممازجة لون الاخلاط فلذلك يكون لون الشعر الحادث عنه اسود ولذلك يكون
اللون الاسود والاعلى الحرارة على ما قيل فان السواد يدل على الحرارة واما اذا لم يكن كذلك سواء كان الحرارة المدخنة غير قوية
او لكون الدم كثير المائية او لكون البلغم غالبا كان الشعر لا محالة ناقص السواد وبسبب بقية لون الخلط في الدخان المتكون منه
فلذلك يكون اللون الاحمر والاعلى الاعتدال لان المزاج المعتدل يكون معه لون مجموع الاخلاط احمر ويكون الحرارة المصعدة للطبيعة
وحدها ليست محرقة بل مصعدة فقط فيكون ذلك الدخان على لون الاخلاط ويكون الشعر كذلك فان قيل ان الحرارة المصعدة
للاخلاط لا بد وان تغير لونها الى السواد وقليلا فاذا كانت الاخلاط على اعتدالها فلا بد وان يكون ما يتدخن عنها اميل لونها
الى السواد واذا صار ذلك شعرا فقد تراكم لا محالة والدخان اذا تراكم ازداد سواده لا محالة فيلزم من ذلك ان يكون الشعر
المتكون

المتكون في المعتدل المزاج اميل عن الحمرة الى السواد وكثيرا فلا يكون اللون الاحمر والاعلى الاعتدال قلنا انه وان كانت تلك
الحرارة تفيد السواد الا ان ذلك الدخان اذا تكون شعرا فمحال ان يتخلص من مخالطة البخار تخلصا تاما بل لا بد وان يبقى مخالطا
ولو ليسير منه جدا والبخار اذا برد وجمد كان لونه شديد البياض كالثلج فيكون ذلك متداركا لما افاده الحرارة وما اوجبه
التراكم من زيادة السواد فلذلك يكون ذلك الشعر على لون الاخلاط واما اللون الاشقر فهو كون متوسط بين الحمرة والصفرة
وذلك يكون اما لمخالطة البياض للحمرة وذلك اذا كان البلغم غالبا على الاخلاط غلبة يسيرة لا تبلغ الى ان توجب الشيب
او لمخالطة كثيرة من الابخرة التي تصاحب الدخانية التي تحللها الحرارة المتوسطة فيدل ذلك على برد المزاج ولكن يكون ذلك اقل
من البرد الموجب للشيب واما ان يكون نقصان الحمرة لمخالطة الصفرة لها وذلك يكون اذا كانت الصفراء غالبة على الاخلاط
فيدل ذلك على سخونة المزاج سخونة يسيرة لان تلك الحرارة المدخنة لولا ضعفها لكان ما يتدخن عنها شديد السواد محترقة
استحالة الاخلاط لذلك بسبب زيادة حرارتها لغلبة الصفراء عليها ولما كان اللون الاشقر يمكن ان يكون لبرد يسير ويمكن
ان يكون لحرارة يسيرة لا جرم جعله الشيخ دليلا على اعتدال المزاج لان البرد اليسير والحرارة اليسيرة داخلان في عرض
الاعتدال واما الاصهب فهو اميل الى البياض من الاشقر فلذلك يكون ادل على البرد منه ولذلك جعله دليلا على البرد على
ما قال والصهوبة على البرد والشقرة والحمرة تدلان على الاعتدال وقد تقرر هذا الكلام بوجه اخر وتقريره انه لما
كانت مادة الشعر الدخان المنفصل عن سواد البدن فهي اما حارة والحرارة قوية او باردة والحرارة ضعيفة او كلا مما معتدل
وعلى الاول يكون لون الشعر اسود وعلى الثاني ابيض او اصهب وعلى الثالث اشقر او احمر لانهما متوسطان بين السواد
والبياض فالاشقر لون متوسط حادث عن مخالطة البياض للحمرة بل مخالطة البلغم للمواد الحارة وهو اميل الى البياض
ولذلك صار انتقاله اليه بسهولة والاحمر اميل الى السواد ولذلك صار انتقاله الى البياض بعسر وهو اخو من الاشقر لوجهين
احدهما انه اميل الى السواد وثانيهما ان انتقاله الى الابيض متوسط انتقاله الى الاشقر لانه يشقر اولا ثم يبيض
ولا يخفى ما في هذا التقدير من التقصير فان قيل قال جالينوس ان سواد الشعر يكون من كثرة الحرارة والاحتراق وحمرة
لونه يكون من نقصان الحرارة والاحتراق وصفرة لونه من نقصان الحرارة عن المقدار الذي يحدث به حمرة الشعر وبياضه
من غلبة ضعف الحرارة الغريزية وتكرج البلغم العفن مثل ما قاله جالينوس وحنين خلاف في الحقيقة في ان الشعر
الاحمر والاشقر يدلان على الاعتدال لم نسبهما حنين الى نقصان الحرارة ولم يوافقه على نسبتهما الى الاعتدال قلنا
سئل ذلك عن الشيخ فاجاب بانه ليس منهما خلاف في الحقيقة وههنا قبل ان نشرع في التدقيق بين القولين شيء يجب ان يعلم
وهو ان الحكم من الشعر على المزاج ليس مما يجب ان يتقدم عليه الا بشرط مراعاة البلد وهوائه فالمعتدل في بلاد يونان وما
يليها هو الذي يضرب شعره الى الشقرة واما في بلاد الزنج فليس كذلك واما في بلادنا فالحري الذي ينقص عن السواد الى الكه
ولا ينزل الى الشقرة فجالينوس يقول ان المعتدل وهو ناقص الحرارة عن الافراط يجعل الشعر اشقر وحنين يقول ان الناقص
بالشقرة انقص حرارة من الصائح بالسواد والحمرة فيجعل مقصرا وناقصا بالقياس الى المفرط لا بالقياس الى المعتدل واما
بياض الشعر فيكون لاحد اسباب ثلثة احدها فرط الرطوبات وذلك انما يكون اذا كان المزاج باردا او الحرارة مانعة
من ذلك فلذلك قال البياض يدل اما على برودة ورطوبة كما في الشيب وثانيها فرط اليبوسة العارض
للنبات فيتخلل الشعر وتداخله الهوائية وذلك موجب للبياض ولذلك يكون الزبد ابيض كذلك الزجاج المدقوق
وذلك لان كل جسم شفاف اذا خالطه الهواء وتصغرت اجزاؤه ابيض لونه كالماء اذا صار زبدا والزجاج اذا دق
الى غير ذلك وكذلك الزرع يكون اولا قليل الخضرة التي هي له سواد وذلك بسبب غلبة الرطوبات عليه ثم يكمل خضرته

لاعتدال رطوبته ثم اذا نقصت تلك الرطوبات اما لامر طبيعي كما اذا جفا او لامر عارضي كما اذا اشتد به العطش نقصت
خضرته وابيض واذا سقي عادت خضرته الى ما كانت وكذلك اذا زالت اليبوسة المفرطة العارضة وعادت الطبيعة
الى فعلها واستبدلت رطوبات جيدة عاد لون الشعر الى ما كان عليه اولا ومثله كما يعرض في الامراض الحادة للناقهين
فان شعرهم يبيض ثم اذا اصلح تدبيرهم سقط الشعر الابيض ونبت عوضه اسود واليه اشار بقوله واما على يبس
شديد كما يعرض للنبات عند الجفاف من انسلاخ سواده وهو الخضرة الى البياض وهذا انما يعرض للناس
واعقاب الامراض المجففة وثالثها سبب الشيب وقد اختلف فيه فقال المعلم الاول ارسطوطاليس سببه الاستحالة
الى لون البلغم على ما قال وسبب الشيب عند ارسطوطاليس هو الاستحالة الى لون البلغم وذلك لان
البلغم اذا غلب على البدن غلب لونه على لون الدخانية وخصوصا والحرارة المدخنة يكون قد ضعفت حينئذ
فلا يقوى على الاحراق المسود وقال جالينوس وسببه التكرج اللازم لغذاء الشعر على ما قال وعند
جالينوس هو التكرج الذي يلزم الغذاء الصاعد الى الشعر اذا كان باردا وكان الحركة قليلة نفوذه الى المسام
وذلك لان البخارات المائية اذا غلبت على الدخانية بسبب كثرة الرطوبات وضعف الحرارة عن تحليلها حتى يكون
قوتها على تبخيرها فقط عرض لتلك الابخرة عند ظاهر البدن ان يجمد بالبرد فيصير لونها ابيض وهذا كالبياض الذي
يشاهد على الحيطان القريبة العهد بالتطيين اذا كان الوضع باردا نديا وكالبياض الذي يعرض للخل عند ما يكون
الوقت باردا او للخبز عند ما يعفن وهو لين واذا تاملت القولين وجدتهما في الحقيقة متقاربين فان العلة
في بياض البلغم والعلة في ابيضاض المتكرج واحدة وذلك لان علة ابيضاض البلغم هي كون حرارة قاصرة ورطوبة
زائدة وذلك هو بعينه علة بياض المتكرج فان قيل لم توجب الحرارة القاصرة والرطوبة الزائدة بياض
اللون قلنا لان الحرارة الضعيفة تبخر تبخيرا لا يبلغ به الى ان ينفصل عما تبخر منه فتختلط الاجزاء الهوائية
الحاصلة بالتبخير بالاجزاء الغير المتبخرة ويحصل من اختلاطها لون البياض كما سبق قال القرشي والذي اظن
ان رأي جالينوس في هذا اولى وذلك لان دم المشايخ لا يغلب عليه البلغم بل السوداء ولذلك يكون اشد سوادا من
دم الشبان فلو كان لون شعر المشايخ تابعا للون الدخانية المتولدة فيهم من اخلاطهم لوجب ان يكون شعورهم
اشد سوادا من شعور الشبان وفيه نظر وذلك لان مواد المشايخ الغالب عليها البلغم والرطوبات الفضلية
والسوداء انما فيهم بسبب ضعف حرارتهم الغريزية وان كان مزاج اعضائهم في الاصل باردا يابسا واما
سبب استيلاء السواد على دمهم فليس هو لاستيلاء السوداء بل استيلاء البرد على موادهم وغلظها في نفسها
وكل ذلك موجب للكمودة وعدم الاشراق اللذين هما من لوازم السوداء هذا مع ان دليله مقلوب لان
ما قاله لا يدل على اولوية رأي جالينوس فهو بعينه دال على اولوية رأي ارسطو لانا نقول دم المشايخ لا يغلب
عليه التكرج بل السوداء الى آخره ويكون الجواب كالجواب وهي اي هذه العلة وهي ان سبب الشيب هذا
او ذاك الى الطبيعي لا نهاية لست من مسائل الطب بل مما يحقق في الطبيعي وبعد هذا فان للبلدان والاهوية تاثيرا
في امر الشعر يجب ان يراعى اي ذلك التاثير وغرضه من هذا الكلام انه لما بين ان سواد لون الشعر يدل على
الحرارة والصهوبة على البرودة والجعودة اذا لم يكن لا لتواتر السبب على الحرارة واليبوسة والسبوطة والحمرة
على الاعتدال اراد ان يبين ان هذه الاحكام لا يصح الا بعد رعاية شرطين احدهما اعتبار احوال الاصناف وثانيهما
اعتبار احوال الاسنان اما الاول واليه اشار بقوله فلا يتوقع في الزنج شقرة شعره ليستدل على اعتدال

مزاج

مزاج الدماغ لان هذا مستحيل في حقه لان هواء اقليمه حار جدا محرق لما يتصاعد الى سطح الجلد من الابخرة المتكونة منها
الشعر ولا في الصقلابي سواد شعره حتى يستدل به على سخونة مزاج الدماغ بحسبه فان هذا ايضا مستحيل في حقه
ايضا لان هواء اقليمه بارد جدا فيجمد حرارة الابخرة المتصاعدة الى سطح جلده ويوجب منها البياض كما ذكرنا في
امر التكرج ويجد شيئا من الابخرة التي تخالطها الدخانية قبل ان يتحلل فيكون شعورهم اصهب وهذا قريب فظهر مما ذكرنا
ان الحكم المذكور انما يصح في البلدان المعتدلة لا في غيرها واما الثاني واليه اشار بقوله وللانسان ايضا تاثير
في امر الشعر فلا يتوقع من الشبان شقرة شعر وذلك لقوة حرارته واحراقها للبخار المنفصل عن مواده ولا من الصبي
سواد شعره وذلك لكثرة رطوباته وغمرها الحرارة الغريزية وكسرها لحدتها فان الشبان كالجنوبيين والصبيان
كالشماليين والكهول كالمتوسطين ليس المراد منه ان حرارة الشبان كحرارة الجنوبيين وان حرارة الصبيان
كحرارة الشماليين والا لزم ان يكون حرارة الصبيان اقوى من حرارة الشبان لان حرارة الشماليين قوية جدا لانحصارها
في ابدانهم بسبب استيلاء البرد على ظواهرهم وحرارة الجنوبيين بالعكس لتحلل ابدانهم ولو كان كذلك لكان الشعر
الصبيان اولى بالسواد وشعر الشبان بالبياض وهو باطل بل المراد ان حرارة الشبان مسودة للشعور وحرارة
الصبيان كحرارة هواء اهل الشمال فكما ان حرارة هوائهم غير مسودة للشعور كذلك حرارة ابدان الصبيان غير مسودة
للشعور والحاصل ان شعور هذه الاسنان شعور اهل تلك البلاد وان الاحكام المذكورة في امر الشعر انما يصح في سكان
المواضع المعتدلة او القريبة منها واما في غير المعتدلة فالحكم انما يكون لمقايسة البعض ولهذا ينبغي ان يكون الطبيب
عالما بما يقتضيه كل بلد من لون الشعر حتى يكون القياس الى الطبيعي منه مثلا ان الصقالبة لهم لون مخصوص هو
الطبيعي لهم وهو الصهوبة فيكون ما مال عنها الى السواد او الحمرة او الشقرة فهو للحرارة وما مال عنها الى البياض فهو للبرد
محمرة الشعر في حق الصقلابي كسواده في حق ساكني البلاد المعتدلة او القريبة منها فلو فرضنا بلدا يكون لون
شعورهم الطبيعي نزل في الصهوبة كالقرب من البياض كان ما مال عنه الى الصهوبة للحر وكانت الصهوبة في حقهم كالسواد
في حق سكان البلاد المذكورة وعلى هذا القياس حال الشبان والصبيان وكثرة الشعر في الصبي دليل على ميل المزاج الى
السوداوية اذا كبر وذلك لان قلة شعره انما يكون لكون حرارته مغمورة كلاهما مكسورة السورة ومادته بسبب كثرة
رطوباته فكثرة شعره يكون لقوة حرارته وقلة رطوبته ومثل هذا اذا كبر نقصت رطوباته اكثر فكثرت الارضية حماليس كذلك
فيكون السوداء فيه اكثر في الحال لا في المآل اذا ما آل به واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد بقي من مباحث الشعر
لطايف غير ما ذكرنا من كون الانسان مختصا بطول شعر الراس وبكثرة الهدب للجفن الاسفل وبالحاجبين
وبكثرة الشعر على مقدمه وبشعر الابط والعانة وبكون النابت منه بعد حلقه اصلب وبان الاسود منه يبيض
وبالشيب وحيث شرطنا في صدر الكتاب ان نذكر جميع ما نطلع عليه من الفوايد والشرط املك فلنشر الى تلك
اللطايف ونقول الشعر مادته هي البخارات الحارة اليابسة وفاعله هو الحرارة الطبيعية المحرقة لذلك
البخار والآلة التي يتم بها امره هي الثقب الذي في الجلد التي ارتبك فيها البخار الكثير الغليظ وتلبد وصار شعرا
والسبب التمامي الذي من اجله يكون الشعر امران احدهما عام وهو تنقية البدن من الفضول الدخانية الغليظة
وثانيهما خاص وهو اما الزينة والحسن والجمال واما الوقاية والحراسة على ما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى
لكن يجب ان تعلم اولا ان الحسن والقبح في الآدمي منه ما يكون دائما ومنه ما يكون متعلقا بزمان مخصوص فال
الدايم من الشعر شعر الجبين والحاجبين فانه في الحسن غير متعلق بزمان مخصوص اذ في اي زمان قدرت عدمه كان

جدا ويلزم ذلك كثرة السوداء آ ولا [illegible]
علامة سوداوي في الحال وذلك لان
الاصلي الارضي اذا كان مع ذلك كثر الشعر هو
لا [illegible] اكثر ارضيته

ذلك قبيحا غير حسن ومثال المخصوص بزمان شعر اللحية فانه في الحسن متعلق بزمان مخصوص لو تعداه كما في الاشمط لكان
قبيحا ولو ازال وجوده في زمان متقدم عليه لكان ايضا قبيحا فنقول لا طا ان اللحية زينة في زمان مخصوص
واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشعور بعد اشتراكها في منفعة تخليص البدن من الفضول الدخانية ينقسم قسمين احدهما ما
فيه غيرها من المنافع وثانيهما ما لا منفعة له سواها اما القسم الاول الذي حصل فيه مع هذه المنفعة غيرها من المنافع
فهو انواع الاول شعر الراس وفيه منافع الاولى انه يكون كالقلنسوة الواقية للراس عن الحر والبرد والكسر والرض
الثانية الزينة والحسن الثالثة ان البخار من شانه ان يصعد من جميع البدن الى الدماغ ومن الدماغ الى فوق وهذه
الثلث هي التي اقتضت لون شعر الراس اكثر شعور البدن النوع الثاني شعر الحاجبين والاهداب وفيه منافع الاولى
الحسن والزينة الثانية ان الاهداب تحفظ العين من ان يسقط فيها شيء من الاجرام الصغار اذا كانت مفتوحة والحاجبان
يمنعان ما ينزل بالعرق من الراس الى العين من الفضلات الرديئة التي دفعها الدماغ ولانهما يمنعان النازل قبل
وصوله الى العين بمنزلة السور المانع فلو وجد انتقص مما عليه الآن بطلت المنفعة فان الاشعار حينئذ يطلق ما كانت
تمنعه قبل النقصان من الوصول الى العين وشعر الحاجبين يرسلها كان تحته من الاشياء التي تسيل من الراس واما
ان طال هذا الشعر او كثر عدده فوق المقدار الذي ينبغي لم يقع حينئذ العين مقام الحاجب ولا مقام السور المانع لكنه
يغطي العين ويعلو عليها حتى يستر ويحجب الحدقة ويظلم ما يدركه البصر الثالثة ان الاشفار يعين على اجتماع نور البصر
ويمنعه من التفرق وكذلك الحاجبان ولما كان المقصود من الاشفار ذلك لا جرم جعل تحت الاشفار جرم صلب شبيه
بالغضروف ممتد في طول الجفن وفرش تحت جلد الحاجبين جلدة صلبة ملتصقة بغضروف الحاجبين لانه لما كان
الاصلح ان يكون شعر الاشفار قائما منتصبا وان يدوم بقاؤه على حالة واحدة في مقدار طوله وفي عدده جعل غرس
هذا الشعر ومركزه في جرم صلب لئلا يطول ويزداد وكان النبات الذي ينبت في الارض الحرة يطول وينشو نشوا حسنا
والذي ينبت في الارض الصخرية الصلبة لا ينمو ولا يطول بل على حالة واحدة فكذلك الشعر النابت في الاعضاء الرطبة
اللينة ولذلك صار انتثار الاشفار وانتثار شعر الحاجبين من اعظم امراض الاجفان والحاجبين والنوع الثالث
اللحية وفيها منافع الاولى الزينة التي تحصل للرجال بسببها فان الذكر لا يحصل له هيبة ولا وقار حتى يحصل له الشعر على
العارضين واما المراة فليست لها نفس ذات وقار وهيبة وخلقة البدن مقدرة بحسب اخلاق النفس الثانية
ان اللحية يغطي اللحيين وهما محتاجان الى ان يستر من البرد اكثر من ساير اجزاء الوجه فان الخدين موقيان
مستوران بما غطاهما من الغلظ والانف يسخن بالحرارة التي تخرج بالنفس والعينان فحرارتهما الغريزية كافية لها
وهما ايضا دايمتا الحركة والحركة مسخنة واما النساء فانهن مستغنيات عن شيء يغطي وجوههن او يحجب عنهن
آفة البرد وذلك لمواظبتهن في البيوت الثالثة لما كانت البخارات الدخانية التي يتحلل من الكيموسات من شانها
الصعود الى الراس خاصة صرف اغلظ تلك الفضول الى توليد الشعر ولما كانت هذه الفضول اعني المولدة للشعر اكثر
في الرجال منها في النساء صرفت تلك الزايدة الحاصلة في الرجال الى اللحية القسم الثاني الشعر الذي ليس فيه منفعة
اخرى سوى تنقية البدن عن الفضول وهو مثل شعر العانة والابطين والانف وساير البدن وهو مثل العشب
الذي ينبت في القراح الذي من غير عناية من الزارع ويستدل على عناية الطبيعة بالشعر استواء كونه
واستقامته فانه يشبه النبات الذي قصد الزارع بذره وبالقصد واذا عرفت ذلك فاعلم ان من الاعضاء
ما لا ينبت عليه الشعر البتة ومنها ما ينبت عليه الشعر من لدن كونه في بطن الام الى اخر العمر ومنها ما لا ينبت عليه

الشعر

الشعر في اول العمر وينبت بعد ذلك ومنها ما هو بالقصد فهذه اقسام اربعة اما القسم الاول وهو العضو
الذي لا ينبت عليه الشعر البتة فهو الكفان والاخمصان والجبهة اما السبب التمامي في الكفين فلانهما خلقتا
آلتين في الملموسات وحصول الشعر فيهما يخل بهذا الغرض وايضا خلقتا للقبض والتصاق اللحم بالمقبوض اعون
على جودة القبض من التصاق الشعر به واما الاخمصان فلا بد فيهما من جودة الالتصاق على الارض الموطوءة
واللحم الحامل لذلك من الشعر واما السبب المادي في الايدي فكثرة الاوتار والاغشية وهي مانعة من
نفوذ الابخرة فيها واما في الاخمصين فلان الابخرة تتصاعد ولا تستفل واما الجبهة فانما لم ينبت
عليه الشعر لان الجبهة يمكن ان يرسل عليها شعر الراس فيغطي منها ما يراد وايضا فلو نبت الشعر فيها لاحتيج
الى المواظبة الى حلقها اذ كان يسدل العين واما السبب المادي فلان الموضوع تحت عظم الجبهة الذي في مقدم
الدماغ وهو بارد رطب والبخار لا يتحرك منحرفا الى الجبهة بل صاعدا الى الراس القسم الثاني الشعر الذي
ينبت من الاول الى الآخر وهو شعر الراس والحاجبين والاهداب فان الجنين ينبت له عند كونه في الرحم
شعر الراس والحاجبين والاهداب وذلك لعناية الطبيعة بهذه الاعضاء فان شعر الراس يكون
كالغطاء الوافي له عن الآفات والاهداب والحاجبان واقيان للعين من الآفات ولما كان العين والراس
في غاية الشرف لا جرم جعل فيهما ما يقيهما عن الآفات واما القسم الثالث الشعر الذي لا ينبت اولا
وينبت آخرا وهو اللحية والسبب فيه ما ذكرنا وهو انه اذا قويت الحرارة في بدن الانسان الشاب وكثرت
الابخرة الدخانية وزادت على القدر المحتاج اليه في توليد شعر الراس صرفت تلك الزيادة الى مادة اللحية فان
قيل انا العلة في الكوسج قلنا برد مزاجه ونقصان حرارته عن توليد البخار الدخاني ولهذا يوجد اللحية
في الاكثر بعد الاحتلام واما القسم الرابع الذي ينبت اولا ويسقط آخرا وهو الصلع وفيه سؤالات
الاول ما السبب في ان الصلع يوجد في مقدم الراس الجواب هو ان الجزء المقدم من الدماغ اكثر
لينا وتخلخلا بسبب رطوبة الدماغ الموجودة فيه فتتحلل الفضول التي منها يكون الشعر وشان حركتها ان يكون
على استقامة من موضع البدن بسهولة فلا يبقى للشعر مادة وذكر الفضل بن علي في رسالته في الشعر انما كان مقدم
الدماغ اشد تخلخلا من موخره لان الطبيعة سترت الجزء المقدم من الراس بجلد رقيق ليس تحته لحم كيما يكون
تحلل الفضول عن الدماغ بسهولة اذا كانت بكثرة في مقدمه وسترت الموخر بجلد غليظ من تحته لحم من قبل ان ليس
هناك فضول تحتاج الى تحليل السؤال الثاني لم يحدث الصلع في اعالي الراس ولا يحدث عند الاصداغ الجواب
ان الرطوبة في الاعالي قليلة مثل حلية الارض العالية والمنخفضة السؤال الثالث ما السبب في ان الخصيان
لا يعتريهم الصلع الجواب هو ان الصلع يحدث من يبس الجلد حتى يصير بمنزلة الخزف والخصيان لاجل انوثة ابدانهم
يكون جلودهم رطبة ولضعف حرارتهم لا تحلل الجوهر الرطب منهم فلا يجف جلد روسهم فلا ينبغي نبات الشعر عليها
وهكذا حال النساء والصبيان لان ابدانهم بالطبع كثيرة الرطوبة فليس يصير جلد الراس فيهم من اليبس الى الحد الذي
ينقبض تقبضا شديدا بحيث يفسد المسام وينقطع مادة الشعر فان حدث الصلع في النساء نادرا فيكون ذلك
في سن اليبس وهو سن الشباب واذ قد عرفت ما ذكرنا فاعلم ان في الشيب سؤالات الاول لم يعرض الشيب
لغير الانسان الجواب عنه قد سبق نقلا عن الشفا السؤال الثاني ما السبب في تقدم شيب
الاصداغ في الاكثر قبل اللحية الجواب هو ان هذا الموضع قريب من مقدم الدماغ والرطوبة في مقدم الدماغ

كثيرة ولان الموضع متصل المفصل يجتمع فيه الفضول الكثيرة واجتماع الرطوبات والفضلات يسهل معه وجود العفن الذي
يحدث منه الشيب ولهذا يكون الشعر الابيض كريه المنظر كما انه كريه المخبر ولما ذكرنا من العلة يتقدم نبات الشعر
فيهما المادة وقال الفضل بن عيسى في رسالته انما كان الصدغان ارطب من جميع اجزاء الراس لان تحتهما مفصلا
كبارا والمفصل لحمية واللحم ارطب من العظم والجلد فلما كان هذا الموضع رطبا لطبيعة اللحم صار الشعر النابت فيهما
يشيب السوال الثالث لم يتعجل شيب النساء والخصيان الجواب اما النساء فلبرد مزاجهن في الاصل
ولان الطمث يجتمع فيهن فضول كثيرة وخاصة اذا لم يكن طمثهن دارا واما الخصيان فلتوفر المني في ابدانهم يصير دمهم رطبا
بلغميا فلهذا لا يحدث لهم الصلع ولا يخفى ان هذا التعليل انما يستقيم لو كان المني ابرد من الدم السوال الرابع
ما السبب في ان شعر الابط لا يبيض الجواب لقوة حرارة هذا الموضع بسبب قربه من القلب والكبد وكونه مسامه
كثيرة فلا يبقى فيه فضلة بلغمية بل يتحلل بالعرق الدائم واما شعر العانة فانما يبطئ بياضه لانه كثير الحرارة لكثرة ما فيها من
الشرايين ولان حركة الجماع تحلل البلغم الذي في مسامه واما شعر الرجل فانما لا يبيض سرعة لان الرجل بحركتها
الدائمة القوية يتحلل فضلاتها البلغمية التي هي علة ابيضاض السوال الخامس ما السبب في ان الجلد اذا ابيض
من البرص ابيض الشعر وليس متى ابيض الجلد الجواب هو ان الشعر من بخارات الجلد يتولد فمتى كان الجلد
بلغميا كان بخاراته اولى ان يكون بلغمية وليست اذا كانت بخاراته بلغمية كان الجلد بلغميا السوال السادس
ما السبب في ان الانسان يشيب دون سائر الحيوان الجواب عنه قد سبق هذا ما يتعلق بالشعر من جهة
الشيب واما ما يتعلق به لا من هذه الجهة بل من غيرها كجهة القلة والكثرة ونحوهما ففيه سوالات الاول ما
السبب في قلة الشعر في النسوان والخصيان والصبيان الجواب ابدان هولاء كثيرة الرطوبة مستحقنة
لان ينفذ فيها من الاشياء الرطبة كالبخار فلما صار في ابدان هولاء من الرطوبة ما ينفذ فيها البخار ولا يبقى في مسامها
قل تولد الشعر فيها وايضا فان البخار المتولد في ابدان هولاء يكون مائيا لقلة حرارة مزاجهم لا دخانيا كما يكون في
ابدان المتكاملي الشباب فلا يصلح ان يكون مادة للشعر فالاصل في تولده الحر واليبس كالشبان فان امزجتهم حارة وابدانهم
يابسة فلا جرم يقوى تولد الشعر فيهم فاما الاقسام الثلثة الباقية وهو ان يحصل الحر دون اليبس كما في الصبيان
او اليبس دون الحر كما في ابدان المشايخ او لا يحصل الحر ولا اليبس كابدان النسوان والخصيان فهناك لا يتولد الشعر
الا قليلا السوال الثاني لم صار الصبيان والخصيان بغير لحى الجواب اما الصبيان فلان ابدانهم
رطبة لينة لا جافة يابسة فاذا استكملوا وقويت الحرارة صلبت ابدانهم وصارت الاخلاط التي يتولد عنها البخار
في ابدانهم حارة يابسة جافة ثقيلة انتقلت مادة شعر الراس ظهرت له حينئذ اللحى واما الخصيان فلعدمهم عضوا
رئيسا من اعضائهم واصلا من اصول الحرارة الغريزية يكون حرارتهم الغريزية ضعيفة فلذلك ينقطع البخار الرطب
فيهم فتنقطع المادة التي منها شعر اللحية فلا ينبت لذلك لهم لحية السوال الثالث هل يطول شعر الميت
وظفره على ما يقال الجواب انهما يظهران بعد موته مدة ازيد مما كانا لكن اختلفوا في انه طول حقيقة ام لا فقال
قوم انهما لا يطولان ولكن لما تحلل ما حولهما ظهر اكثر منهما فظن انهما طالا وقال قوم انهما يطولان لانهما من الفضلات
البخارية وجسم الميت في اول امره يوجد فيه فضلات بخارية عفنة فيكونان عنها السوال الرابع ما السبب
في ان الشعر لا ينبت في موضع التحام قروح الانسان وينبت في مواضع التحام قروح الدواب الجواب هو ان مسام
الجلد الانسان ضيقة جدا ودليل ذلك لطافة شعورهم ولينها فاذا تكاثف الجلد باندمال القرحة لم يخرج البخار منها ومسام

الدواب

الدواب واسعة فلهذا يبقى بعد الاندمال فيها بقية يخرج منها مادة الشعر وايضا ان الشعر في الدواب طبيعي لازم مقصود
للطبيعة لاجل الدثار والغطاء وفي بدن الانسان عرضي ما خلا شعر الراس والحاجبين والجفنين والامر الطبيعي العناية به
اقوى من العناية بالامر العرضي فلعناية الطبيعة بالدواب لاجل الدثار ينبت الشعر في مواضع قروحها المندملة
دون الانسان وانما ينبت في راس الانسان في موضع القرحة مع عناية الطبيعة لاجل صلابة جلدته السوال
الخامس ما السبب ان الناس في المرض وخاصة الحمى واوجاع الدق يزيد شعورهم واظفارهم وينقص لحومهم
الجواب هو ان في المرض يكثر الفضلات فيزيد الشعر والاظفار منها ويقل الاغتذاء فينتقص اللحم واما في
الصحة فيقل الفضلات ويكثر الاغتذاء ولذلك يكثر اللحم ويقل ازدياد الشعر والظفر السوال السادس
ما السبب في ان الذين يغلب عليهم البرد او يداخلهم الفزع ينتصب شعورهم الجواب هو ان الحرارة تهرب
من البرد وتتوجه الى الداخل لمتابعة الطبيعة وتجتمع المسام على الشعر من جميع الجوانب فينتصب والعلة في ان
شعر البدن اشد انتصابا من شعر الراس لان شعر البدن قريب من الانتصاب بخلاف شعر الراس لتراكمه ووقوع
بعضه على بعض وتلبده ثم في جلد الراس تكاثف وفي جلد البدن تخلخل ولا شك ان المتخلخل اسهل استحالة الى التقبض
من المتكاثف السوال السابع ما السبب في ان كثرة الجماع توجب نقصان الشعر من الراس والاجفان
ويكثر معه شعر اللحية وجميع الجسد الجواب ان من الشعر ما يكون طبيعيا من اول الجبلة كشعر الراس
والجفنين والحاجبين ومنه ما لا يكون في اول الجبلة كاللحية وباقي شعر البدن والاول يكون من قوة الحرارة
الاصلية والثاني من قوة الحرارة الخارجية والجماع يضعف الحرارة الاصلية ويقوي الحرارة الخارجية فلذلك
تضعف الشعور الاصلية وهي شعر الراس والحاجبين والجفنين ويقوى الشعور العرضية وهي اللحية وشعر البدن
السوال الثامن ما السبب في ان بعض الحيوانات يلقي شعورها النابتة عليها في الشتاء مثل الكلاب والثيران
وبعضها لا يلقيها كالناس والغنم الجواب انما يسقط شعر الحيوان اما لانه رقيق ضعيف فاذا ضرب البرد
منبته ازداد ضعفا وسقط الشعر او لان منبته قليل الشحم واللحم فيعدم استيلاء البرد يجمد تلك الالحية والمسام
ويسقط الشعر واما الذي يكون حاله الضد من هذه الاحوال وهو ان يكون الشعر غليظا قويا ومنبته شحيما لحيما
والجلد متكاثفا فلا ينقهر من البرد وفي الغنم الشعر غليظ متكاثف وشحم ولحم وجلد معتدل واما شعر راس
الانسان فلان جلد الراس متكاثف واما سائر الجسد فلاجل الكسوة لا ينقهر المنبت من البرد والكلب ينقهر من البرد
لقلة الشحم واللحم واما الثيران فشعورها لطيفة ضعيفة لا غلظ فيها وجلودها ليست بشحيمة ولا لحيمة وظهرها الغرق
السوال التاسع ما السبب في ان صوف الغنم اذا جز كان النابت بعده الطف وشعر الانسان اذا حلق
كان النابت بعده اغلظ الجواب الصوف اذا جز كان النابت اكثر دباغة لانه قريب من السمن واللحم
ثم انه بعد نباته يجف من ملاقاة الهواء كثيرا ويصلب واما شعر الراس اذا حلق فليس في منبته كثير دهنية فحين
ينبت ينبت صلبا غليظا ثم انه يلطف ذلك بسبب الهواء والاحتكاك بالاستحمام ونحوه فلهذا السبب كلما طال صوف
الغنم صلب وكلما طال شعر الانسان لان السوال العاشر ما السبب في ان شعر الانسان في الجزء المقدم اكثر
وفي باقي الحيوانات في الخلف الجواب هو ان الشعر انما يكون اكثر حيث يكون الحرارة اشد قوة والجلد
اكثر تخلخلا وهذا في الانسان انما يكون في ناحية الصدر والبطن لزيادة حرارتهما وتخلخلهما بخلاف الظهر فان جلده
متكاثف وفي الطاير الريش الذي هو قدام اكثر من الذي خلف وفي ذوات الاربع في الخلف اكثر لان البخار فيها

رتقي الى الحلق ولان تلك المواضع هي التي تلاقي الحر والبرد اكثر فتحتاج الى وقاية اكثر السؤال الحادي عشر
ما السبب في حدوث الشيب قبل وقته الجواب قال الشيخ في فصول الشيب يحدث في غير وقته اما
لكثرة الحرارة واما لكثرة اليبوسة فان الحرارة تحدث في الاشياء الرطبة سوادا وفي ضدها بياضا واما من كثرة
الحرارة وقلة الرطوبة فان الحرارة تدفع الرطوبة الى الاطراف فتحدث منه الشيب والكبر السؤال الثاني
عشر ما السبب في الازب والازعر الجواب قال الشيخ فيها ايضا كثرة الشعر على الجسد لبعض الناس
من اجل قوة قوة مبخرة دخانية وحرارته حرارة مبخرة دخانية والازعرية بعضهم من اجل خلاف ذلك السؤال
الثالث عشر ما السبب في تساقط شعور الناقهين والمتطاولي الامراض الجواب هو ان مادة الشعر البخار
الدخاني الذي يكون من فضلة الغذاء ولان الغذاء يقل في المرض يقل الفضلة بل البخار الدخاني فينكشف سطح
الجلد وينقطع من الشعر المادة المتممة له فيتساقط حتى يعود الانسان الى حالة في الغذاء فيعود شعره السؤال
الرابع عشر ما السبب شعر الاطفال شقرا فاذا امعنوا في السن تسود الجواب هو ان الاطفال الغالب على
امزجتهم طبيعة الدم وخاصة قبل الولادة لكون غذائهم من دم الحيض والبخار المتولد في ابدانهم شبيه بالخلط
المتولد منه وهو اللون الاشقر واذا امعنوا في السن تغلب عليهم طبيعة المرار فتسود في الاخير لغلبة البلغم حيث
السؤال الخامس عشر ما بال الروم سبط الشعور والسودان جعد الشعور والعرب رجل الشعر الجواب هو ان
السودان مفرط الحرارة فلافراطها تشيط شعورهم ويمتنع انبساطها لشدة الجلود التي يلحقها الحرارة فيتشنج ويمتنع عن الامتداد
واما الروم فلان الحرارة فيهم ضعيفة والبرد والرطوبة غالب عليهم فلا يحدث تشنج يمنع انبساطه فلذلك يخرج فروعها
سبطا واما العرب فانما يكون شعورهم رجلا لتقارب الحر والبرد في ابدانهم السؤال السادس عشر ما صار الحيوان
الذي يكثر في بدنه الشعر والصوف تقل نبات ذلك على راسه والذي يكون له شعر قليل يكون له عرف وناصية وغيرة لكثير على راسه
والذي يكون له شعر قليل يكون له الجواب هو انه لما كانت مادة الشعر البخار الدخاني صار الحيوان الذي له مزاج حار
يابس كثير الشعر ولان الحرارة من شانها ان تتحرك الى العلو بالطبع واعلى بدن الحيوان ذي الاربع اصلابها فلذلك كثر الشعر عليها
واما قلة شعر راس غير الانسان لئلا يغطي الحواس اذ لا آلة له بها يدفع الشعر عن تغطية الحواس كما للانسان مما كثر
الشعر على بدنه كالغنم والمعز والابل قلل شعر راسه لمنفعة الحواس وللتحسين ايضا وما قل على بدنه الشعر كالخيل والبغال
والحمير والغير ازين بالنواصي والاعرف والاذناب في محلة اجسامها احتيج الى ان فرقت تلك الفضلات على الاعضاء
اما للتحسين واما للمنفعة او لهما السؤال السابع عشر لم صار منافذ الشعر في الراس اكثر منها في ساير الجسد
الجواب هو ان النطفة لما وقعت في قرارها واسخنها الحر بتوبته طار منها بخار لطيف الى العلو فنفذ من اعلى
اقطاره الذي هو راسه وخرج منه بخار كثير لكثرة الصعود الى الهواء فثقب الجلد لخروج البخار مسامه وصار منافذ للشعر
السؤال الثامن عشر ما السبب في نبات الشعر على مواضع من البدن كالصدر ومراق البطن فظاهر الساعد
وعدم نباته في البعض كباطن الساعد وعدم نباته في البعض كباطن الساعد والساق والعضد والراحة واسفل القدم
الجواب السبب فيه اختلاف امزجة الاعضاء فما كان اقل حرارة او اكثر تكاثفا لم يخرج فيه الشعر وما كان بالضد
ينبت فيه الشعر ولهذا انبت في الصدر لقوة الحرارة القلب وكذلك المراق والعانة بسبب الانثيين والكبد
والاعطاف وان كان مجاورا فيهما الشعر لانهما مغيضان لفضلات القلب الحارة اليابسة وقلة الرطوبة في ظاهر الذراع
والساق والعضد فوجب الشعر وكثر بهما لان البطن يمنع الشعر واما الراحة واسفل القدم فقد سبق الكلام عليهما فلا

حاجة

حاجة الى اعادته واعلم ان شعر الصدر اذا كان جعدا دل على حرارة القلب ويبوسته وكون صاحبه عضوبا مبادرا الى الاعمال
واذا كان سبطا كان بضد ذلك وشعر الانثيين اذا كان جعدا دل على حرارتهما وقوة صاحبه على الجماع واذا كان سبطا كان
بضد ذلك وكذا شعر البطن دال على الكبد السؤال التاسع عشر ما السبب في حدوث الشيب بغتة من
الخوف العظيم الجواب يشبه ان يكون في ذلك استعداد مادة شعر الخايف الاستحالة الى البلغم والنكرج سريعا
عند الخوف العظيم يهرب الحار الغريزي الى الباطن ويستولي على جميع اجزاء الشعر البرودة والرطوبة ويبقى فيها قليل
حرارة تحيل المادة المستعدة الى البلغم والنكرج وهو اعلم بحقايق الامور السؤال العشرون ما سبب شيب
العبيد من نقرة القفا وشيب الكرام في المفارق على ما قال الشاعر وشيب مشيب العبد من نقرة القفا وشيب
كرام الناس عند المفارق الجواب هو ان الله تبارك وتعالى انما جعل سكان الحوالف الحورة عبيدا
وسكان الاقليم المتوسطة احرارا العزارة عقولهم وذكا قرايحهم وحكم وفور القوى المفكرة فيهم بسياسة انفسهم وسياسة
غيرهم وما حصل لهم ذلك دون العبيد الا الاعتدال ادمغتهم بسبب اعتدال اهويتهم وامزجتهم بالنسبة الى اهوية هؤلاء
وامزجتهم والشيب الطبيعي في الامزجة المعتدلة انما يحدث اولا في مفارق الراس اذ هو نقصان الرطوبة الغريزية
وان كان مع استيلاء الرطوبة الفضلية وسبق ذلك الى هذه المواضع لصعود الحرارات اليها وشدة تاثيرها فيها
ولان فيها ولان الشعر اقدم نباتا عليها ولاشتغال هذا القسم من الدماغ خصوصا في هذا الصنف من الناس بالحركات
الفكرية والسياسية ولطافة من الدماغ عنه عند الكبر واما الامزجة الغير المعتدلة فشيبهم غير طبيعي ويختص النقرة
بذلك اما في العبيد الشماليين ومن يليهم في المزاج فلانها ابرد موضع من الراس واضعف حرارة لمكان مؤخر الدماغ
الذي هو ابرد اجزائه ولمبدا النخاع وكثرة الاعصاب فتسرع اليه الشيب الغير الطبيعي الذي يكون من تكرج البلغم
العفن واما في العبيد الجنوبيين ومن يليهم فلانها اعدل موضع من روسهم بالنسبة الى ساير المواضع اذ هي محترقة
ومواد شعورهم دخانية صرف كمواد شعور المدقوقين فلا يبين البياض الا في ذلك الموضع ولا يظهر في غيره
الا عند شدة الهموم وخمود الحار الغريزي هذا ما اردنا ايراده من مباحث الشعر ولنرجع الى المقصود المبحث
الخامس في الاستدلال باللون قال رحمه الله واما الرابع فهو جنس الدلايل الماخوذة من لون البدن
ان الشيخ ذكر من الدلايل الماخوذة من لون البدن ثلثة انواع الاول الماخوذ من لون الجلد والثاني من لون اللسان
والثالث الماخوذ من لون العين وقدم الاول لعمومه واعلم اولا ان الجلد عضو عصباني ابيض اللون و
ليس هو فقط كذلك بل وما عداه من الاعضاء الاصلية اي المنوية كالعظام والغضاريف والاغشية وغير الاصلية
ايضا كاللحم ويدل على صحة ذلك انه متى استقصى عنه بالنار الحار آل الى البياض ولذلك صارت الطبيعة عندما تروم
انضاج مادة عضو سواء كان منويا او غير منوي تبيض لونها لانها تشبهها بلون الاعضاء الاصلية ولذلك صار العمل
الابيض مع شروطها الاخرى اجود الاعمال وادلها على نهوض الطبيعة وجودة فعلها والمدة الجيدة البالغة النضج
هي البيضاء العديمة النتن وعلى هذا فاعد البياض من الالوان مكتسب للجلد وثانيا ان السبب المحدث للون اما ان
يكون من داخل البدن واما ان يكون من خارجه والثاني كاللون التابع لهواء البلاد الحارة والباردة والاول
هو الذي يكون سببه من داخل البدن اما ان يكون ذلك اللون تابعا لحال الاعضاء او لحال الارواح او لحال الاخلاط
والتابع لحال الاعضاء اما ان يكون ذلك لمنع ما من شانه ان يتغذيهما وذلك كاليرقان [illegible] في مجرى المرارة اولا يكون
كذلك كاللون التابع لضعف المعدة او الكبد والتابع لحال الارواح هي الالوان التابعة لحركة الارواح الى داخل و

الخارج او اليهما معًا فاما ان يكون ذلك لامر مرضي كاللون العارض عند الغشي او لا يكون كذلك كاللون العارض عند الغضب
او الفزع او الخجل والتابع لحال الاخلاط ايضا هو كالحمرة العارضة لغلبة الدم والصفرة العارضة لغلبة الصفراء
وفي الحقيقة فان اللون التابع لحال الارواح والاعضاء ايضا تابع لحال الاخلاط ايضا وذلك لان الغضب انما
يحمر اللون بما يلزمه من حركة الدم الرقيق الى الخارج والفزع انما يصفر اللون بما يلزمه من حركة الدم الى الداخل
ولكن يكون ذلك تابعا لحركة الروح الى هناك وكذلك اللون التابع لسوء مزاج الكبد انما يكون بسبب ما يلزم
من تولد الاخلاط الغير الطبيعية وكذلك لضعف المعدة واما التابع لسدة مجرى المرارة فظاهر
انه تابع لتحرك الصفراء الى جهة الجلد ففي الحقيقة ما يحدث من الالوان بسبب من داخل يكون حادثا عن
غلبة الاخلاط واعتدالها وقد جعل بعضهم الالوان التابعة للاحداث النفسانية من الالوان الحادثة
لامر من خارج بمعنى انها حادثة من سبب في النفس والنفس شيء مغاير للبدن وثانيها ان اصول الالوان
البسيطة للبدن خمسة وهي الابيض والاسود والاحمر والاصفر والاشقر وقد ذكر الشيخ ههنا عشرة انواع من
الالوان احدها البياض على ما قال **فان البياض دليل عدم الدم** اي في الظاهر لانه لو كان هناك دم يخالط
الجلد لظهر لونه **وقلته** اي قلة الدم في البدن كله لانه لو كان فيه كثير لعم الظاهر ولا بد وان يكون ذلك مع برد
اذ لو كانت هناك حرارة للطخت الدم وحركته الى الخارج وان كان قليلا فكان يظهر لونه ولا بد وان يكون الصفراء
قليلة ايضا اذ لو كانت كثيرة لصفرت اللون واما البلغم فيجوز ان يكون هناك بلغم كثير ويجوز ان لا يكون اما كيف
يجوز ان يكون فلان البلغم لونه ابيض واما كيف يجوز ان لا يكون مع كون اللون ابيض فانه قد يكون ذلك
البياض للون الجلد نفسه فان الجلد جوهر عصبي فيكون بطبعه ابيض اللون كما بيّنا وانما يتغير عن بياضه بسبب
الاخلاط فاذا كانت الاخلاط قليلة جدا او غائرة بقي على لونه الاصلي والفرق بين ما يكون من ذلك تابعا للون البلغم
وبين ما يكون للون الجلد نفسه ان الكائن للون البلغم يكون معه ترهل او لين في الملمس ونداوة ويكون البرد اظهر
والى ذلك اشار بقوله **مع برودة فانه لو كان مع حرارة وخلط صفراوي لاصفر** اي اللون لكن لقائل ان يقول
كان البياض لا يكن الا اذا لم يكن حرارة ولا خلط صفراوي كذلك ايضا لا يمكن ان يكون الا اذا لم يكن هناك سوداء او غالبة
والا لكمد اللون واسمر فلم لم يذكر الشيخ هذا وجوابه انه اذا كان الدم غائرا حتى اوجب البياض لم يجز البتة ان يكون السوداء فلم
ظاهرة لانها اقبل للغور من الدم بسبب بردها وغلظها فلذلك لم يحتج الشيخ ان يبين ذلك لانه معلوم حينئذ واما الصفراء
فيجوز ان يكون ظاهرة بارزة مع غور الدم وذلك بسبب رقتها وحرارتها فلذلك احتاج الشيخ الى ان يبين ان البياض
لا يكون الا مع ذلك قال المسيحي انما قال مع برودة لان البرودة موجبة للنجاجة والبهوة غير ان هذا الحكم لا يصح
الا اذا لم يكن من خارج امر موجب لتغير لون الجلد كما اذا كان الهواء حارا جدا كما في الحبشة فانه قد يكون الدم في بدن
واحد منهم قليلا ولونه اسود هذا لفظه وهو كلام غير منتظم ظاهرا وثانيها الاحمر على ما قال **والاحمر دليل على كثرة الدم**
لان الجلد كما علمت ابيض اللون فظهور الحمرة فيه انما يكون لما هو احمر اللون وليس في البدن ما هو كذلك الا الدم ولو كان قليلا
لم يف بذلك **وعلى الحرارة** لانه لو كان هناك برد لكان الدم غائرا فلم يكن لونه ظاهرا ولو كان المزاج معتدلا لم يكن حمرة
زائدة على الاعتدال وقال المسيحي واما ان اللون الاحمر يدل على الحرارة فلان الدم حار المزاج وفيه نظر واعلم
ان الدم من جهة القوام اما رقيق واما غليظ فان حصل الاول مع البياض كان اللون الطبيعي وهو الابيض المشرب
بحمرة المشرق وان حصل الثاني لم يكن معه اشراق وانما كان هذا اللون اعدل الالوان لدلالته على اجتماع ما هو اعدل

الاخلاط

الاخلاط واخصها بالطبيعة مع اللون الطبيعي للجلد وثالثها الصفرة ويدل على كثرة الصفراء لظهور لونها وانما يكون ذلك لغلبة
الحرارة واما على قلة الدم وان لم يوجد الصفراء كما يكون في الناقهين وذلك لان الصابغ للحمرة اذا قل صبغه اصفر وذلك
كالشراب الاحمر اذا امزج صار اصفر والفرق بينهما ان ما كان من ذلك لكثرة الصفراء يكون الصفراء فيه الى اشراق ومع وجود
علامات الحرارة وما كان كذلك الكائن لقلة الدم ورابعها الشقرة وهي لون بين الصفرة والحمرة ويدل على الدم الرقيق
المراري وانما يكون كذلك اذا كان المزاج حارا وقد يكون لا كذلك بل لغلبة البلغم او الرطوبات على الدم فينقص
صبغه ويميل الى البياض وهذا يكون لمزاج بارد والفرق بينهما ان الكائن للدم المراري يكون مع اشراق وعلامات
حرارة المزاج واليه اشار بقوله **والصفرة والشقرة يدلان على الحرارة لكن الصفرة ادل على المرار والشقرة على الدم**
فيه نظر لان الدم وحده لا يحدث الشقرة والظاهر ان في الاصل كان هكذا والشقرة على الدم المائي وقد سقط من قلم
الناسخ الاول المائي لان المعنى عليه ولان قوله قرينة يدل على ما ذكرنا لان الظاهر من حال الشيخ ومقامه ودرجته
في العلوم ان لا يتردد في سبب الشقرة بين مطلق الدم والدم المراري لانه غير مستقيم بل بين الدم المراري
والدم الغير المراري اي المقابل للمراري وهو المائي فكما ان المراري انما يكون لغلبة المرار على الدم فمقابله وهو
المائي يكون لغلبة البلغم على الدم بحيث يقل صبغه كالماء اذا غلب على الشراب الاحمر فان قيل فعلى هذا لا يصح
قوله والصفرة والشقرة يدلان على الحرارة لانهما قد لا يدلان عليها بل الشقرة قد تدل على البرد كما ذكرنا في الحادثة
عن الدم المائي قلنا كلامه صحيح لان فيه ما يدل على انهما قد لا يدلان على الحرارة وعلى هذا يكون قوله يدلان على
الحرارة اي في غير الصورة التي لا يدلان عليها وبعض اما ان الصفرة قد لا يكون للحرارة فاشار اليه بقوله **وقد يدل
الصفرة على عدم الدم وان لم يوجد المرار كما يكون في ابدان الناقهين** واما ان الشقرة قد لا تدل على الحرارة فلان
كون الشقرة من الدم المائي يدل على البرودة وعلى الجملة بواسطة سقوط هذه الكلمة من قلم الناسخ توجه على كلام الشيخ
شكال وبزيادتها او تقديرها يندفع فان قيل هذه اللفظة لو زيدت في متن الكتاب او قدرت لم يبعد عن الصواب
ويمكن ان يقال لا حاجة الى زيادة هذه اللفظة وما قيل في النظر غير وارد لان كلام الشيخ لا يدل على حدوث الشقرة
من الدم وحده لانه يحتمل معنيين احدهما ان الصفرة ادل على المرار من دلالتها على الدم والشقرة ادل على الدم
من دلالتها على المرار وثانيهما ان الصفرة ادل على المرار من دلالة الشقرة عليه والشقرة ادل على الدم من دلالة
الصفرة عليه ولا يلزم من شيء منهما حدوث الشقرة من الدم وحده اما على الاول فظاهر لدلالته على ان كلا منهما يدل
على الامرين الا ان دلالة كل منهما على احدى الامرين اقوى وكذا على الثاني لدلالته على ما ذكرنا ايضا الا ان الفرق بينهما
ان كل واحد من قوله لكن الصفرة ادل على المرار وقوله والشقرة على الدم يدل على الامرين بالوجه الاول ومجموعهما يدل
على الامرين بالوجه الثاني واما ان الظاهر من درجة الشيخ ان لا يردد في سبب الشقرة بين مطلق الدم وبين
الدم المراري فلا نسلم انه ردد بينهما بل بين الدم الغير المراري والدم المراري لدلالة المراد وعدمه الثاني عليه
فهذا غاية ما يمكن ان يعالج هذا المقام وفيه دقة فليتأمل وخامسها الكمودة وهي سواد يسير غير مشرق ويدل
على شدة البرد حتى يقل الدم ويجمد ذلك القليل ويستحيل الى السواد لجموده وكثيرا ما يكون مع ذلك سوداء غير محترقة
واليه اشار بقوله **والكمد دليل على شدة البرد فيقل له** اي لبرد **الدم** لانه انما يكثر من الحرارة والرطوبة ويقل
من البرودة واليبوسة **ويجمد ذلك القليل** بسبب البرد **ويستحيل الى السواد** بسبب الجمود وتكثفه لما يوجب
الاشراق والصفاء فلذلك تكدر **ويغير لون الجلد** واعلم ان الكمودة كما قد يكون لاستيلاء البرد واجماد المادة

الموجبة للاشراق كذلك قد يكون لخلط المادة فان اللطافة والرقة يلزمهما الاشراق والكثافة والخلط الكمودة وسادسها الادمة وهي السمرة وقد قال انها تدل على الحرارة لقوله الادم اى الاسمر دال على الحرارة وانما يكون كذلك اذا كان معها اشراق اذ ما كان من ذلك مع كمودة فهو للبرد وجمود الدم كما قلنا وانما تدل الادمة على الحرارة لانها انما يكون لاخلاط محترقة او حرارة محرقة للجلد حتى يسود وسابعها الباذنجاني وهو سواد مخلوط بزرقة وذلك يكون للسوداء الصرفة لان لونها ذلك واما انه دليل على البرودة واليبس فظاهر لان مزاج السوداء بارد يابس واليه اشار بقوله والباذنجاني دليل على البرد واليبس لانه لون يتبع صرف السوداء وثامنها الجصي وهو بياض مع قليل زرقة فلذلك يدل على صرح البرد والبلغم لان البلغم يحدث البياض والبرد يجمد الدم فيحدث ضربا من السوداء واليه اشار بقوله والجصي يدل على صرح البرد والبلغمية هذا في اكثر النسخ وفي بعضها والبلغم وفي اقلها البلغمي والظاهر ان الواو في النسخة الاخيرة زائدة وكان الاصل والجصي يدل على صرح البرد والبلغمي قال بعد هذا ويدل على برد بلغمي وتاسعها الرصاصي وهو بياض ليس بالقوي مع خضرة يسيرة ويدل على سوداوية ما مع برد ورطوبة لان البياض يكون تابعا للون البلغم او للمزاج الرطوبة والخضرة تابعة لدم جامد الى السوداوية ما هو قد خالط البلغم فخضره وذلك لان الدم اذا جمد نقص تلكؤه وتجمعه فيحدث من جموده سواد ومن نقصانه صفرة لذهاب اشراقه وبريقه بالجمود والسواد اذا خالط الصفرة تولد منهما الخضرة على ما يدل عليه التجربة ولا شك ان هذا انما يكون اذا كان المزاج باردا والى هذا اشار بقوله والرصاصي دليل على البرودة والرطوبة مع سوداوية ما لانه بياض مع او في خضرة فيكون البياض تابعا للون البلغم او لمزاج الرطوبة والخضرة تابعة لدم جامد الى السواد ما هو قد خالط البلغم فخضره وعاشرها العاجي وهو بياض مع صفرة يسيرة فلذلك يدل على برد بلغمي مع قليل مرار واما انهما كيف يجتمعان فله صورتان احديهما هي انه كثيرا ما يكون مجرى المرارة ضيقا فيقل نفوذ الصفراء فيه وتتوفر في الدم مع كون المزاج باردا بلغميا وثانيتهما ان يكون ذلك لاغذية سريعة الاستحالة الى الصفراء مع كون المزاج بلغميا واليه اشار بقوله والعاجي يدل على برد بلغمي مع مرار قليل وفي اكثر الامر فان اللون يتغير بسبب الكبد الى صفرة وبياض اما الصفرة فلقلة الدم الصابغ للحمرة واما البياض فلغلبة لون الجلد بسبب قلة الدم ولاستيلاء الرطوبات المائية والبلغمية وكذلك تتغير بسبب المعدة ولكن يكون البياض في امراض المعدة اكثر والصفرة في امراض الكبد وهذا لا يكون الا عندما يكون تغير مزاج الكبد الى جانب البرودة واما متى كان الى جانب الحرارة فان اللون تتغير معه الى الصفرة المحضة فانها في مثل هذا تحيل معظم ما يرد عليها الى المرارة وبسبب الطحال الى صفرة وسواد اما الصفرة فلقلة الدم الصابغ للحمرة واما السواد فلاستيلاء السوداء وفي علل البواسير الى صفرة وخضرة واعلم ان حدوث انفتاح افواه العروق قد يكون لكثرة الدم وتنقية الطبيعة لفضوله وهذا يكون معه الدم الباقي في البدن مشرقا فيكون اللون له اشراق وحمرة وقد يكون لفساد الدم واستيلاء الفضول السوداوية عليه وهذا تتغير اللون فيه الى صفرة وخضرة اما الصفرة فلقلة الدم واما الخضرة فللفضول السوداوية وهذا القسم هو الاكثر في امراض البواسير وليس بدائم على ما قال وليس هذا بالدائم بل يختلف والقسم الاول هو الاكثر في افواه العروق وهذا تعديد الالوان من جهة الامور الموجبة الداخلة بها واما الكائن من خارج فتارة يكون من جهة الهواء وتارة وتارة يكون من جهة العوارض النفسانية لخروج النفس عن البدن كما اشرنا اليه اما الهواء فانه متى كان حارا جذب المواد الى ظاهر البدن واحرقها وعند ذلك يميل لونها الى السواد كما عليه

حال

حال الزنج والنوبة ولذلك ايضا يدق سوقهم وتتزحل وجوههم لصعود الحرارة فيهم الى الاعالي اكثر ومتى كان الهواء باردا هربت الحرارة الغريزية الى باطن البدن وعند ذلك يبيض ظاهر البدن لان البرد موجب للنهوة والنعاجة كما عليه حال الصقالبة والاتراك فان قيل ان قوة الحرارة في الباطن توجب الاحراق بعين ما ذكرنا في الحبشة وغيرهم واذا كان كذلك فلم لا يحدث في البدن لون مناسب له قلنا ليس حال حرارة هؤلاء عند قوتها كحال حرارة الحبشة عند قوتها فان حرارة الحبشة عند قوتها في الظاهر تجذب المواد الى ظاهر البدن والحار الغريب المستفاد من الهواء هو الذي يحرقها لان الحرارة الغريزية التي تفعل ذلك فان هذا مستحيل في شانها على ما ستعرفه ان شاء الله تعالى واما الاتراك والصقالبة فان القوى فيهم في الباطن لحرارة الغريزية وهي لا توجب شيئا من ذلك بل توجب الشجاعة وشهامة النفس والجلادة والصبر على الامور وسعة الصدر وغير ذلك ومن ههنا يعلم انه كما وجب اعتبار الاهوية والبلدان في تغير اللون الشعر كذلك يجب اعتبارها حالة لون البدن فانه لا يتوقع من الزنجي بياض لون يدل على برد مزاجه ولا من الصقلابي سواد لون يدل على حر مزاجه واحتراق مواده بل لونه ابيض وهو مائل الى الحرارة والزنجي بضده والذي قاله في هذا الباب هو ان الحكم المذكور انما يصح في البلدان المعتدلة وفي غير المعتدلة تقاس البعض بالبعض كما ذكرنا في الشعر واما تغير اللون من جهة العوارض النفسانية فالغضب والفرح تتغير معهما الى الحمرة والوجع والغم الى الصفرة والخجل والهم تارة الى الحمرة وتارة الى الصفرة وقد علمت علة جميع هذه العوارض النفسانية ويجب ان تعلم مع ان تعلم مع ما قد علمت ان الاستدلال الماخوذ من اللون انما يصح في حال الصحة واما في حال المرض فقد لا يصح على ما نقل عن الشيخ في اول الثالث من القانون وذلك في صورتين احديهما عند ما يكون في الباطن ورم من مادة حارة فان الطبيعة متوجهة اليه لمقاومته ودفع ضرره وقد علمت مرارا ان الحرارة الغريزية الة لها في تصرفاتها والدم مركب لها فعند توجهها يتوجهان معها وحينئذ يستولى على ظاهر البدن لون مضاد للون المادة الموجبة للورم فيحكم بحسب هذا اللون على البدن المذكور بالبرودة وهو خطا والصورة الثانية عند ما يحصل في البدن مرض بارد وتوجب الوجع كما في القولنج فيجذب الى جهته مادة حارة بسبب قوة الالم فربما غلب لونها على لون المادة الموجبة له فيحكم حينئذ بحسبه بالحرارة وهو خطا والاستدلال من لون اللسان على مزاج العروق الساكنة والضاربة في على مزاج المعدة والعروق الساكنة في البدن قوي والكلام حق فان اية مادة استولت على البدن بحرارة الحمرة مناسبة للونها وغيرت لون اللسان الى لونها لانه قابل لذلك بسبب تخلخله وسخافة جوهره لكن الثانية اقرب لقول الرازي في الحاوي تفقد لون اللسان فانه يدل على الخلط المحصور في المعدة والعروق لان بحرارته يصبغ لون اللسان وبحسب لون اللسان يكون الخلط وقد جاز ذلك في اقاويل بقراط في السادسة من ابيذيميا ولخصه الفاضل جالينوس في الخامسة من تفسيره لها وانما حكيت قول الرازي في ذلك لان الظاهر ان الشيخ منه ما ذكره هنا قال ابن جميع يجب ان يزاد على كل واحدة من النسختين شيء ليتم الكلام ويوافق كلامهم اما على الاولى فيزاد المعدة بعد قوله مزاج اي على مزاج المعدة والعروق الساكنة والضاربة واما على الثانية فيزاد بعد قوله الساكنة والضاربة وهو ليس بشيء لان النسخة الثانية هي بعينها قول الرازي لان العروق في قوله على الساكنة لانه لا يفهم منها عند الاطلاق الا الساكنة ولما كان ذلك كذلك وعرف الشيخ ان مراد الرازي ذلك قيد العروق بالساكنة لو لا توهم وهم الى ما ذهب اليه وهم ابن جميع من جملة العرق على الجميع والاستدلال من لون العين على مزاج الدماغ قوي وانما كان كذلك لان طبقاتها من طبقاته ورطوباتها من غذائه فلذلك كانت دلالتها على مزاج الدماغ قوية

قال المسيحي ونبسط القول فيه ونحن ايضا نتبعه لما تقدم مرارًا ونقول العين يدل على مزاج الدماغ
من عروقها وملمسها ومقدارها وحركتها ومما يبرز منها من الفضول ومن لونها اما عروقها فلانها متى كانت واسعة ممتلية
دلت على حرارة مزاج الدماغ وامتلائه ومتى كانت بالضد فبالضد واما ملمسها فمتى كان حارًا فالدماغ حار ومتى كان
بالعكس فبالعكس ومتى كان صلبا قشفا فالدماغ يابس ومتى كان بالعكس فبالعكس واما مقدارها فمتى كانت
بارزة جاحظة فالدماغ حار فان الحرارة بتحليلها معظمة للجرم على ما ستعرفه ومتى كانت غائرة فالامر بالعكس
فبالعكس واما حركتها فمتى كانت سريعة الطرف فالدماغ حار ومتى كانت بالعكس فبالعكس وكل ذلك انما يصح
اذا لم يكن لها آفة خاصة واما الوانها فاربعة الكحلة والزرقة والشعلة والشهلة اما الكحلة فليس المراد بها
ان يعلو جفون العينين سواد مثل الكحل من غير اكتحال على ما ذكره المسيحي لان الكحلة بهذا المعنى لا تحدث عن
الامور المذكورة بل الحادثة عنها هي مراد الاطباء سواد الحدقة واحدها نقصان الروح الباصر وعند ذلك يستولي
على طبقات العين الكدورة والسواد لان الروح الباصر الموجب للاشراق وثانيها كدورته وثالثها غور الرطوبة
الجليدية فان هذه الرطوبة هي محل الابصار والروح الباصر فمتى غارت استولت الكدورة على ظاهر العين وصارت
كحلاء ورابعها صغر هذه الرطوبة فانه موجب للكحلة بعين ما ذكرنا وخامسها كثرة الرطوبة البيضية فان
هذه الرطوبة متى كانت متوفرة منعت الروح الشفاف من البروز والخروج الى الظاهر وسادسها كدورة
هذه الرطوبة وسابعها سواد الطبقة العنبية واما الزرقة فهي على نوعين اصلية وحادثة فالحادثة تحدث
اما الورم النضج وكثرة الرطوبات وميلها الى الفجاجة كما هو عليه حال الصبيان قبل النهوض ثم تقوى الحرارة
وتحلل تلك الرطوبات وتصلح غذاءها وتصلح لونها الى الفجاجة كما هو عليه ايضا حال النبات فانه اول ما نبت
لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون الى البياض ثم اذا قوى وانضج ما يصل اليه من الغذاء اخضر واما تحلل الرطوبات
التي تتبعها الصبغ ان كانت نضجة جدًا مثل النبات عندما اخذ يجف وتحلل رطوباته الاصلية فانه يبيض ولذلك
صارت اعين المشايخ تميل الى الزرقة واما الزرقة الاصلية فتحدث لاسباب هي مقابلة للاسباب الموجبة
للكحلة وهي اما كثرة الروح الباصر واما صفاؤه واما ظهور الرطوبة الجليدية اما كبرها واما قلة الرطوبة البيضية
واما صفاؤها واما قلة سواد الطبقة العنبية واما الشهلة والشعلة فما اسباب متوسطة لكن ان كانت
الاسباب الموجبة للكحلة اقوى حصلت الشهلة وان كانت الموجبة للزرقة اقوى كانت الشعلة فظهر مما ذكرنا
ان العين التي زرقتها اصلية الغالب عليها الحرارة والجفاف والغالب على الكحلاء البرودة والرطوبة والشهلاء
والشعلاء معتدلتان ومن هنا يظهر فساد قول عيسى ابن علي صاحب التذكرة ان العين الزرقاء
اميل الى البرودة واليبس بوجوه ثلثة احدها ان العين الزرقاء بصرها بالليل اجود من بصرها بالنهار قال
وذلك لانها ترطب عند برودة الليل وثانيها زرقة اعين الصقالبة ولا شك ان الغالب على بلادهم ومزاجهم
البرودة فالزرقة دالة على البرد وثالثها انا نرى المشايخ عندما يستولي عليهم البرد واليبس في اخر اعمارهم تزرق
اعينهم قال والذي يدل على ان العين الكحلاء اميل الى الحرارة والرطوبة كثرة ما يعرض لها من علل البخارات
وعلل المادة كل ذلك لكثرة رطوباتها والجواب عما تمسك به اولا ان نقول لم لا يقال ان سبب قوة بصرها
في الليل وضعفه في النهار هو اجتماعها في الليل وتفرقها في العين بخلاف حاله في النهار فان العين الزرقاء
لما كان الغالب عليها الشفيف وكثرة الروح هو الباصر ونور النهار مناسب لذلك صار تبدده ازواجها عند

ذكر

ذلك يضعف بصرها فيه بخلاف حالها في الليل والجواب عما تمسك به ثانيا ان الصقالبة وان كان البرد يستولي
على ظواهر ابدانهم غير ان الحرارة متوفرة في بواطنهم وطبقات العين ورطوباتها منشاؤها ومددها من البواطن
واذا كان كذلك فدلالتها على توفر الحرارة اولى من دلالتها على توفر البرودة او نقال لم كيف يتصور ان الزرقة
الاصلية يدل على البرد وهي حادثة من كثرة الارواح وصفائها وصفاء طبقاتها ورطوباتها وكل ذلك يدل على الحرارة
والكحلة مائلة الى البرد وسببها قلة الروح الباصر وكدورته وكثرة الرطوبات فيها وكدورتها وكدورة الطبقة العنبية
وكل ذلك دال على البرد والجواب عما تمسك به ثالثا هو ان الزرقة كما عرفت نوعان اصلية وحادثة
والاصلية حادثة مما ذكرنا والحادثة قد عرفت سببها ايضا واذا كان كذلك فالدالة على البرد هي الحادثة
الاصلية وحينئذ كيف يجوز ان يقاس احدهما بالاخرى والجواب عما تمسك به في امر الكحلة
ان يقال ان العين الكحلاء لما كان الغالب عليها ضعف الروح والكدورة على ما ذكرنا كانت رطوباتها
متوفرة وحينئذ تصير مستعدة لقبول الابخرة والعلل المائية واذا عرفت ذلك فاعلم ان اليرقان
على نوعين منها اصفر ومنه اسود وكل منهما حادث عن مادة خالية عن العفن فان الصفراء عند اندفاعها
الى ظاهر البدن تارة يكون عفنة وتارة يكون خالية من العفن فان كان الاول حصل منها حمى صفراوية وان
كان الثاني حصل منها يرقان اصفر وكذلك السوداء اذا كانت عفنة حصل منها حمى ربع واذا كانت
خالية من العفن حصل منها يرقان اسود وكل منهما من جملة اسبابه سدة في المجرى الذي ينصب منه فضلة
ما يصل الى موضع انصبابها فانك قد عرفت مرارًا ان الطحال يرسل شيئا من السوداء الى فم المعدة لتنبيه
شهوة الطعام والمرارة ترسل شيئا الى المعا لتنبيه دفع الثفل ثم هذه السدة تارة يكون في المجرى الذي بين
الكبد وبين المرارة او بينها وبين الطحال وتارة يكون بين المرارة والامعاء وبين الطحال وفم المعدة والفرق
بينهما اما في الصفراء فهو ان السدة متى كانت في المجرى الاول انقطع انصباغ البراز بالتدريج واحتبس ايضا
بالتدريج ومتى كانت في المجرى الثاني حصل ذلك دفعة فان السدة عندما تحصل في المجرى الاول يبقى بقية من
المرة في المرارة وتندفع الى المعا اولا فاولا الى حين تفرغ بالكلية بخلاف حصوله في المجرى الثاني واما
في السوداء واذا انسد واحد مجريي الطحال فعلى قياس ما قلنا في الصفراء وكيف ما كان فالغرض ان الاطباء
جمعوا قاطبة على ان من خواص اليرقان سواء كان صفراويا او سوداويا بياض اللسان قال المسيحي والعلة
في هذا من وجهين احدهما ان مادة اليرقان في كل واحد منهما مندفعة الى ظاهر البدن واللسان عضو باطن فيخلو من
مادته وثانيهما ان المعدة في حال الصحة ينصب الى فمها دائما مقدار من السوداء لتنبيه الشهوة والى قعرها
مقدار من الصفراء لغسلها والى الامعاء من الصفراء لما ذكرنا ولا شك ان كل واحد منهما يرتفع منه بخار والبخار
لونه مناسب للون ما انفصل عنه واللسان عضو سخيف متخلخل قابل لما يرد عليه من الابخرة فتعدد ودوام ذلك عليه وهو
انما يكون في حال الصحة تقبلها وتغير لونه واما عند حصول اليرقان فيندفع المادتان الى الظاهر ويخلو
الباطن منهما وحينئذ ترتفع البخار من الرطوبات البلغمية المتبقية من الكيلوس ولان هذا البخار ابيض ابيض اللسان
وبهذا فسر قول الشيخ وربما عرض في مرض واحد اختلاف لون عضوين مثل ان اللسان يبيض وبشرة الوجه
يسود في مرض واحد مثل اليرقان العارض لشدة الحرارة وفي النسخ الحرارة والاول اكثر واولى من المراد
لكن تفسيره لا يطابق قول الشيخ لانه ما تعرض لبيان سواد الوجه ولا الغاية تقييد اليرقان بالعارض من شدة حرارة

المرار حدتها وذلك لانه قد يعرض عند استعمال الحرارة ان يحترق بعض الصفراء احتراقا لا يبلغ الى ان يصير سوادا وحينئذ
يكون لون كله اصفر لاجل الصفراء ويكون لون الوجه وحده الى سواد لتصعد ما احترق من الصفراء اليه فان اتفق مع ذلك شدة
حدة ابع نفوذ الصفراء الى الامعاء بردة مزاجها وكثر فيها البلغم ولزم ذلك بياض لون اللسان فهذا التغير يناسب
لقول الشيخ على ما ترى المبحث السادس في الاستدلال بهيئة الاعضاء قال رحمه الله واما الخامس المبحث ٦
فهو جنس الدلائل الماخوذة من هيئة الاعضاء قد عرفت ان الحرارة الغريزية وانها آلة للطبيعة في تمام افعالها
وان شانها الخلخلة وتوسيع التجاويف والمجاري وتعظيم الجرم وان الافاعيل النشوية والهيئات التركيبية انما
تتم بالحرارة فلذلك يجب ان يكون المزاج الحار يلزمه ان يكون الاعضاء كلها تامة كاملة اذا لم تكن من المادة معاوق فلذلك
يتبع سعة الصدر المزاج الحار على ما قال فان المزاج الحار يتبعه سعة الصدر وذلك لوجوه اربعة احدها انها
بطبعها مخلخلة وذلك في سعة التجويف والمجاري وثانيها لقوتها تجذب الرطوبات التي من غذاء الاعضاء مقدارا
متوفرا يوجب زيادة العظم والسعة وثالثها ان الطبيعة لقوة آلتها فعلت لافعالها على ما ينبغي ورابعها ان
المزاج الحار يكون الارواح فيه كثيرة وحارة فيحتاج الى مكان اوسع لاجل انها لئلا تختنق ولاجل ما يحتاج اليه من الهواء
الكثير للترويح لئلا تحترق واعلم ان سعة الصدر تارة يكون لقوة الحرارة كما ذكره الشيخ ههنا وتارة يكون لتوفر المادة
وزيادة قوة من المصورة والفرق بينهما ان السعة التابعة للاول لا يكون الرقبة معها غليظة ولا يتراءى العظم عظيمة
بخلاف السعة الكائنة للثاني وعظم الاطراف وتمامها في تدددها وفي بعض النسخ في قدرها وذلك لتمكن الطبيعة
من فعلها بسبب قوة آلتها التي هي الحرارة الغريزية لانها تسير المواد وتبسطها والبرودة تجمعها وتقبضها فتقل عند
الاطراف ويصغر لذلك من غير ضيق اي في التجاويف والمجاري وقصر اي في القدود وتوجد في بعض النسخ ههنا
على ما نقله الساهري وابن جميع ليس كقصر اليدين والرجلين والاطراف قال ابن جميع قوله من
غير ضيق ولا قصر لا فائدة فيه الا على جهة التاكيد للمعنى لان ما تقدمه كلام تام مستقل بنفسه في تادية المعنى المقصود به
واما قوله ليس كقصر اليدين والاطراف فالاقرب ان يكون حاشية وفيه نظر لان مثله انما يحمل على الحاشية اذا لم يكن حمله
على معنى صحيح وكان يصلح بيانا وتفسيرا لما في المتن فيقال انه حاشية والامر ههنا بالعكس لانه لا يصلح تفسيرا لما في المتن
وهو ظاهر ويمكن حمله على معنى صحيح وذلك لانه كما عرفت آنفا ان سعة الصدر قد يكون لقوة الحرارة وقد يكون لتوفر
المادة كذلك يجب ان تعلم ان طول اليدين والرجلين والاطراف كالاصابع قد يكون للطايف والقصر قد يكون
اما لضعف الحرارة واما لقلة المادة والاستدلال بالقصر على البرودة انما يصح اذا لم يكن لقلة المادة ولان قصر اليدين
والرجلين في الغالب انما يكون من قلة المادة لا من ضعف الحرارة كما ان طولهما في الغالب يكون في كثرة المادة لا من قوة
الحرارة قال وقصر لا كقصر اليدين اي قصر لا يكون لقلة المادة كقصر اليدين ليصح الاستدلال به على البرودة واما
اذ كيف يعلم ان القصر ليس لقلة المادة فيمكنك ان تعرف من الفرق المذكور بين سعة الصدر الكائنة من قوة الحرارة
والكائنة من كثرة المادة وذلك لان القصر الذي لا يكون لقلة المادة يكون غيره من الاعضاء طويلا عظيما بخلاف
ما يكون لقلة المادة فان غيره من الاعضاء يكون مثله في القصر والصغر هذا ما يخيل على هذا الكلام ولم يتعرض الشارحان له
اذ لم يكن في نسختهما قوله ليس كقصر اليدين والرجلين والاطراف وسعة العروق ظهورها لما عرفت في سعة الصدر
وعظم النبض لكون التجويف اوسع لما علمت والحاجة الى جذب الهواء الكثير اشد لقوة الحرارة وهما يوجبان
عظم النبض وقوته وذلك لقوة الطبيعة بسبب قوة الحرارة وجودة الافعال الطبيعية في جذبها ما هو محتاج

الى

الى جذبه ودفع ما هو محتاج الى دفعه وغير ذلك وعظم العضل لما عرفت ان من شان الحرارة تعظيم العضو وقوتها وهذا
في بعض النسخ وسببه واضح لكنه خطأ لانه لا ينتظم مع ما بعده وفي اكثر النسخ وقوتها وهو الصحيح لانتظامه مع ما بعده
وهي قوله من المفاصل وانما يقرب العضل من المفاصل لعظمها لانها اذا كانت صغيرة لم تتدلى قرب المفاصل
وقال المسيحي انما صار عظم العضل عند المفاصل للقرب من محل الحركة التي هي معينة في جذب المادة
لكن يجب ان تعلم ان غلظ العضو تارة يكون لعظم العضل المحيطة به وتارة يكون لعظم عظمه فالغلظ الكائن للثاني
لا يدل على قوة الحرارة بخلاف الاول وهو وهم لان الشيخ ما قال وعظم العضل عند المفاصل ليس بل قال
وعظم العضل مطلقا من غير قيد وهو صحيح وسببه ما ذكرتم قال وقربها من المفاصل وهو ايضا صحيح
لما قررنا لان جميع الافاعيل النشوية والهيئات التركيبية تتم بالحرارة اشارة الى علة الاحكام المذكورة على
سبيل الاجمال ونحن قد قررناها على سبيل التفصيل والبرودة يتبعها اضداد هذه اي اضداد الاحكام المذكورة
وهو ضيق الصدر وصغر الاطراف ونقصان قدودها وضيق العروق وخفاؤها وصغر النبض وضعفه وصغر
العضل وبعدها عن المفاصل لقصور القوى الطبيعية بسببها اي بسبب البرودة عن تتميم افعال الانشاء
والتخليق لان البرودة مميتة محدرة مانعة للطبيعة والقوى عن الافعال والمزاج اليابس يتبعه قشف
لقلة الرطوبات وظهور مفاصل وظهورها لغضاريف في الحنجرة والانف كل ذلك بسبب قلة اللحم والسمين
بسبب قلة الرطوبات وكون الانف مسنونا اي دقيقا من قولهم رجل مسنون الوجه اذا في وجهه وانفه
طول وذلك ايضا لقلة اللحم والسمين اذ مع كثرتهما يكون الانف غليظا منبطحا كما في الافطس وفي بعض
النسخ مستويا والظاهر ان نسخة سعد الدين الفارسي رحمه الله كانت كذلك لانه قال في شرحه و
استواء الانف يكون لليبس حتى يقوم متماسكا اذ لو كان رطبا لانعطس لتقضي طبع الرطب الموجب
للسيلان والتسطح وانما لم يذكر علامة المزاج الرطب صريحا لذكره ما يدل عليه ضمنا لانه يعلم من قوله
والبرودة يتبعها اضداد هذه اي اضداد ما يتبع الحرارة ان المزاج الرطب يتبعه اضداد ما يتبع المزاج
اليابس فلا تظنن ظانا ان الشيخ غفل عن ذكر علامة المزاج الرطب وعن ذكر ما يدل عليها فانه ان لم
المبحث ٧ يذكر الاول فقد ذكر الثاني المبحث السابع في الاستدلال بكيفية انفعال البدن عن الكيفيات
الخارجية قال رحمه الله واما السادس فهو جنس الدلائل الماخوذة من سرعة انفعال الاعضاء
المستعد للشيء يكفيه اضعف اسبابه كالكبريت في الاشتعال فانه يشتعل بادنى نار ولا يشتعل باضعافها الحطب
فالبدن اذا كان مستعدا للانفعال من امر انفعل عنه بادنى سبب ولذلك يكثر الفرح لشارب الخمر من ادنى
سبب مفرح كما يفرح به من لم يكن كذلك وكل انفعال يشتد ويضعف لا بسبب الفاعل فانما يكون ذلك بسبب
قوة استعداد المنفعل وضعفه فالجسم مثلا لا يقوى على ان يسخن ويبرد الا ان يكون فيه ما هو يستعد للتسخن
اسرع من استعداده للتبرد وبالعكس فنسبة القوة الى الضدين على السوية ونسبة الاستعداد اليهما
ليست على السوية بل هو مرجح لصدور احد الامرين عن الجسم على صدور الآخر عنه واذا عرفت ذلك فنقول
كل جسم تغلب عليه كيفية ما هو في مزاجه فهو مستعد لاشتداد تلك الكيفية وذلك لوجهين احدهما ان ما يرد عليه
من تلك الكيفية يكون مقويا لا قوي ما فيه فيكون استيلاؤه على اضعف ما فيه الذي هو ضد تلك الكيفية
اتم واقوى لا محالة وذلك يوجب احالته الى طبيعة الاقوى ضرورة ان كل واحد من الضدين فانه من شانه

كثرة الاخرو اغالبة الى طبيعته واما اذا وردت عليه الكيفية المضادة فانها انما تقوى ما هو فيه اضعف فلا يلزم
من ذلك استيلاؤه على الاقوى بل قد لا تبلغ بذلك الى حد التكافي وعلى هذا لا يكون انفعاله عن الكيفية المضادة واستعداده
لصدور ما يناسبها عنه كانفعاله عن الكيفية الموافقة واستعداده لصدور ما يناسبها عنه وهو المطلوب وثانيها
ان كل مادة استولت عليها كيفية فانها تجعل قوامها وطبيعتها مستعدة للصورة التي توجب تلك الكيفية فاذا غلبت
الحرارة جعلت المادة مستعدة للصورة النارية واذا كان كذلك فالبدن الغالب عليه كيفية ما اذا وردت عليه كيفية
مناسبة لتلك الكيفية كان استعداده للاستحالة الى الصورة المقتضية لتلك الكيفية اتم فكان حصولها اسرع ولا كذلك
اذا وردت عليه الكيفية المضادة لها لان البدن يكون عسر القبول لها وثالثها ان الهواء الذي هو حي كما علمت يحيل الاجسام
كلها الى كيفية قريبة من كيفيته فيكون الكيفية الغالبة التي في الجسم معاونة له في ذلك لكنه يقهرها ويستولي عليها
لقوته بسبب الكثرة فاذا عاضدتها على تلك الكيفية الواردة كان استيلاؤها عليه اكثر ولا كذلك اذا وردت الكيفية
المضادة لها لانها تكون معاونة للطبيعة الهواء على التعديل فلا يوجب خروجا عن الاعتدال واذا عرفت هذا ظهر لك
صحة قوله فان كان العضو يسخن سريعا بلا معاشرة اي مزاولة كثيرة للمسخن اذ لو كان التسخن بها لم يكن سريعا فهو
حار المزاج اذ الاستحالة في الجنس المناسب يكون اسهل من الاستحالة الى المضاد وان كان يبرد سريعا فالامر بالضد
لذلك بعينه واعلم ان الاستدلال بهذا يكون على وجهين احدهما ان يكون الاعتبار ببدن واحد بان يورد عليه
تارة حرارة وتارة برودة ويكون خروجهما عن الاعتدال متساويا فايهما كان الانفعال عنه اكثر واسرع علم ان مزاجه
مناسب له وثانيهما ان يكون الاعتبار ببدنين متساويين في التخلخل والتكاثف فايهما انفعل عن كيفية واحدة اسرع
علم ان مزاجه مناسب لها فلو انفعل عن كل واحد من الكيفيتين المتضادتين اسرع لم يدل ذلك على مزاج لجواز ان
يكون ذلك لضعف البدن او تخلخله او ما شابه ذلك ثم ان الشيخ اورد هاهنا اشكالا يمكن تقريره بوجهين احدهما انه
يجب ان يكون الذي يسخن سريعا باردا المزاج وذلك لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وثانيهما انه لو صح ما قلتموه
لكان الانفعال عن الشبيه اولى وليس كذلك فانا نعرف يقينا ان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وهذا انسب الى لفظ
الكتاب وهو قوله فان قال قايل ان الاحرى بنا ان يكون بالضد فانا نعرف يقينا ان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن
شبهه وهذا الكلام الذي قدمته يوجب ان يكون الانفعال عن الشبيه اولى قال العرشي وبعينهم
من كلام الشيخ عنه جوابين احدهما انا نمنع ان تلك الحرارة يكون شبيهة بحرارة حار المزاج بل اقوى وثانيهما انا وان
اسلمنا ذلك لكن نمنع ان كل شبيه لا ينفعل عنه فان الشبيه الذي لا ينفعل عنه الشيء هو المساوي له في النوع والطبيعة وفيه
نظر لان الظاهر من كلام الشيخ انه جواب واحد وهو الثاني اما الاول فليس في الكتاب منه عين ولا اثر سلمناه
لكن بعد تسليم ان تلك الحرارة وهي التي انفعل عنها عضو حار المزاج ليست اقوى من حرارته بل مساوية لها لقوله
فاني سلمنا ذلك اي كونها ليست اقوى كيف يصح قوله لكن لا نمنع ان كل شبيه لا ينفعل عنه بل الذي لا ينفعل عنه هو المساوي
في النوع والمقدار اذ على ما سلمه كان يجب ان لا ينفعل عضو حار المزاج عن حرارة الوارد لتساويهما في النوع والدرجة
وقد انفعل فالحق ان الجواب واحد وهو الثاني على ما قال فالجواب عن هذا ان الشبيه اي بالشيء الذي لا ينفعل
عنه اي ذلك الشيء هو الذي يكون كيفيته وكيفية ما هو شبيه به واحدة في النوع والطبيعة اي يكونان مع كونهما من نوع
واحد متساويين في الاعتدال والخروج عنه اما اذا اختلفا في ذلك وكانا من نوع واحد فانهما يتفاعلان لكن لا لانهما من
نوع واحد بل لانهما مختلفان فاذا السخينان واحدهما اسخن يكون الذي ليس باسخن بالقياس الى الاسخن باردا فينفعل عنه
من

من حيث هو بالقياس اليه بارد الا من حيث هو حار والى ما ذكرنا اشار بقوله والاسخن ليس شبيها بالابرد لاختلافهما بالنوع
وشرط الشبه الاتحاد فيه بل السخينان واحدهما اسخن مختلفان ولا يتشابهان لان شرط التشابه بعد الاتحاد في النوع
الاتحاد في الطبيعة اي المساواة في مقدار الكيفية ولعدم التساوي فيه لا يتشابهان بل مختلفان فيكون الذي ليس باسخن
هو بالقياس الى الاسخن ابرد وفي بعض النسخ باردا وهو الافصح لا الاصح لان كليهما صحيحان لكن الثاني اكثر دورانا في السنة
الفصحاء فان بعض العرب يجعل ضمير الشان مبتدا ما بعده خبره والاكثر ينصبون ما بعده فينفعل اي الذي ليس باسخن
من حيث هو بارد بالقياس اليه اي الاسخن لا حار فالانفعال بالحقيقة انما يكون عن الضد لا عن الشبه وينفعل ايضا
اي الذي ليس باسخن عن الابرد منه وعن البارد الا ان احدهما يمنع كيفيته ويعلي قوى ما فيه والاخر ينقص كيفيته
فيكون الاستحالة اي ما يمنع كيفيته ويعلي قوى ما فيه اسهل تقريره ان نقول انه الذي ليس باسخن بالقياس
الى سخين لا يخلو اما ان يكون السخونة فيه اكثر من البرودة او البرودة فيه اكثر من السخونة او كانت السخونة فيه مساوية
للبرودة وعلى كل واحد من التقادير ينفعل عما هو اسخن وعما هو ابرد منه الا انه على التقدير الاول يكون انفعاله عن الاسخن
موجبا لزيادة في السخونة وعن الابرد موجبا لنقصانه في السخونة وعلى التقدير الثاني يكون انفعاله عن الابرد موجبا
لزيادة في البرودة وعن الاسخن موجبا لنقصانه في البرودة وعلى التقدير الثالث يكون انفعاله عن كل واحد منهما موجبا
لزيادة في تلك الكيفية كل ذلك على ان انفعاله من حيث هو موصوف بكيفية مضادة لكيفية ما ينفعل عنه واذا عرفت ذلك فنقول
الا ان احدهما يمنع كيفيته ويعني اقوى ما فيه اي الذي كيفيته مجانسة للكيفية الغالبة في المنفعل يزيد في تلك الكيفية الغالبة
واذا كان كذلك كانت استحالته الى ما يزيد في كيفيته اسهل لانه مناسب له وان كان لا يخلو عن ضديه وخلاف كما علمت قال
الشيخ في الكتاب الثالث من القانون عندما تكلم في الاستدلال على مزاج الدماغ من الموافقات والمخالفات عن الصحة وبغير
مزاجه عن الطبيعة فواعقدنا حال صحته التي تحسبه هو الشبيه بمزاجه فمزاجه يعرف من ذكره ومخالفه في تلك الحالة ضد مزاجه
واما في حال خروجه عن صحته وتغير مزاجه فالحكم بالضد هذا كلام الشيخ هناك وهو موافق للجواب الذي اختاره هاهنا
والجميع مبني على القاعدة المشهورة وهي ان حفظ الصحة يكون بالشبه ومداواة المرض بالضد ولذلك قال واما في حال الخروج
عن الصحة فالحكم بالضد اي ان الموافق في حال المرض هو المخالف للمزاج فان قيل هذا الاستدلال يتوقف على معرفة
امزجة الادوية والا لا يعرف المزاج الصحي ولا المرضي لكن مزاج الدواء يستفاد من مزاج البدن فلو استفدنا مزاج البدن
من مزاج الدواء لزم الدور قلنا الدور انما كان يلزم لو كان البدن الذي امتحن به قوة الدواء ومزاجه هو البدن
الذي يطلب من الدواء معرفة مزاجه وهو غير لازم لجواز ان يكون غيره ثم قال الشيخ عقيب ما نقلنا عنه
الا انه يجب ان يعتبر ما في الطرف الاخر مقيسا بما في هذا الطرف حتى يعلم بالحدس المقدار الذي له من المزاج
فان الافراطين معا مخالفان مؤذيان لا محالة وانما يوافق صحة ما من الخارج عن الاعتدال لم يتفرط جدا اقول
الغرض من هذا الكلام ان الشيخ قدس روحه لما حكم بان الموافق في حال الصحة هو الشبيه بالمزاج والغير الموافق هو غير
الشبيه وفي حال المرض الحكم بالضد وهو ان الموافق في هذا الوقت هو المخالف للمزاج الحادث والغير الموافق وهو المناسب
للمزاج الحادث اشترط ان يكون كيفية الشيء المستعمل مساوية لكيفية المزاج الصحي والمرضي والا فليس كل شبيه في حال
الصحة موافقا ولا كل موافق مخالف في حال المرض موافقا فانا اذا اوردنا على بدن صحيح حار المزاج دواء حارا وكان اقوى
منه حرارة فانه لا شك يضره فعلى القاعدة المذكورة يجب ان نحكم على مزاج البدن المذكور بالبرودة لان الدواء الحار قد ضره
واذا اوردنا على بدن به سوء مزاج بارد دواء حارا درجته فوق درجته فانه يضره لا محالة فحسب القاعدة المذكورة

يجب ان نحكم على سوء المزاج بالحرارة لان الدواء الحار ضر المزاج العارض فهذا الخلل الحاصل من الدواء الحار المستعمل يوهم
ببطلان القاعدة المذكورة انما وقع من اجل ان كلا منهما مفرط في مزاجه ولما كان هذا واقعا قال الشيخ الا انه يجب
متى وقع لنا مثل هذا الاشتباه ان نعتبر مزاج العضو بالطرف الاقوى بالبارد اذا كان الدواء المستعمل والاحارا والاقبا بالعكس
معرف من هذا مزاجه ودرجة مزاجه وذلك لانا متى رأينا صاحب سوء المزاج البارد قد استضر بالدواء الحار الذي اعلى
من درجته اعتبرناه بالدواء البارد فان رأيناه يستضر به ايضا علمنا ان ضرر هذا به لكونه مناسبا لسوء مزاجه الاول وانما
ضره بافراط مزاجه فينظر حينئذ الى مقدار ذلك الافراط ونحمله على سبيل الحدس والتخمين ثم ينظر الى ما بقي من كيفيته التي
نعتت سوء المزاج فنعلم بها مقدار سوء المزاج فمن الاول يعلم سوء المزاج ومن هذا مقداره وهذا معنى قوله حتى يعلم بالحدس
المقدار الذي له من المزاج واما قوله فان الافراطين ثم ما تخالفان هو دواء لا محالة فمعلوم مما ذكرنا قال المسيحي
قوله الا ان احدهما يهيج كيفيته الى اخره جواب سوال مقدر وهو ان لقايل ان يقول اذا كان البدن الحار ينفعل من الابرد
اي عن الذي هو اقل حرارة منه وعن البارد فما الفرق بين التاثيرين ... فنقول تاثير الابرد فيه بمعنى انه يهيج كيفيته
ويعين قوى ما فيه وتاثير الاخر بانه ينقص كيفيته لان الاول مناسب له والاخر غير مناسب له وفيه بعد نعم لو قال لكي
ان يعلم مما قال جواب هذا السوال لكان اقرب وذهب القرشي الى ان جواب الشيخ ضعيف جدا اما اولا فلان
الوارد على البدن ولو كان مساويا للبدن في الخروج عن الاعتدال لكان لا محالة انفعال البدن عن الكيفية المناسبة اكثر بل لو كانت
الكيفية المناسبة اقل من كيفية البدن لكان انفعاله عنها اسرع ايضا ويشهد بذلك التجربة فان المحرور لو ورد عليه من
الحرارة ولو اليسير جدا اشتعل لا كذلك لو ورد عليه من البرودة ما هو اكثر خروجا عن الاعتدال من تلك الحرارة واما
ثانيا فلان التسخين لو كان الاسخن منهما ينفعل عن الذي ليس باسخن من حيث هو بارد بالقياس اليه لا من حيث هو حار
لكان يتبرد عنه لا يسخن وليس كذلك ثم قال واعلم ان الداعي الى هذه التكلفات انما هو قضية مشهورة
وهي ان الشيء لا ينفعل عن شبهه وهذه القضية في المشهورات الكاذبة وقد خصص الشيخ صدقها بما اذا كان الشبيهان
متحدين في النوع والطبيعة اقول وليست في هذه الصورة صادقة ايضا وذلك لانه من المعلوم ان كل جسم له
قوة على شيء فان ذلك الجسم كلما زيد كانت قوته اقوى فانه لا سواء بين قوة نار السراج وبين قوة نار الاتون واذا كان
كذلك فالرطل من الماء اذا اضيف اليه رطل آخر من ذلك الماء بعينه لكان برد المجموع لا محالة اقوى من برد كل واحد منهما
وحده فيكون كل واحد منهما قد ازداد بردا عما كان مفردا فيكون كل واحد منهما قد انفعل عن شكله مع اتحادهما في النوع
والطبيعة وفيه نظر على انه بهما شيئا وفي بعض النسخ سببا والاول اكثر واظهر اخر وفي نسخة المسيحي اشياء اخرى
وليس بشيء لانه شيء لا اشياء يختص بجعض ما هو مشاركة الطبيعة وفي بعض النسخ في الكيفية وفي نسخة القرشي
في الطبيعة اي الكيفية فيحتمل ان يكون حاشية تفسيرا للطبيعة فكتب في المتن سهوا ويحتمل ان يكون من المتن ذكره
الشيخ بيانا للطبيعة لاحتياجها اليه لانها عرفا غير الكيفية والمراد بها ههنا الكيفية مثلا وفي بعض النسخ ومثل وفي بعض
النسخ وجه وهي متقاربة لكن الاخير اقرب من الوسط وهو من الاول ان هو على تقدير المثل وتقدير وجه مفتوحة
وعلى التقدير الاخر مكسورة الحار المزاج في طبعه انما يسرع قبوله لتاثير الحار اي الخارجي فيه لما يبطل الحار اي الخارجي
من تاثير الضد الذي هو البرد اي الداخلي الموجود في الحار المزاج المعاوق لما نحوه المزاج الحار من زيادة تسخين
فاذا اتفقا اي الحار الخارجي والحار المزاجي وبطل المانع اي البرد الداخلي المعاوق للمزاج الحار من زيادة التسخين
لابطال الحار الخارجي لتاثيره تعاونا اي الحاران على التسخين فتتبع ذلك التعاون اشتداد تام من الكيفيتين

كيفية

كيفية الحار الخارجي وكيفية الحار المزاجي لكن يجب ان نعلم ان الحار الخارجي نوعان نوع يحاول ابطال اعتدال البدن ونوع
لا يحاول ذلك والحكم المذكور انما يصح اذا كان الحار الخارجي لا يحاول ابطال الاعتدال بل يعين الحار الداخلي على ما يحاوله من زيادة
التسخين واما اذا حاول الخارجي ان يبطل الاعتدال فان الحار الغريزي الداخلي اشد الاشياء مقاومة له فلا يتركه
وعمله كما عمل في الخارجي الاول حين علم انه لا يحاول الفساد وهذا تقرير هذا المقام على ما يدل عليه سياق الكلام
من ارتباطه بما قبله وما بعده قال القرشي هذا جواب عن دخل مقدر وهو انه لو كانت الكيفية الخارجية تقوى
الكيفية الداخلة الشبيهة بها لوجب ان يكون الحرارة الغريبة الواردة من خارج تقوى الحرارة الغريزية الداخلة وليس
كذلك فانه مهما كان الهواء حارا كان الحار الغريزي ضعيفا وبالعكس قال والجواب عنه ان ذلك انما يلزم ان لو كانت
الحرارة الخارجية الغريبة من نوع واحد وليس كذلك ولذلك فان السموم الحارة لا تقاومها الا الحرارة الغريزية الى اخره وهو
كلام معدول عن الحق اما اولا فلان السوال غير وارد لان الشيخ ما قال ان الخارجي تقوى الحار الداخلي بل قال تسخين الحار
تقوى تسخين الداخلي لانضمامه اليه واما ثانيا فلانا لا نقدم وان في هذه الملازمة واحد لان الكيفية الخارجية هي الحرارة الغريبة
والكيفية الداخلة هي الحرارة الغريزية على ما تقدم في كلام الشيخ في الحار الخارجي الغريب والحار المزاجي الغريزي واما
ثالثا فلان الشبيهة في قوله الداخلة الشبيهة بالخارجة ان اراد بها الشبيه بالنوع فالسوال غير وارد لان الشيخ
قال الاستحالة في الجنس المناسب يكون اسهل لا في النوع وان اراد بها الشبيهة في الجنس فالجواب غير مطابق
واما رابعا فلانه لا يبقى للفظة واما وما بعده من حديث الانفصال ربط بما قبله بخلاف ما ذهبنا اليه من ان الشيخ لما اطلق
الحكم بان الحار الخارجي والحار المزاجي يتعاونان وكان مقيدا اراد ان ينبه عليه وقال واما الى اخره ليعلم
ان ما ذكره من حديث التعاون هو اذا كان الحار الخارجي لا يحاول الابطال واما اذا حاول ذلك فيكون بينهما التقاوم لا
التعاون على ما قال حتى ان السموم الحارة لا تقاومها ولا تدفعها ولا تفسد جوهرها الا الحرارة الغريزية فلان
الحرارة الغريزية آلة للطبيعة في دفع المؤذي سواء كان حارا او باردا فلهذا تدفع كليهما ولكن كل بجهة اخرى كما قال
تدفع ضرر الحار الوارد بتحريكها اي بتحريك الطبيعة الروح الى دفعه وتتبع الروح القوى البدنية والحرارة الغريزية
فيجتمع الكل على دفعه وتهيئة بخاره وتحليله واحراق مادته اي انها بالتبخير وتدفع ايضا ضرر البارد الوارد
بالمضادة وليست هذه الخاصية وهي دفع الضار سواء كان حارا او باردا للبرودة فانها انما تنازع وتعاوق
الوارد الحار بالمضادة فقط ولا تنازع الوارد البارد والحرارة الغريزية هي التي تحمي الرطوبات الغريزية
عن ان يستولي عليها الحرارات الغريبة واعلم ان الحرارة على اربعة انواع احدها الحرارة المحسوسة في جرم النار
وثانيها الحرارة المستفادة من الكواكب كالشمس وثالثها الحرارة التي توجبها الحركة ورابعها الحرارة الغريزية
وقد اختلفت في حقيقتها والشيخ نبه عليها بالفرق بين افعالها وافعال الحرارة الغريبة لكن لا يتحقق بهذا ماهيتها
فلنشر اليها وان سبق منا الكلام عليها في عدة مواضع من كتابنا هذا ونقول ذهب بعضهم الى ان الحرارة
الغريزية هي مزاج الروح وقيل هي مزاج البدن وهما باطلان وذلك لان الحرارة الغريزية كلما ازدادت شدة
ازدادت الافعال الطبيعية جودة يعرف ذلك من حال الانسان واوقات السنة لانها آلة الطبيعة في افعالها
وليس كذلك مزاج الروح ولا مزاج البدن فانهما لو سخنا سخونة زائدة عن الاعتدال لتضررت الافعال الطبيعية
كلها وقال بعضهم ومنهم جالينوس الى انها الحرارة الاستقصية النارية التي في البدن وهو باطل
ايضا بما ذكرناه وبان آثار الحرارة النارية مباينة لآثار الحرارة الغريزية لما سبق ولما سياتي ويلزم من ذلك

شافيها بالحقيقة وقيل انها من نوع الغريبة لكنها ان كانت معتدلة كانت غريزية واذا افرطت صارت غريبة وهي
ايضا باطل لان الحرارة الغريزية عند الافراطات تغيرت حقيقتها لم يكن الغريبة من نوعها والا لما كان فعلها مخالفا لما كان
اولا نوعه بل قد شدته وقيل الحرارة واحدة لكن بالنسبة الى فعلها في مادة الغذاء بالانضاج والهضم وغيره ذلك
او الى فعلها في الفضول بالانضاج والدفع يسمى غريزية وبالنسبة الى فعلها في المادة عفنا وفسادا يسمى غريبة
وهو ايضا باطل لان الحرارة الواحدة يستحيل ان يصدر عنها في المادة الواحدة افعال مختلفة متنافية فمحال ان يصدر
عنها تعفين الفضول وانضاجها واصلاحها والحق ان هذه الحرارة مخالفة لغيرها من الحرارات بالحقيقة وان اسم
الحرارة عليها وعلى غيرها باشتراك الاسم على ما قال ارسطو انها حرارة فلكية تفاض على البدن الحيواني مع فيضان
النفس وتفارقه مع مفارقتها وبه قال الشيخ وجمهور المتأخرين قال الشيخ في الفصل الاول من المقالة السادسة
عشر من حيوان الشفاء وهو الشيء المهيئ للمني لان تقبل علاقة النفس ليس هو من جنس الحار الاستقصي الناري بل الحار
الذي ينبض من الاجرام السماوية ويتقوم بالمزاج في الممتزجات من الرطب واليابس فانه مناسب بوجه ما للجوهر
السماوي لانه منبعث عنه ونعم ما قال المعلم الاول فانه ست اعتبر تاثير حر النار وحر الشمس في اعين الاعشى
ويشبه ان يكون تلك الحرارة منبعها قوة لا تتبع الحرارة النارية وان تلك القوة قوة نخيسة وانها تجعل الاجسام
الحاملة فيها شبيهة بالاجسام السماوية اي في ان تقبل الحيوة وهي ناشية في كل عضو رطب ويابس وبها يحيى جنا الحيوان
والنبات هذا كلام الشيخ وفيه تصريح بان للنبات ايضا حرارة غريزية سماوية غير الاستقصية الحاصلة له عند التركيب
وهو الحق فان الحنطة لو لم تكن فيها حرارة غريزية حافظة لها العفنت كما تعفن عند قطعها ولو لم يكمل نضج العضرة
كما لا تنضج عند قطعها من شجرها فمثل هذه النباتات تفارقها حرارتها الغريزية عند انتزاعها من اشجارها واما حرارتها بكثل مه
الاستقصية فانها تبقى فيها بعد ذلك ولذلك صارت تعفن وتتغير بنوع ما من التغير اللازم للحرارة حتى ولو جعلناها
في انا من جلد او فيه ثلج غير ان تلك الحرارة في النباتات لا يكون في القوة كما في الحيوان وذلك لان الحيوان اقرب الى الاعتدال
من النبات وكان اشرف منه ولذلك كانت هي فيها ابلغ واقوى لقوة اهتمام الطبيعة المدبرة للعالم به قال الشيخ
وليست الخاصية المذكورة في جانب الحرارة فقط بل في البرودة لمحيئ في بعض الاجسام اعطى من البرودة قدرا به يكون
بقاء حيوته وصدور اثاره كما في حق السلمة الرعادة فانها اعطيت من التحذير بحيث ان الصياد اذا لمس الشبكة
التي وقعت فيها يبطل حس يده واما اذا ماتت فانه لم تبطل البتة بل ولا تتغير اصلا واعجب هذا انه من يأكلها لا يحصل
له شيء من ذلك وذلك لانها تفارقها عند مفارقة نفسها فمثل هذه البرودة يقال برودة غريزية لمثل هذا الحيوان
وفيه نظر لان هذا لا يختص ببعض الحيوان بل يمكن بل كل حيوان اعطى له من البرودة قدرا به يكون بقاء حيوته وصدور
آثاره نعم المحيص بان بعض هو انه قد يحصل له بوساطة مزاجه الخاص عن واهب الصور صورة نوعية توجب تحريرا
او تدبيرا عظيما كما في حق الرعادة والعقرب فالقول بان البرودة التي تفيضها الصورة النوعية برودة غريزية
خروج عن الاصطلاح هذا واما الكلام الاوحد اعتراط في هذه الحرارة فكلام مجمل كلمن الذين تيقنوا ولم يحب مذهبه
اما كلامه فانه قال في المقالة الاولى من الفصول في آخر الفصل الذي اوله ما كان من الابدان في النشو وذلك
لان ابدانهم باردة اما بردوا بدان المشايخ فظاهر وذلك لانحلال الجوهر الهوائي منهم وغلبة الاجزاء الارضية وكثرة ما يتولد
فيهم من البلغم والرطوبات المائية ويلزم ذلك ان يكون حامهم ضعيفة الحرارة لان الجسم البارد لا يستعد للتسخن كاستعداد
الجسم الحار قال القرشي في شرحه للفصول في هذا المقام ولكن ههنا اشكال وهو ان ابقراط جعل ذلك علة

حارتم

حارتم الغريزي وذكر بلزمه قلة التسخن بالحرارة الغريبة فانا بينا اختلاف الحرارتين بالحقيقة خصوصا واستيلاء الحرارة
الغريبة انما يكون عند قصور الغريزية عن الدفع وفيه نظر واما القايلون بان الحرارة الغريزية هي الفلكية فقالوا انما
كانت حاميهم ضعيفة الحرارة لان المادة اذا كانت ابطأ استعدادا كان انفعالها من الكيفية الواردة اضعف واقل
على ما عرفت ولا شك ان بدن الشيخ لضعف الحار الغريزي فيهم يكون مواده غليظة بطيئة الانفعال عسرة القبول واذا عرضا
حرارة واحدة نعلت في بدن شيخ وشاب كان تاثير بدن الشاب منها اسرع وابلغ من تاثير بدن الشيخ عنها وكان فعلها
واثارها في الشاب اقوى واكثر مما في الشيخ وبهذا يندفع اعتراض يورد ههنا وهو ان لقايل ان يقول لو كان الدافع
للحرارة الغريبة هو الحرارة الغريزية لكان كلما كانت الحرارة الغريزية اقوى يكون استيلاء الحرارة الغريبة هو الحرارة
الغريزية اقوى يكون استيلاء الحرارة الغريبة اقل وليس كذلك والا كان استيلاء الحمى على بدن الشيخ اكثر من استيلائها
على بدن الشاب لان حرارة الشاب الغريزية اقوى واكثر من حرارة الشيخ ولو كان كذلك لما كان الحمى في الشاب احد
وجوابه انه لا يلزم من شدة استيلاء الحرارة الغريبة على بدن الشيخ ان يكون سخن البدن عنها اكثر لان ابدان المشايخ
يكون باردة قليلة الاستعداد للحرارة لكنها يستولي على قوام فيضعفها ولاجل شدة استيلائها يعسر دفعها ولذلك يطول
حمياتهم بخلاف الشبان واما القايلون بانها الحرارة الاسطقسية كجالينوس وشيعته فقالوا انما كانت حاميهم ضعيفة
لان البدن في آخر العمر يضعف تركيبه ويقارب الانحلال وعند ذلك يبادر الى الانحلال القابل له لاسيما متى انضاف
الى ذلك وجود المضاد ومثل رطوبات غريبة ومواد ردية وبدن الشيخ لا شك انه كذلك في آخر عمره كذلك قالوا فلذلك يكون
حرارته الاستقصية ضعيفة وكذا الحمى الحاصلة له واذا عرفت ذلك فاعلم ان الناظرين في فصول بقراط والشارحين له
اختلفوا في وجه استدلال بقراط بضعف الحمى على ضعف الحرارة الغريبة لكنها تخالفها بالاضافة وهو ان هذه الحرارة متى
كانت في الشخص على ما ينبغي كانت افعالها في الطبخ والاحالة واخلاف عوض ما تحلل كذلك وحينئذ يسمى غريزية ومتى لم
يكن كذلك سميت غريبة ولا شك ان الحرارة الاستقصية في بدن الشيخ ضعيفة لما ذكرنا وهي المعنى بالحرارة الغريزية فلذلك
كانت الحمى في بدن الشيخ ضعيفة وفي الشاب قوية وقال انه اي صادق وغيره من الشارحين وجه الاستدلال
هو ان الموضوع لها اي للحار الغريزي والغريب واحد فيقبل منهما ما هو مستعد له ولا شك ان بدن الشاب اشد استعدادا
القبول الحرارتين من استعداد بدن الشيخ لقبولها فلذلك كانت الغريزية والغريبة التي هي الحمى مثلا في بدن الشيخ
ضعيفة هذا ما قالوه والكل ضعيف اما ان ماهية الحرارة الفلكية المعبر عنها بالغريزية على راي ارسطو مباينة
للحرارة النارية الاستقصية فيدل عليه وجوه اربعة احدها انا نرى الحرارة الفلكية عندما تقوى وتشتد تسرع ادراك
الفواكه ونضجها ويدل على صحة هذا سرعة نضجها في السنين الحارة والبلاد الحارة وبطوء نضجها في ضد ذلك ونرى الحرارة
النارية عندما يستولي على الفاكهة تفسدها ثم تحرقها وثانيها انا نرى ان حرارة الشمس تبيض الثوب المقصور وتسود
وجه القصار واما حرارة النار فانها تسود الجميع عند استيلائه عليه وثالثها انا نرى صاحب العشي اعني الاعشى
يبصر في ضوء الشمس ولا يبصر في ضوء السراج ورابعها ان الماء بحرارة النار يسخن بحيث يحرق وبحرارة الشمس لا يسخن
كذلك فاذن قد ظهر لنا من هذه الوجوه ان اثار الفلكية مباينة الاثار الاستقصية واختلاف الاثار دليل على اختلاف
المؤثرات فالحرارة الفلكية مباينة للحرارة الاستقصية وهو المطلوب وظهر مما ذكرنا فساد ما ذهب اليه محمد بن زكريا
الرازي من كون الحرارتين واحدة واما فساد ما ذهب اليه ابن ابي صادق وغيره من كون مادة الغريزية هي بعينها
مادة الغريبة فلان مادة هذه مادة عفنة تستحق الاخراج عن البدن ومادة تلك مادة صالحة تستحق الحفظ والمحافظة

عنها لان الحيوة بها باقية ثم نقول لابن زكريا ومن ذهب مذهبه في اتحاد الحرارتين كيف يتحدان والغريزية لا تبقى
بعد الموت لانتفاء لوازمه التي هي آثاره ولا يزيد بزيادة الحرارة ولا الغذاء ولا يقوم مقامه شيء ولو قام مقامه شيء لا يمكن ان
يتلافى الانسان امره ويحفظه بالاغذية والادوية ويبقى بذلك دهرا طويلا فلما كان يضعف ولا يحصل له الهرم واما حفظ
الحرارة الغريزية في البدن من التحلل والتلاشي بما يورد على البدن من الاغذية والاشياء المفرحة فليس لانها تزيد منها
نفسها بل يحصل لها يحفظ ما دونها عن زيادة التحليل بخلاف عوض ما تحلل منها على تم وجه الكل بحسب الامكان الى حين
يستولى عليها الجفاف الطبيعي الذي لا يمكن دفعه واما النارية فتبقى بعد الموت ويدل عليه حصول العفن والاسوداد والانتفاخ
لجسم الحيوان بعد مفارقة نفسه حتى لو جعلناه في بيت مملو ثلجا او جمدا لم يحصل له العفن وتغير الرائحة ولا شك ان جميع
هذا من لوازم الحرارة وليست من حرارة الهواء المحيط به لكونه بالغرض بين الثلج او الجمد فيكون من حرارة فيه وليست
الغريزية لمفارقتها بالموت فيكون النارية وهو المطلوب ويزيد بزيادة حرارة وغذاء ويقوم مقامه غيره فظهر فما
ذكرنا ان الحق في هذه المسألة ما ذهب اليه المعلم الاول والرئيس وهو ان الحرارة الغريزية كيفية يفاض على ابدان ذوات
الانفس كما يفاض النفس ليكون آلة للطبيعة في حفظ كمالاتها ومن شأنها ان يحيل الوارد الى البدن الذي من شأنه ان
يورث في البدن فتجعله مؤثرا بالفعل بعد ان كان بالقوة واذا عرفت ذلك فنقول ان كل رطوبة فلا بد وان
يكون المستولى عليها احدى الحرارتين الغريزية والغريبة ويكون اليد للغالبة منهما اما ان غلبت الغريزية فيكون على ما
قال فان الحرارة الغريزية اذا كانت قوية اي غالبة على الغريبة تمكنت الطبيعة بتوسطها من التصرف
في الرطوبات على سبيل النضج والهضم وحفظها على الصحة فتحركت الرطوبات على نهج تصريفها اي تصريف الطبيعة
وامتنعت اي الرطوبات على التحرك على نهج تصريف الحرارة الغريبة لكونها ممنوعة من التصرف وذلك لان كل
واحدة من الحرارتين اذا كانت لها اليد منعت الاخرى ونفعها لم تعفن اي الرطوبات لان تعفنها انما يكون بتحريكها
على نهج تصريف الحرارة الغريبة وقد امتنعت عن هذا التحرك فلذلك لم تعفن واما اذا غلبت الغريبة والغلبت فيكون
على ما قال واما ان كانت هذه الحرارة ضعيفة اي الغريزية خلت الطبيعة عن الرطوبات لضعف الآلة المتوسطة
بينها اي بين الطبيعة وبين الرطوبات فوقفت اي الطبيعة عن فعلها في الرطوبات وصادفتها اي الرطوبات
الحرارة الغريبة غير مشغولة بتصريف لوقف الطبيعة عن العمل فيها فتمكنت منها اي الغريبة من الرطوبات
واستولت عليها وحركتها حركة غريبة فحدثت العفونة وهو واضح فالحرارة الغريزية آلة القوى كلها لان افعال
القوى كلها حركات والحركة بالحرارة والبرودة منافية لها اي للقوى لانها مانعة من الحركة مسلدة لها لا تنفع الا بالعرض
وذلك بان يمنع تحلل الحرارة او بان تشد آلتها من الاعضاء فلهذا اي ولكون الحرارة الغريزية آلة للطبيعة في جميع افعالها
ولا كذلك البرودة لا جرم يقال حرارة غريزية ولا يقال برودة غريزية وايضا لما كانت الحرارة الغريزية انما يتقوم برطوبة
واليبوسة منافية لها فلذلك ايضا يقال رطوبة غريزية ولا يقال يبوسة غريزية ولا تنسب الى البرودة من كدخدائية
البدن اي من تدبير امره واصلاح خلله ما ينسب الى الحرارة واعلم ان معنى الكدخدائية وان لم يخف علينا
معاشر العجم لكونه فارسيا معربا لكن قد يخفى على كثير من العرب فلهذا لا يبعد ان يحقق معناه تقريبا الى فهمهم فنقول
الكدخدائية كالمصدر من كدخداه وهو اسم فارسي معناه رب البيت لان كد باللسان الفهلوي من السنة الفرس معناه البيت
وخداه معناه الرب الا انهم ليسوا يعنون بقولهم كدخداه صاحب البيت فقط بل قد استعملوه استعماله ونقلوا عن معناه
وسموا به كل مدبر للامر اما تشبيها برب البيت من قبل ان رب البيت هو الذي يدبر امره ويصلح خلله ولذلك يكون معنى

كدخدائية

المبحث ٩

كدخدائية البدن تدبير امره واصلاح خلله كما قلنا المبحث الثامن في الاستدلال بحال النوم واليقظة
قال رحمه الله واما السابع بحال النوم واليقظة فانا اعتدالهما يدل على اعتدال المزاج لاستيلاء الدماغ
وزيادة النوم للرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة لليبس والحرارة خاصة في الدماغ النوم عبارة عن رجوع الروح
النفساني الى الباطن تبعا لتوجه الحرارة الغريزية اليه تبعا لتوجه الطبيعة الى الباطن طلبا لهضم الغذاء او للاستراحة
من التعب واليقظة عبارة عن انصباب الروح النفساني الى آلات الحس والحركة الظاهرة واستعمالها والسهر
افراط في اليقظة كما ان السبات افراط في النوم ولكل منهما اسباب اما اسباب النوم واليقظة قد عرفته
واما سبب افراطهما فاعلم ان النوم يكثر لبرد المزاج ورطوبته لما يلزم ذلك من غلظ جوهر الروح وعسر
حركتها الى خارج وخصوصا اذا كان هذا المزاج للدماغ لان اختلاف حال النوم واليقظة يتبع في اكثر الامر حال
الارواح واشتغالها وميلها الى ظاهر البدن وخصوصا اذا كان ذلك المزاج للدماغ واذا كان كذلك فاعتدال النوم
واليقظة يكون لاعتدال المزاج واعلم ان السهر قد يكون لمجاورة صوت شديد يجذب الروح الى ظاهر البدن
ويحدث السهر وقد يكون لرطوبة بورقية تجفف الاعصاب وتحدث مسالك الروح ولذلك صار السهر يكثر
بالمشايخ وقد يكون لادامة الفكر وتكراره لانها يوجب السهر بوجوه ثلثة احدها ان ادامة الفكر تحد مزاج الروح
وذلك مما يوجب لها حلحلة في الحركة وميلا الى الظاهر وثانيها اشتغال النفس بها دون تدبير البدن واصلاح احواله
التي من جملتها النوم المعتدل وثالثها ان الحركة الفكرية يجفف الرطوبات التي كانت توجب النوم المبحث ٩
التاسع في الاستدلال بالافعال قال رحمه الله واما الثامن فهو الجنس المأخوذ من دلايل
الافعال فان الافعال اذا استمرت على المجرى الطبيعي تامة كاملة دلت على اعتدال المزاج وقد علمت
ان الافعال اما ان يكون صحيحة تامة او ناقصة او باطلة او مشوشة فالاستدلال بالافعال يكون باعتبارها لها
في ذلك ولا شك انه فيما كانت الافعال صحيحة كانت الصحة كاملة اذ لو كان هناك مرض لزمه ضرر الافعال وانما يكمل الصحة
اذا كان التركيب والمزاج كما ينبغي وانما يكون كذلك اذا كان المزاج معتدلا فاذن فيما كانت الافعال تامة كاملة دلت
على اعتدال المزاج واما اذا لم يكن كذلك ففي الاكثر يكون ذلك لخلل في المزاج وقد يكون الخلل في التركيب فلذلك كانت
دلالة ضرر الافعال على سوء المزاج تخمينية غير يقينية ولميته ان اعتدال الافعال مشروط باعتدال المزاج ووجود
المشروط دليل على وجود الشرط واما عدم المشروط فلا يكون دليلا على عدم الشرط وانما لم يقل الشيخ دلت على اعتدال
المزاج والهيئة والاتصال وان دلت عليها ايضا لان غرضه الكلام على المزاج وان تغيرت اي الافعال عن
جهتها اي عن واجبها الذي هو مقتضى اعتدال المزاج فيكون لتغير المزاج وميله الى بعض الكيفيات وحينئذ تتوى
الافعال المناسبة لتلك الكيفية مثاله ان المزاج اذا مال الى الحرارة مالت الافعال الى ما يناسبها اما الطبيعية
فكسرعة النمو ونبات الشعر والاسنان واما الحيوانية فكعظم النبض وسرعتها واما النفسانية والنفس
فكقوة الحركات وافراطها وجودة الفكر وسرعة الادراك ولذلك اذا تغيرت الافعال الى حركات مفرطة دلت
على حرارة المزاج وهو ظاهر وكذلك ان سرعت اي الافعال مطلقا الطبيعية والامثلة وان دلت عليها
فلا تغتر انها ذكرت للمثال فانها اي فان سرعتها تدل على الحرارة مثل سرعة النشو وسرعة نبات الشعر
وسرعة نبات الاسنان اذ لا شك ولا خفاء ان سرعة الافعال الطبيعية وكذا غيرها انما يكون لقوة الحرارة
الغريزية اذ الحرارة يلزمها كل ما هو من باب الحركات والبرودة يلزمها كل ما هو من باب السكون كالتبلد على ما قال

واسطات

وان تبلدت اى الافعال او ضعفت وتكاسلت واتكات دلت على برودة المزاج واعلم ان التشويش
يستحيل ان يكون عن البرودة وان كان سببه سوء المزاج كان ذلك هو الحرارة وربما كان من يبوسة واما
النقصان الذى هو ضعف وكذا البطلان فقد يكون من البرودة وهذا اكثر وقد يكون من الحرارة اذا ضعفت
القوة فان كل سوء مزاج مضعف وهذا كما قال على انه قد يكون ضعفها وتبلدها وتبددها واقعا بسبب مزاج
حار والفرق بين ما يكون ذلك من الحرارة وبين ما يكون من البرودة ان الكائن من الحرارة يتقدمه ضعف القوى
وسقوطها ولا يلزم ذلك في الكائن من البرودة ان الكائن واليها اشار بقوله الا انه لا يخلو مع ذلك عن تغير عن
المجرى الطبيعي مع ضعف اى ضعف القوة لا الفعل لانه مفروض واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ لما حكم بتقوية
الافعال الطبيعية عند قوة الحرارة اورد على نفسه اعتراضا ثم اجاب عنه وتقرير الاعتراض هو ان الحكم
المذكور لا يصح مطلقا فان النوم من الافعال الطبيعية وهو يبطل او ينقص بسبب الحرارة ويقوى بالبرد
واليه اشار بقوله وقد يبطل بسبب الحرارة ايضا كثير من الافعال الطبيعية وينتقص مثل النوم فربما بطل
بسبب المزاج الحار او نقص وكذلك تزيد في بعض الاحوال الطبيعية للبرد مثل النوم وتقرير الجواب
ان النوم ليس من الاحوال الطبيعية على الاطلاق على ما قال الا انها اى ان تلك الافعال والاحوال الطبيعية
التى ينقص بسبب الحرارة او يزيد بسبب البرودة كالنوم مثلا لا يكون من جملة الاحوال الطبيعية مطلقا بل شرط
وسبب فان النوم ليس محتاجا اليه في الحيوة والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تخلل الروح عن الشواغل تخلل
لما عرض له من التعب ولما يحتاج اليه من الاسباب على هضم الغذاء المعجزة عن الوفاء بالامرين اى عن الوفاء
بحق الاعضاء في الاعتدال وبحق الشواغل الخارجية اى لا يمكنه الجمع بينهما لعجزه عن الوفاء بحقهما فاذا النوم انما
يحتاج اليه من جهة عجزما يعرض للروح والطبيعة وهو خروج عن الواجب الطبيعي وان كان ذلك الخروج
طبيعيا من حيث هو ضرورى اى من حيث انه لا بد منه فان الطبيعي يقال على الفردى اى الذى لا بد منه
بالاشتراك الاسم وهذا القسم اى قسم الاستدلال بالافعال اصح دلائل على المزاج المعتدل وذلك بان يعتدل الافعال
وتتم لان اعتدال الافعال وتمامها مشروط باعتدال المزاج ووجود المشروط يستلزم وجود الشرط اما دلالته على
الحر والبرد او اليبس والرطوبة فدلالته وفي بعض النسخ فدلالة وهذه افصح واصح تخمينية لما عرفت
ان هذه الافعال لا يلزم ان يكون لسوء المزاج لجواز ان يكون لسوء التركيب ومن جنس الافعال التقوية الدالة على الحرارة
قوة الصوت وجهارته لان ذلك لعظم الصدر وسعة الحنجرة وقصبة الرية وذلك انما يكون مع الحرارة كما ان اضدادها
انما يكون مع البرودة وسرعة الكلام واتصاله لانه ايضا دل على الحرارة وسرعة الغضب لان الغضب انما يكون لغليان
دم القلب واشتعال الروح ونارينها وسرعة الحركات والطرف اى وسرعة الطرف وهو تحريك الجفن بل بسبب
خاص بعضو الفعل وان كان قد تقع فيه اى قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام والغضب والحركات والطرف
لا بسبب عام وهو كون مزاج جملة البدن حارا بل بسبب خاص بعضو الفعل فان قوة الصوت قد يكون لحرارة
الرية وسرعة الغضب لحرارة القلب وسرعة الكلام والحركات لحرارة الدماغ وسرعة الطرف لحرارة العين او
الدماغ وعلى هذا فالاستدلال من هذه الافعال على مزاج جملة البدن انما يصح ويتم اذا علم ان السبب ليس خاصا
بعضو الفعل اى الصادر عنه ذلك الفعل المبحث العاشر في الاستدلال بكيفية الفضول المدفوعة المبحث ١٠
قال رحمه الله والجنس التاسع جنس ما يدفع البدن من الفضول كيفية ما يدفع اى كيفية ما يدفعه البدن

من الفضول

٢١٤ من الفضول لا كيفية دفع البدن للفضول لاحتمال اللفظ كلاهما باعتبار كون لفظة ما فى ما يدفع موصولة كما على الاول
او مصدرية كما على الثانى فان الدفع اذا استمر قال المقرشى استمرار الدفع ليس مما يدل على الحرارة
فربما كانت قوة الحرارة مانعة من الدفع والبرودة معينة عليه كما يحصل البراز ويحتبس بسبب قوة الحرارة
ويكثر ويخرج اذا كانت الحرارة ضعيفة حتى تضعف الهضم وفيه نظر لان الشيخ ما قال اذا استمر دل على الحرارة
بل قال اذا استمر وكان ما يبرز من البراز والعرق وغير ذلك كالبول حاد الرائحة قويتها دل على الحرارة
وهو كلام صحيح مستقيم سلمناه لكنك قد عرفت ان الحرارة الغريزية آلة للطبيعة في جميع افعالها والآلة
حيث كانت قوية كان الفاعل اقدر على فعله وعلى هذا يكون استمرار الدفع دليل الحرارة لانه دليل قوة الطبيعة
التى هى دليل قوة الحرارة ثم ما ذكره من صورة البعض ليس بشئ لان قوله فربما كانت قوة الحرارة مانعة من
الدفع ينافى استمرار الدفع هنا واما ان الرائحة الحادة يدل على كون الفضول حارا فظاهر من وجهين اما
اولا فلانك قد عرفت ان الحرارة من شانها ان تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات فلذلك تبادر
الى الفضل فتصعد اجزاؤه اللطيفة اولا فاولا باستحرانها واما البرودة فانها مجمدة مكثفة مانعة
من الصعود واما ثانيا فلان الوجود يدل على صحته ذلك وذلك لانا فى بعض الصور اذا اردنا ادراك رائحة
شئ من الاجسام وضعناه على النار او فركناه بايدينا حتى يظهر رائحته فقوى صبغ ما له صبغ واعلم ان قوة
الصبغ انما يدل على الحرارة اذا كان نوع ذلك الصبغ للحرارة كالاصفر والاحمر واما ما يكون للبرودة كالابيض فربما دل
ضعفه على ان البرودة اقل فيكون الحرارة اقوى واما اذا كان قويا غاية كالابيض الساطع البياض فلا يدل
على الحرارة اصلا وانشواء وانطباخ ما له انشواء وانطباخ فهو حار لا يخفى ان قوة الانشواء والانطباخ يكون لقوة
الحرارة ضرورة ان فاعل الشئ والطبخ هو الحرارة وما خالفه وذلك بان يكون ما يبرد عديم الرائحة وقليلها وما
ينصبغ او ينشوى او ينطبخ عديم الانصباغ والانشواء والانطباخ او قليله فهو بارد وهو ظاهر المبحث المبحث ١١
الحادى عشر في الاستدلال باحوال قوى النفس في افعالها وانفعالاتها قال رحمه الله والجنس العاشر
ماخوذ من احوال قوى النفس في افعالها وانفعالاتها لما كان بعض سائر القوى البدنية التى هى قوى النفس فعالة
وبعضها انفعالية قال في قوى النفس في افعالها وانفعالاتها وهذه الافعال والانفعالات قد يسمى حركات نفسانية
وقد يسمى احداثا نفسانية وهى يختلف في الناس اما بسبب المزاج المختلف بحسبه استعداد الروح او سبب آخر
والكائنة منها بسبب الامزجة اما ان يكون تابعة لمزاج اصلى او لمزاج عارض والمزاج الاصلى هو المزاج الحاصل
من اول الكون وذلك المزاج اما ان يكون مستفادا من مزاج الابوين ولا يكون كذلك والمستفاد من مزاج الابوين
اى لا يكون كمن يخلق من ماء المجذومين او اصحاب الماليخوليا فيكون مزاجه في الاصل سوداويا واخلاقه رديئة
سوداوية وما لا يكون كذلك كمن يكون مزاجه الاصلى رديا لامر غير معقول كما يتفق ان يولد لابناء ولد فاجر
والمزاج العارض هو المزاج الطارى على مزاج اصلى مخالف له ولحريان وذلك المزاج اما ان يكون بسبب حدوث
السن كما يعرض عند الانتقال الى الشيخوخة من الاخلاق الرديئة او لا يكون كذلك وحينئذ فاما ان يكون بسبب
عروض حادث نفسانى او لا يكون كذلك والاول كما اذا عرض لمعتدل المزاج خوف شديد ما حال خلالها السوداء
فصار له مزاج سوداوى واخلاق سوداوية والثانى اما ان يكون في حال الطفولة كما يعرض بسبب اللبن المرتضع
او في غير ذلك الوقت كما يعرض لمن ادمن اكل الاغذية السوداوية من استحالة مزاجه اليها فيتغير اخلاقه والله

لا بسبب الاغذية كما يعرض بسبب الهواء الكدر من توحش النفس والكائن منها لا بسبب الامزجة فاما ان يكون بسبب
حال الابوين او لا يكون كذلك والاول اما ان يكون ذلك بسبب حالهما عند المجامعة التي يكون عنها كما يعرض للمخلوق
من ماء الزنا ان يكون شريرا وذلك لما يعرض لابويه عند المجامعة من الحذر من تفطن الناس بهما فيعرض للمولود ان
يكون رديء المعاملة مع الناس لحذره منهم او يكون بسبب حالهما في غير ذلك الوقت كما يعرض ان يكون اولاد ذوي الحشمة
حسني الاخلاق وذلك بسبب ما يؤثره كل شخص من محبة العلو على اقاربه ومعارفه فيدعوه ذلك الى تكلف الاخلاق المتحلية
لقلوب الناس والثاني وهو ما يكون لا بسبب حال الابوين كما يعرض ذلك بسبب الاعتياد وكمن يكون في الاصل غضوبا
فيروض نفسه حتى يرجع حليما وبالعكس والاخلاق الكائنة بسبب المزاج يكون تابعة لحال الروح في كثرتها وقلتها
وحدتها وخمودها وصفائها وكدورتها فان كدورة الروح توجب التوحش والخوف لانها يكون مظلمة مفزعة للنفس
كما تفزع الظلمة الخارجية وصفاء الروح ونورانيتها توجب السرور والانبساط وحدة الروح توجب الغضب
والطيش وردها يوجب الجبن والفزع وذلك لان مزاج الروح اذا مال الى جانب كالى الحرارة مثلا استعدت
الروح لاثار مناسبة للحرارة وان مال الى جانب البرودة استعدت لاثار مضادة للاول وان مال الى التوسط استعد
الروح لما هو متوسط بين ذلك وليس ههنا موضع استقصاء الكلام في ذلك فمن اراد الاطلاع على الاستقصاء
فليطالع كتب الاخلاق فان ذلك استقصي فيها ولنبين الان كيفية الاستدلال بالاحداث النفسانية على مزاج البدن
فنقول الدال على الحرارة ما عده الشيخ مثل الحرد وهو الغضب وقد عرفته القوي والضجر هو
الملال من الشيء يقال مللت فلانا اي ضجرت من مجالسته والفطنة تقال على معنيين احدهما سرعة الادراك وثانيهما
سرعة الشعور يقال فلان فطن اي سريع الادراك للشيء وسريع الشعور به والادراك في اللغة هو اللقاء والوصول واما
عند الحكماء حضور المدرك عند المدرك فيما به يدرك واما الشعور فهو ادراك الشيء من غير تثبت وهذا عند الحكماء هو اول
مراتب وصول النفس الى المعنى فاذا حصل الوقوف يقال له التصور فاذا بقي ذلك بحيث لو اراد استرجاعه امكنه ذلك
قيل له حفظ ولذلك الطلب تذكر ولذلك الوجدان ذكر وقد عرفت فيما تقدم حيث تكلمنا في القوى النفسانية الفرق بين
التذكر والذكر وان التذكر من خواص الانسان والفهم هو تصور المعنى من لفظ المخاطب واما الافهام فهو
ايصال المعنى باللفظ الى فهم المخاطب وانما دلت هذه الاربعة على الحرارة لانها كلها حركات وقوة الحركات لقوة الحرارة
اذ البرودة يلزمها السكون والاقدام هو الشجاعة المتمكنة وقد فسره الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الثالثة
من خطابيات الشفاء بانه ملكة يكون بها الانسان حسن الرجاء للخلاص ومستبعدا لوقوع المكروه فكان المكروه عند الشجاع
غير موجود او بعيد الوقوع وانما يدل على الحرارة لانه تبع قوة القلب وعدم الخوف وانما يمكن ذلك اذا كان القلب
قويا حارا اذ البرد يلزمه الجبن والوقاحة وهي على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة المذكورة من الكتاب
المذكور خلق يحتقر معه الانسان قوة المحمدة ويستهين باكتساب المذمة مثل ارتكاب الظلم ومعاشرة الفساق ومداخلتهم
في مواضع الريبة وانما يدل على الحرارة لانها تابعة لعدم الانفعال التابع لقوة القلب التابعة للحر وحسن الظن
هي حالة يكون معها الانسان مطمئنا ومتوقع الخير ممن يعتقد فيه هذا الاعتقاد وانما دل على الحرارة لان سوء الظن
يتبع شدة الخوف وهو تابع لضعف القلب التابع للبرد وجودة الرجاء هي حالة يكون معها الانسان متمنيا صدور
الخير ممن يعتقد فيه هذا الاعتقاد وبهذا المعنى جودة الرجاء على الحرارة لمضادته ذكر للخوف الدال على البرد والقساوة
هي حالة يكون الانسان معها قليل الرحمة والشفقة على من هو دونه في اي حال كان وانما يدل على الحرارة لان الرحمة

تابعة

تابعة للتألم عما يلحق الغير من الاذى وذلك تابع سرعة انفعال القلب وذلك دال على ضعفه وفي الاكثر يكون ذلك للبرد
والنشاط هي حالة يكون معها الانسان سريع المبادرة والنهوض الى الحركات عند ما يرام منه وانما يدل على الحرارة
لمضادته الكسل الموجب للسكون التابع للبرد ورجولية الاخلاق وهي ان يكون اخلاقه كاخلاق الذكور لا كاخلاق
الاناث وانما يدل على الحرارة لمضادتها الاخلاق النسائية التابعة للبرد وقلة الكسل ودلالتها على الحرارة ظاهرة لان الكسل
يكون للبرودة فقلته يكون للحرارة وليس هو عين النشاط فيغني عنه على ما قال المسيحي لانه لا كسل مع النشاط بخلاف
قلة الكسل اذ لا بد معها من كسل ما وقلة الانفعال من كل شيء لدلالتها على قوة القلب وحرارته على ما تقدم في نظائره
وليس هو عين الاقدام فيغني عنه على ما قال المسيحي ايضا فان قلة الانفعال عن كل شيء يوجب قلة الانفعال عن
الحرب وهي يوجب الاقدام ولعل الاقدام فلا يستلزم قلة الانفعال من كل شيء فان الشجاع المقدام لو امين الشتم
ونحوه انفعل يدل اي كل واحد من المذكورات على الحرارة لما بينا في كل واحد منها دلالته على الحرارة واضدادها
اي اضداد المذكورات على اي يدل على البرودة على ما تبين في تضاعيف ما ذكرنا وثبات الحرد وهو الغضب
كما عرفت والرضاء والتخيل والمحفوظ وغير ذلك من المذكورات ونحوها يدل على اليبوسة لان اليبس حافظ لما
ينطبع في يابس المزاج وزوال الانفعالات بسرعة يدل على الرطوبة لانها تقبل من غير ان تحفظ واعلم ان ههنا
امورا اخر يدل على الحرارة والبرودة وهي من قوى النفس قد ذكرها الشيخ في الادوية القلبية وهي قوة القلب
وضعفه وضيق الصدر وانشراحه فان قوة القلب وانشراح الصدر يدل على الحرارة وضدهما على البرودة لكن يجب
ان تعلم انه ربما توهم متوهم او ظن ظان ان قوة القلب شبيهة بانشراح الصدر وضعفه بضيقه فلنذكر الفرق
بين ذلك فنقول اما بين ضعف القلب وبين التوحش الذي هو ضيق الصدر فمن وجوه ستة احدها ان
ان ضعف القلب معد للحزن والتوحش معد للضعف وثانيها ان الاول قد لا يكون مفرطا والثاني مفرط ومن هذا
القبيل اي قبيل الاحداث النفسانية التي يستدل بها على احوال الامزجة الاحلام هي جمع الحلم بالضم وهو ما يراه
النائم والمنامات وهي مثلها فان من غلب على مزاجه حرارة يرى كانه يصطلي بنيران ويتشمس وذلك
لان الارواح تحن بمخيل الحس المشترك ما يحدث ذلك من خارج على ما الفه في اليقظة ومن غلب على مزاجه برودة
فيرى كانه في ثلج او هو منغمس في ماء بارد لان امثال هذه الاشياء توجب للروح ويرى صاحب كل خلط
ما يجانس خلطه فيما يخال لان لون ذلك الخلط يغلب على الروح فيكون الاشباح المتخيلة فيها متلونة بذلك اللون كما ان
من يغلب عليه خلط يتخيل طعمه في الماكول والمشروب هذا شرح ظاهر اللفظ وتحقيقه وبسطه يحتاج الى ان تبين في هذا
الموضع امور ثلثة احدها حقيقة المنام وثانيها تقسيمه الى الصادق والكاذب وثالثها كيفية دلالته على الخلط
الموجود في البدن اما الاول وهو حقيقة المنام فنقول انك قد عرفت حيث تكلمنا في القوى ان الحس
المشترك هو مجمع المحسوسات غير ان تاديتها اليه يكون بوجهين احدهما من جهة الحواس على ما عرفته لانها تنطبع في الخيال
ثم في وقت النوم ينطبع في الحس المشترك فان الانسان اذا تفكر في امر من الامور في حال يقظته فانه يراه في حال منامه
وثانيهما ان القوة المتخيلة شانها التفصيل والتركيب فربما ركبت صورة ما والقتها على الحس المشترك وانطبعت
فيه وصارت مشاهدة له فانه ليس من شرط كون الصورة مشاهدة كونها في الخارج ولذلك نشاهد الصور بعد غيبتها عن
الخارج والقوة المتخيلة دائمة الفعل في الصور والاشباح بحيث انها لو خليت وطباعها لما فترت البتة غير انه قد يحصل
لها عوائق تعوقها عن فعلها هذا وهذا العائق امران احدهما اشتغال المشترك بما يرد عليه من الحواس الظاهرة وذلك

تركيبها

لانه متى انتقش بالصور المذكورة لم يتسع للصور التي تركبها المتخيلة وثانيهما تسليط العقل والوهم على المتخيلة لضبط ما يستعملانه فيه فيعوقها ذلك عن العمل المذكور وفي حال النوم يزول احد الشاغلين وهو ما يرد على الحس المشترك من الحواس الظاهرة
وفي حال المرض يزول تسليط العقل والوهم على المتخيلة لاشتغال النفس بتدبير البدن ودفع آفاته فلذلك صارت هذه
الصور بل اكثر ادراكها مخصوصًا بالنوم وبالمرض فهذه هي حقيقة المنام واما الثاني وهو تقسيمه فاعلم ان الصورة
المعبر عنها بالرويا المسماة بالحلم والمنام ايضا تنقسم الى قسمين صادقة وكاذبة الى معتبرة وغير معتبرة والصادقة الكلام
في سببها مبني على مقدمتين احديهما ان كل ما كان في عالمنا هذا وما هو كائن وما سيكون فهو معلوم للباري تعالى وللعقول
والنفوس الفلكية وثانيهما ان النفس الناطقة من شانها الاتصال بمباديها لكنها يشغلها عن ذلك تدبير البدن وتحصيل
ملاذه فانها تشاني تدبيره وتدبير لوازمه وعلائقه هو الشاغل لها عن ذلك فاذا حصل لها ادنى فراغ اتصلت بطباعها
بمباديها فينطبع فيها من الصور الحاصلة في تلك المبادي ما هو اليق بها اعني الامور بها ما يتعلق بالاهل وما يجري مجرى ذلك
فان كان هذا الانسان منجذب الهمة الى المعقولات لاحت له اشيا مناسبة لها وان كان منجذب الهمة الى تدبير الرعية
لاحت له ايضا امور مناسبة لها وبالجملة الامور التي تلوح له يكون مناسبة لما هو فيه والقوة المتخيلة من شانها
المحاكاة فتحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة في النفس بصورة جزئية ثم تنطبع تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة
ثم ان هذه الصورة التي وانتها المتخيلة من تلك المعاني تارة يكون مناسبة بحيث لا يكون بين الصورة المتخيلة وبين المعنى
الذي ادركته النفس فرق الا في الكلية والجزئية فمثل هذه الرويا غنية عن التعبير وتارة يكون ضعيفة المناسبة وهو ان يكون
بينهما مناسبة بوجه ما مثل انه يتصور المعنى بضده او بلازم من لوازمه وحينئذ يحتاج الى التعبير وهو تحليل بالعكس وذلك
بان يرجع من الصورة الخيالية الى الصورة العقلية واما ان لم يكن بين المعنى الذي ادركته النفس وبين الصورة المنطبعة
في الخيال مناسبة لحصول بعض الاسباب التي سنذكرها في المنام الكاذب فمثل هذه الصورة يكون من اضغاث الاحلام
ولهذه العلة لم يعتمد بعضهم على رويا الشاعر والكثير الكذب لكون المتخيلة منهما قد تعودت الانتقالات الباطلة الكاذبة
واما ان كانت النفس قوية جدا بحيث ان اشتغالها بالبدن لا يعوقها عن الاتصال بالمبادي المفارقة وكان لها قدرة
على استخلاص الحس المشترك عن الحواس فلا يبعد لمثل هذه النفس ان يقع لها في اليقظة ما يقع في المنام من الاتصال بالمبادي
فيرتسم فيها ما كان وما سيكون من المغيبات ثم تفيض الى المتخيلة ثم ينطبع في الحس المشترك ومثل هذا الانسان ربما
سمع كلاما عربيا منظوما ورأى منظرًا بهيجا وشخصًا يكلمه فيما يتعلق باحوال اهل بلده ثم ان كان هذا الذي تراه صالح المتخيلة
من النفس لا تخالف لا ترى الحاصل في النفس الا في الكلية والجزئية كان هذا وحيا صريحا وان كانت النفس في نهاية القوة وغاية
المنة وقد عرفت ان التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث فلا يبعد لمثل هذه النفس ان يتعدى اثرها
الى غير بدنها ويحدث عنها اثر في عناصر العالم حتى يشفي المريض ويسقي الارض باستجلاب المطر ويحدث الزلزلة
والخسف والطوفان وغير ذلك من خوارق العادات المنقولة من الانبيا على نبينا وعليهم افضل الصلوة واشمل
التحيات والذي يحقق تعدي تاثير النفس الى الغير حال الاصابة بالعين فان تعجب العاين من شي يقتضي كاصية فيه
بغير حال ذلك الشي واذا عقل هذا في صورة فليعقل في غيرها ولنعد الى غرضنا ونقول واما الرويا الكاذبة فوقوعها
على ثلثة اوجه احدها ان يكون قد ادرك شيا ببعض حواسه في حال يقظته وارتسم ذلك الشي في خياله ثم في حال يقظته
وارتسم ذلك الشي في خياله ثم في حال نومه يرتسم في الحس المشترك ويراه في منامه وثانيها ان القوة المفكرة اذا ادركت
شيا وفكرت فيه في حال اليقظة اما في الانتقال من مكان الى مكان او في امر مخوف او مكروه او محبوب انتقشت

ذلك

ذلك المعنى على القوة المتخيلة ثم في وقت النوم ينطبع في الحس المشترك ويراه شاهدا له في المنام وثالثها ان لكل واحد من القوى
الدماغية بل البدنية روح هي مطية لها ولها مزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغيرت افعال القوى الى ذلك النوع
من التغير واما الثالث وهو كيفية دلالة الاحلام على الخلط الموجود في البدن فنقول نحن وان اشرنا اليها
اشارة خفيفة لكنا نزيدها بيانا ونقول ذلك التغير تارة يكون سوء المزاج ساذج وتارة يكون سوء مزاج مادي فان كان
ساذجا وكان حارا اشعل الروح واوجب لها نارية فيرى في النوم النيران والحريق والصواعق وان كان باردا اخمد
الروح وكدرها وغلظ قوامها وتجمد وذلك يلزمه البرودة واللون الابيض فيرى في النوم الثلوج والامطار والجليد
والبرد وان كان ماديا وكانت المادة صفراء تحرت الى الروح الحرت حار صفر اللون لان لون البخار يكون بلون المادة
التي انفصل عنها وان كانت الدم لم يوجب الاشتعال المذكور بل يحرك البخار بشبيهة اللون بلون المادة المنفصل عنها فيرى
الالوان الحمر وان كانت بلغمية تحرت البخرة بيضاء اللون ويرى في المنام ما يناسبها وان كانت سوداوية تحرت البخرة سود
اللون فيرى في النوم ما يناسبها وهي الالوان المظلمة ولما كان حال غلبة المواد في المنامات هذا الحال قال ويرى
صاحب كل خلط ما يجانس خلطه فيما يقال وهذا الذي ذكرناه كله او اكثره انما هو من باب علامات الامزجة الواقعة
في اصل البنية امزجة الاشخاص على نوعين اصلية اي مولودة وعارضة اي غير مولودة والكل منهما علامات ودلايل
تخصه والذي يدل على النوع الاول هو ما ذكرناه واشار اليه بقوله وهذا الذي ذكرناه الى آخره وانما قال كله
او اكثره لان من جملة ما ذكره الدلايل الماخوذة من الاحلام والمنامات التابعة لغلبة مادة من المواد ولا شك انها
هذه ليست من علامات الامزجة الواقعة في اصل البنية بل قد يكون طارية وحادثة والذي يدل على النوع الثاني

سنقوله في المبحث الثاني المبحث الثاني عشر في دلايل الامزجة العرضية قال رحمه الله
واما الامزجة الغريبة العرضية قال المسيحي احديهما تغني عن الاخرى وفيه نظر لاحتمال ان
يكون العرضية صفة كاشفة للغريبة لان معناها غير معلوم وتقدير الكلام واما الامزجة الغريبة العرضية
اي العارضة بعد ان لم يكن اصلا فالحار منها يدل على اشتعال البدن لمكان الحرارة الخارجة عن الاعتدال
سوء ذلكون الحرارة غريبة وتاذ بالحميات اما لكونها قوية الاعراض شديدة الكائنة لاجتماع حرارتها مع الحرارة
العرضية واما لكونها كثيرة العروض لصاحب هذا المزاج فان المستعد للشي يكفيه اضعف اسبابه وفي بعض
النسخ وتاذ بالحميات هي جمع حمة بفتح الحاء وتشديد الميم وهي العين الحادة ويستشفى بها الاعلاء والمرضى
وفي الحديث العلم كالحمة هذا على ما في الصحاح وفي تنقيح القانون لابن جميع هي العين الحارة وهو قريب منه وفي
الحواشي العراقية هي كل سخن من داخل او خارج والصحيح من الصحاح لان مثل تلك العين لا بد وان يكون كبريتية
او شبيهه او زاجية ونحوها فلذلك تضر حار المزاج والنسخة الاولى اصح لدخول الثانية في التاذي بالسخن
وسقوط قوة الحركات لثوران الحرارة بواسطة الحركة واحتدادها وازديادها الموجب لانحلال الروح
وضعف القوة وعطش مفرط اما لتحليل الحرارة للرطوبات واما لاشتياق الطبيعة الى البارد الرطب
بسبب قوة الحرارة الغريبة ~~اما لتحليل الحرارة~~ والتهاب في فم المعدة وذلك لكثرة تولد المرار فيها بسبب قوة
حرارتها وكون فم المعدة قوي الحس ولا يظن ان الحرارة تضعف قوة الحس فان الحرارة حيث كانت تهيئ انسب
للحس والحركة من البرودة قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون حيث تكلم في المبالغة واعلم
انه ليس كل مزاج يمنع الاعضاء عن قبول الحس والحركة فان الحار لا يمنع الاعضاء عن تاثير الحس والحركة

فيها ولاعن تأثرها عنهامالم يبلغ الغاية بدليل اصحاب الدق فانهم مع قوة حرارتهم الغريزية لا يظل حسهم ولا حركتهم
واليابس قريب الحكم من ذلك واما البارد فانه يمنع ذلك فانه ضد للروح ولانه يكثف مسالك الروح بعضها على
بعض فالحاصل من ذلك انه لم يعلمه صاحب المزاج الحار قوى الحس ومواد الحادة كثيرة منصبة منها شئ اليه
ويلدغه لدغا قويا يوجب التهابه **ومرارة في الفم** وذلك لكثرة تولد المرار في المعدة بسبب قوة حرارتها واتصال
سطحها بسطح الفم ولان مثل هذا المزاج تولد الصفراء ويستولى حكمها على جملة البدن **وسبق الى الضعف** الميل الماليه
ميلا تاما وذلك بسبب كثرة الحرارة فان الطبيعة عند الحاجة الشديدة على ما ستعرفه اذا لم يمكنها استعمال الغذاء استعملت
السرعة ثم التواتر ليتدارك بهما مافات من العظم واما لم يمكنها احداث العظم ههنا لان العظم مفتقرة الى قوة القوة
وهي ههنا ضعيفة بسبب سوء المزاج **وتاذ بما تيبسا وله من المسخنات** لتقويتها سوء المزاج **وتشفى بالمبردات**
لتعديلها المزاج لانها تضاده **وردائة حاله في الصيف** لتشابه وجه احدها الزيادة في تسخين المزاج بحيث عزيزته
وثانيها التحلل مسامه وكونه معينا في تحلل ازواجه وثالثها الضعف قوته بسبب قلة تمدد الاعضاء لضعف
الهضم فهذه عشر علامات دالة على المزاج الحار العرضي **واما دلائل المزاج البارد الغير الطبيعي فقلة الهضم**
لان كثرته يكون بالحرارة فقلته يكون للبرودة **وقلة عطش** اما قلته تحلل الرطوبات واما العدم الاشتياق الى
البارد والرطب لانتفاء الموجب وهو قوة الحرارة الغريزية **واسترخاء مفاصل** لتولد الرطوبات الفضلية فيها بسبب
ضعف الهضم ولاستيلاء البرد **وكثرة حميات بلغمية** لكثرة البلغم وقصور الحرارة الغريزية فيستولى العفونة
المعفنة **وتاذ بالبراز** لقصور الحرارة الغريزية عن انضاجها فيكون الحال فيه كالحال في المشايخ على ما قال الاوجه
الهواطة ثانية الفصول ما يعرض من النحوجة والنزل للشيخ الفاني ليس يكاد ينضج وسبب ذلك ان القوى والحرارة
الغريزية كلما ازدادت ضعفا صعب دفع الامراض وسمى الشيخ الفاني في غاية الضعف فلذلك يعجز عن انضاج
الميل الامراض كالنحوجة والنزلات قال المسيحي قوله وتاذ بالنزلات انما يصح بشرط ان يكون اسبابها
متحركة من داخل البدن والا فمتى كانت واردة عليه من خارج كان صاحب المزاج الحار اقبل التحلل سامه
على ما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث من القانون حيث تكلم في النزلة فانه قال فيها واعلم ان صاحب
المزاج الحار اشد استعدادا للامور الموجبة للنزلة الواردة من خارج من صاحب المزاج البارد وبالعكس
والعلة فيه ما ذكرنا واما متى كانت اسباب النزلة البارد واردة من داخل فان صاحب المزاج البارد اقبل لها
ويتاذى بها تاذيا بالغا وذلك لقصور حرارته عن انضاج مادتها ودفعها عن البدن هذا كلامه بالفاظه وهو خطا ظاهر
اذ لا يلزم من كون صاحب المزاج الحار اقبل للامور الواردة من خارج الموجبة للنزلة من صاحب المزاج البارد
ان يكون تاذى حار المزاج بالنزلة الباردة اكثر من تاذى بارد المزاج بها بل يكون تاذيه بالعكس لوجود الحرارة في حار
المزاج المقاومة للمادة الباردة ووجود البرودة في بارد المزاج المعاونة للمادة الباردة ولهذا قال الشيخ في بارد
المزاج ويتاذى بها تاذيا بالغا وفي حار المزاج سكت عنه ولم يتعرض له تنبيها على ان تاذى بارد المزاج منها اكثر
من تاذى حار المزاج وهو ظاهر **وتنبادل** اى وتاذ بتناول **المبردات** لتقويتها سوء المزاج بسبب استعداده
لقبول التدبير **وتشفى بتناول ما يسخن** لانه يحوله مزاجه بالمضادة ويصلحه **ورداءة حاله في الشتاء**
لانه يقوى سوء مزاجه ويوذى مفاصله واعصابه لازدياد البرودة فهذه ثماني علامات دالة على المزاج البارد
العرضي **واما دلائل الرطب الغير الطبيعي فمناسبة لدلائل البرودة** اى الغير الطبيعية وذلك لانها تتلازمان

سبب

سبب ان البرودة ويلزمها ضعف الهضم فيكثر الرطوبات الفضلية والرطوبة تطفئ الحرارة فيلزم ذلك البرودة وحينئذ
تظهر اعراض البرودة لكن الذي يخص الرطوبة من العلامات فما ذكره من قوله **ويكون** اى المزاج الرطب الغير الطبيعي
مع ترهل اى رخاوة لحم واسترخائه وذلك لكثرة الرطوبات **وسيلان اللعاب مخلط** لما ذكرناه من كثرة الرطوبات
وانطلاق طبيعته لامرين احدهما ضعف القوة الماسكة لما عرفت من ان هذه القوة محتاجة الى اليبوسة وثانيهما
قصور الهضم فان الارطب فما ينبغي يجعل البدن ابرد فما ينبغي والبرد يوجب قصور الهضم **وسوء هضم** لضعف الحرارة
وتاذ بتناول ما هو رطب لانه يزيد في سوء المزاج الغريب **وكثرة نوم** لكثرة الرطوبة **وتهبج اجفان**
وذلك لكثرة الابخرة المائية واندفاعها اليها لدوام حركتها ولبعدها ايضا عن الغريزي فهذه سبع علامات دالة
على المزاج الرطب العرضي **واما دلائل اليبس الغير الطبيعي** قال المسيحي انما لم نقل في دلائل اليبس
انها مناسبة لدلائل الحرارة كما ذكره في دلائل الرطب انها مناسبة لدلائل البرودة اعتمادا على ما ذكره اولا وهو خطا
ايضا لان الحكم لمناسبة دلائل الرطوبة والبرودة انما كان للتلازم بينهما اذ الرطوبة يلزمها الاطفاء من الحرارة البرودة
وهو البرودة يلزمها لضعف الهضم الرطوبة هذا على ما بيناه واما على ما ذهب اليه فهو ان تناسبهما
انما كان لان الرطوبة اذا استولت اوجبت البرودة وحينئذ تظهر اعراضها والاخير في التعليلين لكن لم
لم يثبته مناسبة دلائل الحرارة واليبوسة لان الحرارة وحدها انه استلزمت اليبوسة على ما سبق في اول
الكتاب ان الاحر فما ينبغي يجعل البدن ايبس فما ينبغي لتحليله للرطوبات واما بها لكن اليبوسة لا يستلزم
الحرارة بل البرودة لما قال الشيخ الرئيس ثمه واللايبس فما ينبغي سريعا ما يجعله ابرد فما ينبغي لنقصان
الحرارة بسبب نقصان زيادتها وهي الرطوبة الغريزية **تقشف** لاجل الجفاف وعدم الرطوبات **وسهر** لغلبة
اليبوسة وقلة الرطوبة وكل منهما يوجب السهر لما عرفت عند الكلام على النوم **ونحول عارض** لانه انما يكون في اليبس
ولان الغرض ان اليبس عارض فيكون النحول عارضا لا اصليا **وتاذ بتناول ما فيه يبس** لانه يزيد في سوء المزاج وجفاف
البدن **وسوء حال في الخريف** لزيادته في تجفيف البدن وسوء المزاج **وتشفى بما هو رطب** لانه يحول مزاجه بالمضادة
ويصلحه **وانتشاف في الحال للماء الحار والدهن اللطيف وشدة قبوله لهما** لان المسام يكون خالية من الرطوبات
بسبب الجفاف وانما يميلان الاجسام الهوائية ولاشتياق العضو والبدن لاستيلاء الجفاف الى ما يوضع عليه من الماء
والدهن فاذا وردت هذه الرطوبات اجتذبتها المسام بسرعة لتمكن مفارقة الاجسام الهوائية من المسام اذ المسام
لهذه الاجسام مكان غريب وهذا كما يعرض في الآجر المشوى اذا القى في الماء فهذه سبع علامات دالة على المزاج اليابس
العرضي قال المسيحي قوله وانتشاف في الحال للماء الحار والدهن اللطيف لا يصح الا اذا لم يكن قد حصل للعضو
حرارة غريبة على ما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث حيث تكلم في التشنج وذكر الفرق بين الاستفراغي منه والامتلائي
بان الاستفراغي ينشف ما يوضع عليه من الدهن اللطيف ثم قال اللهم الا ان يكون العضو قد استفاد
حرارة غريبة من مجاورة شمس او نار واذا كان الامر كذلك فلا بد من ذكر هذا الشرط والا لا يصح الدليل المذكور هذا كلامه
بالفاظه وهو ايضا خطا وافحش من الاولين لان كلا منهما كان خطا عقلا وهذا خطا نقلا وعقلا اما الاول فلان الشيخ
في علامات التشنج من الكتاب الثالث قال اما التشنج الكائن عن الامتلاء فعلامته ان يحدث دفعة
ولا يتشرب سريعا ما يجعل عليه من دهن الا ان يكون اصابته حرارة قريبة العهد واما الكائن عن اليبوسة فيكون
قليلا قليلا وعقيب امراض استفراغية اى جنس كان او باستفراغ بادوية او بهيضة واستفراغ من ذاته

بذا لفظ الشيخ وهو كلام صحيح انه مستقيم ليس فيه شيء من الهذيانات التي ذكرها المسيحي واما انا فنقول فلنسا دما ظهر منا ان تخفى
اما اولا فلان قوله لا انتشاف في الحال لا يصح الا اذا لم يكن قد حصل للعضو حرارة غريبة فاسد لدلالة سياق الكلام على انه
لو حصل للعضو حرارة غريبة انتشف في الحال وهو هذيان اذ الامر بالعكس لانه حينئذ يكون اسخف لانضمام الحرارة
الى الجفاف الموجبين للنشف واما ثانيا فلان الشيخ قال الامتلائي لا ينتشف الا ان يكون العضو اصابته حرارة
قريبة العهد يعني لانه نشف حينئذ وما قال الاستفراغي ينشف الا اذا اصاب العضو حرارة يعني لانه لا ينشف حينئذ
لانه هذيان لا يقوله عاقل فضلا عن فاضل مثله واما ثالثا فلانا لا نسلم انه لو لم يشترط هذا الشرط لما صح الدليل المذكور اللهم
الا ان يقال مراده منه ان الانتشاف انما يدل على الجفاف اذا لم يكن العضو اصابته حرارة والا لا يدل عليه كما في الامتلائي
على ما ذكر الشيخ في الاول لانه حينئذ يكون مسلما وان لم يكن لفظه دالا عليه الا ان يقال مراده من لا يصح في قوله الانتشاف
في الحال لا يصح الا اي لا يصلح ان يكون دليلا على الجفاف الا اذا لم يكن قد حصل للعضو حرارة غريبة وفيه بعد اولا ودلالة اللفظ
على هذا المراد اصلا اللهم الا ان يكابر تعسف من تعسفاته والظاهر ان مراده كان ما ذكرنا لكنه لم يهتد اليه وظن انه لو لم
ينقل ما نقل من النقل الكاذب لا يتم مطلوبه تعسف وتعلل الاليق بمثله ان ينقل مع عدم الاحتياج اليه واتى بكلمات
لا يدل على المراد اصلا على ما ترى واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ انما ترك ذكر علامة الامزجة المركبة الاربعة الحار الرطب
والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس لانها معلومة مما ذكره امزجة البسائط منها للصنفين اي المزاج الاصلي
والعرضي قال ___ رحمه الله **الفصل الرابع في علامات المعتدل المزاج** فان قيل من حق هذا

الفصل ٤ — فصل چهارم

الفصل ان يقدم على الذي قبله لان الاعتدال اشرف من الخارج عن الاعتدال وتقديم الاشرف واجب لا يقال الخارج
عن الاعتدال متى عرف عرف منه المعتدل فان ما توسط بين الاطراف فهو معتدل لانا نقول وكذا المعتدل اذا عرف
عرف الخارج عن الاعتدال لانه متى علم الوسط علم الاطراف بل يقال لما كان معنى المعتدل ان يكون فيه من الحار كما هو فيه من البارد
كان كالمركب من هذه وهذه كالبسائط له وتقديم البسيط على المركب واجب فان قيل جواب السائل انما يتم لو تبين ان تقديم
البسيط على المركب اولى من تقديم الاشرف على الاخس قلنا هو كذلك لان الاول ضروري بحسب ما في نفس الامر والثاني في
اعتباري بحسب الاولى الاحسن واذا عرفت ذلك فاعلم ان علامات معتدل المزاج ان يكون متوسطا في كل ما ذكرنا
في الفصل المتقدم مما فيه افراط وتفريط الا فيما الافراط تابع للقوة والصحة كقوة الفهم والفكر وكذلك ما يكون الافراط فيه
تابعا للصحة التامة لكون الاحلام مونسة له بهذه علاماته هي العلامات المجموعة الملتقطة مما قلناه وهو اعتدال
اللمس في الحر والبرد واليبوسة والرطوبة واللين والصلابة الا انه يجب ان يكون اميل الى الحرارة والرطوبة لان الحيوة
بهما واعتدال اللون في البياض والحمرة وذلك لان البياض يدل على البرد والحمرة على الحرارة فاعتدالهما يدل على الاعتدال
في الحر والبرد وهذا انما يكون في البلاد المعتدلة ولا يتوقع ذلك في مثل الزنج والترك واعتدال السحنة والسمن والقضافة
وذلك لان السمن يدل على الرطوبة والقضافة على اليبوسة فاعتدالهما يدل على الاعتدال في الرطوبة واليبوسة وميلها
اي وميل السحنة الى السمن اي اللحم ليكون مزاجه مائلا قليلا الى الحرارة والرطوبة اللتين بهما الحيوة لا الشحم لان فاعله
البرودة وهي منافية للاعتدال وللحيوة قال ___ المسيحي وههنا وجه اخر موجب لسمن صاحب هذا المزاج وهو انه ربما
كان مستعملا للخفض والدعة وفيه نظر وكون عروقه اي عروق معتدل المزاج لانه من احكام سحنته بين الغائرة
اي في اللحم وبين الراكبة على اللحم المتبرية عنه اي عن اللحم بارزا عن اللحم لا غائرا فيه واعتدال الشعر في الزغب والدقة
والجعودة والسبوطة والحق انه يجب ان يكون مائلا الى الزغب والسبوطة لاستيلاء الحرارة والرطوبة كما قال في

ميل

ميل السحنة الى السمن هذا هو النظر فيه من غير جهة اللون واما من جهته فان يكون الى الشقرة ما هو في سن الصبي
والى السواد ما هو في سن الشباب لانهما انسب لمزاجهما واعتدال حال النوم واليقظة وموافاة الاعضاء
في حركاتها وسلاستها وقوة من التخيل والتفكر والتذكر وتوسط من الاخلاق بين الافراط والتفريط اعني
التوسط في التهور والجبن والغضب والجود والقساوة والرقة والطيش والوقار والتيه وسقوط
النفس فان كلا من المزدوجين كالتهور والجبن مثلا احدهما افراط والاخر تفريط فان التهور انما يكون من افراط
القوة الغضبية ويدل على الحرارة والجبن من تفريط تلك القوة ويدل على البرودة فالتوسط فيهما يدل على توسط المزاج
في الحرارة والبرودة وقس البواقي عليه وتمام في الافعال كلها وذلك بان يكون على ما ينبغي من غير افراط وتفريط اما في
الافعال الطبيعية فان لا يكون خامل الشهوة ولا ثائرها وان يكون هضمه جيدا بالغا ونموه اتيا في وقته وزمان وقوفه طويلا
اذ لاعتدال مزاجه يكون بطيء الانحطاط ويلزم مما ذكرنا ان يكون معتدلا في نومه ويقظته وفي فضوله البارزة من بدنه
من حيث الكمية والكيفية واما في الافعال الحيوانية فان لا يكون سريع الغضب ولا بطيئه وكذلك حاله في
باقي عوارضه الاخر الا في السرور فانه يكون في بطوء وتحرك ونشاط ويكون نبضه معتدلا بين العظم والصغر والسرعة
والبطوء ومائلا الى جانب القوة لانها تناسب الاعتدال واما في الافعال النفسانية فان لا يكون عجولا في الحركات
ولا بطيئا فيها ويكون اعصابه مواتية للحركة وحيوانية الظاهرة جيدة سليمة من الافات وفكره وذكره وتخيله
على ما ينبغي وقد اشار الشيخ الى افعال هذه الثلثة اما الى النفسانية فبقوله التخيل والتفكر والتذكر واما الى
الحيوانية فبقوله الجبن والغضب واما الطبيعية فبقوله وجودة النمو وابتداء في الافعال بالاشرف فالاشرف
وصحة اي في الافعال كلها وفي بعض النسخ والصحة وهو ليس بشيء اللهم الا ان تاول بما ذكرنا اي بالصحة في الافعال
وفيه بعد بخلاف قوله وصحة لان عطفها على تمام وهو المقرب لما اليه لكونهما نكرتين وفيه دقة نظر بالتامل من
وفق له وفي بعض النسخ وكذا نسخة المسيحي وصحة جودة الهضم وهو ايضا [illegible] الصحة لا معنى لها ههنا اذ صحة
الجودة لغو وجودة النمو وسرعته لما ذكرنا من كون الافعال الطبيعية [illegible] وطول الوقوف اي طول
زمان سن الوقوف لانه اعدل الاسنان الاربعة فيكون مناسبا لمزاجه ولذلك تاخر انحطاطه ويكون احلامه لذيذة
لانها من لوازم تمام الصحة كما اشرنا اليه مونسة من الروايح الطيبة والاصوات اللذيذة والمجالس البهجة
وفي بعض النسخ البهية والالوان ويكون صاحبه محببا الى الناس طلق الوجه بشاشا معتدل شهوة
الطعام والشراب جيد الاستمراء اي المعدة والعروق والكبد والتشبيه اي وجيد التشبيه في
جميع البدن معتدل الحال في استفراغ الفضول منه من المجاري المعتادة وذلك بان يكون الفضول متوسطة بين القلة
والكثرة وحدة الرائحة وعدمها قال ___ رحمه الله **الفصل الخامس في علامات من ليس بجيد الحال**

الفصل ٥ — فصل پنجم

في خلقته سواء كان الاختلاف في اعضائه في الهيئات او في الامزجة على ما هو المذكور في الفصل في بعض النسخ لو جد الفصل
مترجما بغير هذه الترجمة بكذا في علامات من خرج عن الاعتدال بافراط وهذه النسخة ليست بصحيحة لان المذكور في
الفصل لا يناسب هذه الترجمة فان من افرط خروجه عن الاعتدال كان مريضا مادوف الافعال واذا عرفت ذلك فنقول
لا شك ان افضل الهيئات ما يكون اجزاؤها متناسبة حتى يكون كل واحد منها حيث ينبغي ان يكون وعلى الوجه الذي ينبغي ان
يكون عليه وان ما كان من الهيئات غير مناسب فهو ردي وعدم تناسب الاعضاء اما ان يكون في مزاجها واما ان يكون
في هيئاتها اما في مزاجها فبان يكون بعضها خارجا عن الاعتدال الى كيفية ما وبعضها الى ضد تلك الكيفية فان مثل هذا يكون

حالة روية لان كلما شعر احد اعضائه فهو يغير الآخر فلا يوجد له ما ينفعه مطلقا وخصوصا اذا كان هذا الاختلاف في الاعضاء
الرئيسة لان الشئ النافع لاحدها يكون ضارا بعضو يعم ضرره البدن فلم يبق لهذا الشخص ما ينفعه ويصلح احواله الا التدبير العضوي
وهو ان يستعمل لكل عضو ما يخصه من الضمادات وغيرها مما يصلح مزاجه وفي هذا مؤنة عظيمة وتعب شديد والى هذا القسم
اعني الى عدم التناسب في امزجة الاعضاء اشار بقوله هذا هو الذي لا تتشابه امزجة اعضائه بل ربما تباينت
اعضاؤه الرئيسة في الخروج عن الاعتدال بخروج عضو منها الى منافرتيه الى خارج والآخر الى ضده واما عدم
التناسب في هيآت الاعضاء فاشار بقوله فاذا كانت بنيته غير متناسبة كان رديا حتى في فهمه وعقله
لاختلال هيئة محالها واستلزام اختلالها اختلالها مثل الرجل العظيم البطن لدلالته على عظم الامعاء وكثرت
الرطب القصير الاصابع لدلالته على صغر الكبد على ما شهد به التشريح لا الفراسة على ما قال المسيحي ولا يخفى انه ان كان معذورا
فانه يكون الوارد على معدته وامعائه اكثر مما تحتمله كبده وما يرد على كبده فهو اقل مما تحتاج اليه الاعضاء في الاغتذاء المستدير
الوجه استدارة الوجه جدا تدل على كثرة اللحم فيه وهي تدل على كثرة الاجزاء الغليظة الارضية هناك وهو ردي من وجهين
احدهما ان ذلك يلزم احتباس الابخرة والادخنة عند الدماغ وخصوصا اذا كان لحم الراس كثيرا لكون الاحتباس اكثر وذلك
ضار بالفهم والعقل وغيرهما وثانيهما ان ذلك يدل على ان الطبيعة كثرت الاجزاء الارضية حيث كان ينبغي ان يكون الروحانية
اكثر مثل الارواح والحرارات والاجزاء اللطيفة النارية والهوائية الى فوق العظيم الهامة اي الكثة او الصغير
الهامة بحجم الجبهة والوجه والعنق والرجلين وكانما وجهه يقف دائرة فان كان ذكاه اكبر بن وفي بعض النسخ
كريش والصحيح الاول لان الغرض استدارة وهي اعني استدارة الكيس فهو مختلف جدا ولان جملة هذه الهيئة
تدل على كون الرطوبات كثيرة غليظة فلكثرتها كثر الشحم وبغلظها وثقلها لم يتمدد في الطول كثيرا بل الى العرض واسافل الوجه
وهو الفك ولذلك يكون مثل هذا الشخص مستثقلا عند الناس وكذلك ان كان مستدير الراس والجبهة لكن وجهه شديد
الطول ورقبته شديدة الغلظ وفي عينيه بلادة حركة فهو ايضا من ابعد الناس عن الخير وذلك لان
هذه الهيئة تدل على رطوبة كثيرة في الدماغ مع غلظ ومثل هذا يكون في غاية البلادة وخصوصا وهذه الهيئة يشبه
هيآت الدواب وانما يكون كذلك لمناسبة مزاجه لمزاجها وتقرب مزاجه من مزاج البهائم جعله الشيخ ابعد الناس
عن الخير هذا ما يتعلق بشرح متن الكتاب لكن المسيحي قال قبل الشروع في ذكر العلامات الماخوذة من الفراسة بعد ان
نقدم عليها قواعد يحتاج في ذلك الى معرفتها وهي عشرة ونحن لما نذكرها مرادا تابعه ونقول القاعدة الاولى
هي انه قد ثبت ان انفعالات النفس يتبعها انفعال البدن وبالعكس والذي يدل على صحة الاول وجوه خمسة
احدها انا نرى ان من تفكر في ملكوت العالم العلوي وفي جبروت البارى تعالى وتقدس اقشعر جسمه وربما حصل له
رعدة وثانيها ان كثيرا من تصور الصحة او المرض فانه يحصل له ذلك وثالثها ان من كان ماشيا على جذع علق على جبلين
ثم تصور الوقوع فانه يقع ورابعها ان من نظر الى من ياكل شيئا حامضا فانه يضرس ومن تامل عينا رمدة فانه يرمد
وخامسها ان من ورد عليه امر مغضب او محزن او غيره وانفعلت قواه المدركة عنها ينفعل بدنه حتى ربما حصل له
حمى من الغضب وغيره واما الثاني فالذي يدل على صحته ان من انهمك في اللذات البدنية مثل المآكل والمشارب
والمناكح انجذبت نفسه الى جهة بدنه ونسيت لذاتها الروحانية من ادراك المعلومات وغيرها حتى ان هذه اللذة
يصير عندها غريبة جدا بحيث انه لو ذكر شيء منها لم يلتفت اليه ولم يعتقد انه لذة بل لا يعتقد ان ثم لذة سوى ما ذكرنا
من اللذات البدنية واذا ثبت هذا ظهر ان انفعال كل واحد منهما يتبعه انفعال الآخر واذا صح هذا فنقول متى رأى

في الانسان ما حالة نفسانية كالشجاعة في الاسد طلبنا ما يقترن بها من الهيآت البدنية التي لم تم جعلناها دليلا في نوع
آخر على تلك الحالة مثال هذه الشجاعة في الاسد والمقترن بها من هيآت بدنه وسعة صدره فمتى راينا انسانا
واسع الصدر حكمنا عليه بالشجاعة فان قيل ان الاسد كما هو شجاع فكذلك هو كريم جواد وحيي فليس جعل
سعة الصدر دليلا على الشجاعة باولى من ان يكون دليلا على الجود او الكرم او الحياء قلنا نحن نتصفح نوعا آخر
من الحيوان ورائنا الشجاعة موجودة فيه مع سعة صدره دون الامور الاخرى فعرفنا ان سعة الصدر لازمة
الشجاعة حيث كانت مثال هذا النمر شارك الاسد في الشجاعة وخالفه فانه بخيل شحيح وهو مع ذلك واسع
الصدر فعرفنا ان سعة الصدر ليست تابعة الا للشجاعة اذ لو كانت تابعة لغيرها مما ذكرنا لكانت معدومة القاعدة
الثانية ماخوذة من احوال البدن في انفعالات مخصوصة ويتفرع الى فرعين احدهما ماخوذ من انفعالاته
من امور النفسانية فان الانسان عند ثوران الغضب عليه وخلاله وتمكنه منه يحصل له شكل مخصوص وهيئة مخصوصة
وكذلك عند اشتغال الدماغ وعند استيلاء السرور عليه او الغم او الهم او الخجل او دوامة الفكر وهو في كل واحد من
هذه الهيآت والاشكال مباين للآخر ومخالف له مخالفة شديدة وعلى هذا يكون الخلق الباطن وتلك الهيئة متلازمين
بمعنى انه حيث كان احدهما فهناك الآخر واذا ثبت هذه الملازمة صح الاستدلال بكل واحد منهما على الآخر فاذا شاهدنا
اشاهدنا هيئة تلك الهيئة حكمنا عليه بالخلق الملازم لها ولهذا قيل من كان وجهه شبيها بوجه الغضبان
فهو غضوب وثانيهما ماخوذ من جهة الصوت فانا نرى الانسان عند استيلاء الغضب عليه يحصل له صوت
مخصوص وهو ان يكون غليظا جهيرا وذلك لان الحرارة عند ثورانها توسع المجاري والمنافذ وتفتح السدد
ومجاري النفس وبهذه الاحوال توجب صيرورة الصوت على ما ذكرنا وعند استيلاء الخوف عليه يصير صوته
خفيا ضعيفا وسببه ان الحرارة تهرب الى جهة الباطن ويستولي البرد على المجاري الظاهرة من آلات النفس
فتضيق ويصغر الصوت ويضعف فمتى رئي شخص صوته شبيه باحد هذين الصوتين حكم به على وجود الحالة
اللازمة له القاعدة الثالثة ماخوذة من الحيوانات العجم غير انه يجب ان نعلم اولا ان الافعال
على نوعين منها طبيعية صادرة على مقتضى المزاج الاصلي ومنها تكلفية صادرة بحسب تاديب العقل ورياضة النفس
والقسم الثاني لا يمكن الاستدلال به على الاحوال الطبيعية والخلق الباطن لان الموجب له ليس هو الطبيعة الاصلية
بل شيء آخر ولذلك يحكى عن اقليمن الحكيم وكان مشهورا بهذا العلم ان ملكا من زمانه كان مشهورا بالعبادة والعفة فاراد
امتحان اقليمون في علمه فامر بعض اصحابه ان ينقش صورته في كاغذ ويسير الى اقليمون ليحكم عليها وامر القاصد
ان لا يعرف الحكيم ان هذه الصورة صورة الملك فلما نظر اقليمون الى تلك الصورة قال ان صاحب هذه الصورة
عظيم الرغبة في الزنا فاستبعد القاصد منه هذا الكلام وحكم عليه بالجهل فلما رجع الى الملك واخبره بما حكم به اقليمون
بقي متعجبا من شدة فطنته وحسن علمه ثم ركب اليه واكرمه غاية الاكرام وقال له صدقت كنت كذلك الا
اني بالرياضة صنت نفسي من تلك الفاحشة والحكاية المشهورة عن ابقراط فقال له اقليمن لابد لعلمي ان يصدق
فاسالوه فسالوه ان بعض تلامذته صور صورته وحملها الى اقليمون صاحب علم الفراسة نظر اليها وقال انها
صورة رجل يحب الزنا فقال له كذبت هذه صورة ابقراط فقال له اقليمن لا بد لعلمي ان يصدق
فاسالوه فسالوه فاخبر انه كان كذلك ولكن حفظ نفسه عنه واذا عرفت ذلك فنقول الحيوانات العجم ليس لها
عقل وشرع يردها عن قبيح الفعل الى حسنه ولا من الشر الى الخير بل كل واحد منها طباع مقتضى صدور فعل

واثر فاذا رئينا انسانا شابه ذلك الحيوان في امر من احواله الظاهرة مثلا من هيأت بدنه استدللنا من تلك الهيئة على حصول المشابهة مثاله ذلك الكلب والاسد محبان للصيد مريدان له والهيئة المقارنة لهذه الحالة فيهما القضافة وقوة العظام فمتى رئيت هذه الهيئة في الانسان نحكم عليه لمحبة الصيد والقهر والغالب عليه حب الابان والملة والهيئة المقارنة له صغر الوجه ونتو العينين فمتى رويت هذه الهيئة في الانسان نحكم عليه بالحالة المذكورة وستتكلم في هذا على التفصيل **القاعدة الرابعة** ماخوذة من الاسنان قد عرفت ان الاسنان اربعة سن الصبي وسن الشباب ومن الكهولة ومن الشيخوخة وعرفت ان لكل واحد منها مزاجا مخصوصا لا حاجة لنا الى اعادته فطبيعة الصبي تقتضي امرين احدهما شدة الاستعداد والفرح لمثل ما في طبيعة الربيع والسكون وهو غلبة الحرارة والرطوبة وثانيهما خلوها عن العقايد الراسخة في ذهنه والتجارب الكثيرة في الخير والشر ويترتب له على هذين الامرين امور خمسة احدها ميله الى الشهوات المقصورة على الامور المطيفة بالبدن مثل الماكل والمشارب والمناكح والملابس ومثل حب الكرامة والنباهة وبالعلو وبالجملة يكون ميله الى هذه الامور اشد من ميله الى المال وجمعه لانه لم يباشر الحاجة ولا كابد الفاقة والثانية سرعة تنقله في الامور والملال منها وسرعة التصور وسرعة الزوال عنها وذلك لغلبة الحرارة والرطوبة عليه ولان نفسه خالية من التصورات فيكون شديد الرغبة في تحصيل امر فاذا قضى وطره منه مال الى غيره وثالثها سرعة التصديق بكل ما يلقى اليه مع الفتاح لشديد وذلك لغلبة المزاج الموجب لذلك عليه ولذلك لا تغلب عليه وايثار جلاء الخيرات وتقنع بالقليل من الشي ويفرح به كما يفرح بالكثير منه ورابعها غلبة الحيا والرحمة عليه لانه لم يقع بعد في الفواحش الموجبة للتحة والقساوة بل هو باق على فطرته التي هي برية من كل شر وخامسها سرعة القيادة الى كل اعتقاد وان كان باطلا وذلك لغلبة الحرارة والرطوبة عليه اللتين هما مائلان للكلام لان نفسه خالية من الاعتقادات فهذا ما تقتضيه طبيعة الصبي واما الشاب فقد عرفت ان حرارته مائلة الى الحدة ومزاجه مايل الى جهة اليبوسة فلذلك صارت طبيعته تقتضي امور ثلثة احدها محبة السرور ويترتب على هذا كثرة المعاشرة والمصاحبة والمصادقة لا لتحصيل المنافع العقلية بل لتحصيل اللذات البدنية ولذلك يحبون الهزل والعبث وثانيها سرعة الغضب والثوران للانتقام ويترتب على هذا قلة الخوف من الامور لان الغضب والخوف لا يجتمعان ولذلك صار محبة الظلم وارتكاب القبائح في هذا السن اكثر مما في غيره ولكن صاحب هذا السن متى عرف من الانسان انه مظلوم رحمه ورائف به وبالجملة فتوقع الرحمة والرافة من صاحب هذا السن اكثر من توقعها من الشيخ لاعتدال اليبوسة في بدنه الموجبة لعدم ثبات الامور وثالثها حسن الظن بنفسه واعتقاد حصول الكمال له وذلك لقوة حرارته واستعداده للغضب والثوران واما الكهل فقد عرفت ان حرارته اقل حدة واضعف سورة من حرارة الشاب وانها لم يأخذ بعد في الانتقاص كما هو عليه حال الشيخ ويترتب له على هذه الحالة توسط اخلاقه في الشجاعة والتهور والتحرز في التصديق بكل شي والتكذيب به واما الشيخ فقد علمت ان المستولي عليه من الكيفيات البرودة واليبوسة وانه قد اتفق له في سنه تجارب ووقايع وتعلقات كثيرة ويترتب له على هذه الاحوال امور ستة احدها قلة الاذعان للشي وذلك لامرين احدهما غلبة اليبس فانه موجب لبقاء الاحكام التي سمعها وحزم صحتها وثانيهما كثرة تجاربه فانها توجب مسكة وتوقفه عما يقال له ولا شك ان ذلك موجب لقلة الاذعان والانقياد وثانيها انه لا يحكم على شي من الاشياء بحكم حزم فان حزم فيكون حكمه له على ما جربه ولذلك حدث عنه حيرة المستقبل حدث عنه وهو مرتاب ولذلك يعلق الفاظه

حسى

حسى ولعل وثالثها رغبته في تحصيل المال وجمعه اكثر من رغبته في تحصيل الحمد والثنا وذلك لكثرة تجربته في مشاهدة الفقر والحاجة ورابعها رداة الخلق وذلك لكثرة تجاربه واستحقاره بغيره لان كل ما شاهده على الغير فقد شاهد هو مثله مرارا او لا شك ان هذا موجب لقلة التعظيم وعدم الاحتفال بالاشيا المخبر عنها وخامسها غلبة الجبن والخوف وذلك بسبب استيلاء البرد واليبس عليه ولذلك صار ميله الى العدل والصلاح الامور وسد باب الحرب اكثر من ميل من في باقي الاسنان وذلك لضعف قواه واستيلاء الجبن عليه واعلم ان الميل الى العدل وما يوجب السلامة تارة يكون للتخير وتارة يكون لفضيلة النفس وشرفها والفرق بينهما ان ذلك ان كان حاصلا في هذا السن او فيما يناسبه من المزاج فهو من القسم الاول وان كان حاصلا في غير هذا السن فهو من القسم الثاني وسادسها وسابعها غلبة الفحة فانه لا قبيح الا وقد باشره مرارا اما من نفسه او من غيره وثامنها قلة امله بالخيرات لكثرة مشاهدته لاهل العالم وان الغالب عليهم الحرمان وسو المعاملة وتاسعها استيلاء الرحمة والمخافة من الله تعالى لكن بسبب مخالف لسبب الرحمة في الصبيان فان رحمة الصبي لسرعة تصديقه لدعوى المتظلم واما رحمة الشيخ فلامور احدها ضعف نفسه وثانيها استيلاء الخوف والجبن عليه وثالثها حاجته للسلامة والسكون فهذه احكام الاسنان وما تقتضيه طبيعة كل احد منها فاذا رئي انسان شابه واحدا منها في امر اما في مزاج او هيئة بدن فحكم عليه بما تقاد بها من الاحوال المذكورة واما متى رئي في واحد من هذه الاسنان امر مباين لمقتضى طبيعته فهو لامر عارض مكتسب ومثل هذا لا يعتد به ولا يجعل مقياسا لغيره **القاعدة الخامسة** ماخوذة من الذكورة والانوثة قد عرفت ان لكل واحد من الذكورة والانوثة هيئة بدنية مخصوصة اما الذكر فكبر الراس والعنق وسعة الصدر وصلابة اللحم مع قلته وقوة الاضلاع مع نحافة ودقة الحقو والعجز والساق وكبر القدم وعرضها وكثرة الشعر تحت الابط وعلى العانة وصلابته وخشونته في جميع المواضع وسواد لونه وجودته في الاكثر ويترتب له على هذه الهيات من الاثار النفسانية الشجاعة والاقدام والصبر على الموطات وعن الملذات وعلى الكد والتعب وسرعة الحركة وجودة الفهم وقوة شهوة الطعام واما الانثى فصغر الراس وطول العجز والحقو وغلظ الساقين ولطف القدم ونعومة اللحم وبروز الثديين مع عظمها وقلة الشعر تحت الابط وعلى العانة ولينه وسبوطته وميله الى الشقرة في جميع مواضعه والمترتب لها على هذه الهيات من الاحوال النفسانية المكر وسو الظن والكذب والملق وقلة الانتقام من المؤذي وسرعة الانخداع والانقياد وقلة الجلد على الامور ونطو الغضب مع سرعة زواله فاذا رئي كل واحد من الذكورة والانوثة قد حصلت له هيئة متشابهة لهيئة الآخر فحكم فليحكم عليه بما هو مقارن لها من الاثار **القاعدة السادسة** من جهة الاصناف اعلم ان الامم الكبار التي تحت نوع الانسان اربع وهم الفرس والروم والترك والهند ولكل واحد منهم قد حصل لخلق آخر مباين لمقتضى طباعهم ذلك الا فهو مكتسب ومثل هذا لا يعتمد عليه **القاعدة السابعة** ماخوذة من جهة الامزجة وغلبة المواد انك قد عرفت ان كل واحد من الامزجة له فعل مخصوص واثر مخصوص وكذلك كل واحد من المواد فاذا رئي شخص مزاجه حارا او باردا او غير ذلك حكما على اخلاقه وافعاله بما هو مناسب له **القاعدة الثامنة** ماخوذة من جهة الانساب اما ارباب النسب فالشريف منهم راغبون في احداث الكرامة وحب التراس وطلب المناصب العالية واعطاء الاموال وعمل الولايم والاستظهار على ما عداهم من الناس كل ذلك تشبها باسلافهم واما ارباب النسب الرذل فانهم الضد ذلك فمتى رئي شخص حاله ضد ذلك حكم عليه بالضد **القاعدة التاسعة** ماخوذة من الغنى والفقر اما الغنى فيخصه من الاخلاق امور اربعة احدها التسلط على الغير والاستخفاف به واعتقاد حصول الكمال لان الغنى لما ملك المال الذي هو

ننتهاه

هذه الاصناف خلقة مخصوصة تمتاز بها كل صنف عن غيره من ارباب اشكال الناس بكل واحد منها قد حصل زيادة فيما كثر حصول الخلق الالاكم له وانا انكان

سبب القدرة على تحصيل كل مراد وحسبه كانه ملك كل الاشياء وثانيها اعتقاده ان كل من سواه حاسد لانه لما اعتقد في نفسه
الكمال والكمال محسود لزم من ذلك اعتقاده انه محسود وثالثها ان الغني على قسمين احدهما متوارث عن الآباء والاجداد
وثانيهما المستحدث فمن كان غنيا من القسم الاول كان اكرم واحب لفعل الخير وخليه انافع والعطا اكثر من القسم الثاني
وذلك لانه بسبب فقره المتقدم اشتد حرصه على مسك المال والشح به ورابعها ان الغني في الاكثر يكون محبا للظلم لاعتقاده
ان ماله يصونه عن قدرة الغير عليه واما الفقير وذو الحاجة فحاله بضد هذه فاذا رئي شخص متحلق بهذه اخلاق حكم عليه
بقلة المال او بكثرته **القاعدة العاشرة** واعلم انا اذا حصلنا وعرفنا بشي من الطرق المذكورة حصول خلق
مخصوص في الباطن فقد يمكن ان نستدل ونتوصل بذلك الخلق الى خلق آخر مثاله ان الانسان متى كان سريع الغضب من
كل شي كان ناقص الفكر وذلك لان قوة الغضب وسرعته تدل على حرارة المزاج واشتعالها وهذه توجب نقصان الفكر
او كنا علمنا ان انسانا وقحا علمنا انه لص تدل اما اللصوصية فانها تابعة للوقاحة واما البذالة فانها تابعة لعدم المحبة
والوقاحة دالة على حصولها واذا عرفت هذا ظهر لك ان معنى الفراسة الاستدلال بالاحوال الظاهرة على الباطنة ثم هذا
الاستدلال لا يصح ولا يوثق به بعد مراعاة شروط اربعة اولها انه لما كان كل واحد من الدلايل المذكورة ليس هو دليلا
يقينيا بل ظنيا يفيد ظنا ضعيفا قال يجب ان يعول في ذكر على دليل واحد او دليلين بل يقصد الى تكثير الدلايل فانها كلما كانت
متطابقة على مدلول واحد كان افادتها الظن اقوى وابلغ وثانيها ان بعض الدلايل الماخوذة من الفراسة بل اكثرها
مشتركة الدلالة مثاله جهارة الصوت تارة تدل على حرارة الرية وسعة مجاريها وتارة على حرارة مزاج جملة البدن
وايضا شكل الوقح والشجاعة واحد بل قلما يظهر التفاوت بينهما واذا كان كذلك فلا يجب ان يعتمد على دليل واحد بل يقصد
الى تكثير الادلة وضم بعضها الى بعض وثالثها ان الادلة الماخوذة من الفراسة اذا تعارضت في الدلالة فلا يجب ان يجزم
بالترجيح الا ان يكون البعض منها ماخوذا من احوال العضو الذي هو محل الفعل الاثر وحينئذ يرجح هذا الجانب والا فلا ومتى
كانت كذلك وما تعارض فيحكم بحسب الغالب مثاله اذا حصل لنا من دلايل الوجه والعين كون الانسان جبانا ومن جهة
الصدر والكتفين كونه شجاعا فالنوع الثاني اولى بالصحة والترجيح وذلك لان معدن الشجاعة والجبن هو القلب
فالدلايل الماخوذة من الاعضاء القريبة منه اولى بالصحة من الدلايل الماخوذة من الاعضاء البعيدة منه ولما ان كانت
دلايل الشجاعة ماخوذة من اعضاء آخر غير قريبة من القلب فيحكم بحسب الغالب والاكثر ورابعها ان يكون المستدل
بالفراسة كاملا في حواسه الظاهرة والباطنة قويا في حفظه واستثباته للصور المحسوسة فانه متى كان كذلك كان قويا
في ادراك الاشكال والاصوات والالوان وتمكنا من حفظها وان لم يكن كثير الممارسة والمباشرة لهذا الباب والاكثر
التجارب والوقايع فيه فانه متى كان كذلك كان شديد الاستعداد لهذا العلم والاحكام ومن هذا الباب استخراج والمطر
العلم باوقات الغيث ومجي المطر من احوال السحب والبرق في اشكالها والوانها واختلاف جهاتها والماهر في
هذا الباب هو المباشر والمواظب عليه ولما كانت العرب اكثر مباشرة لهذه الامور كانوا اهدى من الناس علما بذلك
ومنه استخراج العلم بقيافة اثر الحيوانات فان صاحب هذا العلم يستدل من اثر القدم والخف والحافر على نوع ذلك
الحيوان وشخصه والموضع الذي قصده واختفى فيه والعجب من هذا انه متى رئي اثر قدم انسان او غيره من انواع الحيوانات
عرف انه قدم ذكر او انثى وان الانثى حبلى وكل منهما خايف او غير خايف حكي من لا اشكه حكاية انه كان في بعض المواضع
هو وجماعة من الرجال وكان معهم رجل خبير بهذا العلم فارا واظهار علمه وخبرته لهم فاستقرى اثر ارنب ثم قال
للجماعة عبر في هذا الطريق ارنب وهي انثى وحبلى وانا اخرجها لكم في هذه الساعة فارح يا خذ اثرها ويسير نحوه ونحن

حلفه

حلفه الى ان وصل الى الموضع الذي اختفت فيه فاظهرها منه ووجدناها حبلى وهذا كله دليل على قوة القوة الباصرة وكمالها في فعلها
وجودة القوة الحافظة والخيالية وكثرة المباشرة والممارسة ولما كان العرب اكثر الناس مباشرة لهذا المعنى واكثرهم
ممارسة وهم مع ذلك حواسهم نقية صافية بريئة من الكدورة كانوا اوثق الناس علما في هذا الباب بل لا يوجد الا فيهم قبيل
وفي قبايل مخصوصة ومنه استخراج العلم بالاهتداء الى المسالك المجهولة والطرق المختلفة الى المواضع المقصودة في ظلمات
الليل وغيره في البر والبحر فتارة يستدلون على ذلك بامور سماوية وتارة بامور ارضية اما الاول فبالكواكب والوانها
وقوة ضوئها ونورها ومواضعها واما الثاني فبالجبال والتلال وربما عرفوا البقعة من الارض بشم رايحتها فان تربة
كل بقعة رايحة مخصوصة يعرفها الماهرون من اهل هذا الباب سمعت رجلا كوكبيا قد طعن في السن يحدث جماعة
من الامراء وثقات الناس في اواخر سنة احدى وستين وستمائة وكنت انا حاضر الحديث ان التتار اخذوه اسيرا
وبقي في قيدهم مدة زمانية ثم خدعهم وهرب منهم وقد هيا لنفسه ما ياكله في طريقه فان معسكرهم كان بعيدا عن موطنه
وانه لما هرب صار يمشي ليلا ويختفي نهارا وابقى على هذه الصورة مدة طويلة حتى فرغ زاده وصار يتغذى بالحشايش
وكان يعرف المنازل والبقاع التي صار اليها برايحة شيخنا قال فكنت اذا انحرفت عن الطريق آخذ
بيدي شيئا من التربة واشتم من ذلك البقعة التي انا فيها فاتركها واطلب المقصود وما سبب هذا في الاكثر سوى
مباشرته للترب وحفظ رايحتها وهذا يدل على ان ذهنه كان في نهاية الجودة وقوته الحافظة والخيالية في غاية
القوة ومن عناية الله تعالى انه لم يجعل هذا العلم مختصا بنوع الانسان بل وفي غيره من الحيوانات العجم المحتاج اليها
في السير كالابل والخيل فقد حكى الامام فخر الدين في كتابه المتضمن ذكر الفراسة قال اني كنت في قافلة في مفازة
خوارزم وضللنا عن الطريق وعجز الكل عن الاهتداء بهم تعدوا جملا هرما والقوا زمامه على رقبته وتبعوه واخذ هو ينتقل
من جانب الى جانب ومن تل الى تل فتارة كان يذهب يمينا وتارة كان يذهب يسارا وتارة يصعد وتارة ينزل
واستمر على هذا مقدار فرسخين وحثنا على انفسنا الى انه ردنا الى جادة المستقيمة والطريق المعلوم فبقيت متعجبا
كل العجب من تلك البهيمة كيف اهتدت الى معرفة تلك الطرق ومنه استخراج علم الاكتاف وهو ان الماهر فيه متى نظر فيها
علم ان السنة الآتية مجدبة او مخصبة وهل فيها كثرة الحروب او عدم الحروب وابلغ من هذا انه يعلم من ذلك حال الملك والوزير
والامير في استمرارهم على حالهم وعدمه غير ان هذا الحكم موقوف على شروط منها ان يذبح رأس غنم على نية المسؤول له والمسؤول
عنه ومنها ان يكون من مال المسؤول له ومنها ان يكون الغنم في زيادة نوره ومنها ان يكون المسؤول له والذابح طاهرين
نظيفي الملبوس ومنها ان يكون الذبح في روضة وبقرب مياه جارية ومنها ان يشوى الغنم ومنها ان يوخذ الكتف
الايمن ومنها ان ينظف من اللحم تنظيفا بالغا ومنها ان لا يوصل الى الكتف سكين ولا حديد بالكلية ومنها ان
يوخذ الكتف الايمن بعد رميه ومنها ان يتوجه الى الشمس بحيث يكون ظهر الكتف على وجه الشمس ووجه الكتف الذي
في وسط الذابح محاذي وجه الناظر ثم بعد ذلك يبالغ في التفتيش واخذ الامارات والعلامات من الوقوم والاشكال
والدواير والنقط فانهم يعرفون منها الامور المذكورة وليس لهذا علة الا كثرة المباشرة والممارسة لهذا الفن وقوة
القوة الباصرة وشدة القوة الحافظة واذا فهمت هذا فلنذكر الاحكام الماخوذة من الفراسة الخاصة بعضو عضو
من القرن الى القدم ونذكر على كل واحد واحد منها على سبيل الامكان فنقول اذ لين شعر الراس دليل
على الجبن وخشونته دليل على الشجاعة لدلالة الاول على برد المزاج ورطوبته والثاني على حرارته ويبوسته ومن كان
جبهته لا غضون فيها فهو محب للخصومة مشاغب ومن كان جبهته كثيرة الغضون فهو حلف والظاهران بذين

جبهته

الكلبين ماخوذ من الاستقراء اذ لا علة لها عندنا ولا اصلا يرجع اليه ومن كان جبهته صغيرة فهو جاهل لدلالته على صغر
البطن المقدم من الدماغ ومن كانت جبهته عظيمة فهو كسلان او غضوب لان عظم الجبهة تارة يكون لكثرة المادة
وتارة يكون لقوة الحرارة والاول دليل الكسل والثاني دليل الغضب ومن كان كثير الشعر حاجبين فهو كثير الهموم
والغموم غث الكلام وذلك ان كثرة الشعر في الاصل دليل على كثرة الابخرة الدخانية وكون ذلك في الحاجبين دليل على كثرة ذلك
في الدماغ وذلك موجب للغم والهم وفساد الكلام لانها لوازم كثرة السوداء في الدماغ ومن كان حاجباه منحدرين الى جهة الصدغ
فهو مباه صلف ومن كان حاجباه يميلان الى ناحية الانف والى اسفل ومن ناحية الصدغ الى فوق فهو ابله عظيم العين
كسلان اما ان عظم العين دليل الكسل فهذا القدر ماخوذ من اعين البقر وايضا فان عظم العين يدل على كثرة المادة الرطبة
الدماغية وهذا يوجب البلادة والكسل ومن كان عيناه غائرتين فهو خبيث مكار رديء الباطن هذا ماخوذ من اعين القرود
ومن كانت عيناه شاخصتين فهو جاهل وقح وهذه الدلالة ماخوذة من اعين الحمر ومن كانت عيناه صغيرتين بارزتين
فهو وقح هذا ماخوذ من الكلاب ومن كان شديد سواد العين كان جبانا لدلالته على البرد واستيلاء السوداء الموجبة للجبن
ومن كانت عينه حمر شديد الحمرة فهو غضوب وهذا ماخوذ من عين الغضبان ومن كان لون عينه يميل الى الزرقة او الى
بياض يسير فهو جبان لدلالتها على البلغم لكن المراد بالزرقة ههنا التي ليست لا الاصلية ومن كانت عيناه مضطربتين وفيها
او في صفرة فهو جبان وهذه الدلالة ماخوذة من حال الانسان عند استيلاء الجبن عليه العين الزرقاء التي تخالط زرقتها صفرة
يسيرة كانها صبغت بالزعفران تدل على رداءة الاخلاق كثرة النقط حول العين دليل على الشر سواد الحدقة مع صغرها
يدل على ان صاحبها سفاك للدماء قتال من كانت عيناه زرقاوين مع خضرة فصاحبهما جابر شرير من كانت عيناه
صغيرتين براقتين فهو شبق هذا ماخوذ من الديوك الغربان من كان نظره شبيها بنظر الصبي فهو مزاح طول العمر لدلالته
على توفر الحرارة والرطوبة انكسار الجفن والتواؤه دليل على الكذب والحمق والمكر حدة النظر مع سرعة حركة العين
دليل على اللصوصية والمكر وهذا ماخوذ من حال الانسان عندما يتوغل في الفكر دوام النظر بالعين الى الشيء دليل على الجبن
والخوف لدلالته على استيلاء البرد العين الشبيه باعين البقر دليل على الجهل والحماقة وهذا ماخوذ من هذا الحيوان صغر
العين مع خفة حركتها وكثرة طرفها دليل قوي على رداءة الباطن من كان طرف انفه دقيقا فهو طياش محب للخصومة
طياش هذا ماخوذ من الكلب من كان انفه عظيما ممتليا لحما فهو قليل الفهم هذا ماخوذ من الثيران من كان انفه طويلا دقيقا
فهو طياش قليل العقل من كان منتفخ انفه شديد الانفتاح فهو غضوب هذا ماخوذ من انف الانسان عند غضبه من كان انفه
فهو قليل الخير هذا الدليل ماخوذ من الخنازير من كان انفه منحدرا من الجبهة معقوشا فهو وقح هذا ماخوذ من الغراب من كان
انفه عميقا وكان من ناحية الجبهة مستديرا او كان مع استدارته مائلا الى فوق فهو شبق هذا ماخوذ من الديكة من كان
افطس الانف فهو شبق محب للنكاح من كان واسع الفم فهو شجاع هذا ماخوذ من الاسد فان سعة الفم دليل على قوة الحرارة
التي هي موسعة للمجاري والمنافذ من كان غليظ الشفة فهو احمق هذا ماخوذ من شفة الناقة من كان شفتاه دقيقتين
مسترخيتين عند انفتاحها وتكون العليا منهما ساقطة على السفلى فهو ابله هذا ماخوذ من الاسد من كانت شفتاه عظيمتين
وكانت السفلى مسترخية الى اسفل فهو جاهل كسلان هذا ماخوذ من الابل والحمير من كان رقيق الشفتين مقيرتهما عن الانتفاخ
بالاسنان بحيث يظهر منها فهو قوي القوة هذا ماخوذ من الخنازير من كان طويل الانياب فهو نهم شرير هذا ماخوذ من كلاب
الصيد تفرق الاسنان وتباعدها دليل على ضعف البنية لدلالته على ضعف المادة المنوية لكون هذه الاعضاء متولدة
من هذه المادة من كان وجهه شبيها بوجه الغضبان فهو غضوب لان هذه الهيئة ماخوذة من وجه الانسان عند غضبه

من كان

من كان وجهه شبيها بوجه السكران فهو سكير هذا ماخوذ من هيئة السكران من كان وجهه شبيها بوجه الخجلان فهو كثير الحيا هذا ماخوذ
من حال الانسان في حال خجله من كان لحيم الوجه فهو جاهل كسلان هذا ماخوذ من البقر وايضا فان هذا يدل على كثرة الرطوبة التي هي مبلدة
للخاطر من كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع هذا ماخوذ من الحمير والابل وايضا فانه يدل على كثرة الرطوبة من كان نحيف الخدين
فهو مهتم بالامور لان كثرة الافكار في الامور توجب قلة اللحم هناك من كان شديد الاستدارة فهو جاهل حقير النفس هذا
ماخوذ من القرود من كان وجهه عظيما فهو كسلان هذا ماخوذ من الثيران والحمير من كان وجهه صغيرا فهو خبيث ملاق هذا ماخوذ
من القرود من كان قبيح المنظر فهو ردي الخلق لان المزاج انما علل الخلق الظاهر والباطن واحد ولذلك امر بطلب الحوائج من حسان
الوجوه من كان طويل الوجه فهو وقح هذا ماخوذ من الكلب من كانت اصداغه منتفخة او اوداجه ممتلية فهو غضوب هذا ماخوذ
من حال الانسان عند غضبه من كان قليل الضحك فهو مضاد مخالف لا يرضى باعمال احد هذا ماخوذ من حال الانسان عند غضبه على
بعض الاشخاص من كان كثير الضحك فهو قليل العناية في الامور من كان يقع عليه عند ضحكه سعال وربو فهو وقح سليط من كان
عالي الضحك فهو وقح من كان عظيم الاذنين فهو طويل العمر جاهل اما الجهل فلمشابهته الحمار واما طول العمر فلدلالته على استيلاء اليبس
الموجب للحفظ والبقا من كان صوته غليظا جهيرا فهو شجاع مكار لدلالة ذلك على قوة الحرارة الموجبة لسعة المجاري سرعة الكلام
دليل على قلة الفهم والعجلة لان ذلك يكون لقوة الحرارة وكثرة اشتعالها من كان كلامه عاليا فهو عسوف من كان كلامه منخفضا
فهو بضد ذلك من كان صوته طويلا فهو رقيق المحبة من كان صوته ثقيلا فهو رغيب البطن من كان في صوته غنة فهو حسود مضمر
الشر من كان لحمه كثيرا صلبا فهو بليد الحس هذا ماخوذ من لحم الجمال اعتدال اللحم مع لينه دليل على جودة الطبع والفهم اللحم الكثير
اللين المترهل دليل على خلق انثوي هذا ماخوذ من هيئة الانثى من كان بدنه نحيفا قوي العظام فهو محب للصيد ماخوذ من
الكلب والاسد من كان دقيق الحفر فهو قوي صبور على الموبلات هذا ماخوذ من الذكر ومن الحيوان المضمرة المعدة للعدو ومن كان
كبير البطن فهو محب للنكاح هذا ماخوذ من هيئة الانثى لطافة البطن يدل على جودة العقل كثرة الشعر على البطن يدل على الجبن
رقة الاضلاع ودقتها يدل على ضعف القلب هذا ماخوذ من الارنب من كانت اضلاعه قوية معتدلة البحر فهو قوي هذا ماخوذ
من حال الذكر من كانت اضلاعه بخلاف ذلك فهو ضعيف هذا ماخوذ من الانثى من كان جنباه ثقيلين كانهما منتفخان فكلام
كثير غث هذا ماخوذ من الضفادع من كان المواضع منه التي تلي السرة الى القص اعظم من التي من القص الى العنق فهو نهم كثير
الاكل قليل الحس اما نهمه فلان وعاء الغذاء منه كبير واما قلة حسه فلان البطنة تذهب الفطنة من كان القص منه
عظيما قوي المفاصل فهو قوي هذا ماخوذ من حال الذكر ومن كان بضده هذا ماخوذ من حال الانثى طول الذراعين بحيث
يبلغ الكف منهما الى الركبة دليل على كبر النفس والكرم ومحبة الرياسة هذا ماخوذ من حال الاسد فان ذراعيه اطول من
رجليه وهو مع ذلك كبير النفس اذ قصر الذراعان جدا فصاحبهما جبان محب الشر هذا ماخوذ من الثعلب الكف اللينة اللطيفة
تدل على سرعة الفهم لدلالته على اعتدال الرطوبة التي هي قابلة للاشكال قصر الكف دليل على الحمق هذا ماخوذ من الاستقراء في الكف
جدا يدل على السلاطة والرعونة هذا ماخوذ من النساء الصلب اللحيم يدل على سوء الفهم هذا ماخوذ من النساء لان كثرة
اللحم في هذا الموضع دليل على كثرة الرطوبة بحيث انها قد انحدرت الى هذا الموضع وكثرة الرطوبة تتبعها البلادة قصر الاصابع
دليل على صغر الكبد فان هذا يتبعه قلة الغذاء وهذه الاعضاء قريبة من البرودة تقصير عظم الظهر دليل على قوة التركيب
لان فقراته اساس البدن وعليها بناؤه على ما عرفت عرض الظهر دليل على الشدة كما ذكرنا انحناء الظهر دليل على سوء الخلق
هذا ماخوذ من الاستقراء استواء الظهر علامة محمودة عظم الصدر مع سعته وتجويفه مع صغر الرقبة دليل على الشجاعة لما عرفته
مرارا من كان فخذه لحيم ممتلية فنفسه ضعيفة هذا ماخوذ من النساء من كان عظيم الاليتين فهو جبان كسلان هذا ماخوذ من

النقص
سينه

الشار من كان قليل لحم الالية فاخلاقه ردية هذا ماخوذ من القرود وغلظ الساقين دليل على البلاهة فدلالة ذلك على كثرة الرطوبة واستيلاء
البرودة واما النحة فماخوذة من النسار من كان الغالبة على ساقه العصبة فهو قوي جدا صبور على الحركات هذا ماخوذ من الذكورة
من كان دقيق الساقين طويلهما فهو طياش هذا ماخوذ من الاستقراء ودقة العصب دليل على الجبن وغلظه دليل على ضعف ذكر
وهو ماخوذ من الاستقراء القدم اللحيمة تدل على سوء الفهم لدلالته على استيلاء الرطوبة لطافة القدم دليل على ان صاحبها مزاج محبب
للهزل هذا ماخوذ من النساء دقة القدم دليل على الجبن وغلظه دليل على الشجاعة ذلك ماخوذ من النساء والرجال من كانت اصابعه
واظفاره معقفة فهو وقح وهذا دليل ماخوذ من الطيور ذي المخالب من كانت اصابع رجليه ملتصقة ببعض فهو جبان
هذا ماخوذ من الطيور التي حالها كالاكر من كان واسع الخطى فهو متان من كانت خطاه قصيرة سريعة فهو محتال بهم بالامور غير محكم
لها هذا ماخوذ من الاستقراء ومن اراد ان يجمع الدلائل المتفقة على مدلول واحد فما ذكرنا فلا يعسر عليه ذلك بل يسهل وهذا ما
اردنا ان نذكر من علم الفراسة والله اعلم قال رحمه الله **الفصل السادس في العلامات الدالة**
على الامتلاء ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول في اقسام الامتلاء قال رحمه الله **الامتلاء**
على وجهين امتلاء بحسب الاوعية وامتلاء بحسب القوة قد عرفت ان سوء المزاج نوعان ساذج وبسيط وتقدم الكلام
في العلامات الدالة على الساذج ببساطته بالنسبة الى المادي ثم لما كان الدال على المادي نوعين منه ما يدل عليه مطلقا ومنه ما يدل عليه
بحسب خلط خلط وكان الاول اعم بالنسبة الى الثاني قدم الكلام فيما يدل على الاول على ما يدل على الثاني وقال في العلامات
الدالة على الامتلاء انه على نوعين قسمه اليهما وانما كان نوعين لان الاذى من الارواح والاخلاط اما ان يكون من جهة كيفيتها
سواء كانت ردية في جوهرها او لا يكون وسواء كانت زايدة في كميتها مع ذلك او لا يكون ويسمى هذا امتلاء بحسب القوة او لا يكون
كذلك بل من جهة كميتها فقط فلا يخلو اما ان يكون ذلك لانها زايدة على المقدار الطبيعي ويسمى ذلك امتلاء بحسب الاوعية او يكون
لانها انقص من المقدار الطبيعي ويسمى ذلك خلوا فاذا الامتلاء على وجهين كما ذكرهما الشيخ امتلاء بحسب الاوعية وقد اشار
اليه بقوله **والامتلاء بحسب الاوعية هو ان يكون الاخلاط والارواح وان كانت صالحة في كيفيتها قد زادت**
في كميتها حتى ملات الاوعية ومددتها والامتلاء بحسب القوة وهو ان لا يكون الاذى من الاخلاط لكميتها فقط بل لكيفيتها
ويمكن ان يقسم الامتلاء الى ثلثة انواع بان يقال ان الاذى من الارواح والاخلاط اما ان يكون من زيادة كميتها فقط اي من غير
رداءة كيفيتها وهو الامتلاء بحسب الاوعية او لرداءة كيفيتها فقط اي من غير زيادة في كميتها وهو الامتلاء بحسب القوة او من
زيادة كميتها ورداءة كيفيتها معا وهو الامتلاء بحسب القوة والاوعية ولان الاخلاط حيث كانت ردية الجوهر فهي لا محالة
ردية الكيفية ولا ينعكس فلذلك رداءة الكيفية تعم رداءة الجوهر والشيخ انما قسم الامتلاء على قسمين موافقة للجمهور والاشتمال الكلام
على هذه الاقسام الثلثة لان كون الاذى من الاخلاط الذي ليس لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها يحتمل قسمين وقال المسيحي
الانواع ثلاثة الكاين بحسب الاوعية وهو ان تزيد مقدار الاخلاط مع صلاحيته والكاين بحسب القوة وهو ان تتغير كيفية
الاخلاط مع بقاء مقدارها وثالثهما الكاين بحسب كليهما وهو ان تزيد مقدارها وتتغير كيفيتها ثم قال ويشترط في
الاول ان يكون نسبة بعض الاخلاط الى بعض محفوظة على ما ذكره ابو سهل المسيحي في الكتاب الثاني والاربعين من المائة
فانه قال هناك ومتى لم يكن زيادة الاخلاط على نسبتها الطبيعية لكن زاد بعض ونقص البعض او بقي على مقداره الطبيعي
سمي له غلبة خلط وفي الثاني ان يكون التغير الى جانب الحرارة لا الى جانب البرودة كيف والبرودة يوجب التكثيف وصغر
الحجم وانا اقول واما الشرط الاول فهو قريب لان ابا سهل المسيحي انما لم نذكر ما نقل عنه لكن قال ما يلزم منه مطلوبه
وهو كون النسب التي بين الاخلاط الاربعة مختلطة بعضها ببعض ومحصورة كلها في العروق وبعضها عند بعض نسب

معلومة

فصل ششم
سه بحث است

معلومة المقادير في البدن الصحيح فمتى زاد مقدار جميعها معا على تلك النسب حتى تمددت العروق وتصير الى حد لا يتسع لحاويها
مثلا سميت هذه الحالة الامتلاء بحسب الاوعية ومتى زاد مقدارها الى حد لا تفي الطبيعة بحفظها والروح عنها وكانت
القوة عاجزة عن تدبيرها واستعمالها في منافع البدن اما لافراطها في الكثرة والعجز القوة عن سبب آخر وههنا وان لم تكن
مفرطة الكثرة سميت هذه الحالة الامتلاء بحسب القوة واما الشرط الثاني فاعلم انه في اكثر الامر لا يسمى السفر ردا لكيفيات
امتلاء الا اذا كانت الرداءة فيها من جنس الحرارة واما اذا كانت من جنس البرودة ففي الاكثر يلزم ذلك تكاثف الاخلاط وانتقاص
حجمها ودخلت في اكثر الامر لا يحسن ان يقال له امتلاء ولذلك لم يذكر الشيخ في علامات الامتلاء بحسب القوة ما يكون تابعا للبرودة
فان قيل الاخلاط عند زيادة مقدارها كما انها تؤذي الاوعية بالتمديد وتفرق الاتصال كذلك تؤذي القوة المدبرة
للبدن لعجزها ايا بها وعند تغير كيفيتها كما تؤذي القوة بسوء المزاج كذلك تؤذي الاوعية باللذع ان سخنت وبالتخدير ان بردت
والحاصل انه اذا كان كل من الامتلائين يؤذي الاوعية والقوة فلا يكون نسبة احدهما الى الاوعية والآخر الى القوة اولى من
العكس لا يقال ما قاله المسيحي في كتابه المسمى بالشافي وهو ان الاخلاط عند زيادة مقدارها يؤذي الاوعية من وجهين احدهما
في جهة التمديد وثانيهما في جهة سوء المزاج ويؤذي القوة من وجه واحد وهو الغمر وعند تغير كيفيتها يؤذي القوة سواء سخنت
او بردت ويؤذي الاوعية باللذع ان سخنت ولا يؤذيها بالتخدير ان بردت لانها تضعف حسها وتقل ايلامها فلهذا نسب
الامتلاء بحسب زيادة المقدار الى الاوعية وبحسب تغير الكيفية الى القوة لانا نقول الاخلاط عند زيادة مقدارها
كيف تؤذي الاوعية بسوء المزاج والغرض ان نسب الاخلاط باقية على حالها والا كان في القسم الثالث فاذن اذية زيادة المقدار
الاوعية كاذيتها القوة كل من وجه واحد الاول التمديد والثاني الغمر وعند تغير الكيفية يؤذي الاوعية والقوة معا بسبب
سوء المزاج سواء بردت او سخنت لان سوء المزاج مؤلم بذاته واذا كان كذلك كان اذية تغير الكيفية للاوعية كاذيتها
للقوة وعاد السؤال ولا يقال ما قاله هو ايضا في هذا المقام في شرحه وهو ان هذا امر اصطلاحي فان الاطباء من عند
انفسهم سموا الامتلاء بزيادة المقدار دون تغير الكيفية بحسب الكيفية والامتلاء بتغير الكيفية دون زيادة المقدار امتلاء
بحسب القوة واذا كان الامر على هذه الصورة لم يبق لمنازع ان ينازع فيما ذكرنا لانا نقول السؤال على تخصيص
الاصطلاح بحاله بل يقال انما جعل كذلك لان نسبة الامتلاء الى الوعاء بسبب زيادة المقدار مناسب وصحيح
لان الوعاء انما تمتلي بزيادة مقدار ما فيه ونسبته اليه بسبب تغير الكيفية غير مناسب ولا مستقيم لان الوعاء انما تمتلي بزيادة
مقدار ما فيه ونسبته اليه بسبب تغير الكيفية غير مناسب ولا مستقيم لان الوعاء لا يمتلي بتغير كيفية ما فيه ولهذا لا يصح ان يقال
ان الوعاء امتلاء بسبب تغير كيفية ما فيه كما صح ان يقال انه امتلاء بسبب زيادة كمية ما فيه ولما كان ذلك كذلك نسب الامتلاء
بسبب زيادة المقدار الى الاوعية وبسبب تغير الكيفية الى القوة فان قيل كما لا يصح ان يقال امتلاء الوعاء بسبب
تغير كيفية الاخلاط كذلك لا يصح ان يقال امتلات القوة بسبب تغير كيفية الاخلاط قلنا الملازمة ممنوعة لان
الاول انما لم يصح لان الذهن لا يذهب من سماع امتلاء الوعاء الى حقيقته فلذلك لا يذهب الى امتلائه بسبب تغير الكيفية
الذي هو مجاز والذهن لا يذهب من سماع امتلات القوة الى معناه الحقيقي اذ لا جوف للقوة حتى يتصور امتلاؤه
بما له مقدار بل الى معناه المجازي وهو كون القوة غير محتملة لما لا يتأتى لرداءة كيفيتها تقهر القوة ولما كان معنى الامتلاء بحسب الاوعية
فقط ان يكون الاوعية غير محتملة لزيادة كمية الاخلاط دون رداءة كيفيتها والامتلاء بحسب القوة فقط ان يكون القوة غير
محتملة لرداءة كيفية الاخلاط دون زيادة كميتها واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما كان لكل واحد من الامتلائين احكام خاصة
اراد الشيخ ان يذكر احكام كل منهما عقبه ليكون احضر واقرب الى الفهم فلذلك قال بعد تعريف الامتلاء بحسب

الاوعية وصاحبه اى صاحب هذا الامتلاء على خطر من الحركة وذلك لان الحركة مسخنة والسخونة مخلخلة وذلك يلزمه زيادة حجم
الاخلاط فاذا كانت الاوعية ممتلية يمكن ان يكون متسعة للزيادة الحادثة بالتخلخل فيضطر ذلك اما الى انصداع الاوعية بتمديد
الاخلاط على ما قال فانه ربما تصدع الامتلاء العروق وحدث منها الرعاف والسحج وبول الدم ونفثه ونحوه
واما الى سيلان الاخلاط الى المواضع الخالية اذا لم تقو الامتلاء على صدع الاوعية على ما قال وسالت الى المخانق اى وسالت
الاخلاط الى المواضع التى تحتقن الروح فيها لان الضمير الاخلاط والظاهر ان الواو بمعنى او واما الاول فلان الضمير الذى
فى سالت وان كان انها العروق لكنه فى الحقيقة لما فيها وهو الاخلاط لدلالتها على ما فيها واما الثانى فلان سيلان المواد الى المخانق
لا يكون عن انصداع العروق على ما يشعر به الواو بل عن اعتياد عند ازدياد ما فيها بعينه الى تجويف القلب والدماغ على
ما قال المسيحى وهو ان التجاويف التى العروق معتادة ان تنصب من نوباتها المواد عند ازديادها اليها تجويفان
تجويف القلب وتجويف الدماغ فان حصل الانصباب الى التجويف الاول ترتب عليه الغشى ثم الخناق ثم الموت فان
المادة عند كثرتها تغمر الحرارة الغريزية والقوة الحيوانية كالدهن للسراج فالخناق على هذا قلبى وهو قريب معنى
بعيد لفظا سبق الذهن الى الحلق وبه فسر القرشى وقال وان انصبت المادة الى الحلق احدثت الخناق وان حصل
الانصباب الى التجويف الثانى وامتلأ بالكلية حدثت السكتة والا الصرع على ما قال فتحدث خناق او صرع
او سكتة وقال القرشى ومن جملة المواضع الخالية التى تنصب اليها المواد من العروق عند ازديادها
تجاويف الدماغ والقلب فان المادة متى انصبت الى الاولى حدثت الصرع او السكتة وان انصبت الى الثانى حدث
الموت فجاة ثم قال وشبه ان الشيخ انما لم يذكر هذا لانه سمى فى العرف سكتة والحاصل ان كل واحد من الشارحين
جعل القلب من امثلة سيلان المواد اليه عند ازديادها الا ان القرشى يقول انما لم يذكره الشيخ لانه داخل فى
السكتة عرفا والمسيحى يقول انه ذكره وهو الخناق وعلى هذا يكون الخناق الحلقى متروكا والاولى بناء على مذهب من يحمل
المشترك عند الخلو عن القرينة على جميع محامله كالشافعى والقاضى ابى بكر الباقلانى ان يحمل الخناق على الحلقى والقلبى
ليكون اعم فايدة واتم عايدة وعلاجه هو المبادرة الى الفصد اذ لا علاج للامتلاء بحسب الاوعية كالفصد لانه يخرج
المادة فى الوقت من غير تحريك يخاف منه ما قلنا ولا كذلك استعمال المسهلات واما الامتلاء بحسب القوة فهو ان
لا يكون الاذى من الاخلاط لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها فهى تقهر القوة لرداءة كيفيتها ولا تطاوع النضج والنضج
ويكون صاحبها اى صاحب رداءة كيفية الاخلاط على خطر من امراض العفونية قال المسيحى هذا
انما يصح اذا كان خروج كيفية الخلط الى جانب الحرارة فان المواد الرطبة متى استولت عليها الحرارة الغريبة تخلت عنها
الغريزية وحينئذ تعفن واما اذا كان خروجها الى جانب فلا يصير مستعدة للعفن بل للفجاجة والبهوة الذين هما ضد العفونة
وفيه نظر لان الرطوبات اذا كانت كيفياتها غير موافقة للطبيعة تخلت الطبيعة عنها سواء كانت الكيفيات حارة او باردة
واذا تخلت عنها الطبيعة بل الحرارة الغريزية يتصرف فيها الحرارة الغريبة كما قلناه فيما تقدم وتوجب تعفينها ثم
قال وهذا النوع يلزمه من احكام المعالجة الاسهال وايضا انما لم يذكر الشيخ كما ذكر الفصد فى النوع الاول
اتكالا على وهن المستعمل فانه لما كان فى المشهور ان المواد متى استعدت للعفن او عفنت لم يبق لها علاج الا اخراجها
وانواع الاخراج المشهور المحسوس نوعان الفصد والاسهال والاول قد مضى الكلام فيه فتعين ان الثانى يستعمل فى هذا
ولذلك ترك الشيخ ذكره وفيه ايضا نظر لا يخفى على من تأمل فيه ادنى تأمل المبحث الثانى فى علامات مطلق
الامتلاء قال رحمه الله علامات الامتلاء جملة وفى بعض النسخ والعلامات الدالة على الامتلاء جملة

المبحث ٢

سما

حاسة وان والمراد منهما واحد وما ذكرنا اعنى ذكر علامات مطلق الامتلاء سواء كان بحسب الاوعية او بحسب القوة هو
وفى بعض النسخ هى وكل منهما جائز لما مر غير مرة ثقل الاعضاء اما فى الامتلاء بحسب الاوعية فظاهر لوجود المادة الكثيرة
وتمديدها الاعضاء وضغطها لما يجاورها وكل ذلك موجب للثقل واما فى الامتلاء بحسب القوة فلان الاخلاط الردية
تصير كلا على القوى لعدم انتفاعها بها والكسل عن الحركات وذلك لاجل الثقل ولان المواد تتحرك بالحركة فيظهر
شرها واحمرار اللون اما فى الامتلاء بحسب الاوعية فلكثرة الاخلاط الصابغة للجلد ولا شك ان الغالب عليها هو الدم
ولونه احمر واما فى الامتلاء بحسب القوة فانما يكون ذلك اذا كانت رداءة كيفيتها بالحرارة المتوسطة اذ لو كانت الحرارة
قوية جدا صفرت اللون لتغليب المرار ثم سودته لاحراقها المواد ولو كانت لبرودة لا بيضت اللون او المدو نقصت حمرته
لغور الاخلاط الى داخل بسبب البرد وانتفاخ العروق اما فى الامتلاء بحسب الاوعية فظاهر وذلك بسبب زيادة
حجم الاخلاط واما فى الامتلاء بحسب القوة فانما يكون ذلك اذا كان للحرارة لانها توجب غليان الاخلاط الموجب لتحركها الى
خارج واما اذا كان ذلك للبرودة فلم يلزم ذلك لان الاخلاط حينئذ يكون غائرة بسبب البرد وتمدد الجلد وذلك يكون حيث
الامتلاء بحسب الاوعية وهو ظاهر وبحسب القوة اذا كانت للحرارة لانها توجب غليان المادة وزيادة حجمها وامتلاء
النبض وذلك ايضا فى الامتلاء بحسب الاوعية ظاهر وبحسب القوة لاجل الحرارة لما قلت آنفا وانصباغ البول وذلك لكثرة
ما يخرج معه من الفضول لزيادتها اما فى الامتلاء بحسب الاوعية فظاهر واما فى الامتلاء بحسب الاوعية الى الحمرة لان مجموع
الاخلاط لونه احمر ولان المميزة تضعف لكثرة المادة عن تميز المادة بما نزل بما ينبغى الطاشى منها ويصبغ لونه ويكون فى الامتلاء
بحسب القوة بحسب ما تقتضيه الكيفية الحادثة فى الاخلاط فتارة يكون الى الصفرة ان كانت تلك الكيفية حرارة قوية وتارة
يكون الى البياض ان كانت تلك الكيفية برودة وثخنه وذلك لكثرة ما يتحد فى البول من الفضول ومن كيف كانت الثخن
من المائية منعقد بالغلظ بهذا فى الامتلاء بحسب الاوعية وفى الامتلاء بحسب القوة فاكثر ما يحصل ويظهر للحس اذا كان الخروج الى
البرودة لانها موجبة الكدورة والغلظ بخلاف الحرارة وقلة الشهوة لان الطبيعة تكون فى كلا نوعى الامتلاء مشغولة بدفع ما
فى البدن من المواد وذلك مما يعوقها عن الجذب الموجب للشهوة والمراد بالشهوة ههنا هى تقاضى الاعضاء وجذبها لا فى المعدة لا
النفسانية الحاصلة بالمعدة وكلال البصر وذلك لكثرة البخارات التى خالطت الروح الباصر هذا فى الامتلاء بحسب الاوعية واما
الامتلاء بحسب القوة فالخارج منه الى جانب الحرارة توجب الغليان والتبخر وذلك مما توجب تكدر الروح الباصر كلال البصر والى
جانب البرودة توجب اجماد المواد وتغليظ قوامها وذلك مما يوجب تكدير الروح الباصر واعلم ان هذا لا تختص بالبصر بل جميع
الحواس تتكدر عند حصول قسمى الامتلاء ويحصل لها الكلال وانما خص الشيخ البصر بالذكر قال بعضهم لان الثقة ارطب
فيكون تضررها بالرطوبة اكثر وقال بعضهم ان الروح الباصر يجب ان يكون الطف والامتلاء يكدرها ويغلظها
وقال المسيحى الحق فيه ما قوله وهو انك قد عرفت ان المذاهب المشهورة فى الابصار ثلثة احدها القول بالانطباع
وثانيها القول بخروج الشعاع وثالثها القول بالاستحالة وفى هذه الثلثة الابصار محتاج الى لطافة الروح الباصرة وخلوه عن
الكدورة اما فى الاول فليسهل انطباع ما ينطبع فيه واما الثانى فليسهل خروجه واتصاله بالمبصرات ثم انعكاسه واما
الثالث فليسهل استحالته فلذلك خصصه بالذكر وهذه الوجوه ضعيفة اما الاول فلان الذى انه ارطب منه لانها
اقرب الى الدماغ ولانها مستورة فيكون اولى بالتكدر لقلة ما يتحلل منها من المكدرات بالنسبة الى ما يتحلل من المكشوفة كالبصر
واما الثانى فلان جميع الحواس يجب ان يكون ارواحها الطف ليكون ادراكها المحسوساتها اسرع واما الثالث
فلان حاصله ان الحكماء وان اختلفت كلمتهم فى كيفية الابصار لكنهم مع اختلافهم فيها متفقون على انه لا بد من لطافة الروح

وهذا انما كان منه لو كان الحكماء غير متفقين على وجوب لطافة روح غير الباصرة من الحواس والاولى ان يقال ان علة
التخصيص ليست رطوبة الآلة فقط حتى ينتقض بكون آلة الشم ارطب منه بل هي رطوبة الآلة مع كون ادراك كلال البصر
وضعفه وكدورته لصاحبه ولمن نظر فيه اسرع من ادراك كلال الشم وضعفه لانه ليس مما يظهر للغير البتة ولا لصاحبه
سريعا لان الشم لكونه اضعف الحواس وكونه غير محتاج اليه كالبصر يكون في اكثر الاحوال مغفولا عنه فلا يدرك كلاله وضعفه
كما يدرك كلال البصر وضعفه فلذلك خصه الشيخ بالذكر هذا ما عندي فيه وعسى ان يكون عند الغير ما هو خير والاحلام التي تدل
على الثقل مثل من يرى انه ليس به حراك وليس به استقلال النهوض او يحمل حملا ثقيلا وليس يقدر
على الكلام كما ان رؤيا الطيران وسرعة ورؤيا سرعة الحركات وذلك بان يرى كانه طار سريع الحركة يدل على
ان الاخلاط ذو رقيقة وبقدر معتدل اذ لو كان زائد المقدار على المعتدل كان الامتلاء بحسب الاوعية لا بحسب
القوة والمقصود وهذا ذكر لانك قد عرفت كيفية دلالة الاحلام على نوع المادة والشيخ قسمها في هذا الموضع باعتبار الامتلاء
الى قسمين الاول ما يدل على الامتلاء بحسب الاوعية وهي الاحلام الدالة على الثقل والثاني ما يدل على الكاين بحسب القوة وهي
الاحلام الدالة على الخفة اذا كان الخروج لاجل الحرارة والعلة في ذلك ان القوة متضررة بثقل المادة في الاول وتغير كيفيتها
في الثاني فتتخيل في حال النوم ما تجده في اليقظة عند التضرر بحمل الثقيل او الاخلاط الحارة الرقيقة المبحث الثالث المبحث ٣
في علامات الامتلاء بحسب القوة قال رحمه الله علامات الامتلاء بحسب القوة اما الثقل والكسل
وقلة الشهوة فهو اي الامتلاء بحسب القوة يشارك فيها اي في هذه الثلثة الامتلاء الاول قد علمت ان
الامتلاء بحسب القوة كيف يوجب الثقل والكسل ولكن يجب ان تعلم ان ذلك يكون في الامتلاء بحسب الاوعية اكثر وخصوصا
اذا كان هو المزاج الذي به الامتلاء بحسب القوة حار لان مقتضى الحرارة الجالب الخفة وذلك منافي الثقل واما قلة الشهوة
وسقوطها فقد يكون الجالب للامتلاء بحسب القوة له اكثر وذلك لان سوء المزاج يلزمه الاضرار بافعال القوى اكثر من لزوم
ذلك لكثرة الاخلاط وخصوصا اذا كان المزاج حارا فان الحرارة تقلل شهوة الطعام لانها تحوج الى استعمال البارد الرطب
الذي هو الماء اكثر من اليابس الذي هو الغذاء واما اذا كان المزاج باردا فربما لم يوجب قلة الشهوة بل ربما زاد فيها ذلكم
ولكن اذا كان الامتلاء بحسب القوة ساذجا اي منفردا خاليا عن الامتلاء الاول لم يكن العروق شديدة الانتفاخ
ولا الجلد شديد التمدد ولا النبض شديد الامتلاء والعظم ولا الماء كثير الثخن ولا اللون شديد الحمرة لان كل هذه
المذكورات كانت لوازم الامتلاء الاول فينبغي بانتفائه لانها مساوقة لها ويكون الانكسار والاعياء انما يهيج فيه
اي في هذا النوع من الامتلاء لا الاول لانه يوجب الانكسار والاعياء من غير حركة لا بحاجة اليها بالثقل بعد الحركة اي حركة
الافعال والتصرف اي حركة غير الانتقال كحركة الحايك وغيره من ارباب الصنايع والعلة فيه ان الحركة تسيل تلك
الاخلاط الردية الى المفاصل والى العضل وقبل ذلك يكون ساكنة كامنة لان الطبيعة تسكنها حذرا من اضرارها ويكون
احلامه تريه حكة ولذعا واحتراقا وروايح منتنة انما يكون كذلك اذا كان سوء المزاج حارا وظهر من ههنا ما ذكرنا
ان الشيخ لم يذكر في علامات الامتلاء بحسب القوة ما يكون تابعا للبرودة لما ذكرنا من العلة وهي ان البرودة في اكثر الامر تلزمها
تكاثف الاخلاط ونقصان حجمها وذلك في اكثر الامر لا يحسن ان يقال له امتلاء وتدل اي احلامه ايضا على الخلط الغالب
بدلايله اي دلايل الخلط الغالب التي سنذكرها اي في الفصل الثاني وفي اكثر الامر فان الامتلاء بحسب القوة
تولد المرض قبل الاستحكام ودلايله لان دلايل علة الكيفيات انما تستحكم اذا كانت تلك الكيفية قوية وذلك يلزم ضرر
الافعال لا محالة قال رحمه الله الفصل السابع في علامات غلبة خلط خلط الفصل ٧ فصل مشتمل چهار بحث است

وهذا

٢٢٩ وهذا الفصل يشتمل على مباحث المبحث الاول في علامات غلبة الدم قال رحمه الله المبحث ١
لما فرغ من علامات الامتلاء المطلق شرع في ذكر العلامات الدالة على غلبة خلط خلط وبدأ بذكر ما يدل على الدم لانه اكثر
الاخلاط مقدارا واشرفها قدرا وقال اما الدم اذا غلب فعلاماته مقاربة لعلامات الامتلاء بحسب
الاوعية وذلك لان الدم في الامتلاء المطلق كلي يكون غالبا ايضا فيكون الظاهر ان الامارات والغالب اماراته ولذلك
قد يحصل من غلبته ثقل في البدن وذلك لاربعة اوجه احدها انه يمدد الاعضاء وثانيها انه يملأ المفاصل فيحس
هناك ثقل في الحركة وثالثها انه يزاحم ما يجاور اوعيته ورابعها انه يغمر القوة والحرارة الغريزية فيضعف عن
حمل البدن وفي اصل العينين خاصة وذلك لان الاعصاب الآتية اليها رطبة لينة ممتدة اليها نفسا مجوف
ويشتمل على ارواح كثيرة فاذا ارطبت تلك الارواح بكثرة الدم كان ثقل فيغمر على الاعصاب امتلاءها والرأس اي وثقل لهامه
في الرأس مثل ما قلنا في ثقل البدن والصدغين اي وثقل الصدغين لان اكثر العروق الصاعدة بالدم الى الرأس
تصعد من جهتهما وتمطط وذلك لما يحتبس في العضل من الفضول البخارية المحوجة للطبيعة في دفعها الى تلك الحركة وتثاوب
وذلك لما يحتبس من الفضول في عضل الفكين والشفتين وغثيان وذلك لما يلزم غلبة الدم من افراط حلاوة الفم وخصوصا
والطبيعة حينئذ تكون كارهة للغذاء بسبب كثرة ما عندها وفي بعض النسخ وغثيان نعاس وهو خطأ ونعاس
لازب اي لازم وذلك لاربعة اوجه احدها لرطوبة الدم وثانيها انه لغلظ قوامه يسد مسالك الاعصاب ويمنع الروح
من الانبعاث الى ظاهر البدن وثالثها انه يغلظ قوام الروح ويمنعها ان يسلك مسلكها الطبيعي في الاعصاب ورابعها
انه يغمر الحرارة الغريزية بكثرة مقداره وحينئذ يعجز عن الظهور والبروز الى ظاهر البدن وتكدر في الحواس وذلك لكثرة
الرطوبات وصعود ابخرة غليظة من الدم تخالط ارواحها وبلادة في الفكر لما ذكرنا في التكدر والثقل ايضا واعياء بلا تعب
سابق وذلك لكثرة المواد التي يكون في العضل قال ابقراط الاعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض ومراده
من الذي لا يعرف سببه انه لا يكون حادثا عن حركة بدنية فان السبب الموجب للاعياء في المشهور انما هو الحركة فمتى حدث
اعياء ولم يكن قد تقدمه حركة مفرطة فسببه مواد محتبسة في الاعضاء وهذا ينقسم الى ثلثة اقسام احدها القروحي وهو
الذي ان يحس في بدنه الما شبيها بالم القروح اي يكون معه نخس وغرز شبيه بغرز الابر وثانيها التمددي وهو ان
يحس صاحبه بتمدد في اعضائه لكن هذا تارة يكون عن مواد مستولية على البدن وتارة يكون عن رياح تمدد الاعضاء
والفرق بينهما بالثقل وعدم الثقل وثالثها الورمي وهو ان يحس معه الم شبيه بالم الورم ومادة هذه مركبة من المادتين
ومراده بالاعياء ما يكون حادثا عن حركة وانما كان هذا ينذر بمرض لان المادة اذا تحركت بنفسها بحيث انها اوجبت
ذلك دلت على كثرتها والمادة الكثيرة اذا لم يصلح ولم يستفرغ في غالب الامر توجب مرضا وحلاوة في الفم غير معهودة
لكثرة الخلط الحلو حينئذ وحمرة في اللسان وذلك لكثرة الصابغ للحمرة وانما خص اللسان بالذكر لسخافة جوهره وتخلخل
بنيته وكثرة عروقه وربما ظهر في البدن وما يلي الفم بثور وذلك لدفع الطبيعة بعض المواد الى خارج ويعرض
سيلان الدم من المواضع السهلة الانصداع كالمنخر والمقعدة واللثة وذلك للتمدد الذي يوجبه زيادة مقدار
ما في العروق ولدفع الطبيعة المواد الى هذه الجهات على ما قال المسيحي فان فيه بعدا لان هذه المواضع غير مشهورة بدفع
الطبيعة المواد اليها اللهم الا ان يقال هذا وان كان كذلك لكن الطبيعة قد تدفع المواد اليها لشعورها بسرعة انفتاحها لا لكونها
مفرغة لها وقد تدل على ذلك اي على غلبة الدم المزاج وهو المزاج الذي يلزمه كثرة الدم وهو الحار الرطب والتدبير
السالف وهو ادمان ما يولد الدم كاللحوم والخمور والتمور والبلد وهو الرطب الدموي وكذلك الفصل وهو الربيع

والتين وهو سن الفتيان او الشبان دون المشايخ والعباد وهي اعتياد الامتلاء الدموي وبعد العهد بالفصد
وخصوصًا لمن يكثر دمه والغرض انه ان اتفق امتلاء لمن له المزاج المذكور والتدبير السالف وابدال السن والعادة وبعد
العهد بالفصد فالامتلاء دموي والاحلام اي وتدل بها غلبة الدم الاحلام الدالة عليه اي على الدم مثل الاشياء
الحمر يراها في النوم ومثل سيلان الدم الكثير ومثل النخانة اي الخوض وفي بعض النسخ النخانة اي خوضه في الدم
والنجاسة في متخضه والاول نسب نظم الكتاب لقوله وما اشبهها اي اشبه النخانة والشيخ يشير بالنخانة بالجيم
في الدم الى ما حكاه الفاضل جالينوس في تفسير المقالة الثانية في كتاب الاخلاط للامام ابقراط ان رجلا حصل له عند استيلاء
الدم عليه انه رأى في منامه كانه قايم في بركة مملوة بالدم فحدس منه ان الدم غالب على ذلك الرجل فكان الامر كما حدس الفاضل
جالينوس ومن ذلك يعلم ان قول من زعم ان النخانة تصحيف والصواب النجالة اي جولانه في الدم خطا والحلة
في جميع ذلك ان الارواح تتكيف بلون الدم ~~منها مثل مواضع الفصادة~~ لاجل غلبته فيكون ما يتشبح فيها امام قوة الحس
على لونه قال المسيحي وههنا علامة اخرى تركها الشيخ وهي كثرة الاحكاك في المواضع المعتادة خروج الدم منها مثل
مواضع الفصادة وفيه نظر وانا اقول وما يعرض عند غلبة الدم غلظه لكاثفه بسبب التجمع المضطر اليه
في ان سائر العروق وهو مع وضوحه دقيق المبحث الثاني في علامات غلبة البلغم قال رحمه الله

المبحث ٢

واما علامات غلبة البلغم بياض زايد في اللون لان اللون يتبع لون الخلط الغالب وترهل اي رخاوة
لحم لاستيلاء الرطوبة وعمومها ~~من الرطوبة والمائية~~ للحرارة الغريزية وضعفها لعظم سيما الاطراف لبعدها عن ذلك
وايضا الخلط ما ينحدر الى الاطراف سيما متى كانت متحركة وايضا الكثرة ما يعرض في الدم من الرطوبة والمائية حتى يصير اللحم
كما في المستسقين ولين الملمس لكثرة رطوبة الدم ومائيته وبرودة اي في البدن محسوسة وذلك لان مزاج البلغم
بذا المزاج على ان مزاج البدن انما يتبع مزاج الحال الى الغالب وكثرة الريق لكثرة الرطوبة البلغمية ولزوجته
اي الزوجة الريق اما ان كان هناك حرارة ما فظاهر لان البلغم ينعقد بها واما ان لم يكن هناك حرارة فلتكاثف البلغم
بسبب برودة فهذا هو السبب في لزوجة الريق لا ما ذكره المسيحي وهو ان قوام البلغم هذا القوام لانه غير مطرود وقلة
العطش لاستيلاء البرودة والرطوبة الا ان يكون اي البلغم لان الكلام في غلبته مالحا لان المالح لتجفيفه واستنشاق
الطبيعة الى غسله يعطش وخصوصًا في الشيخوخة معناه وقلة العطش وخصوصًا في الشيخوخة وذلك لان سن
الشيخوخة يوجب قلة العطش وليس معنى هذا الكلام ما ذكره الامام وهو ان معناه الا ان يكون مالحا فانه حينئذ يعطش
وخصوصًا في المشايخ يعني لانه يعطش فيهم اكثر فانه فاسد لان تعطيش المالح في الشبان اقوى واشد منه في المشايخ يعني
لانه يعطش فيهم اكثر فانه فاسد لان تعطيش المالح في الشبان اقوى واشد منه في المشايخ وسببه ظاهر لا حاجة الى بيانه
وضعف الهضم وذلك لوجوه اربعة احدها انه يغمر الحرارة ويضعف الهضم وثانيها انه يرخي المعدة ويحيل بين
جرمها والغذاء لان البلغم فيها اكثر فانها معدنه وثالثها انه يشغل على القوة يشتغلها احالة الهضم ورابعها انه
يضعف القوة الماسكة التي الهضم موقوف على فعلها والجشاء الحامض اما الضعف الهضم بسبب البرد والرطوبة
واما لان اكثر ما يتولد في المعدة البلغم الحامض لاختلاط السوداء المنصبة الى المعدة بالبلاغم الموجودة فيها وبياض
البول لبياض لون الخلط الغالب وبرد المزاج واعلم ان قوام هذا البول اما ان يكون غليظا وذلك عند انزفاعه
اما لكثرته او لدفع الطبيعة وقد عرفت الفرق بينهما واما ان يكون رقيقا وذلك اذا كان البلغم لذجا فيلج في المجاري
ويسدها ولا ينفذ فيها الا الرقيق ومع ذلك يظهر لون البول الى البياض والفرق ان هذا الرقيق الابيض بعد ان كان يحم
لونه

لونه لان الطبيعة تقوى على دفع السدة ويخرج الاخلاط التي كانت محبوسة بالسدة وقد احمرت بفعل الحرارة فيها وذلك الغليظ
الابيض فلا يصير احمر البتة لخروج المواد البلغمية اولا فاولا وسنتكلم في هذا كلاما تاما في البول وكثرة النوم وذلك لوجهين
احدهما لفرط الرطوبة مع البرد وثانيهما ان البلغم للزوجته يسد مسالك الروح النفساني ويمنعها من الظهور والبروز الى
ظاهر البدن فيتمكن في الباطن ويحصل النوم والكسل وذلك لثلثة اوجه احدها لثقل الامتلاء على القوة وآلات الحركة فيتعسر
عليها نقل الاعضاء وثانيها انه لرطوبته يرخي الاعصاب لان موتها باليبوسة وخصوصًا مع الحرارة وقد انعقاد الاسترخائها
لا يطاوع في الحركة فيثقل عليه الحركة ويحدث عنه الكسل وثالثها انه ببرد مزاجه يوجب السكون وينافي الحركة لان الحرارة آلة
لجميع القوى البدنية المحركة وغير المحرك واسترخاء الاعصاب لما قلنا آنفا ان قوتها باليبوسة والحرارة فيكون
ضعفها بالرطوبة والبرودة والبلادة لافراط الرطوبة مع البرد ومما ضر الاشياء بالذهن لان الرطوبة مكدرة
الذهن والبرودة ينافي فعل القوى الدماغية وبطء لين لافراط الرطوبة الى اي مائلا الى بطؤ وتفاوت وذلك لعله الكائن حدة
بسبب البرد ثم السن اي بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة البلغم السن فانه يدل عليها على قياس ما تقدم
في الدم وكذا حكم جميع ما عطف عليه من قوله والعادة والتدبير السالف والصناعة والبلد والاحلام التي ترى فيها

المبحث ٣

المياه والانهار والثلوج والامطار والبرد برعدة اي مع رعد وهو ظاهر او مناسب وفي بعض النسخ برعدة من الاسم
من الارتعاد اي الاضطراب تقول ارعده ما ترتعد وفي بعض النسخ والرعدة والمعنى ما ذكرنا وهما غير مناسبين
للمقام اللهم الا ان يحمل الرعدة على نحو الشعريرة فيناسب المقام المبحث الثالث في علامات
غلبة الصفراء قال رحمه الله واما علامات غلبة الصفراء فصفرة اللون والعينين وذلك
لغلبة الصفرة على لون الاخلاط لكون الغالب هو الصفراء وكون لون اكثر اصناف هذا الخلط هذا اللون لكن يجب ان
تعلم ان تصفير الصفراء بسطح ظاهر البدن اشد وابلغ من تبيض البلغم وتسويد السوداء وذلك لان الصفراء للطافتها تنفذ
سريعا الى ظاهر البدن ولا كذلك البلغم والسوداء فانهما قد يكثران ومع ذلك لا يكون تغيرهما اللون يكون فيهما اظهر وان كان
قليلا وذلك بعسفا لونهما وسطوع بياضهما ولذلك اول ابتداء اليرقان في العينين ومرارة الفم وهو ظاهر لكون
طعم الخلط المذكور هذا الطعم وخشونة اللسان وجفافه اما الخشونة فاما لان الصفراء لحدتها تحرد سطحه
وتوجب اختلافا فيه فيصير بعضه ارفع وبعضه اخفض وهو المعنى بالخشونة واما لان آخر العضو يجتمع بسبب
نقصان الرطوبات فتختلف وضعها واما الجفاف فلنقصان الرطوبات بسبب غلبة يبوسة الصفراء وبسبب قوة
حرارتها المحللة وانما خص اللسان بالذكر وان كان هذا العارض لا يختص بوجوده في الاعضاء الآخر وذلك لان ظهور هذا
في اللسان اكثر للينه وسخافة جوهره فيكون استعداده للجفاف اكثر ويبس المنخرين واستلذاذ النسيم البارد
وشدة العطش كل هذه الثلثة لنقصان الرطوبات وغلبة الحرارة لكن يجب ان تعلم ان يبس المنخرين انما
يدل على الحرارة واليبوسة لو لم يكن سببهما ما ذكره الشيخ في اوايل الكتاب الثالث من انه قد يكون لخلط لاذع وقد يكون
لسدة في الخياشيم وقد يكون لضعف الدافعة التي في الدماغ وسنذكر الفرق بين هذه الاسباب عند الكلام في علامات
السدة وسرعة النبض وتواتره وذلك لشدة الحاجة الى جذب الهواء البارد بسبب حرارة هذا الخلط او يبسه
وضعف شهوة الطعام لان قوتها انما يكون باعتدال البرودة والغثيان والقيء الصفراوي الاصفر والاخضر وذلك
لمرارة الصفراء وكراهتها عند الطبيعة فتنهض لدفعها ولان الصفراء للطافتها تطفو على فم المعدة فيكون الحالها
للغثيان والقيء اكثر من ايجاب غيرها من المواد لها ولا يخفى ان المعدة لو كانت صفراوية كان توليدها للصفراء اكثر

ولانه اذا لم يعرض احتراق ان يكون ذلك الى صفر لان لون الصفرآء غير المحترقة كذلك ولانه اذا عرض احتراق بسبب غلبة الحرارة
ان يكون لونه اخضر وربما تعدى الى الزنجارى والاختلاف اللاذع وفى بعض النسخ اللذاع والاول ابلغ والثانى
اكثر وهذا اقل الوجود لان الصفرآء وان كانت حادة كذا نمة الا انها فى الاكثر لا يعرض منها اختلاف اذ الصفرآء لحرارتها
ولطافتها فى اكثر الامر يتحرك الى اعالى البدن او الى ظاهره ولذلك يكون الطبيعة فى الحميات فى اكثر الامر معتقلة وشهوته كحزن
الابن لكثرة البخار الصفراوى تحش اى بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة الصفرآء مما يدل عليها ايضا على قياس
ما قلناه فى الدم التدبير السالف والسن والمزاج والعادة والبلد والوقت اى الحاضر من اوقات السنة والفصول
والصناعة والاحلام يرى اى صاحب هذا المزاج فيها النيران والرايات الصفر ويرى الاشيآء التى لا صفرة
لها مصفرة ويرى التهابا وحرارة حمام او شمس او ما اشبه ذلك وكل هذا ظاهر مما تقدم فلا حاجة الى تكراره
المبحث الرابع فى علامات غلبة السودآء قال رحمه الله واما علامات غلبة المبحث ٤
السودآء تحل البدن اى يبسه وذلك ليبس السودآء وارضيتها وانما لا يعرض هذا عن الصفرآء مع كونها يابسة لان
يبسها قليل وحرارتها مسيلة وفى بعض النسخ ومنه نسخة القرشى فتحل اللون وهو خطأ لان اللون لا يتحل بل البدن وانما وقعوا
فيه لقوله وكمودته ولكن نسبة الكمودة الى البدن اقرب من نسبة التحل الى اللون هذا مع ان فى بعض النسخ ومنه نسخة المسيحى
وكمودة اى فى اللون وذلك لبرد السودآء وسوادها المسود للون المغلظ للقوام وسواد الدم وغلظه اى سواد
لونه وغلظ قوامه وذلك ظاهر لغلبة الخلط الاسود الغليظ المسود للون المغلظ للقوام وزيادة الوسواس والفكر
لان ذلك من شان السودآء لانها تجفف جوهر الدماغ وتثبت ما يرتسم فيه من التصورات الفكرية والتخيلات
الوسواسية ولانها تغير لون الارواح الدماغية الى الظلمة فتتغير افعالها واحكامها واحتراق فم المعدة وذلك
لكثرة ما ينصب اليه من السودآء لانها بالطبع ينصب فتلذعه بحدتها والشهوة الكاذبة وهى الكلبية وذلك
لكثرة ما ينصب من السودآء الى فم المعدة وخصوصا اذا لم تكن تلك السودآء ردية جدا لان المكان منها دائما كان اشتياق
الطبيعة معه الى الدفع اكثر من الجذب وبول كدر اسود وذلك ظاهر لكثرة الخلط الذى هو كذلك واحمر وذلك
اذا كانت تلك السودآء السوداء دموية غليظ وذلك ظاهر لغلظ السودآء واما البلغم وان كان غليظا فقد لا يكون
البول معه فى غلظ السودآء لقبوله للذوبان بسبب رطوبته وعصيان السودآء عن ذلك لارضيتها وكون البدن
اسود ازب لان ذلك يتبع كثرة السودآء فى الاصل فيكون البدن من شانه توليدها وقلما يتولد السودآء
فى الابدان البيض الزعر وذلك لغلبة الرطوبات عليها ومما يدل على غلبة السودآء ظهور امراضها على ما قال وكثرة
حدوث البهق الاسود والقروح الردية اى السوداوية كالجرب اليابس وعلل الطحال اى وكثرة
حدوث علل الطحال لانه خزانة السودآء على ما عرفت والسن ومما يدل على غلبة السودآء على قياس ما قلنا
فى الدم السن والمزاج والعادة والبلد والصناعة والوقت والتدبير والاحلام الهائلة من الظلم
جمع الظلمة والتهوات جمع تهوة وهو الوهدة والاشيآء السود المخاوف واعلم ان الشيخ انما قدم ذكر علامة
الدم لانه اكثر الاخلاط واشرفها ثم اتبعه بذكر علامة البلغم لانه دونه فى الشرف والكثرة وقريب منه ثم ذكر علامة
الصفرآء لانها اشرف من السودآء لحرارتها واخر ذكر علامة السودآء لبعدها عن مناسبة الحيوة قال رحمه الله الفصل ٨ فصل هشتم
الفصل الثامن فى العلامات الدالة على السدد قال المسيحى من ههنا اخذ الشيخ يذكر ما يدل
على النوع الثانى من انواع الامراض وهو تغير الهيئة وكان يجب عليه ان يذكر ما يدل على انواعه جميعها لا على ما يدل

على

على السدة التى هى بعض انواعه لانك قد عرفت ان السدة زيادة فى العدد فلنرجع الى القول فيما يدل عليها ونقول اما
فى الشكل فما كان منه طبيعيا فلا نطلع فى صلاحه وبرئه فلا فائدة فى معرفتنا اياه ومع ذلك فانه كان منه ظاهرا فنعرفه بالحس
وما كان منه باطنا فنعرفه بدلايل اخر كما نستدل بنتو المعدة واشتفافها عند استعمال الغذاء على عدم تقويرها وكما نستدل
باتساع ثقب العين واستدارته على استدارة الرطوبة الجليدية واما امراض التجويف كما كان منها ظاهرا مثل الحفر لعدم وباطن الكائن
فيستدل على امتلائه وفراغه بالحس وقد عرفت ان التجويف هو المعقول لكن الفرق بينهما امر آخر وقد عرفته وما كان منها باطنا
فيستدل عليه بامر آخر وهو تعلمه بالقياس الى نظيره ومثال ذلك الكبد ونظيرها الطحال فاذا احسسنا بثقل فى الجانب الايمن
بقياسه الى الايسر علمنا ان تجويف الكبد صغير لكن وجود الثقل فى هذا الجانب قد يكون لعدم التجويف المذكور او لصغيره وقد يكون
لعدم ... لعظم الكبد اكثر من المعتاد بالقياس الى الطحال والفرق بينهما وجوه اربعة احدها ان الارجحية الكاين لعظمها
يتبعه حس ... لكثرة ما يجذب من ضعف الكيلوس ورقته بخلاف الارجحان الكاين لصغر تجويفها وثانيها ان الثقل
الكاين لعظمها يكون العروق معه واسعة وذلك لعظم الاصل النابت منه واما الثقل الكاين لعدم التجويف او لصغره فلا
يكون معه شئ من هذا وهذا الفرق انما يستمر على مذهب الاطباء الذاهبين الى ان الاوردة نابتة من الكبد وثالثها ان صاحب
علم الفراسة على ما عرف قد حكم على صغر الكبد بصغر الاصابع وعلى عظمها بعظمها ولم يحكم على الامتلاء تجويفها الى بحث الاجلاء ع
واما امتلاء تجويفها فلا ندركه بحاسة اللمس البتة وقد يستدل على امتلاء تجويف العضو بضرر افعاله الخاصة به كما يستدل
بضرر افعال الدماغ على امتلاء تجويفه لكنه ان امتلأ امتلاء تاما قوى ضرر الفعل وان لم يكن فلا يكن كما فى السكتة والصرع
وقد يستدل على خلو تجويف العضو بضرر فعله كما يستدل على خلو تجويف القلب بالغشى واما امراض المجارى فهى على
نوعين ظاهرة وباطنة فان كان ظاهرا استدل عليه بالحس كاتساع ثقب العنبية وضيقه وان كان باطنا استدل
عليه بامر آخر كما يستدل على سدة مجرى الطحال الى المعدة بضعف شهوة الطعام اذ لم يكن فيه صلابة ولا يحس فيه ثقل فان
تعذر انصباب السودآء الى فم المعدة قد يكون لسدة فى احد مجاريه وقد يكون لضعف دافعته وقد يكون لصلابة فيه وقد
يكون لقوة ماسكته وقد يكون لضعف جاذبته بحيث انها لا تجذب من الكبد السودآء جذبا تاما والفرق بين ما ذكرنا
ان الكاين لقوة الماسكة والضعف الدافعة وللصلابة يحس فيه معه بثقل فى الجانب الايسر لكن الكاين للصلابة يحس فيه
مع الثقل الصلابة والكاين لضعف الجاذبة يتغير معه لون الجلد الى السواد فان الطحال اذا لم يجذب السودآء تغذت
مع الدم وغيرت لون الجلد وهذا العارض يحصل ايضا عند وجود السدة فى مجرى الطحال المشارك به المعدة والفرق بينهما
بوجود الثقل فى الجانب الايسر فان السدة عند حصولها فى هذا المجرى تحتبس السودآء فى الطحال ويلزم منه العارض المذكور
واما متى كانت السدة فى المجرى الاعلى من مجارى الطحال المشترك بينه وبين الكبد فانه لا يحصل الفرق بينه وبين الكاين لضعف
الجاذبة الا بامر خفى وهو وجود الثقل فى هذه المواضع لوجود السدة والفرق بين ضعف الدافعة والسدة فى المجرى الاسفل
المشترك بينه وبين المعدة ان فى وجود السدة يبطل شهوة الطعام فى اخر الامر بخلاف الكاين من ضعف الدافعة فانها لا يبطل
والفرق بين الكاين لضعف الدافعة والكاين لقوة الماسكة ان الكاين لضعف الدافعة لا يبطل معه شهوة الطعام كما يبطل مع
قوة الماسكة والفرق بين السدة الكاينة فى المجرى الاعلى من مجارى الطحال والكاينة فى المجرى الاسفل ان فى الاول لا يبطل شهوة
الطعام دفعة بل بالتدريج بخلاف الثانى فانه فى الاول يكون فى الطحال بقايا من السودآء فينصب اولا فاولا الى فم المعدة
السدة وقد يكون الورم وقد يكون لخلط لزج والفرق بينهما ان كان الورم حارا فبوجود الحمى والتلهب فى الباطن فى الجانب
الايسر وان كان باردا فبعسر النفوذ الى عرضها ونقول وقد يستدل فى امراض المجارى الباطنة

بهزال الاعضاء ونشوها على سعة العرق العظيم الطالع من الكبد ان لم يكن الهزال لصوم مفرط او حركة عنيفة واما امراض السطح
فان كان ظاهرا فرضه يدرك بالحس وان كان باطنا استدل عليه بعسر فعله كما يستدل على ملاسة المعدة بخروج الغذاء بحاله
وكما يستدل على ملاسة الرحم بازلاق المني عن الرحم ويترتب عليه تعذر الحبل وعلى خشونة قصبة الرية بخشونة الصوت
واما امراض العدد فالطبيعي منه ظاهر للحس والباطن الغير الطبيعي يستدل عليه بامور اخر كما يستدل على الرحا وهو الحبل الكاذب
بدلائله الخاصة به وقد ذكرناها عند الكلام في كيفية تكون الجنين حيث تكلمنا في تشريح الرحم واما امراض المقدار فما كان
منه ظاهرا استدل عليه بالحس كعظم اللسان والرأس وما كان منه باطنا استدل عليه بامور عليها اربعة احدها ما يتبع العضو كما
يستدل بالثقل في الجانب الايمن بالنسبة الى الايسر على عظم الكبد وبالعكس على عظم الطحال وثانيها ما ينبت من العضو ان
كان مما ينبت منه شيء كما يستدل بسعة الاوردة وعظمها على عظم الكبد وبعظم الشرايين على عظم القلب هذا على مذهب
الطبيب وعلى مذهب الفيلسوف يستدل على عظم الكبد بظهوره بالحس وثالثها بمقدار الفضلة البارزة من البدن
ككثرة البراز الدالة على صغر الكبد فانها متى كانت صغيرة قل جذبها لضعف الكيلوس فيبقى على كثرة مقداره ورابعها بما يصل
الى العضو كما يستدل بالشبع والكفاية من الغذاء اليسير على صغر المعدة قال بعض مشايخنا في بعض فضلاته
وكما يستدل على صغر الطحال بكثرة السوداء في البدن وعلى عظمه بهزال الاعضاء وفي هذا الكلام نظر وهو ان السوداء عندما
تكثر تخالط الدم ويستولي الهزال على الاعضاء بسبب برودة السوداء ويبوستها واذا كان كذلك فالاستدلال بهزال الاعضاء
على صغر الطحال اولى من الاستدلال به على كبره والحق انه يقال ان خروج الطحال عن مقداره اما ان يكون
طبيعيا اي جبليا واما ان يكون حادثا فان كان طبيعيا وكان صغيرا استدل عليه بهزال الاعضاء بغير ما ذكرنا وان
كان كبيرا استدل عليه بخصب البدن وسمنه وحسن لونه لانه يجذب السوداء بالتمام والكمال وان كان خروجه حادثا
وكان قد عظم تبعه هزال الاعضاء لان عندما يضعف لعارض يضعف الكبد وعند ذلك يضعف عن تغيير الكيلوس وهضمه
على ما ينبغي وتنفيذه الى جهة الاعضاء وان كان قد صغر تبعه سمن البدن وخصبه لدلالته على قلة السوداء وبرودة
هضم الكبد وميل المزاج الى الحرارة والرطوبة واعلم ان صغره قد يكون لسدة في مجراه المتصل بالكبد فانه في مثل
هذه الصورة تقل غذاؤه ويستولي عليه الهزال ويهزل البدن لنفوذ السوداء مع الدم الى الاعضاء والفرق بين
صغر السددي والصغر الاصلي ان السددي يكون هزاله وهزال الاعضاء حادثا بخلاف الكاين لصغره الاصلي وهذا القول
الذي ذكرناه ذكره ابقراط في كتاب ابيذيميا حيث قال واذا عظم الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال سمن
البدن وكان هذا الفاضل عنده ان مراده بالعظم الاصلي لا الحادث وليس كذلك لان قوله اذا عظم صريح في انه يريد كالحادث
واما امراض الوضع فما كان منه ظاهرا استدل عليه بالحس وان كان باطنا عرف بما يتبعه من الضرر وذلك كما يستدل
بضعف الهضم وهزال المراق واتساع كيس الانثيين اذا حصل بعد طفرة شديدة على انحدار الترب الى كيس الانثيين
وزواله عن موضعه وكما يستدل بالحول على زوال الرطوبة الجليدية عن موضعها ومما ذكرنا يعلم انه لا بد للطبيب من
معرفة التشريح لان ذلك موقوف على معرفة جواهر الاعضاء واشكالها ومواضعها وافعالها ومشاركة بعضها لبعض
هذا كلام المسيحي بالفاظه نقلته لاشتماله على فوائد كما ترى واذا عرفت ذلك فلنقدم مقدمة نحتاج اليها في تفسير هذا
الفصل وهي ان السدة قد تكون في الاوعية وقد تكون في المجاري والكاينة في الاوعية والبطون ان كانت في بطون القلب
اوجبت الخفقان ثم الغشي ثم الموت فجاة وان كانت في بطون الدماغ فاما ان يكون في نصف الدماغ او في كله والكاينة
في نصفه اما ان يكون في نصفه طولا او عرضا فان كانت طولا اوجبت الفالج على ما ذهب اليه بعض الاطباء فان الفالج

هو

هو استرخاء اي عضو كان ومنهم من قال الفالج هو استرخاء احد شقي البدن ما خلا الرأس ومنهم من قال الفالج
هو استرخاء احد شقي البدن من الرأس الى القدم وان كانت السدة عرضا وكانت في البطن المقدم اوجبت السبات
وان كانت في الوسط اوجبت تغير الفكر والوهم وان كانت في البطن المقدم اوجبت السبات وان كانت في الدماغ جميعه
فاما ان يكون تامة وتوجب سكتة او ناقصة وتوجب صرعا والكاينة في المجاري لا يخلو اما ان يكون تلك المجاري مجاري
الارواح او لا يكون والكاينة في مجاري الارواح باسرها لا محالة انقطاع نفوذ تلك الارواح فان كانت في مجاري الروح
الى الدماغ كالشرايين الآتية اليه لزم ذلك نوع من السكتة صعب وان كانت في مجاري الروح النفساني لزم ذلك
بطلان الحس والحركة في العضو الذي يستفيد قوته من ذلك المجرى فمن تلك المجاري ما تجاويفها ظاهرة للحس كالاعصاب
الآتية الى العينين بالروح الباصر ويلزم انسدادها حصول العمى ومنها ما ليس كذلك كالاعصاب الآتية بقوة الحس والحركة
الارادية الى الاعضاء فان تجاويفها غير محسوسة واذا انسدت عرض من انسدادها شلل القوة او الفالج او بطلان الذوق او
السمع واما السدة الكاينة في المجاري التي ليست للارواح فتلك المجاري اما ان يكون مجاري لما هو صالح للتغذية او لما لا يكون كذلك — وذكر م
والاولى اما قد رصاد خلطا وهي الاوردة او لا وهو ليس كذلك فمنها ما هو متسع كالمري ومنها ما ليس كذلك كالماساريقا — بر
والثانية اعني مجاري ما لا يصلح للتغذية وهي مجاري الفضول اما ان يكون مجاري الفضول الغليظة وذلك كالامعاء او لطيفة — لما
كذلك وذلك كمجاري البول والمني وغيرهما كمجاري الطحال والمرارة ونحوها وكلامنا الآن هو في مجاري الغذاء والفضول
فنقول نفوذ المواد انه حركة مكانية وكل حركة مكانية فانها تتم باجتماع ثلثة الاشياء احدها المتحرك وهو ههنا
المواد وثانيها المحرك وهو ههنا القوى التي من شانها ذلك وثالثها المسافة التي فيها الحركة وهي ههنا المجرى فبطلان
هذه الحركة وفقدانها انما يكون بفقدان احد هذه الثلثة كان متى انسدت المسافة تعذر نفوذ المواد وترتب على ذلك امور
منها التمديد بسبب مزاحمة المادة لاجزاء المجرى ومنها الثقل بسبب احتباس المادة ومنها الالم المبرح سيما متى كانت
المادة حادة لسوء المزاج وتفرق الاتصال ومنها العفونة ان طال زمان الاحتباس بسبب احتقان الابخرة المرتفعة — بر حصلت
من المادة وكلما كانت المادة النافذة اكثر كانت هذه الامور اشد واظهر ولا يخفى ان السدة اذا حصلت في المجرى منعت ما يجري
فيه واذا منعت قاومت مددت واذا مددت اوجبت الالم واذا اوجبت الالم اضعف العضو واضعفته جعلته مائلا لانصباب
المواد اليه ثم القبول على قسمين قبول مع جذب وقبول خال من الجذب فالذي مع الجذب كما اذا كانت المادة
الموجبة للسدة باردة فانها تبرد العضو المجاورة وحينئذ تضعفه لا مع جذب واذا عرفت ذلك فاعلم ان كل مادة من
شانها النفوذ فلا يخلو اما ان يكون نافذة او محتبسة فان كان الاول لم يكن البتة هناك سدة وان كان الثاني فلا يخلو اما
ان يدل الدليل على احتقانها او لا فان كان الثاني فجاز ان لا يكون هناك سدة وان كان الاول فلا يخلو اما ان يكون من الكثرة
بحيث تعجز القوى وان كانت على حالها عن تنفيذها او لا يكون كذلك فان كان الثاني جاز ان يكون هناك سدة ايضا وان كان
الاول فان لم تحس لدلائل الامتلاء في البدن كله لم يكن ذلك للكثرة الموجبة لعجز القوى عن التنفيذ اذ الكثرة الموجبة
لذلك في غالب الامر انما يكون اذا كان الامتلاء من تلك المادة في جميع البدن محسوسا وحينئذ لا يخلو اما ان يكون القوى عاجزة
عن تنفيذها وان لم يكن كثيرة او لا يكون كذلك فان احس مع ذلك بتمدد في موضع نفوذها علم ان ذلك ليس لعجز القوى عن
ذلك ضرورة ان حدث ذلك التمدد هو من مقاومة تنفيذ القوة لذلك المادة وذلك المقاوم هو المانع من نفوذها وذلك هو
السدة وان لم تحس بالتمدد جاز ان يكون احتقانها لعجز القوى عن التنفيذ فيجوز ان لا يكون هناك سدة فلذلك قال
انه اذا احتقنت مواد ودلت عليها اي على وجودها الدلائل واحس بتمدد وان لم يحس بدلايل الامتلاء

مادة آتيا منه واتهار من عفونة فانها متى جاورت العضو افادته سخونة وحينئذ تجذب لان الحرارة جذابة والخالي من الجذب كما اذا كانت المادة الموجبة للسدة

في البدن كله فهناك سدد لا محالة وانما ذكر امتلاء البدن لان ثقل العضو وتمدده قد يكون لامتلاء جملة البدن
وقد يكون لسدة في مجاريه المندفعة منها فضوله فتبقى حاصلة في العضو ثقله وان لم يكن البدن ممتليا فهناك سدة لكن لقائل
ان يقول هذا غير لازم لوجوه احدها انه يجوز ان يكون ذلك الاحتقان لغلظ المادة ولزوجتها بحيث تتعذر نفوذها
في المجرى لا للسدة وثانيها انه لا يجوز ان يكون لضعف الدافعة وثالثها انه يجوز ان يكون لقوة الماسكة فيجتمع المواد
فيه على مر الايام ويحس فيه بثقل من غير ان يكون في مجاريه سدة ولا في البدن امتلاء ورابعها انه يجوز ان يكون
ذلك التمدد لرياح قد تكونت هناك ويكون مع ذلك القوى المنفذة ساقطة فيكون احتقانها لعجز القوة لا للسدة
والجواب عن هذه الوجوه انا متيقن علمنا الفرق بين احتباس المادة للسدة وبين احتباسها
للامور الاخر ونفرض الكلام في الدماغ ونقول من كان احتباس فضلاته المندفعة من الخياشيم لسدة
فيها كثر اندفاع فضلات الدماغ من جهة الحنك بخلاف الكاين للامور الاخر من غلظ المادة وضعف الدافعة وقوة الماسكة
فانه لا يندفع معها شي من جهة الحنك ويختص الاول بجواب اخر وهو ان المادة اذا كانت من الغلظ واللزوجة الى
الحد المذكور كان اولها سادا للمجرى عن نفوذ اخرها فكان ذلك سدة ايضا والفرق بين الكاين لغلظ المادة والكاين
لسائر الاخر ان الكاين لغلظ المادة يتحدر منها شي عند الدخول في الحمام او عند استعمال ما يسخن ويرطب
والفرق بين الكاين لضعف الدافعة وقوة الماسكة من وجهين احدهما ان في ضعف الدافعة لا بد من انحدار شي من
المواد ويكون رقيقة بخلاف الكاين لقوة الماسكة وثانيها بورود الاسباب الموجبة لما ذكر عليه فانه متى كان سبب ذكر
برود وما يبرد ويرطب فهو لضعف الدافعة وان كان برودة وما يبرد ويجفف فهو لقوة الماسكة والجواب عن
الرابع ان التمدد الحادث عن الريح لا يختص بذلك المكان بل ينتقل من مكان الى اخر واما التمدد الذي يكون هناك فقط
فانه لا يكون الا للسدد ومراد الشيخ اذا كان احساس التمدد هناك فقط فان قيل هذه الفروق لا تدفع الاعتراض لكن
لا نسلم ان هذا الفرق هي الدلايل التي اشار الشيخ اليها بقوله وتشتد عليه الدلايل فانها اذا انضمت الى ما ذكره الشيخ دلت
على ان هناك سددا لا محالة فاعرفه فانه مع وضوحه دقيق واما الثقل فيحس في السدد اذا كانت السدد في مجار
لا بد ان يجري فيها مواد كثيرة وذلك لان ثقل السدد انما يكون بكثرة ما يحتبس بسببها من المواد فاذا كانت في مجار ليست
كذلك لم يكن لها ثقل وليس الثقل ايضا بلازم للسدد التي يكون في هذه المجاري كيف اتفق فانه اذا عرضت السدد في اوايل
الماساريقا من جهة الامعاء لم يلزم ذلك بل انما يلزم ذلك اذا كانت السدة بحيث تنفذ معها تلك المواد الكثيرة الى بعض
ذلك المجرى مثل ما يعرض من السدد في الكبد فان ما يعبر من الغذاء الى الكبد اذا منعه السدد عن النفوذ اجتمع شي كثير
واحتبس فاثقل وفي بعض النسخ فاحدث والاول اكثر وافصح ثقلا كثيرا فوق ثقل الورم واعلم ان السدة والورم
والرياح تشترك في تمدد المجرى الحاصلة فيه غير ان الريح يختص بامرين احدهما عدم الثقل وثانيهما انتقال الوجع من مكان
واما الورم والسدة فقد فرق الشيخ بينهما من وجهين والمراد بذلك اذا لم يكن ذلك الورم قد اوجب السدة واحد الوجهين
ان الثقل يكون في السدد اكثر وذلك لان ثقل الورم انما هو بالمادة المورمة فقط وهي اقل من المادة المحتبسة بالسدد وثانيهما
ان الورم يكون معه حمى بخلاف السدة واليهما اشار بقوله وتميز اي ما يعرض من السدد عن الورم لشدة الثقل وعدم الحمى
ولقائل ان يقول اما الفرق الاول فغير صحيح فانه قد يكون المادة المورمة اكثر من المحتبسة بكثير فان ورم الكبد
يكون الثقل فيه اعظم من ثقل سددها وخصوصا اذا كانت السدد في المقعر لانه حينئذ لا يكون في نفس الكبد ما يثقل بل يكون المادة
المتعلقة في الماساريقا فقط لمنع سدد المقعر من نفوذها الى الكبد وايضا اذية المادة المورمة لقوة العضو اكثر من اذية المسددة

لانها

لانها تؤذيها من جهة سوء المزاج ومن جهة التمديد واذا كانت كذلك كان ثقلها على العضو اكثر من ثقل المسددة لان الحامل والدافع
والمقوي للعضو انما هو القوة المدبرة له واذا كانت مشغولة بامر قوي عجزت عن حمل المادة ولو كانت ايسر مما يكون واذا كان
بارزا لم يلزمه الحمى والسدد وقد يلزمها الحمى اذا عفن ما يحتبس بسببها واما اذا كانت السدد في سدد المجرى اي
الذي يجري فيه مواد كثيرة لم يحس بثقل لا بينا واحس باحتباس نفوذ الدم وبالتمدد لان السدة اذا كانت في
مجرى صغير يجري فيه دم قليل حصل من ذلك تمديد ذلك العضو ثم ذبوله لعدمه التغذية واكثر من به سدد في العروق
فان لونه اصفر لان الدم لا ينبعث في مجاريه الى ظاهر البدن بهذه السدد وان كانت بحيث تمنع نفوذ الصفراء كانت
صفرة اللون لقلة الدم الصابغ للحمرة والا كانت كذلك مع وجود الصابغ للصفرة الذي هو الصفراء ويفرق بينهما بان
تلك الصفرة ان كانت صفرة الناقهين فهي لقلة الدم والسدة تامة مانعة للطيف المادة وغليظها من النفوذ وان كانت
كصفرة اليرقان فهي للصفراء والسدة غير تامة ولا مانعة لنفوذ الصفراء او لطيف الدم ولهذا فان الصفرة الحاصلة للسدة
التامة تميل الى بياض ما وللسدة الناقصة يكون اللون معها قوي الصفرة قال رحمه الله الفصل
التاسع في العلامات الدالة على الرياح قد يستدل عليها بما يحدث في الاعضاء الحساسة من اصناف الاحلام
وفي بعض النسخ من الاوجاع والثاني اكثر واظهر وذلك اي الوجع تابع لما يفعله اي الرياح من تفريق الاتصال
ويستدل عليها من حركات يعرض للاعضاء ويستدل عليها من الاصوات ويستدل عليها باللمس العلامات الدالة
على الرياح اما ان يكون مختصة بالاعضاء الحساسة او لا يكون والاولى كالوجع الذي يحدثه الريح بتفريق الاتصال وسبب
ذلك التفريق ما يوجبه الريح من التمديد لكن يجب ان تعلم ان الاخلاط الاربعة والمائية والريح كل منها اذا استولت على العضو
حدا منه فرقت اتصاله ويترتب عليه الالم ويختلف في الشدة والضعف بحسب كثرة مقدار التفرق وقلته غير ان الم الريح تخصه امور
سبعة احدها الخفة وذلك لان الوجع تارة يكون معه ثقل وتارة يكون خاليا منه فان كان الاول فسببه امر مادي وان كان الثاني
فسببه رياح مستكنة في العضو الوجع وانما صارت اوجاع الرياح خفيفة لخلوها وتمامها من الاجزاء الارضية التي هي موجبة
للثقل كما هي حاصلة فيه واليه اشار بقوله فاما الاوجاع فان الاوجاع الممددة يدل على الرياح لا سيما اذا كانت اي
الاوجاع مع خفة لان الخفة ادل على الريح من التمدد فلذلك قال لا سيما وثانيها انتقال الوجع وتموجه وذلك
لان الريح لغلبة الاجزاء الهوائية عليها لزوم الانفصال والخروج عن الحاصر فلذلك كانت تتحرك وتتموج واليه اشار
بقوله فان كان هناك انتقال فقد تمت الدلالة اي على وجود الرياح لوجود التمدد والخفة والانتقال التي لا يكون
بدون الرياح وذلك لان الاوجاع الممددة انما يحتمل ان يكون من الريح اذا كانت مع خفة اذ الكاينة مع ثقل يكون لمادة ذات قوام
محدودة بكثرتها فان كان هناك انتقال من الوجع فقد تأكدت قوة الدلالة وتمت لان الرياح من شانها التحرك وهو ظاهر وثالثها
شدة الوجع عليها قال وهذا اي الوجع انما يكون اذا كان تفرق الاتصال في الاعضاء الحساسة واما مثل العظم
واللحم الغددي فلا يحس اي وجود الرياح فيها اي في تلك الاعضاء لان مثل هذه الاعضاء لعدمها الحس حسب
المشهور لا يحصل فيها وجع عند استيلاء الريح لانك قد عرفت ان الوجع هو الاحساس بالمنافي من حيث هو مناف فاذا لم
يكن حس لم يكن وجع ورابعها سكون الاوجاع الريحية بوضع الاشياء المسخنة عليها وتكميدها بها من غير استفراغ
بخلاف الاوجاع المادية فانها لا تسكن الا بالاستفراغ وخامسها ما تقدم من الاسباب الموجبة له فان الوجع الريحي
تتقدمه الاغذية المولدة له والمادي تتقدمه الاغذية المولدة له وسادسها قبول الغمز من غير رطوبة سيالة فان النفخة
والسلعة اشتركا في قبول الغمز لانها غير ان النفخة خالية من الرطوبة السيالة العايدة الى موضعها المنغمز واما السلعة

فان بذ فيها ذلك وبوجود الرطوبة وعدمها وتفرق بين السلعة والنفخة وسابعها عود الجسم الذايل بالغمز الى موضع لانغمار
بسرعة وبهذا ايضا تفرق بين النفخة والسلعة فان مادة النفخة تعود الى موضع الغمز بسهولة ومادة السلعة لا تعود بتلك السهولة
وانما كانت كذلك لان مادة النفخة لطيفة سهلة الحركة عن موضعها واليه بخلاف مادة السلعة **وقد يكون من رياح
الغلظ** وهي الشديدة والغليظة **ما يكسر العظام كسرا ويرضه رضا** وذلك انها لشدتها وغلظها تمدد تمديدا
قويا والتمديد القوي مفرق الاتصال وموجب للوجع في الاعضاء الحساسة وللتكسير في الصلبة الغير الحساسة **ولا يكون
له وجع** لما عرفت من عدم الاحساس **الا ان يعرض المنكر لما يليه** اي حالة حتى من اللحم والغشاء ونحوهما قال
القرشي كان قد عرض لصديق لي ازاط في شهوة الجماع حتى بقي على هذا ثلثة اعوام لا يملك الصبر عنه ثم بعد ذلك عرض له ان
تكسرت عظام يديه ورجليه حتى كان اذا زالت الوسائد من تحتها تعوجت وتألم بنحس شظايا العظام اللحم وعاش بهذه
الحالة عاما هذا هو الكلام على العلامات الدالة على الرياح المختصة بالاعضاء الحساسة واما التي لا تكون مختصة بها
فلا يخلو اما ان يكون مما يظهر بسببها من الحركات وذلك كالاختلاج فانه يكون من رياح غليظة محتقنة في العضل فتتحرك طلبا للتحلل
على ما قال **واما الاستدلال على الرياح من حركات الاعضاء مثل الاستدلال من الاختلاجات على رياح
تكون وتتحرك الى الاقلال** اي اقلال الحاجز **والتحلل** او لا يكون كذلك وحينئذ فاما ان يكون مما يحدث بسببها من الاصوات
او لا يكون والاول اما ان يكون تلك الاصوات حادثة من الريح نفسها او لا من الريح نفسها بل من فعلها والتي من الريح
نفسها فاما ان يكون ذلك من غير احتياج الى حركة تحدث منا وذلك كالقرقرة على ما قال **واما الاستدلال عليها من
الاصوات فاما ان يكون الاصوات منها انفسها كالقراقر ونحوها** او لا يكون كذلك بل يحتاج في حصولها الى حركة منا على
ما قال **وكما يحس في الطحال اذا كان وجعه من ريح فغمز** والتي يكون من فعلها لا من الريح نفسها فكما يميز
بين الاستسقاء الزقي والطبلي بالضرب على ما قال **واما ان يكون الصوت بفعلها** اي الرياح **بالقرع كما
يميز بين الاستسقاء الزقي والطبلي بالضرب** وفي بعض النسخ الاول اظهر والثاني وجه ايضا على ما لا يخفى والثاني
وهو ان لا يكون مما يحدث بسببها من الاصوات فاما ان يكون مما يحدث منها من تفرق الاتصال كما يستدل بانكسار العظام على
رياح غليظة بفعل ذلك كما بينا او لا يكون كذلك وذلك كالاستدلال بحس اللمس كما يميز بين النفخة والسلعة باللمس فان السلعة
يكون مع انغماز واحساس رطوبة مترجرجة والنفخة يكون مع تمدد ومقاومة من غير رطوبة على ما قال **واما
الاستدلال عليها من طريق اللمس مثل ان يكون اللمس يميز بين النفخة والسلعة بما يكون هناك من تمدد مع انغماز
في تميز رطوبة سيالة مرجرجة** اي مضطربة من الدحرجة الاضطراب وفي بعض النسخ **مترجرجة** وهي قريبة من
المضطربة من ترجرج الشيء اي جاء وذهب والدحرج نعتا المترجرج قاله الصغاني **او خليط لزج فان الحس اللمس
يميز بين ذلك** كما سبق **والفرق بين اصناف النفخة والريح** اي بين المرض الذي يسمى بالنفخة وبين المرض الذي يسمى
بالريح **ليس في الجوهر** اي الفرق بينهما ليس بجوهر المادة الفاعلة فانها فيهما واحدة وهي الريح لكنها في الريح متحركة ملتفة وفي
النفخة ساكنة ممدودة على ما قال **بل في هيئة الحركة الركود والانزعاج** وفي الحواشي العراقية الاظهر في هيئة
حركة الانزعاج والركود فان الركود لا حركة له بل له هيئة والنفخة راكدة والريح متحرك ميلا ويشبه ان يكون التقديم والتاخير
من الناسخ الاول والله اعلم بحقايق الامور وانا اقول لا تقديم ولا تاخير في كلام الشيخ صحيح واعتراض
ان التنكير غير وارد لان المراد من حركة الركود حركة الشيء الراكد في مستقره ومن حركة الانزعاج حركة الشيء المنزعج عن مستقره
لان اسم النفخة عنده انما يطلق على الريح اذا كانت محتبسة مرتكزة في فضاء واحد واسم الريح على ما كانت منتشرة من العضو

وظاهر

الفصل / فصل دهم / چهار بحث است / المبحث ١

وظاهر ان الريح اذا كانت محتبسة مرتكزة في فضاء واحد يحصر انضغطت بالغمز تحرك الجزء والاجزاء منها التي تلي الغامز مع ركود
جملتها في محتبسها وعدم انزعاجها عنه كالماء القائم المستنقع اذا حركته تموج واضطرب وهو باق في مستقره واذا كانت
منتشرة في العضو غير محصورة فضغطت بالغمز تحركت منزعجة عن مستقرها كالماء غير المحصور اذا حركته الريح تدافع وسال
عن مستقره فقوله هيئة حركة الركود اشارة الى المعنى الاول اعني حركة الشيء الراكد وهي حركة الشيء المتموج المضطرب الباقي في مستقره
وقوله هيئة حركة الانزعاج اشارة الى المعنى الثاني اعني هيئة حركة الشيء المنزعج عن مستقره وهي حركة التدافع والسيلان
وهو مع وضوحه وثيق مكتب ما فيه قال رحمه الله **الفصل العاشر في العلامات الدالة على
الاورام** وهذا الفصل يشتمل على مباحث **المبحث الاول في العلامات الدالة على نفس الاورام** قال
رحمه الله **اما الظاهرة فيدل عليها الحس والمشاهدة** الاورام تارة يكون في الاعضاء الظاهرة وتارة يكون في الاعضاء
الباطنة وعلى التقديرين تارة يكون حارة وتارة يكون غير حارة ولكل واحد من هذه ما يدل عليه ويعرف به والاورام الظاهرة
تدل عليها الحس والمشاهدة حارة كانت او باردة فالحارة مثل الحمرة والفلغموني والنملة والنار الفارسي والجمرة بالجيم
والذي يخصها من العلامات اما الحمرة مسددة الالتهاب والحرارة والاحراق وشدة الوجع والانتفاع بالمبردات لو
والاستقرار بالمسخنات وصفرة اللون كل ذلك لحرارة المادة الموجبة له واما الفلغموني فيباين الحمرة بوجوه خمسة
احدها شدة الوجع لايلام الدم بالكمية والكيفية معا والصفراء بالكيفية فقط وثانيها ان حمرة الفلغموني قانية
وحمرة الحمرة ناصعة وثالثها ان معظم وجع الفلغموني في الباطن لغلظ المادة وفي الحمرة في الظاهر للطافة المادة وطلبها
للبروز والظهور ورابعها ان الفلغموني تقبوله الانغماز وبقاء ذلك فيه اشد وابلغ من الحمرة لرطوبة الدم وغلظ قوامه
وخامسها ان الحرارة والتلهيب في الحمرة ابلغ مما هما في الفلغموني لان الصفراء احر من الدم واما النملة فقد عرفت
انها على نوعين ساعية وهي التي تدب في ظاهر الجلد وتبالغ في تأكيله وتقديحه وغير ساعية وهي التي بعكس ذلك وبذلك
تفارق النملة الحمرة لانها لازمة لموضع واحد والنملة تأخذ مكانا اوسع وعلامتها قريبة من علامة الحمرة والنار الفارسي
مادته مركبة من صفراء وسوداء لكن الصفراء فيه اظهر ويظهر فيه لهيب اقوى من لهيب الفلغموني والحمرة اما الاول
فان السوداء فيه محترقة وفيه صفراء واما الثاني في خلاف فيه مادة غليظة فيكون تأثير نكايتها اشد وامكن لثبات المادة
في موضع واحد ولانه فيها يبوسة ايضا والجمرة بالجيم حادثة عن دم وسوداء محترقين وسميت هذه بهذا الاسم
لقوة احتراقها ولهيبها والغير الحارة مثل اوديما والصلابة والسرطان والسلع والخنازير وتخص هذه كلها قلة الوجع
لبرد المادة اما الكائن عن السوداء فانه مع ذلك يفسد الحس فيحدث الخدر وقلة الوجع واما الكائن عن البلغم فان مادته
مع ذلك تسد مسالك الاعصاب وترخيها وكل ذلك موجب لقلة الوجع ويخص السوداوية عدم قبول الانغماز والبلغمية
بعكس ذلك هذا اذا كانت الاورام المذكورة ظاهرة **واما الباطنة فيها فالحارة منها ما يدل عليها** امور احدها **الحمى اللازمة**
لسهولة وصول الابخرة الحارة الى القلب فان كان ذلك الورم في الاحشاء القريبة من القلب لم تكن تلك الحمى فترات
ظاهرة لان الابخرة الحارة يكون مترادفة وان لم يكن كذلك فقد يظهر لها فترات اما بنظام او بغير نظام كما في ورم الكلى وغيرها
من الاعضاء البعيدة عن القلب ثم الحمى قد يكون حمى يوم وقد يكون حمى عفن فانه متى كان المرتقي منها الى جهة القلب
البخار العفن كان الحادث عنها حمى عفن ومتى كان نفس الالم والحرارة كان الحادث عنها حمى يوم وثانيها الثقل وهذه
ان كان لا حس للعضو كما قال **والثقل ان كان لا حس للعضو الذي هي فيه** وسبب الثقل تمدد علاقة العضو
الوارم وانجذابها بسبب ارجحنان العضو لثقل المادة الزائدة وثالثها الثقل والوجع الناخس ان كان للعضو الوارم

حس على ما قال اذ الثقل مع الوجع الناخس اذا كان للعضو الوارم حس كالحجاب والغشاء المستبطن
الاضلاع في الورم المسمى ذات الجنب والشوصة والبرسام وسبب الوجع الناخس حدة المادة ضرورة ان الاعضاء
الحساسة الباطنة كلها مستحصفة فلا تنفذ فيها التورم بها الا ما كان لطيفا حادا وذلك موجب للوجع الناخس لا محالة
لكن ان كان الغالب على تلك المادة الدم كان مع الوجع الناخس تمدد وربما كان معه ضربان ان كان العضو الوارم مشتملا
على شرايين واعلم ان الوجع الناخس قد يكون للورم الحار كما قلنا وقد يكون لتفرق اتصال والفرق بينهما انه
ان لم يكن هناك حمى فلا اشكال في انه عن تفرق اتصال وان كان هناك حمى ففي الاكثر يكون الورم وربما كان لتفرق اتصال وحب
الحمى باحداثه الالم ورابعها حصول الآفة في افعال ذلك العضو الذي يكن ان يكون فيه الورم وهذا لا يكفي وحده في الدلالة
على الورم لان ضرر الفعل لازم لكل مرض لكنه اذا اقترن به باقي العلامات اعان في الدلالة وافاد في الدلالة على تعيين العضو
الوارم على ما قال ومما يدل ايضا او يعين في الدلالة الآفة الداخلة في افعال ذلك العضو وخامسها
احساس الانتفاخ في ناحية ذلك العضو ان كان للحس اليه سبيل كما اذا لمسنا تحت الشراسيف اليمنى فاحسسنا هناك بانتفاخ
كرى فان ذلك يدل على ورم في الكبد وهذا ليس يكفي في الدلالة على الورم اذ قد يكون ذلك الانتفاخ لريح نافخة فلذلك جعل هذا موكدا
للدلالة لا دالا بنفسه كما جعل ما قبله معينا في الدلالة لا دالا واليه اشار بقوله ومما يوكد الدلالة احساس الانتفاخ في ناحية
ذلك العضو ان كان للحس اليه سبيل هذا حكم الورم الحار واما البارد فليس يتبعه لا محالة وجع اذ البرد من شانه التخدير
وابطال الحس ونعتبر الاشارة الى علاماته الكلية وان شئت اخرجت الى كلام حمل الاول ان نوجز الكلام فيه
اي في ورم الباطن البارد اي الاقاويل البحثية في عضو عضو من الاعضاء الباطنة وبيان علامة الورم البارد فيه اذ لكل واحد
منها دلايل خاصة تختلف باختلاف الاعضاء الحاصلة فيها ولذلك قال ونعتبر الاشارة الى علاماته الكلية والذي يقال
ههنا انه اذا احس بثقل ولم يحس بوجع وكان معه دلايل غلبة البلغم فليحدس انه بلغمي وان كان معه علامات غلبة
السوداء فهي سوداوي وخصوصا اذا المس وكان معه صلابة والصلابة اكمل الدلايل عليها اي على السوداء
واعلم ان ما ذكره انما يدل على الورم اذا علم انه ليس هناك سدد اذ مع السدد وما يلزمها الثقل ولا امتناع في تلك مع علامات
غلبة البلغم والسوداء واشتراطه عدم الوجع ليس لاجل الدلالة على الورم بل على كونه باردا اذ الحار كيف كان يلزمه الوجع
ونريد بهذا الوجع الوجع الناخس والضرباني او ما يشبههما واما الوجع الثقيل فلابد منه في كل ورم وكون الثقل مع عدم
الوجع مع علامات غلبة البلغم لا يوجب كونه بلغميا بل يجوز ان يكون مع ذلك سوداويا وبالعكس لا ينافي ما ذكرنا من
الحكم لانه اكثري لا كلي وذلك لانه اذا كان عضو ما فيه ورم وكان البدن في العضو الضعيف لعجزه عن دفعه اياه بنفسه قال
المسيحي قوله فليحدس انه بلغمي مشكل لانه لم يتميز بهذا عن السدة البلغمية ثم قال والذي يجب ان يقال في هذا الموضع
هو ان الورم البلغمي لا بد وان يكون معه حرارة ما دبية ووجع يسير لان المادة عفنة والعفونة موجبة للحرارة والحرارة
موجبة للوجع وفيه نظر وان كانت الاورام الحادثة في الاعصاب فاما ان يكون في عصب الحس واما ان يكون في عصب الحركة
فان كانت في عصب الحس فهي خطرة من وجوه اربعة احدها ان يكون الوجع شديدا ضرورة كون العضو المأوف آلة للحس
وثانيها ان يكون الحمى قوية لقوة الوجع وثالثها سرعة وقوعها في التمدد والتشنج ايضا لان الضرر في نفس العصب وفيه نظر مع
انه ليس في الكتاب منه عين ولا اثر ورابعها اختلاط الذهن لمشاركة الدماغ للعصب والمسيحي لم يذكر هذا الرابع بل قال
ورابعها قبولها للعفن بسبب رطوبة المزاج العصبي والى الوجوه الاربعة اشار بقوله كان الوجع شديدا والحميات
قوية وسارعت اي اورام العصب الى الايقاع في التمدد واختلاط اي والى اختلاط العقل على ما ذكرنا وان كانت

الاورام

الاورام في عصب الحركة حصلت هذه الاعراض لكنها تكون ضعيفة ولما كانت اورام العصب كذلك قال الاطباء
الواجب ان يحترز فيها جدا واتمها من امور ثمانية احدها ان لا يورد عليها دواء لذاع خوفا من ثوران الوجع وثانيها ان لا يورد
عليها دواء باردا بالفعل خوفا من تصلب المادة وجمودها وايضا فانه يؤذي العصب وثالثها ان لا يورد عليها ما هو
قوي الحرارة بالفعل خوفا من لذعه ولا بالقوة خوفا من اعداده اياها للعفونة ورابعها ان يحترز من كشفها للهواء
الخارجي خوفا مما ذكرنا من امر البارد وخامسها ان لا يورد عليها في مبادي الامر دواء قابضا خوفا من حبسه للمادة وكشفه
للاعصاب وسادسها ان لا يعجل في الحام الورم خوفا من ان يبقى فيه شيء من المادة فيوقع في التشنج وسابعها ان يبادر
الى الاستفراغ وتنقية البدن من موادها المؤذية من غير اهمال لئلا ينصب الى الورم مواد كثيرة بسبب قوة الوجع وثوران
الحرارة وثامنها ان يهتم بتسكين الالم خوفا من جذبه مادة اخرى واحدثت اي الاورام الحارة في الاعصاب
في حركات القبض والبسط آفة انما يلزم هذا اذا كان العضو الوارم له هذه الحركة كالصدر وذلك لان الورم اذا كان في عصبة
كان في الآلة التي بها انقباضه وانبساطه فاذا رأينا الانقباض قد اختل علمنا ان الآفة حاصلة في عضل الانقباض وان كان
الانبساط قد اختل فالآفة في عضلة وجميع اورام الاحشاء يحدث آفة ونحولا وفي بعض النسخ نحولا
والصحيح الاول اذ المراد النحافة لا التحلل على ما يدل عليه الدقة في المراق وهذا لوجهين احدهما ان غذاء نقل
بسبب انصراف الدم الى ناحية الورم مصاحبا للارواح المنصرفة الى هناك لاجل انصراف القوى بسبب ميل الطبيعة
الى هناك لاشتغال الورم وثانيهما قلة غذائه لاشتغال الطبيعة بتدبير الورم عن الهضم وذكر المسيحي وجها آخر
في نحافة المراق وهو ان السبب قوة الحمى التابعة له ولزومها ان كان الورم حارا وفيه نظر وانما يكون بدأة المراق اكثر
لان ظهور النحافة فيه اكثر لكونه قليل اللحم ساذج الجوهر ولان لحمه اسخف فيكون اسرع تحللا المبحث
الثاني في العلامات الدالة على جميع اورام الاحشاء قال رحمه الله واذا جمعت اورام الاحشاء
اي استحالت مادتها الى المدة واحدثت في طريق الخراجية الخراج في اصطلاح جمهور الاطباء هو كل ورم اخذ في
جمع المدة سواء كان حارا او باردا والدبيلة هو الورم الذي يحصل في باطنه خزانة ينصب اليها مادة كانت ومنهم من
ذهب الى ان الخراج مخصوص بالاورام الحارة اذا اخذت في الجمع دون الباردة وما كانت عن مواد باردة وقد اخذت
في الجمع هي المخصوصة باسم الدبيلة وما سوى الخراج والدبيلة من الاورام يسمى ورما وان كان بعضها يسمى سلعا
وبعضها غددا او غير ذلك واذا عرفت ذلك فاعلم ان الاورام الاحشاء الحارة مراتب ولكل مرتبة منها علامات
تعرف بها فالمرتبة الاولى تكون الورم وقد ذكرنا علامات ذلك في المبحث الاول والمرتبة الثانية اخذ الورم
في الجمع والخراجية ولها علامات يدل عليها احدها اشتداد الوجع على ما قال اشتد الوجع جدا وذلك
لازدياد التمدد الذي توجبه ازدياد المادة وتخلخلها بسبب انطباخها وثانيها اشتداد الحمى على ما قال
والحمى اي واشتدت الحمى لعطفها على الوجع وانما يشتد الحمى لازدياد الوجع الموجب لثوران الحرارة ولاجتماع حرارة طبخ
مع حرارة الحمى واعلم ان الفاعل للمدة هو الحرارة الغريزية بمعونة الحرارة الغريبة والفاعل للهضم هو الحرارة
الغريزية فقط والفاعل للعفونة هو الحرارة الغريبة فقط قال ابقراط في ثانية الفصول في وقت تولد
المدة يعرض من الوجع والحمى اكثر مما يعرضان بعد تولدها وذلك لان عند تولد المدة يكون الحرارة طابخة لها فيشتد
الحمى لغليانها ويشتد الوجع لذلك ولزيادة التمدد اللازم حجم المواد بالغليان فاذا تم تولدها ارتفع ذلك فصار الوجع والحمى
اخف وثالثها خشونة اللسان على ما قال وخشن اللسان خشونة شديدة وذلك لجفاف رطوبته لقوة الحمى

المبحث ٢

بر الطبخ

ولاتجاه الرطوبات الى موضع الورم بسبب ميل الطبيعة الى هناك وربما اشتدا والسهر على ما قال — واشتد
السهر وذلك لقوة الحمى والوجع ولكثرة الابخرة من الطبخ لاشتغال الطبيعة بطبخ المادة وخامسها قوة الاعراض على ما قال
وعظمت الاعراض قد عرفت ان الاعراض على نوعين مقومة للمرض اى لوجوده ودونا هيئته كالاعراض الحمية
في ذات الجنب لاستحالة وجوده بدونها وغير مقومة فمنها ماله وقت معلوم كاعلام البحران ومنها ما ليس له وقت
معلوم وهذا على قسمين مناسبة وغير مناسبة فالمناسبة مثل الصداع والعطش الكائنين في الحمى والغير المناسبة مثل
الغشى والخفقان واختلاط العقل فيها فانها بانتقال طبيعتها لا توجب شيئا من ذلك والمراد ههنا بالاعراض ما خلا علامة
البحران لان ذلك لشدة المجاهدة الحاصلة للطبيعة لما تقدم في النضج وسادسها زيادة الثقل على ما قال — وعظم
الثقل وذلك بوجهين احدهما لكثرة ما تنحى الى موضع الورم من الدم بتحرك الطبيعة اليه بسبب قوة الوجع وثانيهما
ان المادة في مثل هذا الوقت بعدت عن صلاحية التغذية فيصير كلا على القوة لعدم احتياجها اليها وسابعها احساس الصلابة
على ما قال — وربما احس الصلابة والتركز من الركز غور الرمح في الارض وهو استعارة عن كون المادة مركزة
في موضع الورم وفي بعض النسخ وكذا في نسخة المسيحي والتذكر وهو قريب من الصلابة وفي بعض النسخ وكذا في نسخة القرشي
والتلزز من لزز ربط الصبى مثلا والظاهر انه تصحيف التركز لانه لا يناسب المقام ظاهرا بخلاف التلزز ويمكن ان درج
التركز على التلزز لافادته معنى زايدا مقصودا في هذا المقام وهو انه ربما احس الصلابة واحس الامتلاء اولا وربما احس
الصلابة واحس التلزز لانه قريب منها ولا يخفى ان الصلابة والارتكاز او الامتلاء انما يكون في موضع الورم ولا يمكن ان
يحس الا ان يكون المحل اليه سبيل اى يكون في موضع ظاهر ولذلك قال — وربما احس الصلابة والتركز ولم يجعل ذلك
ايجابا ولان اصح النسخ هو التركز بمعنى الامتلاء وثامنها ان يظهر في البدن نحافة على ما قال — وربما ظهر
اى جمع اورام الاحشاء واخذ ماى طريق الخراجية في البدن نحافة وفي بعض النسخ فجاجة وهو خطا غير مناسب للمقام
عاجلة اى في زمان قصير وفي اى وظهر في السحنة غورا مخافة وذلك بسبب قوة الوجع والحمى واشتغال
الطبيعة بذلك عن تدبير البدن غير ان اكثر حدوث هذا انما يكون فيما اذا كان الورم عظيما خصوصا اذا كان معه سهر مفرط
ولذلك قال وربما والمرتبة الثالثة ان تم النضج على ما قال — واذا انتقح الجمع ويلزم ذلك امور احدها قوله سكنت
سورة الحمى والوجع اى وسورة الوجع والضربان اى وسورته وذلك لزوال الموجب لاشتدادهما وهو الطبخ وثانيها
قوله وحصل بدل الوجع كالحكة وذلك لاجل هذه المنى وشدة تاكلها وثالثها قوله وان كانت حمرة وصلابة
خفت الحمرة ولان الممغمز وذلك لزوال التمدد المفرط الذى يتناوله للطبخ ولذلك يسكن الاعراض على ما قال —
وسكنت الاعراض المؤلمة كلها ورابعها كله وبلغ الثقل غايته وذلك لان الورم قد تكامل انصباب المواد
اليه ووقوع فعل الطبيعة فيه ملازما وتوجهها اليه والمرتبة الرابعة ان ينفجر الورم ويحتمل ذكر لوازم ذلك في المبحث
الثالث المبحث الثالث في العلامات الدالة على انفجار اورام الاحشاء قال — رحمه الله
المبحث ٣
واذا انفجر عرض اولا نافض للذع المدة لما يجرى عليه من الاعضاء الحساسة وليس هذا بالدايم ولا باللازم
لكل ورم باطن بل لما كان مع ذلك عظيما وكان انفجاره يلزمه حركة المدة على تلك الاعضاء ثم اى بعد النافض ظهرت حمى
بسبب لذع المدة وهذه الحمى يكون خفيفة وسببها حرارة المدة وحدتها ولطورقتها وبخيرها واما الحمى التى بعثه الورم
متفارق لزوال سببها واستعرض النبض للاستفراغ وذلك لان العرق اذا انفض ما فى داخله ضغطه اللحم و
والجلد الذى هو فوقه لضعف المانع عن ذلك بسبب قلته فيستعرض النبض وللقايل ان يقول انا سنبين ان
اللحم

اللحم المختنق بالشرايين مقدار ما الطبيعى وهو ما يكون عند كون الشرايين منبسطة وحينئذ يستحيل ان يضغط الشرايين عند
الاستفراغ بل يجوز ان يكون استعراضه حينئذ لسقوط قوة الشرايين فيميل الطبقة العالية منها على السافلة لثقلها ويجوز ان
يكون ايضا لسبب اخر وهو الاستفراغ وذلك بان يكون المدة اذا خرجت من الورم ستنفتح فيها العرق ورطب ما استرخى
كما يعرض لبعض الاجسام عند الانتقاع في الماء ان يعظم ويجوز ان يكون ايضا لسبب اخر وهو زوال التمدد الحاصل للعرق
لامواج المادة المحتبسة فيه واختلف وذلك بسبب ما يعرض من الضعف لانتقاص الروح بما خرج من المدة
واذا ضعفت القوة لم يقدر ان تقاوم مادة المرض فيختلف النبض قال — القرشى وانما يعرض الضعف
لتفرق الطبيعة بعد اجتماعها لتدبير الورم وفيه نظر واخذ اى النبض في طريق الضعف والصغر والابطاء والتفاوت
وذلك بسبب ضعف القوة ونقصان الحرارة وظهر في الشهوة سقوط لوجوه احدها للضعف وثانيها لاشتغال الطبيعة
بدفع المدة ودفع نكايتها بالاعضاء عن تدبير البدن وطلب غذائه وثالثها نفرة الطبيعة من الاغذية بسبب سيلان
المدة ومرورها بالاعضاء الباطنة وهذا انما يكون اذا كان العضو المار به المدة فم المعدة ونحوه مما هو ممر الغذاء
وكثيرا ما يسخن له اى لمن انفجر ورمه او لانفجار الورم لاحتمال اللفظ كلا منهما واما المادة قيل في الحواشى
العراقية سخونة الاطراف ههنا يكون لبرودة الباطن كما ان برودة الاطراف في الحمى يكون لسخونة الباطن وهو قياس خال
عن جامع موجب للحكمين وقال — المسيحى واما سخونة الاطراف في اكثر الاوقات فلانك قد عرفت ان الانفجار
يعقبه نافض ثم حمى وعند ذلك تهرب الحرارة الغريزية الى جهة المبدا لاستعانة على دفع المؤذى فتندفع الحرارة الغريزية
الى جهة المبدا ولذلك قال — وكثيرا ما يسخن الاطراف وفيه نظر لان هرب الحرارة الغريزية الى جهة المبدا
لا يوجب اندفاعها الى الاطراف ويقويها هناك ويمكن ان يجاب عن النظر بان المراد بالحرارة في قوله فيندفع الحرارة
الى الاطراف هى الغريبة لا الغريزية وذلك ضرورى لاندفاعها حينئذ بقوة الغريزية بالرجوع الى مبدائها وايضا فلان
اكثر التفصيل الطبية اكثرية فقوله سيندفع لا يقتضى الوجوب بل في الجملة وهو بعض الصور كما مثل به وجمهور الاطباء عللوا
ذلك بهرب الحار الغريزى الى الاطراف لتضرره في الباطن من المدة ونحن قد افسدنا مثل هذا في كلامنا في سبب تعاقب
الحر والبرد عند كلامنا في الاسباب بل سبب ذلك عود الدم والروح الى الاطراف بعد ان كانت تقربت الورم لما بيناه
ولذلك يكون الاطراف في مدة جمع الورم باردة واما المادة وهى المدة الخارجة بانفجار الورم فيندفع بحسب جهتها
اى الى حيث تقتضيه جهة الورم ودفع الطبيعة وفي اكثر الامر يكون اندفاعها الى المخارج التى هى اليه اقرب والخطر
في عبوره المدة بها اقل ولذلك يندفع اما في طريق النفث كما اذا كان الورم في الصدر اما في طريق البول كما اذا
كان الورم في مجاريه او في طريق البراز كما اذا كان الورم في المعدة او في الامعاء واعلم ان الانفجار تارة يكون محمودا
وتارة يكون مذموما فالمحمود ان يندفع المدة من عضو شريف الى عضو خسيس والى جهة مخرج طبيعى وذلك كانفجار ورم
مقدم الدماغ الى المنخرين وانفجار ذات الجنب الى جهة الكبد وخروج مادتها في الورم الشرياني وكانفجار ورم الكبد الى جهة
الامعاء او انفجار ورم المعدة الى تجويفها وخروجها من المعا مع البراز والمذموم هو ان يندفع المدة فيه من عضو خسيس
الى عضو شريف وفي مخرج غير طبيعى وذلك كانفجار ذات الجنب الى تجويف الصدر وجهة القلب وكانفجار ورم الكبد الى خارج
غشائها وكذلك حال ورم المعدة ولما كان حال الانفجار كذلك ذكر الشيخ خمس علامات للانفجار المحمود وقال — والعلامة
الجيدة بعد الانفجار تمام سكون الحمى وذلك لزوال الموجب لاشتدادها وهو الطبخ وسهولة النفس وذلك لاندفاع المؤذى
المانع للطبيعة عن فعلها في التنفس وغيره فعلا طبيعيا وانتعاش القوة وذلك لخروجها عن تحت ثقل المادة وتيرتب على

مر المبدا

ذلك لظهور الشهوة وقوة النبض وسرعة اندفاع المادة في جهتها اي في طرفها المعتادة مثل اندفاعها فيما ذكرنا من الصور
المحمودة يكون من العلامات الجيدة وكذلك سرعة اندفاعها وخروجها عن مخرجها بسهولة علامة جيدة لدلالتها على نضج
المادة واعتدال قوامها فهذه في الحقيقة علامتان كما قررنا فلهذا قلنا ان الشيخ ذكر خمس علامات المبحث
الرابع في العلامات الدالة على انتقال اورام الاحشاء قال رحمه الله وربما انتقلت المادة
في الاورام الباطنة من عضو الى عضو وسبب هذا الانتقال ان تقوى طبيعة العضو الوارم ولكن لا قوة تامة
حتى تحلل الورم وتقبيضه بل دون ذلك بحيث تحرك المادة عن جهتها وتنتقل عضوا آخر ضعيف يعجز قوته عن مقاومة
دافعة العضو الوارم فيقبل تلك المادة ويتورم وذلك الانتقال قد يكون جيدا وقد يكون رديئا وذلك لان فاعل هذا
الانتقال قد يكون طبيعة العضو الوارم مع طبيعة البدن الكلية وقد لا يكون والاول هو الانتقال الجيد وهو الانتقال
من العضو الشريف الى الخسيس على ما قال والجيد ان ينتقل من عضو شريف الى عضو خسيس
وذلك لان الطبيعة لا تبالي بتضرر العضو الخسيس في جنب حصول مصلحة العضو الشريف بل قد يكون خلقة ذلك العضو الخسيس
ليكون قابلا لفضول العضو الشريف على ما اشار بقوله مثل ما ينتقل في اورام الدماغ الى خلف الاذنين وفي اورام الكبد الى
الاربيتين وانما يفعل الطبيعة ذلك اذا كانت قاصرة عن التحليل اذ مادة ذلك الورم واخراجه بالكلية يكون لا محالة انفع
للبدن والثاني الانتقال الردي وهو ان يكون مخالفا لمقتضى فعل الطبيعة الكلية وذلك كما ينتقل من اخس الى اشرف او الى ما هو
اقل صبرا على ما قال والردي ان ينتقل من عضو اخس الى عضو اشرف او اقل صبرا على ما يعرض له مثل ان ينتقل
من ذات الجنب الى ناحية القلب او الى ذات الرية هذا المثال وان كان يصلح ان يكون مثالا للامرين اما الاول
فلان الجنب اخس من القلب والرية وهو ظاهر واما الثاني فلانه اكثر صبرا على ما يعرض له منهما على ما يعرض لهما اما في القلب
فظاهر لانه لا يحتمل الورم اصلا واما في الرية فلان اورامها اعسر برءا واشد خطرا من اورام ذات الجنب وذلك لوجوه
اربعة احدها لقربها من القلب وثانيها سخافة جوهرها وسرعة تاكلها وثالثها لدوام حركتها ورابعها لبعدها عن مورد
الدواء لكن الاولى ان يذكر لكل واحد منهما مثالا مستقلا بنفسه منفردا برأسه اما الانتقال الى العضو الاشرف فكما ينتقل
الورم من الكلى الى الكبد واما الانتقال الى ما هو اقل صبرا وان لم يكن اشرف فتارة يكون قلة صبر المنتقل اليه بسبب مرضه
كما اذا كان به مرض فانتقلت المادة اليه فان ذلك في اكثر الامر يلزمه افساد الجوهر وهذا لا يختص بعضو بل كل عضو مريض
فحاله كذلك وتارة يكون قلة صبره لقوة حسه كالعين وتارة يكون لانه مجرى لشيء لابد للحيوة منه من الهواء والغذاء
كالحلق فانه مع كونه اخس واكثر صبرا او صحيحا فان الانتقال اليه ردي وذلك لان المادة اذا انتقلت اليه كان فيه خطر
لما يلزم ذلك من انسداد مجرى النفس والغذاء ولا كذلك يستعمل في ابتداء اورامه الرادع وان كان ذلك الورم دفعا من
عضو رئيس كالدماغ ولانتقال الاورام الباطنة وسيلان وفي بعض النسخ وسيلانات والكلام في الخراجات الباطنة
الى تحت والى فوق وعلامات تدل عليها وينذر بها فانها اي الاورام والجراحات بل موادها اذا مالت
بهذه اللفظة ترجح الميلان على المدات من حيث اللفظ او من حيث المعنى بين راجحة عليه اذا مالت في انتقالها
الى ما تحت ظهر الشراسيف تمدد وثقل وذلك بسبب زيادة المادة في الاحشاء السفلية فتنجذب بسبب ذلك
علائقها لارجحان تلك الاحشاء بثقلها ويلزمه ذلك انجذاب الصفاق المستبطن لعضل البطن الى اسفل وقال
المسيحي لميلان المواد الى تحت ثلاث علامات احدها ثقل ما دون الشراسيف لميل المادة الى هذه الجهة وثانيها
تمديد هناك لانجذاب العلائق الى اسفل بسبب زيادة المادة وثالثها احتباس ما من شانه ان يخرج من الاسافل من
الفضول

الفضول وذلك بسبب مزاحمة المادة المائلة الى هذه الجهة او بسبب تمديد علائقها وانضغاط مجاريها او وجود خروج هذه
المادة بالبراز والبول هذا كلامه وفي الثالثة نظر واذا مالت في انتقالها الى فوق دل عليه امور احدها سوء حال التنفس
اي رداءته وضيقه وعسره وذلك بسبب مزاحمة آلات التنفس بالانتقال الى هناك من المواد الصاعدة
وعجزها عن الحركة الكائنة في جذب الهواء البارد ودفع الهواء الحار وثانيها قوله وضيق الصدر ~~تحت الى فوق وذلك~~
يكون بسبب ذلك بمزاحمة المادة الصاعدة اليه لمجاريه واوعيته وثالثها قوله والتهاب يبتدي من تحت الى فوق وذلك
لنفوذ المادة ومرورها وميلها من تحت الى فوق وانما يكون ذلك اذا كانت المادة حارة واما اذا كانت باردة فقد يكون هناك
كرب وذلك بسبب مزاحمتها للقلب والحجاب ورابعها قوله وتعلق في ناحية الترقوة وذلك لكثرة ما يتصاعد
اليه من المادة وخامسها قوله وصداع وذلك لوصول المادة او بخارها الى الدماغ وهذا الصداع تختلف مواضعه
من الرأس بحسب اختلاف الجهة التي فيها المادة الصاعدة او المنجذبة فلذلك يكون تارة في اليمين وتارة في اليسار وتارة
من خلف وتارة من قدام وتارة في حاق اليافوخ وتارة يعم الرأس كله وذلك اذا كانت المادة كثيرة وربما ظهر اثره
اليهما
اي اثر انتقال المادة الى فوق في العضد والساعد وذلك بسبب تضرر العصب الآتي اليهما المحرك لهما والمائل الى فوق
بعرضه من هذا الكلام بيان مآل المادة المائلة الى فوق اذا لم يتحلل فلذلك قال ان تمكن من الدماغ كان رديا
فيه خطرا لمصيره صداعا مزمنا وان مال الى اللحم الرخو الذي خلف الاذنين كان فيه رجاء خلاص لميل
المادة الخارج والرعاف في مثل هذا اي الانتقال من الاسفل الى الاعلى دليل جيد لدلالته على قوة الطبيعة
ودفعها للمواد الصاعدة من اقرب طريق واسهله وفي جميع اورام الاحشاء اي الرعاف فيها دليل جيد لما
ذكرنا قال المسيحي ولكن شرط ان يكون موادها حارة وكذا الى المواد المتصاعدة انما ينفع منها الرعاف
اذا كانت حارة وهو ظاهر وفيه نظر لان هذا الشرط مستدرك على ما لا يخفى اذ مواد ورم الاحشاء لا يتصاعد الا اذا كانت
حارة وهو واضح ولينظر في استقصاء هذا اي ورم الاحشاء ما نقوله من بعد حيث نستقصي الكلام
في الاورام وحيث نذكر حال ورم عضو عضو من الاورام الباطنة واعلم ان المسيحي قال في هذا المقام ان
الشيخ ذكر اولا علامة سوء المزاج الساذج ثم المادي الغير المورم ثم المورم ثم تفرق الاتصال وكان يجب عليه ان يذكر
ما يدل على الاعضاء الآلية ويجعله رابعا قبل ذكر ما يدل على تفرق الاتصال ونحن نذكر ذلك ثم قال فنقول
اما فساد الشكل فكتب ما نقلنا عنه في اول الفصل انه من العلامات الدالة على الشدة الى قوله وكما يستدل بالحول على زوال
الرطوبة الجليدية الى فوق او الى اسفل حرفا بحرف من غير تغير اصلا لا لفظا ولا معنى فتركناه وما كتبناه قال رحمه الله
الفصل الحادي عشر
في علامات تفرق الاتصال تفرق الاتصال ان عرض في الاعضاء الظاهرة اوقف عليه الحس لظهوره عنه وان
وقع في الاعضاء الباطنة فان كان في عضو حساس دل عليه الوجع الناخس او الاكال لان هذه الاوجاع من
الاوجاع اللازمة لتفرق الاتصال [illegible] الحساسة لكن دلالة الوجع المذكورة على تفرق الاتصال يتوقف على معرفة ان
الوجع ليس عن ورم ويعرف ذلك بعدم الحمى فان الاورام الباطنة الموجعة كلها يلزمها الحمى ولذلك قال ولا سيما
ان لم يكن معه اي مع الوجع المذكور حمى لدلالته حينئذ على ان الوجع للتفرق لا للورم ومن هذا يعلم فساد ما في الحواشي
العراقية من ان المراد ولا سيما ان لم يكن معه حمى فان الوجع حينئذ يكون اشد لان الحمى تخلخل المسام ولا يؤذي الخلط لما قد
فيه ابدا نفوذ في التكاثف لعدم الحمى لان المراد ان الوجع المذكور ان لم يكن معه حمى كان ادل على التفرق لا لانه اشد لانه لا يناسب
المقام ولا ينتظم معه الكلام اذ لا ينتظم القول من يقول الوجع يدل على التفرق لا سيما ان لم يكن معه حمى فانه يكون اشد

وانما يتعظم اذا قيل فانه يكون اول على ما قلناه وان لم يكن في عضو حساس فانما يكون ذلك التفرق مما يلزمه سيلان خلط او مدة
او لا يكون كذلك والاول كنفث الدم على ما قال —— وكثيرا ما تتبعه اي تفرق الاتصال سيلان خلط كنفث الدم
ويستدل به على تفرق عرق الرئة غير انه ان كان الدم الخارج قاني اللون فالتفرق في الاوردة وان كان ناصع اللون [illegible] رقيق
القوام فالتفرق في الشرايين او انصبابه اي انصباب الدم الى فضاء كالمعدة او البطن انما يكون كذلك اذا كان التفرق الى
الغور انقطاعه وانصباب الدم الى المعدة او البطن وخروجه بالقيء او بالاسهال او بالبول او انصب الى المثانة او خروج
مدة وقيح اما بالقيء او بالاسهال او بالبول ويستدل به على انفجار ورم في المعدة او في الاحشاء او في المثانة ان كان
اي خروج المدة بعد علامات الاورام ونضجها لكونه اول على الانفجار غير ان الخارج بالانفجار تارة يكون لنضج الورم
ونضج الطبيعة لو دفع مادته النضيجة وهو محمود وتارة يكون لكثرة المادة بحيث انها خرجت بنفسها وهو مذموم والفرق
بينهما ان الاول يعقبه سكون الحمى وخفة الاعراض الهائلة ويكون الثقل اللازم للورم والثاني لا يعقبه شيء من ذلك بل اضداده
لكونه تفريقا غير وهنه ولذلك يزداد الوجع على ما قال —— والذي اي والتفرق الذي يكون عقيب الاورام
فربما كان دالا على انفجار عن نضج وربما لم يكن فان كان عن نضج سكن الحمى مع الانفجار واستفراغ القيح كان
الموجب للحمى وسكن الثقل وخف لزوال الموجب وان لم يكن كذلك اي وان لم يكن التفرق الذي هو عقيب الورم
دالا على انفجار عن نضج بل يكون دالا على انفجاره عن كثرة المادة اشتد الوجع وزاد لما قلنا والثاني وهو ان يكون
ذلك التفرق لا يلزمه سيلان خلط ولا خروج مدة فلا يخلو اما ان يلزمه انخلاع عضو او لا يلزمه ذلك والذي يلزمه انخلاع
عضو اما ان يلزمه زوال العضو عن موضعه من غير انخلاع كما يعرض عند الفتق من نزول الامعاء الى كيس الانثيين
فيدل عليه ذلك ايضا واليه اشار بقوله وقد يستدل على تفرق الاتصال بانخلاع الاعضاء عن مواضعها وبزوال العضو
عن موضع وان لم ينخلع كالفتق او لا يلزمه زوال العضو وحينئذ اما ان يلزمه احتباس شيء كان يستفرغ وذلك بان
ينصب الى فضاء يؤدي اليه تفرق الاتصال كما يعرض عند انخراق احد مجرى البول او كليهما من سيلان البول الى فضاء
البطن واحتباسه عن الخروج حتى يعرض من ذلك استسقاء زقي في مدة يوم او يومين من غير ان يكون بالكبد آفة واليه الاشارة
بقوله وقد يستدل عليه اي على تفرق الاتصال في الباطن باحتباس المستفرغات عن المجاري مدة ربما انصبت
الى فضاء ودلالته اي اي ذلك الفضاء تفرق الاتصال ولم ينفصل اي المستفرغات عن المسلك الطبيعي بسبب ذلك
كما يعرض لمن انخرقت امعاؤه ان يحتبس برازه واي حصل من هذا البحث ان تفرق الاتصال الباطن ان كان في عضو
حساس استدل عليه باحد الاوجاع الثلثة مع عدم الحمى وان لم يكن في عضو حساس فانما يستدل عليه باحد امور ثلثة اولها
سيلان الفضول كخروج الدم بالسعال والقيء والبراز والبول الدال على تفرق عرق في الرئة او المعدة او المثانة او الاحشاء
وكخروج القيء باحد الوجوه الاربعة الدال على انفجار ورم احد هذه الاعضاء الاربعة وثانيها احتباسها كاحتباس البراز مع
تناول الغذاء او عدم سدة الامعاء الدال على انخراقها وكاحتباس البول مع تناول الماء وعدم خروجه بالبول والعرق
الدال على انشقاق المجرى المتصل بالسرة وخروج البول الى فضاء الجوف وثالثها زوال الوضع كما يستدل بانخلاع الاعضاء
على تفرق اتصالها وعلامته ان يحصل نتوء وغور في غير موضعها وقد يدل الزوال على التفرق كخروج شيء من المعاء والترائب
الى خارج الدال على فتق حصل للصفاق وربما خفي تفرق الاتصال ولم يوقف عليه بالعلامات الكلية المذكورة وذلك لاختصاص
التفرق بعضو جزئي واحتياج معرفته الى علامة جزئية على ما قال —— واحتيج في بيانه الى الاقاويل
وفي اكثر النسخ الاقوال الجزئية بحسب عضو عضو وذلك —— في صور احديها ان يكون العضو لا يحتمل

حتى

حتى يعرف سيلان ما فيه اي بخروجه عنه او باحتباسه عن مخرجه الطبيعي التفرق الحاصل فيه وذلك
كانهتاك بعض اربطة الرحم وثانيها او بان يكون العضو لا يحتوي على رطوبة فيسيل ما فيه وذلك كما اذا انخرقت
الطبقة العنبية كما فانها عند انخراقها تسيل الى خارج من غير ان تميل عن موضعها او ليس لها مكان ذو سعة
يميل اليه ورابعها او بان يكون العضو ليس يعتمد على عضو فيزول بانخلاعه وذلك كالطبقة الملتحمة فانها متى
انخرقت لم يلزم من انخراقها زوال الطبقة القرنية عن موضعها لانها ليست معتمدة على الملتحمة بخلاف الترب
فانه معتمد على الصفاق فمتى انخرق الصفاق سال الترب الى الخارج وتغير وضعه واعلم ان اصعب الاورام اعراضها
واصعب تفرق الاتصال علاجا انما ما كان في الاعضاء العصبية شديدة الحس وذلك لقوة حسها ولطافة جوهرها
واتصالها بالدماغ وكون معالجتها صعبة جدا على ما سنبينه في معالجة تفرق الاتصال من هذا الكتاب ولما كان حال
اعراض الاورام التفرقات العصبية كذلك صار كثيرا ما يؤدي الى الهلاك على ما قال —— فانها اي فان تلك
الاعراض ربما كانت مهلكة فاما الغشي والتشنج فيلحقها اي يلحق اورام الاعضاء العصبية وتفرق اتصالها
دائما اما الغشي فلشدة الوجع لقوة حس العصب واما التشنج فلعصبية العضو واتصاله بالدماغ وتحت
اي بعد هذه الرداءة الاورام والتفرقات اللاتي يكون على المفاصل فانها بطيئة قبولها للعلاج لوجوه اربعة
احدها لكثرة حركة المفصل وجذبها اليه مواد متوفرة وثانيها للفضاء الذي يكون عند المفصل
المعد وفي بعض النسخ المستعد ولكل منهما وجه لا نصباب المواد اليه وثالثها ان الحركة تمنع شفتي الجراحة
عن الالتحام ورابعها ان اكثر المفاصل في اسافل البدن وذلك موجب لانصباب المواد اليها ولان النبض
والبول من الدلالات الكلية لاحوال البدن فلنفصل فيهما ولان الحكماء من ادم عليه السلام الى الآن
تكلموا فيهما والفضلاء من زمان الشيخ قد بذلوا جهدهم في تفسيرها في الجملتين فلنتتبع القول فيهما ولنورد
ما اوردوا او علينا ما اوردوا وان وردنا شيئا ونختار الحق في كل مقام بتوفيق الله تعالى والحمد لله رب العالمين

م

عده بنشا
بيت باد كه تش
حسن بن عل
حسن چش
مقبل جيه
بهر نا بحرم
ت رفت د
از دود
ن ملعو
شد شد ر
ل عرض ك
ر كمر بي موج
مقدار يا
زاشت كه از ك
ره رنجو
كه مشه
دوخ انح
ان جا را
ان بو
د ابنين
د ظاهر
مسجد
راد در پاي
مشد
د مي از يا
ظاهر و نا
لي ناهن و
ز اعمل
لم دا
ا عصا
پس غلا